اليه بعض العقائد المخالفة لاهل السنة التى لم يكن البعض منها مسطورا فى كتبه
وليس له فى البعض الآخر سوى المقاصد مع انه قد صرح فى سائر تآليفاته بخلاف تلك
المرويات وبضدها تيك المعزيات وكذا فى وقت المحنة فتبين عند النقاد انه منها
برى وعن وضرها عرى وبعضها افتراه صرف من معاصريه الراوين أو الحسدة
والمخالفين الذين لا يذكرون موقفهم بين يدى رب العالمين ولما تداولت فى هذه الازمان
عبارة منها بسمع كثير من الطلاب العارين عن الاطلاع على تفصيل الادلة من السنة
والكتاب ولم يميزوا القشر من اللباب وقد قيل فى المثل من يسمع يخل شوقتنى
كثرة السائلين وأجر فصل الخطاب بين المتجادلين وحثنى اتباع قول النبى الامين
عليه أفضل صلاة المصلين وازكى سلام المسلمين من أنعش حقا بلسانه جرى له أجره
حتى يأتى الله تعالى يوم القيامة فيوفيه ثوابه وقوله عليه الصلاة والسلام من قال فى
مؤمن ما ليس فيه حبسه الله تعالى فى ردغة الخبال حتى يأتى بالمخرج وقوله سبحانه
وتعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وغير ذلك من
الآيات الكريمة والاحاديث العظيمة الى بيان ما فى هذه العبارات وأشباهها
مما فى بعض الكتب المتفرقات وتحرير أقوال العلماء فى تلك المسائل وبسط الادلة
واختلافات المجتهدين الاماثل وسرد كلام هذين الاحدين بما يثبت فؤاد المنصف
ويقر من متتبع الحق العين ليتبين بحوله تعالى ان كثيرا من نقل الشيخ ابن حجر عنه
ليس بصحيح وتقبيحه لكافة أقواله غير مقرون بالترجيح وانه غير مبتدع فى الدين أو
سالك غير سبيل المؤمنين فحررت هذه العجالة مبينا فيها ان شاء الله تعالى لكل واحد
من هذين الشيخين أقواله مع نقل ما يتعلق بها من كلام المحققين والجهابذة المتقدمين
والمتأخرين الذين هم نظراء هذين الامامين وقرناه ليقف الناظر الورع على
الحقيقة ويلحق العارف الذكى بتصوره تصديقه متحريا للحق المبين متبعا ان شاء الله
تعالى لقوله عز من قائل يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولا يجرمنكم
شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما
تعملون ممتثلا لقوله عليه الصلاة والسلام المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر
من نور عن يمين الرحمن الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا داعيا بما رواه مسلم
عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام من
الليل يصلى يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض أنت
تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك
تهدى من تشاء الى صراط مستقيم والملتمس ممن اطلع على هذا الكتاب وطلب عثر
الخطا من الصواب ان يتذكر وقوفه عند الله سبحانه ليحفظ لسانه وقلمه وجنانه من
الاعتراض على ما حررته قبل الاستقصاء والتأمل لما زبرته فان نبينا صلى الله تعالى

وافتى ودرس وله نحو العشرين
وصنف التصانيف وصار من
أكابر العلماء فى حياة شيوخه
وله المصنفات الكبار التى سارت
بها الركبان ولعل تصانيفه
فى هذا الوقت تكون أربعة
آلاف كراسة وأكثر وفسر
كتاب الله تعالى مدة سنين وكان
يتوقد ذكاء وسمع من الحديث
أكثره وشيوخه أكثر من مائتى
شيخ ومعرفته بالتفسير اليها
المنتهى وحفظ الحديث ورجاله
وصحته وسقمه فما يلحق فيه
وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة
والتابعين فضلا عن المذاهب
الاربعة فليس له فيه نظير وأما
معرفته بالملل والنحل والاصول والكلام
فلا أعلم له فيها نظيرا ويدرى جملة صالحة
من اللغة وعربيته قوية جدا
ومعرفته بالتفسير والتاريخ
فعجب عجيب انتهى ملخصا
من كلام شيخ الاسلام أبى
عبد الله الذهبى فيما نقله عنه
الحافظ الكبير ابن ناصر الدين
الدمشقى الشافعى * قال الحافظ
الذهبى الدمشقى الشافعى الذى
قال فيه الحافظ ابن حجر هو
من أهل الاستقراء التام
فى نقد الرجال وتبعه على ذلك

عليه وسلم يقول اذا أردت أمرا فعليك بالتؤدة حتى يريك الله تعالى منه المخرج رواه في الافاضة ولقد أجاد من قال

من لم يشافه عالما بأصوله * فيقينه في المشكلات ظنون
من أنكر الاشياء دون تيقن * وتثبت فمعاند مفتون
الكتب تذكرة لمن هو عالم * وصوابها بمحالها موهون
والفكر غواص عليها مخرج * والحق فيها لؤلؤ مكنون

هذا وان امام دار الهجرة يقول كل أحد يؤخذ منه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر مشيرا الى سيد المرسلين وامام المعصومين وأسأل المولى العليم ان يحفظنا من باطل الاقاويل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (وهمته جلاء العينين بمحاكمة الاحمدين) فأقول مستمدا من بيده التوفيق والهداية لاقوم طريق (قال) العلامة ابن حجر في كتابه المذكور ما نصه (وسئل نفع الله تعالى به ما لفظه لابن تيمية اعتراض على متأخري الصوفية وله خوارق في الفقه والأصول فما محصل ذلك فأجاب بقوله) ابن تيمية عبد خذله الله تعالى وأضله وأعماه وأصمه وأذله بذلك صرح الائمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الامام المجتهد المتفق على امامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الامام العز بن جماعة وأهل عصرهم من الشافعية والمالكية والحنفية ولم يقتصر اعتراضه على متأخري الصوفية بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه كما يأتي والحاصل انه لا يقام لكلامه وزن بل يرمى في كل وعر وحزن ويعتقد فيه انه مبتدع ضال جاهل غال عامله الله تعالى بعدله وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله آمين (أقول) هذا مبدأ كلام ابن حجر في فتاواه وسيأتي ان شاء الله تعالى تكملة ما ذبره وأملاه ومما يلزم قبل الشروع في البيان ترجمة هؤلاء الاعيان ومن يلتحق بهم ويتقوى المقصد بذكرهم على قدر الامكان ولنذكر بحوله تعالى ما حرره العلماء في حق ابن تيمية من معاصريه والمتأخرين الفضلاء (فاعلم) انه على ما في تاريخ مؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي الشافعي وتاريخ الحافظ ابن حجر العسقلاني شارح البخاري وتاريخ الحافظ ابن كثير وتاريخ فوات الوفيات للفاضل الكتبي وتاريخ العالم ابن العماد المسمى بشذرات الذهب وتاريخ الشيخ عمر بن الوردي وغيرهم هو شيخ الاسلام وحافظ الانام المجتهد في الاحكام تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي وفي تاريخ اربل ان جده سئل عن اسم تيمية فأجاب ان جده حج وكانت امرأته حاملا فلما كان بتيماء بلدة قرب تبوك رأى جارية حسنة الوجه قد خرجت من خباء فلما رجع وجد امرأته قد وضعت جارية فلما رفعوها اليه قال يا تيمية يا تيمية يعني انه اشبه

الحافظ السبكي وطلب فيه انقله الحافظ ابن ناصر الدين المذكور وهو يعني الحافظ ابن تيمية أكبر من أن ينبه مثلي على نعوته فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت اني ما رأيت بعيني مثله ولا والله هو ما رأى مثل نفسه في العلم وقال الحافظ شمس الدين السخاوي الشافعي في فتاواه في حديث كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وفي حديث كنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين حيث أجاب باعتماده كلام ابن تيمية في وضع الاخيرين وناهيك سعة اطلاعه وحفظه أقرله بذلك المخالف والموافق قال وكيف لا يعتمد كلامه في مثل هذا وقد قال فيه الحافظ الذهبي ما رأيت أشد استحضارا للمتون وعزوها منه وكانت السنة بين عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة وعين مفتوحة * وقال حافظ الاسلام الحبر النبيل استاذ أئمة الجرح والتعديل شيخ المحدثين جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمن المزي

ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية

اتى رآها بتيماء فسمى بها انتهى وقد ولد بحران يوم الاثنين عاشر ربيع الاول سنة
احدى وستين وستمائة وقدم به والده وباخويه عند استيلاء التتار على البلاد الى دمشق
سنة سبع وستين وستمائة فاخذ الفقه والاصول عن والده وسمع عن خلق كثيرين منهم
الشيخ شمس الدين والشيخ زين الدين بن المنجا والمجد بن عساكر وقرأ العربية على ابن
عبد القوى ثم أخذ كتاب سيبويه فتأمله وفهمه وعنى بالحديث وسمع الكتب الستة
المسند مرات وأقبل على تفسير القرآن الكريم فبرز فيه وأحكم أصول الفقه
الفرائض والحساب والجبر والمقابلة وغير ذلك من سائر العلوم ونظر فى الكلام
الفلسفة وبرز فى ذلك على أهله ورد على رؤسائهم وأكابرهم ومهر فى هذه الفضائل
تأهل للفتوى والتدريس وله دون العشرين سنة وتضلع فى علم الحديث وحفظه حتى
قالوا ان كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فهو ليس بحديث وامده الله تعالى بكثرة الكتب
سرعة الحفظ وقوة الادراك والفهم وبطء النسيان حتى قال غير واحد انه لم يكن يحفظ
شيأ فنساه وألف فى أغلب العلوم التأليفات العديدة * وصنف التصانيف المفيدة
فى التفسير والفقه والاصول والحديث والكلام والردود على الفرق الضالة والمبتدعة
له الفتاوى المفصلة وحل المسائل المعضلة ومن تصنيفاته التى تبلغ ثلثمائة تصنيف
تعارض العقل والنقل أربع مجلدات * والجواب الصحيح ردا على النصارى أربع مجلدات
وشرح عقيدة الاصفهانى مجلد * والرد على الفلاسفة أربع مجلدات * وكتاب اثبات
المعاد والرد على ابن سينا * وكتاب ثبوت النبوات عقلا ونقلا والمعجزات والكرامات
وكتاب اثبات الصفات مجلد * وكتاب العرش * وكتاب رفع الملام عن الأئمة الاعلام
وكتاب الرد على الامامية ردا على ابن المطهر الحلى مجلدين كبيرين * وكتاب الرد على
القدرية * وكتاب الرد على الاتحادية والحلولية * وكتاب فى فضائل أبى بكر وعمر رضى الله
تعالى عنهما على غيرهما * وكتاب تفضيل الائمة الاربعة * وكتاب شرح العمدة فى الفقه
أربع مجلدات * وكتاب الدرة المضية فى فتاوى ابن تيمية * وكتاب المناسك الكبرى
الصغرى * والصارم المسلول على من سب الرسول * وكتاب فى الطلاق * وكتاب فى خلق
الافعال * والرسالة البغدادية * وكتاب التحفة العراقية * وكتاب اصلاح الراعى
والرعية * وكتاب فى الرد على تأسيس التقديس للرازى فى سبع مجلدات * وكتاب فى الرد
على المنطق * وكتاب الفرقان * وكتاب منهاج السنة النبوية * وكتاب الاستقامة فى
الدين وغير ذلك (قال) الذهبى وما أبعد أن تصانيفه الى الآن تبلغ خمسمائة مجلد وترجمة
فى معجم شيوخه بترجمة طويلة منها قوله شيخنا وشيخ الاسلام وفريد العصر علما ومعرفة
وشجاعة وذكاء وتنويرا الهيا وكرما ونصحا للامة وامرا بالمعروف ونهيا عن المنكر سمع
الحديث وأكثر بنفسه من طلبه وكتابته وخرج ونظر فى الرجال والطبقات وحصل مالم
يحصل غيره وبرع فى تفسير القرآن وغاص فى دقائق معانيه بطبع سيال وخاطر وقاد الى

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة
محمد بن ابى القاسم ابن تيمية بعد
حكاية القصة انه كان ينبغى ان
تكون تيماوية لان النسبة الى
تيماء تيماوى لكنه هكذا قال
واشتهر كما قال انتهى

الشافعى فيما نقله عنه الحافظ
ابن ناصر الدين ما رأيت مثله
يعنى ابن تيمية ولا رأى هو مثل
نفسه وما رأيت أحدا أعلم
بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم ولا أتبع لهما منه
انتهى وقد تقدم عن الحافظ
الذهبى نحوه وناهيك بهذا
الكلام من الحافظين المداين
المستوعبين أبى الحجاج المزى
وأبى عبد الله الذهبى * وقال
الشيخ الامام بقية المجتهدين تقى
الدين بن دقيق العيد الشافعى
لما اجتمع به وسمع كلامه كنت
أظن ان الله تعالى ما بقى يخلق
مثلك * وقال أيضا رأيت رجلا
العلوم كلها بين عينيه يأخذ
منها ما يريد ويدع ما يريد ذكره
الحافظ المذكور * وقال
الحافظ عماد الدين بن كثير
الشافعى وبالجملة كان رحمه الله
تعالى من كبار العلماء وممن يخطئ

مواضع الاشكال مالا وابسط منه أشياء لم يسبق اليها وبرع فى الحديث وحفظه فقل من يحفظ ما يحفظه من الحديث مع شدة استحضاره وقت الدليل وفاق الناس فى معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين واتقن العربية أصولا وفروعا ونظر فى العقليات وعرف أقوال المتكلمين ورد عليهم ونبه على خطئهم وحذر منهم ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين وأوذى فى ذات الله تعالى من المخالفين وأخيف فى نصر السنة المحفوظة حتى أعلى الله تعالى مناره وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له وكبت أعداءه وهدى به رجالا كثيرة من أهل الملل والنحل وجبل قلوب الملوك والامراء على الانقياد له غالبا وعلى طاعته وأحيا به الشام بل الاسلام بعد أن كاد ذلك خصوصا فى كائنة التتار وهو أكبر من أن ينبه على سيرته مثلى فلو حلفت بين الركن والمقام انى ما رأيت بعينى مثله وانه ما رأى مثل نفسه لما حنثت انتهى (وقال) الحافظ ابن كثير وفى رجب سنة سبعمائة وأربع راح الشيخ تقى الدين بن تيمية الى مسجد النارنج وأمر أصحابه وتلامذته بقطع صخرة كانت هناك بنهر قلوط تزار وينذر لها فقطعها وأراح المسلمين منها ومن الشرك بها فأزاح عن المسلمين شبهة كان شرها عظيما وبهذا وأمثاله أبرزوا له العداوة وكذلك بكلامه فى ابن عربى واتباعه فحسد وعودى ومع هذا لا تأخذه فى الله لومة لائم ولم يبال بمن عاداه ولم يصلوا اليه بمكروه وأكثر ما نالوا منه الحبس مع انه لم ينقطع فى بحث لا بمصر ولا بالشام ولم يتوجه لهم عليه ما يشين وانما أخذوه وحبسوه بالجاه كما سيأتى انتهى قيل ومن جملة أسباب حبسه خوفهم انه ربما يدعى ويطلب الامارة فلاق أعداؤه عليه طريقا من ذلك فخشوا الامراء حبسه لسد تلك المسالك وكتب الشيخ كمال الدين الزملكانى كان الفقهاء من سائر الطوائف اذا جالسوه استفادوا فى مذاهبهم منه أشياء ولا يعرف انه ناظر أحدا فانقطع معه ولا تكلم فى علم من العلوم سواء كان من علم الشرع أو غيره الا فاق فيه أهله واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها (قلت) ورأيت فى كتاب النفر الذاتب فى الافراد والغرائب من فنون كتاب الاشباه والنظائر النحوية للامام السيوطى عليه الرحمة ما نصه جواب سؤال سائل عن حرف لو لسيدنا وشيخنا الامام العالم الاوحد الحافظ المجتهد الزاهد العابد القدوة امام الائمة قدوة الامة علامة العلماء وارث الانبياء آخر المجتهدين أوحد علماء الدين بركة الاسلام حجة الاعلام برهان المتكلمين قامع المبتدعين ذى العلوم الرفيعة والفنون البديعة محيى السنة ومن عظمت به لله تعالى علينا المنة ودامت به على اعدائنا الحجة واستبانت ببركته وهديه المحجة تقى الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن محمد بن تيمية الحرانى اعلى الله تعالى مناره وشيد من الدين أركانه

ماذا يقول الواصفون له * وصفاته جلت عن الحصر

ونسب ذلك خطأ وبالنسبة الى صوابه كنقطة فى بحر لجى وخطؤه أيضا مغفور له لما صح فى صحيح البخارى اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله اجران واذا اجتهد فأخطأ فله أجر وقال الامام مالك بن أنس كل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وآله وسلم وما قاله فى غاية الحسن والحافظ المذكور ثقة حجة باتفاق وقد ترجمه الحافظ ابن حجر بترجمة حافلة جدا فلا التفات الى ما نقله عنه الشيخ تقى الدين الحصنى ثم كان يقول بقول الشيخ ابن تيمية فى مسئلة الطلاق فأوذى بسببه ومع انه خالف الائمة الاربعة فى ذلك لم يتفرد به كما هو مبين فى موضعه وهو وان كان خطأ فاحشا فلا يوجب التفسيق فافهم (فان قلت) فما ذكره الامام الحافظ ابن كثير مبنى على ان الشيخ قد بلغ رتبة الاجتهاد وأنى له بهذه المرتبة وقد انقطع الاجتهاد من زمان طويل (قلت) قد نص على انه بلغ رتبة الاجتهاد جمع من العلماء منهم الامام أبو عبد الله الذهبى فيما ذكره ابن ناصر والحافظ ابن

هو

هو حجة لله قاهرة * هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية فى الخلق ظاهرة * أنواره أربت على الفجر

نقلت هذه الترجمة من خط العلامة فريد دهره ووحيد عصره الشيخ كمال الدين بن الزملكاني بسم الله الرحمن الرحيم نقلت من خط الحافظ علم الدين البرزالي قال سيدنا وشيخنا الامام العالم العلامة القدوة الحافظ الزاهد العابد الورع امام الائمة خير الامة مفتي الفرق علامة الهدى ترجمان القرآن حسنة الزمان عمدة الحفاظ فارس المعاني والالفاظ ركن الشريعة ذو الفنون البديعة ناصر السنة قامع البدعة تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني أدام الله تعالى بركته ورفع درجته الحمد لله الذي علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الباهر البرهان وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث الى الانس والجان صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما يرضى به الرحمن سألت وفقك الله تعالى عن معنى حرف لو وكيف يتخرج قول عمر رضى الله تعالى عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه على معناها المعروف وذكرت ان الناس يضطربون فى ذلك واقتضيت الجواب اقتضاء اوجب أن اكتب فى ذلك ما حضرني الساعة مع بعد عهدي بما بلغني ما قاله الناس فى ذلك وانه لا يحضرني الساعة ما أراجعه فى ذلك فاقول اه بحروفه ثم ساق الامام السيوطي آخر الجواب الى نهايته واقر المترجم على ترجمته فان اردته فارجع الى الاشباه والنظائر فان فيه جلاء الابصار والبصائر ٣ (وكتب) الحافظ ابن سيد الناس ألفيته ممن أدرك العلوم حفظا وكان يستوعب السنن والآثار حفظا ان تكلم فى التفسير فهو حامل رايته وان أفتى فى الفقه فهو مدرك غايته أو بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته أو حاضر بالملل والنحل لم ير أوسع من نحلته ولا أرفع من درايته برز فى كل علم على أبناء جنسه ولا رأت عين من رآه مثله ولا رأت عينه مثل نفسه (وقال) ابن الوردي فى تاريخه وقد عاصره ورآه وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث مع حفظه لمتونه الذي انفرد به وهو عجيب فى استحضاره واستخراج الحجج منه واليه المنتهى فى عزوه الى الكتب الستة والمسند بحيث يصدق عليه ان يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ولكن الاحاطة لله تعالى غير أنه يغترف فيه من بحر وغيره من الائمة يغترفون من السواقي وأما التفسير فسلم اليه وكان يكتب فى اليوم والليلة من التفسير أو من الفقه أو من الاصلين أو من الرد على الفلاسفة نحوا من أربعة كراريس وله التآليف العظيمة فى كثير من العلوم وما يبعد أن تصانيفه تبلغ خمسمائة مجلد وله الباع الطويل فى معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قل ان يتكلم فى مسألة الا ويذكر فيها مذاهب الاربعة وقد خالف الاربعة فى مسائل معروفة وصنف فيها واحتج لها بالكتاب

حجر كما ساق والحافظ السيوطي فى طبقات الحفاظ فيما أحفظ ولم يتفرد بمسألة منكرة قط وان كان قد خالف الائمة الاربعة فى مسائل فقد وافق فيها بعض الصحابة أو التابعين ومن أشنع ما وقع له مسألة تحريم السفر الى زيارة القبور وقد قال به قبله أبو عبد الله بن بطة الحنبلي فى الابانة الصغرى وسنذكره عن قريب ان شاء الله تعالى * وقال الحافظ ابن حجر فيما كتبه على الرد الوافر للشيخ الاسلام الحافظ الهمام ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي ما نصه ولقد قام على الشيخ تقي الدين جماعة مرارا بسبب أشياء أنكروها عليه من الاصول والفروع وعقدت له بسبب ذلك عدة مجالس بالقاهرة وبدمشق ولا يحفظ عن أحد منهم أنه أفتى بزندقته ولا أفتى بسفك دمه مع شدة المتعصبين

٣ وكذا المدقق ابن هشام فى شرح الشذور نقل عنه بعض الاقوال النحوية معبرا عنه بالامام العلامة وكذا غيرهما من سائر الائمة

والسنة وبقى سنين يفتى بما قام الدليل عنده وانتصر السنة المحضة والطريقة السلفية
وكان دائم الابتهال كثير الاستغاثة قوى التوكل ثابت الجأش له أوراد وأذكار يديمها
لا يداهن ولا يحابى محبوبا عند العلماء والصلحاء والامراء والتجار والكبراء وجرت بينه
وبين بعض معاصريه وقعات مصرية وشامية لبعض مسائل أفتى فيها بما قامت عنده
الادلة الشرعية واجتمع بالسلطان محمود غازان السفاك القتال وتكلم معه بكلام خشن
ولم يهبه وطلب منه الدعاء فرفع يديه ودعا دعاء منصفا أكثره عليه وغازان يؤمن
على دعائه انتهى ملخصا وأطال فى ترجمته (وقال) العلامة الشيخ عماد الدين الواسطى
فى حقه بعد ثناء طويل جميل ما لفظه فوالله ثم والله لم ير تحت أديم السماء مثل شيخكم ابن
تيمية علما وعملا وحالا وخلقا واتباعا وكرما وحلما وقياما فى حق الله تعالى عند انتهاك
حرماته أصدق الناس عقدا وأصحهم علما وعزما وأنفذهم وأعلاهم فى انتصار الحق
وقيامه همة وأسخاهم كفا وأكملهم اتباعا لنبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأينا فى
عصرنا هذا من تستجلى النبوة المحمدية وسننها من أقواله وأفعاله الا هذا الرجل يشهد
القلب الصحيح ان هذا هو الاتباع حقيقة اه (ونقل) فى الشذرات عن الشيخ تقى الدين
ابن دقيق العيد وقد سئل عن الشيخ ابن تيمية بعد اجتماعه به كيف رأيته قال رأيت رجلا
سائر العلوم بين عينيه يأخذ ما شاء منها ويترك ما شاء فقيل له فلم لا تتناظرا قال لانه يحب
الكلام وأحب السكوت (وقال) ابن مفلح فى طبقاته كتب العلامة تقى الدين السبكى الى
الحافظ الذهبى فى أمر الشيخ تقى الدين بن تيمية ما نصه فالمملوك يتحقق قدره وزخارة بحره
وتوسعته فى العلوم الشرعية والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وانه بلغ فى ذلك كل المبلغ
الذى يتجاوزه الوصف والمملوك يقول ذلك دائما وقدره فى نفسى أكبر من ذلك وأجل
مع ما جمعه الله تعالى له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض
سواه وجريه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الاوفى وغرابة مثله فى هذا الزمان
بل فى أزمان اه (وقال) الحافظ ابن حجر العسقلانى فى ترجمته المطنبة ان الفتنة لما
ثارت على الشيخ ابن تيمية من جهة بعض كلماته تعصب له القاضى الحنفى ونصره وسكت
القاضى الشافعى ولم يكن له ولا عليه وكان من أعظم القائمين عليه الشيخ نصر بن المنبجى
لانه كان بلغ ابن تيمية انه يتعصب لابن عربى فكتب يعاتبه على ذلك فما أعجبه لكونه بالغ
فى الحط على ابن عربى وتكفيره فصار هو يحط على ابن تيمية ويغرى بيبرس الجاشنكير
وكان بيبرس يفرط فى محبته ويعظمه واتفق ان قاضى الحنفية بدمشق وهو شمس الدين
ابن الحريرى انتصر للشيخ ابن تيمية وكتب فى حقه محضرا بالثناء عليه بالعلم والفهم
وكتب به فى خطه ثلاثة عشر سطرا من جملته انه منذ ثلثمائة سنة ما رأى الناس مثله اه
(قلت) وسيأتى ان شاء الله تعالى فى كتابنا هذا ما حرره الشيخ ابن تيمية للشيخ نصر بن المنبجى
وما يتعلق بالقاضى السبكى عليهم الرحمة (ونقل) الامام العسقلانى أيضا عن الحافظ

عليه رحمه الله من أهل الدولة حتى
حبس بالقاهرة ثم بالاسكندرية
ومع ذلك فكلهم معترف بسعة
علمه وكثرة ورعه وزهده
ووصفه بالسخاء والشجاعة
وغير ذلك من قيامه فى نصر
الاسلام والدعاء الى الله فى
السر والعلانية فكيف لا ينكر
على من أطلق عليه انه كافر بل
من أطلق على من سماه بشيخ
الاسلام الكفر وليس فى تسميته
بذلك ما يقتضى ذلك فانه شيخ
الاسلام بلا ريب والمسائل التى
أنكرت عليه ما كان يقولها
بالتشهى ولا يصر على القول
بها بعد قيام الدليل عليه عنادا
وهذه تصانيفه طافحة بالرد على
من يقول بالتجسيم والتبرى منه
ومع ذلك فهو بشر يخطئ ويصيب
فالذى أصاب فيه وهو الاكثر
يستفاد منه ويترحم عليه بسببه
والذى أخطأ فيه لا يقلد فيه أى
كمسئلة الزيارة والطلاق بل هو
معذور لان أئمة عصره شهدوا
بأن أدوات الاجتهاد اجتمعت
فيه حتى كان أشد المتعصبين
عليه والقائمين فى ايصال الشر
اليه وهو الشيخ كمال الدين
الزملكانى يشهد له بذلك وكذا
الشيخ صدر الدين بن الوكيل

الذهبي أنه قال حضر عند شيخنا أبو حيان المفسر فقال ما رأت عيناي مثل هذا الرجل ثم مدحه بأبيات ذكر أنه نظمها بديهة وأنشده إياها وهي

لما أتانا تقي الدين لاح لنا * داع الى الله فرد ماله وزر
على محياه من سيما الالى صحبوا * خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبرا * بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا * مقام سيد تيم اذ عصت مضر
وأظهر الحق اذ آثاره اندرست * وأخمد الشر اذ طارت له شرر
يا من يحدث عن علم الكتاب أصخ * هذا الامام الذي قد كان ينتظر

يشير بهذا الى انه المجدد وقد صرح بذلك أيضا العماد الواسطي ثم دار بينهما كلام فجرى ذكر سيبويه فاغلظ الشيخ ابن تيمية القول في سيبويه فناظره أبو حيان بسببه ثم عاد ذاماله وصير ذلك ذنبا لا يغفر (ويقال) ان ابن تيمية قال له ما كان سيبويه نبي النحو ولا معصوما بل اخطأ في الكتاب في ثمانين موضعا ما تفهمها أنت فكان ذلك سبب مقاطعته اياه وذكره في تفسيره البحر بكل سوء وكذا في مختصره النهر اه وقد ترجمه علماء المذاهب المعاصرون له وغيرهم بتراجم مفصلة وأثنوا عليه بالثناء الحسن وذكروا له كرامات عديدة ومواظبة على الطاعات والعبادات وتجنبا عن البدع وشدة اتباع للسنن وطريق السلف الصالح وانه لم يتزوج حتى مات (وكان) أبيض اللون أسود الرأس واللحية قليل الشيب شعره الى شحمتي أذنيه عيناه لسانان ناطقان ربعة من الرجال بعيد ما بين المنكبين جهوري الصوت وقد ذكر نبذة من اخباراته العلامة ابن رجب المتوفى سنة سبعمائة وخمس وتسعين في طبقاته وفصل أيضا سيرته وأحواله والثناء عليه وقد توفي سنة سبعمائة وثمان وعشرين سحر ليلة الاثنين عاشر ذي القعدة الحرام في السجن فاخرج الى جامع دمشق فصلوا عليه فكان يوما مشهودا لم يعهد بدمشق مثله وبكى الناس بكاء شديدا وتبركوا بماء غسله واشتد الزحام على نعشه ودفن بمقابر الصوفية بعد أن صلوا عليه مرارا وحرز من حضر جنازته بمائتي الف ومن النساء بخمسة عشر الفا وختمت له ختمات كثيرة ورثي بقصائد بليغة منها قصيدة الشيخ عمر بن الوردي وهي

عثا في عرضه قوم سلاط * لهم من نثر جوهره التقاط
تقي الدين احمد خير حبر * خروق المعضلات به تخاط
توفي وهو محبوس فريد * وليس له الى الدنيا انبساط
ولو حضروه حين قضى لألفوا * ملائكة النعيم به أحاطوا
قضى نحبا وليس له قرين * ولا لنظيره ألف القماط
فتى في علمه أضحى فريدا * وحل المشكلات به يناط

الذي لم يثبت لمناظرته غيره * ومن أعجب العجب ان هذا الرجل كان أعظم الناس قياما على أهل البدع من الروافض والحلولية والاتحادية وتصانيفه في ذلك كثيرة شهيرة وفتاواه فيهم لا تدخل تحت الحصر فيا قرة أعينهم اذا سمعوا تكفيره ويا سرورهم اذا رأوا من يكفر من لا يكفره فالواجب على من تلبس بالعلم وكان له عقل أن يتأمل كلام الرجل من تصانيفه المشتهرة أو من ألسنة من يوثق به من أهل النقل فيفرد من ذلك ما ينكر فيحذر من ذلك على قدر قصد النصح ويثني عليه بفضائله فيما أصاب من ذلك كدأب غيره من العلماء ولو لم يكن للشيخ تقي الدين من المناقب الا تلميذه الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية صاحب التصانيف النافعة السائرة التي انتفع بها الموافق والمخالف لكان غاية في الدلالة على عظمة منزلته فكيف وقد شهد له بالتقدم في العلوم والتميز في المنطوق والمفهوم أئمة عصره من الشافعية وغيرهم فضلا عن الحنابلة ٣

٣ ومما وجد في كتاب كتبه قاضي القضاة أبو الحسن السبكي الى الحافظ الذهبي في حق الشيخ تقي الدين ما صورته وأما قول سيدي في الشيخ فالمملوك يتحقق كبر قدره

وكان الى النبى يدعو البرايا * وفيهم فرقة فسقوا ولاطوا
وكان الجن تفرق من سطاه * بوعظ للقلوب هو السياط
فيالله ما ذا ضم لحد * ويالله ما غطى البلاط
هم حسدوه لما لم ينالوا * مناقبه فقد مكروا وشاطوا
وكانوا من طرائقه كسالى * ولكن فى أذاه لهم نشاط
وحبس الدر فى الاصداف فخر * وعند الشيخ فى الحبس اغتباط
بآل الهاشمى له اقتداء * فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا
بنو تيمية كانوا فبانوا * نجوم العلم أدركها انهباط
ولكن يا ندامة سامعيه * فشل الشرك كان به يماط
ويا فرح اليهود بما فعلتم * فان الضد يعجبه الخباط
الم يك فيكم رجل رشيد * يرى سجن الامام فيستشاط
امام لا ولاية كان يرجو * ولا وقف عليه ولا رباط
ولا جاراكم فى كسب مال * ولم يعهد له بكم اختلاط
ففيم سجنتموه وغظتموه * اما لجزا أذيته اشتراط
وسجن الشيخ لا يرضاه مثلى * ففيه لقدر مثلكم انحطاط
أما والله لولا كتم سرى * وخوف الشر لانحل الرباط
وكنت أقول ما عندى ولكن * بأهل العلم ما حسن اشتطاط
فما أحد الى الانصاف يدعو * وكل فى هواه له انخراط
سيظهر قصدكم يا حابسيه * ونبئكم اذا نصب الصراط
فها هو مات عنكم واسترحتم * فعاطوا ما أردتم أن تعاطوا
وحلوا واعقدوا من غير رد * عليكم وانطوى ذاك البساط

اه (قلت) ومازال الناس ولاسيما الكبراء والعلماء يبتلون فى الله تعالى ويصبرون وقد كانت الانبياء عليهم السلام يقتلون واهل الخير فى الامم السالفة يقتلون ويحرقون وينشر احدهم بالمنشار وهو ثابت على دينه ولولا كراهية التطويل لذكرت من ذلك ما يطول وقد سم أبو بكر وقتل عمر وعثمان وعلى وسم الحسن وقتل الحسين وابن الزبير وصلب حبيب بن عدى وقتل الحجاج عبد الرحمن بن أبى ليلى وسعيد بن جبير وغيرهما وقتل زيد بن على وأما من ضرب من كبار العلماء فكثيرون منهم عبد الرحمن ابن أبى ليلى ضربه الحجاج أربعمائة سوط ثم قتله وسعيد بن المسيب ضربه عبد الملك ابن مروان مائة سوط وصب عليه جرة ماء فى يوم شات وألبس جبة صوف وخبيب ابن عبد الله بن الزبير ضربه عمر بن عبد العزيز بامر الوليد مائة سوط وذلك انه حدث عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا اتخذوا

وزيادة بصره وتوسعه فى العلوم الشرعية والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه فى كل من ذلك المبلغ الذى يتجاوز الوصف والملوك يقول ذلك دائما وقدره فى نفسى أكبر من ذلك وأجل مع ما جمع الله له من الورع والزهادة والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواه وجريه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الاوفى وغرابة مثله فى هذا الزمان بل من أزمان انتهى من شرح البديعة للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقى الشافعى فى التاريخ له رحمهم الله تعالى كذا نقلته من خط الامام أبى الطيب العلامة الرئيس السيد صديق حسن خان ابقاه الله تعالى كاتبه الحقير الفقير أبو اشرف محمد بن الشيخ حسين الانصارى عفا الله عنهما اه من هامش الاصل

فالذى يطلق عليه مع هذه الاشياء الكفر أو على من سماه شيخ الاسلام لا يلتفت اليه ولا يعول فى هذا المقام عليه بل يجب ردعه عن ذلك الى أن يراجع الحق ويذعن للصواب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل حسبنا الله ونعم الوكيل (وقال) شيخ الاسلام صالح ابن شيخ الاسلام عمر البلقينى رحمه الله تعالى فيما كتبه على الكتاب

عباد الله خولا ومال الله دولا فكان عمر اذا قيل له ابشر قال كيف بحبيب على الطريق وأبو عمرو بن العلاء ضربه بنو امية خمسمائة سوط والامام موسى الكاظم حبسه هرون حتى مات والامام أبو حنيفة توفى فى السجن بعد ان ضرب وقيل أوجر سما والامام مالك بن أنس ضربه المنصور أيضا سبعين سوطا فى يمين المكره وكان مالك يقول لا يلزمه اليمين والامام أحمد امتحن وسجن وضرب فى أيام بنى العباس والشيخ ابن تيمية فى هؤلاء الائمة اسوة ولو أردنا استقصاء ماذكره معاصروه من الثناء عليه وبيان سيرته ومفصل أحواله لافضى بنا الى الطول والقلم لامللت ملول ويكفى من القلادة ما أحاط بالجيد

(فصل) فى تبرئة الشيخ مما نسب اليه وثناء المحققين المتأخرين عليه ۞ (منهم) الفهامة ذو العلوم اللدنية صوفى الفقهاء وفقيه الصوفية الشيخ ابراهيم بن حسن الكورانى المدنى الشافعى المتوفى سنة ألف ومائة وواحدة فقد قال فى كتابه افاضة العلام فى تحقيق مسئلة الكلام ما لفظه وفيما نقلناه من نصوصه يعنى ابن تيمية وقررناه على وجه موافق للكتاب والسنة وعقيدة السلف كفاية لبيان حاله فى اعتقاده وبراءة ساحته من القول بالتجسيم والقول بالجهة على الوجه المحذور عند كل لبيب منصف (ثم قال) ثم ان ابن القيم وان كان على عقيدة شيخه كما عند المشنعين عليهما فتبرئة شيخه مما نسب اليه تبرئة له أيضا وتصحيح اعتقاده وتطبيقه على الكتاب والسنة وعقيدة السلف تصحيح لاعتقاده وتطبيق ولكنا ننقل من كلامه ما يؤكد ذلك الى آخر ما قال مما أطنب فيه وأطاب بما يزيل الاشكال ۞ (ومنهم) امير المؤمنين فى الحديث علامة العراق الشيخ على افندى السويدى البغدادى الشافعى فانه قد كتب على عبارة السبكى فى التشنيع على الشيخ ابن تيمية ما نصه هذه الدعوى من السبكى تحتاج الى بينة مع ان نصوص المتقدمين واحوالهم تخالفه وعلى تقدير الجواز كيف يقال بحقه انه عدل عن الصراط المستقيم فكيف يعدل عن الصراط المستقيم من يقصر التوجه على الرب المتعال فلا وجه لرد السبكى عليه بمثل هذا الكلام مع اقتفاء ابن تيمية طريق خاتم الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام انتهى ملخصا وقد نقله عنه ولده العلامة الشيخ محمد الامين فى شرح كتابه العقد الثمين واقره ۞ (ومنهم) شيخنا ومولانا الوالد عليه الرحمة والرضوان فانه قال فى رسالته الاعتقادية ما نصه ولقد اطلعت على رسالة للشيخ ابن تيمية وهى معتبرة عند الحنابلة وطالعتها كلها فلم أر فيها شيأ مما ينبز ويرمى به فى العقائد سوى ماذكرنا من تشديده فى رد التأويل وتمسكه بالظواهر مع التفويض والمبالغة فى التنزيه مبالغة يقطع معها بانه لا يعتقد تجسيما ولا تشبيها بل يصرح بذلك تصريحا لا خفاء فيه والعجب ممن يترك صريح لفظه بنفى التشبيه والتجسيم ويأخذ بلازم قوله الذى لا يقول به ولا يسلم لزومه وعلى كل حال فهو كما قال كثير من المشايخ فى الشيخ محيى الدين اهـ (وقال) أيضا فى رحلته نزهة الالباب عندما سأله

المذكور ولقد افتخر قاضى القضاة تاج الدين السبكى فى ثناء الائمة عليه بان الحافظ المزى لم يكتب لفظة شيخ الاسلام الا لابيه وللشيخ تقى الدين بن تيمية وللشيخ شمس الدين أبى عمر فلولا ان ابن تيمية فى غاية العلو فى العلم والعمل ما قرن ابن السبكى أباه معه فى هذه المنقبة التى نقلها ولو كان ابن تيمية مبتدعا أو زنديقا ما رضى أن يكون أبوه قرينا له نعم قد ينسب الشيخ تقى الدين لاشياء أنكرها عليه معاصروه وانتصب للرد عليه الشيخ تقى الدين السبكى فى مسئلتى الزيارة والطلاق وأفرد كلا منهما بتصنيف وليس فى ذلك ما يقتضى كفره ولا زندقته أصلا وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر والسعيد من عدت غلطاته وانحصرت سقطاته ثم ان الظن بالشيخ تقى الدين أنه لم يصدر ذلك منه تهورا وعدوانا حاشا الله بل لعله لرأى رآه وأقام عليه برهانا ولم نقف الى الآن بعد التتبع والفحص على شئ من كلامه يقتضى كفره ولا زندقته انما وقفت على ما رده على أهل البدع والاهواء أو غير ذلك مما يظن به براءة الرجل وعلو مرتبته فى العلم والدين وتوقير العلماء والكبار وأهل الفضل متعين

في القسطنطينية المحمية شيخ الاسلام عن أمر المتشابه ما سمعه ثم انجر الكلام الى ابن تيمية فقال انه قائل بالجهة فقلت حاشاه ومذهبه في الجسم انه مطلقا غير مسلم فقال انه يقول العرش قديم نوعا فقلت لم نجد لنسبته اليه من غير الدواني نقلا يليق ان يخضع له فقال لمخالفته للائمة الاربعة في بعض المسائل الفقهية فقلت شبهته في تلك المسائل بحسب الظاهر قوية وله في بعض ذلك سلف كما يعرفه من تتبع المذاهب ووقف وقد مدحه غير واحد من اجلة الاعلام وقد سمعت من شيخي انه رأى كتابا في ترجمة من لقبه بشيخ الاسلام فقال قد ذمه العلامة السبكي فقلت كم من جليل عدا من عصر به يبكي فان من أكثر المعاصرين فهم بايدي طالهم طالبات العلم معاصرين اه ثم ذكر ما قاله العلامة في المتشابه فان أردته فارجع اليه ﴿(ومنهم) عالم بلد الله الحرام والمشاعر العظام الملا علي الهروي القاري فانه أثنى عليه وبرأه مما نسب اليه في شرحه للشمائل وغيره من تاليفاته ﴿(ومنهم) أبو عبد الله محمد بن جمال الدين يوسف الشافعي اليافعي اليمني ﴿(ومنهم) شيخنا السيد العلامة أبو الطيب الحسيني البخاري القنوجي فسح الله تعالى في مدته فانه ترجم له ترجمة حافلة في كتابه اتحاف النبلاء المتقين وأبجد العلوم وأثنى عليه ثناء كريما وذكر كلام أهل الفتيا من أصحاب المذاهب الاربعة في الثناء عليه منهم البدر العيني الحنفي وأطال فيه الى أوراق ﴿(ومنهم) كثيرون يطول الكتاب بذكرهم فمن أراد أن يستوعب طيب نشرهم فليرجع الى كتب التواريخ والطبقات فان فيها المطالب المفصلات وسيأتي ان شاء الله تعالى بعضها في هذه الورقات

﴿(فصل في قول العلامة ابن حجر المتقدم سابقا) ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الامام المجتهد أبي الحسن السبكي وولده التاج والعز بن جماعة وأهل عصرهم الى آخره

(أقول) ان أكثر المنتقدين من المعاصرين وأشدهم في الوقوع فيه الامام السبكي ومن المتأخرين الشاذ الدارمي وهم على أقسام فمنهم من شنع لداء المعاصرة ومنهم لشهرة كاذبة من غير تحقيق ومنهم لمخالفة في العقيدة ومنهم لمحاباة ابن عربي وأتباعه ومنهم اقتداء بشيخه الذي أنس له وسيتضح لك ذلك كمال الاتضاح بعون العليم الفتاح والمقصد في هذا الفصل ترجمة بعض المنتقدين رحمهم الله تعالى ونفعنا بعلومهم أجمعين وكلهم ان شاء الله تعالى يجازون برفيع الدرجات فقد ورد انما الاعمال بالنيات ﴿(فمنهم السبكي) وهو على ما في الشذرات وغيره الامام العلامة شيخ الاسلام علم الاعلام تقي الدين علي ابن عبد الكافي السبكي الشافعي الاصولي النحوي البياني الجدلي الخلافي النظار قال السيوطي ولد مستهل صفر سنة ستمائة وثلاث وثمانين وقرأ على علم الدين العراقي وابن الرفعة والباجي وأبي حيان وغيرهم وتخرج به خلق في أنواع العلوم وأقر له الفضلاء وولي قضاء الشام بعد الجلال القزويني وصنف الكتب المطولة والمختصرة ومن شعره

قال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وفي رواية حق كبيرنا وكيف يجوز أن يقدم على رمي عالم بفسق أو كفر ولم يكن ذلك فيه انتهى (قلت) وسنذكر ان شاء الله تعالى قريبا ما يكون صريحا في تنزيهه عما نسب اليه من التشبيه والتجسيم ﴿ وقال قاضي القضاة عبد الله التفهني الحنفي عامله الله بلطفه الخفي فيما كتبه على الكتاب المذكور ان الشيخ تقي الدين بن تيمية كان على ما نقل الينا من الدين عاشروه وما اطلعنا عليه من كلام تلميذه ابن قيم الجوزية الذي سارت تصانيفه في الآفاق عالما متقنا مقللا من الدنيا معرضا عنها متمكنا من اقامة الادلة على الخصوم وحافظا للسنة عارفا بطرقها عارفا بالاصلين أصول الدين وأصول الفقه قادرا على الاستنباط وتفريع المعاني لا يلومه في الله لومة لائم على أهل البدع المجسمة والحلولية والمعتزلة والروافض وغيرهم قال فمن كان متصفا بهذه الاوصاف كيف لا يلقب بشيخ الاسلام بأي معنى أريد منه قال وانما قام عليه بعض العلماء

(ترجمة الامام السبكي)

ان الولاية ليس فيها راحة * الا ثلاث يبتغيها العاقل

حكم بحق أو ازالة باطل * أو نفع محتاج سواها باطل

وتوفي في مصر سنة سبعمائة وست وخمسين وسأل ان يولى القضاء مكانه ولده تاج الدين فاجيب الى ذلك رحمهما الله تعالى (قلت) وله أبيات من بعض ردوده على الشيخ ابن تيمية وقد ردها الشيخ محمد بن الشيخ جمال الدين اليافعي الشافعي اليمني لا بأس بذكرها مع ردها تتميما للفائدة وهي

الحمد لله حمدا أستزيد به * فضل الاله وآتي ما أمرت به

واستعين به في كل معضلة * تأتي فما خاب عبد يستعين به

فهو الاله الكريم الواحد الاحد الـ * ـفرد المجير لعبد يستجير به

ثم الصلاة على المختار ما طلعت * شمس وما قد سرى نجم بغيهبه

وبعد فاسمع كلاما قد تقوله * قاضي القضاة تقي الدين وانتبه

أعني أبا الحسن السبكي حين غدا * يبغي من الاجر ما لا يستقل به

فقال ذلك اذ ردا الامام على * حزب الروافض ردا غير مشتبه

أعني ابن تيمية الحبر الذي شهدت * بفضله فضلاء الناس والنبه

فاستحسن الرد حتى راح يمدحه * بما أزال من الاشكال والشبه

لكنه بعد هذا المدح خالفه * وقال أبيات شعر غير منتبه

(مطلب كلام السبكي)

ان الروافض قوم لا خلاق لهم * من أجهل الناس في علم وأكذبه

والناس في غنية عن رد افكهم * لهجنة الرفض واستقباح مذهبه

وابن المطهر لم تطهر خلائقه * داع الى الرفض غال في تعصبه

لقد تقول في الصحب الكرام ولم * يستحي من افتراء غير منتبه

ولابن تيمية رد عليه وفى * بمقصد الرد استيفاء أضربه

لكنه خلط الحق المبين بما * يشوبه كدر في صفو مشربه

يحاول الحشو أنى كان فهو له * حثيث سير بشرق أو بغربه

يرى حوادث لا مبدا لأولها * في الله سبحانه عما يظن به

لو كان حيا يرى قولي ويفهمه * رددت ما قال ردا غير مشتبه

كما رددت عليه في الطلاق وفي * ترك الزيارة أقفو اثر منتسبه

وبعده لا أرى للرد فائدة * هذا وجوهره مما أضن به

والرد يحسن في حالين واحدة * لقطع خصم قوي في تقلبه

وحالة لانتفاع الناس حيث به * هدى وربح جزيل في تكسبه

وليس للناس في علم الكلام هدى * بل بدعة وضلال في تطلبه

في مسئلتي الزيارة والطلاق وقضية من قام عليه شهوده والمسئلتان المذكورتان ليستا من أصول الاديان وانما هما من فروع الشريعة التي أجمع العلماء على ان المخطئ فيها مجتهدا يثاب لا يكفر ولا يفسق الى آخر ما قال * وقال شيخ الاسلام العيني الحنفي فيما كتب على الكتاب المذكور وما هم أي المنكرون على ابن تيمية رحمه الله تعالى الا صلاقع بلقع سلاقع والمكفر منهم صلعة بن قلعة وهيان بن بيان وهي بن بي وضل ابن ضل وضلال بن التلال ومن الشائع المستفيض ان الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين ابن تيمية من شم عرانين الافاضل ومن جم براهين الاماثل قال وهو الذاب عن الدين طعن الزنادقة والملحدين والناقد للمرويات عن النبي سيد المرسلين وللمأثورات عن الصحابة والتابعين فمن قال انه كافر فهو كافر حقيقة ومن نسبه الى الزندقة فهو زنديق وكيف ذلك وقد سارت تصانيفه الى الآفاق وليس فيها شئ مما يدل على الزيغ والشقاق ولكن بحثه فيما صدر عنه في مسئلتي الزيارة والطلاق عن الاجتهاد سائغ بالاتفاق والمجتهد في الحالين

ولي يد فيه لولا ضعف ساعده * جعلت نظم ابن يعلى في مهذبه
هذا الذي قاله السبكي مرتجلا * وللبسيط أتى بعض اضربه

(الجواب من الباقي)

فقال مرتجلا للحق منتصرا * عبد يرد عليه في تأدبه
يا أيها الرجل الساعي لمذهبه * ألزمت نفسك أمرا ما أمرت به
تقول في باعثي صحب لرسول ومن * يليك منهم أصلا لمذهبه
والناس في غنية عن ردانكم * هذا هو الافك لكن ما شعرت به
بل رده واجب حتما ومعذرة * ونصرة لسبيل الحق من شبه
اذا تقول في أصحاب الكرام فما * ذا توجبون عليه يا أولي النبه
وقد علمتم بأن الشخص داعية * الى الضلال بلا ترديد مشتبه
وما عزوتم الى الشيخ الجليل أبي الـعباس أحمد أمر لا يخص به
في قولكم خلط الحق المبين بما * تشوبه كدر في صفو مشربه
يحاول الحشو أنى كان فهو له * حثيث سير بشرق أو بمغربه
يرى حوادث لا مبدا لأولها * في الله سبحانه عما يظن به
لقد علمتم بأن السادة السلف الـشماخين ما خرجوا عما أقربه
هم القرون الأولى في نص سيدنا * حازوا الفخار بأمر غير مشتبه
لئن رددت عليه في مقالته * فقد رددت عليهم فادر وانتبه
ثم الأئمة أهل الحق كلهم * يرون ما قاله من غير ما يجبه
فردكم ليس مخصوصا بواحدهم * بل بالجميع وهذا موضع الشبه
هلا جمعت الألى قالوا مقالته * ليستبين خطاهم من مصوبه
فكلهم خلط الحق المبين بما * يشوبه كدر في صفو مشربه
فكلهم كان حشويا لديك ترى * وكلهم أنت تقفوا اثر سببه
وانظر الى مطلب حاولته طلبا * فنسبة المرء تأتي عند مطلبه
وخذ أدلة ما قالوه واضحة * من الكتاب ودع ما قد هذيت به
فللإله صفات الذات قد وردت * بها النصوص بلا ريب ولا شبه
كما تراها على قسمين قائمة * بها يقينا يراها من أقربه
هو القديم بأوصاف منزهة * عن الحدوث كما أنبيك فانتبه
حي سميع بصير قادر صمد * فرد جليل عظيم الشأن فارض به
فهذه كلها ذاتية وردت * ومثلها في المعاني غير مشتبه
كذاك فعلية فانظر مثالهما * وقس عليه وراع الفرق تنج به
يحب يبغض يرضى يستجيب يرى * يجيء يأتي بلا كيف ولا شبه

ما جرو مشاب وابن تيمية في
علمه أرباب قال ولا ريب
انه كان شيخا لجماعة من علماء
الاسلام وتلامذة من فقهاء
الانام فاذا كان كذلك كيف
لا يطلق عليه شيخ الاسلام لان
من كان شيخ المسلمين يكون
شيخا للاسلام وقال شيخ الاسلام
البساطي المالكي وأما قول
من قال انه يعني ابن تيمية كافر
وان من قال في حقه انه شيخ
الاسلام كافر فهذه مقالة تقشعر
منها الجلود وتذوب لسماعها
القلوب ويضحك ابليس اللعين
عجبا بها وتشمت وتشرح بها
أفئدة المخالفين وتسمت ثم يقال
كيف لو فرضنا انك اطلعت على ما
يقتضي هذا في حقه فما مستندك
في الكلام الثاني وكيف تصح لك
هذه الكلية المتناولة لمن سبقك
وان هو آت بعدك الى يوم القيامة
وهل يمكنك أن تدعي ان الكل
اطلعوا على ما اطلعت أنت عليه
وهل هذا الا استخفاف بالحكام
وعدم مبالاة بين الانام والواجب
أن يطلب هذا القائل ويقال له
لم قلت وما وجه ذلك فان أتى بوجه
لا يخرج به شرعا عن العهدة بان
كان واضحا برح به تبريحا يردع
أمثاله عن الاقدام على أعراض
المسلمين اه (قلت) فتأمل
يرحمك الله كلام هؤلاء الاعلام
في مدح هذا الامام فكيف ينسب

وخالق قبل مخلوق يكونه * وقاهر قبل مقهور يكون به
وراحم قبل مرحوم نرحمه * ورازق قبل مرزوق بأضرّ به
عن أمره صدر المخلوق أجمعه * والامر ويحك لاشك يقوم به
وقد تكلم رب العرش بالكتب الـ * ـمنزلات كلاما ما الاشتباه به
ولم يزل فاعلا أو قائلا ازلا * اذا يشاء وهذا الحق فارض به
هذى حوادث لا مبدا لاولها * بالنص فافهمه يانومان وانتبه
اذ هل صفات لموصوف تقوم به * قديمة مثله من غير ما شبه
ومذهب القوم مروى كما وردت * من غير شائبة التكييف والشبه
ولا يرون بتعطيل الصفات كما * يقول جهم ومن والاه في الشبه
ماشبه الله الا عابد صنما * يدلى بأخبث معبود وأغرب به
ولا يعطل الا عابد عدما * وليس يدرى له ربا يلوذ به
سوى أباطيل ما يختاره عبثا * يرى أمانيه تسرى لمركبه
لا يستفيق الى ماجاء من أثر * بمفرد القول منه أو مركبه
والجهم معبوده يبغى تطلبه * وليس يفهم الا ما أشار به
والاتحادى مع أهل الحلول لهم * تخال كنفثات الجهم فادر به
من دربة دخلوا في كل مفسدة * راجت عليهم ومالوا ميل مغربه
وما رددت عليه في الطلاق فما * حققت عقلا ولا نقلا ظفرت به
بل فاسد القصد أعيا الذهن منك كما * هو عادة الله في قال لمذهبه
نزلت حول حماه كي تنازله * فعاجلوت عليه بل علوت به
وقد أجابك فيها خير أجوبة * كالسيف جاءت منايا عند مضربه
أخذت منه علوما فانتصرت بها * على سواه وكانت من مهذبه
وحزتها جملات من مفصله * ففصل الآن ما أجملت تحظ به
وهكذا كل من سارت ركائبه * يقفو خطاه فسائل من مجربه
وان تجعت في رد فلست له * كفؤا ولا أهل هذا العصر فانتبه
كم بحر علم أتاه صار ساقية * وكم ازال صدى جهل بصيبه
وما نرى الكمو في الخلق فائدة * غير التنعم في الفهماء من شبه
أين الثريا مكانا في ترفعها * من الثرى قال هذا كل منتبه
من ذا يقيس نقى الجلد من درن الدنيـ * ـا وامراضها يوما باجربه
لو كان عندكمو انصاف مكرمة * أو نقد معرفة أو ذهن منتبه
لكنت تقفو وراه قفو مجتهد * علما ودينا وأمرا تفطنن به
لو وفق الله أهل الارض قاطبة * الى الصواب لساروا خلف مذهبه

الى بدعة التجسيم أو يعاب بشئ غير ذلك أو يلام

(فصل في ذكر شئ من كلام الشيخ فيما يتعلق بالعقيدة)

قال الشيخ رحمه الله تعالى في عقيدته الواسطية ومن الايمان بالله الايمان بما وصف الله به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل (قلت) وتفسير كلامه انه يجب الايمان بجميع المتشابهات الواردة في الكتاب والسنة كاليد والوجه والاستواء والنزول على وجه يليق به تعالى فلا يكيف بشئ منها ولا يمثل بصفات المخلوقين كما هو مذهب السلف ومن تبعهم من الخلف فلا يقال يد كيدنا أو وجه كوجهنا أو استواء كاستوائنا أو نزول كنزولنا بل يد له صفته بلا كيف وكذا وجهه وهكذا فقس في سائر الصفات والافعال فقوله من غير تكييف ولا تمثيل ينفي كل باطل وقد ذكر الشيخ هذا القول في غير موضع ومقصوده بذلك نفي الجهة والجسمية * وقال الشيخ في المجالس الثلاثة المعقودة للمناظرة في أمر الاعتقاد اعتقاد السنة والجماعة الايمان بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وأن القرآن

وما نسبتم اليه عند ذكركم * ترك الزيارة أمرا لا يقول به
فقد أجابكم في أجوبة * أزال فيها صدا الاشكال والشبه
وقد تبين هذا في مناسكه * لكل ذي فطنة في القول والنبه
وعقوه مستان يشان به * فالله ينصفه ممن رماه به
وفي الجواب أمور من تدبرها * سقى الامام بكاس صفو مشربه
ولم يكن مانعا نفس الزيارة بل * شد الرحال اليها فوق مركبه
مستمسكا بصحيح القول متبعا * خير القرون الالى جاؤا بمذهبه
مع الائمة أهل الحق كلهم * قالوا كما قال قولا غير مشتبه
وقد غدت بقينا حين وافقه * أهل العراق على فتياه فانتبه
هذا وقد قلت فيما قلت مرتجلا * فيما تقدم قولا غير منتصبه
لو كان حبري قولي ومعتمدي * رددت ما قال قولا غير مشتبه
فابرز ورد ترى والله أجوبة * مثل الصواعق تردي من تقربه
معقولة ونقولا (١) وآيات مفصلة * من كل أروع شهم القول منتقبه
ماضي الجنان كحد السيف فكرته * يريك نظما ونثرا في تأدبه
وقاد ذهن اذا بانت قريحته * يكاد يخشى عليه من تلهبه
فسل القوم في أعلى منازلهم * فليس ذو منصب يعلو بمنصبه
وانظر الى من طغى في الارض من أمم * ولا تكن سالكا في اثر مذهبه
ان الاله يجازي كل ذي عمل * بمثل احسانه أو قبح مكسبه
هذا جوابك يا هذا موازنة * بحرا وقافية في النظم واشبه
والحمد لله حمدا لا نفاد له * جار على ما يقضي وأطيبه
ثم الصلاة على خير الورى شرفا * محمد المرسل الهادي لمذهبه
وآله والصحاب الغر قاطبة * ما أشرق الحق من أنوار كوكبه

انتهت وسيأتي ان شاء الله تعالى بسط هذه المباحث المجملة بالعبارات المفصلة والدلائل المكملة فلا تغفل ❁ (ومنهم ولده تاج الدين) فهو قاضي القضاة عبد الوهاب بن علي السبكي ولد بالقاهرة سنة سبعمائة وسبع وعشرين وسمع بها من جماعة ثم قدم دمشق مع والده واشتغل على والده وغيره وقرأ على المزي ولازم الامام الذهبي وتخرج به ثم عزل من القضاء باخيه بهاء الدين وتوجه الى مصر على وظائف أخيه ثم عاد الى القضاء وولي الخطابة ثم عزل وحصل له فتنة شديدة وحبس بالقلعة نحو ثمانين يوما ثم عاد الى القضاء ودرس بمدارس كثيرة وقال ابن كثير جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاض مثله ونقل الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه الاجوبة المرضية ان أهل زمانه رموه بالكفر واستحلال شرب الخمر ليلا وانه كان يلبس الغيار والزنار بالليل ويخلعهما بالنهار وتحزبوا عليه وأتوا به مقيدا مغلولا من الشام الى مصر وجاء معه خلائق من الشام

كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود والايمان بان الله خالق كل شيء من أفعال العباد وغيرها وانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وانه أمر بالطاعة وأحبها ورضيها ونهى عن المعصية وكرهها والعبد فاعل حقيقة والله خالق فعله وان الايمان والدين قول وعمل يزيد وينقص وان لا نكفر أحدا من أهل القبلة بالذنوب ولا نخلد في النار من أهل الايمان أحدا وأن الخلفاء بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم ومرتبتهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة ومن قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والانصار (قلت) فهذه العقيدة بعينها عقيدة السلف والائمة الاربعة والماتريدية والاشاعرة الا ان الماتريدية خالفوه في قوله يزيد وينقص والاشاعرة أثبتوا بعض الصفات كالسمع والبصر وأولوا الكلام في نحو اليد والوجه وسنذكر ان شاء الله تعالى كلام أصحابنا في حكم المتشابه وكذا كلام الاشاعرة فيه فترقبه وانتهى الكلام هذا الامام وقال الشيخ فيما نقله عنه الحافظ ابن ناصر الدين في الرد الوافر ومذهب السلف والائمة

ترجمة القاضي تاج الدين السبكي

يشهدون

يشهدون عليه ثم تداركه اللطف على يد الشيخ جمال الدين الاسنوى انتهى وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى حصل فنونا من العلم من الفقه والاصول وكان ماهرا فيه والحديث وشارك فى العربية وكان له يد فى النظم والنثر جيد البديهة ذا بداهة وطلاقة لسان وذكاء مفرط صنف تصانيف عدة على صغر سنه ومن جملة تصانيفه انه شرح مختصر ابن الحاجب سماه برفع الحاجب وشرح منهاج البيضاوى والقواعد وطبقات الفقهاء وغير ذلك توفى شهيدا بالطاعون سنة سبعمائة واحدى وسبعين ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى ۞(ومنهم) العز بن جماعة فهو عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكنانى الحموى الدمشقى المولد المصرى الشافعى أخذ النحو عن أبى حيان وولى قضاء الديار المصرية مدة طويلة وكان يتمنى ان يموت بأحد الحرمين فاستعفى عن القضاء ثم حج فمات ودفن بالمعلى الى جانب الفضيل بن عياض وأبى القاسم القشيرى سنة سبعمائة وست وستين وله بعض التأليفات منها مناسك الحج على المذاهب الاربعة وكان خيرا صالحا رحمه الله تعالى (وأقول) ان الشيخ ابن حجر قد صرح فى كلامه السابق بذكر هؤلاء الثلاثة فلزمت ترجمتهم ثم أجمل بعد ذلك بقوله وغيرهم فلزم أيضا تكميلا للاطلاع ترجمة بعض من أولئك الغير ۞(فمنهم) الزملكانى وهو القاضى كمال الدين أبو المعالى محمد ابن الامام علاء الدين على الزملكانى انتهت اليه رياسة مذهب الشافعى قال ابن الوردى فى تاريخه طلب من حلب على البريد الى حضرة السلطان ليولى القضاء بالشام فتوفى بمدينة بلبيس وحمل الى القاهرة فدفن بالقرافة سنة سبعمائة وسبع وعشرين وكان غزير العلم كثير الفنون مسدد الفتاوى دقيق الذهن رحمه الله تعالى اه وقال فى كتاب كشف الظنون فى أسماء الكتب والفنون بحث ابن تيمية وابن الزملكانى فى مسئلة الطلاق وفى حرمة شد الرحال الى قبور الانبياء والصالحين فصنفوا فيه منها الابحاث الجليسة وكتاب الدرة اليتيمة وبالغ العلماء فى رده حتى صرح بكفر من أطلق عليه شيخ الاسلام فانتدب حافظ الشام الشمس بن ناصر الدين الشافعى المتوفى سنة ثمانمائة واثنتين وأربعين فجمع كتابا سماه الرد الوافر على من زعم ان من أطلق على ابن تيمية شيخ الاسلام كافر انتهى وذكر السخاوى ان الحافظ ابن حجر العسقلانى قرأ عليه يعنى على الشمس وهو أيضا قرأ على ابن حجر وله مصنفات عديدة وسيأتى ان شاء الله تعالى تفصيل هذا البحث مع أدلة الطرفين فى محله ۞(ومنهم) أبو حيان الظاهرى وقيل الشافعى وهو العلامة أثير الدين محمد بن يوسف بن حيان الاندلسى الغرناطى وقد قدمنا سبب انحرافه عن الشيخ ابن تيمية بعد ان مدحه بالابيات المارة آنفا قال ابن الوردى وله مصنفات جليلة منها تفسير القرآن العظيم وهو المسمى بالبحر وشرح التسهيل وغير ذلك وكان يستهزئ بالفضلاء من أهل القاهرة ويحملونه لحقوق اشتغالهم عليه ومن حسن شعره قوله

الاربعة وغيرهم اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وليس لاحد ان يضع عقيدة ولا عبارة من عند نفسه بل عليه ان يتبع ولا يبتدع ويقتدى ولا يبتدى وقال الشيخ فيما نقله عنه شيخ الاسلام العينى مانصه ومن جملة ماسئل عنه أى ابن تيمية وهو على كرسيه يعظ الناس والمجلس غاص باهله فى رجل يقول ليس الا الله ويقول الله فى كل مكان هل هو كفر أم ايمان فاجاب على الفور من قال ان الله تعالى بذاته فى كل مكان فهو مخالف للكتاب والسنة واجماع المسلمين بل هو مخالف للملل الثلاث بل الخالق سبحانه وتعالى بائن من المخلوقات ليس فى مخلوقاته شئ من ذاته ولا فى ذاته شئ من مخلوقاته بل هو الغنى عنها البائن بنفسه منها وقد اتفق الائمة من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وسائر أئمة الدين ان قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ليس معناه انه مختلط بالمخلوقات وحال فيها ولا أنه بذاته فى كل مكان بل هو سبحانه وتعالى مع كل شئ بعلمه وقدرته ونحو ذلك فالله سبحانه وتعالى مع العبد أينما كان يسمع كلامه ويرى أفعاله

ترجمة العز بن جماعة
ترجمة الزملكانى
ترجمة أبى حيان

وقابلني في الدرس أيمن ناعم * واسعد لدن أورثا جسمي الردى

فذا هزمني عطفه وجه امتشقا * وذا سل من جفنيه عضبا مهندا

توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة رحمه الله تعالى ﴿(واذكر) أيضا ترجمة الشيخ ابن حجر المذكور رضوعفت لناوله الاجرد فهو واحد العصر ثاني القطر علامة المنقول فهامة المعقول شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر نسبة على ما قيل الى جد من أجداده كان ملازما للصمت تشبيها بالحجر الهيتمي السعدي الانصاري الشافعي ولد في مصر سنة تسع وتسعمائة وتوفي سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة بالتاء قبل السين بمكة زادها الله تعالى شرفا وكان متقيما باوله تاليفات منها تحفة المحتاج في أربع مجلدات والزواجر والصواعق وشرح الهمزية والفتاوى الفقهية والحديثية وغير ذلك وأخذ عن القاضي زكريا وغيره والهيتمي نسبة الى محلة أبي الهيتم من اقليم الغربية بمصر ﴿واما ابن حجر الآخر فهو شيخ الاسلام أمير المؤمنين في الحديث شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر نسبة الى حجر قوم تسكن الجنوب العسقلاني الاصل المصري المولد والمنشا والدار والوفاة الشافعي ولد سنة سبعمائة وثلاث وسبعين وصار حافظ الاسلام وحجة الاعلام ومحيي السنة ورحل الناس اليه من الاقطار وله تصانيف كثيرة مشهورة منها فتح الباري في شرح صحيح البخاري واقتفى آثار السلف وتوفي سنة ثمانمائة واثنتين وخمسين وهو من مشايخ القاضي زكريا وانما ترجمت هذا الفاضل لاميز بينهما من لم يكن مطلعا على تراجم الافاضل رحمهم الله تعالى

(فصل يشتمل على مقصدين)

(المقصد الاول) في تراجم بعض آباء الشيخ ابن تيمية وأقربائه ﴿(فمنهم) جده شيخ الاسلام مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد ابن الخضر بن علي بن تيمية الحراني الفقيه الحنبلي الامام المقرئ المحدث المفسر الاصولي النحوي واحد الحفاظ الاعلام ولد سنة تسعين وخمسمائة تقريبا بحران وحفظ القرآن وسمع من عمه الخطيب فخر الدين ثم ارتحل الى بغداد مع ابن عمه سيف الدين عبد الغني وأقام بها ست سنين يشتغل بالعلوم ثم رجع الى حران فاشتغل على عمه فخر الدين قال الذهبي وقال لي شيخنا أبو العباس بن تيمية كان الشيخ جمال الدين بن مالك يقول ألين للشيخ المجد الفقه كما ألين لداود الحديد وقال الحافظ عز الدين حدث بالحجاز والعراق والشام وحران وصنف ودرس وكان من أعيان العلماء وأكابر الفضلاء وقال الذهبي قال شيخنا كان جدنا عجبا في حفظ الاحاديث وسردها وحفظ مذاهب الناس بلا كلفة قال الذهبي وكان معدوم النظير في زمانه رأسا في الفقه وأصوله وصنف التصانيف واشتهر اسمه وبعد صيته وكان فرد زمانه في معرفة المذهب مفرط الذكاء

ويعلم سره ونجواه رقيب عليهم مهيمن عليهم بل السموات والارض وما بينهما كل ذلك مخلوق لله تعالى ليس الله تعالى في شيء منها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله بل يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل فلا تمثل صفاته بصفات خلقه ومذهب السلف اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وقد سئل الامام مالك رضي الله عنه عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة قال العيني فهذا الامام كما رأيت عقيدته وكاشفت سريرته فمن كان على هذه العقيدة كيف ينسب اليه الحلول والاتحاد والتجسيم أو ما يذهب اليه أهل الالحاد انتهى وقال في كتاب الرد على النصارى وهو من كتبه المشهورة ان الله تعالى اذا أضاف الى نفسه ما أضافه اضافة تختص به ويمتنع أن يدخل فيها شيء من خصائص المخلوقين وقد قال مع

ترجمة ابن حجر الهيتمي

ترجمة ابن حجر العسقلاني

ترجمة المجد بن تيمية

متين الديانة كبير الشأن ومن تصنيفاته تفسير القرآن العظيم والمنتقى في الاحاديث والمحرر في الفقه ومنتهى الغاية وغير ذلك قال ابن رجب في طبقاته كان المجد يفتي أحيانا ان الطلاق الثلاث المجموعات انما يقع منها واحدة فقط توفي يوم عيد الفطر بعد صلاة الجمعة سنة اثنتين وخمسين وستمائة بحران وتوفيت ابنة عمه زوجته بدرة المكناة ام البدر قبله بيوم واحد وروت بالاجازة عن ضياء بن الخريف رحمهم الله تعالى ۞(ومنهم) والده شهاب الدين أبو أحمد عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية نزيل دمشق ولد سنة سبع وعشرين وستمائة بحران وسمع من والده وغيره واتقن العلوم ودرس وأفتى وصنف وصار شيخ البلد بعد أبيه قال الذهبي وكان اماما محققا كثير الفنون وكان من أنجم الهدى وانما اختفى من نور القمر وضوء الشمس يشير الى أبيه وابنه وكان له كرسي بالجامع يتكلم عليه أيام الجمع من حفظه توفي سلخ ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى ۞(ومنهم) أبو محمد سيف الدين عبد الغني بن فخر الدين بن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي خطيب حران وابن خطيبها وعظ ودرس وصنف وله كتاب الزوائد على تفسير الوالد ورحل الى بغداد وسمع من علمائها توفي سنة تسع وثلاثين وستمائة ۞(ومنهم) المفتي الزاهد القدوة شرف الدين عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية أخو الشيخ تقي الدين ولد سنة ست وستين وستمائة بحران وقدم مع أهله الى دمشق رضيعا فحضر بها على جماعة واشتغل بالعلوم وبرع في الفرائض والحساب وعلم الهيئة وفي الاصلين والعربية والحديث ودرس بالحنبلية مدة وكان قانعا زاهدا عابدا ورعا كثير الصدقات وله كرامات وحج مرارا وجلس مع أخيه مدة في الديار المصرية وقد استدعى غير مرة وحده للمناظرة فناظر وافحم الخصم وأثنى عليه الزملكاني والذهبي في معجمه كثيرا توفي بدمشق وصلي عليه بالجامع وحمل الى القلعة فصلى عليه أخواه شيخ الاسلام وعبد الرحمن وغيرهما ثم صلي عليه مرارا فدفن بمقابر الصوفية سنة سبع وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى ۞(ومنهم) على ما في تاريخ ابن خلكان أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله المعروف بابن تيمية الحراني الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلي كان فاضلا تفرد في بلاده بالعلم وكان المشار اليه في الدين أخذ العلوم عن جماعة وقدم بغداد وصنف في المذهب وله ديوان خطب مشهور وتفسير القرآن الكريم وله قبول تام عند الخاص والعام وكان أبوه أحد الابدال والزهاد وذكره المؤرخون وأثنوا عليه توفي في سنة اثنتين وعشرين وستمائة بحران انتهى ملخصا ۞(ومنهم) زينب بنت عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلية قال الحافظ ابن حجر سمعت من الحجار وغيره وحدثت وأجازت لي قال في الشذرات وتوفيت سنة تسع وتسعين وسبعمائة رحمها الله تعالى

ذلك انه ليس كمثله شئ وانه لم يكن له كفوا أحد وانكر ان يكون له سمي فان من فهم من هذه ما يختص به المخلوق قد أتى من سوء فهمه ونقص عقله لا من قصور في بيان الله ورسوله ولا فرق في ذلك بين صفة وصفة فمن فهم من علم الله ما يختص به المخلوق من أنه عرض محدث باضطراب أو اكتساب فمن نفسه أتى وليس في قولنا علم الله ما يدل على ذلك وكذلك من فهم من قوله بل يداه مبسوطتان وما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ما يختص بالمخلوق من جوارحه وأعضائه فمن نفسه أتى فليس في ظاهر هذا اللفظ ما يدل على ما يختص به المخلوق كما في سائر الصفات وكذلك اذا قال ثم استوى على العرش من فهم من ذلك ما يختص بالمخلوق كما يفهم من قوله تعالى فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك فمن نفسه أتى فظاهر اللفظ يدل على استواء يضاف الى الله تعالى كما يدل في تلك الآية على استواء يضاف الى العبد واذا كان المستوى ليس مماثلا للمستوى

ترجمة عبد الحليم بن تيمية
ترجمة عبد الغني بن تيمية
ترجمة شرف الدين بن تيمية
ترجمة محمد بن تيمية
ترجمة زينب بنت تيمية

●(المقصد الثانى)● فى ترجمة بعض الائمة الكرام المشهورين وترجمة المثنى عليه من العلماء المتأخرين على طريق الاختصار لتكمل الفائدة لذوى الابصار فاقول ﴿(منهم)﴾ العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر بن أيوب بن سعد الزرعى ثم الدمشقى الفقيه الحنبلى المفسر النحوى الاصولى المتكلم الشهير بابن قيم الجوزية قال فى الشذرات بل هو المجتهد المطلق قال ابن رجب ولد شيخنا سنة احدى وتسعين وستمائة ولازم الشيخ تقى الدين بن تيمية وأخذ عنه وتفنن فى كافة علوم الاسلام وكان عارفا فى التفسير لايجارى فيه وباصول الدين واليه فيه المنتهى وبالحديث ومعانيه وفقهه ودقائق الاستنباط منه لايلحق فى ذلك وبالفقه والاصول والعربية وله فيها اليد الطولى وبعلم الكلام والتصوف حبس مدة لانكاره شد الرحيل الى قبر الخليل وكان ذا عبادة وتهجد وطول صلاة الى الغاية القصوى ولم أشاهد مثله فى عبادته وعلمه بالقرآن والحديث وحقائق الايمان وليس هو بالمعصوم ولكن لم أر فى معناه مثله وقد امتحن وأوذى مرات وحبس مع شيخه شيخ الاسلام تقى الدين فى المرة الاخيرة بالقلعة منفردا عنه ولم يفرج عنه الابعد موت الشيخ وكان فى مدة حبسه مشتغلا بتلاوة القرآن وبالتدبر والتفكر ففتح عليه من ذلك خير كثير وحصل له جانب عظيم من الاذواق والمواجيد الصحيحة وتسلط بسبب ذلك على الكلام فى علوم أهل المعارف والخوض فى غوامضهم وتصانيفه ممتلئة بذلك وحج مرات كثيرة وجاور بمكة وكان أهل مكة يتعجبون من كثرة طوافه وعبادته وسمعت عليه قصيدته النونية فى السنة وأشياء من تصانيفه غيرها وأخذ عنه العلم خلق كثير فى حياة شيخه والى أن مات وانتفعوا به قال القاضى برهان الدين الزرعى وماتحت أديم السماء أوسع علما منه ودرس بالصدرية وأم بالجوزية وكتب بخطه مالا يوصف كثرة وصنف تصانيف كثيرة جدا فى أنواع العلوم وحصل له من الكتب مالم يحصل لغيره ﴿فمن تصانيفه﴾ تهذيب سنن أبى داود وايضاح مشكلاته وسفر الهجرتين ومراحل السائرين والكلم الطيب وزاد المسافرين وزاد المعاد أربع مجلدات وهو كتاب جليل وكتاب نقد المنقول وكتاب اعلام الموقعين عن رب العالمين ثلاث مجلدات كتاب بدائع الفوائد مجلدان النونية الشهيرة بالشافية الكافية الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة حادى الارواح الى بلاد الافراح ونزهة المشتاقين وكتاب الداء والدواء وكتاب مفتاح دار السعادة مجلد ضخم غريب الاسلوب واجتماع الجيوش الاسلامية وكتاب الطرق الحكمية وكتاب عدة الصابرين وكتاب اغاثة اللهفان كتاب الروح وكتاب الصراط المستقيم والفتح القدسى والتحفة المكية والفتاوى وغير ذلك توفى ثالث عشر رجب سنة احدى وخمسين وسبعمائة ودفن بمقبرة الباب الصغير بعد ان صلى عليه بجوامع عديدة وكان قد رأى قبل موته شيخه تقى الدين فى

لم يكن الاستواء مماثلا للاستواء واذا كان العبد فقيرا الى ما استوى عليه محتاجا الى حمله وكان الرب غنيا عن كل ماسواه والعرش وماسواه فقير الله وهو الذى يحمل العرش وحملة العرش لم يلزم ان يكون اذا كان الفقير محتاجا الى مااستوى عليه الغنى ان يكون الغنى عن كل شئ وكل شئ محتاج اليه محتاجا الى مااستوى عليه وليس فى ظاهر كلام الله مايدل على مايختص به المخلوق من حاجته الى حامل وغير ذلك بل توهم هذا من سوء الفهم لامن دلالة اللفظ لكن اذا تخيل المتخيل فى نفسه ان الله مثله تخيل ان يكون استواؤه كاستوائه واذا عرفت ان الله ليس كمثله شئ لافى ذاته ولافى صفاته ولافى أفعاله علم ان استواءه ليس كاستوائه ولامجيئه كمجيئه كما ان علمه وقدرته ورضاه وغضبه ليس كعلمه وقدرته ورضاه وغضبه وماbين الاسماء من المعنى العام الكلى كمابين قولنا حى وعالم وهذا المعنى الكلى العام المشترك لايوجد عاما كليا مشتركا الافى العلم والذهن والا فالذى خارج أمر يختص بالموصوف فصفات الرب مختصة به وصفات المخلوق مختصة به ليس بينهما

ترجمة الامام ابن القيم

النوم وسأله عن منزلته فأشار الى علوها فوق بعض الاكابر ثم قال له وانت كدت
تلحق بنا ولكن أنت الآن فى طبقة ابن خزيمة رحمهم الله تعالى انتهى باختصار

(ومنهم) الامام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز
بالزاى التركمانى الذهبى قال فى الشذرات قال التاج السبكى فى طبقاته الكبرى شيخنا
وأستاذنا محدث العصر اشتمل عصرنا على أربعة من الحفاظ بينهم عموم وخصوص
المزى والبرزالى والذهبى والشيخ الوالد لا خامس لهم فى عصرهم فأما استاذنا أبو
عبد الله فبحر لا نظير له وكنز هو الملجأ اذا نزلت المعضلة امام الوجود حفظا وذهب
العصر معنى ولفظا وشيخ الجرح والتعديل ورجل الرجال فى كل سبيل كأنما
جمعت الامة فى صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها اخبار من حضرها تحمل
المطى الى جواره وتضرب البزل المهارى أكبادها فلا تبرح حتى تحل بداره وهو
الذى خرجنا فى هذه الصناعه وأدخلنا فى عداد الجماعه جزاه الله تعالى عنا
أحسن الجزاء وجعل حظه من عرصات الجنان موفر الاجزاء كان مولده سنة
ثلاث وسبعين وستمائة وأخذ عن شيوخ كثيرين منهم هبة الله بن عساكر وشيخ
الاسلام ابن دقيق العيد توفى يوم الاثنين ثالث ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة
ومن شعره

تولى شبابى كأن لم يكن * وأقبل شيب علينا تولى
ومن عاين المنحنى والنقا * فما بعد هذين الا المصلى

انتهى باختصار ونقل فى الشذرات عن المنهل الصافى بعد ترجمة حسنة ان له تصانيف
كثيرة مفيدة منها تاريخ الاسلام الكبير فى أحد وعشرين مجلدا ومختصره فى عدة
مجلدات ومختصر العبر فى خبر من غبر ومختصر آخر وآخر وآخر واختصر
تهذيب الكمال للمزى ومنها ميزان الاعتدال فى نقد الرجال والمغنى فى الضعفاء
ومختصر آخر ومنها طبقات الحفاظ والتجريد فى أسماء الصحابة ومنها مختصر تاريخ
بغداد للخطيب ومنها مختصر تاريخ ابن السمعانى واختصر وفيات المنذرى
واختصر تاريخ دمشق بعشر مجلدات واختصر تاريخ نيسابور للحاكم واختصر
المحلى لابن حزم الظاهرى واختصر الفاروق لشيخ الاسلام الانصارى واختصر رد
الرافضة للشيخ ابن تيمية واختصر المعلم لابن عبد البر واختصر سلاح المؤمن ومنها
كتاب سيرة الحلاج وكتاب الكبائر وكتاب العرش وكتاب أحاديث الصفات وكتاب
الشفاعة وكتاب صفة النار وكتاب رؤية البارى سبحانه وكتاب التلويح وكتاب
تقويم البلدان وترجمة السلف وهالة البدر والمعجم الكبير والوسط والصغير
وغير ذلك مما يطول ذكره ومن شعره

العلم قال الله قال رسوله * ان صح والاجماع فاجهد فيه

اشتراك ولا بين مخلوق ومخلوق
وقال فى موضع آخر من الكتاب
المذكور والذى اتفقت عليه
الرسل وأتباعهم ما جاء به القرآن
والتوراة من ان الله موصوف
بصفات الكمال وانه ليس كمثله
شئ فلا تمثل صفاته بصفات
المخلوقين مع اثبات ما أثبته
لنفسه من الصفات ولا يدخل
فى صفاته ما ليس منها ولا يخرج
منها ما هو داخل فيها وقال فى
موضع آخر من الكتاب المذكور
مخاطبا للنصارى ان المسلمين
أطلقوا ألفاظ النصوص وأنتم
أطلقتم ألفاظا لم يرد بها نص
والمسلمون قد قرنوا بتلك الالفاظ
ما جاء به النص من نفى التمثيل
وأنتم لم تقرنوا بالفاظكم ما ينفى
ما أثبتموه من التثليث والاتحاد
وقال فى موضع آخر من الكتاب
المذكور ان غلاة المجسمة الذين
يكفرهم المسلمون أحسن حالا
منكم عقلا وشرعا وهم أقل
مخالفة للشرع والعقل منكم
واذا كان هؤلاء خيرا منكم
فكيف تشبهون أنفسكم بمن
هو خير من هؤلاء من أهل السنة
فى المسلمين الذين لا يقولون لا بتمثيل
ولا تعطيل وقال بعد كم من
أسطر وأما كفار المجسمة فهؤلاء
أعدل وأقل كفرا من النصارى

وحذار من نصب الخلاف جهالة * بين الرسول وبين رأى فقيه

انتهى باختصار وقد توفى بدمشق قال ابن الوردى صلى على الشيخ شمس الدين الذهبى منقطع النظير فى معرفة أسماء الرجال والمحدث الكبير صلاة الغائب بحلب وكان قد أسر فى آخر عمره رحمه الله تعالى ۞ (ومنهم) الحافظ الكبير عماد الدين اسمعيل بن عمر ابن كثير البصرى ثم الدمشقى الفقيه الشافعى ولد سنة سبعمائة وقدم دمشق مع أخيه وله سبع سنين واشتغل فى صغره أحكام التنبيه وكان كثير الاستحضار قليل النسيان جدا قال الذهبى هو الامام المحدث البارع ووصفه بحفظ المتون واطنب فى ترجمته وقال ابن حبيب سمع وجمع وصنف واطرب الاسماع بالفتاوى وشنف وحدث وأفاد وطارت أوراق فتاويه الى البلاد واشتهر بالضبط والتحرير وانتهت اليه رياسة العلم فى التاريخ والحديث والتفسير * ومن تصانيفه التاريخ المسمى بالبداية والنهاية وكتاب فى جمع المسانيد العشرة وطبقات الشافعية وسيرة وشرح قطعة من البخارى وغير ذلك وقد أخذ عن جماعة اجلهم الشيخ ابن تيمية وقد أكثر عنه وتلامذته كثيرة منهم العلامة ابن حجر العسقلانى وقال فيه احفظ من أدركناه لمتون الحديث واعرفهم بجرحها وما أعرف انى اجتمعت به على كثرة ترددى اليه الا واستفدت منه وقال ابن قاضى شهبة كانت له خصوصية بالشيخ ابن تيمية ومناضلة عنه واتباع له فى كثير من آرائه وكان يفتى برأيه فى مسئلة الطلاق وامتحن بسبب ذلك وأوذى وتوفى فى شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه تقى الدين رحمهما الله تعالى ۞ (ومنهم) على ما فى الشذرات الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسى الجماعيلى الاصل ثم الصالحى الفقيه الحنبلى المقرى المحدث الحافظ الناقد النحوى المتفنن الجبل الراسخ ولد فى رجب سنة أربع أو خمس أو ست وسبعمائة وتوفى سنة أربع وأربعين فى جمادى الآخرة وعمره أربعون سنة أو أقل وسمع من خلق كثير منهم الحجار وعنى بالحديث وفنونه وبرع فى ذلك وأفتى ودرس ولازم شيخ الاسلام ابن تيمية مدة وأخذ عن الذهبى وغيره وقد ذكره فى طبقات الحفاظ قال وصنف التصانيف الكثيرة بعضها كمل وبعضها لم يكمل لهجوم المنية عليه وله توسع فى العلوم والفقه والاصلين وزهد سيال وعدد تصنيفات وعدها ابن رجب فى طبقاته ما يزيد على سبعين مصنفا ودفن بسفح قاسيون انتهى ملخصا قلت ومن تأليفاته كتاب الصارم المنكى فى الرد على ابن السبكى فى مسئلة شد الرحل لزيارة القبور وهو كتاب يدل على كمال اطلاعه فى الرجال وغزارة علمه وسنأتى ببعض عباراته فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ۞ (ومنهم) قاضى القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد بن الحسين بن عبد الله بن أبى بكر محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلى قال فى الشذرات هو الشيخ الامام جمال الاسلام صدر الائمة الاعلام شيخ الحنابلة

ثم قال وتحول الغلاة من هؤلاء الذين يكفرهم ائمة المسلمين وجمهورهم الذين يحكى عنهم ان الله تعالى ينزل الى الارض عشية عرفة فيعانق المشاة ويصافح الركبان وانه يمشى فى الارض بكون موطئ أقدامه مروجا وغير ذلك ثم قال ومن غلاة الجسمة اليهودى يحكى عنه انه قال ان الله بكى على الطوفان حتى رمد وعادته الملائكة وانه ندم حتى عض يده وجرى منها الدم وهذا كفر واضح فانظر رحمك الله تعالى الى هذه النصوص الصريحة فى تكفير الجسمة فكيف ينسب التجسيم الى من يكفره والجسمة قوله غلاة الجسمة وهم الذين يقولون ان الله جسم كالاجسام وأما من قال ان الله تعالى جسم لا كالاجسام فليس بكافر عند الجمهور بل هو ضال مبتدع *(فصل)* واذا عرفت كلامه فى العقيدة مما يتعلق بالصفات فلا بأس بان نذكر لك من كلام غيره من السلف والخلف ما يوافق كلامه فنقول وبالله التوفيق قال الامام الحافظ أبو جعفر أحمد بن

ترجمة ابن كثير
ترجمة شمس الدين بن قدامة
ترجمة ابن قاضى الجبل

الحنابلة المقدسي الاصل ثم الدمشقي المشهور بابن قاضي الجبل مولده سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكان متفننا عالما بالحديث وعلله والنحو واللغة والاصلين والمنطق وله في الفروع القدم العالي قرأ على الشيخ تقي الدين ابن تيمية عدة تصنيفات في علوم شتى وأذن له في الافتاء فأفتى في شبيبته وسمع من غيره وفي مشايخه كثرة ثم طلب في آخر عمره الى مصر ليدرس بمدرسة السلطان حسن وأقام بها مدة وأخذوا عنه وراس على اقرانه الى ان ولي القضاء بدمشق الى ان توفي قال الذهبي فيه هو مفتي الفرق سيف المناظرين وبالغ ابن رافع وابن حبيب في مدحه وله اختيارات في المذهب منها بيع الوقف للحاجة وتبعه على ذلك جماعة وكلهم تبع لشيخ الاسلام توفي بمنزله بالصالحية في سنة احدى وسبعين وسبعمائة ومن شعره

الصالحية جنة * والصالحون بها أقاموا
فعلى الديار وأهلها * مني التحية والسلام

وقوله رحمه الله تعالى

نبي أحمد وكذا امامي * وشيخي أحمد كالبحر طامي
واسمي أحمد ولذا أرجو * شفاعة أشرف الرسل الكرام

(ومنهم) البحر العباب والغيث الذي يقصر عنه السحاب أبو الربيع سليمان نجم الدين بن عبد القوي الطوفي الصرصري البغدادي الحنبلي المعروف بابن البوقي ولد سنة بضع وستمائة بقرية طوفى من أعمال صرصر قرية عن بغداد بفرسخين وتوفي في رجب سنة ست عشرة وسبعمائة في بلد الخليل وله تفسير يسمى بالاشارات الالهية والمباحث الاصولية ليس له في بابه نظير قاله في طبقات الحنابلة وقال في الشذرات انه الحنبلي الاصولي المتفنن دخل بغداد فحفظ المحرر في الفقه وقرأ العربية والاصول والفرائض والمنطق وجالس فضلاء بغداد وحصل منهم فنونا وسمع منهم الحديث وسافر الى دمشق وسمع بها الحديث ولقي الشيخ أبا العباس أحمد ابن تيمية وغيره ثم سافر الى مصر فسمع بها الحديث وقرأ على أبي حيان مختصره لكتاب سيبويه وحج وجاور بالحرمين وقرأ بهما كثيرا من الكتب وأقام بالقاهرة مدة وصنف تصانيف كثيرة منها الاكسير في قواعد التفسير وشرح مقامات الحريري في مجلدات وغير ذلك قيل وكان مع ذلك كله شيعيا حتى انه قال في نفسه (٣) اشعري حنبلي رافضي هذه احدى العبر حتى انه صنف كتابا سماه العذاب الواصب على أرواح النواصب وقد حبس وطيف به لاجل ذلك ثم سافر الى الحج وجاور ثم نزل الى الشام وتوفي في بلد الخليل عليه السلام انتهى ملخصا وانما ذكرته لشهرة أقواله والاطلاع على غريب حاله والا فهو ليس من تلامذة الشيخ المختصين بل من جملة اللاحقين الآخذين والله سبحانه أعلم بحقائق الامم الغابرين وأخبار الناقلين

في عقيدته التي قال في أولها هذا ذكر بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وأبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رضوان الله عليهم أجمعين ومايعتقدون من أصول الدين ويدينون به لرب العالمين مانصه والرؤية حق لاهل الجنة بغير احاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وتفسيره على ما اراد الله تعالى أو علمه وكل ماجاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كما قال ومعناه كما أراد لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا فانه ماسلم في دينه الا من سلم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورد علم ما اشتبه عليه الى عالمه ولا يثبت قدم الاسلام الا على ظاهر التسليم

(٣) قوله أشعري الخ هكذا بالاصل الذي بايدينا والظاهر انه بيت شعر واستقامة وزنه هكذا
أشعري حنبلي وكذا
رافضي هذه احدى العبر
فليحرر اه مصححه

ترجمة الطوفي الصرصري

﴿(ومنهم) زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد الوردى المصرى الحلبى الشافعى قال ابن العماد كان اماما بارعا فى اللغة والفقه والنحو والادب متفننا فى العلم ونظمه فى الطبقة العليا وله فضائل مشهورة وله تصانيف كثيرة منها شرح الفية ابن مالك والبهجة ابن مظفر والباب وتذكرة الغريب ومنطق الطير فى التصوف وغيرها توفى مطعونا بحلب سنة تسع وأربعين وسبعمائة وقال ابن قاضى شهبة وله ديوان شعر ومقامات وناب فى الحكم بحلب فى شبيبته عن ابن النقيب ثم عزل نفسه وحلف لا يلى القضاء لمنام رآه وكان ملازما للاشتغال والتصنيف وشاع ذكره واشتهرت فتيته قال السيوطى ومن نظمه

لا تقصد القاضى اذا أدبرت ﴿ دنياك واقصد من جواد كريم

كيف ترجى الرزق من عند من ﴿ يفتى بأن الفلس مال عظيم

ومنه قوله

سمان من سخرلى حاسدى ﴿ يحدث لى فى غيبتى ذكرا

لا أكره الغيبة من حاسد ﴿ يفيدنى الشهرة والاجرا

قلت وهو من أعظم المحبين الموالين للشيخ ابن تيمية فقد قال فى ترجمته المطلبية فى تاريخه ما نصه لقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يسبق اليها واطلق عبارات أحجم عنها الاولون والآخرون وكان معظما لحرمات الله تعالى دائم الابتهال قوى التوكل وهو أكبر من ان ينبه على فضله مثلى فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت انى ما رأيت بعينى مثله ولا رأى هو مثل نفسه فى العلم انتهى باختصار ﴿ (ومنهم) زين الدين أبو حفص عمر بن سعد الله الحرانى الدمشقى الفقيه قال الذهبى عالم ذكى خبير بصير بالفقه والعربية سمع الكثير وتخرج على الشيخ ابن تيمية ولازمه وولى نيابة الحكم وحدث ابن الشيخ السلامية عنه انه قال لم أقض قضية الا وأعددت لها الجواب بين يدى الله تعالى ولد سنة خمس وثمانين وستمائة وتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة شهيدا بالطاعون رحمه الله تعالى ﴿ (ومنهم) أقضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسى ثم الصالحى الحنبلى قال ابن العماد هو الشيخ الامام العالم العلامة وحيد دهره وفريد عصره شيخ الاسلام واحد الائمة الاعلام تفقه وبرع ودرس وأفتى وناظر وحدث وأفاد وناب فى الحكم عن قاضى القضاة المرداوى وتزوج ابنته وكان آية وغاية فى نقل مذهب الامام أحمد رضى الله تعالى عنه وقال أبو البقاء السبكى ما رأت عيناى أحدا أفقه منه وكان ذا حظ من زهد وتعفف وورع ودين متين وذكره الذهبى فى المعجم فقال شاب عالم له عمل ونظر فى رجال السنن ناظر وسمع وكتب وتقدم ولم يرفى زمانه فى المذاهب الاربعة من له محفوظات أكثر منه فمن محفوظاته المنتقى فى الاحكام

والاستسلام ثم قال ولا يصح الايمان بالرؤية لاهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم أو تأولها بفهم اذ كان تأويل الرؤية وتأويل كل معنى يضاف الى الربوبية ترك التأويل ولزوم التسليم وعليه دين المرسلين ومن لم يتوق النفى والتشبيه زل ولم يصب التنزيه قال فهذا اعتقادنا سلفا وخلفا كما بيناه فى جزء مفرد ونقلنا فيه نصوص أئمتنا من السلف والخلف على نحو ما ذكرناه ورويناه فيه على من زعم من أهل عصرنا ان أصحابنا الماتريدية يقولون بالتأويل وقال الشيخ الامام ابراهيم بن حسن الكردى المدنى الشافعى فى اتحاف الذكا بشرح التحفة المرسلة الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما نصه الشيخ أبو الحسن على بن اسمعيل الاشعرى الامام فى أصول الدين رحمه الله تعالى وشكر سعيه سلك هذه الطريقة أعنى الايمان بالمتشابهات مع التنزيه بليس كمثله شئ فى كتابه المسمى بالابانة فى أصول الديانة وهو آخر مصنفاته والمعول عليه من بين كتبه كما ذكره الحافظ الكبير أبو القاسم بن

ترجمة ابن الوردى

ترجمة زين الدين الحرانى

ترجمة ابن مفلح

وقال ابن القيم ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب الامام أحمد من ابن مفلح وحسبك هذه الشهادة من مثل هذا الامام وحضر عند الشيخ تقي الدين ونقل عنه كثيرا وكان يقول له ما أنت ابن مفلح بل أنت مفلح وكان أخبر الناس بمسائله واختياراته حتى ان العلامة ابن القيم كان يراجعه في ذلك وله مشايخ كثيرون منهم المزي والذهبي وكذلك الشيخ تقي الدين السبكي يثني عليه كثيرا قال ابن كثير وله مصنفات كثيرة منها على المقنع نحو ثلاثين مجلدا وعلى المنتقى وكتاب الفروع أربع مجلدات وهو من أجل الكتب وقد اشتهر في الآفاق وله كتاب في اصول الفقه والآداب الشرعية الكبرى والوسطى والصغرى توفي ليلة الخميس ثاني رجب سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالصالحية ودفن بالروضة بالقرب من الشيخ موفق الدين وله بضع وخمسون سنة رحمه الله تعالى ۞(ومنهم) الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن المنجا بن عثمان التنوخي الدمشقي الحنبلي ولد سنة خمس وسبعين وستمائة قال الذهبي في معجمه كان اماما فقيها حسن الفهم جمع الكتب وتفقه وأفتى ودرس بالسمارية وكان من خواص أصحاب شيخ الاسلام ابن تيمية وملازميه حضرا وسفرا وكان مشهورا بالتقوى والخصال الجميلة والعلم والشجاعة توفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى وأقول حيث انتهى ما قصدنا ايراده من ذكر بعض تلامذته ومن تخرج بملازمته فلنذكر بعضا من الطبقات التي بعدهم من الائمة الثقات ۞(فمنهم) حافظ دمشق الشام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي الشهير بابن ناصر الدين الشافعي ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة وحفظ القرآن وعدة متون وحصل العلوم وأكب على الحديث ولازم الشيوخ وصار حافظ الشام بلا منازع واشتهر اسمه وبعد صيته وله تصنيفات عديدة منها افتتاح القاري لصحيح البخاري وعقود الدرر في علوم الاثر واتحاف السالك وله مصنفات في المعراج والوفاة النبوية ونفحات الاخبار والرد الوافر في الانتصار للشيخ ابن تيمية كما تقدم وله غير ذلك وتوفي بدمشق سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى ۞(ومنهم) نزيل المدينة المنورة الشيخ ابراهيم بن شهاب الدين حسن الشهرزوري الشهراني الكوراني الكردي الشافعي قال الشيخ مصطفى الحموي هو محقق العلوم على اختلاف أنواعها ومقيد شواردها ومؤهل اطلال المعارف بعد ما قوى اربعها نادرة الاعصار وعديم الشكل في سائر الامصار حامل لواء الشريعة والحقيقة وغائص بحار الانظار الدقيقة أظهر نوعا من المعارف لا يدرك أهل زمانه جنسه فصار ملة واحدة وطريقة منزهة من كل خسة فهو امام الأمة وحبر الملة ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه فقيه الصوفية وصوفي الفقهاء وعالم الصلحاء وصالح العلماء وارث علوم الاولياء ووارد موارد الاصفياء ولد في شوال سنة خمس

عما ذكر الشافعي في تبيين كذب المفتري والحافظ ابن تيمية في الفتاوى التدمرية فلنورد منه ما يقتضيه المقام ازاحة لشبهات أهل الاوهام فنقول وبالله التوفيق قال في الابانة قولنا الذى نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وجملة قولنا أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسوله وما جاء به من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نرد من ذلك شيأ وان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين بلا كيف كما قال بل يداه مبسوطتان وقال لما خلقت بيدي وان له عينين بلا كيف كما قال تجري بأعيننا ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج وندين أن الله يرى

ترجمة شرف الدين بن المنجا
ترجمة ابن ناصر
ترجمة الشيخ ابراهيم الكوراني

وعشرين وألف ببلاد شهران من جبال الكرد ونشأ في عفة وصيانة وديانة وأخذ
في طلب العلم ببلاده على مشايخ قطره وقارمنه بالحفظ الاوفى وقرأ التفسير على
الملا محمد شريف الكوراني الصديقي وما ترك شيأ من العلوم الا وحققه في بلاده
الا على التصوف والحديث ففي بلاد العرب وخرج بعد وفاة والده قاصدا الاداء
الفريضة وسنة الزيارة فمر على بغداد فاقام مقدار عامين ثم سافر الى الشام وبقي فيها
أربعة أعوام ثم ذهب الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ولم يزل
الى ان مات فيها يتعهد الخلوة أياما وينقطع للذكر حتى انتقل الى رحمة الله تعالى
ورضوانه عصر يوم الاربعاء الذي ورد انه لا يفتح فيه تبرما في الثامن والعشرين
من جمادى الاولى سنة ألف ومائة وواحدة ودفن بعد المغرب ببقيع الغرقد وله
مصنفات كثيرة منها شرحان على عقيدة شيخه القشاشي احمد ومسلك الاعتدال
الى آية خلق الافعال ومسلك السداد واعمال الفكر والروايات وافاضة
العلام في تحقيق مسئلة الكلام وتنبيه العقول على تنزيه الصوفية عن اعتقاد
التجسيم والعينية والاتحاد والحلول ومطلع الجود واتحاف الخلف بعقيدة السلف
واللمعة السنية وجناح النجاح واقتفاء الآثار ومجلى المعاني حاشية على عقائد
الدواني وجلاء الانظار ونوال الطول والامم لايقاظ الهمم واسعاف الحنيف
وغير ذلك انتهى ملخصا قلت وكان سلفي العقيدة ذابا عن شيخ الاسلام ابن تيمية
وكذا يذب عما وقع في كلمات الصوفية مما ظاهره الحلول أو الاتحاد أو العينية
نفعنا الله تعالى به وأكرمه بجنات علية آمين (ومنهم) المنلا علي بن محمد بن سلطان
الهروي القاري المكي الحنفي قال المحبي في ترجمته علامة الزمان وواحد العصر
والاوان وعالم بلد الله الحرام والمشاعر العظام قرأ العلم ببلاده ثم رحل الى مكة
المكرمة وتديرها واخذ عن شيوخ كثيرين منهم شيخ الاسلام ابن حجر الهيتمي وكان كثير
الاعتراض عليه شديد التعصب على الشافعية وله مصنفات كثيرة منها شرح الشفاء
وشرح الشمائل وشرح النخبة وشرح الشاطبية وشرح الجزرية وتلخيص
القاموس وسماه الناموس ورسالة في ابن عربي واغلظ عليه بقوله بايمان فرعون
وغير ذلك وله رسائل لا تحصى كثرة وتوفي بمكة المكرمة سنة ألف وأربعة عشر ودفن
بالمعلى ولما بلغ خبر موته علماء مصر صلوا عليه بالجامع الازهر صلاة الغيبة في مجمع
حافل يجمع أربعة آلاف نسمة رحمه الله تعالى انتهى ملخصا قلت وكان كثير الذب
أيضا عن شيخ الاسلام ابن تيمية والشيخ ابن القيم وكامل التعظيم لهما ومما قاله في شرح
الشمائل ما نصه ومن طالع شرح منازل السائرين تبين له انهما كانا من أكابر أهل
السنة والجماعة ومن أولياء هذه الامة انتهى واطال في كثير من تاليفاته ببيان حالهما
والتنويه بقدرهما ومن أراد ذلك فليرجع الى ما هنالك (ومنهم) أمير المؤمنين

بالابصار يوم القيامة كما يرى
القمر ليلة البدر يراه المؤمنون
كما جاءت الروايات عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم
وان الله تجلى للجبل فجعله دكا
وندين بانه يقلب القلوب وان
القلوب بين اصبعين من أصابعه
ونصدق بجميع الروايات التي
أثبتها أهل النقل من النزول
الى سماء الدنيا وان الرب يقول
هل من سائل هل من مستغفر
وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافا لما
قاله أهل الزيغ والتضليل
ونعول فيما اختلفنا فيه على
كتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه وآله وسلم واجماع المسلمين
وما كان في معناه ولا نبتدع
في دين الله بدعة لم يأذن الله بها
ولا نقول على الله ما لا نعلم
ونقول ان الله يجيء يوم القيامة
كما قال وجاء ربك والملك صفا
صفا وان الله تعالى يقرب من
عباده كيف شاء كما قال ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد وكما
قال ثم دنا فتدلى فكان قاب
قوسين أو أدنى انتهى ما يتعلق
الغرض بنقله ملتقطا فانظر مثلا
ابراهيم وفيه تصريح بالايمان

ترجمة منلا علي قاري

ترجمة العلامة السويدي البغدادي

في الحديث الشيخ النحرير أبو المعالي علي افندي الشافعي ابن الفهامة الشيخ محمد
سعيد بن أبي البركات الشيخ عبد الله الشهير بالسويدي البغدادي العباسي قال
في النزهة من ترجمة طويلة ما نصه وكان لأهل السنة برهانا وللعلماء المحدثين سلطانا
ما رأيت أكثر منه حفظا ولا أعذب منه لفظا ولا أحسن منه وعظا ولا أفصح
منه لسانا ولا أوضح منه بيانا ولا أكمل منه وقارا ولا آمن منه جارا ولا أكثر منه
حلما ولا أكبر منه بمعرفة الرجال علما ولا أغرب منه عقلا ولا أوفر منه في فنه
فضلا ولا ألين منه جانبا ولا آنس منه صاحبا اختارت روحه في دمشق الشام
من الملا الاعلى فريقا وهو يقرأ قوله تعالى أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وجاء تاريخ وفاته أسكنه
الله تعالى اعلى جنانه * ان المدارس تبكي عند فقد علي * انتهى وذلك سنة
الالف والمائتين والسابعة والثلاثين في السابع والعشرين من رجب الاصم أحله
الله تعالى في النعيم الاتم وقد مر عليك ثناؤه على الشيخ ابن تيمية وستأتي أيضا
بعض عباراته المرضية وله تأليفات مفيدة ورسائل عديدة ومن أجلها كتاب
العقد الثمين في بيان مسائل الدين وقد شرحه ولده الفهامة صاحب التصنيفات
الجليلة أبو الفوز محمد الامين وقد توفي عند رجوعه من الحج في بلاد نجد بعد الاربعين
والمائتين والالف وله أيضا كتاب شرح التعرف في الاصلين والتصوف وكتاب رد
الامامية وشرح مقاصد الامام النووي الكبير والصغير وسبائك الذهب في
الانساب وغير ذلك (ومنهم) مفتي مدينة السلام مولانا ووالدنا وأستاذنا أبو الثناء
شهاب الدين السيد محمود افندي الشافعي مفتي الحنفية ببغداد الشهير بالآلوسي
ابن العلامة ولي الله تعالى بلا نزاع السيد عبد الله افندي قال صاحب حديقة
الورود هو أستاذنا ومقتدانا انسان عين الزمان بل عين انسان نوع الانسان
وسر اللآلي المضمر في خاطر الدهر بل نادرها الذي وقت به هذا العصر كشاف رموز
الحقائق وغواص بحر الدقائق شيخ علماء العراق بل بدر الآفاق علامة الفضلاء
وسند النبلاء وحيد الدهر بالاتفاق كريم الذات بديع الاخلاق خاتمة المفسرين
وسند المحققين وفخر علماء المسلمين الواصل الى رتبة الاجتهاد الذي شرق وغرب
ذكره في البلاد أخذ العلوم عن علماء محققين واجلاء مدققين وقد ألف ودرس
وهو دون العشرين وكان حسن المنظر والمحاضرة والمفاكهة فصيح اللسان ورعا
تقيا عفيفا فريدا في وعظه وجودة خطه وقوة حافظته حتى انه قال ما استودعت
ذهني شيأ فخانني وقد ولد يوم الجمعة منتصف شعبان في العام السابع عشر بعد
الالف والمائتين وتوفي سنة السبعين بعد المائتين والالف ضحوة يوم السبت الخامس
والعشرين من ذي القعدة الحرام وجاء تاريخ وفاته

بجميع المتشابهات الواردة في
الكتاب والسنة على الوجه
اللائق بجلال ذات الله تعالى كما
يدل عليه قوله بلا كيف في
اليدين والعينين وقوله كيف
يشاء في القرب من عباده وقال
الحافظ ابن حجر في فتح الباري
واستدل اللالكائي عن
محمد بن الحسن الشيباني قال
اتفق الفقهاء كلهم من المشرق
الى المغرب على الايمان بالقرآن
وبالاحاديث التي جاء بها الثقات
عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم في صفة الرب من غير تشبيه
ولا تفسير فمن فسر شيأ منها أو قال
بقول جهم فقد خرج عما كان
عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وأصحابه وفارق الجماعة لانه
وصف الرب بصفة لا شيء ومن
طريق الوليد بن مسلم عنهم سألت
الاوزاعي ومالكا وليث بن سعد
عن الاحاديث التي فيها الصفات
فقالوا أمرها كما جاءت بلا كيف
وأخرج ابن أبي حاتم في مناقب
الامام الشافعي عن يونس بن
عبد الاعلى سمعت الشافعي
يقول لله أسماء وصفات لا يسع
أحدا ردها ومن خالف بعد

ترجمة شهاب الدين مفتي الحنفية
ببغداد الآلوسي البغدادي

سر والجنان به حفت مؤرشة ❊ جنات روح المعانى قبر محمود

وقد أنشأ تاريخ عديدة منها تفسيره روح المعانى عشر مجلدات ضخام وهو تفسير ليس له نظير رحمه الله تعالى در الفاروقى القائل فيه

يقولون قدمات الشهاب أبو الثنا ❊ وبات عليه أعين العلم باكيه
فقلت لهم ما مات من زال شخصه ❊ وروح معانيه الى الحشر باقيه

وله شرح درة الغواص وحاشية شرح القطر والاجوبة العراقية عن الاسئلة الايرانية وكتاب الفيض الوارد وحواش على حواشى عبد الحكيم وكتاب الطراز المذهب وكتاب النفحات القدسية وشرح البرهان ونشوة الشمول ونشوة المدام ونزهة الالباب وغرائب الاغتراب وشرح العينية وحواشى مير فى الآداب والاجوبة الازهرية وكتاب الاستعارة والمقامات وغير ذلك انتهى باختصار ❊ وقال فى ارج الند والعود ان شيخنا افاد اشتفى ترجمته رسائل مفصلة وبيت احواله وسيرته فى مجلات مطولة وقد كان نادرة الاوان وعندوحا بكل لسان حصل العلوم النقلية والعقلية فتفرد بها ودرس العربية والبيان والحديث والتفسير ووقف على غامضه العسير وصنف فيه تفسيره الشهير والكلام والرياضى والاصلين وتصدت له العلماء من الاقطار البعيدة وزارت فى داره وحضر واعنده واتى خمس عشرة سنة بسيرة مرضية وانقادت له الخواص والعوام وهابته الامراء العظام وبعد صيته فى سائر بلاد الاسلام ولم يسمع عنه لدى كافة الاقاليم منذ سنين عديدة مع تقوى وصلاح وديانة قوية وسخاء وكرم وصدقات خفية وقد صنف ودرس وانتفع به خلق كثير وله التصنيفات الحسنة فى علوم شتى والنثر العجيب الذى لم يسبق الى حسن أسلوبه والاستحضار الكامل والفكر الواصل والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والذب عن السنة وكان لا يمل من التدريس والتأليف وكان ذا حافظة غريبة وفطنة عجيبة وقد انتهت اليه الرياسة فى بغداد وأخذت عنه علماؤها الامجاد وصار أستاذ الكل فى الكل والمعول عليه فى العقد والحل

لا يبلغ الواصف المطرى خصائصه ❊ وان يكن سابقا فى كل ما وصفا

توفى سنة السبعين بعد المائتين والالف وعمره ثلاث وخمسين سنة ودفن بالقرب من الشيخ معروف الكرخى وقبره منهم ويزار ويوم وفاته حل بالمسلمين خطب عظيم ونقص جسيم وكثر عليه من المسلمين الضجيج والعويل والانين رحمه الله تعالى ولا زالت نعمه عليه تتوالى آمين انتهى ملخصا وأقول تدمر لك تقول كلام الوالد عليه الرحمة نفسه والتجميل له بظاهره وخافيه وسيأتى ان شاء الله تعالى أيضا ما تستحليه ❊ (ومنهم) مطلق هذه الدورة وحكيمها وقائد هذه الطبقة وزعيمها الشيخ الاجل مسند الوقت أحمد ولى الله المحدث الدهلوى رحمه الله تعالى وله رسالة

ثبوت الحجة عليه كفر واما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية ولا الفكر فنثبت هذه الصفات وننفى عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال ليس كمثله شئ واستدل البيهقى بسند صحيح عن أحمد بن أبى الحوارى عن سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه فى كتابه تفسيره تلاوته والسكوت عنه ومن طريق أبى بكر الضبعى مذهب أهل السنة فى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال بلا كيف قال الحافظ والآثار فيه عن السلف كثيرة وهذه طريق الشافعى وأحمد بن حنبل قالت وهى طريقة مطابقة لامامنا أبى حنيفة ومالك أيضا وهى المختارة عند اصحابنا الماتريدية قال الحافظ وقال ابن عبد البر أهل السنة مجمعون على الاقرار بهذه الصفات الواردة فى الكتاب والسنة ولم يكيفوا شيأ منها واما الجهمية والمعتزلة والخوارج فقالوا من أقر بها فهو مشبه فسماهم من اقر بها معطلة وقال امام الحرمين فى الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء فى هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها

ترجمة مسند الوقت احمد ولى الله الدهلوى

فى التفهيمات الالهيــة فيها الذب عن شيخ الاســلام ابن تيمية قال فيها والذى اعتقــده انا وأحب ان يعتقــده جميع المسلمين فى علماء الاســلام حملة الكتاب والســنة والفقه الذابين عن عقيدة أهل الســنة والحديث انهم عدول بتعديل النبى صلى الله عليه وآله وســلم حيث قال يحمل هذا العلم من كــل خلف عدوله ٣ وان كان بعضهم قد تكلم فيهم بما لا يرتضيه هذا المعتقد اذا كان قولهم ذلك غير مردود عليهم بنص الكتاب والسنة والاجماع وكان قولهم ذلك محتملا وكان مجال ومساغ للخوض فيه سواء كان قولهــم ذلك فى أصول الدين أو فى المباحث الفقهية أو فى الحقائق الوجدانية وعلى هــذا الاصــل اعتقدنا فى شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فانا قد تحققنا من حاله انه عالم بكتاب الله ومعانيه اللغوية والشرعية وحافظ لسنة رسول الله صــلى الله عليه وآله وســلم وآثار السلف عارف بمعانيهما اللغوية والشرعية أستاذ فى النحو واللغة محرر لمذهب الحنابلة فروعه وأصوله فائق فى الذكاء ذو لسان وبلاغة فى الذب عن عقيدة أهل السنة لم يؤثر عنه فسق ولا بدعة اللهم الا هذه الامور التى ضيق عليه لاجلها وليس شئ منها الا ومعه دليله من الكتاب والســنة وآثار السلف فمثل هــذا الشيخ عزيز الوجود فى العالم ومن يطيق ان يلحق شأوه فى تحريره وتقريره والذين ضيقوا عليــه ما بلغوا معشار ما آتاه الله تعالى وان كان تضييقه ذلك ناشــئا من اجتهاد ومشاجرة العلماء فى مثل ذلك ما هى الا كمشاجرة الصحابة رضى الله تعالى عنهم فيما بينهــم والواجب فى ذلك كف اللسان الا بخير انتهى ثم أجاب عن مسائله التى ضيقوا عليــه فيها ۞ (ومنهم) شيخ الاســلام والمسلمين وارث علوم سيد المرسلين العلامة المجتهد المطلق الامام العلامة الربانى قاضى القضاة محمد بن على الشــوكانى اليمانى رضى الله تعالى عنه فانه أثنى عليــه فى مؤلفاته الممتعة النافعة ووافقه فى مســئلة الاســتواء ومسئلة الطلاق الثلاث وغيرهما وشرح كتاب المنتقى فى الاخبار لجده وأتى بما لم تســتطعه الاوائل وترجم له فى كتابه البــدر الطالع وقال تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام شيخ الاسلام امام الائمة المجتهد المطلق نظر فى الرجال والعلل وتفقه وتمهر وتقــدم وصنف ودرس وأفتى وفاق الاقران وصار عجبا فى سرعــة الاستحضار وقوة الجنان والتوسع فى المنقول والمعقول والاطلاع على مذاهب السلف والخلف كذا فى الدرر للحافظ ابن حجر وأقول انا لا أعلم بعد ابن حزم مثله وما أظن انه سمح الزمان ما بين عصرى الرجلين بمن يشابههما أو يقاربهما وكــان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه ولعل فتاواه فى الفنون تبلغ ثلثمائة مجلد بل أكثر وكان قوالا بالحق لا تأخــذه فى الله لومــة لائم ولا كان متلاعبا بالدين ولا يتفرد بمسائل بالتشهى ولا يطلق لسانه بما اتفق بل يحتج بالقرآن والحــديث والقياس ويبرهن ويناظر اسوة بمن تقــدمه من الائمة تعتريه حــدة فى البحث وغضب وصــدمة للخصوم تزرع له عداوة فى النفوس ولولا ذلك لكان كلمــة اجماع فان كبارهــم خاضعون

والــجزم ذلك فى اى الكتاب وما يصح من الســنة وذهب أئمة الســلف الى الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهــر على مواردها وتفويض معانيها الى الله عز وجل والذى نرتضيه رأيا وندين الله تعالى به عقيــدة اتباع سلف الامة للدليل القاطع أن اجماع الامة حجــة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما فلا شك ان يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة قال الحافظ وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار كالثورى والاوزاعى ومالك وليث ومن عاصرهم وكذا من أخــذ عنهــم من الائمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليــه أهــل القرون الثــلاثة وهــم خــير القــرون بشهادة صاحب الشريعة قال الحافظ وقال شهاب الدين السهــروردى فى كتاب العقيدة ما أخبر الله فى كتابه وثبت عن رسوله صلى الله عليــه وآله

٣ تمامه ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين رواه البيهقى فى كتاب المدخل مرســلا عن ابراهيم بن عبد الرحمن العــذرى اهـ من هامش الاصل

انهم معترفون بانه بحر لا ساحل له وكنز ليس له نفاد والناس قسمان في شأنه فبعض منهم
مقصر به عن المقدار الذي يستحقه بل يرميه بالعظائم وبعض آخر يبالغ في وصفه
ويجاوز به الحد وهذه قاعدة مطردة في كل عالم يتبحر في المعارف العلمية ويفوق أهل
عصره ويدين بالكتاب والسنة فانه لابد أن يستنكره المقصرون ويقع لهم معه محنة
ثم يكون أمره الاعلى وقوله الاولى ويصير له بتلك الزلازل لسان صدق في الآخرين
ويكون لعلمه حظ لا يكون لغيره وهكذا كان حال هذا الامام فانه بعد موته عرف الناس
مقداره واتفقت الالسن بالثناء عليه الا من لا يعتد به وطارت مصنفاته واشتهرت
مقالاته قال وقد ترجمه جماعة وبالغوا في الثناء عليه ورثاه كثير من الشعراء وقال
جمال الدين السرمري في أماليه ومن عجائب زماننا في الحفظ ابن تيمية كان يمر بالكتاب
مطالعة فينتقش في ذهنه وينقله في مصنفاته بلفظه ومعناه وقد ترجمه الصفدي وسرد
اسماء تصانيفه في ثلاثة أوراق كبار ومن أنفعها كتابه في ابطال الحيل فانه نفيس جدا
وكتابه المنهاج في الرد على الرافضي في غاية الحسن وقال ابن سيد الناس اليعمري في
ترجمته انه برز في كل فن على ابناء جنسه ولم ترعين من رآه مثله ولا رأت عينه مثل نفسه
وقد خالف الائمة الاربعة في عدة مسائل صنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة وقد أثنى
عليه كثير من أكابر علماء عصره فمن بعدهم ووصفوه بالتفرد وأطالوا في نعته
عبارات مختصة وهو حقيق بذلك انتهى حاصله قلت وكان زاهدا في الدنيا راغبا في
الآخرة أكثر أهل زمانه في العقل والرأي وأوفرهم في الفهم والفقه والبصيرة والذكاء
حسدوه لكمال عقله وجمال عمله وعلمه وعادوه لصدعه بالحق وايثاره على الخلق وهذه
سنة الله سبحانه وتعالى في عباده المؤمنين المخلصين له الدين ۞ (ومنهم) شيخنا الامام
الكبير السيد العلامة الامير البدر المنير البحر الحبر في التفسير والحديث والفقه
والاصول والتاريخ والادب والشعر والكتابة والتصوف والحكمة والفلسفة
وغيرها أبو الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي
حماه الله تعالى وعافاه وعن الشرور وقاه وهو الذي نطقت السن الخلائق بثنائه
واذعنت الاعداء لفضله وفرط ذكائه ودهائه ولد يوم الاحد لعله التاسع عشر
من شهر جمادى الاولى من سنة ثمان واربعين ومائتين والف الهجرية أخذ العلم
عن أكابر أطراف وطنه ثم ارتحل الى مدينة دهلي وهي اذ ذاك مشحونة بعلماء الدين
فاخذ عن شيوخها في المعقول والمنقول لاسيما من آخرهم وأفضلهم الشيخ صدر الدين
الدهلوي تلميذ الشيخ عبد العزيز ابن مسند الوقت الشيخ الاجل أحمد ولي الله المحدث
الدهلوي ثم ارتحل لبهوبال وسافر الى الحجاز وحج وزار النبي صلى الله عليه وآله
وسلم وأخذ من علماء اليمن الميمون تلاميذ العلامة المجتهد المطلق محمد بن علي الشوكاني
رحمه الله تعالى وجمع في ذلك كتابا سماه سلسلة العسجد في ذكر مشايخ السند ذكر

وسلم في الاستواء والنزول والنفس واليد والعين فلا يتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل اذ لولا اخبار الله ورسوله ما تجاسر عقل ان يحوم حول ذلك الحمى قال الحافظ الطيبي هذا هو المذهب المعتمد وبه يقول السلف الصالح انتهى وقال الحافظ ابن عساكر الشافعي أصحاب الاشعري يعتقدون ما في الابانة أشد اعتقاد ويعتمدون عليه أشد اعتماد يثبتون لله ما أثبته لنفسه من الصفات ويصفونه بما اتصف به في محكم الآيات وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في صحيح الروايات وينزهونه عن سمات النقص والآفات فاذا وجدوا من يقول بالتجسيم أو التكييف حينئذ يسلكون طريق التأويل ويثبتون واضح الدليل ويبالغون في اثبات التقديس له والتنزيه خوفا من وقوع من لا يعلم في ظلم التشبيه فاذا أمنوا من ذلك رأوا السكوت أسلم وترك الخوض في التأويل الا عند الحاجة أحزم وما مثالهم في ذلك الا مثال الطبيب الحاذق الذي يداوي كل داء بالدواء الموافق قال ولسنا نرى الائمة الاربعين

ترجمة الامام الاجل أبي الطيب صديق بن حسن أيده الله تعالى

فيه من أخذ عنه ومن أجازه والاسانيد التي تلقاها عن شيوخه وبقي بها كفافي الحرمين نحو ثمانية أشهر ثم عاد الى بهوبال واستوطن واستقر هنالك ينشر العلم ويفيد الطلبة وينصر السنة المطهرة ويروج كتبها ويؤلف ومؤلفاته الشريفة الممتعة النافعة باللسان العربي ولغة الفرس والهند تربو على ستين كتابا منها تفسيره الموسوم بفتح البيان في مقاصد القرآن وهو الجامع بين الرواية الصحيحة والدراية الصريحة وليس قريبة وراءه عبادان ومنها الروضة الندية في شرح الدرر البهية في فقه الحديث ليس له نظير في هذا الباب ومنها مسك الختام شرح بلوغ المرام بالفارسي ومنها عون الباري لحل أدلة صحيح البخاري ومنها حصول المأمول في علم الاصول أي أصول الفقه والبلغة الى أصول اللغة والاكسير في أصول التفسير الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة وقد سرد أسماء كتبه صاحب المواهب وكنز الرغائب في كتاب قرة الاعيان ومسرة الاذهان ولبعضهم كتاب وسيط في ترجمته الشريفة سماه قطر الصيب في ترجمة الامام أبي الطيب وقد طبعت مصنفاته أكثرها في هذه الايام بمصر القاهرة وقسطنطينية وبالله من تحقيق وبيان وقد سارت بها الركبان من بلدان الى بلدان اذا ذكر مسئلة من مسائل الخلاف استدل ورجح ويحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه وما رأيت أسرع انتزاعا للآيات الدالة على المسئلة التي يوردها منه ولا أشد استحضارا للسنة المطهرة وعزوها منه هذا مع ما هو عليه من الكرم والجود والشجاعة وجمع الفؤاد والبراعة والفراغ من ملاذ النفس ومن خالطه وعرفه ينسبني الى التقصير فيه ومن نابذه وخالفه قد ينسبني الى التغالي فيه وهو أيض ربعة من القوم قليل الشيب لهذا العهد شعره الى شحمة أذنيه فصيح سريع القراءة سريع الكتابة سريع الحفظ والمطالعة لا يبالي في الله بلومة لائم من أهل الابتداع ولا تمنعه صولة صائل في تحرير الحق الحقيق بالاتباع ولا يناظر احدا من الناس ولا يخاطبهم بشيء من الرد لكونهم مكابرين لا مناظرين وجاهلين لا عالمين وليس له خصوم الا بعض المقلدة وأهل البدعة المقصرون عن بلوغ رتبته في الدنيا والدين وقد ترجم له في كتبه الشريفة بما يغني عن الاطالة في هذا المقام وترجم له غيره من علماء الدنيا شرقا وغربا يمينا وشمالا أيضا فلا ضرورة لنا ولا حاجة بنا الى تمام الكلام على هذا المرام والمقصود هنا انه حماه الله تعالى أثنى على شيخ الاسلام ابن تيمية في مؤلفاته المعتمد عليها ثناء حسنا ونقل عن جمع جم من أكابر السلف والخلف الاثنية الكثيرة عليه فان شئت زيادة الاطلاع على هذا الحال فارجع الى ذلك المقال * وبقي من المثنين عليه علماء كثيرون وأئمة منصفون من أهل سائر المذاهب ذوي الفضائل والمناقب لا يسعنا لضيق الوقت سرد اسمائهم وبسط ثنائهم واما الحنابلة فهم بأجمعهم له معظمون ولعقيدته قابلون ولكلامه سامعون كما سمعت أقوال كبرائهم وسيأتيك ان شاء الله تعالى كثير من عباراتهم

في أصول الدين مختلفين بل تراهم في القول بتوحيد الله وتنزيهه في ذاته وصفاته مؤتلفين والاشعري على منهاجهم أجمعين قال الحافظ السيوطي في الاتقان وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الايمان بها أي بآيات الصفات وتفويض معناها المراد منها الى الله تعالى قال وقال ابن الصلاح على هذه الطريقة مضى صدر الامة وساداتها واياها اختار ائمة الفقهاء وقاداتها واليها دعا ائمة الحديث وأعلامه ولا أحد من المتكلمين من أصحابنا يصدف عنها ويأباها وقال فخر الاسلام البزدوي وهو من الخلف من أصحابنا اثبات اليد والوجه حق عندنا لكنه معلوم باصله متشابه بعلو وصفه ولا يجوز ابطال الاصل بالعجز عن ادراك الوصف بالكيف وانما ضلت المعتزلة عن هذا الوجه فانهم ردوا الاصول لجهلهم بالصفات على وجه المعقول فصاروا معطلة وكذا ذكره شمس الائمة السرخسي الحنفي وهو من الخلف أيضا ثم قال وأهل السنة والجماعة أثبتوا ما هو الاصل المعلوم بالنص وتوقفوا فيما هو المتشابه ولم يجوزوا الاشتغال بطلب ذلك وقال العلامة في التكميل بن الهمام

فقد برهنا على ذلك ومن سبحانه المرجو هدانا وهداك

(فصل) فان قلت قد تبين ان من العلماء من هو قادح في الشيخ ابن تيمية وان كانوا أقل من الفرقة الراضية المرضية الا انه عرف من القاعدة التي عليها التعويل ان الجرح مقدم على التعديل فما الجواب المميز الخطأ عن الصواب قلت قال العلامة شيخ مشايخنا وأفضل المتأخرين في عصرنا السيد محمد أمين بن عابدين الدمشقي محشي الدر المختار في كتابه سل الحسام الهندي لنصرة الشيخ خالد النقشبندي ان هذه القاعدة المعروفة بين أهل التفريع والتأصيل من ان الجرح مقدم على التعديل انما هي في غير من اشتهرت عدالته وظهرت ديانته وفي غير من علم أن المتكلم فيه ناشئ عن عداوة أو جهالة أو غباوة فقد قال الحافظ الباجي الصواب عندنا ان من ثبتت امامته وعدالته وكثر مادحوه ومزكوه وندر جارحه وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبي أو غيره فانا لا نلتفت الى الجرح فيه ونعمل فيه بالعدالة والا فلو فتحنا هذا الباب وأخذنا بتقديم الجرح على اطلاقه لما سلم لنا أحد من الائمة اذ ما من امام الا وقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون وقد عقد الحافظ أبو عمر بن عبد البر في كتاب العلم بابا في حكم قول العلماء بعضهم في بعض بدأ فيه بحديث الزبير رضي الله تعالى عنه دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء الحديث وروى بسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال استمعوا علم العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذي نفسي بيده لهم أشد تغايرا من التيوس في زروبها وعن مالك بن دينار يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شئ الا قول بعضهم في بعض ومما ينبغي ان يتفقد عند الجرح حال العقائد واختلافها بالنسبة الى الجارح والمجروح فربما خالف الجارح المجروح في العقيدة فجرحه لذلك واليه أشار الرافعي بقوله وينبغي ان يكون المزكون برآء من الشحناء والعصبية في المذهب خوفا من ان يحملهم ذلك على جرح عدل أو تزكية فاسق وقد وقع هذا لكثير من الائمة جرحوا بناء على معتقدهم وهم المخطئون والمجروح مصيب انتهى وقد أطال في هذا المقام وهو المصري على رأس المخالف أمضى من حسام وقال أيضا في حاشيته على الدر المختار في بحث الامام أبي حنيفة وذكر مناقبه ورد الطاعنين فيه ما نصه ان الامام رضي الله تعالى عنه لما شاعت فضائله جرت عليه العادة القديمة من اطلاق ألسنة الحاسدين فيه حتى طعنوا في اجتهاده وعقيدته مما هو مبرأ منه قطعا والقصد أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره كما تكلم بعضهم في مالك وبعضهم في الشافعي وبعضهم في أحمد بل قد تكلمت فرقة في أبي بكر وعمر وفرقة في عثمان وعلي وفرقة كفرت جميع الصحابة

ومن ذا الذي ينجو من الناس سالما * وللناس قال بالظنون وقيل

وقال الذهبي والعسقلاني ان قول الاقران بعضهم في بعض غير مقبول لاسيما اذا لاح

الحنفي في المتشابه والاكثر على امكان دركه خلافا للحنفية وقال العلامة علي القاري الحنفي في شرح الفقه الاكبر وكذا ما ورد في الاحاديث والروايات من العبارات المتشابهات كقوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض الحديث الى ان قال وقد سئل أبو حنيفة عما ورد من انه سبحانه ينزل الى سماء الدنيا فقال ينزل بلا كيف ثم قال ويجب أن يجرى على ظاهره ويفوض أمر علمه الى قائله وينزه البارئ تعالى عن الجارحة ومشابهة صفات الحدثة ثم قال وهذه طريقة السلف وهي أسلم والله أعلم وقد سبق تأويلات الخلف وقد قيل انها أحكم لكن نقل بعض الشافعية ان امام الحرمين كان يتأول أولا ثم رجع في آخر عمره وحرم التأويل ونقل اجماع السلف كما بين ذلك في رسالته النظامية وهو موافق لما عليه أصحابنا الماتريدية انتهى نصه بحروفه وقال الشيخ عبد الباقي الحنبلي في عقيدة أهل الاثر من اعتقد وقال ان الله تعالى بذاته في كل مكان أو في مكان فكافر ثم قال ومن اعتقد ان الله سبحانه مفتقر الى العرش أو لغيره من المخلوقات أو ان استواءه على

انه لعداوة أو لمذهب اذ الحسد لا ينجو منه الا من عصمه الله تعالى قال الذهبي وما علمت
ان عصرا سلم أهله من ذلك الا عصر النبيين عليهم الصلاة والسلام انتهى ونحو ذلك
ما نقله الامام الشعراني في ميزانه عن طبقات التاج السبكي مانصه ينبغي لك أيها
المسترشد ان تسلك سبيل الادب مع جميع الائمة الماضين وان لا تنظر الى كلام بعض
الناس فيهم الا ببرهان واضح ثم ان قدرت على التأويل وتحسين الظن بحسب قدرتك
فافعل والا فاضرب صفحا عما ترى بينهم فانك يا أخي لم تخلق لمثل هذا وانما خلقت
للاشتغال بما يعنيك من أمر دينك قال ولا يزال الطالب عندي نبيلا حتى يخوض فيما
جرى بين الائمة فتلحقه الكآبة وظلمة الوجه فاياك ثم اياك ان تصغي لما وقع بين أبي
حنيفة وسفيان الثوري أو بين مالك وابن أبي ذئب أو بين أحمد بن صالح والشعبي أو بين
احمد بن حنبل والحرث المحاسبي وهلم جرا الى زمان الشيخ عز الدين بن عبد السلام
والشيخ تقي الدين بن الصلاح فانك ان فعلت ذلك خفت عليك الهلاك فان القوم أئمة
أعلام ولاقوالهم محامل ربما لم يفهم بعضها فليس لنا الا الترضي عنهم والسكوت
عما جرى بينهم كما نسكت عما جرى بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين قال وكان
الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول اذا بلغك ان أحدا من الائمة شدد النكير على
احد من أقرانه فانما ذلك خوفا على أحد أن يفهم من كلامه خلاف مراده لا سيما علم
العقائد فان الكلام في ذلك أشد انتهى وقال أيضا الشعراني في كتابه الاجوبة المرضية
عن الفقهاء والصوفية كما وقع أيضا للشيخ عز الدين بن عبد السلام من رمى أهل زمانه
له بالكفر من أجل كلمة قالها في عقيدته وسرفوا السلطان عليه ثم تداركه الله تعالى
بلطفه وكذا أنكروا على الشيخ تاج الدين السبكي ورموه بالكفر واستحلال شرب الخمر
وغيرهما وأتوا به مقيدا مغلولا من الشام الى مصر ومعه خلائق يشهدون عليه
وأنكروا على امام الحرمين شيخ الغزالي وحسدوه وآذوه فبرع له ولد واشتغل بالعلم
وصار يدرس نيابة عن والده فأطعموه السم فقتلوه وأفتوا بكفر الامام الغزالي بالفاظ
وجدوها في كتابه الاحياء وحرقوا ما وجدوه في أرض المغرب من نسخ الاحياء وكان
من جملة من قام عليه القاضي عياض وضرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ابن أبي الحوارزم في المنام بمقارع فلم يزل أثر الضرب على جنبيه حتى مات ولواقعة
مشهورة ومن جملة ما شنعوا على الغزالي قوله ليس في الامكان أبدع مما كان وأمر
الامام أبي حنيفة وأحمد بن حنبل من الحبس والضرب مشهور وما قاساه الامام
الشافعي من أهل مصر لما ادعى الاجتهاد المطلق وكذا الامام مالك من أهل عصره
وما قاساه الامام البخاري حتى أخرجوه من بخارى الى مدينة خرتنك فمات بها وما قاساه
سعد بن أبي وقاص وقد شكى أهل الكوفة عليه عند عمر رضي الله تعالى عنهما انه
لا يحسن ان يصلي وغير ذلك مما يضيق عن تعداده هذا الكتاب فان أردته فارجع الى

العرش كاستواء المخلوق على
كرسيه فهو ضال مبتدع فكان
الله تعالى ولا زمان ولا مكان
وهو الآن ٣ على ما عليه كان
وقال في العقيدة المذكورة
ومنها نزول الرب سبحانه
وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا
من غير تشبيه بنزول المخلوقين
ولا تمثيل ولا تكييف انتهى
قلت فبكل ما ذكرنا في هذين
الفصلين وان كانت الالفاظ
مختلفة فمآله واحد وهو
وجوب الايمان بالمتشابهات مع
اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه
(تنبيه) قال الشيخ الامام
الحافظ ولي الدين العراقي
الشافعي في شرح جمع الجوامع
وقد قيل مذهب السلف في هذا
أسلم ومذهب الخلف أحكم

٣ قوله وهو الآن الخ هذه
العبارة توهم خلاف الحق بل
نقول كان الله سبحانه ولا مكان
ثم خلق العرش ثم خلق السموات
والارض ثم استوى على العرش
فهو سبحانه مستو على عرشه
استواء يليق به وهو في السماء
كما أخبر بذلك في كتابه وأخبر به
رسوله فهو سبحانه في سمائه فوق
عرشه بائن عن خلقه اهـ من
هامش الاصل

المصنفات المفصلة والكتب المطولة وفي كتاب هداية السائل الى أدلة المسائل لشيخنا ابي الطيب القنوجي رحمه الله تعالى قد فتح باب التقليد والتمذهب عداوات وتعصبات قل من سلم منها الا من عصمه الله تعالى قال وذكر الحافظ الذهبي في ترجمة أحمد بن عبد الله البناني ان نعيما الاصفهاني قال كلام الاقران بعضهم في بعض لا يعبأ به لا سيما اذا لاح لك انه لعداوة أو لمذهب أو لحسد ولا ينجو منه الا من عصمه الله تعالى وما علمت عصرا من الاعصار سلم أهله من ذلك سوى النبيين والصديقين فلو شئت لسردت من ذلك كراريس انتهى وأقول اذا احطت خبرا بما تلوناه وغلب عليك واستمسكت بزمام الحق والانصاف الموضوع بين يديك تعلم ان كلام بعض الطاعنين في الشيخ ابن تيمية غير داخل تحت القاعدة المذكورة بل معدود من جملة ما نسب الى أمثاله من الهزويات المتقدمة المسطورة فاما القاضي السبكي ومتابعوه فلداء المعاصرة نافسوه وغدوا بكل نقيصة راموه ولا مور يطول شرحها مع معاديه وأما أبو حيان فقد جرى أيضا بينهما كما يجري بين الاقران في كل زمان واما غيرهما فلمخالفة المذهبية في بعض المسائل الفرعية الاجتهادية وبعض الاعتقادية ومنهم من طعن من غير تحقيق وروية ومنهم لاعتراضه على بعض كلمات الصوفية المغاير ظاهرها للشريعة المطهرة الاحمدية ولانه ينافي الاعتقاد كالائمة الاتحاد وطاعنوه كانهم لم يخامرون ولا آيات الصفات ما أولوا وشتان بين مفوض لاخبار الصفات ومؤول للاحاديث والآيات المبينات وكل منهم ان شاء الله تعالى قصد الخير وانما الاعمال بالنيات وسيجيء تفصيل هذه الجملات وينكشف عن وجه الحقيقة نقاب الشبهات بعناية الله سبحانه وتوفيقه

(فصل) قال الشيخ ابن حجر عليه الرحمة في كتابه المذكور وحاصل ما أشير اليه في السؤال انه قال في بعض كلامه ان في كتب الصوفية ما هو مبني على أصول الفلاسفة المخالفين لدين المسلمين فتلقى ذلك بالقبول من يطلع فيها من غير ان يعرف حقيقتها كدعوى أحدهم انه مطلع على اللوح المحفوظ فانه عند الفلاسفة كابن سينا وأتباعه النفس الفلكية ويزعم ان نفوس البشر تتصل بالنفس الفلكية أو بالعقل الفعال يقظة أو مناما وهم يدعون أن ما يحصل من المكاشفة يقظة أو مناما هو بسبب اتصالها بالنفس الفلكية عندهم وهي سبب حدوث الحوادث في العالم فاذا اتصلت بها نفس البشر انتقش فيها ما كان في النفس الفلكية وهذه الامور لم يذكرها قدماء الفلاسفة وانما ذكرها ابن سينا ومن يتلقى عنه ويوجد ذلك في بعض كلام أبي حامد الغزالي وكلام ابن عربي وابن سبعين وأمثال هؤلاء الذين تكلموا في التصوف والحقيقة على قاعدة الفلاسفة لا على أصول المسلمين واقد خرجوا بذلك الى الالحاد كالحاد الشيعة والاسماعيلية والقرامطة الباطنية بخلاف عباد اهل السنة والحديث ومتصوفيهم

لزعم قائله انه وقف على المراد واهتدى اليه بالدليل أو اعلم بتوقفه على زيادة علم واتساع فيه(١) وقال الحافظ ابن حجر فلا عن غيره من قول السلف بمجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه في ذلك وان طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بانواع المجازات فجمع هذا القائل بين الجهل بطريق السلف والدعوى من طريق الخلف وليس الامر كذلك كما قال بل السلف في غاية المعرفة بما يليق بالله تعالى في غاية التعظيم له والخضوع لامره والتسليم لمراده وليس من سلك طريقة الخلف واثقا بان الذي يتأوله هو المراد ولا يمكنه القطع بصحة تأويله انتهى قلت وهذا يرد على من قال والاليق بالمقتصر على السمع المجرد مقام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ووجه الرد انه جعل مقام أحمد الذي هو مقام سلفه مجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه في ذلك فافهم

(فصل) في كلام الشيخ فيما يتعلق بمسئلة اللفظ قال الشيخ في عقيدته الواسطية ومن الايمان بالله الايمان بالقرآن

(١) قوله وقال الحافظ الخ كذا بالاصل ولعل صوابه عقبه

كالفضيل وسائر رجال الرسالة وهؤلاء أعظم الناس انكارا الطرق من هو خير من
الفلاسفة كالمعتزلة والكلابية فكيف بالفلاسفة وأهل التصوف ثلاثة اصناف قوم على
مذهب أهل الحق والسنة كهؤلاء المذكورين وقوم على طريقة بعض أهل الكلام
من الكلابية وغيرهم وقوم خرجوا الى طريق الفلاسفة مثل مسلك من سلك رسائل
اخوان الصفا وقطعة توجد فى كلام أبى حيان التوحيدى واما ابن عربى وابن سبعين
ونحوهما فجاؤا بقطع فلسفية غيروا عباراتها وأخرجوها فى قالب التصوف وابن سينا
تكلم فى آخر الاشارات على مقام العارفين بحسب ما يليق بحاله وكذا معظم من لم يعرف
الحقائق الايمانية والغزالى ذكر شيأ من ذلك فى بعض كتبه لاسيما فى الكتاب المضنون
به على غير أهله ومشكاة الانوار ونحو ذلك حتى ادعى صاحبه أبو بكر بن العربى فقال
شيخنا دخل فى نظر الفلاسفة وأراد ان يخرج منهم فما قدر لكن أبو حامد يكفر الفلاسفة
فى غير موضع وبين فساد طريقتهم وانه لا تحصل المقصود واشتغل فى آخر عمره بالبخارى
ومات على ذلك وقيل انه رجع عن هذه الكتب ومنهم من يقول انها مكذوبة عليه
وكثر كلام الناس فيه لاجلها كالمازرى والطرطوشى وابن الجوزى وابن عقيل وغيرهم
انتهى حاصل كلام ابن تيمية وهو يناسب ما كان عليه من سوء الاعتقاد حتى فى أكابر
الصحابة ومن بعدهم الى أهل عصره وربما أداه ذلك الى تبديع كثير منهم ومن جملة من
تتبعه الولى القطب العارف أبو الحسن الشاذلى نفعنا الله تعالى به وبعلومه ومعارفه
فى حزبه الكبير وحزب البحر وقطعة من كلامه كما تتبع ابن عربى وابن الفارض وابن
سبعين وتتبع أيضا الحلاج الحسين بن منصور ولازال يتتبع الاكابر حتى تمالا عليه
أهل عصره ففسقوه وبدعوه بل كفره كثير منهم وقد كتب اليه بعض اجلاء عصره علما
ومعرفة سنة خمس وسبعمائة من فلان الى الشيخ الكبير العالم امام أهل عصره بزعمه
أما بعد فانا أحببناك فى الله زمانا وأعرضنا عما يقال عنك اعراض الفضلاء احسانا الى
ان ظهر لنا خلاف موجبات المحبة بحكم ما يقتضيه العقل والحس وهل يشك فى الليل
عاقل اذا غابت الشمس وانك أظهرت انك قائم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر والله
تعالى أعلم بقصدك ونيتك ولكن الاخلاص مع العمل ينتج ظهور القبول وما رأينا
آل أمرك الا الى هتك الاستار والاعراض باتباع من لا يوثق بقوله من أهل الاهواء
والاغراض فهو سائر زمانه يسب الاوصاف والذوات ولم يقنع بسب الاحياء حتى
كفر الاموات ولم يكفه التعرض على من تأخر من صالحى السلف حتى تعدى الى
الصدر الاول ومن له اعلى المراتب فى الفضل فيا ويح من هؤلاء خصماؤه يوم القيامة
وهيهات ان لا ينال غضب وأنى له بالسلامة وكنت ممن سمعه وهو على منبر جامع الجبل
بالصالحية وقد ذكر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال ان عمر له غلطات و بليات
وأى بليات وأخبر عنه السلف انه ذكر على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى مجلس

انه كلام الله منزل غير مخلوق
منه بدأ واليه يعود وانه تكلم
به حقيقة وان هذا القرآن الذى
أنزله الله تعالى على محمد صلى
الله عليه وآله وسلم هو كلام الله
حقيقة لا كلام غيره ولا يجوز
اطلاق القول بانه حكاية عن
كلام الله أو عبارة بل اذا قرأ
الناس القرآن وكتبوه فى
المصاحف لم يخرج بذلك ان
يكون كلام الله فان الكلام
انما يضاف حقيقة الى من قاله
مبتدئا لا الى من قاله مبلغا
مؤديا قال الشيخ فى المجالس
الثلاثة والذى يحكى عن أحمد
وأصحابه ان صوت القارئ ومداد
المصاحف قديم أزلى كذب مفترى
لم يقل ذلك أحمد ولا أحد من
علماء المسلمين قال الشيخ واخرجت
كراسا كان قد أحضره مع العقيدة
وفيه ما ذكره الشيخ أبو بكر
الخلال فى كتاب السنة عن الامام
أحمد وما جمعه صاحبه أبو بكر
المروزى من كلام الامام أحمد
وكلام أئمة زمانه فى أن من قال
لفظى بالقرآن مخلوق فهو جهمى
ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع
قال الشيخ فقلت فكيف بمن
يقول لفظى قديم فكيف بمن
يقول صوتى غير مخلوق فكيف
بمن يقول صوتى قديم قال الشيخ

آخر فقال ان عليا أخطأ في أكثر من ثلثمائة مكان فياليت شعري من أين يحصل لك الصواب اذا أخطأ علي كرم الله تعالى وجهه بزعمك وعمر بن الخطاب والآن قد بلغ هذا الحال منتهاه والامر الى مقتضاه ولا ينفعني الا الاهتمام في أمرك ودفع شرك لانك قد أفرطت في اني ووصل أذاك الى كل ميت وحي وتلزمني الغيرة شرعا لله ولرسوله ويلزم ذلك جميع المؤمنين وسائر عباد الله المسلمين بحكم ما تقوله العلماء وهم أهل الشرع وارباب السيف الذين هم الوصل والقطع الى ان يحصل منك الكف عن اعراض الصالحين رضي الله تعالى عنهم أجمعين انتهى انتهى ما قاله ونقله ابن حجر عليه الرحمة (أقول) كان ينبغي من ابن حجر ان يعزو هذا الكلام الى الكتاب الذي نقله منه ونسبه الى ابن تيمية ثم انظر بعين التدبر والانصاف اليه على تقدير صحة نسبة هذه العبارة فهل يقتضي هذا التهور العظيم والطعن الوخيم وستقف بحوله سبحانه على تفصيله بفصول كالدر النظيم

(الفصل الاول) اعلم أولا ان عقيدة الشيخ ابن تيمية الموافقة للكتاب والسنة وأقوال سلف الامة مبينة مفصلة في تصنيفاته وحبه وتعظيمه للصحابة الكرام لاسيما الشيخين طافحة به عباراته وذلك أظهر من الشمس في رابعة النهار خصوصا لمن تتبعها في تأليفاته ونقلها بأسرها يفضي الى الملال الا اني أوردت البعض وعن الصفرا كفى بالوشل فمنه قوله

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي * رزق الهدى من للهداية يسأل
اسمع كلام محقق في قوله * لا ينثني عنه ولا يتبدل
حب الصحابة كلهم لي مذهب * ومودة القربى بها أتوسل
ولكلهم قدر وفضل ساطع * لكنما الصديق منهم أفضل
وأقول في القرآن ما جاءت به * آياته فهو القديم المنزل
وجميع آيات الصفات أمرها * حقا كما نقل الطراز الاول
وأرد عهدتها الى نقالها * وأصونها عن كل ما يتخيل
قبحا لمن نبذ القران وراءه * واذا استدل يقول قال الاخطل (٢)
والمؤمنون يرون حقا ربهم * والى السماء بغير كيف ينزل
وأقر بالميزان والحوض الذي * أرجو باني منه ريا انهل
وكذا الصراط يمد فوق جهنم * فموحد ناج وآخر مهمل
والنار يصلاها الشقي بحكمة * وكذا التقي الى الجنان سيدخل
ولكل حي عاقل في قبره * عمل يقارنه هناك ويسأل
هذا اعتقاد الشافعي ومالك * وأبي حنيفة ثم أحمد بن حنبل
فان اتبعت سبيلهم فموفق * وان ابتدعت فما عليك معول

أيكذب ابن فلان وافتراءه على الناس لمذاهبهم فتبطل الشريعة وتندرس معالم الدين كما نقل هو وغيره عنهم انهم يقولون ان القرآن القديم هو صوت القارئين ومداد الكاتبين وان الصوت والمداد قديم أزلي من قال هذا أو أي كتاب وجد عنهم قال الشيخ فيما وجد بخطه بعد ما ذكر ما نقلناه عنه واحضر ألفاظ الامام وسائر أئمة أصحابه في ان من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع وهذا هو الذي نقله الاشعري في كتاب المقالات عن أهل السنة وأصحاب الحديث وانه يقول به فكيف بمن يقول ان صوته غير مخلوق فكيف بمن يقول ان صوته قديم ونصوص أحمد في الفرق بين تكلم الله بصوت وبين صوت العبد كما نقله البخاري صاحب الصحيح في كتاب خلق أفعال العباد وغيره من أئمة السنة فات قد أورد الحافظ ابن حجر

(٢) قوله مراده عليه الرحمة بقول الاخطل
ان الكلام لفي الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا
اهـ من هامش الاصل

وقال

* وقال من جملة رسالة كتبها للجماعة المنتسبين الى الشيخ العارف عدى بن مسافر ما نصه وأهل السنة أيضا فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسط بين الغالية الذين يغلون فى على رضى الله تعالى عنه فيفضلونه على أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ويعتقدون انه الامام المعصوم دونهما وان الصحابة ظلموا وفسقوا وكفروا والامة بعدهم كذلك وربما جعلوه نبيا أو الها وبين الجافية الذين يعتقدون كفره وكفر عثمان رضى الله تعالى عنهما ويستحلون دماءهما ودماء من تولاهما ويستحبون سب على وعثمان ونحوهما أو يقدحون فى خلافة على وامامته وكذلك فى سائر أبواب السنة هم وسط لانهم متمسكون بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وما اتفق عليه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان انتهى * وقال أيضا فيها أما القتلة وكذلك يجب الاقتصاد والاعتدال فى أمر الصحابة والقرابة فان الله تعالى قد أثنى على أصحاب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من السابقين والتابعين لهم باحسان وأخبر انه رضى عنهم ورضوا عنه وذكرهم فى آيات من كتابه مثل قوله سبحانه محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار الآية وقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا وفى الصحاح عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وقد اتفق أهل السنة والجماعة على ما تواتر عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه انه قال خير هذه الامة بعد نبيها صلى الله تعالى عليه وسلم أبو بكر وعمر واتفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة عثمان بعد عمر رضى الله تعالى عنهما وثبت عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم تصير ملكا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة فكان أمير المؤمنين على كرم الله تعالى وجهه آخر الخلفاء الراشدين المهديين وقد اتفق عامة أهل السنة من العلماء والعباد والامراء والاجناد على ان يقولوا أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ودلائل ذلك وفضائل الصحابة كثيرة ليس هذا موضعها وكذلك نؤمن بالامساك عما شجر بينهم ونعلم ان بعض المنقول فى ذلك كذب وبعضهم كانوا مجتهدين فيه اما مصيبين لهم اجران أو مثابين على عملهم الصالح مغفور لهم خطؤهم وما كان لهم من السيئات وقد سبق لهم من الله الحسنى فان الله تعالى يغفرها لهم اما بتوبة أو بحسنات ماحية أو مصائب مكفرة أو غير ذلك فانهم خير قرون هذه الامة انتهى بحروفه * وقال أيضا فى كتابه اعتقاد الفرقة الناجية ما نصه ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم

فى فتح البارى نحو ما تقدم عن الشيخ مع بعض الزيادات حيث قال واشتد انكار الامام ومن تابعه على من قال لفظى بالقرآن مخلوق ويقال ان أول من قاله الحسين بن على الكرابيسى أحد أصحاب الشافعى فلما بلغه ذلك بدعه وهجره ثم قاله داود ابن على الاصفهانى رأس الظاهرية وهو يومئذ بنيسابور فانكر عليه اسحق وبلغ ذلك أحمد فلما قدم بغداد لم يأذن له فى الدخول عليه وجمع ابن أبى حاتم أسماء من أطلق على اللفظية انهم جهمية فبلغوا عددا كثيرا وأفرد لذلك بابا فى كتابه الرد على الجهمية والذى يتحصل من كلام المحققين انهم أرادوا حسم المادة صونا للقرآن ان يوصف بكونه مخلوقا واذا حقق الامر عليهم لم يفصح أحد منهم بان حركة لسانه قديمة وأنكر أحمد على من نقل عنه انه قال لفظى بالقرآن غير مخلوق ولما ابتلى أحمد بمن يقول القرآن مخلوق كان أكثر كلامه فى الرد عليهم حتى بالغ فانكر على من يتوقف فلا يقول مخلوق ولا غير مخلوق وعلى من قال لفظى بالقرآن مخلوق لئلا يتذرع بذلك من يقول القرآن بلفظى

وألسنتهم لأصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما وصفهم الله تعالى في قوله والذين
جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان الآية وطاعة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله لا تسبوا أصحابي والذي نفسي بيده لو أن
أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة
والإجماع من فضائلهم ومراتبهم فيفضلون من أنفق من قبل الفتح وهو صلح الحديبية
وقاتل على من أنفق من بعده وقاتل ويقدمون المهاجرين على الأنصار ويؤمنون
بأن الله تعالى قال لأهل بدر وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة كما أخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بل قد رضي عنهم ورضوا عنه ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كالعشرة وثابت بن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة ويقرون بما تواتر
به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها عليه
الصلاة والسلام أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي رضي الله تعالى عنهم
كما دلت عليه الآثار وكما أجمعت الصحابة على تقديم عثمان في البيعة مع أن أهل
السنة قد اختلفوا في عثمان وعلي بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر أيهما أفضل
فقدم قوم عثمان وأربعوا بعلي وقدم قوم عليا وقوم توقفوا لكن استقر أمر أهل
السنة على تقديم عثمان ثم علي وإن كانت هذه المسألة مسألة عثمان وعلي رضي الله تعالى
عنهما ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة لكن المسألة
التي يضلل فيها المخالف مسألة الخلافة وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى
عنهم أجمعين ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله ويتولون أهل
بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويحفظون فيهم وصيته حيث قال يوم غدير خم
أذكركم الله في أهل بيتي وقال أيضا للعباس عمه وقد شكا إليه أن بعض قريش يجفو
بني هاشم فقال والذي نفسي بيده إن الله اصطفى إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل
كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
إلى أن قال ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون إن هذه الآثار المروية في
مساويهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه والصحيح منه هم
فيه معذورون إما مخطئون مجتهدون وإما مصيبون مجتهدون وهم مع ذلك لا يعتقدون
أن كل واحد من الصحابة معصوم من كبائر الإثم وصغائره بل تجوز عليهم الذنوب في
الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما صدر منهم إن صدر حتى إنه
يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات
ما ليس لمن بعدهم وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنهم خير القرون

مخلوق وأما البخاري فابتلي عن
يقول أصوات العباد غير
مخلوقة حتى بالغ بعضهم فقال
والمداد والورق بعد الكتابة فكان
أكثر كلامه في الرد عليهم وبالغ
في الاستدلال بأن أفعال العباد
كلها مخلوقة بالآيات والأحاديث
في ذلك مع أن قول من قال إن
الذي يسمع من القارئ هو
الصوت القديم لا يعرف عن
السلف ولا قاله أحمد ولا أصحابه
وإنما سبب نسبة ذلك إلى أحمد
قوله من قال لفظي بالقرآن
مخلوق فهو جهمي فظنوا أنه
سوى بين اللفظ والصوت بل
صرح في مواضع بأن الصوت
المسموع من القارئ هو صوت
القارئ والفرق بينهما أن اللفظ
يضاف إلى المتكلم به ابتداء
فيقال عمن روى الحديث بلفظه
هذا لفظه ولمن رواه بغير لفظه
هذا معناه ولا يقال في شيء من
ذلك هذا صوته فالقرآن كلام
الله تعالى لفظه ومعناه ولا يقال
في شيء من ذلك هذا صوته
فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه
ليس هو كلام غيره وأما قوله
تعالى إنه لقول رسول كريم
فاختلف فيه هل المراد جبريل
أو الرسول عليهما الصلاة
والسلام فالمراد به التبليغ لأن

وان

وان المد من أحدهم اذا تصدق به أفضل من جبل أحد ذهبا ممن بعدهم ثم اذا كان قد
صدر من أحد منهم ذنب فيكون قد تاب منه وأتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته
أو بشفاعة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذين هم أحق الناس بشفاعته أو ابتلى ببلاء
فى الدنيا كفر به عنه فاذا كان فى الذنوب المحققة فكيف بالامور التى كانوا فيها مجتهدين
ان أصابوا فلهم أجران وان أخطؤا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور لهم ومن أصول
أهل السنة التصديق بكرامات الاولياء وما يجرى الله تعالى على أيديهم من خوارق
العادات من أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات كالمأثور عن سلف
الامم فى سورة الكهف وغيره وعن صدر هذه الامة من الصحابة والتابعين وسائر قرون
الامة وهى موجودة الى يوم القيامة انتهى ما هو المقصود منه بحروفه * وقال فى تفسير
قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل الآية ما نصه وكان أبو بكر أكثر علما وايمانا من عمر
رضى الله تعالى عنهما وان كان عمر رضى الله تعالى عنه محدثا كما جاء فى الحديث الصحيح انه
قال صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان فى الامم قبلكم محدثون فان يكن فى أمتى أحد فعمر
فهو رضى الله تعالى عنه المحدث الملهم الذى ضرب الله تعالى الحق على لسانه وقلبه انتهى
* وقال أيضا فى فتاواه مسئلة فى رجل قال فى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه انه
ليس من أهل البيت ولا تجوز الصلاة عليه والصلاة عليه بدعة الجواب أما كون على
رضى الله تعالى عنه من أهل البيت فهذا مما لا خلاف فيه بين المسلمين وهو أوضح من أن
يحتاج الى دليل بل هو أفضل أهل البيت وقد ثبت عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه
أدار كساءه على على وفاطمة وحسن وحسين وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا وأما الصلاة عليه منفردا فهذا ينبنى على انه هل يصلى على غير
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه الانفراد مثل أن يقول اللهم صل على عمر أو على
وتنازع العلماء فى ذلك فذهب مالك والشافعى وطائفة من الحنابلة انه لا يصلى على غير
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم منفردا كما روى عن ابن عباس انه قال لا أعلم الصلاة
تنبغى على أحد الا على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وذهب أحمد وأكثر أصحابه الى انه
لا بأس بذلك لان على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه قال لعمر صلى الله عليك وهذا
القول أصح وأولى ولكن افراد واحد من الصحابة والقرابة كعلى أو غيره بالصلاة عليه
مضاهاة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث يجعل ذلك شعارا مقرونا باسمه فهذا هو
البدعة والله تعالى أعلم انتهى ونقل السفارينى عنه انه قال ما نصه الكل مقر بان
معاوية ليس كفؤا لعلى كرم الله تعالى وجهه فى الخلافة ولا يجوز ان يكون معاوية خليفة
مع امكان استخلاف على رضى الله تعالى عنه لسابقته وعلمه ودينه وشجاعته وسائر
فضائله فانها كانت ظاهرة معروفة عندهم كاخوانه أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى
عنهم ولم يكن بقى من أهل الشورى غيره وغير سعد لكن سعد كان قد ترك هذا الامر وكان

جبرئيل مبلغ عن الله تعالى الى
رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
والرسول مبلغ للناس ولم ينقل
عن أحمد قط انه قال ان فعل
العبد قديم ولا صوته وانما
أنكر اطلاق اللفظ وصرح
البخارى بان أصوات العباد
مخلوقة وان أحمد لا يخالفه فى
ذلك والله أعلم (قلت) قد يتوحش
أهل العصر من قول الشيخ
لا يجوز اطلاق القول بانه حكاية
عن كلام الله أو عبارة فهذا
وان كان مخالفا لما اشتهر عندهم
فقد اختار جمع من المحققين
من غير الحنابلة ومنهم السيد
الجرجانى من أصحابنا حيث قال
وما اشتهر عن الشيخ أبى الحسن
الاشعرى من أن الكلام
القديم معنى قائم بذاته تعالى
قد عبر عنه بهذه العبارة الحادثة
فقد قيل انه غلط من الناقل
منشؤه اشتراك لفظ المعنى بين
ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم
بغيره وسنزداد ذلك وضوحا فيما
بعد ان شاء الله تعالى ثم قال فى
الالهيات واعلم ان للمصنف
يعنى صاحب المواقف مقالة
مفردة فى تحقيق كلام الله تعالى
وفق ما أشار اليه فى خطبة الكتاب
ومحصولها ان لفظ المعنى يطلق
تارة على مدلول اللفظ وأخرى

الامر كذا فيصرف على وفي عثمان رضي الله تعالى عنهما فلما توفي عثمان لم يبق لها معين
الا علي رضي الله تعالى عنه وانما وقع ما وقع من الشر بسبب قتل عثمان رضي الله تعالى
عنه ومعاوية لم يدع الخلافة ولم يبايع له بها حين قاتل عليا ولم يقاتله علي رضي الله تعالى
عنه على انه خليفة ولا انه يستحق الخلافة ولا كانوا يرون انه يبدأ عليا بقتال بل لما رأى
علي ان لهؤلاء شوكة وهم خارجون عن طاعته رأى ان يقاتلهم حتى يردوا الى الواجب
وهم رأوا ان عثمان رضي الله تعالى عنه قتل مظلوما باتفاق وقتلته في عسكر علي رضي
الله تعالى عنه وهم غالبون لهم شوكة وعلي كرم الله تعالى وجهه لم يمكنه دفعهم كما لم يمكنه
الدفع عن عثمان فرأوا من الآراء الفاسدة ان يبايعوا خليفة يقدر على ان ينصفهم ويبذل
لهم الانصاف وكان من جهال العسكر يقين من يطعن بالامامين علي وعثمان رضي الله تعالى
عنهما طعونا كاذبة منهم من يزعم ان عليا رضي الله تعالى عنه أمر بقتل عثمان رضي الله
تعالى عنه وكان علي رضي الله تعالى عنه يحلف وهو البار الصادق بلا يمين انه لم يقتله ولا
رضي بقتله ولم يمالئ على قتله وهذا معلوم منه بلا ريب رضوان الله تعالى عليه وكان
اناس من شيعة علي رضي الله عنه يشيعون ذلك عنه تعمدا ويقصدون الطعن على عثمان
وانه كان يستحق القتل وان عليا أمر بقتله وبعضهم يقصدون الطعن على علي رضي
الله تعالى عنه وانه أعان على قتل الخليفة المظلوم الشهيد الذي صبر نفسه ولم يدفع عنها ولم
يسفك دم مسلم في الدفع عنه وامثال هذه الامور التي تسبب الى المشتغلين العثمانية
والعلوية وكل من الطائفتين مقر بان معاوية ليس بكفؤ لعلي رضي الله تعالى عنه وقد ولي
الخلافة ووقعت له المبايعة لما قتل عثمان وقد جاء الناس يهرعون اليه فقالوا نبايعك مد
يدك ولا بد للناس من أمير فقال كرم الله تعالى وجهه ليس ذلك اليكم انما ذلك لاهل بدر فمن
رضي به اهل بدر فهو خليفة فلم يبق أحد من اهل بدر الا أتى عليا فقالوا ما نرى أحدا أحق
بها منك مد يدك نبايعك فبايعوه وهرب مروان وولده انتهى ثم ذكر تمام قصة قتل عثمان
ومحاربة معاوية لعلي رضي الله تعالى عنه ثم قال فيما رواه البخاري في صحيحه من
حديث أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جعل ينفض التراب عن
عمار وهم يبنون المسجد للنبي ويقول ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار
قال وجعل عمار يقول أعوذ بالله تعالى من الفتن وفي رواية ويح عمار تقتله الفئة
الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس سره ومن
رضي بقتل عمار رضي الله تعالى عنه كان حكمه حكمها اي حكم الفئة الباغية التي
قتلته ويروى ان معاوية تأول ذلك وقال قتله من أخرجه فالزمه علي فقال فرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذن قتل حمزة حين أخرجه لقتال المشركين قال الشيخ ولا
ريب ان قول علي رضي الله تعالى عنه هذا هو الصواب انتهى فاذا وعيت ما تلوناه
عليك تبين لك ان حكاية من رمى الشيخ ابن تيمية باستنقاصه الصحابة ذي النورين

على الامر القائم بالغير فالشيخ
الاشعري لما قال الكلام هو
المعنى النفسي فهم الاصحاب
منه ان مراده مدلول اللفظ
وحده وهو القديم عنده واما
العبارات فانها تسمى كلاما
مجازا لدلالتها على ما هو كلام
حقيقة حتى صرحوا بان الالفاظ
حادثة على مذهبه أيضا لكونها
ليست كلامه حقيقة وهذا الذي
فهموه من كلام الشيخ له لوازم
كثيرة فاسدة كعدم اكفار
من أنكر كلامية ما بين دفتي
المصحف مع انه علم من الدين
بالضرورة كونه كلام الله حقيقة
وكعدم كون المعارضة والتحدي
بكلام الله الحقيقي وكعدم كون
المقروء والمحفوظ كلامه
حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى
على المتفطن في الاحكام الدينية
فوجب حمل كلامه على انه أراد
المعنى الثاني فيكون الكلام
النفسي عنده أمرا شاملا
للفظ والمعنى جميعا قائما بذاته
تعالى وهو مكتوب في المصاحف
مقروء بالالسن محفوظ في الصدور
وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ
الحادث وما يقال من أن الحروف
والالفاظ مرتبة متعاقبة
فجوابه ان ذلك الترتيب انما هو

الزكية كلام لا أصل له ولا أساس بل هو من عمل من يوسوس في صدور الناس فنعوذ بالله من شر الوسواس الخناس والحمد لله وحده وبه أيضا تبين للمنصف وكلامنا معه ان ما نسبه الشيخ ابن حجر الى شيخ الاسلام من سوء الاعتقاد في أكابر الصحابة الكرام لا أصل له وكذا أغلب ما نسب اليه كما ستقف ان شاء الله تعالى عليه

(الفصل الثاني) وأما قوله ومن جملة من تتبعه القطب أبو الحسن الشاذلي الى آخره فيحتاج دفعه الى تفصيل وتأصيل وهو أن الشيخ ابن تيمية وغير واحد من العلماء ذهبوا الى عدم جواز القسم على الله سبحانه باحد من خلقه وكتبوا بذلك رسائل عديدة وكذا شدد كثير من الاجلة النكير على من تكلم بكلمات مغايرة للمسلك الشرعي ككلمات بعض الصوفية المغاير ظاهرها الشريعة المطهرة المنورة وسيأتي ان شاء الله تعالى مفصل الصنفين في محله والشيخ الشاذلي رحمه الله تعالى لما صدر منه بعض التعبيرات المخالفة بحسب الظاهر لقواعد الشرعية وان أولت عند أربابها بالتأويلات المرضية وكان الدين لا محاباة فيه وكل أحد يؤخذ منه ويرد عليه كما قال امام دار الهجرة الا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت العلماء مأمورين برد ما يخالف ظاهر الشريعة المطهرة فلعل الشيخ ابن تيمية تصدى طمعا بالنصيحة في أثناء تصنيفاته لبيان ما يرد عنده على الشيخ الشاذلي في بعض عباراته وأنت تعلم أن هذه شنشنة العلماء والاكابر ولو أردنا تعداد من رد عليه ورد لخرج كتابنا من الصدد ونضبت المحابر وسيتبين بحوله سبحانه ما للشيخ الشاذلي من الكلمات التي صارت غرضا لسهام النقادين الثقات من ترجمة حاله وبعض أقواله

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

قال الذهبي في العبر الشاذلي أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار المغربي الزاهد شيخ الطائفة الشاذلية سكن الاسكندرية وصحبه بها جماعة وله في التصوف مشكلة توهم ويتكلف له في الاعتذار عنها وعنه أخذ الشيخ أبو العباس المرسي اهـ وقال ابن الوردي في تاريخه له عبارات في التصوف مشكلة رد عليها الشيخ ابن تيمية وقال الشيخ عبد الرؤف المناوي في طبقات الاولياء علي أبو الحسن الشاذلي السيد الشريف من ذرية محمد بن الحسن زعيم الطائفة الشاذلية نسبة الى شاذلة قرية بافريقية نشأ ببلده فاشتغل بالعلوم الشرعية حتى اتقنها وصار يناظر عليها مع كونه ضريرا ثم سلك منهاج التصوف وجد واجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره وله أحزاب محفوظة وأحوال ملحوظة قيل له من شيخك فقال أما فيما مضى فعبد السلام بن مشيش وأما الآن فاني أسقى من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية ولما قدم الاسكندرية كان بها أبو الفتح الواسطي فوقف بظاهرها واستأذنه فقال طاقية لا تسع رأسين فمات أبو الفتح في تلك الليلة وذلك لان من دخل بلدا على فقير بغير اذنه فمهما كان أحدهما أعلى سلبه أو قتله

(ترجمة أبي الحسن الشاذلي)

في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والادلة الدالة على لفظ الحدوث يتعين حملها على حدوثه دون حدوث الملفوظ جمعا بين الادلة وهذا الذي ذكرناه وان كان مخالفا لما عليه متأخرو أصحابنا الا انه بعد التأمل تعرف حقيقته انتهى قال الشيخ عبد الباقي الحنبلي وهذا الحمل لكلام الشيخ هو ما اختاره محمد الشهرستاني في كتابه المنسوب الى قواعد الملة (قلت) فما قاله السيد في تأويل كلام الاشعري هو بعينه مقصود الحنابلة فافهم وقد قال الحافظ ابن حجر في الفتح والذي استقر عليه قول الاشعري أن القرآن كلام الله غير مخلوق مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالالسنة قال الله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وفي الحديث لا تسافروا بالقرآن الى أرض العدو كراهة أن يناله العدو وليس المراد ما في الصدور بل ما في المصحف وأجمع السلف على أن الذي ما بين الدفتين كلام الله تعالى قال الشيخ عبد الباقي فالذي ظهر من عبارة

ولذلك تدبروا الاستئذان قال ابن دقيق العيد ما رأيت أعرف بالله منه ومع ذلك آذوه وأخرجوه بجماعته من المغرب وكتبوا الى نائب الاسكندرية انه يقدم عليكم مغربي زنديق وقد أخرجناه من بلادنا فاحذروه فدخل اسكندرية فآذوه فظهرت له كرامات أوجبت اعتقاده * ومن كلامه كل علم تسبق اليك فيه الخواطر وتميل النفس وتلتذ به فارم به وخذ بالكتاب والسنة وكان اذا ركب غشي أكابر الفقراء وأهل الدنيا حوله وتنشر الاعلام على رأسه وتضرب الكوسات بين يديه وينادي النقيب امامه بامره له من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلي * ومن كلامه لولا لجام الشريعة على لساني لاخبرتكم بما يحدث في غد وما بعده الى يوم القيامة وحج مرارا ومات بصحراء عيذاب قاصد الحج في أواخر ذي القعدة ودفن هناك سنة ست وخمسين وستمائة اهـ وفي الاجوبة المرضية للشيخ عبد الوهاب الشعراني ومما أنكروه على الشاذلي قوله في حزب البحر نسألك العصمة في الحركات والسكنات والخطرات والارادات وقالوا العصمة لا تكون الا للانبياء فكيف يسألها وما ذلك الا من الجهل وأجاب عنه بانه ما سأل الا لعلمه بانه غير معصوم والمراد الحفظ وانما واجبة للانبياء لمقام النبوة وجائزة للاولياء لا لمقام الولاية بل ربما يكون لخاصية في نفس الولي اهـ ملخصا وفي شرح العارف عبد الرحمن بن محمد الفاسي لحزب الشاذلي وجد بخط سيدي أبي العباس المروي عن شيخه الشاذلي أنه كان يقول لي اذا عرضت لك الى الله تعالى حاجة فأقسم عليه بي وقال في حزبه في خطابه وتضرعه لربه سبحانه وتعالى وليس من الكرم أن لا تحسن الا لمن أحسن اليك وأنت المفضال الغني بل من الكرم ان تحسن لمن أساء اليك وأنت الرحيم العلي فكتب عليه الشارح المذكور ما نصه رأيت بخط سيدي عبد النور ما صورته فيه اشكال وتوهم المخالفة لقوله تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم الآية وكذا وجدت منسوبا للسيدي أبي عبد الله بن عباد ما نصه ينبغي أن يسقط اليك من قوله أحسن وأساء للآية الكريمة غير أنه لا يقدر أحد أن يبدل لفظ الشيخ لانه يرى من نور الولاية ما لا يراه غيره انتهى ما نقله الشارح باختصار وأنت تعلم أن باب التأويل واسع ومنه الحمل على المشاكلة أو المجاز ان كنت تدافع وكذا في بعض أحزابه كلمات تصوف تؤول بالمتكلف وكذا التوسل والاقسام بغير الملك العلام كالنبي الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام وهو كما قاله شارحه محل خلاف بين الائمة الاسلاف فمنهم من قصره على سيد المرسلين كالشيخ عز الدين ومنهم من جوزه بكافة الصالحين ومنهم من خصه برب العالمين وسنعرفك الادلة ان شاء الله تعالى مفصلة في هذه الجملة فخذ ما أجمل الآن وكن من الشاكرين

(الفصل الثالث) قوله فيما صرا نفا كما تتبع ابن عربي وابن الفارض وابن سبعين وتتبع أيضا الحلاج الحسين بن منصور ولا زال يتتبع الاكابر الى آخره فتهور بارد

ابن حجر العسقلاني وشرح المواقف موافقة الشيخ الاشعري وأحمد في مسئلة الكلام وما روى عنه مخالفا لذلك فهو غلط من الناقل ومنهم الشيخ تاج الدين السبكي حيث قال في الطبقات في ترجمة الاشعري وأما ما قيل ان مذهبه أن القرآن لم يكن بين الدفتين وليس القرآن في المصحف عنده فهو تشنيع فظيع ولبس على العوام فان الاشعري وكل مسلم غير مبتدع يقول ان القرآن كلام الله وهو على الحقيقة مكتوب في المصحف لا على المجاز ومن قال ان القرآن كلام الله ليس في المصاحف على هذا الاطلاق فهو مخطئ بل القرآن مكتوب في المصحف وهو قديم غير مخلوق لم يزل سبحانه متكلما ولا يزال به قائما ولا يجوز انفصال القرآن عن ذات الله تعالى ولا الحلول في المحال ولو ان الكلام مكتوب على الحقيقة في الكتاب فلا يقتضي حلوله فيه ولا انفصاله عن ذات المتكلم قال سبحانه وتعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا

وتشنيع كاسد وقول عاطل ينبغي ان لا يصدر عن مثل هذا الفاضل لان الشيخ ابن تيمية ليس أول معترض عليهم وعلى أمثالهم من أرباب الوحدة فكم له سلف في ذلك وكم له خلف محذر عن تلك المهالك فليت شعري لم خصه دون الناس القادحين وجعله سابقة المتقدم من بين العالمين السالفين وستقف ان شاء الله تعالى على تفصيل الاقوال بالبيان المبين مع أني ممن يحسن الظن بالشيخ الاكبر محيي الدين ولا أعد نفسي من المنكرين غير أني مع من يحرم مطالعة كتبه المخالف ظاهرها للشرع المبين (فاقول) أما ابن عربي بلا ألف ولام أو بهما فهو أبو بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الاندلسي نفعنا الله تعالى بعلومه الربانية وجعلنا من المتمسكين بالكتاب والسنة السنية ولد بمرسية سنة ستين وخمسمائة ونشأ بها وانتقل الى اشبيلية سنة ثمان وسبعين ثم ارتحل وطاف البلدان فطرق بلاد الشام والروم والمشرق ودخل بغداد وحدث بها بشيء من مصنفاته وله التآليف الكثيرة المشهورة توفي رحمه الله تعالى في الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة بدمشق في دار القاضي محيي الدين بن الزكي وحمل الى قاسيون فدفن في تربته المعلومة كما قاله غير واحد من المؤرخين (قلت) وللشيخ المشار اليه لازالت الرحمة منهلة عليه اختيارات في المسائل الفقهية وغيرها * منها قوله بجواز مسح الرجلين في الوضوء * ومنها قوله بجواز السجود في التلاوة الى أي وجهة كانت * ومنها جواز امامة المرأة للنساء والرجال * ومنها قوله ان الماء الذي تخالطه النجاسة ولم يتغير أحد أوصافه مطهر غير طاهر في نفسه قال وما أعرف هذا القول لاحد * ومنها أن غسل يوم الجمعة فرض واليه ذهب أيضا بعض العلماء * ومنها أنه لا يؤثر نزع الخف في طهارة القدم * ومنها انه لا يجوز أن يسمى الله تعالى مختارا كما نقله عنه الجيلي * ومنها القول بايمان فرعون * ومنها عدم القضاء على تارك الصلاة * ومنها انه لا حد لاقل الحيض * ومنها أن الحاضر اذا عدم الماء جاز له التيمم * ومنها القول بجواز عبور الجنب في المسجد والاقامة فيه وقراءته للقرآن اذا لم يكن وارثا الآن في القراءة كراهة * ومنها أن الطهارة للصلاة على الجنازة وسجود التلاوة ليست بشرط * ومنها عدم انتقاض الطهارة باكل لحوم الابل لكن المصلي بالوضوء المتقدم عاص قال وهذا القول ما قال به أحد قبلنا انتهى وفي بعض هذه الاقوال يوافقه بعض الرجال كما سنبينه ان شاء الله تعالى في محله وله اختيارات وأقوال أخر لا تسعها هذه العجالة من اراده فليرجع الى فتوحاته وغيرها من تصنيفاته ففيها الغرائب التي لا يدركها الا ذو الذهن الثاقب والله سبحانه الموفق والناس فيه ثلاثة أقسام * (القسم الاول) * من نص على التكفير بناء على كلامه المخالف للشريعة المطهرة وألفوا في ذلك الرسائل العديدة المطولة والمختصرة فمنهم العلامة البخاري ومنهم الفهامة المدقق السعد التفتازاني ومنهم المحقق الملا علي القاري ومنهم من ذكره في تصنيفاته ولم يؤلف فيه كتابا مستقلا

(ترجمة ابن العربي)

عندهم في التوراة والانجيل فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم على الحقيقة مكتوب في المصاحف محفوظ في قلوب المؤمنين مقروء ومتلو على الحقيقة بالسنة القارئين من المسلمين كما ان الله تعالى على الحقيقة لا على المجاز معبود في مساجدنا معلوم في قلوبنا مذكور بالسنتنا وهذا واضح بحمد الله تعالى ومن زاغ عن هذه الطريقة فهو قدري معتزلي يقول بخلق القرآن وانه حال في المصحف (قلت) فقوله وهو على الحقيقة مكتوب في المصاحف لا على المجاز فيه رد صريح على من قال بانه حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه ومنهم شارح عقيدة الامام أبي جعفر الطحاوي حيث قال من قال ان المكتوب في المصاحف عبارة عن كلام الله أو حكاية وليس فيها كلام الله فقد خالف الكتاب والسنة وسلف الامة وكلام الطحاوي يرد قول من قال انه معنى واحد لا يتصور سماعه منه وأن المسموع المنزل المقروء والمكتوب ليس بكلام الله وانما هو عبارة عنه فان الطحاوي يقول كلام

كالامام الحافظ ابن حجر العسقلانى فانه ذكر فى لسان الميزان وحط عليه ونسب اليه سوء الاعتقاد وأبى حيان المصرى فى تفسيره البحر والنهر قال فى الشذرات وقد بالغ ابن المقرى فى روضه فحكم بكفر من شك فى كفر طائفة ابن عربى ونقل الشيخ على القارى عن شيخ الاسلام ابن دقيق العيد انه قال فى آخر عمره لى أربعون سنة ما تكلمت كلمة الا وأعددت لها جوابا بين يدى الله تعالى وقد سألت شيخنا سلطان العلماء عبد العزيز ابن عبد السلام عن ابن عربى فقال شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجا وقال وسئل عنه شيخنا العلامة المحقق الحافظ المتقى المصنف أبو زرعة أحمد ابن شيخنا الحافظ العراقى الشافعى فقال لا شك فى اشتمال الفصوص المشهورة على الكفر الصريح الذى لا يشك فيه وكذلك فتوحاته المكية فان صح صدور ذلك عنه واستمر عليه الى وفاته فهو كافر مخلد فى النار بلا شك قال وكذلك شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى صرح بكفر ابن عربى وكذا شيخ الدين أبو بكر محمد المعروف بابن الخياط والقاضى شهاب الدين أحمد الناشرى الشافعيان وجملة من العلماء وقال العلامة أبو حيان عند تفسير قوله تعالى فى المائدة لقد كفر الذين قالوا الآية ما نصه ذكرته الى ان من النصارى من قال ان المسيح هو الله ومنهم من قال هو ابن الله ومنهم من قال هو ثالث ثلاثة وتقدم انهم ثلاث طوائف ملكانية ويعقوبية ونسطورية وكل منهم يكفر بعضهم بعضا ومن بعض اعتقادات النصارى استنبط من تستر بالاسلام ظاهرا وانتمى الى الصوفية حلول الله تعالى فى الصور الجميلة ومن ذهب من ملاحدتهم الى القول بالاتحاد والوحدة كالحلاج والشوذى وابن أحلى وابن عربى المقيم بدمشق وابن الفارض واتباع هؤلاء كابن سبعين والششترى تلميذه وابن مطرف المقيم بمرسية والصفار المقتول بغرناطة وابن اللباج وأبى الحسن المقيم كان بلورقه وممن رأيناه يرمى بهذا المذهب الملعون العفيف التلمسانى وله فى ذلك اشعار كثيرة وابن عياش المالقى الاسود الاقطع المقيم كان بدمشق وعبد الواحد المؤخر المقيم كان بصعيد مصر والايكى العجمى الذى كان تولى المشيخة بخانقاه سعيد السعداء بالقاهرة من ديار مصر وأبو يعقوب ابن مبشر تلميذ الششترى المقيم كان بحارة زويلة فى القاهرة والشريف عبد العزيز المنوفى وتلميذه عبد الغفار القوصى وانما سردت أسماء هؤلاء نصحا لدين الله تعالى يعلم الله تعالى ذلك وشفقة على ضعفاء المسلمين وليحذروا منهم فانهم شر من الفلاسفة الذين كذبوا الله ورسله ويقولون بقدم العالم وينكرون البعث وقد أولع جهلة ممن ينتمى للتصوف بتعظيم هؤلاء وادعائهم انهم صفوة الله تعالى وأولياؤه والرد على النصارى والحلولية والقائلين بالوحدة هو من علم أصول الدين انتهى بحروفه * وقال العلامة القارى أيضا اعلم انه من اعتقد حقية عقيدة ابن عربى فكافر بالاجماع من غير نزاع وانما الكلام فيما اذا أول كلامه بما يقتضى حسن مرامه وقد عرفت من تأويلات من تصدى لتحقيق هذا المقام انه ليس هنالك ما يصح أو يصلح عنه

الله منه بدا بلا كيفية أى لا نعرف كيفية التكلم به وكذا قال غير من السلف منه بدا واليه يعود وانما قالوا منه بدا واليه يعود أى هو المتكلم به فمنه بدا أى لا من بعض المخلوقات كما قال تنزيل من الرحمن الرحيم ومعنى قولهم واليه يعود أى يرفع من الصدور والمصاحف كما ورد فى الاحاديث * وقال العلامة على القارى عند قول الامام والقرآن كلام الله تعالى أى بالحقيقة كما قال الطحاوى لا بالمجاز كما قال غيره لان ما كان مجازا يصح نفيه وهنا لا يصح * (تنبيه) قد اشتهر عن السادة الحنابلة انهم يقولون كلام الله بحرف وصوت وهو قديم وهذا صحيح عنهم وقد صح ذلك عن أحمد ابن حنبل خلافا لمن أنكر ذلك وانهم لم يقولوا كما نقله عنهم ابن الخطيب والسعد التفتازانى ولم يقولوا انه حرف كحروفنا وصوت كصوتنا وانهم من الاعراض بل قالوا حرف وصوت يليقان به تعالى كسائر المتشابهات وقد قال الحافظ ابن حجر فى الفتح قال البيهقى الكلام ما ينطق به المتكلم وهو مستقر فى نفسه

دفع الملام بقى من شك وتوهم ان هناك بعض التأويل الا انه عاجز عن ذلك القيل فقد
نص العلامة ابن المقرى كما سبق ان من شك فى كفر اليهود والنصارى وطائفة ابن عربى
فهو كافر وهو أمر ظاهر وحكم باهر وأما من توقف فليس بمعذور فى أمره بل توقفه
سبب كفره اه وقال فى آخر الرسالة فالواجب على الحكام فى دار الاسلام أن يحرقوا
من كان على هذه المعتقدات الفاسدة والتأويلات الكاسدة فانهم أنجس ممن
ادعى أن عليا هو الله وقد أحرقه على رضى الله تعالى عنه ويجب احراق كتبهم المؤلفة
ويتعين على كل أحد أن يبين فساد شقاقهم فان سكوت العلماء واختلاف الآراء
صار سببا لهذه الفتنة وسائر أنواع البلاء فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة اللاحقة
المطابقة للسعادة السابقة آمين انتهى وقد أطال فى كتابه البحث بماله وعليه فان
أردته فارجع اليه *(القسم الثانى)* من يجعله من أكابر الاولياء العارفين وسند
العلماء العاملين بل يعده من جملة المجتهدين قال فى الشذرات قال الشيخ عبد الرؤف
المناوى فى طبقات الاولياء كان عارفا بالآثار والسنن قوى المشاركة فى العلوم أخذ
الحديث عن جمع وكان يكتب الانشاء لبعض ملوك المغرب ثم تزهد وساح ودخل
الحرمين والشام وله فى كل بلد دخلها مآثر انتهى * وقال بعضهم برز منفردا مؤثرا
للتخلى والانعزال عن الناس ما أمكنه حتى انه لم يكن يجتمع به الا الافراد ثم آثر
التآليف فبرزت عنه مؤلفات لا نهاية لها تدل على سعة باعه وتبحره فى العلوم الظاهرة
والباطنة وانه بلغ مبلغ الاجتهاد فى الاختراع والاستنباط وتأسيس القواعد والمقاصد
التى لا يدرى بها ولا يحيط بها الا من طالعها بحقها غير انه وقع فى بعض تصانيف تلك
الكتب كلمات كثيرة أشكلت ظواهرها وكانت سببا لاعتراض كثيرين لم يحسنوا الظن به
ولا يقولون كما قال غيرهم من الجهابذة المحققين ان ما أوهمته تلك الظواهر ليس
هو المراد وانما المراد أمور اصطلح عليها متأخرو أهل الطريق غيرة عليها حتى لا يدعيها
الكذابون فاصطلحوا على الكناية عنها بتلك الالفاظ الموهمة خلاف المراد غير مبالين
بذلك لانه لا يمكن التعبير عنها بغيرها انتهى ومن هذا القسم المجد صاحب القاموس
فقد اثنى عليه بعبارات رائقة كما حكاها فى الدر المختار والشيخ النابلسى وابن كمال باشا
والشيخ عبد الوهاب الشعرانى والشيخ ابراهيم بن حسن الكورانى المدنى وكثير من
الفضلاء *(والقسم الثالث)* من اعتقد ولايته وحرم النظر فى كتبه قال العلامة ابن
عابدين فى حاشية الدر وابن العماد الحنبلى فى تاريخه الشذرات منهم الجلال السيوطى
عليه الرحمة فانه قال فى كتابه تنبيه الغبى بتبرئة ابن العربى والقول الفيصل فى ابن
العربى اعتقاد ولايته وتحريم النظر فى كتبه فقد نقل عنه هو انه قال نحن قوم يحرم النظر
فى كتبنا قال وذلك لان الصوفية تواطؤا على الفاظ اصطلحوا عليها وأرادوا بها معانى
غير المعانى المتعارفة منها فمن حمل ألفاظهم على معانيها المتعارفة بين أهل العلم الظاهر

كما فى كلام عمر فى قصة السقيفة
فان كان المتكلم ذا مخارج
سمع كلامه ذا حروف وأصوات
وان كان غير ذى مخارج فهو
خلاف ذلك والبارى تعالى
بخلاف ذلك فلا يكون كلامه
كذلك وأول ما ورد فى الحديث
ان الملائكة يسمعون باحتمال
ان يكون الصوت للسماء أو
الملائكة الآتية بالوحى أو
لاجنحة الملائكة واذا احتمل
ذلك لا يكون نصا فى المسئلة قال
الحافظ فى رده وهذا حاصل
كلام من نفى الصوت من الائمة
ويلزم منه انه تعالى لم يسمع
واحدا من الملائكة ولا رسله
كلامه بل الهمهم اياه وحاصل
الاحتجاج للنفى الرجوع الى
القياس على أصوات المخلوقين
لانها التى عهد انها ذات مخارج
ولا يخفى ما فيه اذ الصوت قد
يكون من غير مخارج كما ان
الرؤية قد تكون من غير اتصال
أشعة سلمنا لكن نمنع القياس
المذكور وصفة الخالق لا تقاس
على صفة المخلوق واذا ثبت
ذكر الصوت بهذه الاحاديث
الصحيحة وجب الايمان وقال
فى الفتح أيضا فعلى هذا فصوته

كفرهم نص على ذلك الغزالي في بعض كتبه وقال انه شبيه بالمتشابه من القرآن والسنة
من حمله على ظاهره كفر انتهى ملخصا وقال العلامة الحصكفي في الدر المختار في باب
الردة ما نصه وفي معروضات شيخ الاسلام أبي السعود ما نصه من قال عن فصوص الحكم
للشيخ محيي الدين انه خارج عن الشريعة وقد صنفه للاضلال ومن طالعه ملحد ماذا يلزمه
اجاب نعم فيه كلمات تباين الشريعة وتكلف بعض المتصلفين لارجاعها الى الشرع لكنا
تيقنا أن بعض اليهود افتراها على الشيخ قدس سره فيجب الاحتياط بترك مطالعة تلك
الكلمات وقد صدر أمر سلطاني بالنهي فيجب الاجتناب من كل وجه انتهى فليحفظ
انتهى وقال الفهامة المدقق مولانا الوالد قدس سره في رحلته ما نصه مما هو لخاتم
التحقيق فصه فاستطرد السؤال عن السادة الصوفية أفاض الله تعالى علينا من
فيوضاتهم القدسية فقلت أما من كان منهم كأبي القاسم الجنيد مولاي سيد الطائفة
سعيد بن عبيد عليه الرحمة والرضوان فذلك الذي لا ينتطح في علو شأنه كبشان وأما من
كان كالشيخ الاكبر قدس سره فذلك الذي أشكل على الاكثر أمره وقد كثر مادحوه
كما قد كثر قادحوه والذي أنا أميل اليه وأعول في سري وعلني عليه انه ظاهر كثير
مما قاله هذا الصنف باطل لا يقول به ناقص جاهل فضلا عن فاضل كامل بل لا يكاد
يخفى بطلانه على ابن يوم فكيف يخفى طول العمر على أولئك القوم فهم أجل من ان
يقولوا بذلك ويعقدوا عقد عقائدهم على ما هنالك فلا بد أن يكون له معنى صحيح هم به
قائلون وله في نفس الامر معتقدون وفي كيفه قائلون الا ان ذلك المعنى صعب المنال
لا يرقى اليه بسلالم المقال وانما يرحل اليه على رواحل الرياضات والسهر ويهتدى
للوقوف عليه بمصابيح الاذكار والفكر وكثيرا ما يتوقف ذلك على الوصول الى يد
عارف خريت يزيل بانفاسه وأنوار براهينه عن عين البصيرة كل معنت فالحزم
الكف عن الوقيعة فيهم وشد الحزم لارتواء من وقيعة صائبهم نعم التكلم بمثل ذلك
الكلام مما لا يخلو عن كدر ثم الا ان تصح دعواهم ان الانتفاع بذلك أكثر من الضرر
وقد دل المعقول والمنقول على صحة ما قيل لا ينبغي ان يترك الخير الكثير للشر القليل
لكن قيل ان اثبات صحة تلك الدعوى أصعب عند كل أحد من ربع أحد ورضوى
وسمعت من بعض من ينسب للعرفان ان كلام القوم المشتمل على ذلك مثل بعض آي
القرآن فهو وان لم يحط بجلالة قدره وصف الواصفين يضل الله به كثيرا ويهدي به
كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فقيل ليس للقوم ان يضلوا احدا فهم في ربقة
التكليف لن يخرجوا منها أبدا فقال هم مظاهر لجميع الاسماء الالهية فما عليهم ان
ضل بكلامهم بعض البرية فقيل له هذا كما ترى من ذلك الجنين ولا يكاد يلوكه ذو درد من
ضعفاء المؤمنين وأبدى بعض غير ما ذكر لما أبدوه عذرا فقال انما قالوا ما قالوه سكرا
ولعمري انه أبرد من هواء السراب في كانون ولا يكاد يروج على اطلاقه الا على صبي

سبحانه صفة من صفات ذاته
لا يشبه صوت غيره اذ ليس
يوجد شيء من صفاته في صفات
المخلوقين قال وهكذا قرره
المصنف يعني البخاري في كتاب
خلق الافعال (تنبيه) قال
الشيخ عبد الباقي الحنبلي ما نقله
السعد في كلامه على عقائد
النسفي من نسبته الى الحنابلة
انهم قالوا ان كلامه سبحانه
عرض من جنس الاصوات
والحروف وهو مع ذلك قديم
وفي محل آخر ان المؤلف
من الاصوات والحروف قديم
ونسبهم الى الجهل والعناد
وأيضا ما نسبه بعض الناس
للحنابلة من انهم يقولون
بقدم الاوراق والجلد والمداد
فالجواب عن ذلك أن ما نسب
اليهم من هذه المقالات لا أصل
له في كلام أحد منهم ولو كان له
أصل لعثر عليه (قلت) وعلى
تقدير التسليم ففي أي كتاب
وجد عنهم ومن قال ذلك منهم
لا بد من بيان ذلك وقال الشيخ
عبد الباقي على ان معظم
اعتقادنا فيما نقلناه من أصولنا
وفروعنا متصل في جميع

أو مجنون ويردهاتهم كم أملوا منه للطلاب وكم كم ملؤا منه اهاب كتاب وادهى من ذلك وأمر ما قيل فى الاعتذار عن حضرة الشيخ الاكبر ان نحو ما فى الفصوص مما يخالف الظواهر والنصوص مما دسه بعض اليهود ليضل به من ضعفاء المؤمنين العقود ولا يكاد يقبل هذا الا فتى النقصان أبوه وأمه والبلاهة عافانا الله تعالى واياكم خاله وعمه ثم قد دس من بغض على بعض العلماء وأدخل من دخل فى الدين شيأ من الافتراء ثم ظهر الامر للمنصف بالرجوع الى نسخة المصنف أو بنحو ذلك مما تتضح به المسالك الان ذلك عن هذا بمعزل وبعيد عنه بألف ألف منزل وبالجملة ان أمر التكلم والتدوين لا ينكشف غباره الا عن أعين أرباب التمكين ثم ما قلناه انما هو من بعض الامور لا فى جميع ما هو فى كتب القوم مسطور اذ منه ما هو حرى بالقبول يشهد له المعقول والمنقول ولم يتعرض له برد ولم يعترض عليه أحد ومنه ما هو من الامور الكشفية ولا تعلق له أصلا بالامور الدينية كالذى يذكر فى شأن أرض السمسمة مما أكثروا فيه الهياط والمياط ولا يكاد يلج فى خريطة ذهن جغرافى حتى يلج الجمل فى سم الخياط فاعتقاد مثل هذا وانكاره بحسب الظاهر فى الديانة سيان والاولى جعله من عالم المثال وتسليمه لاهل ذلك الشان

واذا لم تر الهلال فسلم * لأناس رأوه بالابصار

ومنه ما قيل عن اجتهاد ورأى لكنه خالف ظواهر الاخبار والآى فلا يبعد من قائله الغلط فمن ذا الذى لم يغلط من المجتهدين قط من ذلك القول بنجاة فرعون فقد قاله الشيخ الاكبر اجتهادا وعز ناصره وفرعون وقد تناقض كلامه بذلك فى كتابين نختم فى الفصوص وختم على القول بنجاته وفتح فى الفتوحات عليه باب الحين بل تناقض فى الفتوحات نفسها كما لا يخفى على من أحاط خبرا بدرسها وقد غلطه بذلك معظم المتقدمين والمتقدين لكن قال المنصف منهم غلطه فيه عفو كغلط سائر المجتهدين ومن الشافعية من أكفر القائل بنجاة ذلك اللعين لمخالفته ما ثبت باجماع أهل الصدر الاول من صدور المسلمين مع مخالفته لما نطقت به ظواهر الآى والاخبار النبوية كالحديث الذى ذكره العلامة ابن حجر الهيتمى فى فتاواه الحديثية فقد تضمن ان فرعون وغلام الخضر عليه السلام طبعا على الكفر ولم يولدا كغيرهما على فطرة الاسلام والحق عندى عدم الاكفار فى هذا الباب وللجلال الدوانى وهو شافعى رسالة فى ايمانه لكن أنكر نسبتها اليه الشهاب والعجب ان التشنيع على الشيخ الاكبر فى هذه المسئلة شائع بين كل غاد ورائح مع انه اضطرب فيها ولم يضطرب فيما هو أعظم منها من نجاة المهلكين غير قومى لوط وصالح والآيات الدالة على عدم نجاة أولئك المهلكين أظهر فى المراد من الآيات الدالة على كفر ذلك اللعين وما أحسن قول مالك الامام الحبر كل أحد يؤخذ من قوله ويرد الا صاحب هذا القبر وأشار فى ذلك الامام

الاعصار منذ الامام أحمد الى زمننا وهذا متواتر نقله جمع عن جمع

(فصل) فان قلت ما نقلته فى هذا الجزء يدل على براءة الشيخ مما نسب اليه وعلى مرتبته فما بال على القارى والتقى الحصنى وابن حجر الهيتمى وغيره ينسبونه الى أمور فظيعة قلت اعلم وفقك الله تعالى ان ابن تيمية رحمه الله تعالى كان رجلا مشهورا بالعلم والفضل وحفظ السنة وكان مبالغا فى مذهب الاثبات وكان يكره التأويل أشد الكراهة وكان يرد على الصوفية ما ذكروه فى كتبهم من وحدة الوجود وما شاكلها كعادة أهل الحديث والفقهاء والمتكلمين فرد على الشيخ محيى الدين بن العربى والشيخ عمر بن الفارض وعبد الحق بن سبعين واضرابهم وكان قد خالف الائمة الاربعة عشر فى بعض الفروع كمسئلة الزيارة والطلاق وكان يناظر عليهما كما تقدم فقام عليه ناس وحسدوه وأبغضوه وأشاعوا عنه ما لم يقله من التشبيه والتجسيم

الى قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام فاقنع بذلك واياك والتكفير فانه لعمري أمر خطير ولا تبال ان المطاف ببعض المسائل ينتقص شيأ أو يورث شيأ في حق الكامل ثم اني على العلات أقول غير مكترث باعتراض مكثار جهول لا ينبغي ان تلوث بالقاذورات الدنيوية وتلبث باثقال الشهوات النفسانية عن العروج الى المطائر القدسية ان يدخل في مضايق القوم ويجب على نفسه مزيدا لعتب واللوم وقد اشتهر عن بعضهم وتحقق انه قال من طالع كتبنا وليس منا تزندق وقال الشيخ الرباني عبد الوهاب الشعراني ان بعض الخواص قال لشيخنا على الخواص مالي لا أفهم كلام أخي فلان فقال كيف تفهم كلامه وله ثوب واحد ولك ثوبان وكم رأيت ممن ترك الصلاة والصيام بل أخرج عنقه عن ربقة جميع شعائر الاسلام لما أنكر عليه من أنكر قراءة قول الشيخ الاكبر

العبد رب والرب عبد * فليت شعري من المكلف

وجعل يواري بالقطن المندوف لهب الاعتراض الوهاج ويتخذ لعورته سترا من نسائج قول الحسين بن منصور الحلاج

جحودي لك تقديس * وعقلي فيك مهوس
فما آدم الاكا * وما في الكون ابليس

الى غير ذلك مما هو مبني على القول بوحدة الوجود التي أبى القول بها أكثر من أرباب وحدة الشهود وهي على تقدير صحتها في نفس الامر ليس فيها صريح نقل وانما الطور ماوراء طور العقل فلا تصطاد بعنكبوت الفكر وان دق واعا تقتنص على ظاهري السر من جانب حضرة الفياض المطلق وقول الشيخ عبد الغني النابلسي عن ابن كمال انه يجب على السلطان جبر الناس على القول بها على كل حال مما لا أرى له صحة أصلا وان كان قد قاله فلا من جيابه ولا أهلا فهذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجبر على ذلك أحدا وقول الشيخ ابراهيم الكوراني ان كلمة التوحيد تدل على ذلك وان تكلف له لا يتم أبدا والامام الرباني مجدد الالف الثاني يقول قد يعرض للسالك القول بذلك لكنه لا يبقى ولا يستقر عليه اذا ترقى بل يعلم بالامين ان هناك وجودين وحقيقتين متغايرتين ويقول أين التراب من رب الارباب وذكر قدس سره انه اعتراه ذلك في اثناء سيره ثم ترقى عنه بفضل الله تعالى ولطفه سبحانه الى غيره وأنت تعلم ان كثيرا من الفلاسفة يقول بذلك وكلامهم ظاهر فيما يأبى ان يكون اعتقاد الوحدة حالا من أحوال السالك وبالجملة خطر القول بالوحدة كثير ولا يخفى ما هو الاسلم على الصغير والكبير وما كان الله تعالى بمقتضى فضله وعدله ليكلف العبد بما وراء طور عقله ثم يرسل اليه رسولا لا يفسح له بسلوك ذلك المنهاج بل يكل أمره الى أن يفسح له بعد برهة من الزمان الحلاج ونهاية الكلام تفويض أمر القائلين بذلك الى الملك العلام

وغير ذلك قد دخل ذلك على بعض أهل العلم من الحنفية والشافعية وغيرهما ولم يطلبوا تحقيق ذلك من كتبه المشهورة واعتمدوا على السماع فوقع منهم ما قد وقع وقد وقع مثل هذا لغير واحد من أهل العلم والفضل منهم العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعراني حيث يقول في عقيدة أهل السنة والجماعة وقد كان سبق مني تأليف كتاب نفيس في علم العقائد سميته فرائد القلائد في علم العقائد وكتب عليه شيوخ الاسلام بمصر المحروسة سنة سبع وأربعين وتسعمائة ومدحوه وأجازوه فاحتال عليه بعض الحسدة فكتب له منه نسخة ودس فيها أمورا شنيعة من عقائد أهل الزيغ والضلال ونسبه الي ودارت النسخة في مصر نحو سنة وأنا لا أشعر وصار كل من لا خلطة له بي يضيف تلك العقائد الزائغة الي وأنا بحمد الله بريء من ذلك فقد وقع لابن تيمية نحو ذلك كما بينته في المجالس الثلاثة وذكر الشيخ عبد الوهاب في العقيدة المذكورة ما يناسب

مع اعتقاد أن منهم الاجلة الكبار والسابقين الذين لا يشق لهم غبار انتهى واغا سقته بطوله لانه جمع الاقوال باشاراته الحسنة وتفصيله ۞ (وأما ابن الفارض) فهو على ما في تاريخ ابن خلكان أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن على بن المرشد بن على الحموى الاصل المصرى المولد والدار والوفاة المعروف بابن الفارض المنعوت بالشرف له ديوان شعر لطيف وأسلوبه فيه رائق ظريف وكانت ولادته سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وتوفى بها يوم الثلاثاء في الثاني من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم اه باقتصار وقال أبو الفلاح عبد الحى بن احمد بن عماد في تاريخه الشذرات ولما قدم أبوه من حماة الى مصر فقطنها وصار يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدى الحكام ثم ولى نيابة الحكم فغلب عليه التلقب بالفارض ثم ولد بمصر عمر في ذى القعدة سنة ست وستين وخمسمائة فنشأ تحت كنف أبيه في عفاف وصيانة وتزهد فلما ترعرع اشتغل بفقه الشافعية وأخذ الحديث عن ابن عساكر وغيره ثم حبب اليه الخلاء وسلوك طريق الصوفية فصار يسيح في الجبل ومرة يأوى الى أوديته وفي بعض المساجد المهجورة في خربات القرافة مرة ثم يعود الى والده وهكذا حتى ألف الوحشة وألفه الوحش فصار لا ينفر منه ومع ذلك لم يفتح عليه فذهب الى مكة وبقى في بواديها خمس عشرة سنة ثم رجع الى مصر فأقام بقاعة الخطابة بالأزهر وعكف عليه الائمة وقصد بالزيارة وذكر له بعض الكرامات والناس فيه صنفان كما قال المناوى مانصه والحاصل انه اختلف في شأن صاحب الترجمة وابن عربى والعفيف التلمسانى والقونوى وابن هود وابن سبعين وتلميذه الششترى وابن مظفر والصفار من الكفر الى القطبانية وذكر التصانيف من الفريقين في هذه القضية ولا أقول كما قال بعض الاعلام سلم تسلم والسلام بل اذهب الى ما ذهب اليه بعضهم انه يجب اعتقادهم وتعظيمهم ويحرم النظر في كتبهم على من لم يتأهل لتنزيل ما فيها من الشطحات على قوانين الشريعة المطهرة وقد وقع لجماعة من الكبار الرجوع عن الانكار اه وقال الكمال الادفوى واحسن ديوانه القصيدة التى مطلعها

قلبي يحدثني بأنك متلفي ۞ روحى فداك عرفت أم لم تعرف

واللامية التى أولها ۞ هو الحب فاسلم بالحشى ما الهوى سهل ۞ والكافية التى أولها ۞ ته دلالا فأنت أهل لذا كا ۞ قال وأما التائية فهى عند أهل العلم يعنى الظاهر غير مرضية مشعرة بأمور ردية وكان عشاقا يعشق مطلق الجمال وذكر القوصى في الوحيد انه كان للشيخ جوار بالبهنسا يذهب اليهن فيغنين له بالدف والشبابة وهو يرقص ويتواجد ولكل قوم مشرب وقيل لما حضرته الوفاة رأى الجنة مثلت له فبكى وقال

ان كان منزلتى في الحب عندكم ۞ ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى

ترجمة ابن الفارض

المقام ونصه والله انى لأعرف جماعة يطعنون في عقائد بعض العلماء الصحيحة وينسبونهم الى التجسيم وغيره حتى بعد موتهم وما منهم أحد اجتمع بهم انما هى اشاعة من بعض حسادهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قلت) فقضية الشيخ تقى الدين ابن تيمية من هذا الباب ولا أستبعد ان تكون الاشارة اليه في كلام العارف بالله والله أعلم ۞ (فصل) ۞ قد أنكروا على الشيخ أشياء لا بأس بذكرها مع الجواب عنها والاعتذار فأقول قالوا يقول بحرمة السفر الى زيارة القبور ٣ وقد خالف في ذلك الاجماع (قلت) هو مخطئ في ذلك أشد الخطا ولكن لا يلزم من القول به التفسيق فضلا عن التكفير لانه صدر ذلك عن شبهة ولو كان ذلك الدليل خطأ عندنا كما مرت الاشارة اليه في كلام العينى والذهبى والباقين ولقد أنصف العلامة على القارى حيث يقول في كتاب الزيارة وما وقع للشعبى والنخعى مما يقتضى كراهة زيارة القبور شاذ لا يلتفت اليه

٣ قوله في الهامش بحرمة السفر الخ هكذا بالاصل وليحرر

فقيل له هذا مقام كريم فقالت رابعة وهي امرأة تقول وعزتك ما عبدتك رغبة في
جنتك بل لمحبتك وليس هذا ما قلت عرى في الحلول اليه وقد شنع عليه المنكرون
في ذلك فقالوا لما كشف له الغطاء وتحقق انه غير الله وانه لا حلول ولا اتحاد قال ذلك
وروي في النوم فقيل له لم لا مدحت المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم في ديوانك فقال

أرى كل مدح في النبي مقصرا * وان بالغ المثني عليه وأكثرا
اذا الله أثنى بالذي هو أهله * عليه فما مقدار ما يمدح الورى

ويقال انه لما نظم قوله

وعلى تفنن واصفيه بوصفه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

مرح وقال لم يمدح مثله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعض الناس يقول باطن كلامه
كله مدح فيه عليه الصلاة والسلام وأنت تعلم ان غالبه لا يصلح لذلك اه ملخصا
وكتب شيخنا أبو يوسف مصره من أحب الطلاب بترغيبه وزجره السيد محمد أمين
افندي واعظ الحضرة القادرية في بغداد المحمية المتوفى سنة ١٢٧٣ على عبارة
الجوهر للعلامة محمد بن عبد الرحيم الحنفي المنقولة في تأويل بعض كلمات الصوفية
وانه قد صدرت منهم في شطحاتهم وسكراتهم وغيبتهم عن المؤاخذات الشرعية
كبعض عباراتهم المشعرة بالحلول والاتحاد مثل قول بعضهم ما في الجبة الا الله وأنا
الحق وغير ذلك مما صاروا به هدفا للنقاد ما نصه أقول فاذا كان الامر كذلك فما
الموجب لتدوين هذه العبارات الموهمة في ذلك في الاسفار واشاعتها في سائر الامصار
حتى تمسك بها الاباحية الاشرار وتهافتوا عليها تهافت الفراش على النار وانظر
نظر منصف هل يعذر مدونها عند الله تعالى بناء على ان محاملها في نفس الامر كما ذكره
المؤلف مع ما ورد عن النبي الامين المأمون صلى الله تعالى عليه وسلم كلموا الناس بما
يفهمون أتريدون أن يكذب الله ورسوله ولعمر الله ان المنكر هاهنا معذور كل العذر
بل مثاب يوم الجزاء كل الثواب والاجر وكيف لا يجب انكار ما ذكر وهو مما
دونوه بجرمهم كل وقل من جل وهو ما قاله ابن الفارض في تائيته الكبرى

لها صلواتي في المقام أقيمها * وأشهد فيها أنها لي صلت
كلانا مصل واحد ساجد الى * حقيقته بالجمع في كل سجدة
وما كان لي صلى سواي ولم تكن * صلاتي لغيري في ادا كل ركعة

وما قاله الجيلي عبد الكريم في كتابه المسمى بالانسان الكامل في تركيب قل هو الله أحد
من ان الضمير في قل يعود الى الانسان الكامل ويعني به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو أيضا يعود الى الضمير الذي في قل العائد اليه لان الضمائر لا تعود الا على متقدم
بناء على زعمه فيكون المعنى الانسان الكامل الله أحد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وهل هذا من الشطحات والسكر أم من الضلالات والكفر نعوذ بالله من شرور أنفسنا

فالمتبع اجماع غيره على انه مادل
وبفرض تسليم الاعتداد به هو
لا يأتي في قبر نبينا صلى الله عليه
وآله وسلم للفرق الجلي بين قبره
وقبر غيره قال وقد فرط ابن تيمية
من الحنابلة حيث حرم السفر
لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم كما
أفرط بعض الفقهاء حيث قال
كون الزيارة قربة معلوم من
الدين بالضرورة وجاحده كافر
محكوم عليه بالكفر (قلت)
قد اشتهر على السنة بعض الناس
ان ابن تيمية حرم زيارة القبور
مطلقا وهذا كذب واضح كيف
وهو يقول بسن زيارة قبره صلى الله عليه وسلم
لكن بغير شد رحل كيف وقد
نقل عنه العلامة علي القاري
ان كل المؤمنين اذا سلم عليهم
الزائر عرفوه وردوا عليه السلام
(قلت) وكذا قال ابن القيم تلميذه
وزاد ولا يختص بيوم الجمعة
والله أعلم قالوا ويقول بالتجسيم
والتشبيه وهو كفر عند الجمهور
(قلت) قد سمعت نصوصه في نفي
التشبيه والتجسيم فماذا بعد
الحق الا الضلال وقد قال العلامة
علي القاري في شرح شمائل
الترمذي ما نصه قال ابن القيم

وسيآت أعمالنا اه ومن خطه نقلته (وأما ابن سبعين) قطب الدين فهو أبو محمد عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر الاشبيلي المرسى الرقوطي الاصل الصوفي المشهور قال الامام الذهبي كان من زهاد الفلاسفة ومن القائلين بوحدة الوجود له تصانيف واتباع يقدمهم يوم القيامة اه وقال الشيخ عبد الرؤف المناوى فى طبقاته درس العربية والآداب فى الاندلس ثم انتقل الى سبتة وانتحل التصوف على قاعدة زهد الفلاسفة وتصوفهم وعكف على مطالعة كتبهم وجد واجتهد وجال فى بلاد المغرب ثم رحل وحج وشاع ذكره وكثرت أتباعه على رأى أهل الوحدة المطلقة وأملى عليهم كلاما فى العرفان على رأى الاتحادية وصنف فى ذلك أوضاعا كثيرة وتلقوها عنه وأبثوها فى البلاد وقد ترجمه ابن حبيب فقال صوفى متفلسف متزهد يدخل البيت لكن من غير أبوابه وله أقوال تميل اليها بعض القلوب وينكرها بعض وقال لأبى الحسن الششترى عند ما لقيه وقد سأله عن وجهته وأخبره بقصد الشيخ أبى أحمد ان كنت تريد الجنة فشأنك ومن قصدت وان كنت تريد رب الجنة فهلم الينا وأما ما نسب اليه من آثار السيمياء وغيره فكثير جدا وله فى علم الحروف والاسماء اليد الطولى وما شنع عليه انه ذكر فى كتاب البدء ان صاحب الارشاد امام الحرمين اذا ذكر أبو جهل وهامان فهو ثالث الرجلين وانه قال فى شأن الغزالى أدركته فى العلوم أضعف من خيط العنكبوت وقد حكى عن قاضى القضاة ابن دقيق العيد انه قال جلست معه فى ضحوة الى قريب الظهر وهو يسرد كلاما تعقل مفرداته ولا تفهم مركباته والناس فيه بين مكفر ومقلد وتوفى بمكة زادها الله شرفا سنة تسع وستين وستمائة اه (وأما الحلاج) فهو على ما قال ابن خلكان أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج من أهل البيضاء وهى بلدة بفارس ونشأ بواسط والعراق وصحب أبا القاسم الجنيد وغيره والناس فى أمره مختلفون فمنهم من يبالغ فى تعظيمه ومنهم من يكفره ورأيت فى كتاب مشكاة الانوار لابى حامد الغزالى فصلا طويلا فى حاله وقد اعتذر عن الالفاظ التى كانت تصدر عنه مثل قوله أنا الحق وقوله ما فى الجبة الا الله وهذه الاطلاقات التى ينبو السمع عنها وعن ذكرها وحملها كلها على محامل حسنة وأولها قال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وجعل هذا مثل قول القائل

انا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا
فاذا أبصرتنى أبصرته * واذا أبصرته أبصرتنا

اه (وقال) شهاب الدين بن أبى عدسة المتوفى سنة ٨٥٦ فى تاريخه نظم الجمان ما نصه قال الحافظ الذهبى فى الميزان الحلاج سافر الى الهند وتعلم السحر وحصل له به حال شيطانى وهرب منه الحال الايمانى ثم بدت منه كفريات أباحت دمه وكسرت صنمه واشتبه على الناس السحر بالكرامات فضل به خلق كثير كدأب من مضى ومن يكون

(ترجمة ابن سبعين)
(ترجمة الحلاج)

من شيخه ابن تيمية انه ذكر شيئا بديعا وهو انه صلى الله عليه وسلم لما رأى ربه واضعا يديه بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالقدية قال العراقى لم نجد لذلك أصلا قال ابن حجر بل هذا من قبيح رأيهما وضلالهما اذ هو مبنى على ما ذهبا اليه وأطالا فى الاستدلال له والحط على أهل السنة فى نفيهم له وهو اثبات الجهة والجسمية لله تعالى ولهما فى هذا المقام من القبائح وسوء الاعتقاد ما تصم عنه الآذان ويقضى عليه بالزور والبهتان قبحهما الله وقبح من قال بقولهما والامام أحمد وأجلاء مذهبه مبرؤن عن هذه الوصمة القبيحة كيف وهى كفر عند كثيرين قال العلامة على القارى قدس سره أقول صانهما الله عن هذه الوصمة الشنيعة والنسبة الفظيعة ومن طالع شرح منازل السائرين تبين له انهما كانا من أهل السنة والجماعة ومن أولياء هذه الامة ومما ذكره فى الشرح المذكور قوله على ما نصه وهذا الكلام من شيخ الاسلام يعنى الشيخ عبد الله الانصارى الحنبلى قدس الله

الى مقتل الدجال والمعصوم من عصمه الله تعالى (وقال أيضا) قال ناس ساحر فصابوا
وقال ناس به مس من جنون فما أبعدوا لان الذي كان يصدر منه لا يصدر عن عاقل
اذ ذلك موجب حتفه أو هو كالمصروع أو المصاب الذي يخبر بالمغيبات وقال ناس من
الانعام بل هو رجل عارف ولي لله تعالى صاحب كرامات فليقل ما شاء فجهلوا من وجهين
أحدهما انه ولي والثاني ان الولي يقول ما شاء فلن يقول الا الحق قال الصولي جالست
الحلاج فرأيت جاهلا يتعاقل وغبيا يتبالغ وفاجرا يتزهد وكان ظاهره أنه ناسك فاذا علم
ان أهل بلد يرون الاعتزال اعتزل أو التشيع تشيع أو التسنن تسنن وكان يعرف
الشعبذة والكيمياء والتطبب وادعى الربوبية وصار يقول لاصحابه أنت آدم ولهذا
أنت نوح ولهذا أنت محمد ويدعي التناسخ وان أرواح الانبياء اليهم وقال ابن الشحنة
وجدوه يقول من نظف بيتا وصلى فيه كذا وطاف به كذا وتصدق بكذا أغناه عن الحج
ونقله عن كتاب الحسن البصري فلم يوجد وقد أفتى العلماء بقتله وقال السلمي في تاريخ
الصوفية الحلاج كافر خبيث قتل في ذي القعدة سنة ثلثمائة وتسع وقد هتك الخطيب
حاله في تاريخه وأوضح انه كان ساحرا موهاسي الاعتقاد (وقال) القشيري في الرسالة
في باب حفظ قلوب المشايخ ومن المشهور أن عمرو بن عثمان دخل عليه وهو يكتب شيئا
بمكة في أوراق فقال له ما هذا فقال هو ذا أعارض القرآن قال غير واحد ان علماء بغداد
اتفقوا على كفره ثم أجمعوا على قتله وصلبه (قلت) وهو أعرف وأعلم بحاله منا وقسطنطنة
واحد أولى من قسطنطنة اجماع العلماء في ذلك العصر وامره الى الله سبحانه وتعالى اه
بحروفه (وقال) الفاضل ابن الاثير في تاريخه الكامل وفي سنة ٣٠٩ قتل الحسين بن
منصور الحلاج الصوفي واحرق وكان ابتداء حاله انه كان يظهر الزهد والتصوف ويظهر
الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمد يده
الى الهواء فيعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب قل هو الله احد ويسميها دراهم القدرة
ويخبر الناس بما أكلوا وما صنعوا في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم فافتتن به خلق
كثير واعتقدوا فيه الحلول (وبالجملة) فالناس اختلفوا فيه اختلافهم في المسيح عليه
السلام فمن قائل انه حل فيه جزء الهي ويدعي فيه الربوبية ومن قائل انه ولي الله تعالى
وان الذي يظهر منه من جملة كرامات الصالحين ومن قائل انه مشعبذ ومخرق وساحر
كذاب ومتكهن والجن تطيعه فتأتيه بالفاكهة في غير اوانها (وأما) سبب قتله فانه
نقل عنه عند عوده الى بغداد الى الوزير حامد بن العباس انه أحيا جماعة وانه يحيي الموتى
وان الجن يخدمونه وانهم يحضرون عنده ما يشتهي وانهم قدموه على جماعة من
حواشي الخليفة وان نصرا الحاجب قد مال اليه وغيره فالتمس حامد الوزير من المقتدر
بالله أن يسلم اليه الحلاج واصحابه فدفع عنه نصر الحاجب فالح الوزير فامر المقتدر
بتسليمه اليه فاخذه وأخذ معه انسانا يعرف بالشمري وغيره قيل انهم يعتقدون انه اله

مره الجلي بين مرتبته من السنة
والمدارك العلم وانه برىء مما
رماه به أعداؤه الجهمية من
التشبيه والتجسيم والتقبيل على
عادتهم فرمي أهل الحديث
والسنة بذلك والرافضة انهم
بانهم نواصب والناصبة بانهم
روافض والمعتزلة بانهم نوابت
حشوية وذلك من ميراث في أعداء
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في رميه ورمي أصحابه وأهل السنة
من بينهم بالقاب أهل الباطل
لهم بالالقاب المذمومة وقدس
الله روح الشافعي حيث يقول
وقد نسب اليه الرفض

ان كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان أني رافضي

ورضي الله عن شيخنا أبي
عبد الله بن تيمية حيث يقول

ان كان نصبا حب آل محمد
فليشهد الثقلان أني ناصبي

وعفا الله عن الثالث حيث
يقول

فان كان تجسيما ثبوت صفاته
وتنزيهها عن كل تأويل مفتري
فاني بحمد الله ربي مجسم
هلموا شهودا واملأوا كل محضر

فقررهم فاعترفوا انهم قد صح عندهم انه اله وأنه يحيي الموتى وقابلوا الحلاج على ذلك فانكره وقال أعوذ بالله أن أدعي الربوبية أو النبوة وانما أنا رجل أعبد الله عزوجل ثم جرى معه قصص يطول شرحها ثم كتب القاضي باباحة دمه وكتب بعده من حضر المجلس وأرسل الوزير الفتاوى الى الخليفة فاذن في قتله فسلم الى صاحب الشرطة فضرب ألف سوط فما تأوه ثم قطع يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم قتل وأحرق بالنار فلما صار رمادا ألقي في الدجلة ونصب الرأس ببغداد وأرسل الى خراسان لانه كان لهم بها أصحاب فاقبل بعض أصحابه يقولون انه لم يقتل وانما ألقي شبهه على دابة وانه يجيء بعد أربعين يوما وبعضهم يقول لقيته على حمار بطريق النهروان وانه قال لهم لا تكونوا مثل هؤلاء البقر الذين يظنون اني ضربت وقتلت انتهى باقتصار (وقد) سئل الحافظ الامام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في رجل ذكر أن حسينا الحلاج ليس بولي وذكر بعض الفقهاء ان من اعتقد ولايته كفر ثم ذكر أيضا ان عمر بن الفارض ليس بولي وان في كلامه الاتحاد ثم ذكر أيضا ان يحيى الصرصري يعتقد قدم الحروف ثم ان جماعة من الصوفية أنكروا عليه والمسؤل من صدقات مولانا شيخ الاسلام أن يبين لنا حقيقة ذلك بما تطمئن به النفوس مثابين على ذلك ان شاء الله تعالى (فأجاب) الذي نقله الرجل المذكور عن الحلاج هو قول أهل العلم من الفقهاء وتابعهم أكثر أهل الزهد من المشايخ وذلك واضح في رسالة الاستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله تعالى وخالف في ذلك بعضهم وغالب هؤلاء الصوفية الذين مزجوا التصوف بالفلسفة ومنهم محيي الدين بن عربي وشرف الدين بن الفارض وكلامهم في الاتحاد ظاهر ففي كلام ابن عربي في الفصوص من ذلك فضائح وفي القصيدة التائية الكبرى لابن الفارض التصريح بالاتحاد والحث عليه وقد تأول ذلك كثير من أهل العلم وذكروا له وجوها من التأويل ولكن ظاهر كلامهم منابذ لظاهر كلام أهل الشرع (وأما) قول الرجل المذكور ان من اعتقد ولاية الحلاج وابن الفارض كفر فليس بجيد منه لان اطلاق الكفر على من اعتقد شيأ يحتمل الخطأ (وأما) قوله في حق الصرصري فهو كما قال فكلامه صريح فيما ذكره وهو على طريقة الحنابلة ولهم في ذلك منازعات واما اطلاقه ان الحلاج ليس بولي فهو على حكم الظاهر والله أعلم بالسرائر قاله أحمد بن علي بن حجر الشافعي انتهى * قال أحمد بن خلكان والحلاج بفتح الحاء وتشديد اللام وانما لقب بذلك لانه جلس على حانوت حلاج واستقضاه شغلا فقال الحلاج أنا مشتغل بالحلج فقال له امض في شغلي حتى أحلج عنك فمضى الحلاج نتركه فلما عاد رأى قطنه جميعه محلوجا انتهى باقتصار وحينئذ تبين لك أقوال العلماء فيه اتضح لك سقم كلام العلامة ابن حجر بظاهره وشافيه ولا بأس بأن نذكر شيأ من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية لتقف على حججه الساطعة المرضية * فأقول قد قال في بعض فتاويه ما نصه ان القول بولاية الحلاج

ثم ذكر في الشرح المذكور ما يدل على براءة الرجل من التشنيع المسطور وهو أن حفظ حرمة نصوص الاسماء والصفات باجراء أخبارها على ظواهرها وهو اعتقاد مفهومها المتبادر الى افهام العامة ولا يعني بالعامة الجهال بل عامة الامة كما قال الامام مالك رحمه الله تعالى وقد سئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فأطرق مالك حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء معلوم والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فرق بين المعنى المعلوم من هذه اللفظة وبين الكيف الذي لا يعقله البشر وهذا الجواب من مالك رحمه الله شاف في جميع مسائل الصفات من السمع والبصر والعلم والحياة والقدرة والارادة والنزول والغضب والضحك فمعانيها كلها معلومة واما كيفيتها فغير معقولة اذ تعقل الكيف فرع العلم بكيفية الذات وكنهها فاذا كان ذلك غير معلوم فكيف تعقل الصفات والعصمة النافعة في هذا الباب أن توصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به

مردود بوجوه (منها) ان أئمة الدين وفقهاء المسلمين اتفقوا على حل دم الحلاج وأمثاله (الثانى) ان الاطلاع على أولياء الله تعالى لا يكون الا من يعرف طريق الولاية وهو الايمان والتقوى ومن أعظم الايمان والتقوى أن يجتنب مقالة أهل الالحاد كاهل الحلول والاتحاد فمن وافق الحلاج على مثل هذه المقالة لم يكن عارفا بالايمان والتقوى فلا يكون عارفا بطريق أولياء الله تعالى فلا يجوز أن يميز بين أولياء الله سبحانه وغيرهم (الثالث) ان هذا القائل قد أخبر انه يوافقه على مقالته فيكون من جنسه فشهادته له بالولاية شهادة كشهادة اليهودى والنصرانى والرافضى لنفسه انه على الحق وشهادة المرء لنفسه فيما الايمان فيه كذبه ولا صدقه مردودة فكيف تكون لنفسه ولطائفته الذين ثبت بالكتاب والسنة والاجماع انهم أهل الضلال (الرابع) أن يقال اما كون الحلاج عند الموت تاب فيما بينه وبين الله تعالى أو لم يتب فهذا غيب يعلمه الله سبحانه منه واما كونه كان يتكلم بهذا عند الاصطلام فليس كذلك بل كان يصنف الكتب ويقوله وهو حاضر يقظان وقد تقدم ان غيبة العقل تكون عذرا فى رفع القلم وكذلك الشبهة التى ترفع معها قيام الحجة قد تكون عذرا فى الباطن وان لم تكن عذرا فى الظاهر فهذا لو فرض لم يجز ان يقال قتل ظالما ولا يقال له انه موافق له على اعتقاده ولا يشهد بما لا يعلم فكيف اذا كان الامر بخلاف ذلك وغاية المسلم المؤمن اذا عذر الحلاج أن يدعى فيه الاصطلام أو الشبهة واما أن يوافقه على ما قتل عليه فهذا حال أهل الزندقة والالحاد وكذلك من لم يجوز قتل مثله فهو مارق من دين الاسلام ونحن انما علينا أن نعرف التوحيد الذى أمرنا به ونعرف طريق الله سبحانه الذى أمرنا به وقد علمنا بكليهما أن ما قاله الحلاج باطل وانه يجب قتل مثله (وأما) نفس الشخص المعين هل كان فى الباطن له أمر يغفر الله تعالى له به من توبة أو غيرها فهذا أمر الى الله تعالى ولا حاجة لاحد الى العلم بحقيقة ذلك والله تعالى أعلم انتهى (وقال أيضا) من جملة كتاب كتبه سنة أربع وسبعمائة للشيخ أبى الفتح نصر المنبجى المتوفى سنة ٧١٩ مائة وقد بلغنى ان بعض الناس ذكر عند حضرتكم الكلام فى مذهب الاتحادية وكنت قد كتبت الى حضرتكم كتابا اقتضى الحال من غير قصد أن أشرت فيه اشارة لطيفة الى حال هؤلاء ولم يكن القصد به والله أحدا بعينه وانما الشيخ هو مجمع المؤمنين فعلينا ان نعينه فى الدين والدنيا بما هو اللائق به واما هؤلاء الاتحادية فقد أرسل الى الداعى من طلب كشف حقيقة أمرهم وقد كتبت فى ذلك كتابا وربما يرسل الى الشيخ وقد كتب سيدنا الشيخ عماد الدين فى ذلك رسائل والله تعالى يعلم وكفى به عليما لولا انى أرى دفع ضرر هؤلاء عن أهل طريق الله تعالى السالكين اليه من أعظم الواجبات وهو شبيه بدفع التتار عن المؤمنين لم يكن للمؤمنين بالله تعالى ورسوله حاجة الى ان يكشف أسرار الطريق وتهتك أستارها ولكن الشيخ أحسن الله تعالى اليه يعلم ان مقصود الدعوة النبوية بل المقصود بخلق

رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل يثبت له الاسماء والصفات وتنفى عنه مشابهات المخلوقات فيكون اثباتك منزها عن التشبيه وتفيك منزها عن التعطيل فمن نفى حقيقة الاستواء فهو معطل ومن شبهه باستواء المخلوق فهو ممثل ومن قال هو استواء ليس كمثله شئ فهو الموحد المنزه انتهى كلامه وتبين مرامه وظهر أن معتقده موافق لاهل الحق من السلف وجمهور الخلف فالطعن الشنيع والتقبيح الفظيع غير موجه عليه ولا متوجه اليه فان كلامه بعينه مطابق لما قاله الامام المجتهد الاقدم فى الفقه الاكبر ما نصه وله تعالى يد ووجه ونفس فما ذكره الله فى القرآن من ذكر اليد والوجه والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته أو نعمته لان فيه ابطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفة بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ثم ذكر العلامة توجيه الحديث * قالوا وقد اشتمل ألفاظ عقيدته الواسطية

الخلق وانزال الكتب وارسال الرسل أن يكون الدين كله لله هو دعوة الخلائق الى خالقهم بما قال تعالى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وقال سبحانه قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وقال تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور وهؤلاء موهوا على السالكين التوحيد الذى أنزل الله تعالى به الكتب وبعث به الرسل بالاتحاد الذى سموه توحيدا وحقيقته تعطيل الصانع وجحود الخالق وانما كنت قديما ممن يحسن الظن بابن عربي وتعظيمه لما رأيت فى كتبه من الفوائد مثل كلامه فى كثير من الفتوحات والكنه والمحكم المربوط والدرة الفاخرة ومطالع النجوم ونحو ذلك ولم يكن بعد اطلعنا على حقيقة مقصوده ولم نطالع الفصوص ونحوه وكنا نجتمع مع اخواننا فى الله نطلب الحق ونتبعه ونكشف حقيقة الطريق فلما تبين الامر عرفنا نحن ما يجب علينا فلما قدم من المشرق مشايخ معتبرون وسألوا عن حقيقة الطريقة الاسلامية والدين الاسلامى وحقيقة حال هؤلاء وجب البيان وكذلك كتب الينا من اطراف الشام رجال سالكون أهل صدق وطلب أن اذكر النكت الجامعة لحقيقة مقصودهم والشيخ أيده الله تعالى بنور قلبه وذكاء نفسه وحق قصده من نصحه للاسلام وأهله ولاخوانه السالكين يفعل فى ذلك ما يرجو به رضوان الله سبحانه ومغفرته فى الدنيا والآخرة هؤلاء الذين تكلموا فى هذا الامر لم يعرف لهم خبر من حين ظهرت دولة التتار والا فكان الاتحاد القديم هو الاتحاد المعين وذلك ان القسمة رباعية فان كل واحد من الاتحاد والحلول اما معين فى شخص واما مطلق اما الاتحاد والحلول المعين كقول النصارى والغالية فى الائمة من الرافضة وفى المشايخ من جهال الفقراء والصوفية فانهم يقولون به فى معنى اما بالاتحاد كاتحاد الماء واللبن وهو قول اليعقوبية وهم السودان ومن الحبشة والقبط واما بالحلول وهو قول النسطورية واما بالاتحاد من وجه دون وجه وهو قول الملكانية (واما) الحلول المطلق وهو ان الله تعالى بذاته حال فى كل شئ فهذا تحكيه أهل السنة والسلف عن قدماء الجهمية وكانوا يكفرونهم بذلك واما ما جاء به هؤلاء من الاتحاد العام فما علمت أحدا سبقهم اليه الا من أنكر وجود الصانع مثل فرعون والقرامطة وذلك ان حقيقة أمرهم أنهم يرون ان عين وجود الحق هو عين وجود الخلق وان وجود ذات الله خالق السموات والارض هى نفس وجود المخلوقات فلا يتصور عندهم أن يكون الله تعالى خلق غيره ولا انه رب العالمين ولا انه غنى وما سواه فقير لكن تفرعوا على ثلاثة طرق وأكثر من ينظر فى كلامهم لا يفهم حقيقة أمرهم لانه أمر مبهم (الاول) أن يقولوا ان الذوات باسرها كانت ثابتة فى العدم ذاتها أبدية أزلية حتى ذوات الحيوان والنبات والمعادن والحركات والسكنات وان وجود الحق فاض على تلك الذوات فوجودها وجود الحق وذواتها ليست ذوات الحق

يلزم منها التجسيم ولازم المذهب مذهب فى الاعتقاديات (قلت) لم يذكر فيها شيأ الامام وذكره صلى الله عليه وآله وسلم ومذهب السلف وها أنا اذكر عبارتها ملخصا مع ما تيسر من تفسيره فاقول وبالله التوفيق قال الشيخ تقى الدين بن تيمية فى العقيدة المذكورة (من الايمان بالله الايمان بما أخبر الله فى كتابه) بقوله ثم استوى على العرش وبقوله الرحمن على العرش استوى قال امامنا أبو حنيفة رضى الله عنه ثم نقر بان الله تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة اليه واستقرار عليه وقال الاوزاعى لما سئل عن قوله تعالى ثم استوى على العرش فقال هو كما وصف نفسه أخرجه الثعلبى وقال مالك الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال كيف والكيف عنه مرفوع أخرجه البيهقى بسند جيد كما قاله الحافظ ابن حجر وقال الاشعرى وان الله سبحانه مستو على عرشه فبطل قول من اعترض على الشيخ بقوله ولا يقال انه يدل على صفة الله تعالى أصلا (وتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

ويفرقون بين الوجود والثبوت كما كتب به في ثبوتك ظهرت به في وجودك ويقولون ان الله سبحانه لم يعط أحدا شيئا ولا أغنى أحدا ولا أسعده ولا أشقاه وانما وجوده فاض على الذوات فلا تحمد الا نفسك ولا تذم الا نفسك ويقولون ان هذا هو سر القدر وان الله تعالى انما علم الاشياء من جهة رؤيته لها ثابتة في العدم خارجا عن نفسه المقدسة ويقولون ان الله تعالى لا يقدر ان يغير ذرة من العالم وانهم قد يعلمون الاشياء من حيث علمها الله سبحانه فيكون علمهم وعلم الله تعالى من معدن واحد وانهم يكونون أفضل من خاتم الرسل من بعض الوجوه لانهم يأخذون من المعدن الذى أخذ منه الملك الذى يوحى به الرسل ويقولون انهم لم يعبدوا غير الله ولا يتصور أن يعبدوا غير الله تعالى وان عباد الاصنام ما عبدوا الا الله سبحانه وان قوله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه معنى حكم لا معنى أمر فما عبد غير الله في كل معبود فان الله تعالى ما قضى شيئا الا وقع ويقولون ان الدعوة الى الله تعالى مكر بالمدعو فانه ما عدم من البداية فيدعى الى الغاية وان قوم نوح قالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا لانهم لو تركوهم لتركوا من الحق بقدر ما تركوا منهم لان للحق في كل معبود وجها يعرفه من عرفه وينكره من أنكره وان التفريق والكثرة كالاعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية وان العارف منهم يعرف من عبد وفي اى صورة ظهر حتى عبد فان الجاهل يقول هذا حجر وشجر والعارف يقول هذا مجلى الهى ينبغي تعظيمه فلا يقتصر فان النصارى انما كفروا لانهم خصصوا وأن عباد الاصنام ما أخطؤا الا من حيث اقتصارهم على عبادة بعض المظاهر والعارف يعبد كل شئ والله أيضا يعبد كل شئ لان الاشياء غذاؤه بالاسماء والاحكام وهو غذاؤها بالوجود وهو فقير اليها وهى فقيرة اليه وهو خليل كل شئ بهذا المعنى ويجعلون أسماء الله الحسنى هى مجرد نسبة واضافة بين الوجود والثبوت وليست أمورا عدمية ويقولون من أسمائه الحسنى العلى عن ماذا وما ثم الا هو وعلى ماذا وما ثم غيره فالمسمى محدثات وهى العلية لذاتها وليست الا هو وما تكلم سوى نفسه وما سمع سوى نفسه والمتكلم هو عين المستمع وان موسى انما عتب على هرون حيث نهاهم عن عبادة العجل لضيقه وعدم اتساعه وان موسى كان أوسع في العلم علم انهم لم يعبدوا الا الله وان أعلى ما عبد الهوى وان كل من اتخذ الهه هواه فما عبد الا الله وفرعون كان عندهم من أعظم العارفين وقد صدقه السحرة في قوله أنا ربكم الاعلى وفى قوله ما علمت لكم من اله غيرى وكنت أخاطب بكشف أمرهم لبعض الفضلاء الضالين وأقول ان حقيقة أمرهم هو حقيقة قول فرعون المنكر لوجود الخالق الصانع حتى حدثنى بعض عن كثير من كبرائهم أنهم يعترفون ويقولون نحن على قول فرعون وهذه المعانى كلها هى قول صاحب الفصوص والله تعالى أعلم بما مات الرجل عليه والله يغفر لجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات

تواترا معنويا قال المؤلف ان كل لفظ فانه فهو مأثور عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم مثل لفظ فوق السموات واللفظ على العرش وفوق العرش (واجمع عليه سلف الامة) ومن نقل الاتفاق فى الايمان بجميع الصفات الواردة فى الكتاب والسنة من غير تفسير امامنا محمد بن الحسن والحافظ ابن عبد البر المالكى والحافظ ابن حجر الشافعى كما تقدم فدخل فى ذلك ما نحن فيه (من انه سبحانه فوق سمواته) ومن ذلك حديث زينب أم المؤمنين رضى الله عنها زوجنى الله من فوق سمواته فهذا من باب المتشابه يجب الايمان به مع اعتقاد التنزيه ونفى التشبيه فلا يقال انه فوق سمواته بالتمكن والاتصال اذ فيه اثبات الجهة والجسمية وهو بدعة وضلال (على عرشه) كما قال الاوزاعى امام أهل الشام فيما أخرج عنه البيهقى بسند جيد كما قال الحافظ ابن حجر كنا والتابعون متوافرون نقول بان الله على عرشه ونؤمن بما ورد من السنة من صفاته قلت من يؤمن بنزول الرب بلا كيف فليؤمن بفوقيته بلا كيف وكما

ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا
انك رؤف رحيم والمقصود ان حقيقة ما تضمنه كتاب الفصوص المضاف الى النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم انه يجابه وهو ما اذا فهمه المسلم بالاضطرار ان جميع الانبياء والمرسلين
وجميع الاولياء والصالحين بل جميع عوام أهل الملل من اليهود والنصارى والصابئين
يبرؤن الى الله تعالى من بعض هذا القول فكيف منه كله ونعلم أن المشركين عباد
الاوثان والكفار أهل الكتاب يعترفون بوجود الصانع الخالق البارئ المصور الذى
خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ربهم ورب آبائهم الاولين رب المشرق
والمغرب ولا يقول أحد منهم انه عين المخلوقات ولا نفس المصنوعات كما يقوله هؤلاء
حتى انهم يقولون ان ذات السموات والارض ذات حقيقة الله وهذا مركب من
أصلين (أحدهما) ان المعدوم شئ ثابت فى العدم كما يقوله كثير من المعتزلة والرافضة
وهو مذهب باطل بالعقل الموافق للكتاب والسنة والاجماع وكثير من متكلمة أهل
الاثبات كالقاضى أبى بكر كفر من يقول بهذا وانما غلط هؤلاء من حيث لم يفرقوا
بين علم الله بالاشياء قبل كونها وانها مثبتة عنده فى أم الكتاب فى اللوح المحفوظ وبين
ثبوتها فى الخارج عن علم الله تعالى فان مذهب المسلمين أهل السنة والجماعة ان الله
سبحانه وتعالى كتب فى اللوح المحفوظ مقادير الخلائق قبل أن يخلقها فيفرقون بين
الوجود العلمى وبين الوجود العينى الخارجى ولهذا كان أول ما نزل على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم سورة اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ
وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فذكر المراتب الاربعة وهى الوجود
العينى الذى خلقه وذكر الوجود الرسمى المطابق اللفظى الدال على العلمى وبين ان الله
تعالى علمه ولهذا ذكر أن التعليم بالقلم فانه مستلزم للمراتب الثلاثة وهذا القول
أعنى قول من يقول ان المعدوم شئ ثابت فى نفسه خارج عن علم الله تعالى وان كان باطلا
ودلالته واضحة لكنه قد ابتدع فى الاسلام من نحو أربعمائة سنة وابن العربى وافق
أصحابه وهو أحد أصلى مذهبه الذى فى الفصوص (والاصل الثانى) ان وجود المحدثات
المخلوقات هو عين وجود الخالق ليس غيره ولا سواه وهذا هو الذى ابتدعه وانفرد به
عن جميع من تقدمه من المشايخ والعلماء وهو قول بقية الاتحادية لكن ابن العربى
أقربهم الى الاسلام وأحسن كلاما فى مواضع كثيرة فانه يفرق بين الظاهر والمظاهر فيقر
الامر والنهى والشرائع على ما هى عليه ويأمر بالسلوك بكثير مما أمر به المشايخ
من الاخلاق والعبادات ولهذا كثير من العباد يأخذون من كلامه سلوكهم فينتفعون
بذلك وان كانوا لا يفقهون حقائقه ومن فهمها منهم ووافقه فقد تبين قوله (وأما)
صاحبه الصدر الرومى فانه كان متفلسفا فهو أبعد عن الشريعة والاسلام ولهذا
كان الفاجر التلمسانى الملقب بالعفيف يقول كان شيخى القديم متروحنا متفلسفا

انه لا يلزم من القول باثبات
النزول بلا كيف اثبات الجهة
فكذلك لا يلزم من اثبات
الفوقية بلا كيف اثباتها ولا
أدرى ما الوجه فى نفى الفوقية
واثبات النزول مع أنا لا نقول
باثبات فوقية المكان كما أنا
لا نقول فى النزول كنزولنا (على
خلقه) كقوله تعالى وهو
القاهر فوق عباده ولم يرد على
المكان (وهو معهم أينما كانوا
وليس معنى قوله تعالى وهو
معكم أينما كنتم انه مختلط
بالخلق بل القمر آية من آيات الله
من أصغر مخلوقاته وهو موضوع
فى السماء وهو مع المسافر أينما
كان) وهذا من باب التقريب
للافهام لا من باب التشبيه كقول
الامام الاشعرى وندين ان الله
يرى بالابصار يوم القيامة كما
يرى القمر ليلة البدر فلا يرد ما
قيل التشبيه بالقمر يثبت كون
الله فى السماء (وكل هذا الكلام
الذى ذكره الله تعالى) من أنه
فوق العرش وانه معنا حق على
حقيقته كما ان الله حى حقيقة
سميع حقيقة بصير حقيقة وكما
ان الله موجود حقيقة ولا يلزم
من اطلاق الاسم على الخالق
والمخلوق بطريق الحقيقة محذور

والآخر نبلة وفاسمترو حنا بمنى الصدر الرومي فانه كان قد أخذ عنه ولم يدرك ابن عربي في كتاب مفتاح غيب الجمع والوجود وغيره يقول ان الله تعالى هو الوجود المطلق والمعين كما يفرق بين الحيوان المطلق والحيوان المعين والجسم المطلق والجسم المعين والمطلق لا يوجد الا في الخارج مطلقا لا يوجد المطلق الا في الاعيان الخارجة فحقيقة قوله انه ليس لله سبحانه وجود اصلا ولا حقيقة ولا ثبوت الا نفس الوجود القائم بالمخلوقات ولهذا يقول هو وشيعته ان الله تعالى لا يرى أصلا وانه ليس له في الحقيقة اسم ولا صفة ويصرحون بان ذات الكلب والخنزير والبول والعذرة عين وجوده تعالى الله عما يقولون (وأما) الفاجر التلمساني فهو أخبث القوم وأعمقهم في الكفر فانه لا يفرق بين الوجود والثبوت كما يفرق ابن عربي ولا يفرق بين المطلق والمعين والثبوت كما يفرق ابن عربي ولا يفرق بين المطلق والمعين كما يفرق الرومي ولكن عنده ما ثم غير ولا سوى بوجه من الوجوه وان العبد انما يشهد السوى ما دام محجوبا فاذا انكشف حجابه رأى انه ما ثم غير يتبين له الامر ولهذا كان يستحل جميع المحرمات حتى حكى عنه الثقات انه كان يقول البنت والام والاجنبية شيء واحد ليس في ذلك حرام علينا وانما هؤلاء المحجوبون قالوا حرام فقلنا حرام عليكم وكان يقول القرآن كله شرك ليس فيه توحيد وانما التوحيد في كلامنا وكان يقول انا ما أمسك شريعة واحدة واذا أحسن القول يقول القرآن يوصل الى الجنة وكلامنا يوصل الى الله تعالى وشرح الاسماء الحسنى على هذا الاصل الذي له وله ديوان شعر قد صنع فيه أشياء وشعره في صناعة الشعر جيد ولكنه كما قيل لحم خنزير في طبق صيني وصنف للنصيرية عقيدة وحقيقة أمرهم ان الحق بمنزلة البحر وأجزاء الموجودات بمنزلة أمواجه (وأما) ابن سبعين فانه في البدو والاحاطة يقول أيضا بوحدة الوجود وانه ما ثم غير وكذلك ابن الفارض في آخر نظم السلوك لكن لم يصرح هل يقول بمثل قول التلمساني أو قول الرومي أو قول ابن العربي وهو الى كلام التلمساني أقرب لكن ما رأيت فيهم من كفر هذا الكفر الذي ما كفره أحد قط مثل التلمساني وآخر يقال له البلياني من مشايخ شيراز ومن شعره

وفي كل شيء له آية ❊ تدل على انه عينه

وأيضا

وما أنت غير الكون بل أنت عينه ❊ ويفهم هذا السر من هو ذائقه

وأيضا

وتلتذ ان مرت على جسدي يدي ❊ لاني في التحقيق لست سواكم

وأيضا

ما بال عيسك لا يقر قرارها ❊ والام ظلك لا يني متنقلا
فلسوف تعلم ان سيرك لم يكن ❊ الا اليك اذا بلغت المنزلا

(الاصطلاح الى تعريف) بل يجب الايمان به مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه (ولكن يصان عن الظنون الكاذبة) ومنها اثبات الجهة والجسمية لله تعالى (قلت) فهذه العبارات مما انتقدوا عليه في هذه العقيدة لانهم لم يفهموا مراده وانما فهموا منه انه يقول بالجهة ويلزم من القول بها الجسمية وأنت خبير انه لم يستعمل هذه العبارات الا لكونها مأثورة وهي من باب المتشابه وواجبة الايمان مع اعتقاد التنزيه فافهم ❊(تنبيه)❊ قد صنف بعض الناس كتابا في الرد على الشيخ ونسبه الى المجسمة على زعمه ان الشيخ يقول بالجهة ويلزم من القول بها الجسمية وأنت خبير بان الشيخ لم يقل بان الله متمكن على العرش متحيز فيه وانه في جهة الفوق كما زعمه هذا القائل وانما يقول بصفة الفوقية لله تعالى بلا كيف وهي من باب المتشابه كحديث النزول وقد أجمع السلف والخلف على اثبات رؤية الله تعالى في الآخرة بلا كيف ولا يلزم من القول بها بلا كيف اثبات المقابلة والجسمية فكذلك

وأيضا

ماالامر الا نسق واحد * مافيه من حمد ولا ذم
وانما العادة قد خصصت * والطبع والشارع فى الحكم

وأيضا

يا عاذلى أنت تنهانى وتأمرنى * والوجد أصدق نهاء وأمار
فان أطعك وأعص الوجد عدت عمى * عن العيان الى أوهام أخبار
فعين ما أنت تدعونى اليه اذا * حققته تره المنهى يا جارى

وأيضا

وما البحر الا الموج لاشئ غيره * وان فرقته كثرة المتعدد

الى أمثال هذه الاشعار وفى النثر مالا يحصى ويوهمون الجهال أنهم مشايخ الاسلام وأئمة الهدى الذين جعل الله تعالى لهم لسان صدق فى الامة مثل سعيد بن المسيب والحسن البصرى وعمر بن عبد العزيز ومالك بن أنس والاوزاعى وابراهيم بن أدهم وسفيان الثورى والفضيل بن عياض ومعروف الكرخى والشافعى وأبى سليمان وأحمد بن حنبل وبشر الحافى وعبد الله بن المبارك وشقيق البلخى ومن لايحصى كثرة الى مثل المتأخرين مثل الجنيد بن محمد القواريرى وسهل بن عبد الله التسترى وعمر بن عثمان المكى ومن بعدهم الى أبى طالب المكى الى مثل الشيخ عبد القادر الكيلانى والشيخ عدى والشيخ أبى البيان والشيخ أبى مدين والشيخ عقيل والشيخ أبى الوفاء والشيخ رسلان والشيخ عبد الرحيم والشيخ عبد الله اليونينى والشيخ القرشى وأمثال هؤلاء المشايخ الذين كانوا بالحجاز والشام والعراق ومصر والمغرب وخراسان من الاولين والآخرين كل هؤلاء متفقون على تكفير هؤلاء ومن هو أرجح منهم وان الله سبحانه ليس هو خلقه ولا جزأ من خلقه ولا صفة لخلقه بل هو سبحانه وتعالى متميز بنفسه المقدسة بائن بذاته المعظمة عن مخلوقاته وبذلك جاءت الكتب الاربعة الالهية من التوراة والانجيل والزبور والقرآن وعليه فطر الله تعالى عباده وعلى ذلك دلت العقول وكثيرا ما كنت أظن ان ظهور مثل هؤلاء أكبر أسباب ظهور التتار واندراس شريعة الاسلام وان هؤلاء مقدمة الدجال الاعور الكذاب الذى يزعم أنه هو الله فان هؤلاء عندهم كل شئ هو الله ولكن بعض الاشياء أكبر من بعض وأعظم اما على رأى صاحب الفصوص فان بعض المظاهر والمتجليات يكون أعظم لعظم ذاته الثابتة فى العدم وأما على رأى الرومى فان بعض المتعينات يكون أكبر فان بعض جزئيات الكلى أكبر من بعض وأما على البقية فالكل أجزاؤه وبعض الجزء أكبر من بعض فالدجال عند هؤلاء مثل فرعون من كبار العارفين وأكبر من الرسل بعد نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فموسى قاتل فرعون الذى يدعى الربوبية

الفوقية لان صفاته تعالى لا تقاس على صفات المخلوقين والشيخ قد ذكر فى العقيدة المذكورة قوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فقوله بذلك ينفى كل باطل ولم يقل قط فى آيات الصفات وأحاديثها انها آيات الاعضاء وأحاديث الاجزاء كما زعمه هذا القائل وقد تليت عليك نصوصه وعرفت انه موافق فى ذلك للسلف والمنصورية قالوا قد خالف الاجماع فى مسائل فما خالف فيه الاجماع مسئلة الطلاق المشهورة ومخالفة الاجماع كفر أو فسق (قلت) غالب ما يحكى عنه لا يعرف فى كتبه بل يوجد فى كتبه خلاف ما يحكى عنه وأما مسئلة الطلاق فقد خالف فيها الائمة الاربعة وقد وجد فى المسئلة خلاف بعض التابعين كما هو مسطور فى موضعه فلا يلزم منه التفسيق وان كان مخطئا فى ذلك أشد الخطا (قلت) فلم ادعى صاحب الهداية الاجماع على عدم حل متروك التسمية عامدا حتى قال لا ينفذ فيه قضاء القاضى فهل قال أحد ان صاحب الهداية كفر الشافعية بدعواه الاجماع وذكر

ويسلط الله تعالى مسيح الهدى الذي قيل فيه انه الله تعالى وهو برئ من ذلك على
مسيح الضلالة الذي قال انه الله ولهذا كان بعض الناس يعجب من كون النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال انه أعور وكونه قال واعلموا أن احدا منكم لن يرى ربه حتى
يموت وابن الخطيب انكر ان يكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا لان ظهور
دلائل الحدوث والنقص على الدجال أبين من أن يستدل عليه بأنه أعور فلما رأينا
حقيقة قول هؤلاء الاتحادية وتدبرنا ما وقعت فيه النصارى والحلولية ظهر سبب دلالة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لامته بهذه العلامة فانه بعث رحمة للعالمين فاذا كان كثير
من الخلق يجوز ظهور الرب في البشر أو يقول انه هو البشر كان الاستدلال على ذلك
بالعور دليلا على انتفاء الالهية عنه وقد خاطبني قديما شخص من خيار أصحابنا كان
يميل الى الاتحاد ثم تاب منه وذكر هذا الحديث فبينت له وجهه وجاء الينا شخص كان
يقول انه خاتم الاولياء فزعم ان الحلاج لما قال أنا الحق فكان الله تعالى هو المتكلم على
لسانه كما يتكلم الجني على لسان المصروع وان الصحابة لما سمعوا كلام الله تعالى من
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان من هذا الباب فبينت له فساد هذا وانه لو كان كذلك
كان الصحابة بمنزلة موسى بن عمران وكان من خاطبه هؤلاء أعظم من موسى لان موسى
سمع الكلام الالهي من الشجرة وهؤلاء يسمعون من الجني الناطق وهذا يقوله قوم
من الاتحادية لكن أكثرهم جهال لا يفرقون بين الاتحاد العام المطلق الذي يذهب اليه
الفاجر التلمساني وذووه وبين الاتحاد المعين الذي يذهب اليه النصارى والغالية (وقد)
كان سلف الامة وسادات الائمة يرون كفر الجهمية أعظم من كفر اليهود كما قال عبد الله
ابن المبارك والبخاري وغيرهما وانما كانوا يلوحون تلويحا وقل ان كانوا يصرحون
بان ذاته في مكان وأما هؤلاء الاتحادية فهم أخبث وأكفر من أولئك الجهمية ولكن
السلف والائمة أعلم بالاسلام وبحقائقه فان كثيرا من الناس قد لا يفهم تغليظهم في ذم
المقالة حتى يتدبرها ويرزق نور الهدى فلما اطلع السلف على سر القول نفروا منه وهذا
كما قال بعض الناس متكلمة الجهمية لا يعبدون شيئا ومتعبدة الجهمية يعبدون كل شئ
وذلك لان متكلمهم ليس في قلبه تأله ولا تعبد فهو يصف ربه بصفات العدم والموات
وأما المتعبد ففي قلبه تأله وتعبد والقلب لا يقصد الا موجودا لا معدوما فيحتاج ان يعبد
المخلوقات اما الوجود المطلق واما بعض المظاهر كالشمس والقمر والبشر والاوثان
وغير ذلك فان قول الاتحادية يجمع كل شرك في العالم وهم لا يوحدون الله سبحانه وتعالى
وانما يوحدون القدر المشترك بينه وبين المخلوقات فهم بربهم يعدلون ولهذا حدثني
الثقة ان ابن سبعين كان يريد الذهاب الى الهند وقال ان أرض الاسلام لا تسعه لان
الهند مشركون يعبدون كل شئ حتى النبات والحيوان وهذا حقيقة قول الاتحادية
وأعرف ناسا لهم اشتغال بالفلسفة والكلام وقد تألهوا على طريق هؤلاء الاتحادية

بعضهم ان الامام أحمد قد خالف
الاجماع فقوله لا تصح الصلاة
في الارض المغصوبة وذكر
الحافظ ابن حجر ما معناه ان زفر
خالف الاجماع في مسئلة قتل
المرتدين فقال لا يجب غسلهما
ونظائر هذا الباب كثيرة جدا
فمن حكم في مثل هذا بالكفر
والفسق فلا يعول عليه كيف
وقد علمت انه ما قال أحد ولا جزم
الا بمقتضى الدليل ولو كان ذلك
الدليل خطأ عند غيره غاية الامر
انه لا يفتى بمثل هذه المسئلة بل
لا يعمل بها فضلا عن الفتوى
* قالوا وقد أنكر تبديل
التوراة وقال لم يبدل اللفظ
وهذا كفر (قلت) وهذا
لا أصل له في كلامه كيف وهو
القائل في كتاب الرد على
النصارى وما يذكر أهل الكتاب
مما يناقض خبره صلى الله
عليه وسلم فهو عامة ما حرفوا
معناه وقليل منه حرف لفظه
فهذا التصريح منه بتحريف
اللفظ وهو المطلوب * قالوا تكلم
في الاولياء كالغزالي وابن العربي
وعمر بن الفارض وانظارهم بل
تكلم في مثل عمر وعلي (قلت)
اما تكلمه في أميري المؤمنين
عمر وعلي فهو كذب وافتراء

فاذا

فاذا أخذوا يصفون الرب سبحانه بالكلام قالوا ليس بكذا ليس بكذا و وصفوه بانه ليس هو المخلوقات كما يقوله المسلمون لكن يجحدون صفات الخالق التى جاءت بها الرسل عليهم السلام واذا صار لاحدهم ذوق ووجد تأله وسلك طريق الاتحادية وقال انه هو الموجودات كلها فاذا قيل له أين ذلك النفى من هذا الاثبات قال ذلك وجدى وهذا ذوقى فيقال لهذا الضال كل ذوق ووجد لا يطابق الاعتقاد فاحدهما أو كلاهما باطل وانما الاذواق والمواجيد نتائج المعارف والاعتقادات فان علم القلب وحاله متلازمان فعلى قدر العلم والمعرفة يكون الوجد والمحبة والحال ولو سلك هؤلاء طريق الانبياء والمرسلين عليهم السلام الذين أمروا بعبادة الله تعالى وحده لا شريك له ووصفوه بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسله واتبعوا طريق السابقين الاولين لسلكوا طريق الهدى ووجدوا برد اليقين وقرة العين فان الامر كما قال بعض الناس ان الرسل جاؤا باثبات مفصل ونفى مجمل والصابئة المعطلة جاؤا بنفى مفصل واثبات مجمل فالقرآن مملوء من قوله تعالى ان الله بكل شئ عليم وعلى كل شئ قدير وانه سميع بصير وسع كل شئ رحمة وعلما وفى النفى ليس كمثله شئ ولم يكن له كفوا أحد هل تعلم له سميا سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين (وهذا) الكتاب مع انى قد أطلت فيه الكلام على الشيخ أيده الله تعالى بالاسلام ونفع المسلمين ببركة أنفاسه وحسن مقاصده ونور قلبه فان ما فيه نكت مختصرة فلا يمكن شرح هذه الاشياء فى كتاب ولكن ذكرت للشيخ أحسن الله تعالى اليه ما اقتضى الحال أن أذكره وحامل الكتاب مستوفز عجلان وأنا اسأل الله العظيم أن يصلح أمر المسلمين عامتهم وخاصتهم ويهديهم الى ما يقربهم وان يجعل الشيخ من دعاة الخير الذين قال الله سبحانه فيهم ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون انتهى فاتضح لديك مما تلى عليك أن الشيخ ابن تيمية غير منفرد بالطعن فيمن ذكر ولم يحمله على ما قال نفسانية أو شحناء معاصرة حتى زبر ما زبر بل لما عنده من انه أخذ بضبع القاصرين وأداء لواجب النصيحة فى الدين كما بين أيضا غيره من العلماء العاملين

(الفصل الرابع فى الكلام على ما نقله الشيخ ابن حجر من عبارة شيخ الاسلام مشتملا على بيان مقصده وترجمة أحوال من ذكر بوجه مختصر) فأقول قوله قال فى بعض كلامه الخ لا يخفى عليك انه كان الاولى أن يعزو الشيخ ابن حجر هذه العبارة الى ما نقلها منه وان لا يرويه بالحاصل عنه لان هذا موضع خصام فالحرى اتمام النقل ليتضح المرام على انى أقول ان لهذا النقل أصلا ولا ينقص ابن تيمية شيأ عند ذوى الفضل اذ هو ممكن التوجيه بالوجه الوجيه كما سيتضح للمنصف النبيه ان شاء الله تعالى (قوله فى كتب الصوفية ما هو مبنى الخ) التصوف كما قال الامام الغزالى تجريد القلب لله تعالى واحتقار ما سواه قال وحاصله يرجع الى عمل القلب والجوارح وقال البيضاوى ان

عليه كيف وقد صنف كتاب الرد على الروافض وكتابه فى الرد عليهم مشهور كيف وهو القائل ان كان نصب احب آل محمد

فليشهد الثقلان انى ناصبى

واما سبب تكلمه فى حجة الاسلام الغزالى فالله أعلم انه ذكر فى كتابه المضنون أشياء توافق عقائد الفلاسفة وتخالف الشرع حتى ان بعض العلماء أنكر نسبة ذلك اليه كذا ذكر بعضهم وقد تكلم فيه القاضى عياض وابن الجوزى وغيرهما فله اسوة بهم وان كنا لا نسمع فى الغزالى كلاما بعد كيف وهو حجة الاسلام وملك العلماء الاعلام واما سبب تكلمه فى ابن العربى فانه ذكر أشياء فى فصوصه وفتوحاته تقتضى الكفر وقد كفره بذلك جماعة من العلماء منهم الحافظ ابن حجر وقد صنف بعض العلماء جزأ حافلا وجمع فيه كلام من ذم الشيخ ابن العربى فمما قال فى الجزء المذكور وذكره الذهبى فى العبر وقال فى ترجمته صاحب التصانيف وقدوة القائلين بوحدة الوجود ثم قال الذهبى وقد اتهم بامر عظيم وقال اى الذهبى فى تاريخ الاسلام هذا الرجل قد تصوف وانعزل وجاع وسهر وفتح

السرى السقطى قدس سره سئل عن التصوف فقال هو اسم لثلاثة معان وهو الذى لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم بباطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب ولا تحمله الكرامات من الله تعالى على هتك أستار محارم الله تعالى انتهى والصوفى من اتصف بذلك (وقال) الشيخ ابن تيمية ان هذا التعبير عن الزاهد بالصوفى حدث فى أثناء المائة الثانية لان لباس الصوف كان يكثر فى الزهاد ومن قال انه نسبة الى الصفة التى ينسب اليها كثير من الصحابة و يقال فيهم أهل الصفة أو نسبة الى الصفاء أو الصف الاول أو صوفة بن مروان بن اد بن طابخة أو صوفة القفا فهى أقوال ضعيفة انتهى وقال القطب النورانى الشيخ عبد القادر الكيلانى فى كتابه الفتح الربانى الصوفى من صفا باطنه وظاهره بمتابعة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وكلما ازداد صفا وخرج من بحر وجوده و يترك ارادته واختياره ومشيئته من صفاء قلبه انتهى وما أحسن قول من قال

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا * وكلهم قال قولا غير معروف
ولست أنحل هذا الاسم غير فتى * صافى فصوفى حتى سمى الصوفى

(واعلم) ان الصنف الاول هم المقبولون عند القوم السالمون من القدح واللوم فقد قال سيد الطائفة الصوفية وامام الطريقة والحقيقة الشرعية جنيد البغدادى عليه رحمة الهادى الطرق كلها مسدودة الا على من اقتفى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقال من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا العلم لان علمنا ومذهبنا مقيد بالكتاب والسنة (وقال) أبو يزيد البسطامى لبعض أصحابه قم حتى ننظر الى هذا الرجل الذى قد شهر نفسه بالولاية وكان رجلا مشهورا بالزهد فمضينا فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببزاقه تجاه القبلة فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه فقال هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه (وقال) لو نظرتم الى رجل أعطى الكرامات حتى تربع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة والا فهى استدراج (وقال) أبو سليمان الدارانى ربما تقع فى قلبى النكتة من نكت القوم أياما فلا أقبل منه الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة (وقال) ذو النون المصرى ومن علامات المحب لله سبحانه متابعة حبيب الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى أفعاله وأخلاقه وأوامره وسننه (وقال) بشر الحافى رأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فقال لى يا بشر هل تدرى بم رفعك الله تعالى من بين أقرانك قلت لا قال باتباعك سنتى وخدمتك الصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابى وأهل بيتى هو الذى بلغك منازل الابرار (وقال) أبو سعيد الخراز كل فيض باطن يخالفه ظاهر فهو باطل انتهى قاله القشيرى فى الرسالة (وقال) سيدى الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس

عليه بأشياء امتزجت بعالم الخيال والفكرة واستحكم ذلك حتى شاهد بقوة الخيال أشياء ظنها موجودة فى الخارج وسمع من طيش دماغه خطابا واعتقده من الله تعالى ولا وجود له فى الخارج الى آخر ما قال قال فى الجزء المذكور وذكره الذهبى فى الميزان فقال تصوف تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة وقال أشياء منكرة عدها طائفة من العلماء مروقا و زندقة الى آخر كلامه وعما قال فى الجزء المذكور أنبأنى الحافظ زين الدين أبو الفضل العراقى ونور الدين على بن أبى بكر الهيثمى الشافعيان اذنا مشافهة عن شيخ الاسلام تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى اجازة ان لم يكن سماعا قال فى كتابه شرح منهاج النووى فى باب الوصية بعد ذكر حكم المتكلمين وهكذا الصوفية منقسمون كانقسام المتكلمين فانهم ما من واد واحد من كان مقصوده معرفة الرب سبحانه وتعالى والتخلق بما يجوز التخلق به هنا والتحلى بأحوالها واشراق المعارف الالهية والاحوال السنية فذلك من أعلم العلماء و يصرف اليه من الوصية

سره النوراني جميع الاولياء لا يستمدون الا من كلام الله عز وجل ورسوله صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا يعملون الا بظاهرهما (وقال) الشيخ الاكبر محيي الدين من جملة
أبيات افتتح بها الباب الثامن والثلثمائة من الفتوحات وهي

فنجاة النفس في الشرع فلا ۞ تك انسانا رأى ثم حرم
واعتصم بالشرع في الكشف فقد ۞ فاز بالخير عبيد قد عصم
كل علم يشهد الشرع له ۞ فهو علم فبه فلتعتصم
فاذا خالفه العقل فقل ۞ طورك الزم ما لكم فيه قدم

وان تردأن تطلع على حقائق السلوك السني والتصوف الاحساني فعليك بكتاب شيخنا
السيد البدر أبي الطيب القنوجي حماه الله الذي سماه رياض المرتاض وغياض
الغرياض وكتاب حظيرة القدس وذخيرة الانس له فانهما غاية في الباب ونهاية في تلك
الآداب ومن حصل له هذان السفران فهو كما قيل للباء وابن طاب وأما غير هذا القسم
من الصوفية كالمتصوفة المتغارين في حركاتهم وأفعالهم للسنة النبوية فهم المذمومون
والجماعة المخالفون للطائفة المرضية فقد قال صاحب الطريقة المحمدية من بعد ما تكلم
على البدعة فظهر من هذا بطلان ما يدعيه بعض المتصوفة في زماننا اذا أنكر عليهم بعض
أمورهم المخالفة للشرع الشريف ان حرمة ذلك في العلم الظاهر وانا أصحاب العلم الباطن
وانه حلال فيه وانكم تاخذون من الكتاب وانا نأخذ من صاحبه محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فاذا أشكلت علينا مسئلة استفتيناها منه فان حصل قناعة والا رجعنا الى
الله تعالى بالذات فناخذ منه وانا بالخلوة وهمة شيخنا نصل الى الله تعالى فتنكشف لنا
العلوم فلا نحتاج الى الكتاب والمطالعة والقراءة على الاستاذ وان الوصول الى الله
تعالى لا يكون الا برفض الظاهر والشرع ولو كنا على الباطل لما حصل لنا تلك الحالات
السنية والكرامات العلية من مشاهدة الانوار ورؤية الانبياء الكبار وانا اذا صدر
منا مكروه أو حرام نبهنا بالرؤيا في المنام فنعرف بها الحلال والحرام وان ما فعلناه مما قلتم
انه حرام لم ننبه عنه في المنام فعلمنا أنه حلال الى غير ذلك من الترهات (وهذا) كله
الحاد وضلال لانه صرح العلماء ان الالهام ليس من أسباب المعرفة بالاحكام وكذلك
الرؤيا خصوصا اذا خالف الكتاب وسنة سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام انتهى
(وقال) الامام الغزالي في الاحياء من قال ان الباطن يخالف الظاهر فهو الى الكفر
أقرب منه للايمان (ونقل) الوالد عليه الرحمة في تفسيره عن الامام الرباني مجدد الالف
الثاني قدس سره انه قال في مواضع عديدة في مكتوباته ان الالهام لا يحل حراما ولا
يحرم حلالا في المكتوب الثالث والاربعين من المجلد الاول ان قوما مالوا الى الالحاد
والزندقة يتخيلون ان المقصود الاصلي وراء الشريعة حاشا وكلا ثم حاشا وكلا نعوذ بالله
سبحانه من هذا الاعتقاد السوء فكل من الطريقة والشريعة عين الآخر لا مخالفة

للعلماء والوقف عليهم ومن كان
من هؤلاء الصوفية المتأخرين
كابن عربي وأتباعه فهم ضلال
جهال خارجون عن طريقة
الاسلام فضلا عن العلماء ثم قال
وجاء في وسط الامة قوم تكلموا
كالحرث المحاسبي ونظرائه كلاما
حسنا وهو مقصودنا بالتصوف
ثم انتهى الامر بالآخرة الى قوم
فيهم بقايا ان شاء الله تعالى
وآخرين تسموا باسم الصوفية
استقروا من البدع المضلة
والعقائد الفاسدة فيهم هم باسم
الزندقة أحق منهم باسم الصوفية
فنحن برآء الى الله تعالى منهم
انتهى قاله صاحب الجزء
والظاهر انه أشار بقوله
وآخرين تسموا الى آخره الى ابن
عربي وأتباعه قلت هذا نقله
صاحب الجزء عن السبكي
والعهدة عليه قال وقد سمعت
صاحبنا الحافظ الحجة القاضي
شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن
علي بن حجر الشافعي يقول انه
ذكر لمولانا شيخ الاسلام سراج
الدين البلقيني أشياء من كلام
ابن عربي المشكل وساله عن ابن
عربي فقال له شيخنا البلقيني هو
كافر قال وسمعت الحافظ
شهاب الدين ابن حجر يقول

فنهاية در رأس الشعيرة وكل ماخالف الشريعة مردود وكل حقيقة ردتها الشريعة فهى زندقة (وقال أيضا) فى أثناء المكتوب السادس والاربعين للشريعة ثلاثة أجزاء علم وعمل واخلاص فما لم تتحقق هذه الاجزاء لم تتحقق الشريعة واذا تحققت الشريعة حصل رضا الحق سبحانه وتعالى وهو فوق جميع السعادات الدنيوية والاخروية ورضوان من الله أكبر فالشريعة متكفلة بجميع السعادات ولم يبق مطلب وراء الشريعة فالطريقة والحقيقة اللتان امتاز بهما الصوفية كلتاهما خادمتان للشريعة فى تكميل الجزء الثالث الذى هو الاخلاص فالمقصود منهما تكميل الشريعة لا أمر آخر وراء ذلك الى آخر ما قال (وقال) عليه الرحمة فى أثناء المكتوب التاسع والعشرين بعد تحقيق كثير تقرر ان طريق الوصول الى درجات القرب الالهى جل شانه سواء كان قرب النبوة أو قرب الولاية منحصر فى طريق الشريعة التى دعا اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصار مأمورا بها فى آية قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وآية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله تدل على ذلك ايضا الى آخر ما قال (قال) الوالد عفا الله تعالى عنه فى تفسير سورة الكهف والذى ينبغى أن يعلم أن كلام العارفين المحققين وان دل على ان لا مخالفة بين الشريعة والطريقة والحقيقة فى الحقيقة لكنه يدل أيضا على ان فى الحقيقة كشوفا وعلوما غيبية ولذا تراهم يقولون علم الحقيقة هو العلم اللدنى وعلم المكاشفة وعلم الموهبة وعلم الاسرار والعلم المكنون وعلم الوراثة الا أن هذا لا يدل على المخالفة فان الكشوف والعلوم الغيبية ثمرة الاخلاص الذى هو الجزء الثالث من أجزاء الشريعة فهى بالحقيقة مترتبة على الشريعة ونتيجة لها ومع هذا لا تعطى تلك الكشوف والعلوم الغيبية حكما شرعيا ولا تقيد مطلقا ولا تطلق مقيدا خلافا لما توهمه بعضهم وقصة الخضر لا تصلح دليلا وكذا قول أبى هريرة رضى الله تعالى عنه حفظت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعاءين من العلم فاما أحدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم لان الخضر أوحى اليه ان قلنا بنبوته أو الالهام كان شرعا اذ ذاك والوعاء الآخر يحتمل أن يكون علم الفتن وما وقع من بنى أمية وذم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاناس معينين منهم ولا شك أن بث ذلك فى تلك الاعصار يجر الى القتل انتهى باختصار وقد أطال فى هذا البحث وأطاب فعليك به ان أردته فقلما تجده فى كتاب * قال الشيخ ولى الله الدهلوى فى التفهيمات وقد زعم انه أنكر وجود القطب والغوث والخضر والذى تدعيه الشيعة الامام المهدى وحق له ذلك فالسنى ما دام على شرطه من اعتقاد ما ثبت بالكتاب والسنة والاجماع والسكوت عما لا يثبت بها لا يعتقد ذلك ومن أثبت ذلك من الصوفية فانه لم يثبت عن كتاب ولا سنة اللهم الا الكشف وليس من أدلة الشرع والذى أفهم من كلامه انه يريد ان هذا قول مبتدع باطل اعتقاده من حيث الشرع لقوله صلى الله عليه وسلم من احدث فى أمرنا

تجرى بينى وبين بعض المحبين لابن عربى يقال له المرجى منازعة كثيرة فى أمر ابن عربى حتى تبرأت من ابن عربى بسوء مقالته فلم يسهل ذلك بالرجل المنازع لى فى أمره وهددنى بالشكوى الى السلطان بمصر بأمر غير الذى تنازعنا فيه يتعب خاطرى فقلت له ما للسلطان فى هذا مدخل ألا تعال نباهل وقلت ما تباهل اثنان فكان أحدهما كاذبا الا وأصيب قال فقال لى بسم الله قال فقلت له قل اللهم ان كان ابن عربى على ضلال فالعنى بلعنتك فقال ذلك فقلت انا اللهم ان كان ابن عربى على هدى فالعنى بلعنتك وافترقنا قال وكان يسكن الروضة فاستضافه شخص من أبناء الهند جميل الصورة ثم بدا له أن يتركهم وخرج فى أول الليل مصمما على عدم المبيت فخرجوا يشيعونه الى الشختور فلما رجع أحس بشئ مر على رجله فقال لاصحابه مر على رجلى شئ ناعم فانظروه فنظروا فلم يروا شيأ وما رجع الى منزله الا وقد عمى وما أصبح الا ميتا وكان ذلك فى ذى القعدة سنة سبع وسبعين وكانت هذه المباهلة فى رمضان نهار عند

هذا امالیس منه فهو رد ولو كان قطع بالانكار لم يستحق التكفير ولا التفسيق أيضا انتهى
(واعلم) ان الشيخ ابن تيمية عليه الرحمة لما كان كثير التشدد في سد ذرائع البدع وتقليل
القول على من خالف ظاهر الشرع المتبع وغزير الاعتراض على بعض المصنفين
الخلط كلامهم بفلسفة المتفلسفين ظن كثير ممن ليس له اطلاع باقواله الفسيحة البقاع
انه ينكر كرامات الاولياء ويوهن ما يجرى من الخوارق على يد الاتقياء وهذا ظن
فاسد كما يعرفه كل بصير ناقد في رسالتنا هذه ليتحقق الرائج من الكاسد فقد قال
في كتابه الفرقان بين أولياء الشياطين وأولياء الرحمن ما نصه فاولياء الله تعالى
المتقون هم المقتدون بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيفعلون ما أمر به وينتهون عما
نهى عنه ويقتدون به فيما بين لهم ان يتبعوه فيه فيؤيدهم الله تعالى بملائكته
وروح منه ويقذف الله تعالى في قلوبهم من أنواره ولهم الكرامات التي يكرم الله عز
وجل بها أولياءه المتقين وخيار أولياء الله تعالى كراماتهم لحجة في الدين أو لحاجة
في المسلمين مثل ما كانت معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك وكرامات أولياء
الله تعالى انما حصلت ببركة اتباع رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فهي في الحقيقة تدخل
في معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام التي جمعت نحو ألف معجزة وكرامات أصحابه
والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا (مثل ما كان) أسيد بن حضير يقرأ سورة
الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهي الملائكة فنزلت تسمع
لقراءته وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين (وكان) سلمان وأبو الدرداء يأكلان
في صحفة فسبحت الصحفة أو سبح ما فيها (وعباد بن بشر وأسيد بن حضير) خرجا من عند
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ليلة مظلمة فاضاء لهما طرف السوط فلما افترقا
افترق الضوء معهما رواه البخاري وغيره (وخرجت أم أيمن) مهاجرة وليس معها زاد
ولا ماء فكادت تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على
رأسها فرفعته فاذا دلو برشاء أبيض معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية
عمرها (وسفينة) مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر الاسد انه رسول رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمشى معه الاسد حتى أوصله الى مقصده (وخالد بن الوليد)
حاصر حصنا فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم فشربه فلم يضره (وعمر) رضي الله تعالى عنه
نادى سارية من المنبر والقصة مشهورة ومثله كثير (ومثل ذلك) ما جرى لابى مسلم
الخولاني الذي القي في النار فانه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهي ترمى
بالخشب من مدها ثم التفت الى أصحابه فقال هل تفقدون من متاعكم شيأ حتى أدعو الله
تعالى فيه فقال بعضهم فقدت مخلاة فقال اتبعني فاتبعه فوجدوها قد تعلقت بشئ
فاخذها (وطلبه) الاسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له اتشهد أني رسول الله قال ما أسمع
قال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فامر بنار فالقي فيها فوجدوه قائما يصلي وقد صارت

وقوع المباهلة عرفت أن المنع
ماقضى عليه وكانت بحضرة من
جماعته قال صاحب التأليف
هذا معنى ما سمعته من الحافظ
شهاب الدين بن حجر ثم ذاكرته
الحكاية فكتب الى بخطه
يقررها اه (قلت) وقصة
المباهلة صحيحة بلا ريب فقد
ذكرها باختصار الحافظ برهان
الدين البقاعي تلميذ الحافظ في
عنوان الزمان في ترجمة الحافظ
وعدها كرامة له ولم أقف على اسم
صاحب الجزء ولم أنقل من تأليفه
الا ما نقله عن الكتب المشهورة
كما هو ظاهر فاذا عرفت ذلك كله
علمت أن الشيخ تقي الدين بن تيمية
لم ينفرد بذم ابن عربي (فان قلت)
فما اعتقادك في ابن عربي (قلت)
مذهبي فيه كمذهب شيخ الاسلام
الحافظ السيوطي وهو اعتقاد
ولايته وتحريم النظر في كتبه
وقد اختار هذا القول الشيخ
ابن حجر المكي من الشافعية
ومنلا أبو السعود من الحنفية
وقال به ورد الاسر وأما ابن
الفارض فهو من نمط ابن عربي
وقد كفره خلق من العلماء أيضا
وقد نظم أسماءهم بعض العلماء

برداً وسلاماً (و) قال عمر الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله (وصلة بن أشيم) مات فرسه وهو في الغزو فقال اللهم لا تجعل لمخلوق علي منة ودعا الله سبحانه فأحياه له فلما وصل إلى بيته قال يا بني خذ سرج الفرس فإنه عارية فأخذ سرجه فمات وقد وقع له كثير من ذلك (وكان سعيد ابن المسيب) في أيام الحرة يسمع الأذان من قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوقات الصلاة وكان المسجد قد خلا فلم يبق فيه غيره (وكان إبراهيم) التيمي يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيئاً (وكان) عبد الواحد بن زيد أصابه الفالج فسأل ربه سبحانه أن يطلق له أعضاءه وقت الوضوء فكانت تطلق له أعضاؤه وقت الوضوء ثم تعود بعده وهذا باب واسع قد بسط الكلام على كرامات الأولياء في غير هذا الموضع (وأما) ما نعرفه نحن عياناً ونعرفه في هذا الزمان فكثير (ومما) ينبغي أن يعرف أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل فإذا احتاج إليها الضعيف الإيمان أو المحتاج أتاه منها ما يقوي إيمانه ويسد حاجته ويكون من هو أكمل ولاية لله تعالى منه مستغنياً عن ذلك فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها لا لنقص ولايته ولهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها في الصحابة بخلاف من يجري على يديه الخوارق لهدي الخلق أو لحاجتهم فهؤلاء أعظم درجة وهذا بخلاف الأحوال الشيطانية مثل حال عبد الله ابن صياد الذي ظهر في زمنه عليه الصلاة والسلام ومسيلمة الكذاب والحرث الدمشقي الذي خرج بالشام زمن عبد الملك بن مروان وادعى النبوة وكانت الشياطين تخرج رجله من القيد وتمنع السلاح أن ينفذ فيه وتسبح الرخامة إذا مسحها بيده وغير ذلك ولم ينفذ فيه الرمح حتى سمى الله فقتله (وقال) فيه وليس من شرط ولي الله تعالى أن يكون معصوماً بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين (وقال) عمرو بن عبيد كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل وكثير من الناس يغلط في هذا فيظن في شخص أنه ولي وأنه يقبل منه كل ما يقوله ويفعله وإن خالف الشرع (ولهذا) كان عمر يشاور الصحابة ويناظرهم ويناظرونه في أشياء فيقرهم ولا يقول لهم إنا محدث ملهم فينبغي لكم أن لا تعارضوني اهـ باختصار (وأنت) تعلم أن المعتزلة تنكر كرامات الأولياء وأهل السنة والجماعة يثبتونها والشيعة خصتها بالأئمة الاثني عشر وبعض المالكية أنكرها أيضاً لسد الذرائع المتوصل بها إلى كل باطل بالحقيقة (وقال) الجمهور إن الخارق للعادة ينقسم إلى إرهاص ومعجزة وكرامة ومعونة واستدراج وإن أردت الإحاطة بالتفصيل والأدلة فعليك بالكتب المفصلة والله سبحانه الموفق (قوله الفلاسفة) قال أبو الفتح الشهرستاني في كتابه الملل والنحل الفلسفة باليونانية محب الحكمة والفيلسوف هو فيلاسوفا وفيلا هو المحب وسوفا هو الحكمة أي هو محب الحكمة والحكمة قولية وفعلية ثم إنه فصلهما بأن أردنا

بعد ابن تيمية منهم ومن أراد تصديق ذلك فلينظر في تواريخ المحدثين وأما الذي في اعتقادنا فإن العارض رجل كبير عظيم المقدار وكان شيخ الجلال السيوطي مع ذمه القول بالوحدة المطلقة يعتقده وصنف جزءاً (١)

(١) وهو نحو خمس ورقات ذكر فيه أهل الفنون الشرعية والعقلية وأهل المذاهب الأربعة وتكلم على كل فريق منهم بما أداه إليه نظره فقال في أثناء الكلام على الفقهاء الشافعية واحذر الكبر والعجب بعلمك فيا سعادتك إن نجوت منه كفافاً لا عليك ولا لك فوالله ما رمقت عيني أوسع علماً ولا أقوى ذكاء من رجل يقال له ابن تيمية مع الزهد في المأكل والملبس والنساء ومع القيام في الحق والجهاد بكل ممكن وقد تعبت في وزنه وفتشته حتى مللت في سنين متطاولة فما وجدت قد أخره في أهل مصر والشام ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه إلا الكبر والعجب وفرط الغرام في رياسة المشيخة والازدراء بالكبار فانظر كيف وبال الدعاوى ومحبة الظهور ونسأل الله المسامحة

فارجع اليه ﴿(وقال) الامام الغزالى فى كتابه المنقذ من الضلال ما ملخصه
(فصل) فى أصنافهم وشمول سمة الكفر كافتهم (اعلم) انهم على كثرة فرقهم واختلاف
مذاهبهم ثلاثة أقسام الدهريون والطبيعيون والالهيون (فاما) الدهريون فهم طائفة
من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر للعالم وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه
وكذلك يكون أبدا وهؤلاء الزنادقة (وأما) الطبيعيون فهم أكثروا بحثهم عن عالم
الطبيعة وعجائب الحيوان والنبات وأكثروا الخوض فى علم تشريح الاعضاء فرأوا فيها
العجائب فاضطروا الى الاعتراف بقادر حكيم لكنهم جحدوا الآخرة وهؤلاء أيضا
الزنادقة (وأما) الالهيون وهم المتأخرون منهم سقراط وهو استاذ افلاطون
وافلاطون استاذ ارسطاطاليس وارسطاطاليس هو الذى رتب لهم المنطق وهذب
العلوم وهؤلاء ردوا على الصنفين الاولين ثم رد ارسطاطاليس على افلاطون وسقراط
ومن قبله من الالهيين الا انه استبقى أيضا من رذائل كفرهم فوجب تكفيرهم وتكفير
متبعيهم من المتفلسفة الاسلاميين كابن سينا والفارابى وغيرهما (ثم قال) وعلومهم
بالنسبة الى الغرض الذى نطلبه ستة أقسام رياضية ومنطقية وطبيعية والهية
وسياسية وخلقية (أما الرياضية) فتتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئات العالم
وليس يتعلق شئ منها بالامور الدينية نفيا واثباتا (وأما المنطقيات) فلا يتعلق شئ منها
بالدين نفيا واثباتا اه (قلت) لكن قال صاحب السلم فيه

والخلف فى جواز الاشتغال * به على ثلاثة أقوال
فابن الصلاح والنواوى حرما * وقال قوم ينبغى أن يعلما
والقولة المشهورة الصحيحه * جوازه لكامل القريحه
ممارس السنة والكتاب * ليهتدى به الى الصواب

(قال) وأما علم الطبيعيات فهو بحث عن أجسام العالم السموات وكواكبها وما تحتها
من الاجسام كالماء والهواء والتراب والنار والحيوان والنبات والمعادن وليس من
شرط الدين انكاره (وأما الالهيات) ففيها أكثر أغاليطهم وكفرهم (وأما السياسيات)
فجموع كلامهم فيها يرجع الى الحكم المصلحية المتعلقة بالامور الدنيوية السلطانية
وقد أخذوها من الكتب المنزلة ونحوها (وأما الخلقية) فكلامهم فيها يرجع الى حصر
صفات النفس واخلاقها وذكر اجناسها وكيفية معالجتها ومجاهدتها وانما أخذوه
من الصوفية وهم المتألهون فمزجوا كلام النبوة وكلام الصوفية بكتبهم فتولد من
مزجهم آفتان آفة فى حق القابل وآفة فى حق الراد اه باختصار وتلخيص وقال كاتب
جلبى فى كتابه كشف الظنون العلوم الفلسفية أربعة أنواع رياضية ومنطقية وطبيعية
والهية (فالرياضية) على أربعة أقسام (الاول) علم الارثماطيقى وهو معرفة خواص
العدد وما يطابقها من معانى الموجودات التى ذكرها فيثاغورس نيقوماخس وغيره

فقد قام عليه ناس ليسوا اباورع منه ولا أعلم منه ولا أزهد منه بل يتجاوزون عن ذنوب أصحابهم وآثام أصدقائهم وما سلطهم الله عليه بتقواهم أوجلالتهم بل بذنوبه وما دفع الله عنه وعن اتباعه أكثر وما جرى عليهم الا بعض ما يستحقون فلا تكن فى ريب من ذلك وقال أيضا فى أثناء الكلام على أصول الدين فان برعت فى الاصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة وآراء الأوائل ومجاراة العقول واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة واصول السلف ولفقت بين العقل والنقل فما اظنك فى ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها وقد رأيت ما آل أمره اليه من الحط عليه والهجر والتضليل والتكفير بحق وباطل فقد كان قبل أن يدخل فى هذه الصناعة منورا مضيئا على محياه سيما السلف ثم صار مظلما مكسوفا عليه قتمة عند خلائق من الناس ودجالا افاكا كافرا عند أعدائه ومبتدعا فاضلا محققا بارعا عند طوائف من عقلاء الفضلاء وحامل راية الاسلام وحامى حوزة الدين ومحيى السنة

علم الوفق وعلم الحساب الهندى وعلم الحساب القبطى والزنجى وعلم عقد الاصابع الثانى علم الجومطريا وهو علم الهندسة بالبراهين المذكورة فى اقليدس ومنه اعلية وعملية وتحته علم المساحة وعلم التكسير وعلم رفع الاثقال وعلم الحيل المائية والهوائية والمناظر والمرايا الثالث علم الاسطرنوميا وهو علم النجوم بالبراهين المذكورة فى المجسطى وتحته علم الهيئة والميقات والزيج والاحكام والتقويم بل الرابع علم الموسيقى وتحته علم الايقاع والعروض (الثانى) العلوم المنطقية وهى خمسة أنواع الاول انولوطيقيا وهو معرفة صناعة الشعر الثانى بطوريقا وهو معرفة صناعة الخطب الثالث بوطيقا وهو معرفة صناعة الجدل الرابع انولوطيق وهو معرفة صناعة البرهان الخامس سوفسطيقا وهو معرفة المغالطة (والثالث) العلوم الطبيعية وهى سبعة أنواع الاول علم المبادى وهو معرفة خمسة اشياء لا ينفك عنها جسم وهى الهيولى والصورة والزمان والمكان والحركة الثانى علم السماء والعالم ومائيه الثالث علم الكون والفساد الرابع علم حوادث الجو الخامس علم المعادن السادس علم النبات السابع علم الحيوان ويدخل فيه علم الطب وفروعه (والرابع) العلوم الالهية وهى خمسة أنواع الاول علم الواجب وصفته الثانى علم الروحانيات وهى معرفة الجواهر البسيطة العقلية الفعالية التى هى الملائكة الثالث العلوم النفسانية وهى معرفة النفوس المتجسدة والارواح السارية فى الاجسام الفلكية والطبيعية من الفلك المحيط الى مركز الارض الرابع علم السياسات وهى خمسة أنواع الاول علم سياسة النبوة الثانى علم سياسة الملك وتحته الفلاحة والرعايا وهو الاول المحتاج اليه فى اول الامر لتأسيس المدن والثالث علم قود الجيش ومكايد الحرب والبيطرة والبيزرة وآداب الملوك الرابع علم المدنى كعلم سياسة العامة وعلم سياسة الخاصة وهى سياسة المنزل الخامس علم سياسة الذات وهو علم الاخلاق اه وقال العلامة ابن القيم فى اغاثة اللهفان كما قاله الشهرستانى الفلاسفة فرق شتى لا يجمعهم الا انه تعالى وأحصى منهم اثناعشرة فرقة مختلفة اختلافا كثيرا منهم أصحاب الرواق وأصحاب الظلة والمشاؤون وهم شيعة ارسطو وفلسفتهم هى الدائرة اليوم وهى التى يحكيها ابن سينا والفارابى وابن الخطيب وغيرهم ومنهم الفيثاغورسية والافلاطونية ولا تجد منهم اثنين متفقين والاسلاميون هم أهل التعطيل فانهم عطلوا الشرائع والمصنوع عن الصانع بل عطلوا العالم والصانع وقال الشيخ ابن تيمية فى شرح الاصفهانية وابن القيم ولارسطو أقوال يحصرها العقلاء منها ان الله تعالى لا يعلم شيأ من الموجودات لانه لو علم شيأ لكمل بمعلوماته كما حكاه عنه أبو البركات البغدادى فيلسوف الاسلام وحقيقة ما كان عليه الكفر بالله ورسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر وقد درج على اثره غير واحد من الملاحدة المتسترين بالاسلام ويعظمونه فوق تعظيم الانبياء عليهم السلام ويسمونه المعلم

عنده وهو امامهم هو ما أقول لك اه فانت ترى كلامه فى الشيخ فزنه بميزان فانه ظاهر التناقض والله أعلم بالسرائر فقط قال راقم الحروف انتهى ما وجدته بخط مجدد العصر على الاطلاق امامنا السيد النواب صديق حسن خان عافاه الله آمين كتبه أبو الشرف محمد بن حسين عفى عنه

ومما يقع المعارض لابن الفارض ولم يتصد لذكره وكذا ذكر الشيخ محيى الدين بن العربى ذمهما وإنما أردنا بيان ان ابن تيمية لم ينفرد بذمهما كما زعمه من لا علم عنده بتراجم أئمة الحديث

(اصل) فان قلت ما نقلته عن الذهبى فى أول التأليف يعارضه ما ذكر هو نفسه فى زغل العلم (قلت) الذهبى رحمه الله تعالى كان على طريقة السلف فى كراهة علم الكلام وجماهير المحدثين كانوا يرون الاشتغال به من جملة البدع وابن تيمية كان قد دخل فى هذا الباب فصار ينظر فى كلامهم ويرد على من خالف كعادة الاشاعرة والماتريدية مع اتصافه بالعقيدة السلفية ومدح الذهبى له لكونه من أهل الحديث وكونه موافقا

الاول لانه أول من وضع لهم التعاليم المنطقية والمعلم الثاني من الفلاسفة أبو نصر
الفارابي الا انه من فلاسفة الاسلام وهو الذي وضع لهم التعاليم الصوتية ووسع لهم
المنطق والمعلم الثالث أبو علي بن سينا فانه بالغ في تهذيب الفلسفة وقربها من شريعة
الرسل قال ابن القيم وحسبك جهلا بالله تعالى من يقول انه تعالى لو علم الموجودات
لحقه الملال واستكمل بغيره وحسبك خذلانا احسان الظن بهم وانهم ذوو العقول
وحسبك من جهلهم ما قالوه في سلسلة الموجودات وصدور العالم عن العقول العشرة
والنفوس التسعة الى ان انهوا صدور ذلك الى واحد من كل جهة لا علم له بما صدر عنه
ولا قدرة له عليه ولا ارادة وانه لم يصدر عنه الا واحد قال الشيخ وصرح افلاطون بحدوث
العالم وخالفه تلميذه ارسطو وليس له حجة انتهى باختصار والله ولي التوفيق (قوله
كدعوى أحدهم انه مطلع على اللوح المحفوظ الخ) قال الوالد عليه الرحمة في باب
الاشارة من تفسير قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون ما نصه واذا كانت هذه الجملة صفة
للكتاب المكنون المراد منه اللوح المحفوظ وأريد بالمطهرين الملائكة عليهم السلام
وكان المعنى لا يطلع عليه الا الملائكة عليهم السلام كان في ذلك رد على من يزعم ان
الاولياء يرون اللوح المحفوظ ويطلعون على ما فيه وحمل المطهرين على ما يعم الملائكة
والاولياء الذين طهرت نفوسهم وقدست ذواتهم حتى التحقوا بالملائكة عليهم السلام
لا ينفع في البحث مع أهل الشرع فان مدار استدلالاتهم على الاحكام الشرعية
الظواهر على انه لم يسمع عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو هو انه نظر يوما وهو مع
أصحابه الى اللوح المحفوظ واطلع على شيء مما فيه وقال لهم اني رأيت اللوح المحفوظ
واطلعت على كذا وكذا فيه وكذلك لم يسمع عن أجلة أصحابه الخلفاء الراشدين انه وقع
لهم ذلك وقد وقعت بينهم مسائل اختلفوا فيها وطال نزاعهم في تحقيقها الى أن كاد يعم
هلال الحق فيها ولم يراجع أحد منهم لكشفها اللوح المحفوظ وذكر بعض العلماء ان سدرة
المنتهى ينتهي علم من تحتها اليها وان اللوح فوقها بكثير وبكل من ذلك نطقت الآثار
وهو يشعر بعدم اطلاع الاولياء على اللوح المحفوظ ومع هذا كله من ادعى وقوع
الاطلاع فعليه البيان واني به وهذا الذي سمعت مبني على ما نطقت به الاخبار في صفة
اللوح المحفوظ وانه جسم كتب فيه ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة (وأما) اذا قيل
فيه غير ذلك انجر البحث الى وراء ما سمعت واتسعت الدائرة ومن ذلك قولهم ان الالواح
أربعة لوح القضاء السابق على المحو والاثبات وهو لوح العقل الاول ولوح القدر أي
لوح النفس الناطقة الكلية التي يفصل فيها كليات اللوح الاول وهو المسمى باللوح
المحفوظ ولوح النفس الجزئية السماوية التي ينتقش فيها كل ما في هذا العالم شكله
وهيئته ومقداره وهو المسمى بالسماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم كما ان الاول بمثابة

له في العقيدة وذمه لكونه
دخل في طريقة المتكلمين
والجدال معهم على انه كان
لا ينكر فضله وورعه وعلمه
وديانته وصحة اعتقاده وان
شئت الاطلاع على ذلك فعليك
بتاريخ الاسلام وطبقات الحافظ
وقد كان الذهبي يبالغ في مدح
الحافظ جمال الدين المزي ومع
ذلك ذكر في ترجمته انه كان
يعرف مضايق المعقول كأنه
يذمه بذلك فقال الشيخ تاج
الدين السبكي ما معناه رحم الله
شيخنا الذهبي فما كان هو والمزي
يدريان شيئا من المعقول فافهم
واعلم أيها الاخ الصالح انك اذا
قطعت النظر عما قيل أو يقال
ورأيت كلام الرجل فيما يتعلق
بالصفات خاصة وسائر العقيدة
عامة في كتبه المشهورة علمت
مقام الرجل وقد ذكرنا لك طرفا
صالحا من كلامه مع كلام غيره
من السلف والخلف وفيه كفاية
لمن يتدبر وحفظ اللسان خير مما
لا يعني وأما المعاندون فيقال لهم
لنا أعمالنا ولكم أعمالكم
سلام عليكم
(فصل) قال بعضهم قوم من
المعتزلة سموا انفسهم حنابلة
الى آخر ما قال وفي مقاله نظر لان

روحه والثاني بمثابة قلبه ولوح الميزان القابل للصور في عالم الشهادة ويقولون أيضا ما يقولون وينشد المتعصب له

وإذا لم تر الهلال فسلم * لأناس رأوه بالأبصار

هذا ولا امتناع في رؤيتهم للوح المحفوظ في إحدى كراماتهم الكشفية وإلهاماتهم الغيبية معاذ الله تعالى من ذلك وطرق اطلاع الله تعالى من شاء من أوليائه على ما يشاء من علمه غير منحصر بإراءة اللوح المحفوظ ثم إن الإمكان مما لا نزاع فيه وليس الكلام إلا في الوقوع وورود ذلك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأجلة أصحابه كالصديق والفاروق وذي النورين وباب مدينة العلم والنقطة تحت الباء رضي الله تعالى عنهم أجمعين انتهى ﴿ وقال في آخر تفسير سورة الرعد بعد أن نقل طبق هذا عنهم ما نصه وهو كلام فلسفي انتهى ﴿ وقال الشيخ محيي الدين في الباب ٢١٦ من كلام في القلم ما بعضه وعدد هذه الأقلام التي تجري على حكم كاتبها الليل والنهار ثلاثمائة قلم وستون قلما على عدد درج الفلك وكل قلم له علم من الله تعالى خاص ليس لغيره ومن ذلك القلم ينزل العلم إلى درجة معينة من درجات الفلك فإذا نزل في تلك الدرجة ما نزل من الكواكب التي يقطعها بالسير من السابحة الأفلاك يأخذ من تلك الدرجة من العلم المودع من ذلك القلم قدر ما تعطيه قوة روحانية ذلك الكوكب فيتحرك بذلك فلكها فيسري الأثر إلى العناصر فتقبل من ذلك الأثر بحسب استعداد ذلك العنصر ثم يسري ذلك الأثر من العناصر في المولدات فيحدث فيها ما شاء الله بحسب ما قبلته من الزيادة والنقصان في جسم ذلك المولد أو في قواه أو في روحه وفي علمه وجهله ونسيانه وغفلته وحضوره وتذكره ويقظته كل ذلك بتقدير العزيز العليم انتهى (وقد) أطال في هذا الكلام ولولا خوف الملل ذكرت تمام الأقلام ﴿ وقال في الباب ٣٠٧ من كلام كثير ما نصه فاذكر من ذلك حال أهل الله تعالى مع هذا الأمر الإلهي إذا نزل فيهم وذلك أن المحقق من أهل الله تعالى يعاين نزوله وتفصيله في الجو والأكوار إذا فارق السماء الدنيا تارة ثلاث سنين وحينئذ يظهر في الأرض فكل شيء يظهر في كل شيء في الأرض فعند انقضاء ثلاث سنين من نزوله من السماء في كل نفس ومن هنا ينطق أهل الكشف بالغيوب التي تظهر عنهم فإنهم يرونه قبل نزوله أو يخبرون بما يكون فيه في السنين المستقبلة وما تعطيهم أرواح الكواكب وحركات الأفلاك النازلة في خدمة الأمر الإلهي فإذا عرف المنجم كيف يأخذ من هذه الحركات ما ذكرناه من الآيات أصاب الحكم وكذلك الكهان والعرافون إذا صدقوا عرفوا ما يكون قبل كونه أي قبل ظهوره وأثر عينه في الأرض والأمر أين يكون في قوة الإنسان أن يعلم ما يحدث من حركات الأفلاك في مجاريها ولكن المناسب الروحاني الذي بيننا وبين أرواح العالين بما يجري به في الخلاق تنزل صورتها إلى أكتسبته من تلك الحركات والأنوار الكوكبية على أوزانها فإنها مقادير ما تعطي

الحنابلة فرقتان فرقة منهم أهل السنة والجماعة وهم الجماهير ولم يخالفوا الإمام أحمد في شيء من أصول الدين ولم يقولوا بالجهة والجسمية وكانوا على عقيدة السلف الصالح وليس بينهم وبينهم الاختلاف إلا كما بين أصحابنا الماتريدية والأشاعرة وفرقة انتسبوا إلى الإمام أحمد ووافقوه في الفروع وخالفوه في بعض الأصول وقالوا بالجهة والجسمية وأحمد بريء منهم وأهل السنة والجماعة من الحنابلة لا يعدونهم منهم وقد قال تقي الدين بن تيمية في المجالس الثلاثة لما قال له بعض المنازعين لا ريب أن الإمام أحمد إمام عظيم القدر ومن أكبر أئمة الإسلام لكن قد انتسب إليه أناس ابتدعوا أشياء ما نصه أما هذا فحق وليس هذا من خصائص أحمد بل ما من إمام إلا وقد انتسب إليه أقوام هو بريء منهم قد انتسب إلى مالك أناس بريء منهم وانتسب إلى الشافعي أناس كذلك وانتسب إلى الإمام أبي حنيفة كذلك إلى أن قال وذكر في كلامه بعض المنازع

وجهة

وهمة هذا المنجم التمالي وهمة هذا الكاهن قد انصبغت روحانيته بما توجهت اليه
همته فوقعت المناسبة بينه وبين مطلوبه فافاضت عليه روحانية المطلوب بما فيها في وقت
نظره فحكم بالكوائن الطارئة في المستقبل (وأما) العارفون فانهم عرفوا ان لله وجها
خاصا في كل موجود فهم لا ينظرون أبدا الى كل شئ من حيث أسبابه وانما ينظرون فيه
من الوجه الذي لهم من الحق فينظر بعين حق فلا يخطئ أبدا الى آخر ما قال مما لا يخطر
الوهم من الخيال (وأنت تعلم) ان علماء الظاهر لا يقنعهم هذا مع وجود قوله سبحانه
ولو كنت أعلم الغيب وان الله عنده علم الساعة وقوله عليه الصلاة والسلام من أتى
كاهنا أو منجما الحديث فتدبر ولا تغفل ۞ قال الوالد عليه الرحمة في باب الاشارة من
تفسير قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية ذكر غير واحد حكايات عن الاولياء
متضمنة لاطلاع الله تعالى اياهم على ما عدا علم الساعة من الخمس وقد علمت الكلام في
ذلك واغرب ما رأيت ما ذكره الشعراني عن بعضهم انه كان يبيع المطر فيمطر على أرض
من يشتري منه شيأ ومن له عقل مستقيم لا يقبل مثل هذه الحكاية وكم للقصاص
أمثالها من رواية انتهى ۞ وقال أيضا في باب الاشارة من سورة الصافات ما نصه وتنزل
الملائكة على الاولياء مما قال به الصوفية قدس الله تعالى أسرارهم وقد يطلقون
على بعض الاولياء أنبياء الاولياء قال الشعراني في رسالة الفتح في تأويل ما صدر عن
الكمل من الشطح أنبياء الاولياء هم كل ولي أقامه الحق تعالى في تجل من تجلياته وأقام
له مظهر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومظهر جبريل عليه السلام فاسمعه ذلك المظهر
الروحاني خطاب الاحكام المشروعة لمظهر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا فرغ
من خطابه وفرغ عن قلب هذا الولي عقل صاحب هذا المشهد جميع ما تضمنه ذلك
الخطاب من الاحكام المشروعة الظاهرة في هذه الامة المحمدية ويأخذها هذا الولي كما
أخذها المظهر المحمدي فيرد الى حسه وقد وعى ما خاطب الروح به مظهر محمد صلى الله
عليه وسلم وعلم صحته علم يقين بل عين يقين فمثل هذا يعمل بما شاء من الاحاديث لا التفات له
الى تصحيح غيره أو تضعيفه فقد يكون ما قال بعض المحدثين بانه صحيح لم يقله النبي عليه
الصلاة والسلام وقد يكون ما قالوا فيه انه ضعيف سمعه هذا الولي من الروح الامين
يلقيه على حقيقة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما سمع بعض الصحابة حديث جبريل
في بيان الاسلام والايمان والاحسان فهؤلاء هم أولياء الانبياء ولا ينفردون قط بشريعة
ولا يكون لهم خطاب بها الا بتعريف ان هذا هو شرع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
أو يشاهدون المنزل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حضرة التمثل الخارج عن
ذاتهم والداخل المعبر عنه بالمبشرات في حق النائم غير ان الولي يشترك مع النبي في
ادراك ما تدركه العامة في النوم حال اليقظة وهؤلاء في هذه الامة كالانبياء في بني
اسرائيل مرتبة تعبدهم بشريعة موسى عليه السلام مع كونه نبيا وهم الذين

انه انتسب الى أحمد أناس من
الحشوية والمشبهة قال الشيخ
وقات المشبهة والمجسمة من غير
أصحاب الامام أحمد أكثرهم
فيهم وكان من تمام الجواب ان
الكرامية المجسمة كلهم حنفية
وقات قد انتسب الى امامنا أبو
علي الجبائي وأصحابه ومحمد بن
كرام وأصحابه وكان الاول يقول
الفقه عندنا فقه أبي حنيفة
والكلام كلام المعتزلة وكان
بعض الكرامية يقول ما الفقه
الا فقه أبي حنيفة عندنا وما
الدين الا دين محمد بن كرام ونحن
برآء الى الله تعالى منهم وكان
عبد الجبار القاضي المعتزلي
شافعيا في الفروع والامام
الشافعي بريء منه واذا علمت
هذا كله فلنرجع الى الكلام
ونقول والمجسمة من الحنابلة
لم يوافقوا المعتزلة في شئ من
أصولهم فانهم يقولون بخلق
القرآن ولم يقولوا بعدم جواز
رؤية الله تعالى في الآخرة الى غير
ذلك من أصول المعتزلة وانما
غيروا شيئا في صفات الله تعالى
وصرحوا بالتحديد ومعلوم عند
أولي الالباب ان المعتزلة
يكفرون المجسمة وبالعكس

يحفظون الشريعة المحصية أي لا شك فيها على أنفسهم وعلى هذه الأمة وهم أعلم الناس بالشرع غير أن غالب علماء الشريعة لا يسلمون لهم ذلك وهم لا يلزمهم إقامة الدليل على صدقهم لأنهم ليسوا مشرعين فهم حفاظ الحال النبوي والعلم اللدني والسر الإلهي وغيرهم حفاظ الأحكام الظاهرة وقد بسطنا الكلام على ذلك في الميزان انتهى ﷺ وقال أيضا اعلم أن بعض العلماء أنكر نزول الملك على قلب غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم ذوقه له والحق أنه ينزل ولكن بشريعة نبيه عليه الصلاة والسلام فالخلاف إنما ينبغي أن يكون فيما ينزل به الملك لا في نزول الملك وإذا نزل على غير نبي لا يظهر له حال الكلام أبدا إنما يسمع كلامه ولا يرى شخصه أو يرى شخصه من غير كلام فلا يجمع بين الكلام والرؤية إلا نبي والسلام انتهى (قوله كابن سينا) ﷺ وكما في تاريخ ابن الوردي وابن خلكان وغيرهما أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري والده من بلخ وسكن بخارى أيام الأمير نوح ثم تزوج امرأة بقرية افشنه وبها ولد أبو علي المذكور الملقب بالرئيس وختم القرآن وهو ابن عشر سنين وقرأ الحكمة على أبي عبد الله الناتلي وحل أقليدس والمجسطي والطب وهو ابن ثماني عشرة سنة ثم انتقل من بخارى إلى جرجانية وغيرها ثم اتصل بخدمة مجد الدولة بن بويه بالري ثم خدم قابوس بن وشمكير ثم قصد علاء الدولة بن كاكويه بأصبهان وتقدم عنده ثم مرض بالصرع والقولنج وترك الحمية ومضى إلى همذان مريضا ومات بها سنة أربعمائة وثمانية وثلاثين وعمره ثمان وخمسون سنة (وكفره) حجة الإسلام الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال وكفر الفارابي أيضا (قال) في المنقذ من الضلال إن مجموع ما غلطا فيه من الإلهيات يرجع إلى عشرين أصلا يجب تكفيرهما في ثلاثة منها وتبديعهما في سبعة عشر أما المسائل الثلاث فقد خالفا فيها كافة الإسلاميين (الأولى) قالوا إن الأجساد لا تحشر وإن المثاب والمعاقب هي الأرواح (الثانية) قولهم إن الله سبحانه وتعالى يعلم الكليات لا الجزئيات (الثالثة) قولهم بقدم العالم واعتقاد هذا كفر صريح نعوذ بالله تعالى منه (قال) ابن خلكان ثم إن ابن سينا لما أيس من العافية على ما قيل ترك المداواة واغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه وأعتق مماليكه وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة ثم مات بهمذان يوم الجمعة من شهر رمضان وقيل مات في السجن وولادته كانت سنة ثلثمائة وسبعين والله تعالى أعلم وله نحو مائة مصنف منها كتاب الشفاء في الحكمة والإشارات وفي الطب القانون وغيره وله شعر ومنه القصيدة المشهورة في الروح وهي

هبطت إليك من المحل الأرفع ● ورقاء ذات تعزز وتمنع

وسيأتي تمامها في بحث الروح إن شاء الله تعالى (قوله ويزعم أن نفوس البشر تتصل بالنفس الفلكية الخ) وفي كتاب التهافت للغزالي أن الفلاسفة زعموا أن نفوس السموات مطلعة على جميع الجزئيات الحادثة في هذا العالم وأن المراد باللوح المحفوظ نفوس

فكيف يقال قوم من المعتزلة سموا أنفسهم حنابلة فإن قال قائل إن هذا القول مبني على اصطلاح المصريين فإنهم يسمون كل من خالف أهل السنة من أي فرقة كان معتزليا يقال له إن هذا الاصطلاح جديد مخالف لاصطلاح سائر المتكلمين فلا ينبغي ذكره في الكتب الكلامية فتأمل ● (فصل) ● وأهل السنة والجماعة من الحنابلة لا يسمون الأشاعرة ولا الماتريدية بل سموا أنفسهم أهل الأثر ولا أمر بذلك كان من كان من الحنفية قبل الإمام أبي منصور الماتريدي كمحمد بن سماعة ورستم وهشام والخصاف وهلال لا يسمى أحد منهم ماتريدية والما... أبو منصور وناظر المعتزلة وغيرهم من أهل البدع وصنف الكتب في التوحيد وملأها بالدلائل العقلية والنقلية فصار بذلك رئيس الأصحاب فكل من جاء بعده انتسب إليه وأما السادة الحنابلة فلما كان إمامهم يكره الرد على المبتدعة بالدلائل التي وضعها المتكلمون واقتدى بالعرف فيه حتى هجر الحارث مع زهده وورعه بسبب أنه ألف كتابا في الرد على

(ترجمة ابن سينا)

السموات وانه تنعكس جزئيات العالم بها ثم تعقبه القاضي أبو الوليد بن رشد المالكي بمناصبه قلت هذا الذي حكاه لم يقله احد من الفلاسفة في علمي الا ابن سينا أعني ان الاجرام السماوية لا تتخيل فضلا عن ان تتخيل خيالات لا نهاية لها والاسكندر يصرح في مقالته المسماة بمبادي الكل ان هذه الاجرام ليست متخيلة لان الخيال انما كان في الحيوان من أجل السلامة وهذه الاجرام لا تخاف الفساد فالخيالات في حقها باطلة وكذلك الحواس انتهى ثم قال في موضع آخر وأما ما حكاه في الرؤيا عن الفلاسفة فلا أعلم احدا قال به من العلماء القدماء الا ابن سينا والذي يقوله القدماء في أمر الوحي والرؤيا انما هو عن الله تعالى بتوسط موجود روحاني ليس بجسم وهو واهب العقل الانساني عندهم الذي يسمونه العقل الفعال وفي الشرع يسمى ملكا انتهى وهو مطابق لما نقله أبو العباس بن تيمية فلا تغفل (قوله وابي حامد) هو حجة الاسلام علم الاعلام محمد بن محمد بن احمد الغزالي الطوسي الفقيه الشافعي الاصولي ولد سنة خمسين وأربعمائة وتوفي سنة خمس وخمسمائة بالطابران ولم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله اشتغل في مبدأ أمره بطوس ثم قدم نيسابور واختلف الى درس امام الحرمين أبي المعالي الجويني ثم قدم بغداد وفوض اليه التدريس في النظامية ببغداد وأعجب به أهل العراق ثم ترك جميع ما كان عليه في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام فاقام بدمشق مدة يذكر الدروس ثم انتقل الى بيت المقدس واجتهد بالعبادة ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة ثم عاد الى وطنه بطوس ثم الزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية فاجاب ثم ترك ذلك وعاد الى وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع أوقاته على وظائف الخير وذكر علاء الدين الصيرفي في كتابه زاد السالكين ان القاضي أبا بكر بن العربي قال رأيت الامام الغزالي في البرية وبيده عكازة وعليه مرقعة وعلى عاتقه ركوة وقد كنت رأيته ببغداد يحضر درسه نحو أربعمائة عمامة من أكابر الناس وافاضلهم يأخذون عنه العلم قال فدنوت منه وسلمت عليه وقلت له يا امام أليس تدريس العلم ببغداد خيرا من هذا قال فنظر الي شزرا وقال لما طلع بدر السعادة في فلك الارادة وجنحت شمس الوصال في مغارب الوصول

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل * وعدت الى تصحيح أول منزل
ونادت بي الاشواق مهلا فهذه * منازل من تهوى رويدك فانزل
غزلت لهم غزلا دقيقا فلم أجد * لغزلي نساجا فكسرت مغزلي

وله التصنيفات الجليلة منها الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقه واحياء العلوم وله في أصول الفقه المستصفى والمنخول والمنتحل في علم الجدل والتهافت على

المبتدعة وقال ويحك ألست تحكي بدعتهم أولا ثم تردها ثم ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر في الشبهة فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث والصنعة تبعه جمهور اصحابه على ذلك فكانوا يردون على من خالف أهل السنة بالكتاب والسنة واقوال السلف ولم يشتغلوا بعلم الكلام كاشتغال الاشاعرة والماتريدية ولم يتبعوا أحدا في طريقته غير امامهم وقد رأينا بحمد الله كتبهم في التوحيد فلم نر شيئا يوجب القدح فيهم وليس بيننا وبينهم الا اختلاف يسير وهذه عقيدة الموفق وعقيدة الشيخ عبد الباقي في ديارنا فمن شاء فليجرب

(فصل في ذكر وفاته)

قال الحافظ أبو محمد بن البرزالي في تاريخه وفي ليلة الاثنين من ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة توفي الشيخ الامام العلامة الحافظ الزاهد القدوة شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس

ترجمة الامام أبي حامد الغزالي

الفلاسفة ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير أهله وشرح أسماء الله الحسنى المسمى بالمقصد الاسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القول وغير ذلك وشهرته وشهرة تصانيفه تغني عن التطويل وقد انتقد عليه غير واحد من العلماء وشنعوا عليه مما حرره في بعض كتبه كما جرت ارادة الله تعالى في الذين خلوا من الفضلاء في ذلك ما رواه كثير من المؤرخين ان القاضي عياضا المالكي صاحب كتاب الشفاء كان شديد التعصب للسنة والتمسك بها حتى أمر باحراق كتب الغزالي لامر توهمه منها وقال في كشف الظنون وأول ما دخل الى المغرب انكر فيه بعض المغاربة أشياء فصنف الاملاء في الرد على الاحياء ثم رأى ذلك المصنف رؤيا ظهرت فيها كرامة الشيخ وصدق نيته فتاب عن ذلك ورجع الى الاعتقاد في حقه كذا قال المولى أبو الخير وأشار الى حكاية ابن حرازم التي قالها ابن السبكي في طبقاته عن الشيخ ياقوت العرشي عن أبي العباس المرسي عن أبي الحسن الشاذلي وهي ان الشيخ ابن حرازم خرج على أصحابه ومعه كتاب فقال أتعرفونه هذا الاحياء وكان الشيخ المذكور يطعن في الغزالي وينهى عن قراءة الاحياء فكشف لهم الشيخ المذكور عن جسمه فاذا هو مضروب بالسياط وقال أتاني الغزالي في النوم ودعاني الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما وقفنا بين يديه قال يا رسول الله هذا يزعم اني اقول عليك ما لم تقل فامر بضربي فضربت هكذا نقله المناوي في طبقاته قال أبو الفرج بن الجوزي قد جمعت اغلاط الكتاب وسميته اعلام الاحياء باغلاط الاحياء اشرت الى بعض ذلك في كتاب تلبيس ابليس وقال سبطه أبو المظفر وضعه على مذاهب الصوفية وترك فيه قانون الفقه فانكروا عليه ما فيه من الاحاديث التي لم تصح انتهى قال المولى أبو الخير واما الاحاديث التي لم تصح لا ينكر على ايرادها لجوازه في الترغيب والترهيب انتهى (أقول) وذلك ليس على اطلاقه بل بشرط ان لا يكون موضوعا وقد صنف الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقي المتوفى سنة ست وثمانمائة كتابين في تخريج احاديثه وكذا غيره وللغزالي كتاب في حل مشكلاته سماه الاجوبة المسكتة عن الاسئلة المبهتة وللاحياء مختصرات كثيرة انتهى باختصار * ومما انتقد عليه كما في الاجوبة المرضية لعبد الوهاب الشعراني قوله ليس في الامكان ابدع مما كان قالوا هذا يشم منه الجبر وهو كفر وجوابه على ما قال الشيخ محيي الدين في فتوحاته انه ما ثم الا مرتبتان مرتبة قدم ومرتبة حدوث فالمرتبة الاولى للحق تعالى وحده والثانية للخلق فلو خلق تعالى ما خلق فلا يخرج عن رتبة الحدوث فلا يقال هل قدر الحق تعالى ان يخلق قديما يساويه في القدم لانه سؤال مهمل في غاية المحال انتهى واجاب عبد الكريم الجيلي بان كل واقع في الوجود قد سبق به العلم القديم فلا يصح ان يرقى عن رتبته في العلم الالهي ولا ينزل عنها واجاب الشاذلي ليس في الامكان ابدع حكمة من هذا العالم

أحمد بن تيمية الحراني ثم الدمشقي بقلعة دمشق في القاعة التي كان محبوسا فيها وحضر جمع كثير الى القلعة فأذن لهم في الدخول وجلس جماعة عنده قبل الغسل وقرؤا القرآن وتبركوا برؤيته وتقبيله وحضر جماعة من النساء ففعلن مثل ذلك ثم انصرفن واقتصر على من يغسله ويعين على غسله فلما فرغ من ذلك وقد اجتمع الناس بالقلعة والطريق الى جامع دمشق وامتلأ الجامع وصحنه والكلاسة وباب البريد وباب الساعات الى اللبادين الى الفوارة وحضرت الجنازة في الساعة الرابعة من النهار أو نحو ذلك ووضعت في الجامع والجند يحفظونها من الناس من شدة الزحام وصلي عليه بجامع دمشق عقيب صلاة الظهر وحمل من باب البريد واشتد الزحام وقال قبل ذلك وكان دفنه وقت العصر أو قبله بيسير وذلك من كثرة من يأتي ويصلي من أهل البساتين وأهل الغوطة وأهل القرى

بحكم عقلنا بخلاف ما استأثره الله تعالى بعلمه انتهى (ومنها) قوله فى الاحياء وتقريره
اقول ابى سليمان الدارانى اذا طلب الرجل الحديث أو سافر فى طلب المعاش أو تزوج
فقد ركن الى الدنيا (ومنها) ما اجاب به من سأله عن رجل يدخل البادية بلا زاد من
قوله هذا من فعل رجال الله تعالى قيل له فان مات فقال الدية على العاقلة وقد اجاب عنها
وعن غيرها الشعرانى بما هو مبسوط فى تأليفاته لاسيما الاجوبة المرضية فان اردته
فارجع اليها * واذا علمت ما ذكرناه عرفت ان ابن تيمية شيخ الاسلام ليس باول منتقد
على حجة الاسلام على ان ابن تيمية روى بعض ما قيل مما كثرت فيه الاقاويل ثم برأه مما
نسب اليه وحكى قول من قال انها مكذوبة عليه وانه توفى وهو لصحيح البخارى
ملازم ونابذا ما صدر منه من تصنيفاته فى زمنه المتقادم على انه قد جرت عادة العلماء
المتقدمين والمتأخرين باعتراض بعضهم على بعض حتى يتضح الصواب للمنصفين
فاقنع بهذا ولا تك من المعترضين وخذه وكن من الشاكرين (قوله كالحاد الشيعة
والاسماعيلية والقرامطة) الالحاد على ما قال الراغب الميل عن الحق والالحاد ضربان
الحاد الى الشرك بالله عز وجل والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافى الايمان
ويبطله والثانى يوهن عراه ولا يبطله ومن هذا النحو قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب أليم وقوله تعالى الذين يلحدون فى آياتنا وقوله تعالى الذين يلحدون
فى اسمائه والالحاد فى اسمائه على وجهين احدهما ان يوصف بما لا يصح وصفه به
والثانى ان يتأول اوصافه على ما لا يليق به انتهى واما الشيعة فهم فى الزمن الاول
اثنان وعشرون فرقة واصول ذلك كله ثلاث فرق غلاة وامامية وزيدية وقد صاروا
الى ذا الآن أكثر من ذلك ولا يعكر هذا على حديث الثلاث وسبعين فرقة كما بين فى محله
وقد ظهرت فى عصرنا أى فى القرن الثالث عشر فرقة الشيخية المتشعبة من الامامية
وهم اتباع الشيخ احمد الاحسائى والكشفية وهم اتباع تلميذه كاظم الرشتى الحسينى
المتوفى سنة بضع وخمسين بعد المائتين والالف ومزج مذهب التصوف بالكشف الذى
يضحك الاطفال والوحدة التى لا تقبلها عقول كثير من الرجال * قال الوالد عليه
الرحمة فى باب الاشارة عند تفسير قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون ما نصه ومن زعم
الانتظام فى سلكهم الكشفية الملقبون أنفسهم بالكشفية وذكروا من ذلك أشياء
لا يشك العاقل فى انها لا اصل لها بل اذا عرض كلامهم فى ذلك على الاطفال والمجانين
لم يشكوا فى انه حديث خرافة صادر عن محض التخييل وانا اسأل الله تعالى ان لا يبتلى
مسلما بمثل ما ابتلاهم وقد عزمت حين رأيت بعض كتبهم كشرح القصيدة الكاظمية
التى الفها بعض معاصرينا منهم مما اشتمل على ذلك على ان أصنع عليها كتابا لكن
الاشتغال بخدمة كلامه سبحانه والعلم بان تلك الخرافات لا تروج الا على من سلب منه
الادراك صرفنى عن الكتابة انتهى ملخصا (قلت) ومن جملة عقائدهم الباطلة واقوالهم

وغيرهم وفاق الناس حوائجهم
ولم يتخلف عن الحضور الا من
هو عاجز عن الحضور ومع الترحم
والدعاء وانه لو قدر ما تخلف
وحضر نساء كثير بحيث حزرن
بخمسة عشر ألف امرأة غير
اللاتى كن على الاسطحة الجميع
يترحمن عليه ويبكين فيما قيل
وأما الرجال فحزروا بستين ألفا
الى مائة ألف الى اكثر من ذلك
الى مائتى ألف قال ولا شك ان
جنازة الامام أحمد بن حنبل
كانت هائلة عظيمة بسبب كثرة
اهل البلد واجتماعهم لذلك
وتعظيمهم له وان الولاة كانت
تحبه والشيخ تقى الدين بن تيمية
رحمه الله تعالى توفى ببلدة دمشق
وأهلها لا يعشرون أهل بغداد
حينئذ كثرة لكنهم اجتمعوا
لجنازته اجتماعا لو جمعهم
سلطان قاهر وديوان حاصر لما
بلغوا هذه الكثرة التى
اجتمعوها فى جنازته وانتهوا
اليها هذا مع ان الرجل مات
بالقلعة محبوسا من جهة السلطان
وكثير من الفقهاء والفقراء
يذكرون عنه للناس اشياء كثيرة

الباطلة ما نقل الوالد قدس سره في تفسير قوله تعالى كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ
عزيز مقتدر من قولهم ان المراد بالآيات كلها علي كرم الله تعالى وجهه فانه الامام المبين
المذكور في قوله تعالى وكل شيء أحصيناه في امام مبين وانه رضي الله تعالى عنه طار مع
موسى عليه السلام لفرعون وقومه لم يؤمنوا وهذا من العلو بمكان فنعوذ بالله تعالى
من مثل هذا الهذيان ثم تشعبت من الكشفية الفرقة الركنية وهي المنسوبة لتلميذه
كريم خان القاجاري وكذا ظهرت في هذا القرن الفرقة القرتية وهم اتباع قرة العين
وهي امرأة ظهرت في بلاد ايران وتبعها جماعة من الشيعة وفرت الى بغداد واقيمت
بامر ولي الامر والي بغداد في دارنا وكنت قد رأيتها وانا دون البلوغ ثم ذهبت الى طهران
فقتلت بامر الشاه وكذا الفرقة المعروفة بالبابية وهم اتباع محمد حسين وأخيه اللذين
ادعيا انهما الباب واشتهر عنهم انهم يبيحون المحرمات ويسقطون التكاليف
الشرعية وانهم يدعون الوحي ويظهرون الكتب السماوية وقد تستروا بدعوى
الصوفية حتى تبعهم خلق كثيرون من الشيعة وغيرهم حتى من اليهود والنصارى على
ما قيل وهجموا على الشاه وارادوا قتله فسلم ثم اوقع بهم واوثق منهم طوائف كثيرة ونفي
رئيسهم من بغداد والآن يوجد منهم افراد متعددة في كثير من البلاد وكذا الفرقة
المشهورة بالنيچرية وهم اتباع سيد احمد خان الكشميري الدهلوي وهذه الطائفة قد
نبعت في مملكة الهند بعد سنة ألف ومائتين وثلاث وسبعين الهجرية وجهدت في
انكار الادلة القرآنية وما فيها من وجود الملائكة والجن وأحكام الصفة من
الطوفان حتى ادعى زعيمها في هذه الايام الرسالة وقام بها بعض افراخه في بعض رسائله
نعوذ بالله من الكفر والخذلان ومرادهم بذلك نصرة الفرقة الضالة في فساد اذهانهم
وابطال الاسلام لكسب الجاه والدول لهم فنسأل الله تعالى ان يحفظنا عما يعجز يوم
التناد ويجعلنا من المتبعين لهدى سيد العباد صلى الله تعالى عليه وسلم واما
الاسماعيلية ففرقة منهم ايضا ويلقبون بالباطنية لقولهم بباطن الكتاب واصل دعوتهم
مبنية على ابطال الشرائع فان قوما من المجوس راموا كسر شوكة الاسلام ولم يمكنهم
التصريح بذلك فاخذوا في تأويل الشريعة على وجه يعود الى قواعدهم لانهم
ورئيسهم في ذلك حمدان قرمط ومنهم بل صاحب اظهار دعوتهم أبو سعيد الجنابي
فظهر على البحرين واجتمع عليه جماعة من الاعراب والقرامطة فقوي أمرهم ثم قتل أبو
سعيد سنة احدى وثلثمائة وهم اباحية ورعاع خلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة وقال
الشهاب الخفاجي القرامطة هم طائفة من الملحدين قال السمعاني في الانساب القرمطي
بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم والطاء المهملة نسبة لطائفة خبيثة وهم من
أهل هجر والاحساء وأصلهم رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط وقيل حمدان بن
قرمط وقيل اعاجم القرامطة لان النبي عليه الصلاة والسلام رأى عامرا يمشي وهو من

مما تنفر منها طباع اهل الاديان فضلا عن اهل الاسلام وهذه كانت جنازته رحمه الله عليه (قلت) وبالجملة فلم يوجد في الاسلام من اجتمع في جنازته الامامات ما اجتمع في جنازة الشيخ تقي الدين بن تيمية غير الامام احمد كما اشار اليه الحافظ محمد بن ابي بكر بن ناصر في كتابه الرد الوافر وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أنتم شهداء الله في الارض ورثاه الامام زين الدين عمر بن الوردي رحمه الله فيما ذكره شيخ الاسلام العيني بقصيدة منها قوله

عثا في عرضه قوم سلاط
لهم في نثر جوهره التقاط
تقي الدين احمد خير حبر
خروق المعضلات به تخاط
توفي وهو محبوس فريد
وليس له من الدنيا انبساط
ولو حضروه حين قضى لألفوا
ملائكة النعيم به احاطوا

ومنها

وحبس الدر في الاصداف فخر
وعند الشيخ بالسجن اغتباط
بآل الهاشمي له اقتداء
فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا

أهل المدينة فقال انه ايقرمط فى مشيه اى يقارب خطاه ومنه الخط القرمط وعلى هذا فهو عربى وقيل انه معرب وان جدهم كان يسمى كرمدنغير ومقالتكاف عجمية مأخوذة من الكرمية وهى الحرارة وهو رجل أحمر العينين من سواد الكوفة وكان ظهوره سنة ثمان وسبعين ومائتين وزعم انه انتقل اليه كلمة المسيح وجعل الصلاة ركعتين بعد الصبح وركعتين بعد المغرب والصوم يومين بالنيروز والمهرجان ويتأول القرآن ويحرفه وكانت له وقائع وحروب ودعاة وخلفاء وكل ذلك مفصل فى تاريخ الكامل والوفيات وغيرهما حتى ظهر منهم سليمان بن الحسين الجنابى فعاث فى البلاد وأفسد ودخل مكة يوم التروية سنة سبع عشر وثلثمائة فى خلافة المقتدر فقتل الحجاج ورماهم بزمزم وقلع باب الكعبة وأخذ كسوتها وأخذ الحجر الاسود فبقى عندهم سنين ثم ردوه مكسورا فنصب فى محله وكانت مدة خروجهم ستا وثمانين سنة وقيل هم أربعة أرادوا افساد دين الاسلام فقسموا الدنيا أربعة أقسام لكل منهم قسم ولم يتم لهم الامر ولله سبحانه الحمد وفى تاريخ ابن خلدون ان الاسماعيلية قالوا بامامة اسمعيل بالنص من أبيه جعفر الصادق رضى الله تعالى عنهما وفائدة النص عندهم وان كان مات قبل أبيه انما هو بقاء الامامة فى عقبه ويسمون أيضا بالباطنية نسبة الى قولهم بالامام الباطن أى المستور ويسمون أيضا الملحدة انتهى ومن أراد استقصاء هذه المذاهب فعليه بالمطولات لاسيما بالخطط للمقريزى رحمه الله تعالى (قوله كالفضيل) ۞ هو كما فى الوفيات أبو على الفضيل بن عياض ابن مسعود بن بشر التميمى الطالقانى الاصل الفضيلى الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة كان فى أول أمره شاطرا يقطع الطريق بين أبى ورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينما هو يرتقى الجدران اليها سمع تاليا يتلو ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يارب قد آن فرجع وآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وأمنهم وكان من كبار السادات ويحكى ان الرشيد قال له يوما ما أزهدك فقال له الفضيل أنت أزهد منى قال وكيف ذلك قال لانى أزهد فى الدنيا وأنت تزهد فى الآخرة والدنيا فانية والآخرة باقية وقال اذا أحب الله عبدا أكثر غمه واذا أبغض عبدا أوسع عليه دنياه وقال ترك العمل لاجل الناس هو الرياء والعمل لاجل الناس هو الشرك وقال انى لأعصى الله تعالى فاعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى وقال لو كانت لى دعوة مستجابة لم اجعلها الا فى امام لانه اذا صلح الامام أمن العباد وقال لأن يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره وقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل الى مكة زادها الله تعالى شرفا وتوفى بها سنة سبع وثمانين ومائة رحمه الله تعالى ومناقبه كثيرة من اراد تفصيلها فعليه بالكتب المطولة (قوله وسائر رجال الرسالة) هى رسالة الامام القشيرى المحتوية على تراجم الصوفية والصالحين ۞ وهو عبد

و رثاه الحافظ أبو عبد الله الذهبى فيما ذكره الحافظ ابن ناصر السنة الدمشقى بقوله

يا موت خذ من أردت أو فدع
محوت رسم العلوم والورع

قال الشيخ الامام عبد القادر بهاء الدين بن جلال الدين عبد الهادى العمرى الشافعى

والقول بالحروف والاصوات
لكن قديمة مع الصفات

ليس كحرف أو كصوت قد بدا
من حادث حققه أهل الهدى

كاحمد وهو اليه يجنح
وصحبه انقله قد صححوا

وقد ورد فى ذا من الاخبار
ما صح اسناد الذى النظار

هذا وقد اوردها البخارى
وغيره من عمدة الاحبار

والقول انه عن الامام
غير صحيح من الاوهام

فسائر الاصحاب عنه نقلت
هذا وفى مقاله ما اختلفت

ونسبة الامام اعنى احمدا
وصحبه لبدعة من الردى

وهذه من مشكل المسائل
ترجع للنقل عن الاوائل

أو يجب المصير للتوفيق
بما أجاب صاحب التحقيق

(ترجمة الامام الفضيل بن عياض)

(ترجمة الامام القشيرى)

الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد بن أبي القاسم القشيري الفقيه الشافعي قال في الوفيات كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والاصول والادب والشعر والكتابة وعلم التصوف جمع بين الشريعة والحقيقة أصله من ناحية استوا من العرب الذين قدموا خراسان قدم الى نيسابور ولازم الشيخ أبا علي الحسن بن علي النيسابوري المعروف بالدقاق وحضر درس أبي بكر محمد الطوسي ثم اختلف الى الاستاذ أبي بكر بن فورك فقرأ عليه ثم تردد الى الاستاذ أبي اسحق الاسفرايني ثم نظر في كتب القاضي أبي بكر الباقلاني وسلك مسلك المجاهدة والتجريد وأخذ في التصنيف فصنف التفسير الكبير وسماه التيسير في علم التفسير وصنف الرسالة في رجال الطريقة وخرج الى الحج في رفقة الشيخ أبو محمد الجويني والد امام الحرمين وأحمد بن الحسين البيهقي وجماعة من المشاهير فسمع معهم الحديث ببغداد والحجاز وكان اماما في مجالس الوعظ والتذكير وقال الباخرزي في دمية القصر لو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب ولو ربط ابليس في مجلسه لتاب وترجمه الخطيب البغدادي وأثنى عليه توفي بنيسابور سنة خمس وستين وأربعمائة وكان ولده عبد الرحيم اماما كبيرا أشبه اباه في علومه وقدم بغداد ووعظ في المدرسة النظامية وجرى له مع الحنابلة خصام بسبب الاعتقاد لانه تعصب للاشاعرة وانتهى الامر الى فتنة قتل فيها جماعة من الفريقين وركب أحد أولاد نظام الملك فسكنها والقشيري نسبة الى قشير بن كعب قبيلة كبيرة انتهى ملخصا (قوله كالمعتزلة) اعلم ان أول بدعة ظهرت بدعة القدر وهي ان الانسان خالق لافعاله وبدعة الارجاء وهي ان المعصية لا تضر مع الايمان وبدعة التشيع والخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه وهذه البدع ظهرت في القرن الثاني والصحابة رضي الله تعالى عنهم موجودون وقد انكروا على أهلها ثم ظهرت بدعة الاعتزال ولم يزل المسلمون على النهج الاول ولزوم ظاهر السنة وما كان عليه الصحابة الى ان حدثت الفتنة بين المسلمين والبغي على أئمة الدين وظهر اختلاف الآراء والميل الى البدع والاهواء وكثرت المسائل والواقعات والرجوع الى العلماء في المهمات فاشتغلوا بالنظر والاستدلال وأخذوا في التبويب والتأصيل فاسس فرقة المعتزلة قواعد الخلاف ونهجت منهج التفرقة والانحراف ونفت الرؤية والصفات وكان أول من اعتزل مجلس الحسن البصري واصل بن عطاء الغزالي رئيس المعتزلة قال غير واحد من العلماء كان الناس في قديم الزمان قد اختلفوا في الفاسق الملي وهو أول خلاف حدث في الملة هل هو كافر او مؤمن فقالت الخوارج انه كافر وقالت الجماعة انه مؤمن وقالت طائفة نقول هو فاسق لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين وخالد في النار فقال الحسن البصري رضي الله تعالى عنه اعتزلوا عنا فاعتزلوا حلقة الحسن وأصحابه فسموا معتزلة وسموا هم أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد لقولهم بوجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي

ينقله عن صاحب المواقف علامة العصر بلا خلاف من ان المعنى مراد ثاني والاشعري اراد هذا الثاني لما قام بالذات وهذا المعنى يشمل اللفظ لذات المعنى وهو مراد الاشعري يقينا وهو لدى من شكل يقينا كعدم الاكمار أي من انكرا كلامه المحفوظ والمسطرا

(فصل في ذكر صفة الفوقية وما جاء في ذلك عن السلف والائمة)

قال عثمان بن سعيد الدارمي في النقض على المريسي وقد اتفقت الكلمة من المسلمين ان الله فوق عرشه فوق سماواته (قلت) يعني كما يليق به بلا تحيز ولا اتصال وقال الامام أبو سليمان الخطابي في كتابه شعار الايمان ان انكار الفوقية شيء سرقه المتأخرون عن الفلاسفة وفي ذلك رد لكتاب الله وسنة رسوله وقال الحافظ أبو مسعود احمد ابن محمد البجلي دخل ابن فورك على السلطان محمود بن سبكتكين فتناظرا في القرآن والصفات فقال ابن

على الله تعالى ونفى الصفات القديمة عنه وكانا فى أيام عبد الملك بن هشام بن عبد الملك وقال
بعض العلماء وقف على مجلس الحسن البصرى رجل فقال يا امام ظهر فى هذا الزمان جماعة
يكفرون صاحب الكبيرة يعنى بهم الخوارج وجماعة يقولون لا يضر مع الايمان معصية
كما لا ينفع مع الكفر طاعة يعنى المرجئة فما نعتقده من ذلك فاطرق الحسن مفكرا فى
الصواب فبادر واصل بن عطاء بالجواب فقال أنا لا اقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا
ولا كافر مطلقا وقام الى اسطوانة فى المسجد يقرر مذهبه ويثبت المنزلة بين المنزلتين
ويقول الناس ثلاثة مؤمن وكافر ولا مؤمن ولا كافر وهو صاحب الكبيرة اذا مات
بلا توبة فقال له الحسن اعتزل عنا واصل فسموا المعتزلة لذلك ورفيق واصل فى الاعتزال
وقرينه عمرو بن عبيد المتكلم الزاهد وكان من العلم والعمل والزهد والورع والديانة
على جانب عظيم حتى ان الحسن البصرى لما سئل عنه اجاب السائل لقد سألت عن
رجل كأن الملائكة أدبته وكأن الانبياء ربته ان قام بامر قعد به وان قعد بامر قام به
وان امر بشئ كان الزم الناس له وان نهى عن شئ كان أترك الناس له ما رأيت ظاهرا
أشبه بباطن ولا باطنا أشبه بظاهر منه انتهى ويروى ان واصل بن عطاء تكلم مرة
بكلام فقال عمرو بن عبيد لو بعث نبى ما كان يتكلم باحسن من هذا وفصاحة واصل
مشهورة وكان يلثغ بالراء فكان يجتنبها حتى كأنها ليست من حروف الهجاء ثم خلفه
الجبائى أبو على وكان الامام الاشعرى من أصحابه ثم فارقه كما سيأتى ان شاء الله تعالى
بيان سببه * والمعتزلة عشرون فرقة يضلل بعضهم بعضا وكثير من أقوال الجهم بن
صفوان توافق أقوالهم الهزلية منهم وان كانت المعتزلة كلهم جهمية فقد نقل غير
واحد من العلماء ان أول من حفظ عنه انه قال مقالة التعطيل للصفات فى الاسلام
الجعد بن درهم الذى ضحى به خالد القسرى واخذها عنه الجهم بن صفوان واظهرها
فنسبت اليه قال السفارينى نقلا عن شيخ الاسلام وقد قيل ان الجعد اخذ مقالته
عن أبان بن سمعان واخذها أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الاعصم واخذها طالوت
عن لبيد بن الاعصم اليهودى الساحر الذى سحر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان
الجعد هذا فيما قيل من اهل حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا
أهل دين النمرود والكنعانيين والنمرود هو ملك الصابئة المشركين اسم جنس
ككسرى لملك الفرس وقيصر لملك الروم واخذها الجهم أيضا فيما ذكر الامام احمد
رضى الله تعالى عنه عن السمنية وبعض فلاسفة الهند وهم الذين يجحدون من العلوم
ماسوى الحسيات انتهى ويحكى بعضهم ان جهم بن صفوان الترمذى كان يدعو
الناس الى مذهبه الباطل وهو ان الله تعالى عالم لا علم له قادر لا قدرة له وكذا فى سائر
الصفات وكان جالس يوما يدعو الناس لمذهبه وحوله اقوام كثيرة فجاء اعرابى ووقف
حتى سمع مقالته فارشده الله تعالى الى بطلان هذا المذهب فأنشا يقول

فورك لمحمود لا يجوز ان
يوصف الله تعالى بالفوقية لانه
يلزمك أن تصفه بالتحتية لان
من جاز ان يكون فوق جاز ان
يكون تحت فقال محمود ليس
انا وصفته بالفوقية فيلزمنى ان
أصفه بالتحتية وانما هو وصف
نفسه بذلك قال فبهت (قلت)
وهذا جواب نفيس لان الفوقية
من باب المتشابه وحكم المتشابه
وجوب الايمان مع اعتقاد
التنزيه ونفى التشبيه وهذا معنى
قول محمود ليس انا وصفته
وانما هو وصف نفسه بذلك
فوجب الايمان بلا كيف وقد
قال الامام أبو محمد البغوى
فى التفسير وأولت المعتزلة
الاستواء بالاستيلاء واما أهل
السنة فيقولون الاستواء على
العرش صفة لله بلا كيف يجب
على الرجل الايمان به ويكل
العلم فيه الى الله تعالى ثم ذكر
جوابه مالك انتهى والاستواء
والفوقية لله تعالى من باب
واحد وقال الامامان أبو حاتم
وأبو زرعة وان الله تبارك
وتعالى على عرشه بائن من خلقه

الا ان جهما كافر بان كفره * ومن قال يوما قول جهم فقد كفر

لقد جن جهم اذ يسمى الهه * سميعا بلا سمع بصيرا بلا بصر

عليما بلا علم رضيا بلا رضا * لطيفا بلا لطف خبيرا بلا خبر

أيرضيك أن لو قال يا جهم قائل * أبوك امرؤ حر خطير بلا خطر

مليح بلا ملح بهي بلا بها * طويل بلا طول يخالفه القصر

حليم بلا حلم وفي بلا وفا * فبالعقل موصوف وبالجهل مشتهر

جواد بلا جود قوي بلا قوى * كبير بلا كبر صغير بلا صغر

امدحا تراه أم هجاء وسبة * وهزءا كفاك الله يا أحمق البشر

فانك شيطان بعثت لامة * تصيرهم عما قريب الى سقر

فالهمه الله عز وجل حقيقة مذهب أهل السنة ورجع كثير من الناس ببركة ايمانه وكان عبد الله بن المبارك يقول ان الله تعالى بعث الاعرابي رحمة لنا ولذلك انتهى * ومما يحكى أيضا ان القاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي دخل على الصاحب بن عباد وكان معتزليا أيضا وكان عنده الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني من أئمة أهل السنة الاشعرية فقال عبد الجبار على الفور سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال أبو اسحق فورا سبحان من لا يقع في ملكه الا ما يشاء فقال له عبد الجبار وفهم انه قد عرف مراده أيريد ربنا ان يعصى فقال أبو اسحق أيعصى ربنا قهرا فقال له عبد الجبار أرأيت ان منعني الهدى وقضى على بالردى احسن الي أم أساء فقال له أبو اسحق ان كان منعك ما هو لك فقد أساء وان كان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء فانصرف الحاضرون وهم يقولون والله ليس عن هذا جواب انتهى ونقل الامام جلال الدين السيوطي في حاشيته على تفسير القاضي البيضاوي والكوراني في شرح القشاشية عن الزمخشري انه قال في بحث رؤية الله تعالى يوم القيامة ما نصه ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات أشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم

لجماعة سموا هواهم سنة * لجماعة حمر لعمري موكفه

قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

قال ابن المنير انتقل الى الهجاء وقد أذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لحسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه في المنافحة وهجاء المشركين فناسب وقلت

وجماعة كفروا برؤية ربهم * هذا وعد الله ما لن يخلفه

وتلقبوا عدلية قلنا أجل * عدلوا بربهم فحسبهم سفه

وتلقبوا الناجين كلا انهم * ان لم يكونوا في لظى فعلى شفه

كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بلا تكييف أحاط بكل شيء علما وليس كمثله شيء وهو السميع البصير * وقال ابن العربي فاما قول الله تعالى ثم استوى على العرش فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس على العرش بغير تكييف ولا تحديد في قوله جالس انظر فافهم * وقال أبو بكر الخلال أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني انه سأل أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل ما تقول فيمن قال ان الله تعالى ليس على العرش قال كلامهم كله يدور على الكفر انتهى قوله ان الله ليس على العرش أي انكر صفة الاستواء قوله كلامهم أي كلام الجهمية على قوله على الكفر وهذا اعتقاده في تكفير الجهمية وكان هذا مذهب جماعات من أئمة الحديث كما اشار الى ذلك أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم عن أبيه وابي زرعة ولفظهما ان الجهمية كفار والرافضة كفارا انتهى * وقال أبو محمد قال الامام أبو عبد الله بن حنبل رحمه الله تعالى نما نظر العباد الاعلى ان ربهم في السماء يعني بلا كيف وبلا

وقال

وقال أبو حيان وقد نظم القاضي أبو بكر بن أحمد بن خليل فقال

شبهت جهلا صدر أمة احمد * وذوي البصائر بالحمير الموكفه

وزعمت ان قد شبهوا معبودهم * وتخوفوا فتستروا بالبلكفه

ورميتهم عن نبعة سويتها * رمي الوليد غدا يمزق مصحفه

وجب الخسار عليك فانظر منصفا * في آية الاعراف فهي المنصفه

أترى الكليم أتى بجهل ما أتى * وأتى شيوخك ما أتوا عن معرفه

من ليس يدرك كيف يحجب نفسه * نفسه نفس أصحابك المتكلفه

وبآية الانعام ويلك خذلتهم * فوقعتم دون المراقي المزلفه

خلق الحجاب فمن وراء حجابه * سمع الكليم كلامه اذ شرفه

خلق الحجاب لنفسه سبحانه * فتشوقته الانفس المتشوفه

لو كان كالمعدوم عندك ما يرى * ذهب القدح في هذه السفسفه

لو صح في الاسلام عقدك لم تقل * بالمذهب المهجور من نفي الصفه

شئت يا مغرور أو عطلت اذ * ضاهيت في الالحاد أهل الفلسفه

ان الوجوه اليه ناظرة بذا * جاء الكتاب فقلتم هذا السفه

نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى * فهوى الهوى بك في المهاوي المتلفه

فالنفي مختص بدار بعدها * لك لا أبا لك موعد لن تخلفه

(وقال الشيخ سعد الدين اقد عورض ما أنشده وأنشأه من الهذيان)

بجماعة كفروا برؤية ربهم * والقائه فهم حمير موكفه

فبكلامه علوا بلا كيف فنحن نرى فلم يشنعهم بالبلكفه

هم عطلوه عن الصفات وعطلوا * عنه الفعال فما لها من متلفه

هم نازعوه الخلق حتى أشركوا * بالله زمرة سالكة وأساكفه

هم غلقوا أبواب رحمته التي * هي لا تزال على العصاة موكفه

ولهم قواعد في العقائد رذلة * ومذاهب مهجورة مستنكفه

يبكي كتاب الله من تأويلهم * بدموعه المنهلة المستوكفه

وكذا أحاديث النبي دموعها * منهم على الخدين غير مكفكفه

فالله أمطر من سحاب عذابه * وعقابه أبدا عليهم أوكفه

(وقال الامام فخر الدين الجاربردي وهو ممن اجتمع بالقاضي البيضاوي وأخذ عنه)

عجبا لقوم ظالمين تستروا * بالعدل ما فيهم لعمري معرفه

قد جاءهم من حيث لا يدرونه * تعطيل ذات الله مع نفي الصفه

وعزا الشيخ الفقيه عبد الحق الدهلوي رحمه الله هذه الابيات في كتابه أخبار الاخيار الى الشيخ العارف العلامة أحمد النهرعي التولكي المتوفى في سنة ثمان وعشرين وتسعمائة والله

لجهة وقال احمد بن حنبل حدثنا سريج بن النعمان حدثنا عبد الله بن نافع قال قال مالك الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان قال ابن القيم صحيح (قلت) أشار بقوله الله في السماء الى ما جاء في القرآن وأجروه على مذهب السلف مع نفي الجهة والجسمية والله أعلم ولا يلزم من قولنا انا نرى الله في جنة عدن أن نراه في جهة فافهم فان قلت ما نقلت عن الامامين يشعر باثبات الجهة وهو بدعة بلا ريب قلت يحمل كلامهما على رأي السلف وقد كانوا يقولون أمروها كما جاءت بلا كيف وقال الشيخ تقي الدين ابن تيمية في الاجوبة المصرية ولهذا تنوع أهل السنة في اسم الجهة وربما قال بعضهم ليس بجهة وذلك لان هذا اللفظ بعينه ليس بمنصوص عن الشارع حتى يتفقوا عليه ومعناه محتمل فمن اثبته اراد به انه فوق العرش يعني بلا كيف ومن نفاه اراد به انه ليس في نفس الخلق فلفظ الجهة فيه اشتراك واجمال اه وحاصل كلامه ان الخلاف بين الفريقين لفظي وليس أحد منهم يعتقد التحيز والاتصال وانه أي ابن تيمية لا يطلق لفظة الجهة لعدم وروده (قلت) واثبات الجهة بدعة بلا شك ونقول كما قال السلف أمروها كما جاءت بلا كيف * (تنبيه) * قال الشيخ النفراوي المالكي في شرح الرسالة سئل الشيخ عز الدين عن هذا يعني قوله فوق العرش هل يفهم منه القول بالجهة وهل يكفر معتقدها أم لا فاجاب بان ظاهره القول بالجهة

أعلم وقال آخر

اقه يعلم والعلوم كثيرة ٭ أى الشريعة من اهتدى بالمعرفه
ولسوف يعلم كل عبد ما جنى ٭ يوم الحساب اذا ارتقفنا موقفه
فاذ كر بخير أمة لم تنتقد ٭ الا الثناء عليه ذاتا أو صفه
ودع المراء ولا تمادى فيه الهوى ٭ فالحق في أيدى الرجال المنصفه

(وقال تاج الدين السبكي)

لجماعة جاروا وقالوا انهم ٭ لاهل أهل ما لهم من معرفه
لم يعرفوا الرحمن بل جهلوه من ٭ ذا أعرضوا والجهل عن لمح الصفه

اه وأنت تعلم ان ما قاله جار انه افتراء على الاشياخ فقد أخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال ينظرون الى ربهم بلا كيفية ولا حدود ولا صفة معلومة كما قاله السيوطى فى الدر المنثور وسيأتى تتمة هذا ان شاء الله تعالى وان أردت كمال الاستقصاء فرقهم وعقائدهم فعليك بالكتب الكلامية (قوله وقوم على طريقة بعض أهل الكلام من الكلامية) علم الكلام هو معرفة العقائد عن أدلتها وسمى بذلك لان عنوان مباحثه كان قولهم الكلام فى كذا أولان مسئلة الكلام كانت أشهر مباحثه وأكثرها نزاعا وجدلا حتى انه قتل كثير من أهل الحق لعدم قولهم بخلق القرآن أولانه يورث قدرة على الكلام فى تحقيق الشرعيات والزام الخصوم كالمنطق للفلسفة لانهم يسمون العلم العاصم عن الخطا فى الفكر منطقا لظهور القوة الناطقة به كذلك المتكلمون يسمون العلم الباحث عن الواجب تعالى وصفاته وعن الممكن باقسامه كلاما لظهور قوة التكلم به وقيل غير ذلك كما بسطه السعد فى شرح النسفية وهذا العلم هو أصل الواجبات وأساس المشروعات غير انه قد ورد فى ذمه من الائمة عدة عبارات وما ذاك الا لحشوه بفلسفة المتفلسفين والمقالات المستوجبة لفساد عقائد كثير من ضعفاء المسلمين (قال) العلامة القارى فى شرحه لعقيدة المنظومة قد ذم السلف الصالح الخوض فى علم الكلام والتوفيق فيما زعموا أنه قضايا برهانية وحجج قطعية يقينية وقد شحنوا ذلك بالقضايا المنطقية والمدارك الفلسفية والتضليلات الكشفية والمباحث القرمطية وكان أئمة الدين مثل مالك وسفيان وابن المبارك والشافعى وأحمد واسحق والفضيل بن عياض وأبى يوسف وبشر الحافى يبالغون فى ذم الكلام قال شيخ الاسلام ابن تيمية وهذه التأويلات التى ذكرها ابن فورك ويذكرها الرازى فى تأسيس التقديس ويوجد منها فى كلام غالب المتكلمة من الجبائى وعبد الجبار وابى الحسين البصرى وغيرهم هى بعينها التأويلات التى ذكرها بشر المريسى القائل بخلق القرآن فى أيام الرشيد وأراد قتله فاختفى ورد عليه الامام

الدارمى

ولا مع اعتقادها لا يكفر قال النفراوى وما قاله المذكور يرده قول الامام أبى عبد الله محمد بن مجاهد فى رسالته مما أجمعوا على الاطلاق انه تعالى فوق سمواته على عرشه دون أرضه اطلاقا شرعيا ولم يرد فى الشرع انه فى الارض فلذلك قال دون أرضه وهذا مع ثبوت علمهم باستحالة الجهة عليه تعالى قال النفراوى وحمل الفوقية فى حقه تعالى على المعنوية مبنى على طريقة الخلف وهى المؤولة وعليه امام الحرمين وجماعة كتأويل اليد بالقدرة وأما السلف فيفترون عن الخوض فى معنى ذلك ويفوضون علم ذلك الى البارى سبحانه وتعالى قال النفراوى فى موضع آخر قال العلامة ابن أبى شريف ومذهب السلف أسلم وأولى بالاتباع كما قال بعض المحققين ويكفيك فى الدلالة على انه أولى بالاتباع ذهاب الائمة الاربعة اليه اه وما ورد عن جماعة من المحدثين كابن تيمية والمزنى والذهبى مما يوهم الجهة فهو محمول على الطريقة السلفية انه لم يقل أحد منهم بانه سبحانه متحيز على العرش متصل به بل اطلقوا ما أطلقه الشرع مع اعتقاد التنزيه ونفى التشبيه كما سيأتيه ثم قد مال بعض المحدثين مع كونه من اهل السنة والجماعة الى القول بالجهة مع اعتقاد التنزيه وقد اخطأ فى ذلك اشد الخطا فليحذر هذا ما تيسر جمعه فى صفة الفوقية وغالبه من كتاب الحافظ ابن القيم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

الدارمي عثمان بن سعيد أحد مشاهير أئمة السنة من علماء السلف في زمن البخاري وقال أبو الفتح نصر المقدسي في كتابه الحجة على تارك المحجة باسناده عن الربيع بن سليمان قال سمعت الامام الشافعي يقول ما رأيت أحدا ارتدى بالكلام فأفلح ولما كلمه حفص الفرد من أهل الكلام قال لأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله تعالى عنه خلا الشرك بالله عز وجل خير له من أن يبتلى بالكلام وقال حكمي في أصحاب الكلام أن يصفعوا وينادى بهم في العشائر والقبائل هذا جزاء من ترك السنة وأخذ في الكلام * وقال الامام أحمد عليكم بالسنة والحديث وما ينفعكم واياكم والخوض والمراء فانه لا يفلح من أحب الكلام وقال لا أحب لاحد أن يجالسهم ويخالطهم أو يأنس بهم فكل من أحب الكلام لم يكن آخر أمره الا الى البدعة فان الكلام لا يدعوهم الى خير فلا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدال وعليكم بالسنة والفقه الذي تنتفعون به ودعوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء ادركنا الناس وما يعرفون هذا ويجانبون أهل الكلام وقال من أحب الكلام لم يفلح وعاقبة الكلام لا تؤول الى خير والمنقول عن العلماء من السلف الصالح من ذم علم الكلام وأهله كثير مذكور في الكتب المطولة * قال العلامة السفاريني فان قلت اذا كان علم الكلام بالمثابة التي ذكرت والمكانة التي عنها برهنت فكيف ساغ للائمة الخوض فيه والتنقيب عما يحتوي به قلت العلم الذي نهوا عنه غير الذي ألف فيه اذ المنهي عنه هو المشحون بالفلسفة والتأويل وصرف الآيات القرآنية عن معانيها الظاهرة والأخبار النبوية عن حقائقها الباهرة دون علم السلف ومذهب الاثر وما جاء في الذكر الحكيم وصحيح الخبر فهو لعمري ترياق القلوب الملسوعة بأراقم الشبهات وشفاء الصدور المصدوعة بتزاحم المحدثات فهو فرض عين على كل نبيه لدحض كل مبتدع سفيه اه ملخصا (وقال) العلامة شيخ مشايخنا الشيخ خالد النقشبندي الشافعي قدس سره في رسالته المؤلفة في الكسب ما نصه ولاجل هذا أيضا ترى كتب الاشعري في العقائد مشحونة بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة والخوض في كثير من التأويلات والتدقيقات ثم اعتذر عنها في كتابه الابانة في أصول الديانة الذي هو آخر مؤلفاته وعليه التعويل في مذهب الاشعري كما صرح به غير واحد وقال فيها لولا الاضطرار بسبب منازعة المبتدعة لما تكلمت بشيء من ذلك وصرح بان مذهبه في المتشابهات التفويض مثل مذهب السلف لكن المبتدعة الجؤا الى التأويل وترى كتب الماتريدي نفسه أكثر ما فيها المسائل من غير دلائل ومتأخروا أصحابه ربعوا في التدوين الى سياق الاشعري لشيوع الابتداع والرفض والجبر والاعتزال وشدة الاحتياج الى التحرير والتدقيق والاستدلال وكل هذا ظاهر عند من له باع في هذا الفن وبه يندفع في حق كلا الامامين أقاويل من ظن فيهما بعض الظن والعبد المسكين لكون مذهبه مذهب السلف وطريقة الصديقية عين طريقة الاصحاب وأجلة التابعين

ترجمته البستي والحافظ ابن حجر في اللسان في ترجمة المذكور وانما نسبهم الى ذلك من لم يفهم مرادهم وقد ازال عنهم هذا الايهام ابن القيم رحمه الله تعالى حيث قال قال حرب الكرماني قلت لاسحق على العرش بحد فقال نعم بحد وذكر عن ابن المبارك قال هو على عرشه ٣ بان سألت يحيى ابن عمار عن يحيى بن حبان البستي فقال نحن أخرجناه من سجستان أنكر لله الحد فقال له أبو جعفر السارك الصوفي أبا حاتم أنت هو قال لا قال هو وانت قال لا قال فهذا محمد والسلام وقال ابو عبد الله الحسن بن العباس الرستمي الفقيه وسألت هل يجوز أن يقال لله حد قال نعم يجوز لله حد ونعني بذلك انه متميز بذاته عن جميع الذوات فهذا التمييز قد عبروا عنه بعبارات أوضحها ما ذكرت وقد قالوا متباين بذاته عن جميع الذوات وهو قريب مما قلت والله أعلم (قلت) فمرادهم بالحد ان ذاته تبارك وتعالى لا تشبه الذوات ولم يريدوا به ما فهمه المنكرون والذي ينبغي القول به عدم الاستعمال لمثل هذا اللفظ وان كان المعنى صحيحا لانا كلنا نعتقد انه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تمت بحمد الله وعونه والسلام على يد راقمها الفقير الى الله عز وجل أبي الشرف محمد بن حسين عفا الله عنه

٣ قوله بان سألت الخ هكذا بالاصل ولتحرر هذه العبارة

عز عليه الحرص فيما نعم واعنه لكن لما رأيت المسئلة مع كونها من أمهات المسائل الدينية وأساس كثير من العقائد اليقينية وقع فيها تخليط وعدم الضبط شرعت فيها اقتداء بالامام الأشعري ومتأخري أصحاب المذهبين اهـ ما هو المراد منه (قال) السفاريني وروى الامام الحافظ شمس الدين الذهبي في كتاب العرش بسنده الى أبي الحسن القيرواني قال سمعت الاستاذ أبا المعالي الجويني يقول يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي الى ما بلغ ما اشتغلت به وقال الفقيه أبو عبد الله الدمي قال حكى لنا الامام أبو الفتح محمد بن علي الفقيه قال دخلنا على الامام أبي المعالي الجويني نعوده في مرض موته فاقعد فقال لنا اشهدوا اني قد رجعت عن كل مقالة قلتها أخالف فيها السلف الصالح واني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور يعني انهن مؤمنات بالله عز وجل على فطرة الاسلام لم يدرين ما علم الكلام قال الحافظ الذهبي وقد كان شيخنا الفتح القشيري رحمه الله تعالى يقول

تجاوزت حد الاكثرين الى العلا • وسافرت واستبقيتهم في المفاوز
وخضت بحارا ليس يدرك قعرها • وسيرت نفسي في قسيم المفاوز
ولججت في الافكار ثم تراجع اختياري الى استحسان دين العجائز

اهـ وقال الشيخ ابن تيمية في الحموية وغيرها من تصنيفاته ما ملخصه وقد تدبرت كتب الاختلاف التي فيها المقالات مثل كتاب الاشعري المؤلف أولا والشهرستاني والوراق أو مع انتصار لبعض الاقوال كسائر ما صنف أهل الكلام فرأيت عامة الاختلاف الذي فيها من الاختلاف المذموم وأما ما كان عليه السلف فلا يوجد فيها والحاذق منهم الذي غرضه الحق يصرح بالحيرة في آخر عمره اذا لم يجد في الاختلافات التي نظر فيها وناظر ما هو حق محض وكثير منهم ترك الجميع ورجع الى دين العامة كما قال أبو المعالي لقد خضت البحر الخضم وخليت أهل الاسلام ودخلت في الذي نهوني عنه والآن ان لم يتداركني ربي برحمته فالويل لابن الجويني وها انا ذا أموت على عقيدة أمي وكذلك الشهرستاني مع انه أخبر من هؤلاء بالمقالات وصنف كتابه المعروف وقال فيه

لقد طفت في تلك المعاهد كلها • وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر • على ذقن أو قارعا سن نادم

فأخبر انه لم يجد الا شاكا مرتابا أو من اعتقد ثم ندم لما تبين له خطؤه الاول وكذلك الآمدي الغالب عليه الحيرة وأما الرازي فهو في الكتاب الواحد بل في الموضع الواحد منه ينصر قولا وفي موضع آخر منه أو من كتاب آخر ينصر نقيضه ولهذا استقر أمره على الحيرة وذكر أبياته

نهاية اقدام العقول عقال • وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا • وغاية دنيانا أذى ووبال

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي جعل أئمة الأخبار صيارفة الآثار ورجاله حتى انتهى على نقاد في أقوال النبي وفعاله فميزوا من غير القنطرة لحسن جلاله وأودعوا الباقي بطون الدفاتر المضبوطة ما يهتدي به المحصل في جميع أحواله ونبذوا التعصب بالمراء وزينوا أحسن مقاله ولبسوا حلل الانصاف في القدح والتوثيق ففازوا برضا الله الذي هو لعبده منتهى آماله والفسق والمعاذير لمن عثر قلمه أو ما انبهم أو غلط في أمر كأمر الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى آله ولم يبادروا بالانكار من أول بادرة كما هو دأب المتهور في أمثاله فسلكوا الطريق المستقيم وفازوا بكماله والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي طيب الله كل خلاله القائل أقيلوا ذوي الهيآت عثراتهم فيالها من نصيحة فاز بها أهل جماله وعلى آله وصحبه حماة بيضة الاسلام وأسود عرينه وجباله وبعد فقد وقفت على هذا القول الجلي في ترجمة تقي الدين بن تيمية الحنبلي فوجدته قولا جليا وصراطا سويا قد نبذ مؤلفه التعصب ظهريا فإن من خلاله تساقط عليه رطبا جنيا ومن ضرب عنه كشحا يقول اولئه لقد جئت شيئا فريا كلا لقد سلك مولانا صفي الدين ما يستعذبه المادحون ويجتنيه بيضاء نقية لا يعقلها الا العالمون والحاق ابن تيمية معلوم ولا يجوز منه الامعصوم الشريعة وغيرها الموافق والمخالف ولا ينكر ذلك الا غبي أو جاهل أو حسود

ولم

ولم نستفد من بحثنا طول دهرنا * سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

وقوله فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا وهو صادق فيما أخبر به انه لم يستفد من بحوثه في الطرق الكلامية والفلسفية سوى ان جمع قيل وقالوا وانه لم يجد فيها ما يشفي عليلا ولا يروي غليلا فان من تدبر كتبه كلها لم يجد فيها مسئلة واحدة من مسائل أصول الدين موافقة لمذهب السلف الذي عليه المعقول والمنقول بل يذكر في المسئلة عدة أقوال وقول السلف الذي هو الحق لا يعرفه ولا يذكره وكذا غيره من أهل الكلام مختلفون في آرائهم وكثير منهم من يجعل ما يوافق رأيه هو المحكم الذي يجب اتباعه وما يخالف رأيه هو المتشابه الذي يجب تاويله وتفويضه واذا ذكرت النصوص التي يحتج بها عليه يتأولها تأويلا لو فعله غيره لاقام القيامة عليه ويتأول الآيات بما يعلم بالاضطرار ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرده وبما لا يدل عليه اللفظ أصلا وكثير ممن يسمع ذم الكلام مجملا وذم الطائفة الفلانية مجملا ولا يعرف التفاصيل من الفقهاء وأهل الحديث ومن كان متوسطا في الكلام لم يصل الى الغايات التي منها تفرقوا تجده يذم القول وتأويله بعبارة ويقبله بعبارة ويقرأ كتب التفسير والفقه وشروح الحديث وفيها تلك المقالات التي يذمها فيقبلها من اشخاص أخر ذكروها بعبارة أخرى أو في ضمن تفسير آية أو حديث أو غير ذلك وهذا مما يوجد منه كثير والسالم من سلمه الله تعالى حتى ان كثيرا من هؤلاء يعظم أئمة ويذم أقوالا وقد يلعن قائلها أو يكفره وقد قالها تلك الائمة الذين يعظمهم ولو علم انهم قالوها لما لعن القائل وكثير من الاقاويل التي لا يرتضيها اذا سمعها ولم يعرف قائلها ربما تكون من الاحاديث النبوية ولو ذكرت ما أعرفه من ذلك لذكرت خلقا من أهل البدع الكبار كمعتزلي ونحوه ومن المنتسبين الى السنة من كرامي واشعري ونحوهم وكذلك من صنف على طريقتهم من أهل المذاهب الاربعة وغيرهم وهذا كله رأيته في كتبهم في مسائل الصفات والقرآن ومسائل القدر ومسائل احكام الايمان والاسلام ومسائل الوعد والوعيد وغير ذلك اه وأنت تعلم ان أمثال هذه العبارات لا يستلزم التكفير ان قيلت في حقه بل مراد الشيخ التقريع على حشو كتبهم من التأويلات الكلامية المستوجبة لطعن علماء السلف فيها ولا يخفى على من تتبع كتب من ذكرهم حال عباراتهم التي حرروها وتجنب السلف عنها وصانوا ألسنتهم عن وضرها وان كان مقصد مصنفيها الرد على قائلها ونيتهم خالصة في قمع شبه أهل الاهواء ودفع فاسد الآراء لكن بقي ان الشيخ ابن تيمية عليه الرحمة في الحقيقة قد شدد النكير على من خالف طرائق السلف في التقرير والتحرير وأغلظ الكلام في حق من زاغ منه في هذا الميدان الاقدام وكل ذلك باجتهاده واجب حماية للسنة وامتثالا لقوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه وان وخزته ممن عاصره أو غيره لا سنة وتجرع غصص المحنة وكل من المعترض والمعترض عليه لم ينل مرتبة العصمة

اومتعصب على بحر جود واقف وقد اثنى عليه جمهور معاصريه وجمهور من ٨٥ تأخر عنه وكانوا اخير مناصريه وهم ثقات صيارفة حفاظ عرفهم في النقد دونه عريف عكاظ وطعن فيه بعض معاصريه بسبب أمور أشاعها مشيع لحظ نفسه اولاجل المعاصرة التي لا ينجو من سمها الامن قد كمل في قدسه فخالف من بعدهم مقلدهم في الطعن فتجاوز فيه الحد ورماه بعظائم موجبة للتعزير او الحد ولو قال هذا المقلد كقول بعض السلف حين سئل عما جرى بين الامام علي ومعاوية فقالوا تلك دماء طهر الله منها سيوفنا افلا نطهر منها ألسنتنا لنجا من هذا العناء وقول الآخر لما سئل عن ذلك فاجاب تلك أمة قد خلت الآية وهذا الامام تصانيفه قد ملأت طباق الثرى واطلع عليها القاصي والداني من علماء الورى فما وجدوا فيها عقيدة زائغة ولا عن الحق رائغة كم سل السيوف الصوارم على فرق الضلال وكم رماهم بصواعق براهين محرقة كالجبال تنادي صحائفه البيضاء بعقيدة السلف ولا ينكر صحتها وأفضليتها من خلف منا ومن سلف شهد له الاقران بالاجتهاد ومن منعه له فقد خرط بكفه شوك القتاد وما سوى العقائد نسبت اليه مسائل جزئية رأى فيها باجتهاده رأى بعض السلف لدليل واضح قام عنده فكيف يحل الطعن فيه بسهام الهدف وهذا محمد بن اسحق قال فيه امام دار الهجرة ذاك دجال من الدجاجلة ومع ذلك وثقه تلميذه

الامام المجتهد محمد بن ادريس وروى عنه حديث القلتين ووصفه بالدجالة لم يبق من الذم شيئا ولم يرمه احد بكفر ولا زندقة ولا فسق وأمثال هذه القضية جرت فى الاعصر الاول وبعدها مرارا وأشنع ما نسب اليه منع الزيارة لقبور الانبياء فهذه ان صحت عنه فلعله انما منع شد الرحل اليها قصدا وأما الزيارة لتلك القبور المقدسة تبعا فلا يصح نسبة المنع اليه كيف وهو مصرح باستحباب زيارة قبور آحاد المؤمنين ولله در الامام حافظ الشام ابن ناصر حيث ألف فى الذب عنه رسالة هى امضى من السيف الباتر ولله در أمير المؤمنين الحافظ ابن حجر والحافظ السيوطى واضرابهم من الاسود الكواسر قد شنوا الغارة على من طعن فيه فباؤا بالاجر الوافر أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده وثمة أشياء أخر أشيعت عنه وهى أكاذيب عنه وفرية وما هى امرية وهى سنة الله فى أحبابه واما طعنه على بعض المشهورين من الصوفية فهو ليس بفريد فى ذلك بل سلفه مفصلا واعلى منه فى تلك المسالك وما قصده مع امثاله الا الذب عن طاهر الشريعة حرفا على ضعفاء الامة من اعتقاد أمور شنيعة ومن كان هذا قصده يمدح ويثاب ولا يلام فكيف يرغم زاعم خروجه بذلك عن الاسلام هذا وفصل الخطاب عند أولى الالباب ان معتقد طريق السلف على غاية الصواب ومن أداه اجتهاده لدليل قام عنده فى فرع فقهى بعد تبحره فى العلم

وهذه عادة الله تعالى الجارية فى هذه الامة ونسأل الله تعالى أن يرزقنا العلوم الدينية ويجعلنا من المتمسكين بالسنة السنية والطريقة المرضية آمين (قوله رسائل اخوان الصفا) هى على ما فى كشف الظنون وشرح عقيدة السفارينى احدى وخمسون رسالة وهى أصل مذهب القرامطة وربما نسبوها الى جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه ترويجا وقد صنفت بعد المائة الثالثة فى دولة بنى بويه أملاها أبو سليمان محمد بن نصر البستى المعروف بالمقدسى وأبو الحسن على بن هرون الزنجانى وأبو أحمد المهرجورى والعوفى فى يدبر رواعة كلهم حكماء اجتمعوا وصنفوا هذه الرسائل على طريق الفلسفة الخارجة عن مسالك الشريعة المطهرة وفى فتاوى الشيخ ابن حجر المذكورة ما نصه اسمها كثير الى جعفر الصادق وهو باطل وانما الصواب ان مؤلفها مسلمة بن قاسم الاندلسى فانه كان جامعا لعلوم الحكمة من الالهيات والطبيعيات والهندسة والتنجيم وعلوم الكيمياء وغيرها واليه انتهى علم الحكمة بالاندلس وعنه أخذ حكماؤها وتوفى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وممن ذكره ابن بشكوال وكتابه فيه أشياء حكمية وفلسفية وشرعية وممن شدد النكير عليه ابن تيمية لكنه يفرط فى كلامه فلا يعتبر بجميع ما يقوله اه فتدبره وأنصف وأقول انى قد طالعت كثيرا من الرسائل المذكورة فرأيتها كما أشار الشيخ ابن تيمية وانها مشوبة بالتصوف المشوب بفلسفة المتفلسفين والابحاث التى تمجها أسماع المتشرعين وربما يفوح منها ريح التشيع فان أردت كمال الوقوف عليها فارجع اليها ولنعم ما قيل

رسائل اخوان الصفاء كثيرة ... ولكن اخوان الصفاء قليل

(قوله أبى حيان التوحيدى) هو على بن محمد التوحيدى البغدادى له من التصانيف كتاب الامتاع والمؤانسة وكتاب البصائر والذخائر والصديق والصداقة والمقابسات وكتاب مثالب الوزيرين وهو الكتاب الذى ضمنه معايب ابن العميد والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد نقائصهما وسلب ما اشتهر عنهما من الفضائل والافضال وتوفى سنة ثمانمائة وثمانين والتوحيدى نسبة للتوحيد صنف من التمر وكان أبوه يبيعه ببغداد وعلى ذلك حمل بعض شراح ديوان المتنبى قوله

يترشفن فى رشفات ... هن عندى أحلى من التوحيد

(قوله وابن سينا تكلم فى آخر الاشارات الخ) لا يخفى عليك ان ما نقله الشيخ ابن تيمية عن المتفلسفين من الحكماء الاسلاميين مستفيض فى كتبهم الحكمية كما حكاه الامام الغزالى عما تقدم ولا يسعنا نقل جميعه الآن لتبدد الفكر وضيق الزمان غير ان ابن سينا ذكر أحوال العارفين فى آخر الاشارات وروّج على القاصرين زيف هاتيك العبارات ومن ذلك قوله اشارة اذا بلغك ان عارفا حدث عن غيب فأصاب متقدما ببشرى أو نذير فصدق ولا يتعسرن عليك الايمان به فان لذلك فى مذاهب الطبيعة أسبابا معلومة اشارة

التجربة

التجربة والقياس مطابقان على ان للنفس الانسانية ان تنال من الغيب نيلا ما فى حالة المنام فلا مانع من ان يقع مثل ذلك النيل فى حالة اليقظة الا ما كان الى زواله سبيل ولارتفاعه امكان وأما التجربة فالتسامع والتعارف يشهدان به وليس أحد من الناس الا وقد جرب ذلك فى نفسه اللهم الا أن يكون أحدهم فاسد المزاج نائم قوى التخيل والذكر وأما القياس فاستبصر فيه من تنبيهات تنبيه قد علمت فيما سلف ان الجزئيات منقوشة فى العالم العقلى نقشا على وجه كلى ثم قد تنبهت لان الاجرام السماوية لها نفوس ذوات ادراكات جزئية وارادات جزئية تصدر عن رأى جزئى ولا مانع لها من تصور اللوازم الجزئية لحركاتها الجزئية من الكائنات عنها فى العالم العنصرى ثم ان كان ما يلوحه ضرب من النظر مستورا الا على الراسخين فى الحكمة المتعالية ان لها بعد العقول المفارقة التى هى لها كالمبادى نفوسا ناطقة غير منطبعة فى موادها بل لها معها علاقة ما كالنفوس مع أبداننا وانها تنال بتلك العلاقة كمالا ما حق صار للاجسام السماوية زيادة معنى فى ذلك التظاهر رأى جزئى وآخر كلى ويجتمع لك مما نبهناك عليه ان للجزئيات فى العالم العقلى نقشا على هيئة كلية وفى العالم النفسانى نقشا على هيئة جزئية شاعرة بالوقت والنقشان معا اه وهو كلام فلسفى لا يؤمن به خاتى فضلا عن سانى اذ لا يخلو عند العارفين من خلل فباطنه سم وظاهره عسل فتدبره وتأمل وأنت تعلم ان الحكماء أثبتوا العقول العشرة وانها أزلية أبدية وادعوا ان لها ادراكا وتوسطا بين البارى سبحانه وبين العالم الجسمانى فالعقل الذى يصدر عنه الفلك الاعظم مبدأ للعقل الثانى وللفلك الاعظم ثم يصدر عن كل عقل عقل وفلك وذلك الى العقل التاسع فيصدر عنه فلك القمر وعقل عاشر وهو عندهم المبدأ الفياض والمدبر لما تحت فلك القمر وهو العقل الفعال ويسمى بلسان الشرع جبريل وأدلتهم وأجوبتها فى محلها فان أردتها فارجع اليها بقى ان الرؤيا كما فى روح المعانى مصدر رأى الحلمية الدالة على ما يقع فى النوم سواء كان مرئيا أم لا على ما هو المشهور والرؤية مصدر رأى البصرية الدالة على ادراك مخصوص وفرق بين مصدر المعنيين بالتأنيثين ونظير ذلك القرب للتقرب المعنوى بعبادة ونحوها والقربى للتقرب النسبى وحقيقتها عند أهل السنة كما قال النووى ان الله سبحانه يخلق فى قلب النائم اعتقادات كما يخلقها فى قلب اليقظان وقد جعل سبحانه تلك الاعتقادات علما على أمور أخر يخلقها فى ثانى الحال ثم ان ما يكون علما على ما يسر يخلقه بغير حضرة الشيطان وما يكون علما على ما يضر يخلقه بحضرته ويسمى الاول رؤيا وتضاف اليه تعالى اضافة تشريف والثانى حلما وتضاف الى الشيطان وعلى ذلك قوله عليه الصلاة والسلام الرؤيا من الله تعالى والحلم من الشيطان * وفى الصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فانها من الله تعالى فليحمد الله تعالى وليحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكره فانها من الشيطان فليستعذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم ومن شرها ولا يذكرها لاحد فانها لن تضره * وصح عن جابر عنه صلى

لايلام مرضه ولايعاب وان خالف المذاهب الاربعة أو المذاهب المنقرضة ٨٧ الغير المتبعة والمقلد اذا التزم مذهبا لا يجوز له الطعن فى رجل برع ونال رتبة الاجتهاد لينفق ذو سعة من سعته وليس الراقل فى حلل الجد فى غرف القصور كخادم الباب ورسالة مولانا مفتى الدين هذه صاحبة القدح المعلى وهى قبلة أرباب التحقيق والمصلى هى من الضنائن الاعلى جواهرها ثمينة لا يخطبها الا رجل كفؤلها ولمثلها ولقد كشفت نقاب حسنها فى زمان لا تخطب الخطاب مثلها ولا يرشفون ثم لها وعلها اذا تليت عليهم آياتها حاصوا حيص الحمر وشنوا الغارة على عرج الحير وقالوا ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين واتخذوها هجرا وصمموا على النكير وما ذاك الا أصحاب الهمم الا النادر وقليل ما هم فى هذا الزمان الدائر والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد من لا نبى بعده وعلى آله وصحبه أرباب النجدة كتب ارتجالا عاجلا والهم المترا كم قد بلغ منى وجده الحقير محمد التافلانى مفتى الحنفية بالقدس الشريف حالا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أبدع هذه الشريعة وأهلها وسقاهم من رحيق شرابها علها ونهلها وقيض لهم من يذب عنهم ما اليهم يعزى مما فيه حط مقام أو داهية دهما والصلاة والسلام على سيدنا محمد امام أهل الكمال الآمر باقالة عثرات ذوى الهيآت من الرجال وعلى صحبه الذين هم السلف الصالح وعلى من اهتدى بهديهم وسلك

الله تعالى عليه وسلم اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله
تعالى من الشيطان الرجيم وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وقيل في أحاديث الملك
الموكل بالارواح ان كانت صادقة ووسوسة الشيطان والنفس ان كانت كاذبة ونسب هذا
الى المحدثين وقال غير واحد من المتفلسفة هي انطباع الصورة المنحدرة من أفق
المتخيلة الى الحس المشترك والصادق منها انما يكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما
من التناسب وذكر بعض أكابر الصوفية ما يقرب من هذا ثم اعلم ان المشهور ان الرؤيا
الصادقة جزء من ست وأربعين جزأ من النبوة ووجه ذلك عند جمع انه صلى الله تعالى عليه
وسلم في ستة أشهر يرى الوحي مناما ثم جاءه الملك يقظة وستة أشهر بالنسبة الى ثلاث
وعشرين سنة جزء من ست وأربعين وروى جزء من خمسة وأربعين جزأ وروى انها جزء
من أربعين وروى انها جزء من سبعين فلعله اشارة الى كثرة أجزاء النبوة اه ملخصا ثم
اعلم أن للناس اختلافا في النفس وكذا في الروح فلنذكر ما يتعلق بذلك ان شاء الله تعالى
تتميما للفائدة في أبحاث مختصرة (البحث الاول) اختلف الناس في الروح والنفس هل
هما شئ واحد أم شيآن فحكى ابن زيد عن أكثر العلماء انهما شئ واحد وقد صح في
الاخبار اطلاق كل منهما على الآخر قال الوالد في روح المعاني وما أخرجه البزار بسند
صحيح عن أبي هريرة رفعه ان المؤمن ينزل به الموت ويعاين ما يعاين يود لو خرجت نفسه
والله تعالى يحب لقاءه وان المؤمن تصعد روحه الى السماء فتأتيه أرواح المؤمنين
فيستخبرونه عن معارفه من أهل الدنيا الحديث ظاهر في ذلك وقال ابن حبيب هما
شيآن فالروح هو النفس المتردد في الانسان والنفس أمر غير ذلك لها يدان ورجلان
ورأس وعينان وهي التي تلتذ وتتألم وتفرح وتحزن وانها هي التي تتوفى في المنام
وتخرج وتسرح وترى الرؤيا ويبقى الجسد دونها بالروح فقط لا يلتذ ولا يفرح حتى تعود
واحتج بقوله تعالى الله يتوفى الانفس الآية وحكى ابن منده عن بعضهم ان النفس طينية
نارية والروح نورية روحانية وعن آخر ان النفس ناسوتية والروح لاهوتية وذكر ان
أهل الاثر على المغايرة وان قوام النفس بالروح والنفس صورة العبد والهوى والشهوة
والبلاء معجون فيها ولا عدو أعدى لابن آدم من نفسه لا تريد الا الدنيا ولا تحب الا اياها
والروح تدعو الى الآخرة وتؤثرها وقال الوالد عليه الرحمة روى عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها
العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والتحرك فيتوفيان عند الموت وتتوفى
النفس وحدها عند النوم وهو قول بالفرق بين النفس والروح ونسبه بعضهم الى
الاكثرين ويعبر عن النفس بالنفس الناطقة وبالروح الامرية وبالروح الالهية وعن
الروح بالروح الحيوانية وكذا بالنفس الحيوانية والثانية كالعرش للاولى قال بعض
الحكماء المتألهين ان القلب الصنوبري فيه بخار لطيف هو عرش للروح الحيوانية وحافظ
لها وآلة يتوقف عليها آثارها والروح الحيوانية عرش ومرآة للروح الالهية التي هي

طريقهم الواضح (أما بعد) ٨٨ فقد اطلعت على هذا الجزء الشريف وسرحت طرف فكري في رياض زهره المنيف، فرأيته بديعا
في بابه جامعا للاصل والفرع وخطابه
معرفا بمقام الشيخ شيخ الاسلام
أحد سلاطين المحدثين الاعلام
من أدهش بغزارة علمه الموافق
والمخالف واعترف بتحقيقه وسعة
اطلاعه من هو على مؤلفاته
واقف الامام ابن تيمية أحمد تقي
الدين رحمه الله من ذات نسمة السلف
الصالحين منزه عن سوء الاعتقاد
وزيغ العقيدة سالك طريقة
السلف الحميدة وان ما يعزى
اليه من بعض المخالفات في
الاصول والابتداع هو منه برئ
كما يصرح به النقل من كلامه في
مشهور مؤلفاته الدال على انه
هو بقية أهل السنة سري
وما يعزى اليه من المخالفات في
بعض الفروع والطعن في
السادة الصوفية أولي الشأن
العلي المعروف فكذلك مما
لا نوافقه عليه ولا نسلم شيئا من
ذلك اليه كما حقق جميع ذلك
وحرره سيدنا مؤلف هذه
الرسالة وأيد كلامه مقرظه
سيدنا العلامة نور الجلالة والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم قاله وكتبه
تراب أقدام أهل الحديث
الشريف النبوي عبد الرحمن
الشامي الدمشقي الشهير
بالمكزبري عفا الله عنه وختم له
بالحسنى آمين هذا نقلته من خطه
وعليه ختمه كتبه الفقير الى الله
تعالى السيد محمد وفا ابن السيد محمد وفا ابن السيد علي وفا الوفائي كان الله له عونا ومعينا وحافظا [illegible]
وأمينا وختم له ولاخوانه والمسلمين بالايمان والاسلام ولقاء ربه ولمصنفه وعفا الله عنهما آمين وكان الفراغ منه في شهر ربيع

النفس الناطقة وواسطة بينها وبين البدن بها يحصل حكم تدبير النفس اليه الى ان قال الوالد وأخرج ابن أبي حاتم ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال العجب من رؤيا الرجل انه يبيت فيرى الشيء لم يخطر له على بال فتكون رؤياه كأخذ باليد ويرى الرجل الرؤيا فلا تكون رؤياه شيئا فقال علي كرم الله تعالى وجهه أفلا أخبرك بذلك يا أمير المؤمنين يقول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى فالله يتوفى الانفس كلها فما رأت وهي عنده سبحانه في السماء فهي الرؤيا الصادقة وما رأت اذا أرسلت الى أجسادها فهي الكاذبة لانها اذا أرسلت الى أجسادها تلقتها الشياطين في الهواء فكذبتها وأخبرتها بالاباطيل فكذبت فيها فعجب عمر من قوله رضي الله تعالى عنهما اه باختصار وملخص تفسير هذه الآية كما قال (الله يتوفى الانفس) أي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها تعلق التصرف فيها عنها (حين موتها) أي في وقت موتها (والتي لم تمت) أي ويتوفى الانفس التي لم تمت وقوله تعالى (في منامها) متعلق بيتوفى أي يتوفاها في وقت نومها على ان منامها اسم زمان ويجوز كونه مصدرا ميميا بان يقطع سبحانه تعلقها بالابدان تعلق التصرف فيها عنها أيضا فتوفي الانفس حين الموت وتوفيها في وقت النوم بمعنى قبضها عن الابدان وقطع تعلقها بها تعلق التصرف الا أن توفيها حين الموت قطع التعلق بها تعلق التصرف ظاهرا وباطنا وتوفيها في وقت النوم قطع لذلك ظاهرا فقط (فيمسك) الانفس (التي قضى) في الازل (عليها الموت) ولا يردها الى أبدانها (ويرسل الاخرى) وهي النائمة الى أبدانها (الى أجل مسمى) هو الوقت المضروب للموت حقيقة اه وبقي في الآية كلام من أحب الاطلاع عليه فليرجع الى ذلك التفسير ففيه ما يحير الافهام ويعذب كالزلال النمير (البحث الثاني) في الانسان ذهب جمهور المتكلمين الى انه عبارة عن هذه البنية المحسوسة والهيكل الجسم المحسوس وهو الذي يشير اليه الانسان بقوله انا وأبطله الامام بحجج لا بحث فيها المجال وقيل ان الانسان هو الروح الذي في القلب وقيل انه جزء لا يتجزأ في الدماغ وقيل انه أجزاء نارية مختلطة بالارواح القلبية والدماغية وهي المسماة بالحرارة الغريزية وقيل هو الدم الحال في البدن وقيل وقيل الى نحو ألف قول والمعول عليه عند المحققين قولان الاول ان الانسان عبارة عن جسم نوراني علوي حي متحرك مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس سار فيه سريان الماء في الورد والدهن في الزيتون والنار في الفحم لا يقبل التحلل والتبدل والتفرق والتمزق مفيد للجسم المحسوس الحياة وتوابعها ما دام صالحا لقبول الفيض لعدم حدوث ما يمنع من السريان كالاخلاط الغليظة ومتى حدث ذلك حصل الموت لانقطاع السريان والروح عبارة عن ذلك الجسم واستحسن هذا الامام فخر الدين وقال المحقق ابن القيم في كتابه الروح انه الصواب وعليه دل الكتاب والسنة واجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة وذكر له مائة دليل وخمسة أدلة فليراجع فانه كتاب مفيد جدا يهب للروح روحا ويورث

الاولى سنة ١٢٢٣ الهجرية قال سيدنا السيد الامام والقدوة الهمام عين السادة الاعلام مولانا النواب صديق حسن خان كذا في الام المنقول عنها ولا تخلو عن سقم وغلط حرره صديق حسن القنوجي الحسيني البخاري في سلخ ذي القعدة بمكة المشرفة على العجلة الشديدة بيده الضعيفة ومن الله القبول وبيده التوفيق في سنة ١٢٨٥ الهجرية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

صورة تقريظ للامام الحافظ في عصره بل حافظ الدنيا مطلقا العلامة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني قدس الله سره على الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي رحمه الله تعالى ولفظه الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وقفت على هذا التأليف النافع والمجموع الذي هو للمقاصد التي جمع لها جامع فتحققت سعة اطلاع الامام الذي صنفه وتضلعه من العلوم النافعة بما عظمه بين العلماء وشرفه وشهرة امامة الشيخ تقي الدين بن تيمية أشهر من الشمس وتلقيبه بشيخ الاسلام باق الى الآن على الالسنة الزكية ويستمر غدا كما كان بالامس ولا ينكر ذلك الا من جهل مقداره وتجنب

للصدر شرعا الثاني انه ليس بجسم ولا جسماني وهو الروح وليس بداخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف قال الوالد وهو قول أكثر الالهيين من الفلاسفة وذهب اليه جماعة عظيمة من المسلمين منهم الشيخ أبو القاسم الاصفهاني وحجة الاسلام أبو حامد الغزالي ومن المعتزلة معمر بن عباد السلمي ومن الشيعة الشيخ المفيد ومن الكرامية جماعة ومن أهل المكاشفة والرياضة أكثرهم ومن أراد الاحاطة بالادلة والتفصيل فليرجع الى كتب الامام الرازي كالمباحث الاشرفية وكتب أبي علي وشهاب الدين المقتول والى كتاب الروح والنفس لابن القيم وروح المعاني وغيرها * (البحث الثالث) * اختلف الناس أيضا في حدوث الروح وقدمه أجمع المسلمون على انه حادث محدث مخلوق كسائر أجزاء العالم الا انهم اختلفوا في انه هل هو حادث قبل البدن أم بعده * فذهب طائفة الى الحدوث قبل منهم محمد بن نصر المروزي وأبو محمد بن حزم الظاهري صاحب الملل والنحل وحكاه اجماعا وليس كذلك واستدل لذلك بما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال ابن الجوزي في تبصرته قال أبو سليمان الخطابي معنى هذا الحديث الاخبار عن كون الارواح مخلوقة قبل الاجساد وبقوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا الى الآية وقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة الآية * وذهب آخرون منهم حجة الاسلام الغزالي الى الحدوث بعده ومن ادلة ذلك كما قال ابن القيم الحديث الصحيح ان خلق ابن آدم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ووجه الاستدلال ان الروح لو كان مخلوقا قبل البدن ثم يرسل اليه الملك بالروح فيدخله فيه ويجاب عنه بما لا يخفى عليك * وذهب افلاطون ومن تقدمه من الفلاسفة الى قدم الروح وردهم مفصل في الكتب الكلامية فمن أحب الاطلاع فليرجع اليها * (البحث الرابع) * اختلف الناس في مستقر الارواح ما بين الموت الى يوم القيامة * فقال كثيرون ان أرواح المؤمنين عند الله تعالى في الجنة اذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين * وقالت طائفة على أفنية قبورها * وقال الامام مالك بلغني ان الروح مرسلة تذهب حيث شاءت وروى عبد الله ابن الامام أحمد عن أبيه ان أرواح الكفار في النار وأرواح المؤمنين في الجنة وروي عن جماعة من الصحابة والتابعين ان أرواح المؤمنين بالجابية وأرواح الكفار ببرهوت بئر بحضرموت * وقال كعب أرواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة وأرواح الكفار في سجين في الارض السابعة * وقالت طائفة أرواح المؤمنين ببئر زمزم وأرواح الكفار ببئر برهوت * وقالت طائفة أرواح المؤمنين عن يمين آدم وأرواح الكفار عن شماله * وقال ابن حزم وطائفة

الالباب فأكثر غلط من تعالى ذلك وأكثر عثاره فالله تعالى هو المسؤول ان يقينا شرور نفوسنا وحصائد ألسنتنا بمنه وفضله ولو لم يكن من فضل هذا الرجل الا ما نبه عليه الحافظ الشمس علم الدين البرزالي في تاريخه انه لم يوجد في الاسلام من اجتمع في جنازته لما مات ما اجتمع في جنازة الشيخ تقي الدين لكفى وأشار الى أن جنازة الامام أحمد كانت حافلة جدا شهدها مئون الوف لكن لو كان بدمشق من الخلائق نظير ما كان ببغداد بل أضعاف ذلك لما تأخر أحد منهم عن شهود جنازته وأيضا فجميع من كان ببغداد الا القليل كانوا يعتقدون امامة الامام أحمد وكان أمير بغداد وخليفة الوقت اذ ذاك في غاية المحبة له والتعظيم بخلاف ابن تيمية وكان أمير البلد حين مات غائبا وكان أكثر من في البلد من الفقهاء قد تعصبوا عليه حتى مات محبوسا بالقلعة ومع هذا فلم يتخلف منهم عن حضور جنازته والترحم والتأسف عليه الا ثلاثة أنفس تأخروا خشية على أنفسهم من العامة ومع حضور هذا الجمع العظيم لم يكن لذلك باعث الا اعتقاد امامته وبركته لا بجمع سلطان ولا غيره وقد صح عن النبي صلى الله عليه

مستقرها

مستقرها حيث كانت قبل خلق أجسادها * وقال ابن عبد البر أرواح الشهداء في الجنة وأرواح عامة المؤمنين على أفنية القبور * وقالت فرقة مستقرها العدم المحض وهذا قول مخالف للنصوص القرآنية والنبوية واجماع الصحابة والتابعين * وقالت فرقة مستقرها بعد الموت أبدان أخر تناسب أخلاقها وصفاتها التي اكتسبتها في حال حياتها فتصير كل روح الى بدن حيوان يشاكل تلك الارواح كالسبع والكلاب والحشرات وهذا قول التناسخية منكري المعاد وهو خارج عن أقوال أهل الاسلام وان أردت تفصيل أدلة هذه الاقوال فعليك بكتاب الروح لابن القيم عليه الرحمة قال ولا يضيق عطنك عن كون الروح في الملا الاعلى تسرح في الجنة حيث شاءت وتسمع سلام المسلم عليها عند قبرها وتدنو حتى ترد عليه السلام وللروح شأن آخر غير شأن البدن وهذا جبريل صلوات الله تعالى عليه رآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وله ستمائة جناح منها جناحان قد سد بهما ما بين المشرق والمغرب وكان يدنو من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يضع ركبتيه ويديه على فخذيه وما اظنك يتسع بطانك أنه كان حينئذ في الملا الاعلى فوق السموات حيث هو مستقره وقد دنا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الدنو فان التصديق بهذا له قلوب خلقت له وأهلت لمعرفته ومن لم يتسع بطانه لهذا فهو يضيق أن يتسع للايمان بالنزول الالهي الى سماء الدنيا كل ليلة وهو فوق سمواته على عرشه لا يكون فوقه شئ البتة بل هو العالي على كل شئ وعلوه من لوازم ذاته وكذلك دنوه عشية عرفة من أهل الموقف وكذلك مجيئه يوم القيامة لمحاسبة خلقه واشراق الارض بنوره وكذلك مجيئه الى الارض قبل يوم القيامة حين يقبض من عليها ولا يبقى بها أحد كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأصبح ربك يطوف في الارض وقد خلت عليه البلاد هذا وهو فوق سمواته على عرشه اهـ * (البحث الخامس) * اختلف الناس أيضا في الروح هل تموت أم لا فذهبت طائفة الى أنها تموت لانها نفس وكل نفس ذائقة الموت واذا كانت الملائكة يموتون فالارواح البشرية أولى وقالت طائفة انها لا تموت للاحاديث الدالة على نعيمها وعذابها بعد المفارقة الى ان يرجعها الله تعالى الى الجسد قال في روح المعاني والصواب ان يقال موت الروح هو مفارقتها الجسد فان أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت وان أريد انها تعدم وتضمحل فهي لا تموت بل تبقى مفارقة ما شاء الله تعالى ثم تعود الى الجسد وتبقى معه في نعيم أو عذاب أبد الآبدين اهـ وللروح معان أخر ليس هذا موضع ذكرها من أرادها فليرجع الى كتب التفسير والله سبحانه ولي التوفيق ومن المنظومات في أمر الروح ما قاله أبو علي بن سينا وهو قوله

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف * وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهي ذات تفجع

وآله وسلم انه قال أنتم شهداء الله في الارض ولقد قام على الشيخ تقي الدين جماعة من العلماء مرارا بسبب أشياء أنكروها عليه من الاصول والفروع وعقدت له بسبب ذلك عدة مجالس بالقاهرة ودمشق ولا يحفظ عن أحد منهم انه أفتى بزندقته ولا حكم بسفك دمه مع شدة المتعصبين عليه حينئذ من أهل الدولة حتى حبس بالقاهرة ثم بالاسكندرية ومع ذلك فكلهم يعترف بسعة علمه وزهده ووصفه بالسخاء والشجاعة وغير ذلك من قيامه في نصرة الاسلام والدعاء الى الله في السر والعلانية فكيف لا ينكر على من أطلق انه كافر بل من أطلق على من سماه شيخ الاسلام الكفر وليس في تسميته بذلك ما يقتضي ذلك فانه شيخ مشايخ الاسلام في عصره بلا ريب والمسائل التي أنكرت عليه ما كان يقولها بالتشهي ولا يصر على القول بها بعد قيام الدليل عليه عنادا وهذه تصانيفه طافحة بالرد على من يقول بالتجسيم والتبري منه ومع ذلك فهو بشر يخطئ ويصيب فالذي أصاب فيه وهو الاكثر يستفاد منه ويترحم عليه بسببه والذي أخطأ فيه لا يقلد فيه بل هو معذور لان علماء الشريعة شهدوا له بان أدوات الاجتهاد

أنفت وما أنست فلما واصلت • ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى • ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها • عن ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت • بين المعالم والطلول الخضع
تبكي وقد ذكرت عهودا بالحمى • بمدامع تهمي ولم تتقطع
وتظل ساجعة على الدمن التي • درست بتكرار الرياح الاربع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها • قفص عن الاوج الفسيح المربع
حتى اذا قرب المسير عن الحمى • ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
سجعت وقد كشف الغطاء فابصرت • ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق • والعلم يرفع كل من لم يرفع
فلأي شيء أهبطت من شاهق • عال الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان أهبطها الاله لحكمة • طويت على الفذ اللبيب الاروع
فهبوطها ان كان ضربة لازب • لتكون سامعة لما لم تسمع
وتعود عالمة بكل خفية • في العالمين فخرقها لم يرقع
وهي التي قطع الزمان طريقها • حتى لقد غربت بغير المطلع
فكأنها برق تألق بالحمى • ثم انطوى فكأنه لم يلمع
فأنعم برد جواب ما أنا فاحص • عنه فنار العلم ذات تشعشع

وقد رد عليه العارف العلامة الشيخ رفيع الدين بن سند الوقت أحمد ولي الله الدهلوي رحمهما الله تعالى في قصيدة بديعة وهي هذه

عجبا لشيخ فيلسوف ألمعي • خفيت لديه منارة مشرع ١
هلا تفطن أن بعث النفس في ا لابدان يخشا من تواطن شفع ٢
منها مواطن عاميات الحكم أو • مخصوصة مترتبات المرتع
ولكلها حكم وغايات بها • تستوجب التخصيص في المتفرع ٣
وجميعها للنفس غايات على • ان التفاوت ثابت لم أمنع
٤ لتغالب الاشداد في تلك الاباء قاديه فازت بفوز الدنيع
فأعم غايات الوجود بروزنا • في روضة الامكان بدخل يرتع
وشمول أطوار الوقوع مراده • الا الذي قال النظام له دع
والفيض لا يرضى تخلف ما به • حنت دواعي كونه بالمجمع
كطوائف الافلاك في حركاتها • وروائح الانواع في المستنقع ٤
ومدبرات في معارج زهرة • من صولة التأثير ذات تضلع ٥
ونفوس انسان وجن أنعمت • من همة تلقى شديدة مقرع

٤ قوله لتغالب هذا البيت هكذا في الاصل ولم نظفر بنسخة أخرى نراجعه فيها الظاهر فانه غير مستقيم وقوله الاشداد جمع شد والمراد عالم العناصر

١ راه كشاده ١٢
٢ الشفع الضم والشافع المتواتر فالمراد كثرة مجتمعة ١٢
٣ المتفرع الاثر المترتب اهـ

٤ المستنقع مكان نشيب كه آب در وى ١٢
٥ التضلع شكم سير شدن از آب وما نند آن ١٢

ولها

واهاسـاق ينتشى الجزئ عن الاصل الجليل المستمر الاوسع
وكفى كمالا للفروع بانه * يوفى به حق لاصل أبرع
وورآه فى الخلق دو ربعتى * تعمرها عند الاله الارفع
أوماترى لولم يكن فى دارنا * هذا اناس كان مثل البلقع ١
وانظر لكثرة اختلاف هوائهم * فيه أقام السوق للمتطلع
أوليس أسبغ ثم أطول مدة * للعيش من دنيالك دار الموجع
فانظر لوسعتها وكثرة مابها * من طيب لذات وهول مفظع
والتى معا العرفان قبلك تراهما * ملكين قدرهما على الموضع
هل يرتجى جود الحكيم إصرما * متطلبين عن الغذاء المشبع
فضاقب ذابت بها جباتها * طبخ لها للمضغ أو التجرع
وضروب أعمال عليها اشربت * كنوابل مزجت بجودة مضبع ٢
ووفاتها من قوة جذابة * بهما وترجع لاجترار المبلع ٣
وشد انذلقت بها بعد البلى * كالهضم يعرض فى بطون الجوع
أوليس فيما يقتدى مايستحيل باعين أوظفرة للاصبع
فكما هنالك دشاير للانبيا * والصالحين وجمع أهل تطوع
ومنائح تعطى بإيمان فافعال وأحوال كصدق تخشع
فكذا النفس الساذجين ونيلها * من بسط إستعدادها المتوقع
وسواهما طبع العناصر يقتضى * ان يرتقى عن كل وضع أوضع پست ١٢
فإذا اكتست من اعتدال حلة * جذبت لها نفسا لاجل تمتع
والنفس تسقط نحوها بتعشق * لتناسب المعنى القديم المدقع
فتناسب المعنوى يهيج ميلها * بالجسم لاسمع ثمالم تسمع
كالطير يهوى ان رأى فى فخه * حبا ولايدرى بكيد الاخدع
ولقانص فيه ومنافع جمة * كالاكل أوجاب لمال البيع
فاذا رأت ياساعين المطلوب كرت وهى ترغب فى جوار المبدع
٤ ولها طريف العيش أو مالوفة * أو حسرة من فعلها المتصنع
وتقدم النفس المطيعة والعنيدة كالمعد كمال نفس تتبع
وكذا نفوس الضائعين فربما * تقضى بقوة لاحق وتمنع
أوليس بزنوابت الاغصان للتمشيم من عادات قوم زرع
والطرفى يوم يضعف فى غد * تستغين ضوء الشمس عند تقشع ٥
ولربك المتعال منك تقاول * ويحب اعذار العذر المدعى
وجميع أنفسنا هنا للثم ترل * من حفظها عهد الحبة تدعى

١ مكان ويران ١٢

٢ الجوع كوارا شدن طعام ١٢

٣ بلع فرو بردن طعام در حلق وچون در بيت بمفعول ديكر متعدى شده يعنى فاعل آن حضرت رزاقست ومحتمل است كه بصيغه مصدر مبنى بمعنى مفعول باشد ١٢

٤ طريف تازه وتر ١٢

٥ كشاده شدن هوا از ابر ١٢

نفس

وآثارها دون الظباب لذي ٠ ذا الصدق من ذي الافتتان المبدع
وأمام بهم أنفسا معطوفة ٠ زيادة الثقة نسبي أو لشمع
ولهم بهم ربط متين النسج لا ٠ ينفك طول الدهر بالموت الذي
فتقرأ بينهم ويكثر جهدهم ٠ بهم ووجههم على التضبع
وله خطاب باللطف ظهرهم ٠ في البسط أطنب من كلب شبع
ولئن تقل نروا لها التعدد الاعراض لست عن الصواب بمطلع ٢
فلها هنالك تكاتف ومواقف ٠ ومعاملات شرحها لم يبدع ٣
وحديث ابليس وآدم عبرة ٠ للذ ان تكن من ذي العيون الهجع
والمكر يرشدك المعارف جملة ٠ ان كنت تنظر فيه نظرة أصمع ٤
وله تعالى من صفات كماله ٠ ما يقتضي آثارها بتنوع
أرأيس عطلها وكب المشترى ٠ هو ابشر ذي فساد أشبع
فهو الشكور البر ذو البطش الشديد مبادر بالفضل لا عن مطمع
وهو الخبير بظاهر الاشياء والشمطون فيها دون لب الاروع
فيعامل الاقوام باستعدادهم ٠ وبهذا فيبدى السر للمتتبع
فمتى تراهم كارقوم على بدا ٠ ط ذات ألوان غرائب صوع
أرضاءها يتناسب وجهاتها ٠ يتقابل في صابط كرصع
أومثل عدل في بيوت الوتق كسرهم سيرفاستوى بتوزع
فلو اغلبت بواحد بطل المطا ٠ م ولا يرى من لم يحط بترقع
ولئن دريت حياتها ومماتها ٠ والام نقلتها بسير مسرع
لعرفت ان النفس قبل حلولها ٠ بالجسم مثل البذر لما يزرع
والبذر مختلف القوام سلامة ٠ وسواءها من كل أوصاف نمى
وثمارها متفاوت وصنوفها ٠ متكاثر من جنسه المتنوع
وجميع قوتها بها مكنونة ٠ وخدودها عن شأنها تتمسع ٥
ماشأنها الاشعور بجمل ٠ بذواتها او المبدا المترع
وبها أحاط بها رشا كل لونها ٠ وجميعها بتوحد مستجمع ٦
اياك ان ترى اليها شمعة ٠ بتدورها عن أن تحل بمربع
فهناك كانت للقضاء مطيعة ٠ كملا تلك لم تدر غير تخشع
وتجاذب بين القوى ذلك الذي ٠ أدهى بها الادراج حين تزعزع
وطباعها لا يقتضي الا اثنا ٠ رفصونها في موطن متوسع
وعمل هاتيك الهوى هي نعمة ٠ وبها الهابقوى كمثل البرقع
وركوبها متن النسبة بدءها ٠ وحدوثها من اختلاط الاربع

١ أي أمال ١٢

٢ الاطلاع بردويدن ١٢
٣ صدع ميض اشكارا كشف ١٢

٤ أصمع هوشيار دل تيز راى ١٢

٥ تنصع خالص وبيداغ شدن ١٢
٦ التوحد نفي لتعدد القوى وآلات الادراك والاجتماع نفي للتفكر والاستنباط فعلها اذا شبه العلم الاحساسي بالنسبة الى ماني عالمها ١٢

فيها استعدت للمعاد مخلدا * وبها الرحيل الى فضاء المرتع
وبها السلطان في العقبى على استيفاء ما عن وصله لم تمنع
وهي المطية للترقي في الكما * ل وغيرها عن حده لم يرفع
فهبوطها في الجسم شخ كمالها * ولو انه كالبارق المتلمع
وانظر لما تبتلي به في عمرها * من عيشة تفني وضر موجع
تجد الامور اشعبتين فشعبة * بالقصد والاخرى كدفع المفجع
فاذا أتاها سانح لضرورة * فالقلب لايهدأ بغير تطلع
بل لايزال يقوم فيها كما * بقبوله أو رفضه لتبشع
وله مراتب مثل فعل نافذ * أو عزمة أو هاجس لم يوقع
وله رضا وتلذذ في حكمه * فبه يصير كمثل ثوب مجزع ١
ونقوشها هي لاتزال تلازم الاشخاص مثل الندب لم يتقلع ٢
وجميع ماتلقى تماثيل لها * ونتائج عن غرسها في المزرع
وجميع هاتيك القضايا أصلها * من خلقها وطباعها المتطبع
وعسى ترى الانسان في آرائه * متحيرا عجبا ولو ذا المبخع ٣
فاعرف بان الاشقياء اذا رأوا * باسا بليغا مقنطا عن مفزع
فلهم اذن شأن عجيب نحوه * سارت نفوسهم بكل تشجع
امانفوس الساذجين فتشتهي * أنوار فطرتها بغير تلفع ٤
وبلوغها المأوى بغير تعمل * وسلامة عن جذب أيدي النزع
٥ ومقام ادلال على رب الورى * وفكاك أسر مثل ما الاخلع ٦
والارتقاء بجملة نحو الذي * هو للنفوس باسرها كالمنبع
والله ان يكشف عليك صميمها * ومن اين انعقدت لكنت بمقنع
أوما سمعت عناية الباري اقتضت * كل الطبائع من وفور تشعشع
فهناك فاضت كلها معقولة * قامت به أزلا بغير تكعكع ٧
لايدخل التعليل في تحديدها * وكذا اقتران لوازم لم تنزع
وقيامها ما كان شبه عوارض * بل كاندراج الضوء في المتشعشع
فلها مراتب في الفضاء تباينت * وتوحدت فيه لفرط تصع ٨
والعارفون يرونها أظلال أسماء على أعلى المراتب سطع
فتمازت أيدي العقول نظامها * حتى استقلت كالنجوم الطلع
تلقي على لوح النفوس شعاعها * فحكى المرائي كل سر مودع
فتشعبت آثارها وتركبت * أحكامها فبدا الشخوص باجمع
وتميزت أعيانها بجميع ما * تزداده أبدا بغير المقطع

١ على صيغة اسم الفاعل تكون الاضافة على حقيقتها وعلى صيغة اسم المفعول تكون اضافة الصفة الى الموصوف ١٢
٢ الندب النقش على الحجر ١٢
٣ بخع خود را از غم وخشم كشتن ١٢
٤ التلفع پيچيده شدن در چادر ومانند آن ١٢
٥ ادلال ناز كردن ١٢
٦ اخلع از خلاعت است بمعنى بي باك ١٢
٧ تكعكع باز استادن ومتاخر شدن از مكان ١٢
٨ تصع درخشيدن برق ١٢

واها اهيولى مثل شمعة خاتم • أرأيتها انتقشت بعالم يطبع
وهل الكمال بوى تحصل ما انطوى • فيها وكان له الطباع كمولع
فكمال أنواع بدت وصنوفها • لاريب ليس يفوت عند تنوع
ان لم يكن فرد على ذاك الكما • ل كمثل أعمى ليس يسمع أقطع
وكماله الشخصي ليس بفائت • فلعله ان يطرب له أو يجزع
واذا انتهيت الى هنا فالعقل لى • أحرى فليست قوة الشعرا منى
وهل النساء دينى بشرد فائق • في صنع رب قاهر متمنع
لا تنكرن على حيث وجدتني • لاصول مشائية لم أتبع
فالحق أعظم ان يحاط بسالك • ومرادنا الحق الذي فيه ارتعى
والشيخ قيد نفسه ودعاه • بمقال فن واحد كالاصلع
ثم الصلاة على النبي وآله • والحمد لله الرفيع الاسمع

تضمنت هذه القصيدة الجواب عن السؤال المذكور بسبعة أوجه الوجه الاول بالنظر الى فيض القضاء والسابع بالنظر الى فيض القدر والرابع بالنظر الى صفات التشريع والكلام والخامس بالنظر الى صفات التدبير وحسن الانتظام والثالث بالنظر الى اقتضاء النشأة الدنيا والثاني بالنظر الى اقتضاء النشأة العقبى والسادس بالنظر الى طبائع النفوس أنفسها وبعض هذه الوجوه السبعة يشتمل على عدة وجوه جزئية في ضمنها وهذا التفصيل لقوله وان شئت والله سبحانه أعلم وأحكم اه (قوله والغزالي ذكر شيأ من ذلك في بعض كتبه الى آخره) اما هذان الكتابان فلم أظفر بهما الا انه ذكر في بحث طويل في عجائب القلب من احياء العلوم ما نصه فاذن للقلب بابان باب مفتوح الى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة وباب مفتوح الى الحواس الخمس المتمسكة بعالم الملك والشهادة والملك أيضا يحاكي عالم الملكوت نوعا من المحاكاة اما انفتاح باب القلب الى الاقتباس من الحواس فلا يخفى عليك وأما انفتاح بابه الداخل الى عالم الملكوت ومطالعة اللوح المحفوظ فتعلمه علما يقينا بالتأمل في عجائب الرؤيا واطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل أو كان في الماضي من غير اقتباس من جهة الحواس وانما ينفتح ذلك الباب لمن انفرد بذكر الله تعالى فعلوم الاولياء والانبياء تتأتى من داخل القلب من الباب المفتوح الى عالم الملكوت وعلوم العلماء والحكماء تتأتى من أبواب الحواس المفتوحة الى عالم الملك وعجائب عالم القلب وتردده بين عالمي الشهادة والغيب لا يمكن ان يستقصى في علم المعاملة اه فتدبر ولا تغفل (قوله أبو بكر بن العربي) قال ابن خلكان هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي المعافري الاندلسي الاشبيلي الحافظ المشهور وقال ابن بشكوال هو الحافظ المتبحر ختام علماء الاندلس لقيته بمدينة اشبيلية فأخبرني انه رحل الى المشرق مع أبيه وانه دخل الشام ولقي بها أبا بكر

اجتمعت فيه حتى كان أشد المتعصبين عليه القائمين في ايصال الشر اليه وهو الشيخ كمال الدين الزملكاني شهد له بذلك وكذلك الشيخ صدر الدين بن الوكيل الذي لم يثبت لمناظرته غيره ومن أعجب العجب ان هذا الرجل كان من أعظم الناس قياما على أهل البدع من الروافض والحلولية والاتحادية وتصانيفه في ذلك كثيرة شهيرة وفتاويه فيهم لا تدخل تحت الحصر فيا قرة أعينهم اذا سمعوا تكفيره ويا سرورهم اذا رأوا من يكفره من أهل العلم فالواجب على من تلبس بالعلم وكان له عقل ان يتأمل كلام الرجل من تصانيفه المشهورة أو من ألسنة من يوثق به من أهل النقل فيفرد من ذلك ما ينكر فليحذر منه على قصد النصح ويثني عليه بفضائله فيما أصاب من ذلك كدأب غيره من العلماء الانجاب ولو لم يكن للشيخ تقي الدين من المناقب الا تلميذه الشهير الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية صاحب التصانيف النافعة السائرة التي انتفع بها الموافق والمخالف لكان غاية في الدلالة على عظم منزلته فكيف وقد شهد له بالتقدم في العلوم والتميز في المنطوق والمفهوم أئمة عصره من الشافعية وغيرهم فضلا

(ترجمة أبي بكر بن العربي)

محمد

محمد بن الوليد الطرطوشي وتفقه عنده ودخل بغداد وسمع بها من جماعة ثم دخل الحجاز للحج ثم عاد الى بغداد وصحب بها أبا بكر الشاشي وأبا حامد الغزالي وغيرهما من العلماء ثم صدر عنهم ولقي بمصر والاسكندرية جماعة من المحدثين فاستفاد منهم ثم عاد الى الاندلس سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وقدم الى اشبيلية بعلم كثير وكان من أهل التفنن في العلوم متكلما في أنواعها وكانت ولادته سنة ثمان وستين وأربعمائة ووفاته سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ودفن بفاس انتهى (قوله ومنهم من يقول انها مكذوبة عليه) أقول كما وقع في كتب بعض الاجلة من دس الحسدة في بعض كتبهم كلمات شنيعة وعبارات فظيعة بل قد ألف بعض أصحاب المذاهب المبتدعة كتبا لترويج مذهبهم وعزوها الى علماء السنة كما حكاه في التحفة الاثنى عشرية وقال الشعراني في الاجوبة المرضية وقد فعلوا ذلك في كتابي المسمى بالبحر المورود في المواثيق والعهود فان بعض الحسدة كتب لي منه نسخة ودس فيها أمورا تخالف الشريعة وطاف بها في الجامع الازهر وغيره وثارت الفتنة حتى أرسلت لهم نسختي السالمة من الدس التي كان مشايخ الاسلام قد أجازوها وحرروها ففتشوها فلم يجدوا فيها شيئا مما دسه الحسدة يغفر الله تعالى لهم وقد بلغني ان الامام مصطفى القرماني الحنفي شرح مقدمة أبي الليث السمرقندي شرحا عظيما ودخل به مصر ليطالع عليه علماء مذهبه فدس فيه بعض الحسدة في باب آداب الخلاء ولا يستقبل الشمس والقمر لان ابراهيم الخليل كان يعبدهما فافتوا بقتله فخرج في الليل من مصر هاربا ولم يرجع اليها انتهى (قلت) ومن ذلك ما دسه بعض الحسدة المخالفين على الشيخ ابن تيمية انه كفر حبر الامة ابن عباس في كتابه الصراط المستقيم في الرد على أهل الجحيم كما نقله في كشف الظنون عن الدميري في كتابه الذي ألفه في الرد عليه فانظروا بعين الانصاف كيف يتصور من شيخ الاسلام الذي قام في انتصار السنة أتم قيام وبلغت مصنفاته نحو الاربعمائة كتاب واشتهرت سيرته وتحققت عدالته ومحبته وتعظيمه الكافة لاصحاب وذب عن الصحابة أقوال المفترين وجعلهم كلهم أئمة الدين واخذ في كثير من اختياراته باقوال ذلك الامام دون غيره من الصحابة الكرام أن يكفر ابن عباس فما هذا الافتراء الا من شيطان خناس أعاذنا الله تعالى من امثاله ولا رمانا بمثل مفتريات أقواله ولقد أحسن القائل

ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا * شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

(قوله المازري) هو محمد بن علي التميمي الفقيه المالكي المحدث أحد الاعلام المشار اليهم في حفظ الحديث والكلام عليه وشرح صحيح مسلم وله في الادب كتب متعددة وكذا في غيره توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة بالمهدية والمازري نسبة الى مازر بالزاي وهي بلدة بجزيرة صقلية قاله في الوفيات (قوله الطرطوشي) هو محمد بن الوليد بن محمد القرشي

عن الحنابلة فالذي يليق عليه مع هذه الاشياء الكثيرة أو على من يعادي شيخ الاسلام لا يلتفت اليه ولا يعول في هذا المقام عليه بل يجب ردعه عن ذلك الى أن يراجع الحق ويذعن للصواب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل قاله وكتبه أحمد بن علي ابن محمد بن حجر الشافعي عفا الله عنه وذلك في يوم التاسع من شهر ربيع الاول عام خمسة وثلاثين وثمانمائة حامدا الله ومصليا على محمد ومسلما هذا آخر كلامه والله المسؤول ان يمتعنا به ويمد أيامه

(صورة تقريظ آخر) للامام العلامة قاضي القضاة شيخ الاسلام صالح بن عمر البلقيني الشافعي عليه أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات اللهم صل على سيدنا محمد سيد السادات من أهل الارضين والسموات وعلى آله وأصحابه وأتباعه ويسر والطف واختم بخير آمين (وبعد) فقد وقفت على هذا التصنيف الجامع والمتقن

ترجمة الامام المازري

ترجمة الامام الطرطوشي

البدائع المطرب للسامع وتحلت بشروط الواقفين من استقصاه النظر فوجدته عقدا منتظما بالدرر يفوق عقد الجمان ويزري بلآلئ العقيان ويضوع مسك الثناء على جامعه مدى الزمان وقال لسان الحال في حقه ليس الخبر كالعيان وكيف لا وهو مشتمل على مناقب عالم زمانه والفائق على أقرانه والذاب عن شريعة المصطفى باللسان والقلم والمناضل عن الدين الحنيفي وكم أبدى الحكم صاحب المصنفات المشهورة والمؤلفات المأثورة الناطقة بالرد على أهل البدع والالحاد القائلين بالحلول والاتحاد ومن هذا شأنه كيف لا يلقب بشيخ الاسلام وينوه بذكره بين العلماء الاعلام ولا عبرة بمن يرميه بما ليس فيه أو ينسبه بمجرد الاهواء لقول غير وجيه قل بصره قول الحاسد والباغي والطاعن والجاحد

وما ضر نور الشمس ان كان ناظرا
اليه عيون لم تزل دهرها عميا

فمن أراد الحسد يحمل صاحبه على اتباع هواه وان يتكلم فيمن يحسده بما يلقاه لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله وما أحق هذا العالم بقول القائل

ترجمة الامام ابن الجوزي

الاندلسي الطرطوشي بضم الطائين المهملتين نسبة الى طرطوشة بالشين المعجمة وهي مدينة في آخر بلاد المسلمين بالاندلس على ساحل البحر المعروف بابن أبي رندقة بالراء وسكون النون وفتح الدال والقاف وهي لفظة افرنجية قيل ان معناها ارد تعال وهو الفقيه المالكي الزاهد صحب أبا الوليد الباجي بمدينة سرقسطة فأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وقرأ الادب على أبي محمد بن حزم بمدينة اشبيلية ورحل الى المشرق سنة ست وسبعين وأربعمائة وحج ودخل بغداد والبصرة وتفقه على أبي بكر محمد الشاشي الفقيه الشافعي وسكن الشام مدة ودرس بها وكان اماما عالما عاملا زاهدا ورعا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا وكان كثيرا ما ينشد

ان لله عبادا فطنا ۞ طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا ۞ انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ۞ صالح الاعمال فيها سفنا

ولما دخل على شاهنشاه وكان الى جانبه رجل نصراني فوعظ شاهنشاه حتى بكى وأنشد

يا ذا الذي طاعته قربة ۞ وحقه مفترض واجب
ان الذي شرفت من أجله ۞ يزعم هذا انه كاذب

وأشار الى النصراني فأقامه شاهنشاه من موضعه وله تصانيف كثيرة منها سراج الهدى وسراج الملوك وله طريقة في الخلاف وكانت ولادته سنة احدى وخمسين وأربعمائة تقريبا وتوفي سنة عشرين وخمسمائة قاله ابن خلكان ۞ (قوله ابن الجوزي) هو أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد وينتهي نسبه الى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ الحافظ قال ابن خلكان كان علامة عصره وامام وقته في الحديث وصناعة الوعظ صنف في فنون عديدة وكتبه أكثر من ان تعد وكتب بخطه شيأ كثيرا والناس يغالون في ذلك حتى يقولوا انه جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس وهذا شئ عظيم لا يكاد يقبله العقل ويقال انه جمعت براية أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأوصى ان يسخن بها الماء الذي يغسل به ففعل ذلك فكفت وفضل منها وله أشعار لطيفة منها قوله يخاطب أهل بغداد

عذيري من فتية بالعراق ۞ قلوبهم بالجفا قلب
يرون العجيب كلام الغريب ۞ وقول القريب فلا يعجب
ميازيبهم ان تندت بخير ۞ الى غير جيرانهم تقلب
وعذرهم عند توبيخهم ۞ مغنية الحي لا تطرب

وله أجوبة نادرة منها انه وقع النزاع بين أهل السنة والشيعة في المفاضلة بين أبي بكر وعلي

رضى الله تعالى عنهم ما افرضى الكل عما يجيب به فسالوه وهو على الكرسى فى مجلس وعظه
فقال أفضلهما من كانت ابنته تحته ونزل وله محاسن كثيرة يطول شرحها ولد تقريبا
سنة ثمان وخمسمائة وتوفى ليلة الجمعة ثانى عشر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة
ببغداد ودفن بباب حرب انتهى قلت وسمعت من بعض الناس ان قبره فى بعض
البساتين التى هى شرق مسجد السيد سلطان على والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك قيل
وأوصى ان يكتب على قبره

يا كثير الصفح عمن * كثر الذنب لديه
جاءك المذنب يرجو الـ * ـصفح عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء الضيف إحسان اليه

ومن تصانيفه تفسير القرآن الكريم المسمى بزاد المسير أتى فيه باشياء غريبة
والتبصرة فى المواعظ وكتاب الصفات وترجمة الامام أحمد والتاريخ الكبير
ومختصر الاحياء وصفوة الصفوة والموضوعات فى الحديث أربعة أجزاء وغير ذلك
والجوزى بفتح الجيم وواو وزاى معجمة نسبة الى فرضة الجوز وهو موضع مشهور
وقيل ان جده كان من مشرعة الجوزى مكان من جانب الغربى ببغداد وكان أبوه
يعمل الصفر بنهر القلائين فى الجانب الغربى منها ومع فضائله المشهورة ومناقبه
المسطورة لم يسلم أيضا من تنقير أقلام المعترضين على كلامه فى البعض وبعض مسائل
الدين فقد انتقده ابن الاثير بسبب انتقاده للامام الغزالى الشهير وقال أيضا ابن رجب
الحنبلى كما نقله عنه فى الشذرات ما نصه نقم عليه جماعة من مشايخ أصحابنا وأئمتهم
ميله الى التأويل فى بعض كلامه واشتد نكيرهم عليه فى ذلك ولا ريب ان كلامه
فى ذلك مضطرب مختلف وهو وان كان مطلعا على الاحاديث والآثار فلم يكن يذاك يحل
شبه المتكلمين ويبين فسادها وكان معظما لابى الوفاء بن عقيل متابعا لاكثر ما يجده
من كلامه وان كان قد رد عليه فى بعض المسائل وكان ابن عقيل بارعا فى الكلام ولم
يكن تام الخبرة بالحديث والآثار فلهذا يضطرب فى هذا الباب وتتلون فيه آراؤه
وأبو الفرج تابع له فى هذا التلون انتهى (قلت) وممن انتقده أيضا الشيخ فى شرح
الأصبهانية فان أردت التفصيل فعليك به والله الموفق للصواب ﴿قوله وابن عقيل﴾
هو على ما قال ابن الاثير فى الكامل أبو الوفاء على بن عقيل بن محمد بن عقيل شيخ الحنابلة
فى وقته ببغداد وكان حسن المناظرة سريع الخاطر وكان قد اشتغل بمذهب المعتزلة
فى حداثته على ابى الوليد فاراد الحنابلة قتله فاستجار بباب المراتب عدة سنين ثم أظهر
التوبة حتى تمكن من الظهور وله مصنفات من جملتها كتاب الفنون توفى سنة ثلاث
عشرة وخمسمائة * وقال فى الشذرات أبو الوفاء على بن عقيل البغدادى الظفرى شيخ
الحنابلة وصاحب التصانيف ومؤلف كتاب الفنون الذى يزيد على أربعمائة مجلد وكان

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه
فالقوم اعداء له وخصوم
وقال النبى صلى الله عليه وآله
وسلم اياكم والحسد فان الحسد
يأكل الحسنات كما تأكل النار
الحطب أو قال العشب أعاذنا
الله من حسد يسد باب الانصاف
ويصد عن جميل الاوصاف
وكيف يجوز أن يكفر من لقب
هذا العالم شيخ الاسلام ومذهبنا
ان من كفر أخاه المسلم بغير تأويل
فقد كفر لانه سمى الاسلام كفرا
ولقد افتخر قاضى القضاة تاج
الدين بن السبكى رحمه الله تعالى
فى ترجمة أبيه الشيخ تقى الدين
السبكى فى ثناء الائمة عليه بان
الحافظ المزى لم يكتب بخطه
لفظة شيخ الاسلام الا لابيه
وللشيخ تقى الدين بن تيمية وللشيخ
شمس الدين بن أبى عمر فلولا ان
ابن تيمية فى غاية العلو فى العلم
والعمل ما قرن ابن السبكى اباه
معه فى هذه المنقبة التى نقلها
ولو كان ابن تيمية مبتدعا أو زنديقا
ما رضى ان يكون أباه قرينا له
ثم نسب الشيخ تقى الدين الى
أشياء انكرها عليه معاصروه
وانتصب للرد عليه الشيخ تقى
الدين السبكى فى مسئلتى الزيارة
والطلاق وأفرد كلا منهما

ترجمة ابن عقيل

المستفيضة لدى كل مطلع على مآخذ المجتهدين نقاد فغيرت النقلة وبدلت وزورت وحرفت وبما حسن ما نقله شيخ مشايخنا الشيخ خالد النقشبندي نور الله تعالى مرقده في رسالته في الكسب عن السنوسي في بحث الاشعري ما نصه لا نسلم صحة هذا القول عنه وان سلم فلعله صدر عنه في مباحثة جدلية لافحام الخصم قويت مغافرته عن الحق فاحتال في جذبه الى الحق بنحو من السرقة ولذا قال المشايخ ما ينقل عن عالم في المباحثة لا يجوز جعله مذهبا له انتهى فخذ ما صفا لك ودع ما كدر وتلق ما سطرته ومازبرناه فلعلك ان شاء الله تعالى تدفع به سوء الظن عن ذلك الامام الجليل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(فصل) قال العلامة ابن حجر الهيتمي واعلم انه خالف الناس في مسائل نبه عليها التاج السبكي وغيره فما خرق فيه الاجماع قوله في يمين الطلاق انه لا يقع بل عليه كفارة يمين ولم يقل بالكفارة احد من المسلمين قبله وان طلاق الحائض لا يقع وكذا الطلاق في طهر جامع فيه وان الصلاة اذا تركت عمدا لا يجب قضاؤها وان الحائض يباح لها الطواف بالبيت ولا كفارة عليها وان الطلاق الثلاث يرد الى واحدة وكان هو قبل دعائه ذلك نقل اجماع المسلمين على خلافه وان المكوس حلال لمن اقطعها وانها اذا اخذت من التجار اجزأتهم عن الزكاة وان لم يكن باسم الزكاة ولا رسمها وان المائعات لا تنجس بموت حيوان فيها كالفارة وان الجنب يصلي تطوعه بالليل ولا يؤخره الى ان يغتسل قبل الفجر وان كان بالبلد وان شرط الواقف غير معتبر بل لو وقف على الشافعية صرف الى الحنفية وبالعكس وعلى الفقهاء صرف الى الصوفية وامثال ذلك ومن مسائل الاصول مسئلة الحسن والقبح التزم كل ما يرد عليها وان مخالف الاجماع لا يكفر ولا يفسق وان ربنا سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا محل الحوادث وانه مركب تفتقر ذاته افتقار الكل للجزء تعالى الله تعالى عن ذلك وتقدس وان القرآن محدث في ذات الله تعالى الله عن ذلك وان العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله تعالى مخلوقا دائما فجعله موجبا بالذات لا فاعلا بالاختيار وقوله بالجسمية والانتقال وانه بقدر العرش لا اصغر ولا اكبر تعالى الله عن هذا الافتراء الشنيع القبيح والكفر الصريح وخذل متبعيه وشتت شمل معتقديه وقال ان النار تفنى وان الانبياء غير معصومين وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا جاه له ولا يتوسل به وان انشاء السفر اليه بسبب الزيارة معصية لا تقصر الصلاة فيه وان التوراة والانجيل لم تبدل الفاظهما وانما بدلت معانيهما انتهى وقال بعضهم ومن نظر الى كتبه لم ينسب اليه اكثر هذه المسائل غير انه قال بالجهة وله في اثباتها جزء ويلزم اهل هذا المذهب الجسمية والمحاذاة والاستقرار فلعله في بعض الاحيان كان يصرح بتلك اللوازم فنسبت اليه سيما ومن نسب اليه ذلك من ائمة الاسلام المتفق على جلالته وامامته وديانته وانه

عليه وآله وسلم قال لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا وكيف يجوز اذى المؤمن بغير حق والله تعالى يقول والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وصح ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه فالواجب على من اقدم على رمي هذا العالم بما ليس فيه الرجوع الى الله تعالى والاقلاع عما صدر منه ليحوز الاجر الجزيل بالقصد الجميل وان اطلع على امر يحتمل التأويل فلا يقطع بما يخالف ذلك التأويل بغير دليل وان صح عنده امر جازم عنه يقتضي انكاره فينكره قاصدا النصيحة ولا يهضم مقام الرجل مع شهرته بالعلم والفضل والتصانيف والفتاوى التي سارت بها الركبان والله تعالى يحفظنا من الخطا والخطل ويعصمنا من الزيغ والزلل والحمد لله رب العالمين وكتب في اليوم الموافق ليوم ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة قال ذلك وكتبه

انه الثقة العدل المحقق المدقق فلا يقول شيأ الا عن ثبت وتحقق ومزيد احتياط وتحر سيما
ان نسب الى مسلم ما يقتضي كفره وردته وضلاله واهدار دمه فان صح عنه مكفر
أو مبدع يعامله الله تعالى بعدله والا يغفر الله تعالى لنا وله انتهى كلام ابن حجر (أقول)
وبالله تعالى التوفيق ان هذا الكلام العاطل عن حلي التحقيق يتلو عنده كل ذي
عقل سليم سبحانك هذا بهتان عظيم لان عقيدة هذا الشيخ الجليل مشهورة لدى كل
قبيل ومسطورة في تأليفاته الشهيرة وتصنيفاته وفتاويه الوفيرة وهو الذي رد
أصحابها من أهل الزيغ والضلال كالمجسمة وغلاة المتصوفة والفلاسفة الجهال ثم
قد ذهب الى بعض هذه المسائل الفرعية وكم وكم له سلف فيها وأدلة شرعية ولا بدع
اذا اجتهد فيها موافقا لغيره من الائمة كما وقع امثال ذلك من علماء الامة ولو أخطأ فيها
فلا لوم عند المنصف عليه فياليت شعري لماذا توجه سهام القدح دون سائر العلماء
اليه ولو أردنا تعداد من ذهب الى بعض الاقوال الضالة لاكثر المذاهب لاتسع المقال
وهذا الشيخ ابن عربي الذي زكاه وبكل سوء من أجله وأجل الملاح وأمثاله لابن تيمية
رماه ذهب الى أكثر من ذلك واختار أعظم مما هنالك كما هو مذكور في فتوحاته
المكية وفصوصه الحكمية مما مر في ترجمته ونقله عنه أيضا العلماء في كتبهم مما
هو مقرون بصحة نقلهم وليس القصد بهذا الكلام الحط على ذلك الهمام بل
البيان ان للعلماء أقوالا لا تتلقاها بالقبول كافة الآراء وسيظهر بحوله تعالى قريبا الحلي
من الخلي ويبين لكل لبيب الحق من الغي بالتفريع والتأصيل والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل ولنذكر قبل بيان هذه المسائل فصلين متلازمين ومتقارنين
كالفرقدين من جملة كتب الافاضل في بيان حكم الاجتهاد وتأصيله والتقليد
بتفصيله لنكون ان شاء الله تعالى نافعين فيما نحن بصدده كره مستبصرين للتحري
الحق عند اضطراب فكره

(الفصل الاول في الاجتهاد) وهو لغة بذل الوسع فيما فيه كلفة ماخوذ كما نقل ابن ابي
زرعة عن الماوردي من جهاد النفس وكدها في طلب المراد وفي الاصطلاح على ما في
جمع الجوامع استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظن بحكم والفقيه والمجتهد لفظان
مترادفان وهو البالغ العاقل أي ذو ملكة يدرك بها المعلوم أي ما من شأنه ان يعلم
وهذه الملكة العقل وقيل العقل نفس العلم أي الادراك ضروريا كان أو نظريا وان
يكون فقيه النفس أي قوي الفهم على التصرف قال ابو اسحق ومن كان موصوفا
بالبلادة والعجز عن التصرف فليس من أهل الاجتهاد وفي انكاره للقياس خلاف
وان يكون عارفا بالدليل العقلي وهو البراءة الاصلية وبانا مكلفون بالتمسك به ما لم يرد
دليل ناقل عنه من نص أو اجماع أو غيرهما وان يكون عارفا بلغة العرب وبالعربية
وهو النحو والصرف لغة ونحوا وتصريفا وباصول الفقه ليقوى على معرفة الادلة وكيفية الاستنباط

القمر الى منور به صالح بن عمر
البلقيني الشافعي اطاف الله به
انتهى كلامه رحمه الله تعالى
وقه الحمد

(صورة ما كتبه الامام العلامة
قاضي القضاة عبد الرحمن
التفهني الحنفي تقريظا
عليه أيضا)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي جعل قلوب العلماء
كنوزا لطائف الحكم والسنتهم
مكنونة عما فيه نقص او جرح
أولم وامتاعهم من سماع قول
المفتش في صمم وخصهم بين الانام
بجلائل النعم وجعلهم محفوظين
عن الخوض في الاعراض
متباينين عما يؤدي الى ظهور
الاغراض وصلى الله على سيدنا
محمد المبعوث للعرب والعجم
وعلى آله واصحابه ذوي الكرم
والهمم وبعد فان صاحب هذا
التاليف قد أمعن النظر وأجاد
وبين وأتقن وأفاد فيما هو
المقصود والمراد من الرد
على من اكفر علماء الاسلام وهم
الائمة الاعلام بنسبتهم الشيخ
العالم الناسك تقي الدين بن تيمية
الى كونه شيخ الاسلام فنقول
وبالله التوفيق ان الشيخ تقي
الدين بن تيميه كان على ما نقل

وبالبلاغة ليتمكن من الاستنباط قيل في الدرجة المتوسطة بحيث يميز العبارة الصحيحة من الفاسدة والراجحة من المرجوحة وان يكون عارفا بالكتاب والسنة ولا يعتبر العلم بجميعهما ولا حفظهما قال العلامة السبكي المجتهد من هذه العلوم ملكة له وأحاط بمعظم قواعد الشرع ومارسها بحيث اكتسب قوة يفهم بها مقصود الشارع ويعتبر على ما قيل كونه خبيرا بمواقع الاجماع كي لا يخرقه والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وشرط المتواتر والآحاد والصحيح والضعيف وحال الرواة وسير الصحابة ولا يشترط فيه علم الكلام وتفاريع الفقه والذكورة والحرية وكذا العدالة على الاصح وقال الغزالي انها شرط وهذا المجتهد المطلق ودونه مجتهد المذهب وهو المتمكن من تخريج الوجوه على نصوص امامه وادعى بعضهم ان هذا النوع قد انقطع أيضا وهو مردود قال ابن الصلاح والذي رأيته من كلام الائمة مشعر بأنه لا يتأدى فرض الكفاية بالمجتهد المقيد والذي يظهر انه يتأدى به فرض الكفاية في الفتوى وان لم يتأد به فرض الكفاية في احياء العلوم التي منها الاستمداد في الفتوى انتهى ودونه في المرتبة مجتهد الفتيا وهو المتبحر في مذهبه المتمكن من ترجيح قول على آخر وهذا ادنى المراتب وما بقي بعده الا العامي ومن في معناه والاجتهاد قد يتجزأ على الصحيح اي يحصل الانسان رتبة الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض فما تمكن فيه من الاجتهاد اجتهد فيه وما لم يتمكن فيه قلد مجتهدا وقد سئل الامام مالك رحمه الله تعالى عن أربعين مسئلة فقال في ست وثلاثين لا أدري وكذا الامام ابو حنيفة توقف في مسائل شهيرة والمصيب في العقليات واحد كحدوث العالم وثبوت البارى سبحانه وصفاته وبعثة الرسل ونافي الاسلام مخطئ آثم كافر وقال الجاحظ لا يأثم في العقليات للاجتهاد وزاد العنبري كل مصيب والاجماع على خلاف قولهما واما المسئلة التي لا قاطع فيها من مسائل الفقه فقال الاشعري والباقلاني وأبو يوسف ومحمد وابن سريج كل مجتهد فيها مصيب ثم قال الاولان لان حكم الله تعالى تابع لظن المجتهد وقال الثلاثة هناك ما لو حكم لكان به والصحيح وفاقا للجمهور ان المصيب واحد قال الفهامة صدر الشريعة في التنقيح فالمجتهد عندنا يخطئ ويصيب وعند المعتزلة كل مجتهد مصيب وهذا بناء على ان عندنا في كل حادثة حكما معينا عند الله تعالى وعندهم لا بل الحكم ما أدى اليه اجتهاد كل مجتهد فاذا اجتهدوا في حادثة فالحكم عند الله تعالى في حق كل واحد مجتهده ثم ذكر أدلتهم وأدلتنا ومن جملتها قوله تعالى ففهمناها سليمان وقوله عليه الصلاة والسلام ان أصبت فلك عشر حسنات وان أخطأت فلك حسنة وفي حديث آخر جعل للمصيب أجرين وللمخطئ واحدا وقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان أصبت فمن الله تعالى وان أخطأت فمني ومن الشيطان انتهى باقتصار وفي اغاثة اللهفان للامام ابن القيم في الكلام على الحديث المروي في صحيح مسلم عن بريدة كان اذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه الحديث ما ملخصه

اليه من الذين عاشروه وما اطلعنا عليه من كلام تلامذة ابن قيم الجوزية الذي سارت تصانيفه في الآفاق كان عالما متقنا متقشفا متقللا من الدنيا معرضا عنها متمكنا من اقامة الدليل على النصوص حافظا للسنة عارفا بطرقها عالما بالاصلين أصول الدين وأصول الفقه قادرا على الاستنباط لاستخراج المعاني لا يلوينه في الحق لومة لائم قائم على أهل البدع المجسمة والحلولية والمعتزلة والروافض وغيرهم والانسان اذا لم يخالط ولم يعاشر يستدل على احواله وأوصافه بآثاره الآن ما اتصف به تلميذه ابن قيم الجوزية من العلم يكفي ذلك دليلا على ما قلناه وما نقل الينا مما اجتمع في جنازته من الخلق التي لا تحصى حتى شبهت جنازته بجنازة الامام أحمد رضي الله عنه عبرة لمن اعتبر وما نقل الينا من تسلطه على الجان المردة عبرة أيضا قال تلميذه ابن قيم الجوزية عند كلامه على الصرع في الطب النبوي واختياره ان الصرع على قسمين صرع يتعلق بالاخلاط وصرع يتعلق بالارواح الخبيثة كان

والحديث صريح في أن حكم الله سبحانه في الحادثة واحد معين وان المجتهد يصيبه تارة
ويخطئه لقوله عليه الصلاة والسلام فان سألوك ان تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على
حكم الله فانك لا تدري أتصيب حكم الله تعالى فيهم أم لا وقد نص الائمة الاربعة على
ذلك صريحا قال أبو عمر بن عبد البر ولا أعلم خلافا بين الحذاق من شيوخ المالكيين
ثم عددهم ثم قال كل يحكي ان مذهب مالك رحمه الله تعالى في اجتهاد المجتهدين
والقائسين اذا اختلفوا فيما يجوز التأويل فيه من نوازل الاحكام أن الحق من ذلك عند
الله تعالى واحد من أقوالهم الا أن كل مجتهد اذا اجتهد كما أمر وكان من أهل الصناعة
ومعه آلة الاجتهاد فقد أدى ما عليه وهو مأجور على قصده الصواب وهذا القول هو
الذي عليه أكثر أصحاب الشافعي قال وهو المشهور من قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى
وقال الامام أحمد اذا اختلفت الرواية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخذ رجل
بأحد الحديثين وأخذ آخر بحديث آخر ضده فالحق عند الله تعالى في واحد وعلى الرجل
أن يجتهد ولا يدري أصاب الحق أم أخطأ وفي الحديث اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله
أجران واذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد انتهى قال ابن أبي زرعة في شرح جمع الجوامع
وقد اختلفوا في جواز خلو زمان عن مجتهد فذهب الاكثرون الى جواز خلوه عن
مجتهد مطلق ومقيد وهو المجتهد في مذهب المجتهد وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء
حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا
وذهبت الحنابلة الى عدم جواز الخلو متمسكين بقوله عليه الصلاة والسلام لا تزال طائفة
من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك قال
الشيخ تقي الدين ابن تيمية في شرح العنوان وهو المختار عندنا لكن الى الحد الذي
ينتقض به القواعد بسبب زوال الدنيا في آخر الزمان ويوافقه قوله في خطبة شرح
الالمام والارض لا تخلو من قائم لله بالحجة والامة الشريفة لا بد لها من سالك الى الحق
على واضح المحجة الى أن يأتي أمر الله في أشراط الساعة الكبرى ويتتابع بعده ما لا يبقى
معه الا قدوم الاخرى وقال والده الشيخ مجد الدين في كتابه تلقيح الافهام عز المجتهد
في هذه الاعصار وليس ذلك لتعذر حصول آلة الاجتهاد بل لاعراض الناس في
اشتغالهم عن الطريق المفضية الى ذلك انتهى ما حكاه ابن أبي زرعة وقال الفهامة
الشعراني في الميزان نقلا عن الجلال السيوطي أن الاجتهاد المطلق على قسمين مطلق
غير منتسب كما عليه الائمة الاربعة ومطلق منتسب كما عليه أكابر أصحابهم الذين
ذكرناهم كأبي يوسف ومحمد قال ولم يدع الاجتهاد المطلق غير المنتسب بعد الائمة الاربعة
الا الامام محمد بن جرير الطبري ولم يسلم له ذلك انتهى ويعلم ان العلماء الذين كانوا يفتون
الناس على المذاهب الاربعة أطلعهم الله تعالى على عين الشريعة الاولى وشربوا

شيخنا ابن تيمية يأتي الى المصروع
ويتكلم في اذنه بكلمات فيخرج
ولا يعود اليه بعد ذلك وحكايته
مع الذي اختلفت زوجته
معروفة ومع الذي كان يرتفع
الى السقف معروفة أيضا فمن
كان متصفا بهذه الاوصاف
كيف لا يلقب شيخ الاسلام بأي
معنى اريد منه وكيف يحل ان
ينسب مثل هذا الشيخ او واحد
من المشايخ المذكورين في
هذا التأليف او واحد من
المتصفين بالاسلام ولو في الظاهر
الى الكفر مع ما عليه أهل السنة
والجماعة من ان مقترف الكبيرة
عمدا لا يخرج من الايمان ولا
يدخل في الكفر وانه ان مات
ولم يتب كان في مشيئة الله تعالى
ان شاء عذبه بقدر ذنبه وان
شاء غفر له وعفا عنه وانه لا يجوز
تكفير أحد من أهل القبلة أعم
من أن يكون سنيا او بدعيا
او معتزليا أو شيعيا أو من
الخوارج وهو المروي عن
أبي حنيفة فانه سئل عن طائفة
من الخوارج معينين فقال هم
أخبث الخوارج فقيل هل
تكفرهم فقال لا وهكذا المروي
عن الشافعي والاشعري وأبي
بكر الرازي رضي الله عنهم

اتصال بجميع أقوال الائمة المجتهدين بها الى أن قال ولما ادعى الجلال السيوطي رحمه الله تعالى مقام الاجتهاد المطلق المنتسب كان يفتى الناس بالارجح من مذهب الشافعي فقالوا له لم لاتفتيهم بالارجح عندك فقال لم يسألونى ذلك وانما سألونى عما عليه الامام وأصحابه فيحتاج من يفتى الناس على الاربعة مذاهب ان يعرف الراجح عند أهل كل مذهب ليفتى به المقلدين الان يعرف من السائل انه يعتقد علمه ودينه وينشرح صدره لما يفتيه ولو كان مرجوحا عنده فقل هذا الاحتياج الى الاطلاع على ماهو الارجح عند أهل كل مذهب انتهى ونقل أيضا فى الميزان عن الامام أحمد انه كان يقول كثرة التقليد عمى فى البصيرة كأنه يحث العلماء على أن يأخذوا احكام دينهم من عين الشريعة ولا يقنعوا بالتقليد من خلف حجاب أحد من المجتهدين وروى الطبرانى مرفوعا ان شريعتى جاءت على ثلثمائة وستين طريقة ما سلك أحد طريقة منها الانجا ونقل عن الشيخ محيى الدين انه قال فى الفتوحات لا ينبغى لاحد أن يخطئ مجتهدا أو يطعن فى كلامه لان الشرع الذى هو حكم الله تعالى قد قرر حكم المجتهد فصار شرعا لله تعالى بتقرير الله تعالى اياه قال وهذه مسئلة يقع فى محظورها كثير من أصحاب المذاهب لعدم استحضارهم مابنيهم عليه مع كونهم عالمين به فكل من خطأ مجتهدا بعينه فكأنه خطأ الشارع فيما قرره حكما انتهى (قلت) الظاهر انه يشير بهذا الى ان كل مجتهد مصيب وقد قال فى الباب التاسع والستين من الفتوحات وكان ينبغى فى هذه المسئلة وامثالها ان لا يتصور خلاف ولكن جعل الله تعالى هذا الخلاف رحمة لعباده واتساعا فيما كلفهم من عبادته لكن فقهاء زماننا حجروا وضيقوا على الناس ماوسع الشرع عليهم فقالوا للمقلد اذا كان حنفى المذهب لاتطلب رخصة الشافعى فيما نزل بك وكذلك قالوا فى حق كل واحد منهم وهذا من أعظم الرزايا والحرج فى الدين والله سبحانه يقول وما جعل عليكم فى الدين من حرج والشرع قد قرر حكم المجتهد له فى نفسه ولمن قلده فانف فقهاء زماننا من ذلك وزعموا ان ذلك يؤدى الى التلاعب بالدين وهذا غاية الجهل منهم فليس الامر والله كما زعموا مع اقرارهم على أنفسهم انهم ليسوا مجتهدين ولا حصلوا درجة الاجتهاد ولا نقلوا عن أئمتهم انهم سلكوا هذا المسلك فكذبوا انفسهم فى قولهم انهم ما عندهم استعداد للاجتهاد والذى حجروه على المقلدين ما يكون الا بالاجتهاد نعوذ بالله تعالى من الغى والخذلان فما أرسل الله تعالى رسوله الا رحمة للعالمين وأى درجة اعظم من تنفيس هذا الكرب المهم والخطب الملم انتهى وله مثل هذا فى غير موضع وسيأتى بعضه فى فصل التقليد ان شاء الله تعالى ه وقال جدو الذى لامه العلامة الشيخ حسين العشارى الشافعى فى حاشيته على الحضرمية يجوز بعضهم تقليد غير الاربعة كالصحابة رضى الله تعالى عنهم فى حق نفسه بشرط أن يعلم نسبة ذلك القول الى قائله وقد نظم ذلك بعضهم فقال

اجمعين وهذه المسئلة مشهورة فى موضعها ومما يدل على هذا ماقاله الفقهاء حيث قالوا وتقبل شهادة اهل الاهواء الا الخطابية وانما تقبل شهادتهم لاسلامهم واستثنوا الخطابية لانهم يعتقدون جواز الكذب فى الشهادة فاذا كان الحكم فيما ذكرناه هكذا فكيف بمسلم متصف بالاوصاف الحسنة المتقدمة وقد أخبرنى من حضر مجلس هذا المكفر فقال ان ابن تيمية كافر بحوتى النصارى واليهود خير منه فان النصارى واليهود لهم كتاب وابن تيمية لا كتاب له فنعوذ بالله من هذه النزغة الشيطانية المقطعة القبيحة مع أنه لم ينقل عن ابن تيمية كلام يقتضى كفرا ولا فسقا ولا مايشينه فى دينه وقد كتبت فى زمنه محاضر لجماعة من العلماء العدول اطلعنا عليها بانه لم يقع منه شئ مما يشينه فى دينه ووصفوه فى تلك المحاضر باعظم مما قلناه من أوصافه المتقدمة وانما قام عليه بعض العلماء فى مسئلتى الزيارة والطلاق وقضية من قام عليه مشهورة والمسئلتان مذكورتان ليستا من اصول الاديان وانما هما

وسار تقليدهم الاربعه • لحق نفسه في هذا سمه
ان فساهم انشاذكر • هذا ابن السبكي الامام مشتهر

• وقال الشيخ محيي الدين ابن عربي قدس سره في فصل صلاة الكسوف من الفتوحات مانصه فان أداه اجتهاده ونظره وهو مأجور وان ظهر له الخبر ترك له قياسه الجلي فرعه فلا عذر له عند الله تعالى وهو مأثوم وأكثر ما يكون هذا في الفقهاء المقلدين للائمة الذين قالوا لهم لا تقلدونا واتبعوا الحديث اذا وصل الحكم المعارض لما حكمنا به فان الحديث مذهبنا وان كلامكم شئ الا بدليل يظهر لنا في نظرنا انه دليل وما يلزمنا غير ذلك لكن ما يلزمكم اتباعنا ولكن يلزمكم سؤالنا في كل وقت في النازلة الواحدة قد يتغير الحكم عند المجتهد ولهذا كان يقول مالك رحمه الله تعالى اذا سئل في نازلة هل وقعت فان قيل لا يقول لا أفتي وان قيل نعم أفتي في ذلك الوقت بما أعطاه دليله فانت المقلدة من فقهاء زماننا ان توقف حقيقة تقليدها لامامها باتباعها الحديث الذي أمرها به امامها وقلدته في الحكم مع وجود المعارض فعصت الله تعالى في قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وعصت الرسول في قوله فاتبعوني وعصت امامها في قوله خذوا بالحديث اذا بلغكم واضربوا بكلامي الحائط فهؤلاء في كرب دائم يرمد عليهم الى يوم القيامة فلا هم مع الله سبحانه وتعالى ولا مع رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مع امامهم فهم في براءة من الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وامامهم فلا حجة لهم عند الله تعالى فانظروا مع من يحشر هؤلاء انتهى • وفي الدرر المنثورة للامام الشعراني مانصه لم يبلغنا ان احدا من السلف امر احدا ان يتقيد بمذهب معين ولو وقع ذلك منهم لوقعوا في الاثم لتفويتهم العمل بكل حديث لم يأخذ به ذلك المجتهد الذي أمر الخلق باتباعه وحده والشريعة حقيقة انما هي مجموع ما هو بايدي المجتهدين كلهم لا بيد مجتهد واحد ولم يوجب الله تعالى على أحد التزام مذهب معين من مذاهب المجتهدين بخصوصه لعدم عصمته ومن اين جاء الوجوب والائمة كلهم قد تبرؤا من الامر باتباعهم وقالوا اذا بلغكم حديث فاعملوا به واضربوا بكلامنا الحائط انتهى • وقال الشيخ محيي الدين في الباب الثامن والثمانين ولا يجوز ترك آية أو خبر صحيح لقول صاحب أو امام ومن يفعل ذلك فقد ضل ضلالا مبينا وخرج عن دين الله تعالى انتهى • وقد سئل الشيخ تقي الدين ابن تيمية عن رجل تفقه على مذهب من المذاهب وتبصر فيه واشتغل بعده بالحديث فوجد أحاديث صحيحة لا يعلم لها ناسخا ولا مخصصا ولا معارضا وذلك المذهب فيه ما يخالف تلك الاحاديث فهل له العمل بالمذهب أو يجب عليه الرجوع الى العمل بالحديث ومخالفة مذهبه فأجاب الحمد لله رب العالمين قد ثبت في الكتاب والسنة والاجماع أن الله تعالى افترض على العباد طاعته وطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يوجب على هذه الامة طاعة أحد بعينه في كل ما أمر به

من اصول الشريعة التي أجمع العلماء على ان المخالف فيها يكون مثابا بكفر ولا بفسق والشيخ كان يتكلم في المسئلتين بطريق الاجتهاد وقد ناظره من انكر عليه فيهما مناظرة مشهورة بانه يحتاج من عارضه فيها الى النار بل وهذا ليس بعيب فان المجتهد تارة يخطئ وتارة يصيب وهو مثاب على اجتهاده وان كان مخطئا ولو اشتغل هذا المنكر بالله وبما يجب عليه من طاعته وصان لسانه ومنع نفسه من الاشتغال بالايبتية وحمل احوال المسلمين على الصلاح واقتدى بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس في النار الا حصائد السنتهم وبقول عيسى عليه السلام حين عارضه خنزير في بعض الطرق فقال اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اني أعود لساني الخير وبقول عمر رضي الله تعالى عنه لا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوأ وأنت تجد لها من الخير محملا وعلم انه اذا نقل الينا كلام أحد وثبت انه كلامه بالطريق الصحيح الشرعي ونظرنا في ذلك الكلام ولم نجد له وجه صحة وانما وجدناه مما

ونهى عنه الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كان صديق الامة وأفضلها بعد
نبيها عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنه يقول أطيعوني ما أطعت الله تعالى فاذا
عصيت الله عز وجل فلا طاعة لي عليكم واتفقوا كلهم على انه ليس أحد معصوما في كل ما
أمر الله تعالى به ونهى عنه الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولهذا قال غير واحد
من الائمة كل احد يؤخذ من كلامه ويترك الا رسول الله عليه الصلاة والسلام وهؤلاء
الائمة الاربعة رحمهم الله تعالى أجمعين قد نهوا الناس عن تقليدهم في كل ما يقولونه
وذلك هو الواجب قال الامام أبو حنيفة هذا رأيي وهذا أحسن ما رأيت فمن جاء
برأي خير منه قبلناه ولهذا لما اجتمع أفضل اصحابه أبو يوسف بامام دار الهجرة مالك
ابن أنس وسأله عن مسئلة الصاع وصدقة الخضراوات ومسئلة الاجناس فاخبره مالك
رحمه الله تعالى بما دلت عليه السنة في ذلك فقال رجعت لقولك يا أبا عبد الله ولو رأى
صاحبي ما رأيت لرجع كما رجعت ومالك رحمه الله تعالى كان يقول انما انا بشر اصيب
واخطئ فاعرضوا قولي على الكتاب والسنة أو كلاما هذا معناه والشافعي رحمه الله
تعالى كان يقول اذا صح الحديث بخلاف قولي فاضربوا بقولي الحائط واذا رأيت
الحجة موضوعة على طريق فهي قولي * وفي مختصر المزني لما اختصره ذكر انه اختصره
من مذهب الشافعي لمن أراد معرفة مذهبه قال مع اعلامه نهيه عن تقليده وتقليد
غيره من العلماء والامام أحمد رحمه الله تعالى كان يقول من ضيق علم الرجل ان يقلد
دينه الرجال وقد قال لا تقلد دينك الرجال فانهم لن يسلموا من أن يغلطوا وقد ثبت
في الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من يرد به الله خيرا يفقهه في الدين
ولازم ذلك ان من لم يفقهه الله عز وجل في الدين لم يرد به خيرا فيكون التفقه في الدين
فرضا والتفقه في الدين معرفة الاحكام الشرعية بادلتها السمعية فمن لم يعرف ذلك
لم يكن متفقها في الدين لكن من الناس من قد يعجز عنها فيلزمه ما يقدر عليه ومن كان
قادرا على الاستدلال فقيل يحرم عليه التقليد مطلقا وقيل يجوز مطلقا وقيل يجوز
عند الحاجة كما اذا ضاق الوقت عن الاستدلال وهذا القول اعدل الاقوال ان شاء الله
تعالى والاجتهاد ليس هو أمرا لا يقبل التجزؤ والانقسام بل يكون الرجل مجتهدا
في فن أو باب أو مسئلة دون فن وباب ومسئلة وكل فاجتهاده بحسب وسعه فمن نظر
في مسئلة قد تنازع العلماء فيها فرأى مع احد القولين نصوصا لم يعلم لها معارضا
بعد نظر مثله فهو بين الامرين اما ان يتبع قول القائل الاخر لمجرد كونه الامام
الذي اشتغل على مذهبه ومثل هذا ليس بحجة شرعية بل مجرد عادة تعارضها عادة
غيره واشتغاله بمذهب امام آخر واما أن يتبع القول الذي ترجح في نظره بالنصوص
الدالة عليه وحينئذ موافقته لامام يقاوم به ذلك الامام وتبقى النصوص النبوية
سالمة في حقه عن المعارض بالعمل فهذا هو الذي يصلح وانما تنزلنا هذا التنزل

لاشريعة من كل وجه فان كان
المنقول عنه ذلك الكلام ممن
لم يثبت عندنا رجوعه نسبناه
الى ما يقتضي كلامه وان كان
حيا قمنا عليه فان تاب والا رتبنا
عليه ما تقتضي الشريعة
المحمدية لما كفر أحدا من
اهل القبلة كما في هذه القضية
وكما وقع له مثل ذلك في حق
شخص ممن اجتمع الناس على علمه
وخيره ودينه وتبحره في العلوم
وهو الشيخ شمس الدين البساطي
قاضي قضاة المالكية بالديار
المصرية فنسأل الله تعالى أن
يتوب عليه وأن يصون لسانه
عن الزلل وأن يجعل ما نحن فيه
خالصا لله تعالى وأن يدخلنا الجنة
بمنه وكرمه قال ذلك عبد الرحمن
التفهني عامله الله بلطفه الخفي
في رابع عشر ربيع الأول سنة
خمس وثلاثين وثمانمائة انتهى

*(صورة ما كتبه عليه الامام
العلامة قاضي القضاة شمس
الدين محمد بن احمد البساطي
المالكي رحمه الله تعالى)*

الحمد لله رب العالمين وصلاته
وسلامه على سيد المرسلين محمد
وآله وصحبه أجمعين وبعد فقد
نظرت في هذا الكتاب المذكور
الدال على أن مصنفه من الحفاظ

لانه قد يقال ان تقليد هذا قاصر وليس اجتهاده تاما في هذه المسئلة لضعف آلة الاجتهاد
في حقه أما اذا قدر على الاجتهاد التام الذي يعتقد معه ان القول الآخر ليس
معه ما يدفع النص فهذا يجب عليه اتباع النصوص وان لم يفعل كان متبعا
للظن وما تهوى الانفس وكان من أكبر العصاة لله تعالى ورسوله بخلاف من يكون
القول الآخر حجة راجحة على هذا النص ويقول انا ادفعها فهذا يقال له قد قال الله
تعالى فاتقوا الله ما استطعتم والذي تستطيعه من العلم والفقه في هذه المسئلة قد دل
على ان هذا القول هو الراجح فعليك ان تتبع ذلك ثم ان تبين لك فيما بعد ان للنص
معارضا راجحا كان حكمك في ذلك حكم المجتهد المستقل اذا تغير اجتهاده وانتقال
الانسان من قول الى قول لاجل ما تبين من الحق فهو محمود عليه بخلاف اصراره بقول
لا حجة معه عليه وترك قول الذي وضحت حجته أو الانتقال من قول الى قول بمجرد عادة
واتباع هوى فهذا مذموم واذا كان المقلد قد سمع حديثا وتركه لا سيما اذا كان قد
رواه أيضا عدل فمثل هذا اذا وجد لا يكون عذرا في ترك النص وقد بينا فيما كتبناه
في الدفع عن الائمة الاعلام نحو عشرين عذرا في ترك العمل ببعض الاحاديث وبينا
انهم معذورون في الترك لتلك الاعذار واما نحن فمعذورون في تركها لهذا الترك فمن ترك
الحديث لاعتقاده لم يصح أو روايه مجهول ونحو ذلك ويكون غيره قد علم صحته وثقة
روايته فقد زال عذر ذلك في حق هذا ومن ترك الحديث لاعتقاده ان ظاهر القرآن
يخالفه أو القياس أو عمل لبعض الامصار وقد تبين للآخر ان ظاهر القرآن لا يخالفه
وان نص الحديث الصحيح مقدم على الظواهر ومقدم على القياس والعمل لم يكن عذر
ذلك الرجل عذرا في حقه فان ظهور المدارك الشرعية للاذهان وخفاءها عنها امر لا ينضبط
طرفاه لا سيما اذا كان التارك للحديث معتقدا انه قد ترك العمل به المهاجرون والانصار
أهل المدينة النبوية وغيرها الذين يقال انهم لا يتركون الحديث الا لاعتقادهم انه
منسوخ أو معارض براجح وقد بلغ من بعدهم ان المهاجرين والانصار لم يتركوه بل قد
عمل به بعضهم أو من سمعه منهم أو نحو ذلك مما يقدح في هذا المعارض للنص واذا قيل
لهذا المستفتي المسترشد أنت اعلم أم الامام الفلاني كانت هذه معارضة فاسدة لان
الامام الفلاني قد خالفه في هذه المسئلة من هو نظيره من الائمة ولست من هذا أولى
ولكن نسبة هؤلاء الائمة الى هؤلاء نسبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي
ومعاذ ونحوهم من الائمة وغيرهم فكما ان هؤلاء الصحابة بعضهم لبعض أكفاء في موارد
النزاع فاذا تنازعوا في شيء ردوه الى الله ورسوله وان كان بعضهم قد يكون اعلم في مواضع
أخر وكذلك موارد النزاع بين الائمة وقد ترك الناس قول عمر وابن مسعود رضي الله
تعالى عنهما في مسئلة تيمم الجنب واخذوا بقول أبي موسى الاشعري وغيره لما احتج
بالكتاب والسنة وتركوا قول عمر رضي الله تعالى عنه في دية الاصابع واخذوا بقول

المطلعين وانه قد وقع فيما قصد
السمع اماصر بها واما اشارته مع
ان الامامة للشيخ تقي الدين بن
تيمية في العلم لا يحتاج الى
الاستدلال عليه لحصول
العلم الضروري عن الاخبار
المتواترة بذلك واما قول من قال
انه كافر وان من قال في حقه
انه شيخ الاسلام فهو كافر فهذه
مقالة تقشعر منها الجلود وتذوب
لسماعها القلوب ويضحك
ابليس اللعين عجبا بها ويشمت
وينشرح لها أفئدة المخالفين
ونثبت ثم يقال له لو فرضنا انك
اطلعت على ما يقتضي هذا
في حقه فما تقول في الكلام
الثاني وكيف تصح لك هذه
الكلمة المتناولة لمن سبقك
ولمن هو آت بعدك الى يوم
القيامة وهل يمكنك أن
تدعي ان الكل اطلعوا على
ما اطلعت عليه وهل هذا
الا استخفاف بالحكام وعدم
مبالاة بمر الايام والواجب
أن يطالب هذا القائل ويقال له
لم قلت وما وجه ذلك فان أتى
بوجه يخرج به شرعا من العهدة
كان والا برح تبريحا يردع أمثاله
عن الاقدام على أعراض المسلمين
وكتبه محمد بن أحمد البساطي

معاوية بن أبي سفيان لما كان روى من لسان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذه وهذه سواء وقد كان بعض الناس يناظر ابن عباس في المتعة فقال له قال أبو بكر قال عمر فقال ابن عباس يوشك ان تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتقولون قال ابو بكر قال عمر لما سئل عنهم افأمر بهم اذ عارضوه بقول عمر فبين ان عمر لم يرد ما يقولونه فألحوا عليه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحق أن يتبع أم عمر مع علم الناس ان أبا بكر وعمر أعلم من ابن عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولو فتح هذا الباب لوجب أن يعرض عن امر الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ويبقى كل امام في أتباعه بمنزلة النبي في أمته وهذا تبديل للدين وشبيه بما عاب الله تعالى به النصارى في قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون والله سبحانه أعلم انتهى ونقل عن الشيخ عبد الوهاب الشعراني ما يؤكد هذا انه قال في الدرر المنثورة ما نصه ومنع أهل الله تعالى من العمل بقول مجتهد مات لاحتمال انه لو عاش الى اليوم ربما كان يرجع عنه فلا يعمل بكلام أحد بعد موته تقليدا من غير معرفة دليله الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ورب مايدين مقلد في مذهب بقول امام من طريق الرأي فصحت الاحاديث في مذهب آخر بضد ذلك الرأي فوقف مع مذهبه ففاته العمل بالاحاديث الصحيحة فاخطأ طريق السنة وقول بعض المقلدين لولا ان لرأى امامي دليلا ما قال به جمود وقصور وتعصب مع أن نص امامه قد تبرأ من العمل بالرأي ونهى غيره عن اتباعه فقد كان أبو حنيفة رحمه الله تعالى يقول حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي وكان يقول ان أفتاه هذا رأي أبي حنيفة وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاء بأحسن منه فهو الاولى والصواب * ونقل عن الامام المزني انه قال في أول كتابه المختصر كان الامام الشافعي رحمه الله تعالى ينهى عن تقليده وتقليد غيره وكان يقول اذا رأيتم كلامي يخالف السنة فخذوا بالسنة واضربوا بكلامي الحائط وكان يقول اذا صح الحديث فهو مذهبي * وقيل للامام أحمد بن حنبل لم لا تصنع لاصحابك كتابا في الفقه قال أولا حد كلام مع كلام الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وان شئت زيادة الاطلاع على مباحث الاجتهاد فعليك أولا بكتاب ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول للعلامة المجتهد الرباني شيخ شيوخنا قاضي القضاة محمد بن علي الشوكاني رحمه الله وثانيا بكتاب شيخنا العلامة أبي الطيب الحسيني البخاري القنوجي حصول المأمول من علم الاصول وثالثا برسالة ولده السعيد أبي الخير المسماة بالطريقة المثلى في الارشاد الى اتباع ما هو الاولى ففي تلك ما يكفي المسترشد ويشفي المجتهد والمقلد

* (الفصل الثاني في التقليد) * وهو أخذ قول الغير من غير معرفة دليله قال ابن أبي

المالكي عفا الله عنه والحمد لله وحده

* (صورة كتابة الامام العالم العلامة الحافظ قاضي القضاة نور الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي رحمه الله تعالى) *

بسم الله الرحمن الرحيم

ان اضوع زهر تفتق عنه كمام ألسن الانام وأبدع ذكر يعبق عنه طيب الافهام حمد من أجرى ماء التبيان في عود اللسان لحل ثمار المعاني والبيان وكشف ضياء الاوهام بشمس الحقائق وابان ما في القلوب باقمار الدقائق وأشرع ألسنة الخواطر والافكار بايدي أنوار البصائر والابصار الى ثغور العلوم والاخبار وأطلع عنا بنات أطافه بمحاجة الظنون والشكوك ووقع انامنا شبر الصدق في السلوك وازاحنا في ركوب أعناق الكلام من العثرات والملام وازاحنا عن ٣

فيها العثار ومجالات تستحيل فيها الاعذار والرسالة المخلوق من طينة الفصاحة

٣ من هنا الى نصف سطر بياض في الام المنقول منها وكذلك البياض الآتي بعده

زرعة فى شرح جمع الجوامع وقد اختلف العلماء فى تقليد المفضول من المجتهدين مع
الممكن من تقليد الفاضل على مذاهب أحدها وهو الاشهر جوازه وقد كانوا
يسألون الصحابة مع وجود افاضلهم والثانى منعه وبه قال الامام أحمد وابن سريج
واختاره القاضى حسين وغيره والثالث انه يجوز لمن يعتقده فاضلا أو مساويا بالعين
فان اعتقده دون غيره امتنع استفتاؤه وكذلك اختلفوا فى جواز تقليد الميت على
اقوال أحدها وبه قال الجمهور جوازه وعبر عنه الشافعى رحمه الله تعالى بقوله
المذاهب لا تموت بموت أربابها الثانى منعه مطلقا وعزاه الامام الرازى فى المحصول
لاجماع الاصوليين واختاره الامام فخر الدين الثالث يجوز مع فقد الحى ولا يجوز مع
وجوده انتهى ملخصا وقال الشيخ محيى الدين فى الباب الثامن والثمانين والتقليد فى
دين الله لا يجوز عندنا لا لحى ولا لميت انتهى فتدبر • وقال شيخ مشايخنا ابن عابدين
الشامى ذكر فى التحرير وشرحه انه يجوز تقليد المفضول مع وجود الافضل وبه قال
الحنفية والمالكية وأكثر الحنابلة والشافعية وفى رواية عن أحمد وطائفة كثيرة من
الفقهاء لا يجوز ثم ذكر انه لو التزم مذهبا معينا كأبى حنيفة والشافعى قيل يلزمه وقيل لا
وهو الاصح انتهى باختصار ومن جملة كلام له فى التقليد ما نصه فتحصل مما ذكرناه انه
ليس على الانسان التزام مذهب معين وانه يجوز له العمل بما يخالف ما عمله على مذهبه
مقلدا فيه غير امامه مستجمعا شروطه ويعمل بأمرين متضادين فى حادثتين لا تعلق
لواحدة منهما بالاخرى وليس له ابطال عين ما فعله بتقليد امام آخر لان امضاء الفعل
كامضاء القاضى لا ينقض وقال أيضا ان له التقليد بعد العمل على ما قال فى البزازية انه
روى عن أبى يوسف انه صلى الجمعة مغتسلا من الحمام ثم أخبر بفأرة ميتة فى بئر الحمام
فقال نأخذ بقول اخواننا من أهل المدينة اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا انتهى
وقال فى الدر المختار وحاشيته ان الحكم الملفق باطل بالاجماع كمتوضئ سال من بدنه
دم ولمس امرأة ثم صلى فان هذه الصلاة ملفقة من مذهب الشافعى والحنفى والملفق
باطل فصحته منتفية انتهى وله فى المسئلة كلام من اراده فليرجع اليهما • ورأيت
فى مختصر فتاوى الشيخ ابن تيمية ما نصه مسئلة فيمن صلى منفردا خلف الصف هل تصح
صلاته أم لا والاحاديث الواردة فى ذلك هل هى صحيحة أم لا والائمة القائلون بها من
غير الائمة الاربعة كحماد بن أبى سليمان وابن المبارك وسفيان الثورى والاوزاعى
مذ قال بعضهم رجل اتبع هؤلاء المذكورين هؤلاء لا يلتفت اليهم فصاحب هذا الكلام
ما حكمه وهل يسوغ تقليد هؤلاء الائمة كما يجوز تقليد الائمة الاربعة أم لا الجواب
الحمد لله الصحيح من قول العلماء انه لا تصح صلاة المنفرد خلف الصف لان فى ذلك حديثين
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه أمر المصلى خلف الصف بالاعادة وقال لا صلاة
لمنفرد خلف الصف وقد صحح الحديثين غير واحد من أئمة الحديث واسنادهما مما تقوم

والباسل الذى أصعدته ذروة
الملكوت واعطيته الكتاب
وقرنت بطاعته ومعصيته
الثواب والعقاب محمد المصطفى
المتأثر بالشفاعة يوم الحساب
وعلى آله الذين استبدوا فى
رياض ذوقه واصحابه الذين
تقلدوا بسيوف النصرة فى
دعوته وعلى علماء الامة الذين
استظهروا على صدمات
الدهر وصولاته بدرع السنة من
من تفويق سهام الطعن الى
أعراض الصحبة واقلاع اسنة
خوضهم فى أعراض الانفس
الابية ولذلك صاروا أنجما
للاهتداء • وبدورا للاقتداء
واجدر بهم أن يلقبوا بمشايخ
الاسلام وانصار شرائع خير
الانام وبعد فان مؤلف كتاب الرد
الوافر قد جد فى هذا التصنيف
البديع الزاهر وجلا بمنطقه
الصارم الرد على من تفوه
بالاكدار على علماء الاسلام
والائمة الاساطين الاعلام
الذين تبوؤا الدار فى رياض النعيم
واستنشقوا ارياح الرحمة من
رب كريم فمن طعن فى واحد
منهم أو قال غير صحيح قبل علمهم
فكانما قدح فى زناد أو اجتنى
من شوك القتاد وكيف يحل

به الحجة الى ان قال وأما الأئمة المذكورون فمن سادات أئمة الاسلام فان الثورى امام
أهل العراق وهو عندهم من أجل أقرانه كابن أبي ليلى والحسن بن صالح وأبي حنيفة
رحمهم الله تعالى وله مذهب باق الى اليوم بارض خراسان والاوزاعى امام أهل الشام
وما زالوا على مذهبه الى المائة الرابعة بل أهل المغرب كانوا على مذهبه قبل ان يدخل
اليهم مذهب مالك وحماد بن أبي سليمان هو شيخ الامام أبي حنيفة ومع هذا فهذا القول
هو قول أحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وغيرهما ومذهب أحمد باق الى اليوم وهو
مذهب داود بن علي وأصحابه ومذهبهم باق الى اليوم وليس في الكتاب والسنة فرق
بين الأئمة المجتهدين بين شخص وشخص فمالك والليث بن سعد والاوزاعى والثورى
هؤلاء أئمة في زمانهم وتقليد كل منهم كتقليد الآخر لا يقول مسلم انه لا يجوز تقليد
هذا دون هذا ولكن من منع تقليد هؤلاء في زماننا فانما يمنعه لاحد شيئين احدهما
اعتقاده انه لم يبق من يعرف مذهبهم وتقليد الميت فيه نزاع مشهور فمن منعه قال
هؤلاء موتى ومن سوغه قال لابد أن يكون في الاحياء من يعرف قول الميت والثانى أن
يقول الاجماع اليوم قد انعقد على خلاف هذا القول وينبنى ذلك على مسئلة معروفة
في أصول الفقه وهو ان الصحابة مثلا أو غيرهم من أهل الاعصار اذا اختلفوا في مسئلة
على قولين ثم أجمع التابعون والعصر الثانى على أحدهما فهل يكون هذا اجماعا
يرفع ذلك الخلاف وفي المسئلة نزاع مشهور في مذهب أحمد وغيره من العلماء فمن قال
ان مع اجماع أهل العصر الثاني لا يسوغ الاخذ بالقول الآخر واعتقد ان أهل العصر
اجمعوا على ذلك فركب من هذين الاعتقادين المنع ومن علم ان الخلاف القديم حكمه
باق وأن الاقوال لا تموت بموت قائلها فانه يسوغ الذهاب الى القول الآخر للمجتهد الذى
وافق اجتهاده وأما التقليد فينبنى على مسئلة تقليد الميت وفيها قولان مشهوران
أيضا في مذهب الشافعى وأحمد وغيرهما واما اذا كان القول الذى يقول به هؤلاء
الأئمة أو غيرهم قد قال به بعض العلماء الباقية مذاهبهم فلا ريب ان قوله مؤيد بموافقة
هؤلاء ويعتضد به ويقابل بهؤلاء من خالفهم فيقابل بالثورى والاوزاعى أبو حنيفة
ومالك رحمهما الله تعالى اذ الأئمة متفقة على انه اذا اختلف مالك والاوزاعى أو الثورى
وأبو حنيفة لم يجز ان يقال قول هذا أصوب دون هذا الا بحجة والله تعالى أعلم انتهى
وقال الشعرانى عليه الرحمة في الميزان ورأيت فتوى للجلال السيوطى عليه الرحمة مطولة
قد حث فيها على اعتقاد أن سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم وان تفاوتوا في العلم
والفضل ولا يجوز لاحد التفضيل الذى يؤدى الى نقص في غير امامه قياسا على ما ورد
في تفضيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد حرم العلماء التفضيل المؤدى الى نقص
نبي أو احتقاره لاسيما ان أدى ذلك الى خصام ووقيعة في الاعراض وقد وقع الاختلاف
بين الصحابة في الفروع وهم خير الامة وما بلغنا ان أحدا منهم خاصم من قال بخلاف

ان يتسم بالاسلام أو ينتسب
نسبة من علم أو فهم أو افهام ان
يكدر من قلبه عن ذلك سليم بهيج
واعتقاده لا يكاد الى ذلك يهيج
ولكن من لم يورزند طبعه في
القريض لم يزل يجد العذب مرا
كالمريض والعائب لجهله شيأ
يبدى صفحة معاداته ويخبط
خبط العشواء في محاوراته وليس
هو الا كالجعل باشتمام الورد
يموت حتف أنفه وكالخفاش
يتأذى بهورسى الضوء اسوء
بصره وضعفه وليس لهم جبلة
نقادة ولا روية وقادة وماهم
الا صلاقع بلقع سلقع والمكفر
منهم صلمة بن قلمة وهيان بن
بيان وهي بن بي وضل بن ضل
وضلال بن التلال ومن الشائع
المستفيض ان الشيخ الامام
العالم العلامة تقى الدين بن تيمية
من شم عرانين الافاضل ومن
جم براهين الاماثل الذى كان له
من الادب ما تذب تغذى الارواح
ومن نخب الكلام له سلافة
تهز الاعطاف المراح ومن يانع
ثمار أفكار ذوى البراعة طبعه
المعلق في الصناعة الخالية عن
وصمة الفجاجة والبشاعة وهو
الكاشف عن وجوه مخدرات
المعانى نقابها والمفترع عرائس

قوله ولا عادة ولا نسبه الى خطأ ولا قصور نظر وفي الحديث اختلاف أمتي رحمة وكان الاختلاف على من قبلنا عذابا انتهى ومعنى رحمة أي توسعة على الامة ولو كان أحد من الائمة يحملنا في نفس الامر لما كان اختلافهم رحمة قال وقد استدللت من حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم انما اذا اقتدينا بأي امام كان اهتدينا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خيرنا في الاخذ بقول من شئنا منهم من غير تعيين انتهى وقد دخل هرون الرشيد على الامام مالك رضي الله تعالى عنه فقال له دعني يا أبا عبد الله أفرق هذه الكتب الى الدنيا وأنشرها في بلاد الاسلام وأحمل عليها الامة فقال له يا أمير المؤمنين ان اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الامة وكل تبع ما صح دليله عنده وكل على هدى وكل يريد الله تعالى انتهى وقال أيضا كان الامام الرباني من أئمة المالكية يقول يجوز تقليد كل من أهل المذاهب في النوازل وكذلك يجوز الانتقال من مذهب الى مذهب لكن بثلاثة شروط الاول ان لا يجمع بينهما على وجه يخالف الاجماع كمن تزوج بغير صداق ولا ولي ولا شهود فان هذه الصورة لم يقل بها أحد الثاني أن يعتقد فيمن يقلده الفضل بوصول أخباره اليه الثالث أن لا يقلد في رمي عماية من دينه كأن يقلد في الرخصة من غير شرطها انتهى وقال العراقي يجوز الانتقال من جميع المذاهب الى بعضها بعضا في كل ما لا ينقض فيه حكم حاكم وذلك في أربعة مواضع ان يخالف الاجماع أو النص أو القياس الجلي أو القواعد انتهى وان أردت ان تطلع على حكم التقليد جملة وتفصيلا فارجع الى كتب مؤلفة في هذا الباب كعقد الجيد للشيخ الاجل ولي الله المحدث الدهلوي وأدب الطلب والقول المفيد للعلامة الشوكاني والاقليد لولد شيخنا العلامة ابي النصر حماهما الله تعالى يتضح عليك ما هو الصواب من الخطأ والحق من الباطل والسداد من العوج ✽ قال الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى وممن انتقل من مذهب الى آخر من غير نكير عليه من علماء عصره الشيخ عبد العزيز بن الخزاعي كان من أكابر المالكية فلما قدم الامام الشافعي بغداد تبعه وقرأ عليه كتبه ونشر علمه ومنهم محمد بن عبد الله كان على مذهب الامام مالك فلما قدم الشافعي الى مصر انتقل الى مذهبه ثم رجع ومنهم أبو جعفر بن نصر الترمذي رأس الشافعية بالعراق كان حنفيا فاخرج انتقل الى مذهب الشافعي ومنهم أبو جعفر الطحاوي كان شافعيا وتفقه على خاله المزني ثم تحول حنفيا بعد ذلك ومنهم الخطيب البغدادي الحافظ كان حنبليا ثم عمل شافعيا ومنهم ابن فارس صاحب كتاب المجمل في اللغة كان شافعيا تبعا لوالده ثم انتقل الى مذهب مالك ومنهم السيف الآمدي الاصولي المشهور كان حنبليا ثم تحول الى مذهب الشافعي ومنهم الشيخ محمد بن الدهان النحوي كان حنبليا انتقل الى مذهب الشافعي ثم تحول حنفيا حين طلب الخليفة نحويا يعلم ولده النحو ثم تحول شافعيا ومنهم الشيخ تقي الدين بن دقيق

الباقي كشف جلبابها وهو الدال من الدين طرق الزنادقة والمبتدعين والناقد للمرويات عن النبي سيد المرسلين والمأثورات من الصحابة والتابعين من قال هو كافر وكافر زنديق ومن نسبه الى الزندقة والزنديق وكيف ذلك وقد سارت تصانيفه الى الآفاق وليس فيها شيء يدل على الزيغ والشقاق ولم يكن بحثه فيما صدر عنه في مسئلة الزيارة والطلاق الا عن اجتهاد سائغ بالاتفاق والمجتهد في المسائل مأجور ومثاب وليس فيه شيء مما يلام أو يعاب ولكن حملهم على ذلك حسدهم الظاهر وكيدهم الباهر وكفى للحاسد ذما آخر سورة الفلق في احتراقه بالقلق ومن طعن في واحد ممن تقدم ذكره منهم أو نقل غير ما صدر عنهم فكأنما أتى بالمحال واستحق به سوء المآل وهو الامام الفاضل البارع التقي النقي الورع الفارس في علم الحديث والتفسير والفقه والاصولين بالتقرير والتحرير والسيف الصارم على المبتدعين

العبد كان أولا مالكيا ثم تحول الى مذهب الشافعى ومنهم الامام أبو حيان النحوى
كان أولا على مذهب أهل الظاهر ثم عمل شافعيا ومنهم غير من ذكر انتهى (قلت) ومنهم
عماد الدين أحمد بن ابراهيم الواسطى كان شافعيا ثم صار حنبليا قال فى الشذرات هو
الزاهد القدوة ولد بشرقى واسط ودخل بغداد وأقام بالقاهرة مدة ثم قدم الشام وانتقل
الى مذهب الامام أحمد وصاحب الشيخ تقى الدين أحمد بن تيمية حتى قال فيه هو جنيد
وقته وتمذهب بمذهب السلف توفى بدمشق سنة احدى وسبعمائة انتهى ملخصا

(تتمة) قد اتضح لك التقليد فى المسائل الفقهية وبقى الكلام فى جواز التقليد فى
اصول الدين وهو علم العقائد المشهور بعلم الكلام فاعلم ان فى جواز التقليد فيه
أقوالا * أحدها وبه قال الجمهور المنع وفى التنزيل ذمه فى الاصول بقوله سبحانه حكاية
عن الكفار انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون والحث عليه فى الفروع
بقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون * والثانى الجواز وحكى عن العنبرى
وغيره اجماع السلف على قبول كلمتى الشهادة من الناطق بهما من غير ان يقال له هل
نظرت أو تبصرت بدليل * الثالث وجوب التقليد وتحريم النظر والبحث فيه فمنهم
من جعل سببه ان النظر فيه لا يفضى الى العلم الذى هو المطلوب ومنهم من قال يفضى
اليه ولكن ربما أوقع الناظر فى شبهة فيكون سبب ضلاله قال ابن أبى زرعة وظاهر
كلام الامام الشافعى رحمه الله تعالى يوافق هذا المذهب حيث قال رأيى فى أصحاب
الكلام أن يضربوا بالجريد وينادى عليهم فى العشائر هذا جزاء من ترك الكتاب
والسنة واشتغل بعلم الاوائل وقال ما ارتدى احد بالكلام فأفلح وعلى الاول وهو المنع
من التقليد فيه حكى عن الاشعرى زيادة فى ذلك ان ايمان المقلد لا يصح وانه يقول
بتكفير العوام وانكره الاستاذ ابو القاسم القشيرى وقال هذا كذب وزور وقال
امامنا الاستاذ ابو منصور الماتريدى أجمع اصحابنا على ان العوام مؤمنون عارفون
بالله تعالى وانهم حشو الجنة للاخبار والاجماع فيه لكن منهم من قال لابد من نظر
عقلى فى العقائد وقد حصل لهم منه القدر الكافى فان فطرتهم جبلت على توحيد الصانع
وقدمه وحدوث الموجودات وان عجزوا عن التعبير عنه على اصطلاح المتكلمين
والعلم بالعبارة علم زائد لا يلزمهم انتهى وقال امامنا الاعظم فى الفقه الاكبر واذا أشكل
على الانسان شئ من دقائق علم التوحيد فينبغى له أى فيجب عليه ان يعتقد ما هو
الصواب عند الله تعالى أى بطريق الاجمال الى ان يجد عالما يسأله ولا يسعه تأخير
الطلب أى عند تردده فى صفة من صفات الجلال ونعوت الجمال ولا يعذر بالوقف فيه
ويكفر أى فى الحال ان توقف على بيان الامر فى الاستقبال لان التوقف موجب للشك
وهو فيما يفترض اعتقاده كالانكار انتهى بزيادة من الشرح ثم قال الشارح النحرير
ولذا أبطلوا قول الثلجى من أصحابنا حيث قال فى القرآن أقول بالمتفق وهو انه كلامه

والمدبر القائم بامور الدين والآخرة
بالمعروف والناهى عن المنكر
ذو همة وشجاعة واقدام فيها
روع ويزجر كثير الذكر
والصوم والصلاة والعبادة
والقناعة من خشن العيش
دون طلب الزيادة وكانت
له المواعيد الحسنة السنية
والاوقات الطيبة البهية مع كفه
عن حطام الدنيا الدنية وله
المصنفات المشهورة المقبولة
والفتاوى القاطعة غير المعلولة
وقد كتب على بعض مصنفاته
قاضى القضاة كمال الدين بن
الزملكانى رحمه الله تعالى

ماذا يقول الواصفون له
وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة
هو بيننا اعجوبة الدهر

وقد عرفت ترجمة ابن الزملكانى
وهو الامام ابو المعالى جمال الدين
محمد ابن الامام علاء الدين ابى
الحسن على بن كمال الدين ابى محمد
عبد الواحد بن عبد الكريم
ابن خلف بن نبهان الانصارى
الشهير بابن الزملكانى الشافعى
اخذ الفروع عن بدر الدين بن مالك

(ترجمة عماد الدين احمد الواسطى)

تعالى ولا أقول مخلوق أو قديم هذا والمراد به من دقائق علم التوحيد أشياء يكون الشك فيها منافيا للايمان بذات الله تعالى وصفاته ومعرفة كيفية المؤمن بها والأحوال الآخرة فلا ينافي ان امامنا أبا حنيفة توقف في بعض الاحكام فالاختلاف فيها رحمة والاختلاف في علم التوحيد ضلالة وبدعة والخطأ في علم الاحكام مغفور بل صاحبه مأجور بخلافه في علم الكلام فانه كفر ووزر انتهى (قلت) فلذا قال ابن عساكر ان الائمة الاربعة في العقائد متفقون فاحفظ

• (فصل) • ولما كان هذا الكتاب يتطرد فيه بعض العقائد المعزية الى الحنبلي والاشعري لزم ترجمة الدائنين المنسوب اليهما ذلك لتكون تذكرة للطالبين وللمايل ان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين وليعرف الواقف جلالة هذين الامامين وغزارة هذين البحرين وانه اذا حقق وامعن المطرود وقق تبين له ان عقيدتهما تسقى من ماء واحد وان بينهما خلاف يفضي الى التبديع عند البصير الناقد وكلاهما ان شاء الله تعالى من الفرقة التي هي مصداق الحديث الشهير والآخذان بما كانت عليه الصحابة من غير تحريف وتعمير ﷺ فالاول الفقيه الاورع الاعلم الازهد الامام الرباني المجتهد الشيباني مقتدى المحدثين رابع المجتهدين محيي السنة الصابر على المحنة ابو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال المتصل نسبه بعدنان المروزي الاصل خرجت امه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين ومائة وقيل انه ولد بمرو وحمل الى بغداد وهو رضيع وتوفي ضحوة نهار الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى وأربعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب وقد استولت دجلة على جميع هذه المقبرة من نحو مائة وخمسين سنة أو أكثر وكانت واقعة بين مقبرة الخيزران التي فيها الامام الاعظم أبو حنيفة ومقبرة الامام موسى الكاظم رحمهم الله تعالى وقد حرز من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وقيل أسلم يوم موته عشرون ألفا من النصارى واليهود والمجوس وقد صنف غير واحد من الافاضل في ترجمة هذا الحبر الكامل كتبا ورسائل لاسيما العلامة ابن الجوزي قد أتى بالعجب العجاب في كتابه المشتمل على مائة باب وسنذكر منه على وجه الاختصار جملا تنشرح بها الصدور والابصار (فاقول) قال صالح ابن الامام أحمد ولد أبي سنة أربع وستين ومائة في ربيع وجيء به من مرو حملا وكذا روى ولده عبدالله عن أبيه أنه قال قدمت بي أمي حاملا من خراسان وقال أبو زرعة أصله بصري وخطته بمرو وتوفي أبوه وهو طفل ونشأ ببغداد وطلب بها العلم والحديث من شيوخها ثم رحل بعد ذلك في طلب العلم الى البلاد كالكوفة والبصرة ومكة والمدينة والشام واليمن والجزيرة وكتب عن علماء كل بلد وقال اول من كتبت عنه الحديث ابو يوسف ومشايخه كثيرون ومن اجلهم عبد

والفقه عن الشيخ تاج الدين عبد الرحمن والاصول عن قاضي القضاة بهاء الدين الزكي وكان كثير الفضل سريع الادراك متوقد ذكاء وفطنة واجمع الناس على فضله وانتهت اليه رياسة المذهب في عصره وتولى قضاء حلب واقام الى حين طلب الى مصر ومات بمدينة بلبيس يوم الاربعاء السادس عشر من رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة وحمل من بلبيس الى القرافة ودفن بالقرب من قبر قاضي القضاة امام الدين القزويني بجوار تربة الامام الشافعي رحمهم الله تعالى وكان قد طلب ليولى قضاء دمشق ومن شعره

سوا كم بقلبي لا يحل ولا يعلو
كأنه من حسنكم قط لا يخلو

ثم لكم عن اصطبري وحلمتم دمي
وحرمتم وصلي فاني لي القتل

الى غير ذلك من ابيات ولما قدم حلب حاكما نزل مشهد الفردوس طاهرها وقال الاديب شمس الدين محمد بن يوسف الدمشقي

(ترجمة الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه)

الرزاق بن همام وقد رحل اليه الى اليمن وقال ماقدم علينا مثل احمد بن حنبل وقال
وكيع ماقدم الكوفة مثل احمد قال قتيبة بن سعد اذا رايت الرجل يحب احمد بن
حنبل فاعلم انه صاحب سنة فقال من احسن الحاقاني مضمنا لذلك

لقد صار في الآفاق احمد محنة * وامر الورى فيها فليس بمشكل
ترى ذا الهوى جهلا لاحمد مبغضا * وتعرف ذا التقوى يحب ابن حنبل

(قلت) ورايت في تاريخ الخطيب البغدادي نحو هذين البيتين لابن اعين وهما

اضحى ابن حنبل محنة مامونة * وبحب احمد يعرف المتنسك
واذا رايت لاحمد متنقصا * فاعلم بان ستوره ستهتك

قال وقال الهمداني احمد محنة يعرف به المسلم من الزنديق وقال الدورقي من سمعتموه
يذكر احمد بن حنبل بسوء فاتهموه على الاسلام انتهى وقال ابو زرعة [٣] كان احمد
يحفظ الف الف حديث وقال ابو القاسم بن الجبلي كان احمد اذا سئل عن المسئلة كأن
علم الدنيا بين عينيه وقال ابراهيم الحربي رايت احمد بن حنبل فرايت كأن الله تعالى
جمع له علم الاولين والآخرين من كل صنف يقول ماشاء ويمسك ماشاء وقال حرملة بن
يحيى سمعت الشافعي يقول خرجت من بغداد وماخلفت فيها احدا اورع ولا اتقى
ولا افقه واظنه قال ولا اعلم من احمد بن حنبل وقال حين دخوله الى مصر ماخلفت
بالعراق احدا يشبه احمد بن حنبل وقال علي بن المديني ان الله عز وجل اعز هذا
الدين برجلين ليس لهما ثالث ابو بكر الصديق يوم الردة واحمد بن حنبل يوم المحنة
وكفى بالمديني شاهدا وقال ابو همام مارايت مثل احمد ولا راى احمد مثله وقال
ابو عمير عرضت له الدنيا فاباها والبدع فنفاها وقال محمد بن ابراهيم هو عندي افضل من
سفيان الثوري وافقه منه وقال بشر الحافي قام احمد مقام الانبياء وقد تداولته
اربعة خلفاء بعضهم بالضراء وبعضهم بالسراء فكان فيها معتصما بالله عز وجل
تداوله المأمون والمعتصم والواثق بعضهم بالضرب والحبس وبعضهم بالاخافة
والترهيب فما كان في هذه الحال الا سليم الدين غير تارك له من اجل ضرب ولا حبس ثم
امتحن ايام المتوكل بالتكريم والتعظيم وبسطت الدنيا عليه فما ركن اليها ولا انتقل
عن حالته الاولى رغبة في الدنيا حتى حكي عن المتوكل انه قال ان احمد ليمنعنا من بر ولده
أي اشده ورعه عن اخذ ولده من اموال الملوك شيأ (قلت) ومن زيادة ورعه ماقاله الوالد
نور الله تعالى ضريحه في كتابه الطراز المذهب انه كان يشرب من الآبار ولم يشرب من
ماء دجلة لاغتصاب الاراضي ووقوع الماء من دلاء المستقين فيها بعد ملكهم له ومن
العجائب انها اغتصبت ايضا قبره رضي الله تعالى عنه وكافة القبور والجوار وقد ما حكاه
ابن الجوزي والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد انه كان يذرع داره ويخرج الزكاة
عنها في كل سنة يذهب في ذلك الى قول عمر امير المؤمنين في أرض السواد فقد روى الشعبي

ياحاكم الحكام يامن به
قد شرفت رتبته الفاخرة
ومن سقى السقيا قداحها
بحار علم وندى زاخره
نزلت بالفردوس فابشر به
دارك في الدنيا وفي الآخره

وكتب اليه الشيخ جلال الدين القلانسي ابياتا كذلك وكذلك الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري ثم رثاه بقصيدة يطول ذكرها هنا أفلا تكفي شهادة هذا الحبر لهذا الامام حيث اطلق عليه حجة الله في الاسلام ودعوا ان صفاته الحميدة لايمكن حصرها ويعجز الواصفون عن عدها وزبرها فاذا كان كذلك كيف لايجوز اطلاق شيخ الاسلام عليه أو التوجه بذكره اليه وكيف يسوغ انكار المعاند المنكر الحاسد وليت شعري ما مقصد هذا المكابر المجازف الجاهل الجاهر وقد علم ان لفظة الشيخ لها معنيان لغوي واصطلاحي فمعناه اللغوي

[٣] قوله ابو زرعة هو غير ابن ابي زرعة المتقدم ذكره فانه من المتأخرين وهو شارح جمع الجوامع اه من هامش الاصل

انه رضي الله تعالى عنه بعث عثمان بن حنيف فمسح السواد أي سواد العراق فوجده ستة وثلاثين الف الف جريب فوضع على كل جريب درهما وقفيزا وقال الذي حدوده من لدن تخوم الموصل مارا مع الماء الى ساحل البحر ببلاد عبادان من شرق دجلة طولا واما عرضه فمنقطع الجبل من حلوان الى منتهى طرف القادسية المتصل بالعذيب من أرض العرب قال الخطيب بعد كلام كثير ما معناه انه ذكر غير واحد من العلماء ان بغداد دار غصب وان اماكن ابنيتها تباع دون الارض لان الانقاض ملك لاصحابها واما الارض فلا حق لهم فيها اذ كانت غصبا وأجازت طائفة بيعها واحتجت بان عمر رضي الله تعالى عنه أقر السواد في أيدي أهله وجعل أخذ الخراج منهم عوضا عن ذلك ثم قال وفصل أن أرض بغداد ملك لاربابها يصح أن تورث وتستغل وتباع وعلى ذلك من أدركنا من العلماء والقضاة والشهود والفقهاء الذين بهم يقتدى انتهى وقال الامام احمد ما كتبت حديثا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا وقد عملت به قال الشيخ جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي اخبرنا عبد الملك بن ابي القاسم قال ثنا عبد الله بن محمد الانصاري قال ثنا ابو يعقوب الحافظ قال ثنا محمد بن احمد بن الفضل قال ثنا ابو عبد الله محمد بن بشر بن بكر قال ثنا أبو بكر احمد بن محمد البردعي التميمي قال لما اشكل على مسدد بن مسرهد امر الفتنة وما وقع فيه الناس من الاختلاف في القدر والرفض والاعتزال وخلق القران والارجاء كتب الى احمد بن حنبل اكتب لي سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما ورد الكتاب على احمد بكى وقال انا لله وانا اليه راجعون يزعم هذا البصري انه انفق في العلم مالا عظيما وهو لا يهتدي الى سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكتب اليه

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي جعل في كل زمان بقايا من أهل العلم يدعون من ضل الى الهدى وينهون عن الردى يحيون بكتاب الله تعالى الموتى وبسنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أهل الجهالة والردى فكم من قتيل لابليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه فما أحسن أثرهم على الناس ينفون عن دين الله تعالى تحريف الغالين وانتحال المبطلين الذين عقدوا ألوية البدع وأطلقوا أعنة الفتنة مختلفين في الكتاب يقولون على الله وفي الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وفي كتابه بغير علم فنعوذ بالله من كل فتنة مضلة وصلى الله على النبي محمد وآله وسلم تسليما أما بعد وفقنا الله تعالى واياكم لكل ما فيه رضاه وجنبنا واياكم كل ما فيه سخطه واستعملنا واياكم عمل الخاشعين له العارفين به فانه المسؤول ذلك وأوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم ولزوم السنة والجماعة فقد علمتم ما حل بمن خالفهما وما جاء فيمن اتبعهما فانه بلغنا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله ليدخل العبد الجنة بالسنة يتمسك بها فأذكركم ان لا تؤثروا على القرآن شيئا فانه كلام الله وما تكلم الله تعالى به فليس بمخلوق

الشيخ من استبان فيه السن ومعناه الاصطلاحي من بلغ ان يتلمذ وكلا المعنيين موجود في الامام المذكور ولا ريب انه كان شيخا لجماعة من علماء الاسلام والتلامذة من فقهاء الامام فاذا كان كذلك كيف لا يطلق عليه شيخ الاسلام لان من كان شيخ المسلمين يكون شيخا للاسلام وقد صرح باطلاق ذلك قضاة القضاة الاعلام والعلماء الافاضل اركان الاسلام وهم الذين ذكرهم مؤلف هذا الكتاب الرد الوافر في رسالته التي ابدع فيها بالوجه الظاهر وقد استغنينا بذكره عن اعادته فالواقف عليه يتأمله والناظر فيه يتقبله واما ما جريات هذا الامام فكثيرة في مجالس عديدة فلم يظهر في ذلك لمعانديه فيما ادعى به عليه برهان غير تنكيدات ربضت في القلوب من ثمرات الشنآن وقصارى ذلك أنه حبس وقيد وقد حبس الامام ابو حنيفة رضي الله عنه ومات في الحبس فهل قال احد من العلماء انه حبس بحق وحبس الامام احمد رضي الله عنه وقيد لما قال قولا صدقا والامام مالك

وما

وما اخبر به عن القرون الماضية فغير مخلوق وما فى اللوح المحفوظ فغير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر بالله عز وجل ومن لم يكفرهم فهو كافر ثم من بعد كتاب الله سنة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث عنه وعن المهديين من صحابة النبى والتابعين من بعدهم والتصديق بما جاءت به الرسل واتباع السنة نجاة وهى التى نقلها اهل العلم كابرا عن كابر واحذروا رأى جهم فانه صاحب رأى وخصومات واما الجهمية فقد اجمع من ادركنا من اهل العلم انهم قالوا افترقت الجهمية على ثلاث فرق فقال بعضهم القرآن كلام الله وهو مخلوق وقال بعضهم القرآن كلام الله وسكت وهم الواقفة وقال بعضهم الفاظنا بالقرآن مخلوقة فهولاء كلهم جهمية واجمعوا على ان من كان هذا قوله فحكمه ان لم يتب لم تحل ذبيحته ولا تجوز قضاياه والايمان قول وعمل يزيد وينقص فزيادته اذا احسنت ونقصانه اذا اسأت ويخرج الرجل من الايمان الى الاسلام فان تاب رجع الى الايمان ولا يخرجه من الاسلام الا الشرك بالله العظيم أو برده فريضة من فرائض الله تعالى جاحدا لها فان تركها تهاونا بها أو كسلا كان فى مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه واما المعتزلة فقد اجمع من ادركنا من اهل العلم انهم يكفرون بالذنب فمن كان منهم كذلك فقد زعم ان آدم كافر وان اخوة يوسف كفار حين كذبوا أباهم واجمعت المعتزلة ان من سرق حبة فهو فى النار تبين منه امرأته ويستأنف الحج ان كان حج فهؤلاء الذين يقولون هذه المقالة كفار وحكمهم أن لا يكلمون ولا تؤكل ذبائحهم حتى يتوبوا وأما الرافضة فقد اجمع من أدركنا من أهل العلم انهم قالوا ان عليا أفضل من أبى بكر وان اسلام على اقدم من اسلام أبى بكر فمن زعم ان عليا أفضل من أبى بكر فقد رد الكتاب والسنة لقول الله عز وجل محمد رسول الله والذين معه فقدم أبا بكر بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقدم عليا وقال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن الله قد اتخذ صاحبكم خليلا يعنى نفسه ومن زعم ان اسلام على كان اقدم من اسلام أبى بكر فقد أخطأ لانه أسلم أبو بكر وهو يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة وعلى يومئذ ابن سبع سنين لم تجر عليه الاحكام والحدود والفرائض ونؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله وان الله خلق الجنة قبل خلق الخلق وخلق للجنة اهلا ونعيمها دائم فمن زعم انه يبيد من الجنة شئ فهو كافر وخلق النار وخلق للنار اهلا وعذابها دائم وان الله تعالى يخرج قوما من النار بشفاعة النبى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان اهل الجنة يرون ربهم بابصارهم لا محالة وأن الله كلم موسى تكليما واتخذ ابراهيم خليلا والميزان حق والصراط حق والانبياء حق وعيسى بن مريم عبد الله ورسوله والايمان بالحوض والشفاعة والايمان بالعرش والكرسى والايمان بملك الموت انه يقبض الارواح ثم ترد الارواح الى الاجساد ويسئلون عن الايمان والتوحيد والرسل والايمان بالنفخ فى الصور والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل وان القبر

رضى الله عنه ضربا شديدا مؤلما بالسياط والامام الشافعى رضى الله عنه حمل من اليمن الى بغداد بالقيد والاحتياط وليس يبدع ان يجرى على هذا الامام ماجرى على هؤلاء الائمة الاعلام وكان اخر حبسه بقلعة دمشق وتوفى فيها فى الثلث الاخير من ليلة الاثنين المسفر صباحها عن عشرين من ذى القعدة فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وكان مرضه سبعة عشر يوما وصلى عليه بباب القلعة الشيخ محمد بن تمام ثم صلوا عليه فى الجامع الاموى ثم دفن فى مقابر الصوفية الى جانب اخيه الشيخ شرف الدين ومولده فى عاشر ربيع الاول سنة ٦٦١ بحران وقدم مع والده الى دمشق ووقت الصلاة عليه امتلأ الجامع اكثر من يوم الجمعة وحضرت الامراء والحجاب وحملوه على رؤسهم وخرجوا به من باب الفرج وامتد الخلق الى مقابر الصوفية وختموا على قبره ختمات وبات اصحابه على قبره ليالى عديدة ورثاه الامام زين الدين عمر بن الوردى رحمه الله تعالى بقصيدة منها

الذى قبر بالمدينة قبر النبى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم معه ابو بكر وعمر وقلوب العباد بين اصبعين من أصابع الله عز وجل والدجال خارج فى هذه الامة لا محالة وينزل عيسى ابن مريم الى الارض فيقتله بباب لد وما انكرته العلماء من أهل السنة فهو منكر واحذروا البدع كلها ولا عين تطرف بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من ابى بكر ولا بعد ابى بكر عين تطرف أفضل من عمر ولا بعد عمر عين تطرف أفضل من عثمان قال احمد ثم نقول أبو بكر وعمر وعثمان ونسكت عن على حتى صح لنا حديث ابن عمر بالتفضيل قال احمد هم والله الخلفاء الراشدون المهديون وأن نشهد للعشرة انهم فى الجنة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح من شهد له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة شهدنا له بالجنة ورفع اليدين فى الصلاة زيادة فى الحسنات والجهر بآمين عند قول الامام ولا الضالين والدعاء لائمة المسلمين بالصلاح ولا تخرج عليهم بالسيف ولا تقاتل فى الفتنة ولا تنزل على احد من المسلمين ان تقول فلان فى الجنة وفلان فى النار الا العشرة الذين شهد لهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وصفوا الله بما وصف الله به نفسه وانفوا عن الله سبحانه ما نفاه عن نفسه واحذروا الجدال مع اصحاب الاهواء والكف عن مساوى اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والتحدث بفضائلهم والامساك عما شجر بينهم ولا تشاور اهل البدع فى دينك ولا ترافقه فى سفرك ولا نكاح الا بولى وخاطب وشاهدى عدل والمتعة حرام الى يوم القيامة والصلاة خلف كل بر وفاجر صلاة الجمعة وصلاة العيدين والصلاة على من مات من اهل القبلة وحسابهم على الله والخروج مع كل امام خرج فى غزوة او حجة والتكبير على الجنازة اربع فان كبر الامام خمسا فكبر معه كفعل على بن ابى طالب قال عبد الله بن مسعود كبر ما كبر امامك قال أحمد خالفنى الشافعى فقال ان زاد على أربع تكبيرات تعاد الصلاة واحتج على بحديث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه صلى على جنازة فكبر أربعا والمسح على الخفين للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن وللمقيم يوم وليلة وصلاة الليل والنهار مثنى مثنى ولا صلاة قبل العيد واذا دخلت المسجد فلا تجلس حتى تصلى ركعتين تحية المسجد والوتر ركعة والاقامة فرادى احب الى أهل السنة اماتنا الله تعالى واياكم على الاسلام والسنة ورزقنا واياكم العلم ووفقنا واياكم لما يحب ويرضى انا أبو البركات بن على البزاز قال أخبرنا أحمد بن على الطريثيثى قال ثنا هبة الله بن الحسن الطبرى وأخبرنا محمد بن ناصر الحافظ ثنا الحسن بن أحمد الفقيه قالا ثنا على ابن محمد ثنا سليمان المنقرى قال ثنا عبدوس بن مالك العطار قال سمعت ابا عبد الله احمد ابن حنبل يقول اصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهى ضلالة وترك المراء والجدال والخصومات فى الدين والسنة عندنا آثار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والسنة

فمالهم رضيتم سلاط
لهم من بعد رميهم التقاط
فى الدين اهل خير حبر
خروق المعضلات به تخاط
ولو حضروه حين قضى لألفوا
ملائكة النعيم به احاطوا
فيالله ما قد ضم لحد
ويالله ما غطى البلاط
هم حسدوه لما لم ينالوا
مناقبه فقد مكروا وشاطوا
وكانوا عن طريقته كسالى
ولكن فى اذاه لهم نشاط
وحبس الدر فى الاصداف فخر
وعند الشيخ بالسجن اغتباط
بآل الهاشمى له اقتداء
فقد ذاقوا الهوان ولم يواطوا
امام لا ولاية كان يرجو
ولا وقف عليه ولا رباط
ولا جاراكم فى كسب مال
ولم يعهد له بكم اختلاط
سيظهر قصدكم يا حابسيه
ونبئكم اذا نصب الصراط
فهاهو مات عنكم واسترحتم
فعاطوا ما أردتم ان تعاطوا
وحلوا واعقدوا من غير رد
عليكم وانطوى ذاك البساط
والامام زين الدين هذا كان علامة متفننا فى العلوم ومجيدا فى المنثور والمنظوم وله الاشعار

تفسير القرآن وهي دلائل القرآن وليس في السنة قياس ولا تضرب لها الامثال ولا تدرك بالعقول والاهواء انما هو الاتباع وترك الهوى ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقبلها او يؤمن بها لم يكن من اهلها الايمان بالقدر خيره وشره والتصديق بالاحاديث فيه والايمان بها لا يقال لم ولا كيف انما هو التصديق والايمان بها ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك واحكم له فعليه الايمان به والتسليم له مثل حديث الصادق المصدوق ومثل ما كان مثله في القدر ومثل احاديث الرؤية كلها وان نبت عن الاسماع واستوحش منها المستمع فانما عليه الايمان بها وان لا يرد منها حرفا واحدا وغيرها من الاحاديث المأثورات عن الثقات وان لا تخاصم احدا ولا تناظره ولا تتعلم الجدال فان الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه ومنهي عنه لا يكون صاحبه وان اصاب بكلامه السنة من اهل السنة حتى يدع الجدال ويسلم ويؤمن بالآثار والقرآن كلام الله وليس بمخلوق ولا تضعف ان تقول ليس بمخلوق فان كلام الله سبحانه ليس ببائن منه وليس منه شيء مخلوقا واياك ومناظرة من احدث فيه ومن قال باللفظ وغيره ومن وقف فيه فقال لا ادري مخلوق أو ليس بمخلوق وانما هو كلام الله فهذا صاحب بدعة مثل من قال هو مخلوق وانما هو كلام الله عز وجل وليس بمخلوق والايمان بالرؤية يوم القيامة كما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الاحاديث الصحاح وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد رأى ربه فانه مأثور عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صحيح رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ورواه الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس ورواه علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والكلام فيه بدعة ولكن نؤمن به على ظاهره ولا نناظر فيه احدا والايمان بالميزان يوم القيامة كما جاء يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة وتوزن اعمال العباد كما جاء في الاثر والتصديق به والاعراض عمن رد ذلك وترك مجادلته وان الله تعالى يكلم العباد يوم القيامة ليس بينهم وبينه ترجمان والايمان به والتصديق والايمان بالحوض وان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضا يوم القيامة ترد عليه امته عرضه مثل طوله مسيرة شهر آنيته كعدد نجوم السماء على ما صحت به الاخبار من غير وجه والايمان بعذاب القبر وأن هذه الامة تفتن في قبورها وتسئل عن الايمان والاسلام ومن ربه ومن نبيه ويأتيه منكر ونكير كيف شاء الله وكيف أراد والايمان به والتصديق به والايمان بشفاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبقوم يخرجون من النار بعدما احترقوا وصاروا فحما فيؤمر بهم الى نهر على باب الجنة كما جاء الاثر كيف شاء وكما شاء انما هو الايمان به والتصديق به والايمان ان المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر والاحاديث التي جاءت فيه والايمان بان ذلك كائن وان عيسى بن مريم

الرائقة والمقاطيع الفائقة وكان ماهرا في العربية درس واعاد وأفتى وله مؤلفات مفيدة منها نظم الحاوي الصغير مات بحلب سنة ٧٤٩ وفيه يقول الامام أثير الدين ابو حيان

قام ابن تيمية في نصر شرعتنا
مقام سيد تيم اذ عصت مضر
فاظهر الحق اذ آثاره درست
واخمد الشر اذ طارت له الشرر
كنا نحدث عن حبر يجيء فها
انت الامام الذي قد كان ينتظر

ومثل الامام ابي حيان اذا شهد له بانه ناصر الشريعة ومظهر الحق ومخمد الشر وانه الامام الذي كانوا ينتظرون مجيئه فيكفاه مدحا وتزكية فاذا كان هذا الامام بهذا الوصف بشهادة هذا الامام وبشهادة غيره من العلماء الكبار فماذا يترتب على من يطلق عليه الكفر او ينبزه بالزندقة ولا يصدر هذا الا عن جاهل أو مجنون كامل فالاول يعزر بغاية التعزير و يشهر في المجالس بغاية التشهير بل يؤبد في الحبس الى ان يحدث التوبة أو يرجع عن ذلك بان يحسن الاوبة والثاني يداوى بالسلاسل والاصفاد والضرب

عليه السلام يقول فيقتله بباب لد والإيمان قول وعمل يزيد وينقص كما جاء في الخبر أكمل
المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ومن ترك الصلاة فقد كفر وليس من الأعمال شيء تركه
كفر إلا الصلاة ومن تركها فهو كافر وقد أحل الله تعالى قتله والنفاق هو الكفر
أن يكفر بالله ويعبد غيره ويظهر الإسلام في العلانية مثل المنافقين الذين كانوا على عهد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق على التغليظ نرويها
كما جاءت ولا نفسرها وقوله عليه الصلاة والسلام لا ترجعوا بعدي كفاراً ضلالاً
يضرب بعضكم رقاب بعض ومثل إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في
النار ومثل سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ومثل من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها
أحدهما ومثل كفر بالله من تبرأ من نسب وإن دق ونحو هذه الأحاديث مما قد صح
وحفظ فإنا نسلم له وإن لم نعلم تفسيرها ولا نتكلم فيه ولا نجادل فيه ولا نفسر هذه
الأحاديث إلا مثل ما جاءت لا نردها إلا بأحق منها والرجم حق على من زنى وقد أحصن
إذا اعترف أو قامت عليه بينة قد رجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورجمت
الأئمة الراشدون قال ولا نشهد على أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار نرجو للصالح
ونخاف على المسيء المذنب ونرجو له رحمة الله تعالى ومن لقي الله بذنب تجب له به النار
تائباً غير مصر عليه فإن الله سبحانه يتوب عليه ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات ومن لقيه وقد أقيم عليه حده في الدنيا من الذنوب التي استوجب بها العقوبة
فأمره إلى الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء غفر له ومن لقيه من كافر عذبه ولم يغفر له
قال ومن الإيمان الاعتقاد أن الجنة والنار مخلوقتان كما جاء عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت قصراً ودخلت فرأيت فيها الكوثر واطلعت في الجنة
فرأيت أكثر أهلها كذا واطلعت في النار فرأيت كذا فمن زعم أنهما لم يخلقا فهو مكذب
بالقرآن وأحاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار
ومن مات من أهل القبلة موحداً يصلى عليه ويستغفر له ولا يحجب عنه الاستغفار
ولا تترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيراً كان أو كبيراً وأمره إلى الله عز وجل وقتال
اللصوص والخوارج جائز إذا عرضوا للرجل في نفسه وماله ويدفع عنها بكل ما يقدر
وليس له إذا فارقوه أو تركوه أن يطلبهم ولا يتبع آثارهم ليس لأحد إلا الإمام أو ولاة
المسلمين إنما له أن يدفع عن نفسه في مقامه ذلك وينوي بجهده أن لا يقتل أحداً فإن
أتى على يديه في دفعه عن نفسه وماله رجوت له الشهادة كما جاء في الأحاديث وجميع
الآثار في هذا إنما أمر بقتاله ولم يؤمر بقتله ولا اتباعه ولا يجهز عليه إن صرع وإن كان
جريحاً وإن أخذه أسيراً فليس له أن يقتله ولا يقيم عليه الحد ولكن يرفع أمره إلى من
ولاه الله تعالى فيحكم فيه والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر ومن ولي
الخلافة فاجتمع عليه الناس ورضوا به ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير

الشديد بالأعداد وهذا كله
من فساد هذا الزمان وتوالي
ولاة الأمور عن إظهار العدل
والإحسان وقطع دابر المفسدين
واستئصال شأفة المدبرين حيث
يتعدى جاهل يزعم أنه عالم يثلب
أعراض العلماء ولا سيما الذين
مضوا إلى الملك الحق بالحق وبه كانوا
عاملين وهذا الإمام مع جلالة
قدره في العلوم نقلت عنه على
لسان جم غفير من الناس
كرامات ظهرت منه بلا التباس
وأجوبة قاطعة عند السؤال
منه من المعضلات من غير توقف
منه بحالة من الحالات ومن
جملة ما سئل عنه وهو على كرسيه
يعظ الناس والمجلس غاص بأهله
عن رجل يقول ليس إلا الله
ويقول الله في كل مكان هل هو
كفر أم إيمان فأجاب على الفور
من قال إن الله بذاته في كل مكان
فهو مخالف للكتاب والسنة
وإجماع السلف بل هو مخالف
للملل الثلاث بل الحق سبحانه
وتعالى بائن من المخلوقات ليس
في مخلوقاته شيء من ذاته ولا
في ذاته شيء من مخلوقاته بل هو
الغني عنها البائن بنفسه منها وقد
اتفق الأئمة من الصحابة والتابعين
والأئمة الأربعة وسائر أئمة الدين

المؤمنين والغزو ماض مع الامراء الى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك وقسمة الفيء
واقامة الحدود الى الائمة ماض ليس لاحد ان يطعن عليهم ولا ينازعهم ورفع الصدقات
اليهم جائزة نافذة من دفعها اليهم اجزأت عنه برا كان او فاجرا وصلاة الجمعة خلفه
وخلف من ولي جائزة امامته ركعتين من اعادهما فهو مبتدع تارك الآثار مخالف
للسنة ليس له من فضل الجمعة شيء اذا لم ير الصلاة خلف الائمة من كانوا برهم وفاجرهم
فالسنة ان يصلي معهم ركعتين ويدين بانها تامة ولا يكن في صدرك شك ومن خرج
على امام من أئمة المسلمين وقد كان الناس أجمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان
بالرضا أو الغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فان مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية ولا يحل قتال السلطان
ولا الخروج عليه لاحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق
أخبرنا المحمدان ابن عبد الملك وابن ناصر قالا ثنا أحمد بن الحسن المعدل قال ثنا
المبارك بن عبد الجبار وأحمد بن المظفر التمار قالوا أخبرنا عبد العزيز بن علي
القريشي قال ثنا أبو بكر محمد بن احمد الحافظ قال ثنا الحسن بن اسمعيل الربعي
قال قال لي أحمد بن حنبل امام أهل السنة والصابر لله عز وجل تحت المحنة أجمع سبعون
رجلا من التابعين وأئمة المسلمين وأئمة السلف وفقهاء الامصار على ان السنة التي توفي
عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أولها الرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله
والصبر تحت حكمه والاخذ بما أمر الله به والنهي عما نهى الله تعالى عنه واخلاص
العمل لله والايمان بالقدر خيره وشره وترك المراء والجدال والخصومات في الدين
والمسح على الخفين والجهاد مع كل خليفة بر وفاجر والصلاة على من مات من أهل
القبلة والايمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والقرآن كلام الله منزل
على قلب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مخلوق من حيث تلي والصبر تحت لواء
السلطان على ما كان منه من عدل أو جور ولا نخرج على الامراء بالسيف وان جاروا
ولا نكفر أحدا من أهل التوحيد وان عملوا بالكبائر والكف عما شجر بين أصحاب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأفضل الناس بعد رسول الله أبو بكر وعمر وعثمان
وعلي ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والترحم على جميع أزواج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وأولاده وأصهاره رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فهذه السنة
الزموها تسلموا أخذها بركة وتركها ضلالة انتهى بحروفه وقد امتحن في مسئلة
خلق القرآن وضرب وحبس فصبر على ذلك حتى أنار الله تعالى به السنة وخذل به أهل
البدعة * قال الدميري وحكي ان الشافعي رحمه الله تعالى لما حضر في مصر رأى في المنام
سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول له بشر أحمد بن حنبل بالجنة على بلوى
تصيبه فانه يدعى الى القول بخلق القرآن فلا يجيب الى ذلك بل يقول هو منزل غير مخلوق

ان قوله تعالى وهو معكم أينما
كنتم والله بما تعملون بصير ليس
معناه انه مختلط بالمخلوقات وحال
فيها ولا انه بذاته في كل مكان
بل هو سبحانه وتعالى مع العبد
أينما كان يسمع كلامه ويرى
أفعاله ويعلم سره ونجواه رقيب
عليهم مهيمن عليهم بل السموات
والارض وما بينهما كل ذلك
مخلوق الله ليس الله بحال في شيء
منه سبحانه ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير لا في ذاته ولا في
صفاته ولا أفعاله بل يوصف الله
بما وصف به نفسه وبما وصفه به
رسوله من غير تكييف ولا تمثيل
ولا تحريف ولا تعطيل فلا
تمثل صفاته بصفات خلقه
ومذهب السلف اثبات بلا
تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وقد
سئل الامام مالك رضي الله
عنه عن قوله تعالى الرحمن على
العرش استوى فقال الاستواء
معلوم والكيف مجهول
والايمان به واجب والسؤال
عنه بدعة فهذا الامام كما رأيت
عقيدته وكاشفت سريرته فمن
كان على هذه العقيدة كيف
ينسب الى الحلول والاتحاد
والتجسيم أو ما يذهب اليه
أهل الالحاد اعاذنا الله واياكم
من الزيغ والضلال والفساد

فلما أصبح الشافعي رضي الله تعالى عنه كتب صورة ما رآه في منامه وأرسله مع الربيع الى بغداد الى الامام أحمد رحمه الله تعالى فلما وصل بغداد قصد منزل أحمد واستاذن عليه فاذن له فلما دخل عليه قال له هذا كتاب أخيك الشافعي فقال له هل تعلم ما فيه قال لا ففتحه وقرأه وبكى وقال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم اخبره بما فيه فقال له الجائزة وكان عليه قميصان أحدهما على جسده والآخر فوقه فنزع الذي على جسده ودفعه اليه فاخذه ورجع الى الشافعي فقال له الشافعي ما أجازك قال اعطاني القميص الذي على جسده فقال له اما أنا فلا أفجعك فيه ولكن اغسله وائتني بمائه فغسله وأتاه بمائه فافاضه على سائر جسده انتهى وما أحسن ما ينسب اليه فيه قوله

قالوا يزورك أحمد وتزوره • قلت الفضائل ما تعدت منزله

ان زارني فبفضله أو زرته • فلفضله فالفضل في الحالين له

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في الباب السادس والستين ما ملخصه انه لم يزل الناس على قانون السلف وقولهم ان القرآن كلام الله غير مخلوق حتى نبغت المعتزلة فقالت بخلق القرآن وكانت تستر ذلك وكان القانون محفوظا في زمن هرون الرشيد كما قال محمد ابن نوح سمعت هرون أمير المؤمنين يقول بلغني ان بشرا المريسي زعم ان القرآن مخلوق علي ان أظفرني الله به لاقتلنه قتلة ما قتلها أحد قط قال أحمد فكان بشر متواريا في أيامه نحوا من عشرين سنة حتى مات هرون فظهر ودعا الى الضلالة ولما ولي المأمون خالطه قوم من المعتزلة فحسنوا له القول بخلق القرآن وكان يتردد في حمل الناس على ذلك ويراقب الاشياخ ثم قوي عزمه فحمل الناس عليه حتى سافر المأمون الى بلاد الروم فكتب وهو بالرقة الى اسحق بن ابراهيم صاحب الشرطة ببغداد بامتحان الناس فامتحنهم قال صالح ابن الامام أحمد ثم امتحن القوم جماعة بأربعة أبي ومحمد بن نوح وعبد الله بن عمر القواريري والحسن بن حماد سجادة ثم أجاب عبد الله بن عمر والحسن ابن حماد وبقي أبي ومحمد بن نوح في الحبس فمكثنا أياما في الحبس ثم ورد الكتاب من طرطوس بحملهما فحملا مقيدين زميلين فصرنا معهما الى الانبار فسأل أبو بكر الاحول أبي فقال يا أبا عبد الله ان عرضت على السيف تجيب قال لا ولما رحلنا من الرحبة عرض لنا رجل في جوف الليل فقال أيكم أحمد بن حنبل فقيل له هذا فقال للجمال على رسلك ثم قال يا هذا ما عليك ان تقتل ههنا وتدخل الجنة ههنا ثم قال أستودعك الله تعالى ومضى فسئل عنه فقيل هو رجل من ربيعة يقال له جابر بن عامر يذكر بخير وقال أحمد ما سمعت كلمة منذ وقعت في الامر الذي وقعت فيه أقوى من كلمة اعرابي كلمني بها في رحبة طوق قال يا أحمد ان يقتلك الحق مت شهيدا وان عشت عشت حميدا قال فقوى قلبي قال ابن أبي حاتم فكان كما قال لقد رفع الله عز وجل شأن أحمد بن حنبل بعد ما امتحن وعظم عند الناس وارتفع أمره جدا قال صالح قال أبي

وهدانا الى سبيل العلم والرشاد انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير حرره معتقا فقير رحمة ربه العلي الغني أبو محمد محمد بن أحمد العيني عامله الله بلطفه الخفي والجلي بتاريخ الثامن عشر من ربيع الاول سنة ٨٣٥ بالقاهرة المحروسة فهذا ما وقفنا عليه من تقاريظ العلماء الاعلام حفاظ الشريعة وسرج الاسلام على كتاب شيخنا أيده الله المسمى بالرد الوافر جزاهم خيرا عن الاسلام والمسلمين واعلى درجاتهم في الفردوس الاعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بمنه وكرمه وهو أرحم الراحمين علقه لنفسه من خطوط الائمة المذكورين والائمة المبرزين الفقير الى عفو ربه الغني المليّ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن زيد الحنبلي وقد رتبتهم على التاريخ الذي وقعت فيه خطوطهم والله يحفظهم ويجبرهم ويحوطهم وكان الفراغ منه ثاني جمادى الاولى سنة ٨٣٥ أحسن الله عاقبتنا وعاقبتهم في الامور كلها آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا

لما صرنا الى اذنة ورحلنا منها وذلك فى جوف الليل وفتح لنا بابها فاذا رجل قد دخل فقال البشرى قد مات الرجل قال أبى وكنت أدعو الله عز وجل ان لا أراه فبويع المعتصم بالروم ورجع فرد احمد الى بغداد فى سنة ثمان عشرة ومائتين فمات محمد بن نوح فى الطريق ودفن كما قيل بعانة وصلى عليه الامام أحمد ورد مقيدا فمكث بالياسرية أياما ثم رد الى الحبس فى دار اكتريت له ثم نقل الى حبس العامة فى درب الموصلى فامتحنه المعتصم بخلق القرآن وكان احمد بن أبى دواد على قضاء القضاة قال احمد لما كان فى شهر رمضان سنة تسع عشرة حولت الى دار اسحق بن ابراهيم فوجه الى فى كل يوم برجلين أحدهما يقال له احمد بن رباح والآخر أبو شعيب فلا يزالان يناظرانى حتى اذا أرادا الانصراف دعى بقيد فزيد فى قيودى فصار فى رجلى أربعة أقياد فلما كان اليوم الثالث دخل على أحد الرجلين فناظرنى فقلت له ما تقول فى علم الله قال علم الله مخلوق فقلت له كفرت فلما كان فى الليلة الرابعة وجه المعتصم الى اسحق فأمره بحملى اليه فادخلت الى اسحق فقال يا أحمد انها والله نفسك انه لا يقتلك بالسيف انه قد آلى ان لم تجبه ان يضربك ضربا بعد ضرب وان يلقيك فى موضع لا ترى فيه الشمس أليس قد قال الله عز وجل انا جعلناه قرآنا عربيا أفيكون مجعول الا مخلوقا فقلت له قد قال الله عز وجل فجعلهم كعصف مأكول أفخلقهم فسكت ثم قال اذهبوا به قال احمد فلما صرنا الى الموضع المعروف بباب البستان اخرجت وجئ بدابة فحملت عليها وعلى الاقياد ما معى أحد يمسكنى فكدت غير مرة اخر على وجهى لثقل القيود فجئ بى الى دار المعتصم فادخلت حجرة وادخلت الى بيت وأقفل الباب على وذلك فى جوف الليل وليس فى البيت سراج فاردت ان أتمسح للصلاة فمددت يدى فاذا أنا باناء فيه ماء وطشت موضوع فتوضأت للصلاة وصليت فلما كان من الغد اخرجت تكتى من سراويلى وشددت بها الاقياد احملها وعطفت سراويلى فجاء رسول المعتصم فقال أجب فأخذ بيدى وأدخلنى عليه والتكة بيدى احمل بها الاقياد واذا هو جالس وابن أبى دواد حاضر وقد جمع خلقا كثيرا من أصحابه ومعهم أبو عبد الرحمن الشافعى قال ابراهيم بن محمد بن الحسن فاجلس بين يدى وكانوا هولوا عليه وقد كانوا ضربوا عنق رجلين فنظر احمد الى أبى عبد الرحمن الشافعى فقال أى شئ تحفظ عن الشافعى فى المسح فقال ابن أبى دواد انظروا رجلا هو ذا يقدم لضرب العنق يناظر فى الفقه قال صالح قال أبى لما دخلت اليه قال لى يعنى المعتصم ادنه ادنه فلم يزل يدنينى حتى قربت منه ثم قال اجلس فجلست وقد أثقلتنى الاقياد فمكثت قليلا ثم قلت تأذن فى الكلام فقال تكلم فقلت الام دعا الله ورسوله فسكت هنيهة ثم قال الى شهادة ان لا اله الا الله فقلت أنا أشهد أن لا اله الا الله ثم قلت ان جدك ابن عباس قال لما قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سألوه عن الايمان فقال أتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله أعلم

محمد وعلى آله وصحبه وسلم ونقلها من خط الشيخ الاجل نخبة السادة الحنبلية الشيخ العلامة والفاضل الفهامة مفتى السادة الحنابلة بمكة المشرفة حالا محمد بن عبد الله بن حميد النجدى المكى حالا النجدى مسكنا الحنبلى مذهبا الاثرى نسبا لطف الله به فى جميع الشؤن وكان نقل المذكور من خط الشيخ أحمد ابن محمد المذكور آنفا فى بلد برقة من بلدان جبل نابلس عمرها الله تعالى آمين

قال ثم قدم علينا فى أواخر رجب الفرد سنة ٨٣٥ من طرابلس هذا السؤال وجوابه نظم مولانا قاضى القضاة سراج الدين شيخ الاسلام حاكم الحكام بهاء الانام حسنة الايام صفى الانام صدر مصر والشام قدوة الائمة كهف الملة عز السنة مؤيد الشريعة خطيب خطباء المسلمين شيخ شيوخ العارفين بركة الملوك والسلاطين خالصة أمير المؤمنين أبى حفص عمر ابن سيدنا العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ العارف شرف الدين بركة المسلمين أبى البركات موسى الحمصى المخزومى الشافعى ايده الله تعالى بنصره قال بسم الله الرحمن الرحيم الله المستعان

قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وان تعطوا الخمس من المغنم قال أبي فقال لولا اني وجدتك في يدي من كان قبلي ما عرضت لك ثم قال يا عبد الرحمن بن اسحق ألم آمرك ان ترفع المحنة قال أبي فقلت الله أكبر ان في هذا لفرجا للمسلمين ثم قال لهم ناظروه وكلموه ثم قال يا عبد الرحمن كلمه فقال لي عبد الرحمن ما تقول في القرآن فقلت له ما تقول في علم الله تعالى فسكت فقال لي بعضهم أليس قال الله عز وجل خالق كل شئ والقرآن أليس هو شيئا قال أبي فقلت قال الله عز وجل تدمر كل شئ بأمر ربها فدمرت الا ما أراد الله عز وجل وقال بعضهم قال الله عز وجل ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث أفيكون محدث الا مخلوقا قال أبي فقلت له قال الله عز وجل ص والقرآن ذي الذكر فالذكر هو القرآن وتلك ليس فيها الف ولا لام قال أبي وذكر بعضهم حديث عمران بن حصين ان الله عز وجل خلق الذكر فقلت هذا خطأ حدثنا غير واحد ان الله عز وجل كتب الذكر واحتجوا علي بحديث ابن مسعود ما خلق الله عز وجل من جنة ولا نار ولا سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي قال أبي فقلت انما وقع الخلق على الجنة والنار والسماء والارض ولم يقع على القرآن قال فقال بعضهم حديث خباب يا هنتاه تقرب الى الله تعالى بما استطعت فانك لن تتقرب اليه بشئ أحب اليه من كلامه قال هذا كذا هو فجعل ابن أبي دواد ينظر اليه كالمغضب قال وكان يتكلم هذا فارد عليه ويتكلم هذا فارد عليه فاذا انقطع الرجل منهم اعترض ابن أبي دواد فيقول يا أمير المؤمنين هو والله ضال مضل مبتدع قال أبي فيقول كلموه وناظروه فيكلمني هذا فارد عليه ويكلمني هذا فارد عليه فاذا انقطعوا يقول لي يعني المعتصم ويحك يا أحمد ما تقول فاقول يا أمير المؤمنين أعطوني شيئا من كتاب الله عز وجل أو سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أقول به وحكى محمد بن ابراهيم ان ابن أبي دواد أقبل على أحمد يكلمه فلم يلتفت اليه أحمد حتى قال المعتصم لأحمد الا تكلم أبا عبد الله فقال أحمد لست أعرفه من أهل العلم فاكلمه وقال صالح جعل ابن أبي دواد يقول يا أمير المؤمنين والله لئن أجابك لهو أحب الي من مائة ألف دينار ومائة ألف دينار فيعد من ذلك ما شاء الله تعالى قال فقال المعتصم والله لئن أجابني لاطلقن عنه بيدي ولاركبن اليه بجندي ولاطأن عقبه ثم قال يا أحمد والله اني عليك لشفيق واني لاشفق عليك كشفقتي على هرون ابني ما تقول فاقول أعطوني شيئا من كتاب الله عز وجل أو سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما طال المجلس ضجر وقال قوموا وحبسني وعبد الرحمن بن اسحق يكلمني وقال ويحك اجبني وقال لي ما أعرفك ألم تكن تأتينا فقال له عبد الرحمن بن اسحق يا أمير المؤمنين أعرفه منذ ثلاثين سنة يرى طاعتك والحج والجهاد معكم قال فيقول والله انه لعالم وانه لفقيه وما يسوءني ان يكون مثله معي يرد عني أهل الملل ثم قال لي ما كنت تعرف صالحا الرشيدي قال قلت قد سمعت باسمه قال كان

وقع الى سمرقند البوسنة متوجها الى طرابلس هذا السؤال المنظوم

ماقول أهل علوم الشرع والحسب
فيمن يكفر شيخ العلم والادب

تقي دين الاله العرش شهرته
بابن تيمية حراني النسب

مع علمه ما حوى من حفظ سنتها
وذب عنها أهيل الزيغ والريب

وزهده وتصانيف محررة
وذو الكرامات والهمات والقرب

وهل يكفر من أتى بردته
ويستتاب وماذا قيل في الكذب

وهل يباح مقال في تنقصه
مقلد الغير في رد لمنتصب

وقال من قال عنه من أئمتنا
بشيخ الاسلام كفره بلا ريب

قادت يا عالما في ذا الصواب بما
علمت وابسط بعلم واصح اجب

قال مصنف كتبت بعض الجواب
وعاجلني السفر فأهملت ذلك الى

أن ورد على بطرابلس الواقعة
واستفتاء علماء مصر ووقفت على

بعضها فاحببت ان اجعل لي
معهم قدما وان كنت أقلهم

علما وقلما فقلت

الحمد لله هادينا بلا نصب
الى الصواب بخير العجم والعرب

عليه صلى مع التسليم خالقنا
ناهيك من شرف في أعظم الكتب

هذا الجواب مع الايجاز منتظما
ركائز من بحرك الوافي الذي طاب

مؤدبي وكان في ذلك الموضع جالسا وأشار الى ناحية من الدار فسألته عن القرآن فخالفني فامرت به فوطئ وسحب ثم قال لي يا أحمد اجبني الى شئ لك فيه أدنى فرج حتى اطلق عنك بيدي قال قلت أعطوني شيأ من كتاب الله عز وجل أو سنة رسوله فطال المجلس فقام ودخل ورددت الى الموضع الذي كنت فيه فلما كان بعد المغرب وجه الى برجلين من أصحاب ابن أبي دواد يبيتان عندي و يناظراني ويقيمان معي حتى اذا كان وقت الافطار جيء بالطعام ويجتهدان بي ان أفطر فلا افعل قال أبي ووجه الى يعني المعتصم ابن أبي دواد في بعض الليل فقال ان أمير المؤمنين يقول ماتقول فارد عليه مثل ما كنت أرد فقال ابن أبي دواد والله لقد كتب اسمك في السبعة يحيي بن معين وغيره فمحوته ولقد ساءني أخذهم اياك ثم يقول ان أمير المؤمنين قد حلف ان يضربك ضربا بعد ضرب وان يلقيك في موضع لاترى فيه الشمس و يقول ان أجابني جئت اليه حتى اطلق عنه بيدي ثم انصرف فلما أصبح وذلك اليوم الثاني جاء رسوله وأخذ بيدي حتى ذهب بي اليه فقال لهم ناظروه وكلموه فجعلوا يناظروني و يتكلم هذا من ههنا فارد عليه و يتكلم هذا من ههنا فارد عليه فاذا جاؤا بشئ من الكلام مما ليس في كتاب الله عز وجل ولا سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا فيه خبر قلت ما أدري ماهذا قال يقولون يا أمير المؤمنين اذا توجهت له الحجة علينا ثبت واذا كلمناه بشئ يقول لا أدري ماهذا فقال ناظروه فقال رجل يا أحمد اراك تذكر الحديث وتنتحله قلت ماتقول في يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فقال خص الله عز وجل بها المؤمنين فقلت ماتقول ان كان قاتلا أو عبدا أو يهوديا قال فسكت وانما احتججت عليهم بهذا لانهم كانوا يحتجون بظاهر القرآن وحيث قال لي أراك تنتحل الحديث فلم يزالوا كذلك الى أن قرب الزوال فلما ضجر قال لهم قوموا وخلا بي و بعبد الرحمن بن اسحق فلم يزل يكلمني ثم قام فدخل ورددت الى الموضع فلما كان الليل نام من كان معي من أصحابي وأنا متفكر في أمري فاذا أنا برجل طويل يتخطى الناس حتى دنا مني فقال انت احمد بن حنبل فسكت فقالها ثانية فسكت فقالها ثالثة أنت أبو عبد الله احمد بن حنبل قلت نعم قال اصبر ولك الجنة ولما مسني حر السوط ذكرت قول ذلك الرجل قال احمد فلما كانت الليلة الثالثة قلت خليق أن يحدث غدا من أمري شئ فقلت لبعض من كان معي الموكل بي اطلب لي خيطا فجاءني بخيط فشددت به الاقياد ورددت التكة الى سراويلي مخافة ان يحدث من أمري شئ فاتعرى فلما كان من الغد في اليوم الثالث وجه الي فادخلت فاذا الدار غاصة فجعلت أدخل من موضع الى موضع وقوم معهم السيوف وقوم معهم السياط وغير ذلك ولم يكن في اليومين الماضيين كثير أحد من هؤلاء فلما انتهيت اليه قال اقعد ثم قال ناظروه وكلموه فجعلوا يناظروني و يتكلم هذا فارد عليه و يتكلم هذا فارد عليه وجعل صوتي يعلو اصواتهم فجعل بعض من على رأسي قائم يومئ الى بيده فلما اطال

٣ كم من جواهر من والي أئمتنا
ونوره يخمد الاعداء بالرهب
دليله قول خير الخلق شافعنا
ثم القياس واجماع من العصب
تضوع مسك ثناه من تكرره
للسمع كالطيب في نشر من الكتب
له الضياء ووقع في القلوب له
شأن من الله في فتح عن الحجب
وصرح جاء مثل السيف منتصلا
كم مارد قد رمى للسمع بالشهب
يسلمن لقالى كل ذي عمل
في العلم والدين والانصاف والقرب
و ينصرن لحزب الله ثم لمن
قد ايد الدين بالتقوى مع الطلب
نعم نكفر من أفتى بردته
بغير تأويل اذ يفضي الى العطب
وصح من سنة المختار سيدنا
معنى حديث البخاري ثم ذي الكتب
لا يرمين رجل منكم لصاحبه
بالكفر يكفر ان لم ردة تجب
وفي القران دليل لا تكفر من
على الذنوب سوى شرك وسب نبي
وأجمعوا الجواز في شهادة من
يكون ذا بدعة لامحال الكذب
ثم القياس جلي ان نكفر من
اخرج من ديننا نخصا بلا سبب
لمثل هذا الذي يضرب له مثل
وطار شهرته في الافق كالسحب
وشيخ الاسلام قد سماه علمنا
في عصره وتلاجمع من العقب
والزملكاني وصدر الدين قد برزا
وناظيا ناظر الشيخ بالادب

المجلس فخلاني ثم خلاهم ثم دعاهم وردني اليه وقال ويحك يا أحمد اجبني حتى اطلق عنك
بيدي فرددت عليه نحو ما كنت أرد فقال لي عليك وذكر اللعن ثم قال خذوه
واسحبوه واخلعوه فسحبت ثم خلعت وكان صار الي شعر من شعر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فصررته في كم قميصي فوجه الي اسحق بن ابراهيم ما هذا المصرور في كم قميصك
فقلت شعر من شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وسعى بعض القوم الى القميص
ليخرقه علي فقال لهم المعتصم لا تخرقوه فنزع القميص عني فظننت انه انما درئ عن
القميص الخرق بسبب الشعر الذي كان فيه وجلس المعتصم على كرسي ثم قال العقابين
والسياط فجيء بالعقابين والسياط فمدت يداي فقال بعض من حضر خلفي خذ ناتئ
الخشبتين بيديك وشد عليهما فلم افهم ما قال فتخلعت يداي قال محمد بن ابراهيم ذكروا
ان المعتصم لان في أمر احمد لما علق في العقابين ورأى ثبوته وتصميمه وصلابته في
أمره حتى اغراه ابن أبي دواد وقال له ان تركته قيل انك تركت مذهب المأمون
وسخطت قوله فهاجه ذلك على ضربه قال أحمد ثم قال للجلادين تقدموا فجعل يتقدم الي
الرجل منهم فيضربني سوطين فيقول له المعتصم شد قطع الله يدك ثم يتنحى ثم يتقدم
الآخر فيضربني سوطين وهو في ذلك يقول شدوا قطع الله أيديكم فلما ضربت تسعة
عشر سوطا قام الي فقال يا أحمد علام تقتل نفسك اني والله عليك لشفيق وجعل عجيف
ينخسني بقائمة سيفه وقال تريد ان تغلب هؤلاء كلهم وجعل بعضهم يقول ويلك الخليفة
على رأسك قائم وقال بعضهم يا أمير المؤمنين دمه في عنقي اقتله وجعلوا يقولون له يا أمير
المؤمنين أنت صائم وانت في الشمس قائم فقال لي ويحك يا أحمد ما تقول فأقول
اعطوني شيئا من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أقول به ثم
رجع فجلس ثم قال للجلاد تقدم أوجع قطع الله يدك ثم قام الثانية فجعل يقول ويحك
يا أحمد أجبني فجعلوا يقبلون علي ويقولون ويلك يا أحمد امامك على رأسك قائم وجعل
عبد الرحمن يقول من صنع من أصحابك في هذا الامر ما تصنع وجعل المعتصم يقول
ويحك أجبني الى شيء لك فيه أدنى فرج حتى اطلق عنك بيدي فقلت يا أمير المؤمنين
أعطوني شيئا من كتاب الله أو سنة رسوله حتى أقول به فرجع وجلس فقال للجلادين
تقدموا فجعل الجلاد يتقدم ويضربني سوطين ويتنحى وهو في خلال ذلك يقول شد
قطع الله يدك قال احمد فذهب عقلي فافقت بعد ذلك فاذا الاقياد قد اطلقت عني فقال
لي رجل ممن حضر انا كببناك على وجهك وطرحنا على ظهرك بارية ودسناك قال احمد
فما شعرت بذلك واتوني بسويق فقالوا لي اشرب وتقيأ فقلت لست أفطر ثم جيء بي الى
دار اسحق بن ابراهيم فحضرت صلاة الظهر فتقدم ابن سماعة فصلى فلما انفتل من
الصلاة قال لي صليت والدم يسيل في ثوبك فقلت قد صلى عمر وجرحه يثعب دما قال
أبو الفضل ثم خلي عنه فصار الى منزله فمكث في السجن منذ اخذ وحمل الى ان ضرب

وحلي

ولم يدن له بالله نافي منن
ولم يكن كان يوما من الحقب
وكان في عصره بالشام يومئذ
سبعون نجم هدى من كل منتخب
لم يروا أن الذي ردوا عليه لهم
قول بتكفيره أو نسبة الكذب
بل عاذر بالملاح في مدارجه
وقائل انه كالجوهر في
من نحن للعوض في عرض لا علما
وما تأمل زقاق ضيق الحجب
وان يقل حتى انكار منكره
فقل له سابق في قول ذي النصب
وان تكن زلة أو غلطة وقعت
مع اجتهاد فعفو الله منسحب
حاشاه سبحانه من أن يعذب من
حامى عن الدين في رد على الصلب
دين النصارى ودين اليهود وما
قد أطردوه من التثليث باسم أب
وأهل الحلول والاتحاد متحد
والرافضي والتجسيم ذو كلب
فانظر عقيدته وافهم عبارته
في كتبه تجد غاية العجب
في كل فن يد طولى وسيرته
في الزهد مثل الزواوي كامل الرتب
له الردود على الاهوا وذي بدع
في كتبه العاليات القدر والخطب
من قال عنه بتجسيم معتقد
فكاذب باق في نار منقلب
بل اعتقادي فيه أنه رجل
كالاولياء ومن عاداه في حرب
ان لم يكن العلما أهل الولاية من
يكن وليا سوى بالوهب والجذب

وبقي عنه ثمانية وعشرين شهرا وقال ابراهيم بن مصعب الشرطي ما رأيت أحدا لم يداخل السلطان ولا خالط الملوك أثبت قلبا من أحمد يومئذ ما نحن في عينه الا كأمثال الذباب واخبر أبو العباس الرقي انهم دخلوا على احمد لما كان في الرقة وهو محبوس فجعلوا يذاكرونه ما روي في التقية من الاحاديث فقال كيف تصنعون بحديث خباب ان من كان قبلكم كان ينشر أحدهم بالمنشار ثم لا يصده ذلك عن دينه قال فيئسنا منه وقال له المروذي لما أرادوا ان يقدموه للضرب يا استاذ قال الله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم فقال يا مروذي اخرج انظر أي شئ ترى قال فخرجت الى رحبة دار الخليفة فرأيت خلقا من الناس لا يحصي عددهم الا الله عز وجل والصحف في أيديهم والاقلام والمحابر في أذرعتهم فقال لهم المروذي أي شئ تعملون فقالوا ننظر ما يقول احمد فنكتبه فقال المروذي مكانكم فدخل الى أحمد وقال له رأيت قوما بايديهم الصحف والاقلام ينظرون ما تقول فيكتبونه فقال يا مروذي أضل هؤلاء كلهم اقتل نفسي ولا أضل هؤلاء كلهم قلت هذا رجل هانت عليه نفسه في الله عز وجل فبذلها وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام انه قال يبتلى الرجل على حسب دينه فسبحان من أيده وبصره وقواه ونصره وقال ميمون بن الاصبغ كنت ببغداد فسمعت ضجة فقلت ما هذا فقالوا احمد بن حنبل يمتحن فأتيت منزلي فأخذت مالا له حظ فذهبت به الى من يدخلني الى المجلس فادخلوني فاذا بالسيوف قد جردت وبالرماح قد ركزت وبالتراس قد نصبت والسياط قد طرحت فالبسوني قباء اسود ومنطقة وسيفا ووقفوني حيث اسمع الكلام فاتى أمير المؤمنين وجلس على كرسي وأتي باحمد بن حنبل فقال له وقرابتي من رسول الله لاضربنك بالسياط أو تقول كما أقول ثم التفت الى جلاد فقال خذه اليك فلما ضرب سوطا قال بسم الله فلما ضرب الثاني قال لا حول ولا قوة الا بالله فلما ضرب الثالث قال القرآن كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابع قال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فضرب تسعة وعشرين سوطا وكان تكة أحمد حاشية ثوب فانقطعت فنزل السراويل الى عانته فقلت الساعة ينهتك فرمى احمد طرفه نحو السماء وحرك شفتيه فما كان باسرع من ان بقي السراويل لم ينزل قال ميمون ودخلت اليه بعد سبعة أيام فقلت يا أبا عبد الله رأيتك يوم ضربوك قد انحل سراويلك فرفعت طرفك نحو السماء ورأيتك تحرك شفتيك فأي شئ قلت قال قلت اللهم اني أسألك باسمك الذي ملأت به العرش ان كنت تعلم اني على الصواب فلا تهتك لي سترا وقال علي بن محمد القرشي لما جرد وبقي في سراويله فبينما هو يضرب انحل السراويل فجعل يحرك شفتيه بشئ فرأيت يدين خرجتا من تحته وهو يضرب فشدتا السراويل وقال محمد بن اسمعيل سمعت بعضهم يقول ضربت احمد بن حنبل ثمانين سوطا لو ضربته فيلا لهدته واخبر الراشدي انه كان يقول عند الضرب بك أستغيث يا جبار السماء والأرض وقال عبد الله بن الامام احمد كنت كثيرا أسمع

علم بلا عمل يهوي بصاحبه
الى جهنم مع حمالة الحطب
كم عالم زل بالاقدام في رجل
يخوض في عرضه بالذم والكذب
ويمدح المذموم ببدعته
مع ذم شيخ علوم الشرع والادب
ما كلمة قالها الا اقشعر لها
جلد وذاب لها قلب لمنتحب
نبكي على زمن صرنا لرؤية من
يفتي بكفر وهو في الجهل منحجب
يجازف القول في أهل العلوم وهم
سم لحومهم قد جربوا فتب
من أجمعوا أنه البحر الامام لنا
مجدد الدين في عصر لمضطرب
وأنه حافظ الاسلام عالمه
سارت فتاواه في الآفاق والشهب
له الكرامات كالاعلام شائعة
تروى وتقرى وتنحى لمقترب
له التصانيف دات في تفرده
بالحفظ والفهم والاتقان والكتب
له المحافل والسلطان يسمعه
وقطع خصم با على قطع منتصب
وكم رآه يصلي الفجر في الاموي
مع سجنه وكذا في الاظهر النجب
وان أردت دليل الحس فهو اذا
موجود يشهد مثل الشمس لم تغب
مؤلفات عظام ثم شهرته
وجمعه مثل المباهي بذي نسب
جنازة شهدت ما مثلها شهدوا
بعد القرون التي بالخير في القرب

والدي يقول رحم الله أبا الهيثم غفر الله تعالى لأبي الهيثم عفا الله عن أبي الهيثم فقلت يا أبت من أبو الهيثم قال لا تعرفه قلت لا قال أبو الهيثم الحداد اليوم الذي أخرجت فيه للسياط ومدت يدي للعقابين اذا أنا بانسان يجذب ثوبي من ورائي ويقول لي تعرفني قلت لا قال أنا أبو الهيثم العيار اللص الطرار مكتوب في ديوان أمير المؤمنين اني ضربت ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق وصبرت في ذلك على طاعة الشيطان لاجل الدنيا فاصبر أنت في طاعة الرحمن لاجل الدين قال فضربت ثمانية عشر سوطا بدل ما ضرب ثمانية عشر ألفا وخرج الخادم فقال عفا عنه أمير المؤمنين قال أبو القاسم البغوي رأيت أحمد بن حنبل داخلا الى جامع المدينة وعليه كساء أخضر وبيده نعلاه حاسر الرأس فرأيت شيخا آدم طوالا أبيض اللحية وكان على دكة المنارة قوم من أصحاب السلطان فنزلوا واستقبلوه وقبلوا رأسه ويده وقالوا له ادع على من ظلمك فقال ليس بصابر من دعا على ظالم وحكى أبو عمرو المخزومي قال كنت بمكة أطوف بالبيت مع سعيد ابن منصور فاذا صوت من ورائي ضرب أحمد بن حنبل اليوم وفي رواية أخرى فقال لي سعيد أتسمع ما أسمع قلت نعم فجاء الخبر انه ضرب في ذلك اليوم قال أبو غالب في العشر الاواخر من رمضان سنة عشرين أو تسع عشرة ومائتين قال أحمد لما ضربت بالسياط جاء ذلك الطويل اللحية يعني عجيفا فضربني بقائم السيف فقلت جاء الفرج تضرب عنقي فاستريح فقال له ابن سماعة يا أمير المؤمنين اضرب عنقه ودمه في رقبتي فقال له أحمد بن أبي دواد يا أمير المؤمنين لا تفعل فانه ان قتل أو مات في دارك قال الناس صبر حتى قتل فاتخذه الناس اماما وثبتوا على ما هم عليه لا ولكن أطلقه الساعة فان مات خارجا من منزلك شك الناس في أمره وقيل اخرج أحمد بعد أن اجتمع الناس على الباب وضجوا حتى خاف السلطان فخرج وقال للناس تعرفونه قالوا نعم هذا أحمد بن حنبل قال فانظروا اليه أليس هو صحيح البدن قالوا نعم قال فقد سلمته اليكم هذا الناس وسكتوا فخرج وقد أحل الامام أحمد من أمر بضربه أو حضر قال ابراهيم الحربي أحل أحمد بن حنبل من حضر ضربه وكل من شايع فيه والمعتصم وقال لولا ان ابن أبي دواد داعية لاحللته وقال عبد الله بن أحمد رأيت على أبي ان لله عز وجل بابا في الجنة لا يدخله الا من عفا عن ظالم فقال لي يا بني ما خرجت من دار أبي اسحق حتى أحللته ومن معه الا رجلين ابن أبي دواد وعبد الرحمن بن اسحق فانهما طلبا دمي وأنا أهون على الله عز وجل من ان يعذب في أحد اشهد انهما في حل قال صالح وقد كان أثر الضرب بينا في ظهر أبي الى أن توفي رحمه الله تعالى وبعد أن خرج قطع الحديث الى أن مات المعتصم فحدث في سنة سبع وعشرين ثم قطع الحديث من غير منع من السلطان ولكن كتب الحسن بن علي بن الجعد وهو يومئذ قاضي بغداد الى ابن أبي دواد ان أحمد قد انبسط في الحديث فبلغ ذلك أحمد فامسك عن الحديث من غير ان يمنع وكانت ولاية المعتصم

وابن القيم المذور فقته
وصحبه كلهم قالوا على الحصب
فنل هذا يكن بالكفر متصفا
بقول من يدعي علما ولم يجب
أما الناعيرة في الحق تأخذنا
بقسم من يجتري بالفجر والنلب
ويا شماتة أعدائه سموا
رفعا وبشراهم في خفض منتصب
يا ضحك ابليس منا اذ نكفره
من غير مارقة كلا ولا ريب
في العدا كفر من أطاعه أدلتهم
بثوبه ودوام اللهو واللعب
فلا جزى الله خيرا من يهيتهم
بالقول والكتب في حلم وفي غضب
ما حققوا العلم ماشوا ارواثهم
اذ كفروا عالم الاسلام بالغضب
تعصبوا بمقال في تنقصهم
ولثم العه في الرأس للذنب
قد زانه اليوم سلطان النسيم
حسنا واني من يعتمد غاب
فقال اني برى قولا برده
بل كنت في ذمه معكم كمنتصب
فيا أئمة دين الله هل أحد
يرضيه قولا بكفر العالم الدرب
بمحض القصص والدعوى على رجل
اذ في يكفره بان يلجا الى السبب
فان أقام دليلا قاطعا غيا
فذاك أو ذا احتمال فيه فاجتنب
اول فكفره واحكم اذ تنقصه
تعزيره بسياط أو بذي الادب
وان تحقق عن قاصر له
طويل وقت الى شعبان أو رجب

ثمان سنين وثمانية أشهر ثم ولي بعده الواثق أبو جعفر هرون بن المعتصم في ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وحسن له ابن أبي دواد امتحان الناس بخلق القرآن ففعل ذلك ولم يعرض لاحمد اما لما علم من صبره أو لما خاف من تأثير عقوبته لكنه ارسل اليه لاتساكني بارض فاختفى الامام أحمد بقية حياة الواثق قال ابراهيم بن هانئ النيسابوري اختفى عندي أحمد بن حنبل ثلاث ليال ثم قال اطلب لي موضعا حتى ادور اليه فقلت لا آمن عليك يا أبا عبد الله فقال لي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اختفى في الغار ثلاثة أيام ثم دار وليس ينبغي ان نتبع سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الرخاء ونتركها في الشدة ثم بعد التنقل في الاماكن عاد الى منزله فاختفى فيه الى ان مات الواثق * قال ابن الجوزي روى ان الواثق ترك امتحان الناس بسبب مناظرة جرت بين يديه رأى بها ان الاولى ترك الامتحان فقد حكى طاهر بن خلف عن المهتدى بالله قال كان ابي اذا اراد ان يقتل رجلا احضرنا ذلك المجلس فاتى بشيخ مخضوب مقيد فقال ابي ائذنوا لابي عبد الله واصحابه يعني ابن أبي دواد قال فادخل الشيخ فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال لا سلام الله عليك فقال يا أمير المؤمنين بئس ما ادبك مؤدبك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها والله ما حييتني بها ولا باحسن منها فقال ابن ابي دواد يا أمير المؤمنين الرجل متكلم فقال له كلمه فقال يا شيخ ما تقول في القرآن قال الشيخ لم تنصفني ولي السؤال فقال له سل فقال له الشيخ ما تقول في القرآن قال مخلوق فقال هذا شئ علمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون ام شئ لم يعلموه فقال شئ لم يعلموه فقال سبحان الله شئ لم يعلمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون علمته انت فخجل فقال اقلني قال والمسئلة بحالها قال نعم قال ما تقول في القرآن فقال مخلوق فقال هذا شئ علمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون ام شئ لم يعلموه فقال علموه ولم يدعوا الناس اليه فقال الا وسعك ما وسعهم قال ثم قام ابي فدخل مجلس الخلوة واستلقى على قفاه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يقول هذا شئ لم يعلمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ابو بكر الى آخره ثم دعا عمارا الحاجب فامر ان ترفع عنه القيود ويعطيه أربعمائة دينار ويأذن له في الرجوع الى الشام وسقط من عينه ابن أبي دواد وتروى هذه بصورة اخرى مذكورة في الاصل وقال المهتدى ان الواثق مات وقد تاب عن القول بخلق القرآن ولما بويع بعده للمتوكل جعفر بن المعتصم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وسنه ست وعشرون سنة فاظهر الله عز وجل به السنة وكشف تلك الغمة فشكره الناس على ما فعل وأمر العلماء أن يجلسوا للناس وان يحدثوا بالاحاديث التي فيها الرد على المعتزلة والجهمية وان يحدثوا بالاحاديث في الرؤية حتى جلس عثمان بن أبي شيبة في مدينة

ووزع امثاله والمقدمين على
مقاله ابتغاء تقليد مصطحب
فانضم بالغير التساهل في
امر اهذا وقول العادل النجب
ان تنصروا الله ينصركم ويخذلهم
وان عفوتم فلا لوم لمنتقب
ما يسلم الشرف الاعلى لمنتفا
حتى يراق دم أو ضرب مرتكب
وامنع شهادته ايضا وايته
فان مضى عامه في الخير فانتهب
وان يصمم على تكفيره ويقل
بكفر من قال شيخ الدين فاطلب
بجلس حنبل وافسد اصورته
فكررا الضرب بالتكرار أو تعب
ما خاب نقل انجل العمدفى و بل
أصاب في القول كالامرين في الذهب
ونجل ناصر دين الله حافظه
أجاد في جمع من سماه في الكتب
بشيخ الاسلام فانظر في مؤلفه
صدقا وعدلا لغاية نكره غير غبي
أو حاسد عميت عنه بصيرته
فخاض في هوة تفضي الى العطب
الله أكبر هل تنكر فضائل من
سارت فضائله كالشمس لم تغب
ياليتني كنت في يوم ألازمه
حتى يرى الحق حقا بعض ما يجب
وقد كفانا ألهم أعلام نمر عتنا
في عصر اذ شاهدوا التصنيف باللقب
فصالح الوقت نجل الصر اعلمنا
ورفقة بقضاء الحق لم يثب
وذا جواب عبيد قاصر همر
الشعصي انتمى لبني مخزوم
بالنسب

المسعود ووضع له سرير واجتمع عليه نحو من الاثني الف من الناس في مسجد الرصافة وانشد بعضهم

ذهبت دولة أصحاب البدع * ووهى حبلهم ثم انقطع
وتداعى بانصرام جمعهم * حزب ابليس الذي كان جمع
هل لهم يا قوم في بدعتهم * من فقيه أو امام متبع

ومنها

اوثق الاسلام اضحى أسدا * ذا الذي لو قارعه الفيل قرع
لم يفتهم يوم اذ خروا * لا ولا سيفهم لما لمع

وقد بعث المتوكل بعد انقضاء خمس سنين من ولايته الى الامير احمد بن حنبل فقد نقل عنه واسنداه وجه المتوكل الى اسحق بن ابراهيم يامره بحمله اليه فوجه اسحق اليه وقال له ان امير المؤمنين قد كتب الى يامرني باشخاصك اليه فتاهب لذلك وقال له اجعلني في حل من حضوري ضربك فقال احمد قد جعلت كل من حضرني في حل فقال له اسالك عن القرآن مسئلة مسترشد لا مسئلة امتحان فقال له الامام احمد القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق فقال له من اين قلت غير مخلوق فقال قال الله عز وجل الا له الخلق والامر ففرق بين الخلق والامر فقال اسحق الامر مخلوق فقال احمد سبحان الله امخلوق يخلق مخلوقا فقال اسحق وعمن يحكى انه ليس بمخلوق فقال جعفر بن محمد قال ليس بخالق ولا مخلوق فسكت اسحق وارسل له المتوكل بعشرة آلاف درهم معونة له فرده اليه فاخذها بعد الرد والكلام الكثير وفرقها على ابناء المهاجرين والانصار وغيرهم وكان يقول عنده واصلة المتوكل له هذا امر اشد على من ذلك فتنة الدين الضرب والحبس كنت احمله في نفسي وهذا فتنة الدنيا ولم يقبل شيأ من ماله قال ابن الجوزي وانما اخترنا مذهبه على مذهب غيره لرجحات منها شهادة العلماء والصلحاء في تفرده بالعلم والتقوى والزهد والورع ومنها سعة اطلاعه بالكتاب والسنة والغوص في المعاني ومنها تأخره عن غيره من المجتهدين وضم علومهم الى علمه وانفراده بفتاوى الصحابة والتابعين وأما القياس فله فيه من الاستنباط ما يطول شرحه وكذا العلوم العربية ومنها اتباع كثير من العلماء الاولياء المقطوع بولايتهم له (انتهى) ولا سيما العالم الرباني والولي الكيلاني سيدي محيي الدين الشيخ عبد القادر نور الله تعالى روضة قبره وجعله من الفائزين برحمته عند حشره ونشره الذي قال في حقه الشيخ ابن تيمية ان كراماته قد ثبتت بالتواتر بين الاكابر والاصاغر فانه قدس سره كان لمذهبه خير مشيد لل[illegible] المرقوع المجدد وما ينسب للامام احمد من الشعر قوله

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة * ولا ان ما يخفى عليه يغيب
لهونا عن الايام حتى تتابعت * ذنوب على آثارهن ذنوب

فيا ليت

أبو نقطة من خيار القوم شاهدهم
احب تقاة الله في ما ذى نسب
قال المرء مع من احب الله يجمعهم
يوم المعاد وذاج يشفعن كتبي
فما الناو ان قدمات عن قدم
وثم دين بدون النقص والعتب
وما الناو اصول الدين قد كملت
وفي الفروع كذا بانت لذي ارب
بشهرة وانتشار أو مناظرة
او قصد نفع ولا تكفير شراب
وان تبدت لنا فيما اتيت به
اصحابه واشتهار عشارى سترة العرب
من عاب عيب ومن شط اماشطاز
مقالة تجزاف لم يقع بتى
من اين يعلم كفراً فالكفر ان
يأتي بمنتقل من قال ذا الذهبي
وان يكن عنده صرف بحجته
من قال كل امابدرى اجتنب
والحق ماقالت من ضرب وتوبته
ان لم [illegible] وفي مشركي العرب
وان تكن هذه الدنيا قد انصرمت
وهذه مبدأ الآيات والنوب
وانتم اتقى من امدها لقى
زالجهل في صمذو العلم في صبب
فيا لمان الارض خير من ظواهرها
وما الذي ارب في العيش من ارب
وحسبنا الله والقرآن يجمعنا
فاسمع تساع وصابرتم فاحتسب
تمت بحمد الله تعالى في اوائل
جمادى الاولى سنة ٨٣٥
ونظمت في [illegible] ونصب يوم
[illegible] هكذا في الام وقال في
هامش الاصل هذه الابيات

فياليت أن الله يغفر ما مضى * ويأذن في توباتنا فنتوب
اذا ما مضى القرن الذي انت فيهم * وخلفت في قرن فأنت غريب

انتهى ملخصا باقتصار واقتطافا من تلك الروضة اليانعة الازهار وانما اطلنا في هذه القصة الكلام لخلو كثير من التواريخ عنها وليلتقط الناظر بعض الفرائد منها وان اردت تفصيل احوال هذا الامام من زهد وورع وعلم وصلاة وصيام فعليك بالترجمة الاصلية وغيرها من الطبقات والتواريخ البهية (تتمة) قال الامام أبو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي المعروف بالشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ في كتابه طبقات الفقهاء ان أحمد بن حنبل رحمة الله تعالى عليه نقل عنه الفقه جماعة * منهم ابنه صالح وكنى ابا الفضل وولى القضاء بأصفهان ومات بها سنة ست وستين ومائتين وله ثلاث وستون سنة * ومنهم ابنه الآخر عبد الله وكنيته أبو عبد الرحمن وكان عالما بعلل الحديث واسماء الرجال مات ببغداد سنة تسعين ومائتين وله تسع وتسعون سنة وقبر في مقابر باب التبن أوصى ان يدفن هنالك وقال قد بلغني ان هنالك نبيا مدفونا ولان أكون في جوار نبي احب الي من ان اكون في جوار ابي * ومنهم أبو علي حنبل بن اسحق مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين * ومنهم أبو بكر المروذي وخرج الى الغزو فشيعه الناس فحزروا بسمرمن رأى سوى من رجع نحوا من خمسين ألفا فقيل يا أبا بكر هذا علم قد نشر لك فبكى ثم قال ليس هذا العلم لي انما هو علم أحمد بن حنبل وكان يقول قليل التقوى يهزم كثير الجيش مات سنة خمس وسبعين ومائتين ودفن قريبا من أحمد * ومنهم أبو بكر أحمد بن هانئ الكافي الاثرم وكان حافظا للحديث * ومنهم أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني وهو امام في الحديث مات سنة خمس وسبعين ومائتين وله ثلاث وتسعون سنة * ومنهم ابو اسحق ابراهيم الحربي امام في الحديث وله مصنفات كثيرة مات سنة خمس وثمانين ومائتين ثم صحاب الرواية عن احمد في طبقة اخرى * فمنهم ابو بكر احمد بن هرون الخلال له مصنفات كثيرة في الفقه وله كتاب الجامع في المذهب واخذ العلم عن المروذي وصالح وعبد الله ابني احمد مات سنة احدى عشرة وثلثمائة * ومنهم أبو علي الحسين بن عبد الله الخرقي مات سنة تسع وتسعين ومائتين * ومنهم ابو الحسن علي بن محمد بن بشار الزاهد وكان يروي مسائل صالح توفي سنة ثلاث عشرة وثلثمائة * ومنهم ابو محمد البربهاري ثم انتقل الى طبقة اخرى * ومنهم ابو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقي صاحب المختصر وخرج من بغداد لما ظهر سب السلف ومات بدمشق سنة اربع وثلاثين وثلثمائة * ومنهم ابو بكر عبد العزيز بن جعفر بن يزداد بن معروف صاحب ابي بكر الخلال وله كتب في الفقه توفي سنة ثلاث وستين وثلثمائة وله ثمان وسبعون سنة * ومنهم أحمد بن سليمان النجاد الفقيه وله كتاب الخلاف * ومنهم أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي مات سنة ست وثلاثين وثلثمائة وأبو علي النجاد وأبو اسحق ابراهيم بن

الاربعة التي اولها وتجلى ناصر الى قوله لم تقف من نظام الشيخ شمس الدين الباعوني رحمه الله تعالى انتهى وقد نقلت في الثاني عشر من ذي الحجة يعني في أيام التشريق في شهر الحج في سنة ١٢٨٥ الهجرية وكانت الام غلطا بحتا فاقرئ منها ما هو من الكرامات وما لم يقرأ فهو من جنس المحالات فليعذر الناظر الناقل وانا العبد القاصر الآمل صديق حسن بن حسن بن علي القنوجي الحسيني البخاري تجاوز الله عن سيآته وتقبل منه اعمال الحج وما يتصل به من حسناته انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ٣

٣ اقول افدشني مولانا الامام السيد صديق حسن الهمام صدري بعبارته هذه فاني طالما بحثت على نسخة لا قف بها على كثير من الغلطات التي الهجوم على تصليحها من المجازفات فلم أقف على ذلك والله تعالى أعلم بما هنالك وقد أبقيت بعض الفاظ منها على حالها العدم وقوفي الآن على اصولها اه مصححه

(مطلب من نقل الفقه عن الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه)

احمد المعروف بابن شاهين مات سنة تسع وستين وابو الحسين بن عبد العزيز بن الحرث التميمي مات سنة احدى وتسعين وثلثمائة وابو حفص عمر بن احمد البرمكي وابو الحسن الجزري وابو عبد الله بن بطة العكبري وابو حفص عمر بن المسلم العكبري صاحب ابن بطة ثم ابو عبد الله الحسن بن على بن مروان بن حامد مات سنة ثلاث واربعمائة في طريق مكة ● ومنهم القاضي ابو على محمد بن احمد بن أبي موسى الهاشمي وكان حسن الفتيا معظما لاهل العلم قال الشيخ المصنف حضرت حلقته وانتفعت به كثيرا وكان اخص الهاشميين بالقادر بالله مات سنة ثمان وعشرين واربعمائة وله مصنفات حسنة ● ومنهم ابو على بن شهاب العكبري مات سنة ثمان وعشرين واربعمائة وكان فقيها شاعرا ● ومنهم ابو طاهر بن العبارى مات سنة اثنين وثلاثين واربعمائة ● ومنهم ابو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي واخوه ابو الفرج عبد الوهاب بن عبد العزيز ● ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن عمر البرمكي وكان زاهدا صالحا يفتي الناس في الجامع مات سنة خمس واربعين واربعمائة ودون اجلة عرفة رحمهم الله تعالى انتهى (قلت) وكم برع في هذا المذهب من امام فاضل وعالم نحرير البسه الرواحل وكم قلده من ولى كامل وزاهد واصل وآخر من سدد هذا المذهب ونقح وهذب آل قدامة وآل تيمية وابن قيم الجوزية ومن اخذ عنهم في البلاد الشامية غير ان علماء المذاهب الثلاثة ومقلديهم اكثر وصار تابعوهم بحسب الظاهر اغزر فقد قال ابن عقيل ان اكثر اصحاب احمد من تعلق منهم باطراف العلم يخرج الى التوغل في العلم والزهد واصحاب المذاهب كالحنفية والشافعية فتوليتهم بالولايات تكون سببا لكثرة اشتغالهم ونشرهم للعلم وتدريسهم انتهى ومما يستطرفه الادباء في هذا المطلب ما انشده العلامة الخفاجي في ريحانة الالباء عند ترجمة زين العابدين الحنبلي قوله

يقولون لي قد قل مذهب أحمد ● وكل قليل في الانام ضئيل
فقلت لهم مهلا غلطتم بزعمكم ● ألم تعلموا ان الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا ● عزيز وجار الاكثرين ذليل

(والثاني) الحبر الامام ابو الحسن على بن اسمعيل بن أبي بشر اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة عامر بن ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحكم من قبل على رضي الله تعالى عنه في المسئلة المشهورة والاشعري على ما قال السمعاني نسبة لاشعر احد اجداده وامه نبت وقد ولد والشعر على بدنه ولد ابو الحسن سنة سبعين وقيل ستين ومائتين بالبصرة وتوفي سنة نيف وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة ثلاثين ببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة في مشرعة الروايا ورأيت في بعض تعاليق الوالد عليه الرحمة انه المحل الذي يعرف الآن بالسيف سيف الحق وفيه قبر يزار قال ابن الوردي وطمس قبره خوفا عليه من الحنابلة

●(صورة ما كتبه عليه قاضي قضاة الحنابلة بالديار المصرية الامام العلامة ابو العباس احمد ابن قاضي القضاة العلامة نصر الله بن احمد البغدادي الاصل ثم المصري الحنبلي ادام الله ايامه)●

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده وصلاته وسلامه على سيدنا محمد رسوله وعبده وعلى آله وصحبه من بعده وبعد فقد وقفت على هذا المصنف الباهر في الرد الوافر فوجدته اجوبة في بابه لم يسبق الى مثله في افحام الخصم واتعابه فانه نص ان قائل هذه المقالة المردودة الشنيعة ومعارضتها للمذكورين في هذا الكتاب جميعهم بما رماهم به من الكفر فلا تصح له توبة الا باستحلالهم اجمعين وذلك محال الى يوم الدين واذا لم تصح له توبة الا بذلك لزم بقاؤه في الكفر او الفسق اذا قيل بكفره به أو تفسيقه الى يوم العرض على الاله المالك ويتفرع على ذلك اذا قيل به وجوب رد شهادته واخباره ومنع صحة امامته وقبول فتواه ووجوب مقابلته بما يستحقه من العقوبة الشرعية على مثل ذلك فانه قد اقدم بمقالته هذه على تكفير خلق من اكابر العلماء

(ترجمة الامام أبي الحسن الاشعري)

ولولا

ولولا السلطان لانتشر ولا زالت الوقائع بين الحنابلة والاشعرية فى بغداد وسائر البلاد
حتى ان القشيرى عبد الكريم كما نقل ابن خلكان جرى له خصام معهم اساء ورد بغداد
لانه تعصب للاشاعرة وانتهى الامر الى فتنة قتل فيها جماعة من الفريقين حتى حضر
نظام الملك وسكنها (قلت) وسيأتى تصريحه فى كتابه الابانة انه رجع الى مذهب الامام
أحمد فى العقائد وعليه مات رحمه الله تعالى وشهرته تغنى عن الاطالة فى تعريفه واعلم
ان الصحابة كانوا على المذهب المعروف بمذهب السلف الى ان حدث فى زمنهم القول
بالقدر واول من قاله معبد الجهنى وكان يجالس الحسن البصرى ثم صلبه الحجاج بأمر
عبد الملك وحدث ايضا فى زمن الصحابة مذهب الخوارج نقاتلهم على كرم الله تعالى
وجهه وكذا حدث فى ايامه الغلو فيه حتى حرق بالنار جماعة من الغالين ثم حدث بعد
عصر الصحابة مذهب جهم بن صفوان ونفى الصفات وعظمت الفتنة وفى أثناء ذلك حدث
مذهب الاعتزال بعد المائتين كما تقدم تفصيله فنهى أئمة الاسلام عنه وذموا علم الكلام
وانتشر ذلك المذهب ثم حدث مذهب التجسيم المضاد للاعتزال فظهر محمد بن كرام
السجستانى بعد المائتين وهو زعيم الكرامية وحج ومات بزغرة من أرض الشام ودفن
بالقدس وكان له اتباع كثيرون مواظبون على التعبد وكذا فى بلاد المشرق قال
المقريزى فى خططه كان اماما لطائفتى الشافعية والحنفية وكانت بين الكرامية والمعتزلة
بالمشرق مناظرات وفتن كثيرة (قلت) وكذلك بينهم وبين الاشاعرة فقد قال فى العبر
وفى سنة خمسمائة وخمس وتسعين كانت فتنة فخر الدين الرازى وذلك انه قدم هراة ونال
اكراما عظيما من الدولة فاشتد ذلك على الكرامية فاجتمع هو والزاهد مجد الدين بن
القدوة فاستطال فخر الدين عليه وشتمه فلما كان من الغد جلس ابن عم مجد الدين فوعظ
الناس وقال ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين أيها الناس
لا نقول الا ما صح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما قول ارسطو وكفريات
ابن سينا وفلسفة الفارابى فلا نعلمها فلاى شئ يشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام
يذب عن دين الله تعالى وبكى فابكى الناس وضجت الكرامية وثاروا من كل ناحية
فارسل السلطان الجند فسكنهم وأمر الرازى بالخروج قال المقريزى هذا وأمر
الشيعة يفشو فى الناس حتى حدث سنة أربع وستين ومائتين بسواد الكوفة مذهب
القرامطة المنسوبين الى حمدان المعروف بقرمط فانتشر أمرهم فى الاقطار ومال
كثيرون الى قولهم الذى سموه علم الباطن وهو تأويل شرائع الاسلام وصرفها عن
ظواهرها هذا وقد كان المأمون لما شغف بالعلوم القديمة بعث الى الروم من عرب له
كتب الفلاسفة فانتشر مذهبهم وأقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها
فانجر على الاسلام بسببها ما لا يوصف من البلاء وانتشرت هذه المذاهب كلها شرقا وغربا
والاشعرى كان قد نشأ على الاعتزال وتداول امره لزوج امه ابى على الجبائى المعتزلى

الاعلام ويلزم ولاة الامور ايدهم
الله تعالى ان يقابلوه على ذلك
بما يستحقه فى صريح الاحكام
ردعا له ولامثاله عن الوقوع فى
مثل مقاله فجزى الله مؤلفه افضل
الجزاء وشكر سعيه فيه ووفاه
اجر عمله اكمل الوفاء فلقد ابان
به عن كمال فضله وعلو قدره فى
الحفظ والاتقان ونبله وانه
اوحد زمانه وفريد عصره وأوانه
ولقد كان هذا الكتاب المبارك
سببا لتسكين فتنة عظيمة ثارت
بسبب هذه المقالة المردودة
العقيمة فلله تعالى كمال الحمد على
ذلك والشكر التام على ما وقى
من المهالك ولما تلقانا مصنف
هذا الكتاب النفيس عند
وصولنا الى دمشق المحروسة
صحبة الركاب الشريف
فى شعبان سنة ٨٣٦ خطر لى بيتان
بديهة فى ذلك وهما

نصر الله بابن ناصر دين
دين حق من بعد وهن عظيم
فجزاه الاله خير جزاء
جنة الخلد فى أتم نعيم

فانشدتهما اياه حين لاقينا على
الخيل ونحن سائرون وذلك
لشهرته بابن ناصر الدين فلهذا
قلت نصر الله بابن ناصر دين
والمسئول من كمال احسانه
وصدقاته أن يجعل لى نصيبا من

واقتدى برأيه مدة حتى صار من أئمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره
من أقوالهم الفاسدة ورقى كرسيه يوم الجمعة في البصرة ونادى بأعلى صوته من عرفني
فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن
وأن الله تعالى لا يرى بالابصار وان أفعال الشر أنا أفعلها وأنا تائب مقلع معتقد الرد
على المعتزلة مبين لفضائحهم ومعايبهم وأخذ في الرد عليهم وسلك بعض طريق ابي محمد
عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان ٣ وبنى على قواعده وصنف تصانيف كثيرة
وناظر شيخه الجبائي في وجوب الاصلح على الله تعالى فقطعه الاشعري وقال ما تقول
في ثلاثة اخوة احدهم كان برا مؤمنا تقيا والثاني كافرا فاسقا شقيا والثالث كان
صغيرا فماتوا فكيف حالهم فقال الجبائي اما الزاهد ففي الدرجات واما الكافر
ففي الدركات واما الصغير فمن اهل السلامة فقال الاشعري ان اراد الصغير ان يذهب الى
درجات الزاهد يؤذن له فقال الجبائي لا لانه يقال له ان اخاك انما وصل الى هذه الدرجة
بسبب طاعته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات فقال الاشعري فان قال ذلك الصغير
التقصير ليس مني فانك ما ابقيتني ولا اقدرتني على الطاعة فقال الجبائي يقول الباري
جل وعلا اعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك
فقال الاشعري فلو قال الاخ الكافر يا اله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي فلم
راعيت مصلحته دوني فقال الجبائي وسوست فقال الاشعري ما وسوست ولكن
وقف حمار الشيخ على القنطرة يعني انه انقطع وكان فيه دعابة ومزاح كثير وقيل كان
حنفي المذهب ومعتزلي الكلام وكان المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى اظهر الله تعالى
الاشعري ورجع عن الاعتزال فحجرهم في اقماع السمسم وقد روى ابن عساكر بسنده
في كتابه تبيين كذب المفتري كما نقله الكوراني ان ابا الحسن الاشعري رأى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في المنام فشكا اليه بعض ما به من تعارض الادلة فقال له صلى الله
تعالى عليه وسلم عليك بسنتي ورآه ثلاث مرات أخر فقال له في كل ذلك يا علي انصر
المذاهب المروية عني فانها الحق قال فقلت أي في الثالثة يا رسول الله كيف ادع مذهبا
تصورت مسائله وعرفت ادلته منذ ثلاثين سنة لرؤيا فقال لي لولا اعلم ان الله سيمدك
بمدد من عنده لما قمت عنك حتى ابين لك وجوهها الى ان قال صلى الله تعالى عليه
وسلم جد فيه فان الله سيمدك بمدد من عنده قال فاستيقظت وقلت ماذا بعد الحق
الا الضلال واخذت في نصرة الاحاديث فكان يأتيني شيء والله ما سمعته من خصم قط
ولا رأيته في كتاب فعلمت ان ذلك من امداد الله تعالى الذي بشرني به رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انتهى وقد تبعه كثير من العلماء في مذهبه منهم القاضي أبو بكر
الباقلاني وابن فورك وابو اسحق الاسفرايني وابو اسحق الشيرازي وابو حامد الغزالي
وابو الفتح الشهرستاني والفخر الرازي وغيرهم ونصروا مذهبه وناظروا عليه وجادلوا فيه

واستدلوا

صالح دعواته في خلواته قال
ذلك وكتبه فقير رحمة ربه أحمد
ابن نصر الله بن احمد بن محمد بن
عمر البغدادي مولدا التستري
محتدا الحنبلي مذهبا ومعتقدا
القاهري اقامة وموردا وذلك
بصالحية دمشق المحروسة بدار
الحديث الاشرفية نفع الله
روح واقفها برحمته في يوم
الاربعاء ثامن عشر ذي الحجة
الحرام سنة ٨٣٦ والحمد لله
وحده وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

* (صورة ما كتبه الامام العلامة
الحافظ المحدث محدث حلب
ابو الوفا ابراهيم بن محمد بن
خليل الحلبي) *

الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى وبعد فقد وقفت
على هذا المؤلف البديع في بابه
من تأليف الشيخ الامام العالم
الحافظ ابن ناصر الدين متع الله
به المسلمين فرأيت كلام الأئمة
المنقول عنهم فيه وترحمت على
صاحب الرد وعليهم رحمة الله
عليهم اجمعين
* ولو سكتوا اثنت عليه الحقائب *
وقد رأيت جماعة من مشايخنا

٣ قوله القطان هو رئيس الطائفة
الكلابية انتهى منه

واستدلوا له في مصنفات كثيرة وانتشر مذهبه في العراق وانتقل الى الشام فلما ملك صلاح الدين الايوبي ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين الماراني على مذهب الاشعري ونشآ عليه منذ كانا في خدمة الملك العادل نور الدين بدمشق فحمل الايوبيون الناس في دولتهم على المذهب به فتمادى ذلك في جميع ايامهم ثم في ايام مواليهم الملوك من الاتراك واتفق توجه ابي عبد الله محمد بن تومرت المعروف بالمهدي الى العراق واخذ عن ابي حامد الغزالي مذهب الاشعري فلما عاد الى المغرب قام في المصامدة يفقههم ويعلمهم ولما مات قام بعده خليفته عبد المؤمن صاحب الدولة هنالك ولقب اولاده وشيعته بالموحدين ولذلك صارت دولة الموحدين تستبيح دما من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو عندهم الامام المهدي المعلوم المعصوم وكثيرا ما اراق الدماء بسبب ذلك حتى عم مذهب الاشعري اكثر امصار المسلمين وكأنه نسي غيره من المذاهب ولم يخالفه الا الحنابلة وانقسم الناس فيه الى قسمين كما ان اتباعه انقسموا الى قسمين ايضا * قال العلامة تقي الدين احمد المقريزي وقد انتشر مذهب الاشعري في الامصار بحيث نسي غيره حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الا ان يكون مذهب الحنابلة فانهم على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات الى ان كان بعد السبعمائة من سني الهجرة اشتهر بدمشق واعمالها تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني فتصدى للانتصار لمذهب السلف وبالغ في الرد على الاشعرية وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس فيه فريقين فريق يقتدي به ويعول على اقواله ويعمل برأيه ويرى انه شيخ الاسلام واجل حفاظ الانام وفريق يبدعه ويضلله ويزري عليه باثباته الصفات وينتقد عليه مسائل معروفة وكانت له ولهم خطوب كثيرة وحسابه وحسابهم على الله الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذا اتباع بالشام ومصر وكذا بين الاشاعرة والماتريدية اتباع ابي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي وهم طائفة الفقهاء الحنفية من الخلاف في العقائد ما هو مشهور في موضعه وهو اذا تتبع يبلغ بضع عشرة مسئلة كان بسببها في أول الامر تباين وتنافر وقدح كل منهم في عقيدة الآخر الا أن الامر آل اخيرا الى الاغضاء ولله الحمد انتهى وقال غير واحد والاشاعرة من حيث هم يسمون ايضا الصفاتية لاثباتهم صفات الله تعالى القديمة ثم افترقوا في الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة كالاستواء والنزول والاصبع واليد والقدم والصورة وغيرها على فرقتين فرقة تؤول جميع ذلك على وجوه محتملة وفرقة لم تتعرض للتأويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال لهؤلاء الاشعرية الاثرية ومقالات الاشعري المعروفة الآن لدى المصنفين مشعرة بان مذهبه يخالف المعتزلة والمشبهة لانه امر متوسط كما صرح به في كتابه الابانة من قوله وقولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا صلى الله تعالى

يعتقدون علم الامام العلامة حافظ الاسلام المترجم فيه وصلاحه وبركته واجابة دعائه وعلمه الغزير واطلاعه على مذاهب العلماء وغيرهم وقد اخبرني بعض مشايخي ان بعض الامراء الكبار كان يحبه فوقع في يده الرد على المترجم انه قد خرق الاجماع في خمسين مسئلة انفرد بها عن الامة فذكر ذلك لبعض مشايخنا فاجابه شيخنا بانه لم ينفرد بها بل كل ما قاله فيه سلف وان احببت ايها الامير اكتب هذه المسائل فقال الامير لا بل اعرف انه كلام متحمل على الشيخ وثناء الناس على المترجم فيه كثير جدا ويكفيك كلام الحافظ فتح الدين اليعمري المشهور بابن سيد الناس فانه قد ذكر في ترجمة الحافظ جمال الدين المزي انه قال وهو الذي حداني الى الاجتماع بشيخ الاسلام يعني أبا العباس بن تيمية فوجدته ممن أدرك من العلوم حظا وكان يستوعب السنن والآثار حفظا ثم ذكر ما جرى له وتنقلاته الى ان توفي وغسله وجنازته انتهى وقد روي عن الامام الشافعي رحمة الله عليه انه قال وقد ألفت هذه الكتب ولابد فيها من الخطا

عليه وسلم وما روى عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول ابو عبد الله احمد بن حنبل نضر الله تعالى وجهه ورفع درجته قائلون ولما خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الى آخر ما قال مما سنذكره ان شاء الله تعالى في بعض المحال ونقل عنه شيخ الاسلام انه قال في كتابه الذي صنفه في اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين ذكر فرق الخوارج والروافض والمرجئة والمعتزلة وغيرهم ثم قال مقالة اهل السنة واصحاب الحديث جملة قول أهل السنة وأصحاب الحديث الاقرار بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله عز وجل وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يردون من ذلك شيأ وان الله واحد احد فرد صمد لا اله الا هو لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وأن الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين كما قال تجري باعيننا وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان لله اسماء لا يقال غير الله ولا يقال كما قالت المعتزلة والخوارج واقروا ان لله علما كما قال انزله بعلمه وكما قال تعالى وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه واثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله تعالى كما نفته المعتزلة واثبتوا له القوة كما قال اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وذكر مذهبهم في القدر الى ان قال ويقولون ان القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في اللفظ والوقف بدعة ومن قال باللفظ والوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن غير مخلوق ولا يقال مخلوق ويقرون ان الله سبحانه يرى بالابصار كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون وذكر قولهم في الاسلام والحوض والشفاعة وأشياء اخر الى ان قال ويقرون بأن الايمان قول وعمل يزيد وينقص ولا يقولون مخلوق ولا يشهدون على احد من اهل الكبائر بالنار الى ان قال وينكرون الجدل والمراء في الدين والخصومة والمناظرة فيما يتناظر فيه اهل الجدل ويتنازعون من دينهم ويسلمون للروايات الصحيحة ولما جاءت به الآثار التي جاءت بها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقولون كيف ولا لم لان ذلك بدعة الى ان قال ويقرون ان الله عز وجل يجيء يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وانه يقرب من خلقه كيف شاء كما قال ونحن أقرب اليه من حبل الوريد الى أن قال ويرون مجانبة كل داع الى بدعة والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر في الفقه مع الاستكانة والتواضع وحسن الخلق وبذل المعروف وكف الاذى وترك الغيبة والنميمة وتفقد المأكل والمشرب قال فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو المستعان

لقول الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا الى آخر كلامه ومن بلغت مؤلفاته في حال حياته نحو خمسمائة مجلد أو نحوها أن لا يكون فيها هذا الشذوذ لو فرض والله عز وجل يحب الانصاف رحم الله العلماء العاملين ورضي الله تعالى عنهم اجمعين قاله ابراهيم بن محمد بن خليل الحلبي والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهى من خط الامام العالم الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد ابن أبي بكر بن زيد ونقله من خطه الفقير الى الله حسين بن محسن الانصاري الشافعي من خط الشيخ محمد بن عبد الله المذكور ومن اغرب ما رأيته في الرد الوافر ما ذكره في النقل عن الامام ابن نجي انه حكى في معجم شيوخه المجرد فيما وجدته بخطه المجود قال علي بن عبد الكريم ابن الشيخ سراج الدين البغدادي الاصل البطائحي المزي اخبرني بشيء غريب قال كنت شابا وكان لي بنت حصل لها رمد وكان لنا اعتقاد في الشيخ ابن تيمية وكان صاحب والدي ويأتي الينا ويزور والدي فقلت في نفسي لآخذن

انتهى * وقال الوالد عليه الرحمة ان مذهب الامام الاشعرى عند كثير من المحققين والعلماء المنصفين هو مذهب الامام أحمد لكن كثرت المقالة بين متأخرى الاشاعرة والحنابلة حتى أدى ذلك الى تضليل كل من الفريقين صاحبه وذلك فى مسائل تمسكت فيها الحنابلة بظواهر الكتاب والسنة كالاستواء والنزول والوجه وغير ذلك من أحاديث الصفات وأولها كثير من الاشاعرة قاصدين فيه كمال التنزيه لله تعالى عن لوازم الاجسام فبالغ لذلك جمع من الحنابلة فى ردهم وتخطئتهم فالحنابلة مبرؤن مما نسب اليهم ومذهبهم الاسلم الاحكم وكذا الاشعرية أيضا منزهون عما يرمون به من التعطيل والتحريف لكلام الله تعالى عن مواضعه والكل على هدى يدينون دين الحق والمخالفون شرذمة قليلة من الطرفين انتهى ملخصا وقال الشيخ تاج الدين السبكى فى كتابه معيد النعم ان الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة فى العقائد واحدة كلهم على رأى أهل السنة والجماعة الا رعاعا من الحنفية والشافعية لحقوا باهل الاعتزال ورعاعا من الحنابلة لحقوا باهل التجسيم وبرأ الله تعالى المالكية فلم يرمالكى الا أشعرى العقيدة انتهى باختصار ومن أراد أن يتبين له صحة مذهب الاشعرى وانه مذهب أهل السنة والجماعة واتباعه للامام أحمد فليطالع كتاب أبى القاسم بن عساكر المسمى بتبيين كذب المفترى فيما نسب الى أبى الحسن الاشعرى وستأتى تتمة هذه الابحاث مفصلة فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى العليم الوهاب

(خاتمة) سيأتى ان شاء الله تعالى فى كتابى هذا بعض العبارات المؤيدة لمذهب السلف ولما نحن بصدده من اماطة الكلف من كتاب الاسماء والصفات للامام البيهقى لازال رفيع الدرجات فاقتضى الحال ترجمته ليرى المدقق سيرته ويعرف الطالب طويته فقد قال أحمد بن خلكان فى كتابه وفيات الاعيان أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى البيهقى الخسروجردى الفقيه الشافعى الحافظ الكبير المشهور واحد زمانه وفرد أقرانه فى الفنون من كبار أصحاب الحاكم أبى عبد الله فى الحديث ثم الزائد عليه فى أنواع العلوم أخذ الفقه عن أبى الفتح ناصر ابن محمد العمرى المروزى غلب عليه الحديث واشتهر به ورحل فى طلبه الى العراق والجبال والحجاز وسمع بخراسان من علماء عصره وكذلك بقية البلاد التى انتهى اليها وشرع فى التصنيف فصنف فيه كثيرا حتى قيل تبلغ تصانيفه ألف جزء وهو أول من جمع نصوص الشافعى فى عشر مجلدات ومن مشهور مصنفاته السنن الكبير والصغير ودلائل النبوة والسنن والآثار وشعب الايمان ومناقب الشافعى المطلبى ومناقب أحمد بن حنبل وكتاب الاسماء والصفات وغير ذلك وكان قانعا من الدنيا بالقليل وقال امام الحرمين فى حقه ما من شافعى المذهب الا وللشافعى عليه منة الا البيهقى فان له على الشافعى منة وكان من أكثر الناس نصرا لمذهب الشافعى وطلب الى نيسابور لنشر

من تراب قبر ابن تيمية فلا كحلها به فانه طال رمدها ولم يفدها الكحل فجئت الى القبر فوجدت بغداديا قد جمع من التراب صررا فقلت ما تصنع بهذا قال أخذته لوجع الرمد أكحل به أولادا لى فقلت وهل ينفع ذلك فقال نعم وذكر أنه جربه فازددت يقينا فيما كنت قصدته فاخذت منه فكحلتها وهى نائمة فبرئت قال وحكيت ذلك لابن قاضى الجبل يعنى الامام شرف الدين أبا العباس أحمد بن الحسن ابن شيخ الاسلام أبى عمر المقدسى قدس الله روحه قال وكان يأتى الينا فاعجبه ذلك وكان يسألنى ذلك بحضرة الناس فاحكيه ويعجبه ذلك انتهى

وفى آخر الكتاب بغير خط ابن زيد ما صورته وجد بخط شيخنا الامام العلامة مفيد القاهرة زين الدين أبى النعيم رضوان ابن محمد بن يوسف العقبى المصرى الشافعى وذلك بعد ان سمعت ذلك من لفظه بسم الله الرحمن الرحيم وبه أعتصم مما يصم الحمد لله منقى التقى العالم من موجبات الكفر وموجب الشقى الظالم فى موجبات الخسر والصلاة والسلام على سيدنا محمد الشمس المنير والبحر الزاخر

(ترجمة الامام البيهقى)

العلم فاجاب واشتغل الى ان كان على سيرة السلف وأخذ عنه الحديث جماعة من الاعيان مولده في شعبان سنة أربع وثمانين وثلثمائة وتوفي في العاشر من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة بنيسابور ونقل الى بيهق بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها الهاء المفتوحة ثم قاف مكسورة وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخا منها وخسرو جرد من قراها وهي بضم الخاء المعجمة رحمه الله تعالى

(فصل) وقد آن الشروع في أجوبة ما عزاه الشيخ ابن حجر عليه الرحمة الى الشيخ ابن تيمية قدس سره مع تفصيل ما أجمل وتقييد ما أطلقه وبيان ما أهمل وبالله سبحانه الاستعانة وهو الملهم للصواب والابانة (قوله تبعه على التاج السبكي) لا يخفى عليك بعد ما أحطت خبرا بما تقدم من عبارة قاضي الجماعة الهندي والترجمة وغيرهما ان نقل التاج السبكي وأبيه العلامة غير مقبول في حق الشيخ ويكفي في ذلك شاهدا كتاب الصارم المنكي في الرد على السبكي الذي ألفه الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي المتقدمة ترجمته الآتية ان شاء الله تعالى في محلها ٣ عبارته لا سيما وقد ورد في بعض الآثار ان الحب والعداوة يتوارثان غير أن بعض الاقوال في الحقيقة قد اختارها الشيخ مستدلا بأدلة يأتي تفصيلها بعون الحق المتعال (قوله قوله في يمين الطلاق انه لا يقع بل عليه كفارة يمين الخ) قال الشيخ ابن تيمية في فتاواه ما نصه اذا حلف الرجل بالحرام فقال الحرام يلزمني لا أفعل كذا أو الحل على حرام لا أفعل كذا أو ما أحل الله على حرام ان فعلت كذا أو ما يحل على المسلمين يحرم على ان فعلت كذا ونحو ذلك وله زوجة ففي هذه المسئلة نزاع مشهور بين السلف والخلف ولكن القول الراجح ان هذه يمين من الايمان لا يلزمه بها طلاق ولو قصد بذلك الحلف بالطلاق وهذا مذهب الامام أحمد المشهور عنه حتى لو قال أنت حرام ونوى به الطلاق عند عامة العلماء وفي ذلك أنزل الله تعالى القرآن فانهم كانوا يعدون الظهار طلاقا والايلاء طلاقا فرفع الله تعالى ذلك كله وجعل في الظهار الكفارة الكبرى وجعل الايلاء يمينا يتربص فيها الرجل أربعة أشهر فاما ان يمسك بمعروف واما ان يسرح باحسان كذلك قال كثير من السلف والخلف انه اذا كان مزوجا فحرم امرأته أو حرم الحلال مطلقا كان مظاهرا وهذا مذهب أحمد واذا حلف بالظهار أو الحرام لا يفعل شيئا وحنث في يمينه أجزأته الكفارة في مذهبه لكن قيل ان الواجب كفارة الظهار سواء حلف أو أوقع وهو المنقول عن أحمد وقيل بل ان حلف أجزأته كفارة يمين وان أوقعه لزمته كفارة ظهار وهذا أقوى وأقيس على أصول أحمد وغيره فالحلف بالظهار يجزئه كفارة يمين كما يجزئ الحالف بالنذر اذا قال ان فعلت كذا فعلى الحج أو مالي صدقة وكذلك اذا حلف بالعتق يجزئه كفارة عند أكثر السلف من الصحابة والتابعين وكذلك

الحلف

الجامع لفضل الاول والآخر بالدليل الواضح الوافر وعلى جميع الانبياء والرسل والملائكة والمقربين وعلى آل كل وصحبه وسائر الصالحين الى يوم الدين * وبعد فقد وقفت على هذا المصنف اللطيف الظريف ووقفت على ما حواه مبناه المنيف على معناه الرديف وقضيت العجب من مضمون فوائد الامام التقي شيخ الاسلام وقضيت ان مفاد الشمس مضى على سائر الانام في كل عصر ومصر وشام واغترفت من زلال هذا البحر الحاوي للفوائد واعترفت بأن هذا المجموع جامع لجميع الفرائد وكيف لا ينعت بهذه الصفات الزاهرة وهو صادر عن أخبار حافظ ذي المعجزات الباهرة الشيخ الامام العلامة الحبر الهمام البحر الفهامة صاحب الاوصاف الجليلة الحميدة والمؤلفات الجليلة العديدة الحافظ الكامل الاوحد عين الافاضل الاماثل أبي عبد الله محمد بن شمس الدين أبي بكر عبد الله بن ناصر الدين أدام الله تعالى نفعه

٣ قوله في محلها أي في بحث نقد الرجال اه من هامش الاصل

الحلف بالطلاق يجزئ أيضا فيه كفارة يمين كما أفتى به من السلف والخلف جمع والثابت
عن الصحابة لا يخالف ذلك بل معناه يوافقه فهو يمين يحلف بها المسلمون في أيمانهم ففيها
كفارة يمين كما دل عليه الكتاب والسنة وأما اذا كان مقصود الرجل أن يظاهر أو يطلق
أو يعتق فهذا يلزمه ما أوقعه سواء معلقا أو منجزا ولا يجزئه كفارة يمين والله تعالى أعلم
انتهى * وفي الميزان للشعراني ما تعلم منه الاختلاف أيضا في مشبه هذه المسئلة ما نصه
ومن ذلك قول أبي حنيفة لو قال لزوجته أنت علي حرام فان نوى الطلاق بذلك كان
طلاقا وان نوى الطلاق ثلاثا كان ثلاثا وان نوى ثنتين أو واحدة فواحدة فان نوى
التحريم ولم ينو الطلاق أو لم يكن له نية فهو يمين وهو مول ان تركها أربعة أشهر وقعت
عليه طلقة بائنة وان نوى الظهار كان مظاهرا وان نوى اليمين كانت يمينا ويرجع الى نيته
كم أراد بها واحدة أو أكثر سواء المدخول بها أو غيرها مع قول مالك ان ذلك طلاق ثلاثا
ان كانت مدخولا بها أو واحدة ان كانت غير مدخول بها ومع قول الشافعي ان نوى
بذلك الطلاق أو الظهار كان ما نواه وان نوى اليمين لم يكن يمينا ولكن عليه كفارة
يمين ومع قول أحمد في أظهر روايتيه ان ذلك صريح في الظهار نواه أو لم ينوه وفيه كفارة
الظهار والثانية انه طلاق انتهى فتبين مما مر آنفا ان نقل الشيخ ابن حجر عن الشيخ
ابن تيمية ليس على اطلاقه وقوله لم يقله أحد قبله غير مسلم كيف وقد قال به جمع من
السلف والخلف ومع هذا فهي مسئلة كأمثالها يساغ فيها الاجتهاد فكن ممن تأمل
وانصف (قوله وان طلاق الحائض لا يقع وكذا الطلاق في طهر جامع فيه) أقول
سيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على هذا في بحث الطلاق الثلاث وان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لابن عمر حين طلق امرأته وهي حائض ما هكذا أمرك الله تعالى
انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا وتطلقها لكل قرء تطليقة وما روى أنه عليه
الصلاة والسلام قال امر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها
ان شاء فقد أخرج الشافعي ومالك والشيخان عن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض
وذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتغيظ فيه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها
فليطلقها طاهرا قبل ان يمسها فتلك العدة التي أمر الله تعالى ان يطلق لها النساء وقرأ
عليه الصلاة والسلام يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن وكان ابن
عمر يقرأ كذلك وكذلك ابن عباس * قال الوالد عليه الرحمة في تفسيره روح المعاني
وفي وقوع الثلاث بلفظ واحد وكذا في وقوع الطلاق مطلقا في الحيض خلاف فعند
الامامية لا يقع الطلاق بلفظ الثلاث ولا في حالة الحيض لانه بدعة محرمة وقد قال صلى
الله تعالى عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ونقله غير واحد عن ابن المسيب
وجماعة من التابعين انتهى وجمهور الفقهاء جعلوه بدعيا ويقع الطلاق به قال في

للسنيين وقمعه للمبتدعين فلقد
أجاد فيما أفاد شكر الله تعالى
سعيه وأباد أهل العناد أدام الله
لاهل السنة رعيه ورقاه لاعلى
المراتب والمناصب ووقاه كيد
الحاسد والناصب ورزقنا
أجمعين النظر الى وجهه الكريم
بفضله العميم قال ذلك وكتبه
منشئه العبد رضوان بن محمد أبو
النعيم حامدا الله تعالى ومهللا
ومكبرا معظما مصليا على رسوله
محمد وآله وصحبه ومسلما ومشرفا
مكرما انتهى ومن خط الشيخ
محمد حمد ما لفظه نقلت من خط
الشيخ محمد بن عثمان بن عيسى
البرصي ما نصه أنشدني الشيخ
علاء الدين علي بن محمد بن قاسم
الشهير بابن القباني قال أنشدني
شيخنا الامام العالم العلامة حافظ
البلاد الشامية أبو عبد الله محمد
شمس الدين بن أبي بكر تقي الدين
ابن عبد الله جمال الدين الشهير
بابن ناصر الدين الشافعي رحمه
الله تعالى قال أنشدني الامام
العلامة أحمد بن حجي الشافعي
قال أنشدني الشيخ الامام العالم
العلامة أبو عبد الله شمس الدين
الموصلي الشافعي لنفسه هذين
البيتين
ان كان اثبات الصفات جميعها
من غير كيف موجبا للوم

الدر الصار والبدعي ثلاث متفرقة أو ثنتان معا أو مرتين في طهر واحد لا رجعة فيه أو واحدة في طهر وطئت فيه أو واحدة في حيض موطوءة أي مدخول بها وتجب رجعتها فيه فإذا طهرت طلقها إن شاء انتهى وإنما كان بدعيا لحرمة التطويل على عدة المطلقة إذ ذلك معتبر وقال السيد العلامة أبو الطيب رحمه الله تعالى في الروضة الندية هذه المسئلة من المعارك التي لا يجول في حافاتها إلا الأبطال ولا يقف على تحقيق الحق في أبوابها إلا أفراد الرجال والمقام يضيق عن تحريرها على وجه يتضح المطلوب فمن رام الوقوف على سرها فعليه بمؤلفات ابن حزم كالمحلى ومؤلفات ابن القيم كالهدي وقد جمع الحافظ محمد بن ابراهيم الوزير في ذلك رسالة حافلة وقررها ما ألهم الله إليه * وذكر الإمام العلامة محمد الشوكاني في شرحه للمنتقى أطرافا من ذلك قال والحاصل أن الاتفاق كائن على أن الطلاق المخالف لطلاق السنة يقال له طلاق بدعة وقد ثبت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أن كل بدعة ضلالة ولا خلاف أيضا أن هذا الطلاق مخالف لما شرعه الله في كتابه وبينه رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث ابن عمر وما خالف ما شرعه الله ورسوله فهو رد لحديث عائشة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وهو حديث متفق عليه فمن زعم أن هذه البدعة يلزم حكمها وأن هذا الأمر الذي ليس من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم يقع من فاعله ويعتد به لم يقبل منه ذلك إلا بدليل ولا دليل انتهى (قوله وأن الصلاة إذا تركت عمدا لا يجب قضاؤها) قلت وإلى هذا ذهب أيضا الشيخ محيي الدين بن عربي في فتوحاته ونصه وصل في فصل العامد والمغمى عليه اختلف العلماء فيه فمن قائل أن العامد يجب عليه القضاء ومن قائل لا يجب عليه القضاء وبه أقول وما اختلف فيه أحد أنه آثم وأما المغمى عليه فمن قائل لا قضاء عليه وبه أقول ومن قائل بوجوب القضاء وهو الأحسن عندي فإنه إن لم تكن له في نفس الأمر فريضة كتبت له نافلة فهو الأحوط والقائلون بوجوب القضاء منهم من اشترط القضاء في عدد معلوم فقالوا يقضي في الخمس فما دونها (وصل الاعتبار في ذلك) أما العامد في ترك ما أمره الله تعالى به فلا قضاء عليه فإنه عن أضله الله على علم فينبغي أن يسلم إسلاما جديدا فإنه مجاهر انتهى * قال الشيخ ابن تيمية في الفتاوى مسئلة في رجل من أهل القبلة ترك الصلاة مدة سنين ثم تاب بعد ذلك وواظب على أدائها فهل يجب عليه قضاء ما فاته منها أم لا الجواب الحمد لله أما من ترك الصلاة أو فرضا من فرائضها فإما أن يكون قد ترك ذلك ناسيا له بعد علمه بوجوبه وإما أن يكون جاهلا بوجوبه وإما أن يكون له عذر يعتقد معه جواز التأخير وإما أن يكون عالما عامدا فأما الناسي للصلاة فعليه أن يصليها إذا ذكرها بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المستفيضة عنه باتفاق الأئمة قال صلى الله تعالى عليه وسلم من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك وقد استفاض في الصحيح وغيره أنه نام هو

وأصحابه

واصبر ثم بذلك عندكم فالمسلمون جميعهم تبعي

انتهى ما وجدته بخط الشيخ العلامة الأديب الفصيح الشاعر الأديب علامة الزمان وأعجوبة الأوان مفتي السادة الحنبلية بالأرض المكية وإمام مقامهم بها الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد الحنبلي الشرقي النجدي أدام الله أيامه وزاده مما أولاه وأحسن مقامه آمين قال ذلك وكتبه الفقير إلى رحمة ربه الكريم الباري حسين بن محسن الأنصاري عافاه الإله وكفاه المساوي بعناية السيد الأجل والعالم المبجل شريف النسب والحسب وسني الرفعة والرتب الجامع للشرفين من الطرفين مولانا صديق حسن أحسن الله إليه وأحسن مثواه لديه وبوأه أعلى جنانه عند منقلبه إليه إنه أكرم كريم وأرحم رحيم وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وحرر بمكة المعظمة ليلة الأحد خامس عشر من شهر ذي الحجة الحرام ختمت بخير إن شاء الله تعالى سنة ١٢٨٥ من هجرة من خلقه الله على أحسن وصف صاحب الفتح والنصر والعز والشرف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين آمين

وأصحابه عن صلاة الفجر في السفر فصلوها بعد ما طلعت الشمس السنة والفريضة
بأذان وإقامة وكذلك من نسي طهارة الحدث وصلى ناسيا فعليه أن يعيد الصلاة
بالطهارة بلا نزاع حتى لو كان الناسي إماما كان عليه أن يعيد الصلاة ولا إعادة على
المأمومين إذا لم يعلموا عند جمهور العلماء كمالك والشافعي وأحمد في المنصوص المشهور
عنه كما جرى ذلك لعمر وعثمان وأما من نسي طهارة الخبث فإنه لا إعادة عليه وهو مذهب
مالك وأحمد في أصح الروايتين عنه والشافعي في أحد قوليه لأن هذا من باب فعل المنهي
عنه وتلك من ترك المأمور به ومن فعل ما نهي عنه ناسيا فلا إثم عليه بالكتاب والسنة
كما جاءت به السنة فيمن أكل في رمضان وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد وطرد
ذلك فيمن تكلم في صلاته ناسيا ومن تطيب ولبس ناسيا كما هو مذهب الشافعي وأحمد
في إحدى الروايتين عنه وكذلك من فعل المحلوف عليه ناسيا كما هو أحد القولين عن
الشافعي وأحمد وههنا مسائل قد تنازع العلماء فيها كمثل من نسي الماء في رحله وصلى
بالتيمم وأمثال ذلك ليس هذا موضع تفصيلها * وأما من ترك الصلاة جاهلا بوجوبها
مثل من أسلم في دار الحرب ولم يعلم أن الصلاة واجبة عليه فهذه المسئلة للفقهاء فيها ثلاثة
أقوال وجهان في مذهب أحمد أحدها عليه الإعادة مطلقا وهو قول الشافعي وأحد
الوجهين في مذهب أحمد والثاني عليه الإعادة إذا تركها بدار الإسلام دون دار
الحرب وهو مذهب أبي حنيفة لأن دار الحرب دار جهل يعذر فيه بخلاف دار الإسلام
والثالث لا إعادة عليه مطلقا وهو الوجه الثاني في مذهب أحمد وغيره وأصل هذين
الوجهين أن حكم الشارع هل يثبت في حق المكلف قبل بلوغ الخطاب له فيه ثلاثة
أقوال في مذهب أحمد وغيره أحدها يثبت مطلقا والثاني لا يثبت مطلقا والثالث
يثبت حكم الخطاب المبتدأ دون الخطاب الناسخ كقضية أهل قباء وكالنزاع المعروف
في الوكيل إذا عزل فهل يثبت حكم العزل في حقه قبل العلم وعلى هذا لو ترك الطهارة
الواجبة لعدم بلوغ النص مثل أن يأكل لحم الإبل ولم يتوضأ ثم يبلغه النص ويتبين له
وجوب الوضوء ويصلي في أعطان الإبل ثم يبلغه ويتبين له النص فهل عليه إعادة
ما مضى فيه قولان هما روايتان عن أحمد ونظيره أن يمس ذكره ويصلي ثم يتبين له
وجوب الوضوء من مس الذكر والصحيح في جميع هذه المسائل عدم وجوب الإعادة
لأن الله تعالى عفا عن الخطأ والنسيان ولأنه قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فمن
لم يبلغه أمر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في شيء معين لم يثبت حكم وجوبه عليه
ولهذا لم يأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عمر وعمار لما أجنبا فلم يصل عمر وصلى
عمار بالتمرغ أن يعيدا واحد منهما وكذلك لم يأمر أبا ذر بالإعادة لما كان يجنب ويمكث
أياما لا يصلي وكذلك لم يأمر من أكل من الصحابة حتى يتبين الحبل الأبيض من الحبل
الأسود بالقضاء كما لم يأمر من صلى إلى بيت المقدس قبل بلوغ النسخ بالقضاء * ومن هذا

الانتقاد الرجيح
في شرح الاعتقاد الصحيح

(بسم الله الرحمن الرحيم)
أنزه الله وأقدسه وأسبحه
وأستمده التوفيق وأستهديه
وأستمنحه حامدا له تعالى
بأسمائه على جلائل آلائه
وبصفاته على دقائق نعمائه
وأصل ذلك الكلام بصلات
صلاة وأتم سلام على من أزال
ظلمات الضلال المداهمة فإذا
همت أفواه الأباطيل لإطفاء
نوره أبى الله إلا أن يتمه ثم أحي
آله البررة وصحبه الخيرة بما
يناسب رتبتهم السامية من
التحية الزاكية النامية * هذه
تعليقة على رسالة الشيخ الأجل
ولي الله المحدث الدهلوي رضي
الله عنه سميتها بالانتقاد الرجيح
في شرح الاعتقاد الصحيح قاصدا
بجمعها إرشاد أهل الإيمان إلى

الباب المستحاضة اذا مكثت مدة لا تصلي لاعتقادها عدم وجوب الصلاة عليها ففي وجوب القضاء عليها قولان أحدهما لا اعادة عليها كما نقل عن مالك وغيره لان المستحاضة التي قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اني حضت حيضة شديدة كبيرة منكرة منعتني الصلاة والصيام أمرها بما يجب في المستقبل ولم يأمرها بقضاء صلاة الماضي وقد ثبت عندي بالنقل المتواتر ان في النساء والرجال بالبوادي وغير البوادي من يبلغ ولا يعلم ان الصلاة عليه واجبة بل اذا قيل للمرأة صلي تقول حتى أكبر وأصير عجوزة ظانة انه لا يخاطب بالصلاة الا المرأة الكبيرة كالعجوز ونحوها وفي أتباع الشيوخ ناس كثيرون لا يعلمون ان الصلاة واجبة عليهم فهؤلاء لا يجب عليهم في الصحيح قضاء الصلاة سواء كانوا كفارا أو معذورين بالجهل وكذلك من كان منافقا تظاهر بقيا يظهر الاسلام ويبطن خلافه وهو لا يصلي أو يصلي أحيانا بلا وضوء ولا يعتقد وجوب الصلاة فانه اذا تاب من نفاقه وصلى فانه لا قضاء عليه عند جمهور العلماء والمرتد الذي كان يعتقد وجوب الصلاة ثم ارتد والعياذ بالله تعالى عن الاسلام ثم عاد لا يجب عليه قضاء ما ترك في حال الردة عند جمهور العلماء كمالك وأبي حنيفة وأحمد في ظاهر مذهبه لان المرتدين الذين ارتدوا على عهده صلى الله تعالى عليه وسلم كعبد الله بن أبي سرح وغيره ممكثوا على الكفر مدة ثم أسلموا ولم يؤمر أحد منهم بقضاء ما ترك وكذلك المرتدون على عهد أبي بكر لم يؤمروا بقضاء صلاة وأما من كان عالما بوجوبها وتركها بلا تأويل بل حتى خرج وقتها فهذا يجب عليه القضاء عند الائمة الاربعة وذهب طائفة منهم ابن حزم وغيره الى أن فعلها بعد الوقت لا يصح من هؤلاء وكذلك قالوا فيمن ترك الصوم متعمدا والله تعالى أعلم انتهى ونقل ابن رجب عن الشيخ ابن تيمية انه قال لكنه يكثر من النوافل ورأيت في بعض كتب المالكية ما نصه من تعمد ترك صلاته حتى خرج وقتها فعليه القضاء والاستغفار اذا كان مستيقنا من طهره وعليه ترك صلاته مستخفا بها ومتوانيا عنها أمر بفعلها فان امتنع من ذلك هدد وضرب فان أقام على امتناعه قتل حدا لا كفرا وورثه ورثته ودفن في مقابر المسلمين ق ٣ المشهور القضاء مع العمد وقاله ح وش وقال ابن حبيب لا يجب القضاء وابن حنبل بناء على ان ترك الصلاة مع الاعتراف بوجوبها كفر والكافر لا يصلي والمرتد اذا مات لا يقضي واحتجا بقوله عليه الصلاة والسلام بين المؤمن والكافر ترك الصلاة ولقوله عليه الصلاة والسلام خمس صلوات افترضهن الله عز وجل من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له عند الله تعالى عهد أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة أخرجه أبو داود وابن عبد البر السلمي لا يقضي المتعمد لان مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام من نام عن صلاة أو نسيها ان المتعمد لا يقضي لنا انه آثم فهو أولى بالتغليظ عليه بالقضاء وفي بعض الطرق

العقائد التي جمعتها السنة ونطق بها القرآن واتفق عليها أولو التحقيق والايقان فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ فمن الشيطان والله ورسوله منه بريآن والله سبحانه أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم مكافئة لمؤلفها ومستفيديها جنات النعيم وان يجعلها حجة له لا عليه وان ينفع بها من انتهى اليه انه خير مسؤول وأكرم مأمول شعر وما انتفاعي بكتب قد جمعت وما حلت ما أودعت في الحكم والحكم لكنها انتسبت وانتسبت لهم تجري بها الحكم قد خط بالقلم ولعنايته مر لا ينال ولا يرقى لغايته الراقون بالهمم وبالله التوفيق وبيده أزمة التحقيق قال رضي الله عنه (الحمد) في القاموس الشكر والجزاء والرضا انتهى ورجح ابن بري

٣ اشارة للقرافي وح وش الا ٣ تبيان اشارة للحطاب والمرتقي

لا كفارة لها الاذلك والاثم أولى بلا تكفير أو نقول المراد بالناسى التارك مطلقا لقوله تعالى نسوا الله فنسيهم أى تركوا مع العمد انتهى (قلت) ولعل ماذكره الاصوليون من قولهم اذا أخرج المكلف الواجب عن وقته المعين له شرعا فهل يجب القضاء بالامر السابق بمعنى انه يستلزمه لانه عينه أم لا يجب القضاء الا بامر جديد فيه مذهبان وبالاول قال القاضى عبد الجبار من المعتزلة والرازى الامام فخر الدين وحكى عن الشيرازى أبى اسحق وبالثانى قال الاكثرون انتهى أصل لقول من لا يوجب القضاء لانه لم يرد فيه أمر جديد بل الامر الجديد ورد فى حق الناسى والنائم لا التارك عمدا كما مر فتدبر (قوله وان الحائض يباح لها الطواف بالبيت ولا كفارة عليها) أقول هذا قول لابى حنيفة أيضا وغيره فقد قال الشيخ أحمد بن أحمد الطيبى الشافعى فى منظومة فى تقليد أبى حنيفة رحمه الله تعالى

ولم يقل شرط الطواف الطهر ❊ فان يضق بنفساء الامر
أو حائض وهجمت وطافت ❊ فهو صحيح وفدت وتابت
فان يكن جنا فدت ببدنه ❊ أو اعتمارا فبشاة بينه اه

قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه الميزان مانصه ومن ذلك قول الشافعى وأحمد ان المرأة اذا حاضت قبل طواف الافاضة لم تنفر حتى تطهر وتطوف ولا يلزم الجمال حبس الجمل لها بل ينفر مع الناس ويركب غيرها مع قول مالك انه يلزمه حبس الجمل أكثر من مدة الحيض وزيادة ثلاثة أيام مع قول أبى حنيفة ان الطواف لا يشترط فيه طهارة فتطوف وتدخل مع الحاج وقد أفتى البارزى النساء اللاتى حضن فى الحج بذلك ونقله عن جماعة من الشافعية انتهى وفى فتاوى المرشدى الحنفى مانصه وسئل عن عبارة فى اختلاف الائمة اذا حاضت المرأة قبل طواف الافاضة لم تنفر حتى تطوف وتطهر ولا يلزم الجمال حبس الجمل أكثر مدة الحيض وثلاثة أيام وعند أبى حنيفة رحمه الله تعالى ان الطواف لا يشترط فيه الطهارة فهل يجوز تقليده أم يكفيها الاخذ بقوله فاجاب عدم اشتراط الطهارة له عنده صحيح أخذه من قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق والنص مطلق والطهارة فيه ثبتت بفعله عليه الصلاة والسلام ودار ذلك بين كونها بيانا وبين كونها سنة فتوسطنا فى ذلك وقلنا بالوجوب فيقع الطواف بين الحدثين معتدا به لكونه يجبر مع الحدث الاصغر بشاة ومع الاكبر ببدنة والله تعالى أعلم انتهى ونقل الشيخ محمد سعيد السويدى الشافعى البغدادى فى رسالته المؤلفة فى التقليد عن البارزى أيضا فيمن حاضت قبل طواف الركن انه يجوز لها تقليد كل واحد من الائمة الاربعة انتهى وفى فتاوى الشيخ مانصه سئل شيخ الاسلام أبو العباس أحمد بن تيمية الحرانى نفعنا الله تعالى بعلومه عن المرأة اذا جاءها الحيض فى وقت الطواف ما الذى تصنع فاجاب الحمد لله الحائض تقضى المناسك كلها الا الطواف

اتحاد الحمد والشكر بدليل ايقاع جميع أهل المعرفة بلسان العرب كلا منهما مكان الآخر وصوبه الشوكانى رحمه الله فى تفسيره فتح القدير ويؤيده قول ابن عباس رضى الله عنه الحمد كلمة الشكر رواه ابن أبى حاتم وفى الباب أحاديث (لله) علم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد لم يطلق على غيره (رب) فى الصحاح اسم من أسماء الله تعالى ولا يقال فى غيره الا بالاضافة وقد قالوه فى الجاهلية للملك (العالمين) جمع العالم بفتح اللام وهو كل ماسوى الله تعالى قاله قتادة قال القرطبى وهذا أصح الاقوال فيه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله رب العالمين قال اله الخلق كله السموات كلهن والارضون كلهن ومن فيهن ومن بينهن مما يعلم ولا يعلم رواه ابن جرير وابن أبى حاتم (والصلاة) نقل الترمذى عن سفيان الثورى وغير واحد من

بالبيت فانه يجب أن لا تطوف بالبيت الا وهى طاهر فان عجزت عن ذلك ولم يمكنها التخلف
عن الركب حتى تطهر وتطوف فانها اذا طافت طواف الزيارة وهى حائض أجزأها
فى أحد قولى العلماء ثم قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى لو لم يكن لها عذر لكن وجب
عليها بدنة والامام أحمد رحمه الله تعالى أوجب على من ترك الطهارة ناسيا دما وهو
شاة وأما هذه العاجزة عن الطواف وهى غير طاهر فان أخرجت دما فهو أحوط والا
فلا يتعين أن عليها شيأ فان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وقال تعالى فاتقوا الله
ما استطعتم وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه
ما استطعتم وهذه لا تستطيع الا هذا والصلاة أعظم من الطواف ولو عجز المصلى عن
شرائطها من الطهارة أو ستر العورة أو استقبال القبلة صلى على حسب حاله فالطواف
أولى بذلك كما لو كانت مستحاضة ولا يمكنها أن تطوف الا مع النجاسة نجاسة الدم بدون
الطهارة فانها تصلى وتطوف على هذه الحالة باتفاق المسلمين واذا توضأت وتطهرت
فعلت ما تقدر عليه وينبغى للحائض اذا طافت أن تغتسل وتتحفظ كما تفعله عند
الاحرام وقد أسقط النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن الحائض طواف الوداع وأسقط
عن أهل السقاية والرعاية المبيت بمنى لاجل الحاجة ولم يوجب عليهم دما فانهم
معذورون فى ذلك بخلاف غيرهم وكذلك من عجز عن الرمى بنفسه لمرض ونحوه فانه
يستنيب من يرمى عنه ولا شئ عليه وليس من ترك الواجب لعجز كمن تركه لغير ذلك والله
تعالى أعلم انتهى ملخصا (قوله وان الطلاق الثلاث يرد الى واحدة الخ) أقول قد
اختلفت أقوال الصحابة والتابعين والعلماء المتقدمين والمتأخرين فى وقوع الطلاق
الثلاث بلفظ واحد كما أنهم اختلفوا فى وقوعه حالة الحيض وقد كثرت الادلة من الطرفين
وبسطت الاجوبة من الجانبين فى كتبهم المفصلة فمن الحنابلة الشيخ ابن تيمية فى فتاواه
وغيرها وتلميذه ابن قيم الجوزية فى اعلام الموقعين وغيره ومن الشافعية الشيخ ابن حجر
فى تحفة المحتاج وغيره ومن الحنفية ابن الهمام فى فتح القدير وخير الدين الرملى وابن
عابدين فى حاشيته على الدر المختار والوالد فى أماكن من تفسيره وغيرهم وكثرت الرسائل
فى ذلك ولنذكر مختصر ما ذكروه وتلخيص ما ذكروه فى ذلك ما قاله العلامة ابن القيم
انه قد ذهب الى عدم وقوع الطلاق الثلاث بكلمة واحدة جمع من الصحابة منهم الزبير بن
العوام وعبد الرحمن بن عوف وعن على وابن مسعود روايتان ومن التابعين عكرمة
وطاوس ومن تابعيهم محمد بن اسحق وأفتى به داود بن على مذهب أهل الظاهر قال
وأفتى به بعض أصحاب الامام مالك وبعض الحنفية وبعض أصحاب الامام أحمد والامام
أحمد نفسه انتهى ثم بسط بقية الادلة فان أردتها فارجع اليه وقال الوالد عليه
الرحمة ونفعنا الله تعالى به فى تفسير سورة البقرة عند قوله تعالى الطلاق مرتان من كلام
مطنب لو طلق بلفظ واحد لا يقع الا واحدة كما هو مذهب الامامية وبعض أهل السنة

العلماء قالوا الصلاة من الرب الرحمة
وصلاة الملائكة الدعاء قلت
كلام العلماء فى معنى الصلاة
واسع منتشر واستيفاؤه هنا
عسر واختلف فى حكم الصلاة
عليه صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه وسلم على عشرة مذاهب
(والسلام) فى معناه أقوال قيل
اسم من أسماء الله تعالى وقيل
التسليم من النار وأتى به لقوله
تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما
(على سيدنا) لقوله صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
ليقل سيدى ومولاى رواه مسلم
عن أبى هريرة (محمد) علم لذاته
الشريفة ومعناه الوصفى كثير
الحامد ولا مانع من ملاحظته
مع العلمية كما تقرر فى موضعه
(خاتم النبيين) لقوله تعالى
ولكن رسول الله وخاتم النبيين
وعن أبى هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
أرسلت الى الخلق كافة وختم بى
النبيون رواه مسلم (وآله) أى

ومنهم الشيخ أحمد بن تيمية ومن اتبعه احتجاجا بهذه الآية وقياسا على شهادات اللعان ورمي الجمرات فانه لو أتى بالاربعة بلفظ واحد لا تعد له أربعا بالاجماع وكذا لو رمى بسبع حصيات دفعة واحدة لم يجزه اجماعا ومثل ذلك لو حلف ليصلين على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ألف مرة فقال صلى الله تعالى على النبي ألف مرة فانه لا يكون بارا ما لم يأت بآحاد الالف وتمسكا بما أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي عن ابن عباس كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر واحدة فقال عمر ان الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه اناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه وذهب بعضهم الى أن مثل ذلك ما لو طلق في مجلس واحد ثلاث مرات فانه لا يقع الا واحدة أيضا لما أخرج البيهقي عن ابن عباس قال طلق ركانة امرأته ثلاثا في مجلس واحد فحزن عليها حزنا شديدا فسأله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف طلقتها قال طلقتها ثلاثا قال في مجلس واحد قال نعم قال فانما تلك واحدة فارجعها ان شئت فراجعها * وأجاب الجمهور بأن القياس على شهادات اللعان والرمي في غير محله ألا ترى انه لا يمكن الاكتفاء ببعض ذلك بوجه ويمكن الاكتفاء ببعض وحدات الثلاث في الطلاق ولعظم أمر اللعان لم يكتف به الا بالاتيان بالشهادات واحدة واحدة مؤكدة بالايمان مقرونة خامستها باللعن فلعل الرجوع أو الاقرار يقع في البين فيحصل الستر أو يقام الحد ويكفر الذنب ورمي الجمرات وتسبيعها أمر تعبدي وما ذكروا في مسئلة الحالف في الصلاة فأمر اقتضاه القصد والعرف وأما الآية فليست نصا في المقصود ولهذا ورد عن أهل البيت ما يؤيد مذهب أهل السنة فعن مسلم عن جعفر بن محمد انه قال معاذ الله ما هذا من قولنا من طلق ثلاثا فهو كما قال انتهى باقتصار وان أردت تفصيل أدلة الطرفين وأجوبتها فعليك به ولا تغفل * وقال العلامة ابن عابدين والطلاق البدعي أي المحرم ثلاث متفرقة في طهر واحد وكذا بكلمة واحدة بالاولى وعن الامامية لا يقع بلفظ الثلاث ولا في حالة الحيض لانه بدعة محرمة وعن ابن عباس يقع به واحدة وبه قال ابن اسحق وطاوس وعكرمة لما في مسلم ان ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر رضي الله تعالى عنهما طلاق الثلاث واحدة فقال عمر ان الناس قد استعجلوا في أمر كان لهم فيه اناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم وذهب جمهور الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين الى أنه يقع ثلاث قال في الفتح بعد سوق الاحاديث الدالة عليه وهذا يعارض ما تقدم وأما امضاء عمر الثلاث عليهم مع عدم مخالفة الصحابة له وعلمه بأنها كانت واحدة فلا يمكن الا وقد اطلعوا في الزمان المتأخر على وجود ناسخ أو لعلمهم بانتهاء الحكم لذلك لعلمهم باناطته بمعان علموا انتفاءها في الزمن المتأخر وقول بعض الحنابلة توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مائة

ه لانه صلى الله عليه وآله وسلم أتى بذكرهم في حديث التعليم في بيان كيفية الصلاة فلا يتم الامتثال بالصلاة التي علمها صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم أمته الا بذكرهم واختلف في المراد بهم على أقوال ذكرها الحافظ في الفتح والاصح انهم من حرمت عليهم الصدقة سيما ذريته صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم (وأصحابه) جمع صاحب وهو لفظ يضاف الى من له أدنى ملابسة بأي شيء حتى بالجمادات نحو يا صاحبي السجن وصاحب النبي من لقيه مؤمنا به ومات على الاسلام كما في النخبة (أجمعين) كلهم (أما بعد) قيل انها فصل الخطاب وهو الاصح واختلف في أول من تكلم بها على أقوال ذكرها الحافظ في الفتح وغيره في غيره (فيقول الفقير) يراد به في الشرع فقر المخلوق الى خالقه وهو المراد هنا بقرينة قوله (الى رحمة الله الكريم) قال الله تعالى أنتم الفقراء الى الله وقال والله الغني وأنتم الفقراء

ألف عن رأيه فهل صح الحكم عنهم أو عن عشرة عشرة عشرهم القول بوقوع الثلاث باطل أما أولاً فاجماعهم ظاهر لانه لم ينقل عن أحد منهم انه خالف عمر حين أمضى الثلاث ولا يلزم في نقل الحكم الاجماعي عن مائة ألف تسمية كل في مجلد كبير لحكم واحد على انه اجماع سكوتي وأما ثانياً فالعبرة في نقل الاجماع نقل ما عن المجتهدين والمائة ألف لا يبلغ عدة المجتهدين الفقهاء منهم أكثر من عشرين كالخلفاء والعبادلة وزيد بن ثابت ومعاذ وانس وأبي هريرة والباقون يرجعون اليهم ويستفتون منهم وقد ثبت النقل عن أكثرهم صريحاً بايقاع الثلاث ولم يظهر لهم مخالف فماذا بعد الحق الا الضلال وعن هذا قلنا لو حكم حاكم بانها واحدة لم ينفذ حكمه لانه لا يسوغ الاجتهاد فيه فهو خلاف لا اختلاف وغاية الامر فيه أن يصير كبيع أمهات الاولاد أجمع على نفيه وكن في الزمن الاول يعني انتهى وأنت تعلم ان الحنابلة القائلين بعدم وقوع الثلاث يناقشون في هذه المقدمات لان الاجماع لم يتم لما ثبت ان ابن عباس لم يوافق وكذا الزبير وعبد الرحمن وغير واحد من الصحابة والتابعين وتابع التابعين ولم ينعقد اجماع القرون الثلاثة على ذلك كما تقدم كما سيتضح من بحث الاجماع الآتي ان شاء الله تعالى وان هذه المسئلة بعد دونها كسائر المسائل الخلافية التي لم يقم الاجماع عليها فللاجتهاد فيها مجال كذا قالوا وقال الوالد عليه الرحمة في سورة الطلاق من كلام طويل في تفسيره ما نصه والمراد بارسال الثلاث دفعة ما يعم كونها بالفاظ متعددة كأن يقال أنت طالق أنت طالق أنت طالق أو بلفظ واحد كأن يقال أنت طالق ثلاثاً وفي وقوع هذا ثلاثاً خلاف وكذا في وقوع الطلاق مطلقاً في الحيض فعند الامامية لا يقع الطلاق بلفظ الثلاث ولا في حالة الحيض لانه بدعة محرمة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد ونقله غير واحد عن ابن المسيب وجماعة من التابعين وقال قوم منهم فيما قيل طاوس وعكرمة الطلاق ثلاث يقع واحدة يقع واحدة وروى هذا أبو داود عن ابن عباس وهو اختيار الشيخ ابن تيمية من الحنابلة وفي الصحيحين ان أبا الصهباء قال لابن عباس ألم تعلم ان الثلاث كانت تجعل واحدة على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وصدراً من خلافة عمر رضي الله تعالى عنهم قال نعم وفي رواية لمسلم ان ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر ان الناس قد استعجلوا في أمر كان لهم فيه اناة فلو أمضيناه عليهم فامضاه عليهم ومنهم من قال في المدخول بها يقع ثلاث وفي الغير واحدة لما في مسلم وأبي داود والنسائي ان أبا الصهباء كان كثير السؤال من ابن عباس قال أما علمت أن الرجل اذا طلق امرأته ثلاثاً قبل ان يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وصدراً من خلافة عمر الحديث والذي ذهب اليه جمهور الصحابة والتابعين

ويراد به الفقر من المال كقوله تعالى انما الصدقات للفقراء (أحمد) واسمه التاريخي عظيم الدين ولد يوم الاربعاء لاربع من شوال سنة ألف ومائة وأربع عشرة الهجرية (الدعو ولي الله) المذكور ترجمته في رسالته المسماة بالجزء اللطيف في ترجمة العبد الضعيف وفي القول الجلي في ذكر آثار الولي للشيخ محمد عاشق الملقب بعلي بن عبد الله البارهوي البلتري قال رضي الله عنه في التفهيمات ولما تمت بي دورة الحكمة البسني الله خلعة المجددية فعلمت علم الجمع بين المختلفات وعلمت ان الرأي في الشريعة تحريف وفي القضاء مكرمة انتهى وله تصانيف نفيسة لم يعهد مثلها في الازمنة الغابرة كحجة الله البالغة والمصفى شرح الموطأ الى غير ذلك توفي سنة ألف ومائة وست وسبعين الهجرية (ابن عبد الرحيم) المتوفى سنة ألف ومائة واحدى وثلاثين الهجرية

ومن بعدهم من أئمة المسلمين ومنهم الائمة الاربعة وقوع الثلاث بفم واحد ثم أجاب
عما تقدم بعضه وأطال وبسط القيل والقال فان أردت كمال الوقوف على هذه المسئلة
فارجع اليه والى الكتب المفصلة غير أنه قد تبين أن هذا القول لم ينفرد به الشيخ
ابن تيمية وان شبهته في ذلك قوية ومع ذا فهي من المسائل الاجتهادية هذا ومن
الغريب ماذكره الشيخ عبد الغني النابلسي عليه الرحمة في شرحه للطريقة المحمدية
في هذه المسئلة مانصه وقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسألته في المطلقة
بالثلاث في المجلس الواحد كيف حكمه عندك يارسول الله فقال هي ثلاث كما قال لاتحل
له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فقلت له ان جماعة من أهل الظاهر حكموا أنها واحدة
فقال هؤلاء حكموا بما وصل اليهم وأصابوا وحكى أنا في المسئلة ماذكرت لك في
رؤيا طويلة فمن ذلك الوقت صرت أقول بهذا الحكم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم انتهى بحروفه * وقال العلامة الشوكاني في الدرر البهية الراجح عدم وقوع
انتهى وهو الحق كما حققه شيخنا العلامة أبو الطيب القنوجي رحمه الله تعالى في الروضة
الندية فان شئت زيادة الاطلاع عليه فارجع اليه والله سبحانه أعلم (قوله وان
المكوس حلال ان أقطعها وأنها اذا أخذت من التجار أجزأتهم عن الزكاة وان لم يكن
باسم الزكاة ولارسمها) أقول قال في القاموس مكس في البيع يمكس اذا جبى مالا
والمكس النقص والظلم ودراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الاسواق في الجاهلية
أودرهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة انتهى وقال عليه الصلاة والسلام
لايدخل صاحب مكس الجنة يعني العشار فعلى هذا ان المكوس مايؤخذ من التجار
بغير وجه شرعي (قلت) ان هذا القول المجمل لم يصح نقله عن الشيخ ابن تيمية غير أنه قد
صرح فقهاؤنا الحنفية رحمهم الله تعالى انه لو أخذ السلطان من شخص أموالا مصادرة
ونوى أداء الزكاة اليه فعلى قول المشايخ المتأخرين يجوز قال العلامة ابن عابدين
في رد المحتار والصحيح أنه لايجوز وبه نفتي لانه ليس للظالم ولاية أخذ الزكاة من
الاموال الباطنة ثم قال وفي مختارات النوازل السلطان الجائر اذا أخذ الخراج يجوز
ولو أخذ الصدقات أو الجبايات أو أخذ مالا مصادرة ان نوى الصدقة عند الدفع قيل
يجوز أيضا وبه يفتى وكذا اذا دفع الى كل جائر بنية الصدقة لانهم بما عليهم من التبعات
صاروا فقراء والاحوط الاعادة انتهى وهذا موافق لما صححه في المبسوط وتبعه في
الفتح فقد اختلف التصحيح والافتاء في الاموال الباطنة اذا نوى المتصدق بها على الجائر
وعلمت ماهو الاحوط قلت وشمل ذلك ما يأخذه المكاس لانه وان كان في الاصل هو
العاشر الذي ينصبه الامام لكن اليوم لاينصب لاخذ الصدقات بل لسلب أموال
الناس ظلما بدون حماية فلا تسقط الزكاة بأخذه كما صرح به في البزازية فاذا نوى التصدق
عليه كان على الخلاف المذكور انتهى مافي رد المحتار باختصار وفي الحاوي للزاهدي

العمري نسبا والحنفي مذهبا
والنقشبندي طريقة والسني
اتباعا والدهلوي وطنا (أحسن
الله تعالى اليهما) في الدنيا
والآخرة وحباهما بنعمه
الوافرة الزاخرة (أشهد الله
تعالى) وهو على كل شيء شهيد
(ومن حضر من الملائكة)
الحفظة الكاتبين (و) غيرهم
من (الجن والانس) في وقت
الاستشهاد وهذا التأكيد
كامين على صدق دعواه والا
فيكفي بالله وحده شهيدا وهذا
دأبه رحمه الله في التفهيمات
وغيرها فكثيرا مايقول فيها
أشهد بالله ونحوه قال الحافظ
ابن القيم رحمه الله في اعلام
الموقعين يجوز للمفتي والمناظر
أن يحلف على ثبوت الحكم
عنده وان لم يكن حلفه موجبا
لثبوته عند السائل والمنازع
ليشعر السائل والمنازع انه
على ثقة ويقين مما قال له وانه
غير شاك فيه انتهى ثم ساق
الحافظ أدلة ذلك من الكتاب

نقلا عن جمع التفاريق انه ينوي الزكاة بما أخذه منه الظالم ظلما وان كان يأخذه الظالم على غير جهة الزكاة ونقل أيضا عن بعضهم أن من امتنع من الزكاة فأخذها الامام كرها ووضعها في أهلها أجزأ لان للامام ولاية أخذ الصدقات فقام أخذه مقام دفع المالك قال مجد الائمة فيه اشكال لان النية فيه شرط ولم توجد انتهى فقد تبين ان هذه المسئلة أيضا خلافية فاذا ذهب الى اختيار أحد القولين فيها الشيخ ابن تيمية فلا يعاب كما لا يخفى على من تضلع من المسائل الشرعية وأما ما نسب اليه أولا أيضا من جواز اقطاع المكوس فالظاهر أنه ليس بصحيح العزو اليه كما سيأتي أمثال ذلك نعم وجدت عبارة في فتاويه ملخصها في الاحتراز عن ذلك كراهيته مع أنه ليس فيها ما يصح حمل ذلك عليه فلا بأس بذكرها هي قوله (فصل في المظالم المشتركة) مثل المشتركين في قرية اذا طلب منهم شيء يؤخذ على أموالهم أو عدد رؤسهم أو عدد دوابهم كما يوضع على المتبايعين للثياب ونحوها بتأويل وجوب الجهاد عليهم بأموالهم وغيره مع ما دخل في ذلك من الظلم ومثل ما يطلبه الولاة أحيانا من كلفة لقدوم سلطان أو حدوث ولد ومثل المقاتلة الذين يسيرون حجابا أو تجارا ومثل الذين يقعدون على الجسور وأبواب المدائن فيأخذون شيأ فهؤلاء المكرهون على أداء هذه الاموال التي لا تجب شرعا وأخذها ظلم عليهم لزوم العدل فيما يطلب منهم وليس لبعضهم ان يظلم بعضا فيما يطلب منهم بل اما ان يؤدي قسطه فيكون عادلا واما ان يؤدي زائدا على قسطه فيعين شركاءه فيكون محسنا وليس له ان يمتنع عن أداء قسطه من ذلك حتى يؤخذ ذلك من بقية الناس بان يجعل قسطه أيضا عليهم لوجوه منها انه يفضي الى أن الضعفاء الذين ليس لهم ناصر يؤخذ منهم جميع ذلك المال ومنها انه يعلم ان قسطه يوضع على غيره فكأنه قد أمر به ومنها ان المسلمين اذا احتاجوا الى مال يجمعونه لدفع عدوهم وجب على القادرين الاشتراك في ذلك فعلى هذا اذا تغيب بعضهم أو امتنع من الاداء وأخذ من غيره حصته كان عليه أن يؤدي قدر نصيبه الى من أدى عنه في أظهر قولي العلماء ويعاقب على أدائه [٣] كما يعاقب على سائر الحقوق الشرعية وكذلك من خلص مال غيره من التلف بما أداه عنه يرجع به عليه مثل من خلص ماله من قطاع الطريق أو عسكر ظالم أو متول ظالم ولم يخلصه الا بما أدى عنه فانه يرجع بذلك عليه وهو محسن اليه بذلك وان لم يكن مؤتمنا على ذلك المال ولا مكرها على الاداء عنه وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن جعل في هذا متبرعا ولم يعطه شيأ فقد قابل الاحسان بالاساءة والمسئلة خلافية وما ذكرناه أعدل وأقرب للادلة الشرعية انتهى مختصرا (قوله وان المائعات لا تنجس بموت حيوان فيها كالفارة) أقول اختلفت الائمة في مقدار الماء الذي اذا وقعت فيه نجاسة لا يتنجس الا اذا تغير أحد أوصافه الثلاثة فعند الشافعي وأحمد في المشهور عنه اذا بلغ

والسنة وغيرهما للرجوع اليها (أن أعتقد من صميم قلبي) أي جذر طبيعتي وقعر نفسي اعتقادا بلغ حد الجزم والاذعان (أن للعالم) أي ما سوى الله تعالى من الموجودات مما يعلم (صانعا) أوجده من العدم وحكم بما رتبه على قانون أودع فيه من نواميس الحكم تكاد فطرة النفوس تشهد بكونه مقهورا تحت تسخيره ومصرفا بمقتضى تدبيره فان عجائب الارضين والسموات وبدائع خلقة الحيوانات والنباتات وسائر ما اشتملت عليه الآيات الآفاقية والانفسية تلجئ من أدار نظره فيها الى الحكم بان هذه الامور العجيبة والشؤن الغريبة من تركيب الخلق وآثار الصنعة والتأليف واختلاف الخواص وقوام بعضها ببعض وادراك بعضها ما لم يدركه بعض لا يستغني كل منها عن محدث موجود بصفة القدم وذلك الموجد الموجود

[٣] قوله على أدائه لعله على عدم أدائه اه مصححه

قلتين لا يحمل خبثا وعند أبي حنيفة يتنجس الماء القليل اذا وقعت فيه النجاسة وان لم تغير أحد أوصافه الا اذا كان جاريا أو غير جار لكنه كثير فانه لا يتنجس الا اذا تغير أحد أوصافه بالنجاسة فانه يتنجس وقدر الكثير عنده بالغدير العظيم الذي لا يتحرك طرفه بتحرك الطرف الآخر أو بما كان عشرة أذرع في عشرة أذرع فيكون وجه الماء مائة ذراع وعند مالك الماء لا يتنجس ولو كان قليلا الا اذا تغير أحد أوصافه وهذا كله مبسوط في كتب المذاهب واختلفوا أيضا في أن النجاسة هل تزال بكل مائع طاهر أم بالماء خاصة فقالت الأئمة الثلاثة لا تزال النجاسة الا بالماء وقال امامنا الاعظم أبو حنيفة رحمه الله تعالى تزال بكل مائع مزيل غير الادهان فانها لا تزال بها النجاسة وأما الخل ونحوه فانه تزال به النجاسة واختلفوا أيضا في أن سائر المائعات كالخل ونحوه اذا وقعت فيه نجاسة هل يتنجس مطلقا ولو كان كثيرا أو لا يتنجس الكثير كالماء الكثير فيه خلاف وهذا هو موضوع هذه المسئلة وانذكر لك ان شاء الله تعالى أقوال العلماء في ذلك * وحاصل قول الشيخ ابن تيمية فيما هنالك حتى يتضح الحالك ويبدو للسالك انه قد سلك واضح المسالك فقد قال المحقق الحصكفي الحنفي في الدر المختار وحكم سائر المائعات كالماء في الاصح حتى لو وقع بول في عصير عشر في عشر أي في حوض كبير لا يتحرك طرفه بتحرك الطرف الآخر المقدر بعشر في عشر لم يفسد ذلك العصير أي لم يظهر أثر النجاسة ولو سال دم رجله مع العصير لا يتنجس ويحل شربه لانه جعل في حكم الماء عند أبي حنيفة وأبي يوسف خلافا لمحمد انتهى بتوضيح من المحشي وقال في موضع آخر في باب المياه أيضا ثم المختار طهارة المتنجس بمجرد جريانه وكذا البئر وحوض الحمام قال محشيه العلامة ابن عابدين بعد كلام كثير في تطهير ماء الحوض الصغير والاواني وأنه هل يطهر بمجرد خروج الماء منه أم لا والخلاف في ذلك ما نصه وأخبرني شيخنا حفظه الله تعالى ان بعض أهل عصره في حلب أفتى بذلك أي بطهارة السيلان منها حتى في المائعات وانهم أنكروا عليه ذلك وأقول مسئلة العصير تشهد لما أفتى به وقد مر أن حكم المائعات كالماء في الاصح فالحاصل ان ذلك له شواهد كثيرة فمن أنكره وادعى خلافه يحتاج الى اثبات مدعاه بنقل صريح لا بمجرد انه لو كان كذلك لذكروه في تطهير المائعات كالزيت ونحوه على أنه في القهستاني ان المائع كالماء والدبس وغيرهما طهارته اما باجرائه مع جنسه مختلطا به واما بالخلط مع الماء كما اذا جعل الدهن في الخابية ثم صب فيه ماء مثله وحرك ثم ترك حتى يعلو ونقب أسفلها حتى يخرج الماء هكذا يفعل ثلاثا فانه يطهر كما في الزاهدي انتهى باختصار وفي فتاوى الشيخ ابن تيمية ما ملخصه مسئلة في الزيت اليسير تقع فيه النجاسة مثل الفارة ونحوها وماتت فيه هل ينجس أم لا واذا قيل ينجس فهل يجوز أن يكاثر بغيره حتى يبلغ قلتين أم لا واذا قيل تجوز المكاثرة هل يلقى الطاهر على النجس أو بالعكس أو لا فرق واذا لم تجز المكاثرة وقيل بنجاسته هل لهم طريق

هو الله سبحانه وتعالى كما يشير اليه قوله سبحانه ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وقوله الله خالق كل شئ وقوله أفي الله شك فاطر السموات والارض وعلى هذا درجت كل العقلاء الامن لاعبرة بمكابرته كالدهرية ومن تبعهم من السفهاء وقد أجمع أهل الملل الدينية وسائر الفرق الاسلامية على أن الطريق الى معرفة الله تعالى واضح والآيات الدالة على اثبات الصانع وصفاته أكثر من أن تحصى وقد ذكر [٣] صاحب الوظائف على مذهب السلف ان في القرآن قدر خمسمائة آية تدل عليه وذكر منها [٤] صاحب ترجيح أساليب

[٣] ذكر في العواصم انه لم يعرف مؤلف كتاب الوظائف ولكن هو على مذهب اهل الحديث ونقل عنه فيها كثيرا اهـ منه رحمه الله تعالى

[٤] وهو السيد الامام عز الدين محمد بن ابراهيم ابن الامام على المرتضى الهادي الى الحق تولى الله مكافاته وأجزل لديه صلاته اهـ منه

في الاستمتاع به مثل الاستصباح به أو غسله اذا قيل يطهر بالغسل أم لا واذا كانت المياه القليلة اليسيرة تطهر بالمكاثرة فهل تطهر سائر المائعات بالمكاثرة أم لا الجواب أصل هذه المسئلة أن المائعات اذا وقعت فيها نجاسة فهل تنجس وان كانت كثيرة فوق القلتين أو تكون كالماء فلا تنجس مطلقا الا بالتغير أو لا ينجس الكثير الا بالتغير كما اذا بلغت قلتين فيه عن أحمد ثلاث روايات أحدها انها تنجس ولو مع الكثرة وهو قول الشافعي وغيره والثانية انها كالماء سواء كانت مائية أو غير مائية وهو قول طائفة من السلف والخلف كابن مسعود وابن عباس والزهري وأبي ثور وغيرهم نقله المروزي عن أبي ثور وحكى ذلك لاحمد فقال ان أبا ثور شبهه بالماء ذكر ذلك الخلال في جامعه عن المروزي وكذلك ذكر أصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى ان حكم المائعات عندهم حكم الماء ومذهبهم في المائعات معروف فيه اذا كانت منبسطة بحيث لا يتحرك أحد طرفيها بتحرك الطرف الآخر لم تنجس كالماء عندهم وأما أبو ثور فانه يقول بالقلتين كالشافعي والقول أنها كالماء يذكر قولا في مذهب مالك رحمه الله تعالى وقد ذكر أصحابه عنه في يسير النجاسة اذا وقعت في الطعام الكثير روايتين وروي عن ابن نافع من المالكية في الجباب التي بالشام للزيت تموت فيه الفأرة ان ذلك لا يضر الزيت وقال ابن الماجشون في الزيت وغيره تقع فيه الميتة ولم تغير أوصافه وكان كثيرا لم ينجس بخلاف موتها فيه ففرق بين موتها فيه ووقوعها فيه ومذهب ابن حزم وغيره من أهل الظاهر ان المائعات لا تنجس بوقوع النجاسة الا السمن اذا وقعت فيه فأرة كما يقولون ان الماء لا ينجس الا اذا بال فيه بائل والثالثة يفرق بين المائع المائي كخل الخمر وغير المائي كخل العنب فيلحق الاول بالماء دون الثاني وفي الجملة للعلماء في المائعات ثلاثة أقوال أحدها انها كالماء والثاني أنها أولى بعدم التنجس من الماء لانها طعام وادام فاتلافها فيه فساد ولانها أشد احالة للنجاسة من الماء أو مباينة لها من الماء والثالث ان الماء أولى بعدم التنجس منها لانه طهور وقد بسطنا الكلام على هذه المسئلة في غير هذا الموضع وذكرنا حجة من قال بالتنجس وانهم احتجوا بقوله عليه أفضل الصلاة والسلام ان كان جامدا فألقوها وما حولها وكلوا سمنكم وان كان مائعا فلا تقربوه رواه أبو داود وغيره وبينا ضعف هذا الحديث وطعن البخاري والترمذي وأبي حاتم الرازي والدارقطني وغيرهم فيه وانهم بينوا انه غلط فيه معمر على الزهري قال أبو داود في الفأرة تقع في السمن حدثنا مسدد حدثنا سفيان حدثنا الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس عن ميمونة ان فأرة وقعت في سمن فأخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ألقوها وما حولها وكلوا وأما حديث معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وقعت الفأرة في السمن فان كان جامدا فألقوها وما حولها وان كان مائعا فلا تقربوه قال محمد بن اسمعيل فيه خطأ والصحيح

القرآن وأربع وعشرين آية
ترك كلها اختصارا لكن قال بقدم
العالم وهو كافر بالله تعالى وهذا
القدر كاف لاولي الابصار
ولهذا أعرضنا عن المقدمات
العقلية الى رتبة المطالب التي هي
الدلالات الشرعية الصادرة
عن اللطيف الخبير وعن نبيه
البشير النذير تقنع وتسكن
النفوس وتغرس في القلوب
الاعتقادات الصحيحة قال
الغزالي رحمه الله فاذن في فطرة
الانسان وشواهد القرآن
ما يغني عن اقامة برهان انتهى
ولصاحب الترجيح كتاب في
اثبات الصانع سماه بالبرهان
القاطع أوله الحمد لله وحده وهو
كتاب نفيس جدا فليرجع اليه
(قديما) ليس لوجوده أول بل
هو أول كل شيء وقبل كل ميت
وحي وبرهانه انه لو كان حادثا
ولم يكن قديما لافتقر هو أيضا
الى محدث وافتقر محدثه الى
محدث فاما تسلسل ذلك الى
ما لا نهاية وما تسلسل لم يتحصل
أو ينتهي الى محدث قديم هو
الاول وذلك هو المطلوب الذي

حديث

حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن ميمونة وبتقدير صحة قوله ان كان مائعا فلا تقربوه فانما يدل على نجاسة القليل الذي وقعت فيه النجاسة كالسمن المسؤل عنه فانه من المعلوم انه لم يكن عند السائل سمن فوق القلتين يقع فيه فارة حتى يقال انه يفيد العموم اذ السمن الذي يكون عند أهل المدينة في أوعيتهم يكون في الغالب قليلا فلو صح هذا اللفظ لم يدل الا على نجاسة القليل فاما المائعات الكثيرة اذا وقعت فيها نجاسة فلا يدل على نجاستها نص لا صحيح ولا ضعيف ولا اجماع ولا قياس صحيح ومن نجسه ظن ان النجاسة اذا وقعت في ماء أو مائع سرت فيه كله فنجسته وقد عرف بان هذا لم يقل بطرده أحد من المسلمين فان طرده يوجب نجاسة البحر بل الذين قالوا هذا الاصل منهم من استثنى مالا يتحرك أحد طرفيه بتحرك الآخر ومنهم من استثنى في بعض النجاسات مالا يمكن نزحه ومنهم من استثنى مافوق القلتين وعلل بعضهم المستثنى بمشقة التنجيس وبعضهم بعدم وصول النجاسة الى الكثير وبعضهم بتعذر التطهير وهذه العلل موجودة في كثير من الادهان فانه قد يكون في الحب العظيم قناطير مقنطرة من الزيت ولا يمكنهم صيانته عن الواقع فالعسر والحرج بتنجيس هذا عظيم جدا ولهذا لم يرد في تنجيس الكثير أثر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن أصحابه واختلف قول الامام أحمد في تنجيس الكثير وأما القليل فانه ظن صحة حديث معمر فاخذ به وقد اطلع غيره على العلة القادحة فيه ولو اطلع عليها لم يقل به وروى عن ابن عباس انه سئل عن فارة كانت في سمن قال تؤخذ الفارة وما حولها قلت يامولانا ان أثرها في السمن كله فقال للسائل عضضت بهن أبيك انما كان أثرها في السمن وهي حية وانما ماتت حيث وجدت وعن أبي حزن بن أبي الاسود الدؤلي قال سئل ابن مسعود عن فارة وقعت في سمن فقال انما حرم من الميتة لحمها ودمها قلت فقول معمر فلا تقربوه متروك عند عامة السلف والخلف فان جمهورهم يجوزون الاستصباح به وكثير منهم يجوز بيعه أو تطهيره وهذا مخالف لقوله فلا تقربوه ثم ذكر مذهب مالك وغيره في الماء وانه لا ينجس عند مالك بوقوع النجاسة اذا لم يتغير وذكر عن الغزالي انه قال وددت ان مذهب الشافعي في المياه كمذهب مالك الى أن قال وفي الجملة هذا القول هو الصواب وذلك ان الله تعالى حرم الخبائث التي هي الميتة والدم ولحم الخنزير ونحو ذلك فاذا وقعت هذه في الماء أو غيره واستهلكت لم يبق هناك دم ولا ميتة ولا لحم خنزير أصلا كما ان الخمر اذا استهلكت في المائع لم يكن الشارب لها شاربا للخمر والخمرة اذا استحالت بنفسها وصارت خلا كانت طاهرة بالاتفاق وهذا على أصل من يقول ان النجاسة اذا استحالت طهرت وهذا أقوى كما هو مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى وأهل الظاهر وأحد القولين في مذهب مالك وأحمد فان انقلاب النجاسة ملحا ورمادا ونحو ذلك هو كانقلابها ماء فلا فرق بين أن يستحيل ملحا أو رمادا أو ماء أو هواء ونحو ذلك وهذه

معناه صانع العالم ومحدثه وبارئه ومحدثه ومبدعه قال على القاري ليس القديم من الاسماء الحسنى وان أطلقه عليه علماء الكلام مع انه أنكره كثير من السلف وكذا بعض من الخلف منهم ابن حزم رحمه الله تعالى وانما جاء الشرع باسمه الاول دون القديم وهو أحسن من القديم لانه يشعر بان ما بعده آئل اليه متابع له بخلاف القديم الا انه لما كان سبحانه وتعالى هو الفرد الاكمل في معنى القديم المتناول الاول أطلقه المتكلمون عليه وقال التوربشتي في معتقده ان القديم والموجود من أسماء الذات (لم يزل) فيما مضى (ولا يزال) فيما يبقى باسمائه وصفاته العليا موصوفا بنعوت الكمال معروفا باوصاف الجلال والجمال (واجبا وجوده) اذ لو كان جائز الوجود لكان من جملة العالم فلا يصلح صانعا للعالم ومبدئا له فوجوده من ذاته وذاته من وجوده لا يحتاج الى شيء أصلا وصح اطلاق الواجب والصانع

الادهان والالبان والاشربة الحلوة والحامضة وغيرها من الطيبات والخبيثة قد استهلكت واستحالت فيها فكيف يحرم الطيب الذي أبيح واذا قيل انه خالطه الخبيث حرم فالجواب عنه أن بئر بضاعة لما ذكر له عليه الصلاة والسلام أنه يلقى فيه الحيض ولحوم الكلاب فقال عليه الصلاة والسلام الماء طهور لا ينجسه شئ وقال اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث وفي لفظ لم ينجسه شئ الى أن قال ومن سوى بين الماء والمائعات كاحدى الروايتين عن أحمد وقال بهذا القول الذي هو رواية عن أحمد يعني بعدم تنجس الماء القليل الا بالتغير قال في المائعات كذلك كما قاله الزهري وغيره فهؤلاء لا ينجسون شيأ من المائعات الا بالتغير كما ذكره البخاري لكن المشهور عن أحمد اعتبار القلتين في الماء وكذلك في المائعات اذا سويت به انتهى ملخصا وقد أطنب وفصل في أراد كمال الاطلاع على هذا المفصل فعليه بذلك الكتاب المفصل وفي شرح العيني لصحيح البخاري عند حديث سئل عن فأرة سقطت في سمن فقال صلى الله تعالى عليه وسلم القوها وما حولها وكلوا سمنكم ما نصه ان الجمهور ذهبوا الى نجاسة المائع بوقوع النجاسة فيه واذا كان جامدا يطرح ما حول النجس وشذ قوم فجعلوا المائع كله كالماء وسلك داود بن علي مسلكهم انتهى فقد تبين لك ان الشيخ ابن تيمية لم ينفرد بهذا القول لما سرد من أدلته النقلية والعقلية فافهم والله تعالى أعلم (قوله وان الجنب يصلي تطوعه بالليل ولا يؤخره الى أن يغتسل قبل الفجر وان كان بالبلد) أقول ان هذه المسئلة انما اطلعت عليها عند كثير من الائمة وللمجتهد فيها مدار على قياسها بغيرها من المسائل الآتية وهو الذي يلوح من كلام الشيخ محيي الدين بن عربي في الفتوحات كما سيأتي تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى فيما حكاه ابن رجب فلا تغفل (قوله وان شرط الواقف غير معتبر بل لو وقف على الشافعية صرف الى الحنفية الى آخره) أقول انهم في الحقيقة صرحوا أن شرط الواقف كنص الشارع يعني لا يخالف لكن صرحوا أيضا بأنه قد يخالف في مسائل منها كما في رد المحتار للعلامة محمد أمين بن عابدين انه لو شرط الواقف أن يتصدق بفاضل الغلة على من يسأل في مسجد كذا فللقيم التصدق على سائل غير ذلك المسجد أو خارج المسجد أو على من لا يسأل انتهى ومثله في حاوي الزاهدي ولكن قول الشيخ ابن تيمية من هذا القبيل أو اجتهاد منه كما اجتهد في كثير من المسائل علماء المذاهب الاربعة ومن يتتبع يعرف قاعرف ذلك والله تعالى يتولى هداك وهداه (قوله وأمثال ذلك) ٭ أقول لعله يعني بها المسائل التي ذكرها العلامة ابن رجب الحنبلي في ترجمته الطويلة فقد قال ابن العماد في الشذرات ما نصه ٭ قال ابن رجب كانت العلماء والصلحاء والجند والامراء والتجار وسائر العامة تحبه لانه منتصب لنفعهم ليلا ونهارا بلسانه وعلمه وله مفردات ٭ اختار ارتفاع الحدث بالمياه المعتصرة كماء الورد ونحوه ٭ والقول بان المائع لا ينجس بوقوع النجاسة فيه الا بتغير قليلا كان

والقديم ونحو ذلك مما يرد به الشرع عليه بالاجماع وهو من الادلة الشرعية (ممتنع عدمه) بالضرورة لأن ما ثبت قدمه استحال عدمه فهو قديم لا أول لوجوده وباق لا آخر لوجوده ومعنى البقاء في حقه سبحانه نفي عدم لاحق في الابد كما أن القدم عبارة عن نفي عدم سابق في الازل فرجع معناهما الى نفي العدم فكان من الصفات السلبية وان عدهما بعض في النعوت الثبوتية (وهو الكبير) العظيم (المتعال) على خلقه المستوي على عرشه البائن عن العالم (متصفا بجميع صفات الكمال) الذاتية منها والفعلية كالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والارادة والتكوين والكلام والترزيق والتخليق وغير ذلك (منزها عن جميع صفات النقص والزوال) كالعجز والجهل والكذب والصمم والعمى والموت لانها سمات نقص يجب تنزيه الله تعالى عن كلها ومبنى السريه على انه اتصاف وجوب الوجود

أو كثيرا * والقول بجواز المسح على النعلين والقدمين وكل ما يحتاج في نزعه من الرجل الى معالجة باليد أو بالرجل الاخرى فانه يجوز المسح عليه مع القدمين * واختار ان المسح على الخفين لا يتوقت مع الحاجة كالمسافر على البريد ونحوه وفعل ذلك في ذهابه الى الديار المصرية على خيل البريد ويتوقت مع امكان النزع وتيسره واختار جواز المسح على اللفائف ونحوها * واختار جواز التيمم بخشية فوات الوقت في حق المعذور لكن أخر الصلاة عمدا حتى تضايق وقتها وكذا من خشي فوت الجمعة والعيدين وهو محدث * واختار ان المرأة اذا لم يمكنها الاغتسال في البيت وشق عليها النزول في الحمام وتكرره انها تتيمم وتصلي * واختار أن لا حد لاقل الحيض ولا لاكثره ولا لاقل الطهر بين الحيضتين ولا لسن اليأس وان ذلك الى ما تعرفه كل امرأة من نفسها * واختار ان تارك الصلاة عمدا لا يجب عليه القضاء ولا يشرع له بل يكثر من النوافل وان القصر يجوز في قصير السفر وطويله كما هو مذهب الظاهرية * واختار القول بان البكر لا تستبرئ وان كانت كبيرة كما هو قول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما واختاره البخاري * والقول بان من أكل في شهر رمضان معتقدا انه ليل وكان نهارا لا قضاء عليه كما هو الصحيح عن عمر رضي الله عنه واليه ذهب بعض التابعين وبعض الفقهاء بعدهم * والقول بجواز المسابقة بلا محلل وان أخرج المتسابقان * والقول باستبراء المختلعة بحيضة وكذلك الموطوأة بشبهة والمطلقة آخر ثلاث طلقات * والقول باباحة وطء الوثنيات بملك اليمين وجواز طواف الحائض ولا شيء عليها اذا لم يمكنها ان تطوف طاهرا * والقول بجواز بيع الاصل بالعصير كالزيتون بالزيت والسمسم بالشيرج * والقول بجواز بيع ما يتخذ من الفضة للتحلي وغيره كالخاتم ونحوه بالفضة متفاضلا وجعل الزائد من الثمن في مقابلة الصنعة * والقول بالتكفير في الحلف بالطلاق وهو من الاقوال المشهورة التي جرى بسبب الافتاء بها محن وقلاقل وان الثلاث بلفظة لا يقع الا واحدة وان الطلاق المحرم لا يقع وله في ذلك مؤلفات كثيرة لا تحصر ولا تنضبط اهـ وأنت تعلم ان كثيرا من ذلك هو قول لاحد المذاهب الاربعة أو لداود الظاهري او لاحد الصحابة الكرام أو لاحد التابعين * وقد بينت البعض فيما سبق وسأبين الباقي ان شاء الله تعالى فيما سيلحق والحاصل ان هذه الاقوال والاختيارات اما له فيها سلف أو أدلة بحسب الظاهر قويات فلا تغفل (قوله ومن مسائل الاصول مسئلة الحسن والقبح القرم كل ما يرد عليها) أقول بالله العجب من اجمال هذا النقل والتشنيع على هذا القول كما لا يخفى عدم حسنه عند ناقد بصير لان هذه المسئلة كما ستحقق ان شاء الله تعالى على تفصيلها اختلفت العلماء في تفريعها وتأصيلها فعند الاشعرية هما شرعيان وعند غالب الحنفية وكثير من أصحاب المذاهب وجمهور المعتزلة عقليان فاذا خالف الشيخ ابن تيمية قول السادة الاشعرية ووافق قوله غير واحد من الحنفية أو الشافعية أو الحنابلة هل ينبغي أن يعد ذلك من الاقوال المطعونة

لما فيها من شائبة الحدوث والامكان (وهو خالق) ويعبر عن الخلق بالفعل ١٥٣ والتكوين والايجاد والاحداث والاختراع والابداع ونحو ذلك ويفسر باخراج المعدوم من العدم الى الوجود واطلق على ما خلقه وهو صفة أزلية لله تعالى لاطباق العقل والنقل على انه خالق العالم ومكون له وامتناع اطلاق اسم المشتق على الشيء من غير أن يكون مأخذ الاشتقاق وصفا له قائما به فالتكوين ثابت له أزلا وأبدا والمكون حادث بحدوث التعلق كما في العلم والقدرة وغيرهما من الصفات القديمة التي لا يلزم من قدمها قدم متعلقاتها الكون تعلقاتها حادثة كذا قيل والتحقيق ان التعلق أيضا ليس بحادث انما الحادث المتعلق كما سيجيء (لجميع المخلوقات) بنص الكتاب العزيز الله خالق كل شيء وفي الباب آيات كثيرة معلومة وقد كان الله تعالى خالقا في الازل ولم يخلق الخلق وانه لا موجود في عالم الملك والاشباح ولا في عالم الملكوت والارواح الا وهو حادث أحدثه الله تعالى بخلقه وفعله وانشائه وصنعه وانه تعالى خالق الانس والجن وغيرهما (عالم) بعلمه الذي هو صفة أزلية تنكشف المعلومات عند تعلقه بها انكشافا تاما فلم يزل عالما بذاته وصفاته وما يحدثه من مخلوقاته ومهما احدثت المخلوقات لم يحدث له علم بها بل حصلت مكشوفة له بالعلم الازلي لا بعلم لاحق حتى يلزم منه جهل سابق فعلمه الازلي الابدي منزه

فى قبول الزيادة والنقصان بخلاف علوم ١٥٤ أرباب العرفان قال فيما الادمة صفة العلم له سبحانه صفة قديمة وانكشاف

والآراء المزلزلة بحيث اذا سمع هذا التجهيل جاهل أو عالم عن الاختلاف غافل يظن ان الشيخ ابن تيمية قد تفرد بهذه المسئلة وشذ عن أهل السنة النبوية ولم يعلم انه قد اختلف فيها أيضا من فحول الائمة الماتريدية فاستمع الآن ما نتلوه للتمييز من كتب الاسلاف التى هى كفيلة بتبيان الخلاف قال العلامة صدر الشريعة الحنفى فى التوضيح شرح التنقيح هذه المسئلة من أمهات مسائل الاصول ومهمات مباحث المعقول والمنقول ومع ذلك هى مبنية على مسائل الجبر والقدر التى زلت فى بواديها اقدام الراسخين وضلت فى مباديها أفهام المتفكرين وغرقت فى بحارها عقول المتبحرين وحقيقة الحق فيها اعنى الحق بين الافراط والتفريط سر من أسرار الله تعالى التى لا يطلع عليها الا خواص عباده وها انا بمعزل من ذلك لكن أوردت مع العجز عن درك الادراك قدر ما وقفت عليه ووفقت لايراده اعلم ان العلماء قد ذكروا ان الحسن والقبح يطلقان على ثلاثة معان الاول كون الشئ ملائما للطبع ومنافرا له والثانى كونه صفة كمال وكونه صفة نقصان والثالث كون الشئ متعلق المدح عاجلا والثواب آجلا وكونه متعلق الذم عاجلا والعقاب آجلا فالحسن والقبح بالمعنيين الاولين يثبتان بالعقل اتفاقا اما بالمعنى الثالث فقد اختلفوا فيه فعند الاشعرى لا يثبتان بالعقل بل بالشرع فقط فهذا ابتناء على أمرين أحدهما ان الحسن والقبح ليسا لذات الفعل وليس للفعل صفة يحسن الفعل أو يقبح لاجلها عند الاشعرى وثانيهما ان فعل العبد ليس باختياره عنده فلا يوصف بالحسن والقبح ومع ذلك يجوز كونه متعلق الثواب والعقاب بالشرع بناء على ان عنده لا يقبح من الله تعالى ان يثيب العبد أو يعاقبه على ما ليس باختياره لان الحسن والقبح لا ينسبان الى أفعال الله تعالى عنده فالحسن والقبح بالمعنى الثالث يكونان عند الاشعرى بمجرد كون الفعل مأمورا به ومنهيا عنه فالحسن عنده ما أمر به والقبيح ما نهى عنه وعند المعتزلة ما يحمد على فعله سواء يحمد عليه شرعا أو عقلا والقبيح ما يذم على فعله ثم بعد ما أبطل دليل الاشعرى بما يطول نقله قال وعند بعض أصحابنا يعنى الحنفية والمعتزلة حسن بعض أفعال العباد وقبحها يكونان لذات الفعل أو لصفة له ويعرفان عقلا أيضا لان وجوب تصديق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان توقف على الشرع يلزم الدور وان لم يتوقف على الشرع كان واجبا عقلا فيكون حسنا عقلا وأيضا وجوب تصديق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم موقوف على حرمة الكذب فهى ان ثبتت شرعا يلزم الدور وان ثبتت عقلا لزم قبحه عقلا ثم قال ولما أثبتنا الحسن والقبح العقليين وفى هذا القدر لا خلاف بيننا وبين المعتزلة أردنا أن نذكر بعد ذلك الخلاف بيننا وبينهم وذلك فى أمرين أحدهما ان العقل عندهم حاكم مطلقا بالحسن والقبح على الله تعالى وعلى العباد أما على الله تعالى فلان الاصلح واجب على الله تعالى بالعقل فيكون تركه حراما على الله تعالى والحكم بالوجوب والحرمة يكون حكما بالحسن

بسيط علم به معلومات الازل والابد مع الاحوال المتناسبة والمتضادة كليها وجزئيها فى الاوقات المخصوصة بكل واحد فى آن واحد مثلا علم أن زيدا فى الوقت الفلانى حى وفى الوقت الفلانى ميت وهكذا اه (بجميع المعلومات) من الجزئيات والكليات والموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات محيط بما يجرى من تحت تخوم الارضين الى أعلى السموات وانه عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء بل يعلم دبيب النملة السوداء فى الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ويدرك حركة الذرة فى جو الهواء ويعلم السر وأخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر كما قال ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض الى غير ذلك من الآيات وهى كثيرة (٣) لا كما يزعم الفلاسفة

(٣) قال الماتن فى باب انشقاق التكليف من التقدير من كتاب حجة الله البالغة ومنها علم التوحيد والصفات ويجب أن يكون مشربه ما يشرح شأنه العقل الانسانى بطبيعته لا معلقا لا بالله الا من يندر وجود مثله فشرح هذا

والقبح

ـه العلم بالمعرفة المشار اليها بقوله سبحان الله وبحمده فأثبت لنفسه ١٥٥ صفات يعرفونها ويستعملونها بأنهم من الحياة

والسمع والبصر والقدرة
والارادة والكلام والغضب
والسخط والرحمة والملك والغنى
وأثبت مع ذلك أنه ليس كمثله
شئ في هذه الصفات فهو حي لا
كحياتنا بصير لا كبصرنا قدير
لا كقدرتنا مريد لا كارادتنا
متكلم لا ككلامنا ونحو ذلك
ثم فسر عدم المماثلة بامور
مستبعدة في جنسنا مثل أن
يقال يعلم عدد قطر الامطار
وعدد رمل الصافي وعدد أوراق
الاشجار وعدد أنفاس الحيوانات
ويبصر دبيب النملة في الليلة
الظلماء ويسمع ما يتوشوش به
تحت اللحف في البيوت المغلقة
عليها ابوابها ونحو ذلك اهـ
كلامه انتهى منه رحمه الله تعالى

الضالة من انه لا يعلم الجزئيات
والدهرية من انه لا يعلم ذاته
والخائضون من أهل الكلام أنه
لا يعلم من ذاته وصفاته الا ما يعلم
هؤلاء كيف والجهل بالبعض
نقص وافتقار الى مخصص مع
أن النصوص القطعية ناطقة
بعموم العلم فهو بكل شئ عليم
وأحاط بكل شئ علما ولا يحيطون
بشئ من علمه بل صفته العلية
امام أئمة الصفات (قادر)
بقدرته التي هي صفته الازلية
السرمدية تؤثر في المقدورات
عند تعلقها بها ومعنى كونه
قادرا انه يصح منه ايجادها وتركه (على جميع الممكنات) لا يخرج عن قدرته شئ لان العجز عن البعض نقص وافتقار الى

والقبح ضرورة وأما على العباد فلان العقل عندهم يوجب الافعال عليهم ويبيحها
ويحرمها من غير أن يحكم الله تعالى فيها بشئ من ذلك وعندنا الحاكم بالحسن والقبح هو
الله تعالى وهو متعال عن أن يحكم عليه غيره وعن ان يجب عليه شئ وهو خالق أفعال
العباد جاعل بعضها حسنا وبعضها قبيحا وله في كل قضية كلية أو جزئية حكم معين وقضاء
مبين واحاطة بظواهرها وبواطنها وقد وضع فيها ما وضع من خير أو شر ومن نفع أو ضر
ومن حسن أو قبح وثانيهما ان العقل عندهم يوجب العلم بالحسن والقبح بطريق التوليد
بان يولد العقل العلم بالنتيجة عقب النظر الصحيح وعندنا العقل آلة المعرفة بعض من ذلك
اذ كثير مما حكم الله تعالى بحسنه أو قبحه لم يطلع العقل على شئ منه بل معرفته موقوفة
على تبليغ الرسل لكن البعض منه قد أوقف الله تعالى عليه العقل على انه غير مولد
للعلم بل أجرى عادته بخلق بعضه من غير كسب وبعضه بعد الكسب أي ترتيب العقل
المقدمات المعلومة ترتيبا صحيحا على ما مر انه ليس له قدرة ايجاد الموجودات وترتيب
الموجودات ليس بايجاده اهـ ملخصا وكتب السعد في تلويحه على قوله وعندنا
الحاكم بالحسن والقبح هو الله تعالى ما نصه لا يقال هذا مذهب الاشاعرة بعينه لانا
نقول الفرق هو ان الحسن والقبح عند الاشاعرة لا يعرفان الا بعد كتاب ونبي وعلى هذا
المذهب قد يعرفهما العقل بخلق الله تعالى علما ضروريا بهما اما بلا كسب كحسن تصديق
النبي وقبح الكذب الضار واما مع كسب كالحسن والقبح المستفادين من النظر في الادلة
وترتيب المقدمات وقد لا يعرفان الا بالنبي والكتاب كاكثر أحكام الشرع اهـ ملخصا
وقال التاج السبكي في جمع الجوامع الحسن والقبح بمعنى ملاءمة الطبع ومنافرته وصفة
الكمال والنقص عقلي وبمعنى ترتب الذم عاجلا والعقاب آجلا شرعي خلافا للمعتزلة قال
شارحه ولي الدين أحمد الشهير بابي زرعة العراقي الشافعي الحسن والقبح يطلق بثلاثة
اعتبارات أحدها ما يلائم الطبع وينافره كقولنا انقاذ الغريق حسن واتهام البرئ قبيح
والثاني صفة الكمال والنقص كقولنا العلم حسن والجهل قبيح وهو بهذين الاعتبارين
عقلي بلا خلاف أي ان العقل يستقل بادراكهما من غير توقف على الشرع والثالث
ما يوجب المدح أو الذم الشرعي عاجلا والثواب أو العقاب آجلا وهو موضع الخلاف
والمعتزلة قالوا هو عقلي أيضا أي يستقل العقل بادراكه وقال أهل السنة هو شرعي
لا يعرف الا بالشرع اهـ ونقل العلامة السفاريني عند شرح قوله

وربنا يخلق باختيار * من غير حاجة ولا اضطرار
لكنه لا يخلق الخلق سدى * كما أتى في النص فاتبع الهدى

ما نصه قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله تعالى روحه ونشأ من هذا الاختلاف نزاع
بين المعتزلة وغيرهم ومن وافقهم في مسئلة التحسين والتقبيح العقلي فأثبت ذلك المعتزلة
والكرامية وغيرهم ومن وافقهم من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وأهل

الحديث وغيرهم رضي الله تعالى عنهم وفي ذلك الأشعرية ومن وافقهم من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم واتفق الفريقان على أن الحسن والقبح إذا فسرا بكون الفعل نافعا للفاعل ملائما له وكونه ضارا للفاعل منافرا له أنه تمكن معرفته بالعقل كما يعرف بالشرع وظن من ظن من هؤلاء أن الحسن والقبح المعلوم بالشرع خارج عن هذا وليس كذلك بل جميع الأفعال التي أوجبها الله تعالى وندب إليها هي نافعة لفاعلها ومصلحة لهم وجميع الأعمال التي نهى الله تعالى عنها هي ضارة لفاعليها ومفسدة في حقهم والحمد والثواب المترتب على طاعة الشارع نافع للفاعل ومصلحة له والذم والعقاب المترتب على معصيته ضار للفاعل مفسدة له والمعتزلة أثبتت الحسن في أفعال الله تعالى لا بمعنى حكم يعود إليه من أفعاله تعالى قال الشيخ ومنازعوهم لما اعتقدوا أن لا حسن ولا قبح في الفعل إلا ما عاد إلى الفاعل منه حكم نفوا ذلك وقالوا القبيح في حق الله تعالى هو الممتنع لذاته وكل ما يقدر ممكنا من الأفعال فهو حسن إذ لا فرق بالنسبة إليه عندهم بين مفعول ومفعول وأولئك يعني المعتزلة أثبتوا حسنا وقبحا لا يعود إلى الفاعل منه حكم يقوم بذاته وعندهم لا يقوم بذاته لا وصف ولا فعل ولا غير ذلك وإن كانوا قد يتناقضون ثم أخذوا يقيسون ذلك على ما يحسن من العبد ويقبح فجعلوا يوجبون على الله سبحانه من جنس ما يوجبون على العبد ويحرمون عليه من جنس ما يحرمون على العبد ويسمون ذلك العدل والحكمة مع قصور عقلهم عن معرفة حكمته فلا يثبتون له مشيئة عامة ولا قدرة تامة فلا يجعلونه على كل شيء قديرا ولا يقولون ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا يقرون بأنه خالق كل شيء ويثبتون له من الظلم ما نزه نفسه عنه فإنه سبحانه قال ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما أي لا يخاف أن يظلم فيحمل عليه من سيئات غيره ولا يهضم من حسناته والحاصل أن فعل الله تعالى وتقدس وأمره لا يكون لعلة في قول مرجوح اختاره كثير من علمائنا وبعض المالكية والشافعية وقاله الظاهرية والأشعرية والجهمية والقول الثاني أنه لعلة وحكمة اختاره الطوفي وهو مختار شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن قاضي الجبل وحكاه عن إجماع السلف وهو مذهب الشيعة والمعتزلة لكن المعتزلة تقول بوجوب الصلاح ولهم في الأصلح قولان والمخالفون لهم يقولون بالتعليل لا على منهج المعتزلة قال شيخ الإسلام لأهل السنة في تعليل أفعال الله تعالى وأحكامه قولان والأكثرون على التعليل والحكمة وهل هي منفصلة عن الرب لا تقوم به أو قائمة مع ثبوت الحكم المنفصل لهم فيه أيضا قولان وهل يتسلسل الحكم أو لا يتسلسل أو يتسلسل في المستقبل دون الماضي فيه أقوال قال احتج المثبتون للحكمة والعلة بقوله تعالى من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل وقوله تعالى كي لا يكون دولة وقوله سبحانه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم ونظائرها ولأنه تعالى حكيم شرع الأحكام لحكمة ومصلحة لقوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة

للعالمين

تخصيص مع أن النصوص القطعية نادت بشمول القدرة وهو على كل شيء قدير لا كما زعم الفلاسفة أنه لا يقدر على أكثر من واحد والنظام على أنه لا يقدر على خلق الجهل والقبح والبلخي أنه لا يقدر على مثل مقدور العبد وعامة المعتزلة أنه لا يقدر على نفس مقدور العبد وذكر شيخنا الماتن رحمه الله أن وجود مثله صلى الله عليه وآله وسلم داخل تحت قدرته تعالى لعموم أدلة الباب وشمولها وقد قال الله تعالى أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ولا يلزم من ذلك وقوعه بالفعل في الخارج لأن القدرة والتكوين صفتان متغايرتان عند الماتريدية وأثر القدرة هو إمكان صدور المقدور من القادر بالنظر إلى ذاته لا وقوعه بالفعل كما أن أثر التكوين وقوع المكون بالفعل والمسألة على ما حقق مستوفاة في محلها معتضدة بالعقل والنقل لا يحوم الباطل من بين يديها ولا من خلفها ولولا خشية الإطالة لذكرت إبطالها وعليها (مريد) بإرادته القديمة وفي القدم تعلقت بإحداث الحوادث في أوقاتها الآتية بها على وفق سبق العلم الأزلي إذ لو كانت حادثة لصار محلا للحوادث وهي في كتاب الله تعالى نوعان إرادة تقديرية كونية خلقية وهي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات لقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء

وارادة دينية أمرية شرعية وهي المتضمنة للمحبة والرضا كقوله تعالى ١٥٧ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأمثال ذلك والامر يستلزم الارادة الثانية دون الاولى (لجميع الكائنات) مدبر للحادثات فلا يجري في الملك والملكوت صغير او كبير قليل أو كثير خير أو شر نفع أو ضر حلو او مر ايمان أو كفر عرفان أو نكر فوز او خسران زيادة أو نقصان طاعة أو عصيان الا بارادته ووفق حكمته وطبق تقديره وحسب قضائه في خلقه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا يخرج عن ارادته لمحة ناظر ولا فلتة خاطر بل هو المبدئ المعيد الفعال لما يريد كما يريد لا راد لأمره ولا معقب لما حكم في العبيد ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته الا بمشيئته وارادته حتى لو اجتمع جميع الكائنات على ان يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها مرة دون ارادته ومشيئته لما قدروا على ذلك بل ولا أرادوا خلاف ما هنالك كما قال وما تشاؤن الا أن يشاء الله فهو سبحانه لم يزل موصوفا بارادته مريدا في الازل وجود الاشياء في أوقاتها التي قدرها فوجدت فيها كما أرادها من غير تقدم ولا تأخر وتبدل وتغير والارادة والمشيئة شيء واحد في حقه تعالى ثم اختلفت عباراتهم في هذه المسئلة فقال بعضهم نقول ان جميع الموجودات والافعال مراد الله تعالى ولا نقول على التفصيل ان القبائح والشرور والمعاصي مراد الله تعالى كما نقول على

للعالمين والابداع واقع على اشتمال الافعال على الحكم والمصالح جوازا عند أهل السنة ووجوبا عند المعتزلة فيفعل ما يريد بحكمته وتقدم ان النافين للحكمة والعلة احتجوا بما احتجوا به انه يلزم من قدم العلة قدم المعلول وهو محال ومن حدوثها افتقارها الى علة أخرى وأنه يلزم التسلسل قال الامام الرازي وهو مراد المشايخ بقولهم كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما أجاب به من قال بالحكمة وانها قديمة لا يلزم من قدم العلة قدم معلولها كالارادة فانها قديمة ومتعلقها حادث والحاصل ان شيخ الاسلام وجماعة من تلامذته اثبتوا الحكمة والعلة في أفعال البارى سبحانه وأقاموا على ذلك من البراهين ما لعله لا يبقى في مخيلة الفطين السالم من ربقة تقليد الاساطين أدنى اختلاج وأقل تخمين منها قوله تعالى أيحسب الانسان ان يترك سدى وقوله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وغير ذلك وأما الامام شمس الدين بن القيم فقد أجلب وأجنب وأتى بما يقضي منه العجب في كتابه شرح منازل السائرين ومفتاح دار السعادة وغيرهما فمن أراد تتمة البحث والادلة فليرجع اليها والى شرح عقيدة السفاريني عليه الرحمة وقال أيضا عند شرح قوله

فكل ما منه تعالى يجمل * لانه عن فعله لا يسئل

ما نصه مذهب الاشاعرة ان أفعال البارى تعالى ليست معللة بالاغراض والمصالح ويقولون انه سبحانه يفعل هذه الحوادث عند الاسباب واللام للعاقبة لا للتعليل ومذهب الماتريدية امتناع خلو فعله عن المصلحة كما قال السعد والحق ان تعليل بعض الافعال لا سيما الاحكام الشرعية بالحكم والمصالح ظاهر وانه مذهب سلف الامة والقول الوسط كما حكاه الشيخ في شرح الاصبهانية لانه تعالى خالق كل شيء وانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ويثبتون لله تعالى حكمة يفعل لاجلها قائمة به عز وجل اه وقال بعض الاشاعرة انهم يقولون بالحكمة والمصلحة في نفس الامر لانهم يمنعون العبث في أفعاله سبحانه كما يمنعون الغرض ولذلك كان التعبدي من الاحكام ما لا يطلع على حكمته لا ما لا حكمة له على ان بعضهم نقل عن الاشاعرة انهم انما يمنعون وجوب التعليل لا انهم يبطلونه كما صرح به ابن عقيل الحنبلي واستغربه بعض الاشاعرة اه وقال أيضا عند شرح قوله

فلم يجب عليه فعل الاصلح * ولا الصلاح ويح من لم يفلح

خلافا للمعتزلة فمعتزلة البصرة قالوا بوجوب الاصلح في الدين وقالوا تركه بخل وسفه يجب تنزيه البارى تعالى عنه ومنهم الجبائي وذهب معتزلة بغداد الى وجوب الاصلح في الدين والدنيا لكن بمعنى الاوفق في الحكمة والتدبير وهذه المسئلة مترجمة في كتب القوم بمسئلة وجوب الصلاح والاصلح اه قلت والكلام فيها مبسوط في محله وقصة الاشعري مع الجبائي المتقدمة لك في ترجمته قاضية بحقية مذهب اهل السنة ثم قال تنبيه مذهب القول بالصلاح والاصلح مبني فيما قاله متكلمو الاشاعرة وغيرهم على قاعدتين

الاجمال انه خالق لجميع المخلوقات ولا يقول على التفصيل انه خالق الخبث والقاذورات وقال بعضهم نقول على التفصيل ولكن مقرونة بقرينة تليق به فيقول انه أراد الكفر من الكافر كسبا له شرا قبيحا منهيا عنه كما أراد الايمان من المؤمن كسبا له خيرا حسنا مأمورا به وهو اختيار الماتريدي (١) رحمه الله وبه

احدها التحسين العقلي والتقبيح في الاحكام الشرعية الثانية استلزام الامر للارادة فان قلت قد أسلفت ان اسلافك مثل شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما الهموا الميل والاستدلال لاثبات التعليل والحكمة في الخلق والامر وذلك من أصول القول بالصلاح والاصلح ثم ما أبطلت هذا القول وذكرت من لوازمه ما لا جواب عنه فما اصنع في هذه اللوازم التي ألزمت بها المعتزلة وما الجواب عنها اذا وجهت اليكم قلت لا ريب انما نثبت لله ما أثبته لنفسه وشهدت به الفطرة والعقول من الحكمة في خلقه وأمره فكل ما خلقه وأمر به فله فيه حكمة بالغة وآية ظاهرة لاجلها خلقه وأمر به لكن نقول ان الله تعالى في خلقه وأمره كله حكمة ليست مماثلة للمخلوق ولا مشابهة له بل الفرق بين الحكمتين كالفرق بين الفاعلين وكالفرق بين الوصفين والذاتين فليس كمثله شيء في وصفه ولا في فعله ولا في حكمة مطلوبة له بل الفرق بين الخالق والمخلوق في ذلك كله أعظم فرق وأبينه وأوضحه عند العقول والفطر وعلى هذا جميع ما ألزمت به الفرق القائلة بالصلاح والاصلح بل واضعاف ما ذكر من الالزامات فيه حكمة يختص بها لا يشاركه فيها غيره ولاجلها حسن منه ذلك وقبح من المخلوقين لانتفاء تلك الحكمة في حقهم وهذا كما يحسن منه تعالى مدح نفسه والثناء عليها وان قبح من أكثر خلقه ذلك ويليق بجلاله الكبرياء والعظمة ويقبح من خلقه تعاطيهما كما روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه حكى عن الله تعالى انه قال الكبرياء ازاري والعظمة ردائي من نازعني واحدا منهما عذبته وكما يحسن منه اماتة خلقه وابتلاؤهم وامتحانهم بانواع المحن ويقبح ذلك من خلقه وهذا أكثر من ان نذكر امثلته فليس بين الله تعالى وبين خلقه جامع يوجب ان يحسن منه ما حسن منهم ويقبح منه ما قبح منهم وانما تتوجه تلك الالزامات على من قاس أفعال الله تعالى بأفعال عباده دون من اثبت له حكمة يختص بها لا تشبه ما للمخلوقين من الحكمة فهو عن تلك الالزامات بمعزل ومنزله منها أبعد منزل ونكتة الفرق ان بطلان الصلاح والاصلح لا يستلزم بطلان الحكمة والتعليل كما ان التعليل الذي نثبته غير الذي تثبته المعتزلة كما مر فان المعتزلة أثبتوا لله شريعة عقلية وأوجبوا عليه فيها وحرموا بمقتضى عقولهم فالمعتزلة يوجبون على الله تعالى ويحرمون بالقياس على عباده ولا ريب ان هذا من أفسد القياس وأبطله كما نبه عليه الامام المحقق ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة وأما زعم المعتزلة استلزام الامر للارادة فباطل لا يعول عليه والله تعالى التوفيق اهـ فاذا أسمعت خبرا بما تقرر علمت ان في المسئلة أقوال العلماء قد كثر بينهم لذلك القيل والقال فخذ ما طابق الكتاب واترك الجدال ه (تتمة) مسئلة أفعال العباد من أعظم المسائل الدينية والمذاهب المشهورة فيها ثلاثة فذهب المعتزلة ان الانسان خالق لافعاله سواء كانت خيرا أم شرا وسموا لذلك بالقدرية وهم لقبوا أنفسهم بالعدلية لذلك ثم افترقوا فرقتين فالاولى تنكر سبق

(١) مولوى عبيد الله صاحب برهانپورى در رسالة الساطعة في اثبات مذهب أهل السنة اللامعة افاده فرموده اند كه مشهور وراز اهل سنت وجماعت در خراسان وعراق ودر اكثر اقطار اشعريه اند يعنى اصحاب ابى الحسن اشعرى كه بده واسطه فرزند أبو موسى أشعرى رضي الله عنه هستند ومشهور ودر ماوراء النهر ماتريديه اند يعنى اصحاب أبي منصور ماتريدى كه بسه واسطة شاكرد امام اعظم رحمه الله اند چون اين هردو بزرك در مسايل اعتقاديات كه از أصحاب وتابعين وأئمة مجتهدين يافته بودند تحقيق وتدقيق بسيار نموده اند وآن مسائل را مدلل ومبرهن كرده نوشتند بناء عليه أصحاب أبي حنيفة رحمه الله تابع أبي منصور ماتريدى شده خود را ماتريديه نام نهادند وأصحاب ائمة ثلاثة تابع شيخ ابى الحسن أشعرى شده خود را اشعريه ناميدند خلاف درميان اين دو فرقه نيست مكر در دوازده مسائل ودر باقى متفق اند پس اداز أهل سنت وجماعت همين دو فرقه است رحمهما الله تعالى شاه محمد عاشق رحمه الله در قول جلى بذكر آثار الولى از شاه ولى الله محدث رحمه الله نقل كرده نذكره = علم

علم الله تعالى بالاشياء قبل وجودها وقد انقرضت هذه والثانية كما قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى انهم مطبقون على انه سبحانه عالم بافعال العباد قبل وقوعها وانما خالفوا السلف في زعمهم بانها مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال والمتأخرون منهم أنكروا تعلق الارادة بافعال العباد فرارا من تعلق القديم بالحادث وذهبت الجبرية انه لا فعل للعبد أصلا وان حركاته بمنزلة حركات الجمادات لا قدرة له عليها ولا قصد ولا اختيار فالمعتزلة على ما قال غير واحد من أهل السنة ضاهت المجوس والجبرية شابهت المشركين الذين قالوا لو شاء الله ما أشركنا نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء وذهب السلف الصالح وكثير من الاشاعرة وغيرهم الى ان أفعالنا مخلوقة لله سبحانه وتعالى لكنها كسب لنا كما قال الفهامة الشيخ محمد السفاريني الشامي الحنبلي في منظومته

أفعالنا مخلوقة لله * لكنها كسب لنا يا لاهي
وكل ما يفعله العباد * من طاعة وضدها مراد
لربنا من غير ما اضطرار * منه لنا فافهم ولا تمارى

والكسب عند المتكلمين ما وقع من الفاعل مقارنا لقدرة محدثة واختيار وقيل هو ما خلقه الله تعالى في محل قدرة المكتسب على وفق ارادته في كسبه وهذا هو المذهب الوسط والقول العارى عن الخطر والشطط اذ لا جبر ولا تفويض واليه رجعوا كلام الاشعرى واليه أشار باب مدينة العلم كرم الله تعالى وجهه بقوله للسائل عن القدر اما اذ أبيت فانه أمر بين أمرين لا جبر ولا تفويض ولله تعالى در من قال

تنكب عن طريق الجبر احذر * وقوعك في مهاوى الاعتزال
وسر وسطا طريقا مستقيما * كما سار الامام أبو المعالى

وما أعلى ما رواه الثقات عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لما سئل أيضا عن القدر فقال

ما شئت كان وان لم أشأ * وما شئت ان لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت * ففي العلم يجرى الفتى والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت * وهذا أعنت وذا لم تعن
فمنهم شقى ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن

هذا والبحث طويل عريض وان أحببت زيادة الاطلاع فعليك برسائل الشيخ ابراهيم الكوراني وشرح الاصفهانية ونزهة والدنا وتفسيره روح المعانى وتفسير الامام الرازى وغير ذلك من كتب الكلام والله سبحانه العلام بما جرت به الاقلام (قوله وان خالف الاجماع لا يكفر ولا يفسق) أقول الصحيح ان مخالف الاجماع لا يكفر فقد قال أبو زرعة في شرح جمع الجوامع نقلا عن الرافعي انه قال كيف نكفر من خالف الاجماع ونحن لا نكفر من رد أصل الاجماع وانما نبدعه اه وقال العلامة السيد محمد أمين الشامي

كنم موافق مذهب اشاعره مى بايم آن معنى كه آن علوم وهبيه مجرده را اكر بعبارتى كه خاص بست وعام قريب ناشد بلا فرق پس مذهب ايشان أوفق ست بعقل ونقل ووجدان ومنطبق است بر كتاب وسنت اهدرين جا اشارتست ترجيح عقائد اشعريه بر ماتريديه والله اعلم ۱۲ منه رحمه الله تعالى

قال الاشعرى رحمه الله (سميع) للاصوات والحروف والكلمات بسمعه القديم الذى هو نعت له بالازل (بصير) للاشكال والالوان بابصاره القديم الذى هو صفته الازلية فلا يحدث له سمع بحدوث مسموع ولا بصر بحدوث مبصر فهو السميع البصير يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفى غاية السر ولا يغيب عن رؤيته مرئى وان دق في النظر لا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام ولا يشذ عن سمعه صوت بل يرى دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء فالسمع صفة تتعلق بالمسموعات والبصر صفة تتعلق بالمبصرات فيدرك بهما ادراكا تاما لا على سبيل التخيل والتوهم ولا على طريق تأثر حاسة ووصول هواء ولا يلزم من قدمهما قدم المسموعات والمبصرات كما لا يلزم من قدم العلم والقدرة قدم المعلومات والمقدورات لانها صفات قديمة يحدث لها تعلقات بالحوادث عند وجودها تعلقا ظاهريا كما كان لها تعلق بها في عالم

أيام وستة عشر فرسخا لما كان قولا ضعيفا كان طائفة من العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم يرى قصر الصلاة في السفر الذي دون ذلك كالسفر من مكة الى عرفة فانه قد ثبت أن أهل مكة قصروا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمنى وعرفة وكذلك طائفة من اصحاب مالك وأبي حنيفة وأحمد قالوا ان جمع الطلاق الثلاث واحدة لان الكتاب والسنة عندهم انما يدل على ذلك وخالفوا أئمتهم وطائفة من اصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة رأوا غسل الدهن النجس وهو خلاف قول الائمة الاربعة وطائفة من اصحاب أبي حنيفة رأوا تحليف الناس بالطلاق وهو خلاف قول الائمة الاربعة بل ذكر ابن عبد البر أن الاجماع منعقد على خلافه وطائفة من اصحاب مالك وغيرهم قالوا من حلف بالطلاق فانه يكفر يمينه وكذلك من حلف بالعتاق وكذلك قال طائفة من اصحاب أبي حنيفة والشافعي ان من قال الطلاق يلزمني لا يقع به طلاق ومن حلف بذلك لا يقع به طلاق وهذا منقول عن أبي حنيفة نفسه اه باقتصار قلت ومن ذلك الاقوال الزفرية التي نقلها الائمة الحنفية فان الفتوى فيها على قول زفر لقوة أدلته ولم يذكر فيها على قواهم واشباه ذلك كثير لمن تتبع أقوال علماء المذاهب الاربعة اه فتدبر وافهم (قوله وان ربنا سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا محل الحوادث تعالى الله عن ذلك وتقدس الى قوله وان القرآن محدث في ذات الله تعالى) أقول عنى بذلك مسئلة الكلام على ما ذهبت اليه الحنابلة والشيخ ابن تيمية منهم من قولهم ان الله سبحانه متكلم بكلام أزلي بحروف وأصوات وهذا التشنيع أيضا قد اتبع فيه السبكي كما تقدم لك في منظومته حيث قال

يحاول الحشوا اني كان فهو له * حيث سير بشرق أو بغربه
يرى حوادث لا مبدا لاولها * في الله سبحانه عما يظن به

وجواب الناظم له بقوله

وقد تكلم رب العرش بالكتب السـ * ـمنزلات كلاما لا شبيه به
ولم يزل فاعلا أوقات الازلا * اذا يشاء وهذا الحق فارض به

الابيات السالفات وأنت تعلم ان عدم قيام الحوادث بذاته تعالى مما اتفق عليه أهل السنة (١) الا الكرامية فقد قال السعد في شرح المواقف انه تعالى يمتنع ان يقوم بذاته حادث ولا بد قبل الشروع في الحجاج من تحرير محل النزاع ليكون التوارد بالنفي والاثبات على شيء واحد فنقول الحادث هو الموجود بعد العدم واما ما لا وجود له ويتجدد ويقال له متجدد ولا يقال له حادث فثلاثة أقسام الاول الاحوال ولم يجوز تجددها في ذاته تعالى الا ابو الحسين من المعتزلة فانه قال بتجدد العالمية في تجدد المعلومات الثاني الاضافات أي النسب ويجوز تجددها اتفاقا من العقلاء حتى يقال انه تعالى موجود مع العالم بعد ان لم يكن معه الثالث السلوب فما نسب الى ما يستحيل اتصاف البارى تعالى

المثبت لها مشبها حتى بعض المفسرين كعبد الجبار والزمخشري وغيرهما من المعتزلة والرافضة يسمون كل من أثبت شيأ من الصفات أو قال برؤية الذات مشبها والمشبه عند الجمهور من اهل السنة والجماعة منهم لا يريدون بنفي التشبيه نفي الصفات بل يريدون انه سبحانه لا يشبه المخلوق في اسمائه وصفاته وأفعاله اه قال الماتن رحمه الله تعالى في حجة الله البالغة في باب الايمان بصفات الله تعالى قال الترمذي في حديث يد الله ملأى هذا الحديث قال الائمة نؤمن كما جاء من غير أن يفسر أو يتوهم هكذا قاله غير واحد من الائمة منهم سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن عيينة وابن المبارك انه تروى هذه الاشياء ويؤمن بها ولا يقال كيف وقال في موضع آخر انما اجراء هذه الصفات كما هي ليس بتشبيه وانما التشبيه أن يقال سمع كسمع وبصر كبصر أقول ولا فرق بين السمع والبصر والقدرة والضحك والكلام والاستواء فان المفهوم عند أهل اللسان من كل ذلك معنى

(١) قوله أهل السنة الخ كذا بالاصل ولعل الصواب أخذا مما يأتي أهل السنة وغيرهم الا الكرامية والمجوس فلعل السقط من الناسخ اه مصحح

به امتنع تجدده كما في قولنا انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض فان هذه سلوب يمتنع تجددها بالايجاز فانه تعالى موجود مع كل حادث وتزول عنه هذه المعية اذا عدم الحادث فتتجدد له صفة سلب بعدما لم تكن اذا عرفت هذا الذي ذكرناه فقد اختلف في كونه تعالى محل الحوادث أي الامور الموجودة بعد عدمها فمنعه الجمهور من العقلاء من ارباب الملل وغيرهم وقال المجوس كل حادث هو من صفات الكمال قائم به أي يجوزان تقوم به الصفات الكمالية الحادثة مطلقا وقال الكرامية يجوزان يقوم به الحادث لا مطلقا بل كل حادث يحتاج البارئ اليه في ايجاده للخلق ثم اختلفوا في ذلك الحادث فقيل هو الارادة وقيل هو قوله كن واتفقوا على ان الحادث القائم بذاته يسمى حادثا وما لا يقوم بذاته من الحوادث يسمى محدثا لا حادثا واحتج الجمهور في اثبات امتناع قيام الحوادث به سبحانه بثلاثة وجوه الاول لو جاز قيام الحادث بذاته لجاز ازلا واللازم باطل الثاني صفاته تعالى صفات كمال فخلوه عنها نقص والنقص عليه محال اجماعا فلا يكون شيء من صفاته حادثا والا كان خاليا عنه قبل حدوثه الثالث انه تعالى لا يتأثر عن غيره ولو قام به حادث لكانت ذاته متأثرة عن الغير متغيرة به وأوردوا عليها ما يطول ذكره فان أردته فارجع اليه ثم قال واحتج الخصم بوجوه منها الاتفاق على انه متكلم سميع بصير ولا يتصور الا بوجود المخاطب والمسموع والمبصر وهي حادثة فوجب حدوث هذه الصفات القائمة بذاته تعالى وأجابوا عنه بأن الحادث تعلقه وان ذلك التعلق اضافة من الاضافات فيجوز تجددها وتغيرها اذ الكلام عند الاشاعرة معنى نفسي قديم قائم بذاته تعالى لا يتوقف على وجود المخاطب بل يتوقف عليه تعلقه وكذا السمع والبصر وقالت الكرامية العقلاء يوافقونا في قيام الصفة الحادثة بذاته سبحانه وان أنكروها باللسان فان الجبائية قالوا بارادة وكراهة حادثتين لا في محل لكن المريدية والكارهية حادثتان في ذاته تعالى وكذا السامعية والمبصرية تحدث بحدوث المسموع والمبصر وأبو الحسين يثبت علوما متجددة والاشعرية يثبتون النسخ وهو اما رفع الحكم القائم بذاته أو انتهاؤه وهما عدم بعد الوجود فيكونان حادثين اهـ ملخصا وان أردت الاجوبة المفصلة فعليك بالكتب المطولة وأما ما ذكرنا من مسئلة الكلام عند الحنابلة فهو مذهب المحدثين والسلف الصالحين وهو أحد تسعة أقوال على ما حكاه العلامة الملا علي القاري في شرحه للفقه الأكبر أحدها ان كلام الله تعالى هو ما يفيض على النفوس من المعاني اما من العقل الفعال وهو جبريل عند بعضهم أو من غيره وهذا قول الصابئة والمتفلسفة وثانيها انه مخلوق خلقه الله تعالى منفصلا عنه وهو قول المعتزلة وثالثها انه معنى واحد قائم بذات الله تعالى هو الامر والنهي والخبر والاستخبار ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر عنه بالعبرية كان توراة وهو مذهب ابن كلاب ومن وافقه كالاشعرية ورابعها انه حروف وأصوات أزلية مجتمعة في الازل واليه ذهبت طائفة

يليق بجناب القدس وهل في الفعل استحالة الا من جهة انه يستدعي الفم وكذلك الكلام وهل في البطش والنزول استحالة الا من جهة انهما يستدعيان اليد والرجل وكذلك السمع والبصر يستدعيان الاذن والعين والله أعلم واستطال هؤلاء الخائضون على معشر اهل الحديث وسموهم مجسمة مشبهة وقالوا انهم المستترون بالبلكفة وقد وضح على وضوح بينا ان استطالتهم هذه ليست بشيء وانهم مخطئون في مقالتهم هذه رواية ودراية في طعنهم ائمة الهدى اهـ كلام الماتن رحمه الله ٣ قال أبو الطيب وفي الترمذي تحت حديث ان الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه قد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا قالوا قد تثبت الروايات في هذا ونؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال كيف هكذا روي عن مالك بن انس رحمه الله وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك انهم قالوا في هذه الاحاديث أمروها بلا كيف وهكذا قول اهل العلم من

٣ قوله قال أبو الطيب المراد به الشارح عفا الله عنه وعنا

من المتكلمة وأهل الحديث وخامسها انه حروف وأصوات لكن تكلم الله تعالى بها بعد أن لم يكن متكلما واليه ذهبت الكرامية وغيرهم وسادسها انه يرجع الى ما يحدثه من علمه وارادته القائم بذاته وهو قول صاحب المعتبر واليه ذهب الرازي في المطالب العالية وسابعها ان كلامه يتضمن معنى قائما بذاته وهو ما خلقه في غيره واليه ذهب أبو منصور الماتريدي وثامنها انه مشترك بين المعنى القائم بالذات وهو الكلام النفسي وبين ما يخلقه في غيره من الاصوات وهو قول أبي المعالي ومن تبعه (قلت) والاظهر ان معنى الاول حقيقة والثاني مجاز وتاسعها انه تعالى لم يزل متكلما اذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وهو متكلم به بصوت يسمع وان نوع الكلام قديم وان لم تكن صورة المعين قديما وهو المأثور عن أئمة الحديث والسنة اه وأنت تعلم ان هذه المسئلة من أعظم مسائل الدين وقد تحيرت فيها آراء المتقدمين والمتأخرين واضطربت فيها الاقوال وكثرت بسببها الاهوال وأثارت فتنا وجلبت محنا وكم محنت اماما ونكبت أقواما وقد أرشد الله تعالى اليها أهل السنة والجماعة كما سيأتيك بيانه ان شاء الله تعالى وما تستلذ سماعه (فأقول) ان المشهور من هذه المذاهب والمبسوطة أدلتها في أكثر الكتب أربعة وهي مذهب الحنابلة القائلين بقدم الكلام اللفظي وانه غير مخلوق ومذهب الاشاعرة المثبتين للكلام النفسي وقدمه وعدم خلقه وعدم الكلام اللفظي ومذهب الكرامية المثبتين للكلام اللفظي وحدوثه ومذهب المعتزلة القائلين بخلق القرآن وحدوثه ونفي الكلام النفسي وستتضح لك ان شاء الله تعالى أقوالهم الجملة بادلتها المفصلة فقد قال العلامة المنلا جلال الدواني في شرحه للعقائد العضدية ولا خلاف بين أهل الملة في كونه تعالى متكلما أي موصوفا بهذه الصفة لكن اختلفوا في تحقيق كلامه هل هو نفسي أم لفظي وحدوثه وقدمه وذلك انهم لما رأوا قياسين متعارضي النتيجة وهما كلام الله تعالى صفة له وكل ما هو صفة له فهو قديم فكلام الله تعالى قديم وكلام الله تعالى مؤلف من حروف وأصوات مترتبة متعاقبة في الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث فكلام الله تعالى حادث اضطروا الى القدح في أحد القياسين ضرورة امتناع حقية النقيضين فمنع كل طائفة بعض المقدمات فالحنابلة ذهبوا الى أن كلام الله تعالى حروف وأصوات وهي قديمة ومنعوا ان كل ما هو مؤلف من حروف وأصوات مترتبة فهو حادث بل قال بعضهم بقدم الجلد والغلاف قلت ما بالهم لم يقولوا بقدم الكاتب والجلد اه (أقول) وهذا غير مقبول عند محققي الحنابلة بل هو منكر منسوب الى بعضهم وقد كثر قادحوهم كما سيظهر لك ان شاء الله تعالى ذلك ثم قال وقيل انهم منعوا اطلاق لفظ الحادث على الكلام اللفظي رعاية للادب واحترازا عن ذهاب الوهم الى حدوث الكلام النفسي كما قال بعض الاشاعرة ان كلامه تعالى ليس قائما باسان أو قلب ولا حالا في مصحف أو لوح ومنع اطلاق القول بحدوث كلامه وان كان المراد هو اللفظي رعاية للادب واحترازا

اهل السنة والجماعة واما الجهمية فانكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه وذهبوا الى وجوب تأويلها وقد ذكر الله تعالى في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروها على غير ما فسر اهل العلم وقالوا ان الله لم يخلق آدم بيده قالوا انما معنى اليد القوة وقال اسحق ابن ابراهيم انما يكون التشبيه اذا قال يد كيد أو مثل يد او سمع كسمع او مثل سمع فاذا قال سمع كسمع أو مثل سمع فهذا تشبيه واما اذا قال كما قال الله تعالى يد وسمع وبصير ولا يقول كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيها وهو كما قال الله تعالى في كتابه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير اه كلام الترمذي وقوله قال اسحق الخ جواب عن قول الجهمية هذا تشبيه وحاصل الجواب ان التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في شئ وهذا انما يكون اذا لوحظ صفات العباد وشبهت صفات الرب بها واما اذا نفي التشبيه وجمع بين التنزيه من المشاركة في الصفات والتثبيت فلا بأس فيه كما هو مؤدى القرآن قال علي القاري على اطلاق أنه

عن ذهاب الوهم الى حدوث الكلام الازلي والمعتزلة قالوا بحدوث كلامه وانه مؤلف
من أصوات وحروف وهو قائم بغيره ومعنى كونه متكلما عندهم انه موجد لتلك
الحروف والاصوات في الجسم كاللوح المحفوظ أو كجبريل أو النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم أو غيرها كشجرة موسى عليه السلام فهم منعوا ان المؤلف من الحروف
والاصوات صفة الله تعالى قديمة والكرامية لما رأوا ان مخالفة الضرورة التي التزمها
الحنابلة أشنع من مخالفة الدليل وان ما التزمه المعتزلة من كون كلامه تعالى صفة لغيره
وان معنى كونه متكلما كونه خالقا للكلام في الغير مخالف للعرف واللغة ذهبوا الى ان
كلامه تعالى صفة له مؤلفة من الحروف والاصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى فهم
منعوا ان كل ما هو صفة له فهو قديم والاشاعرة قالوا كلامه تعالى معنى واحد بسيط
قائم بذاته تعالى قديم فهم منعوا ان كلامه تعالى مؤلف من الحروف والاصوات ولا نزاع
بين الشيخ والمعتزلة في حدوث الكلام اللفظي وانما نزاعهم في اثبات الكلام النفسي
وعدمه وذهب المصنف الى ان مذهب الشيخ يعني الاشعري ان الالفاظ أيضا قديمة
وأفرد في ذلك مقالة ذكر فيها ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ وأخرى على القائم
بالغير فالشيخ لما قال هو المعنى النفسي فهم الاصحاب منه ان مراده به مدلول اللفظ وهو
القديم عنده وأما العبارات فانما تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما هو الكلام الحقيقي حتى
صرحوا بان الالفاظ حادثة على مذهبه ولكنها ليست كلامه تعالى حقيقة وهذا الذي
فهموه له لوازم كثيرة فاسدة كعدم تكفير من أنكر كلامية ما بين دفتي المصاحف مع
انه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة وكعدم كون المقروء والمحفوظ
كلامه تعالى حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطنين في الاحكام الدينية فوجب حمل
كلام الشيخ على انه أراد به المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده أمرا شاملا للفظ
والمعنى جميعا قائما بذاته تعالى اهـ فقوله المعنى الثاني أي فوجب أن يحمل قوله الكلام
هو المعنى النفسي على انه أراد بالمعنى المعنى الثاني وهو القائم بالغير لا ما فهمه الاصحاب
من ان مراده به مدلول اللفظ فيكون المعنى النفسي عند الشيخ أمرا شاملا للفظ القائم
بذات الله تعالى ولمدلوله القائم به وقال الوالد عليه الرحمة في الفوائد التي حررها أول
تفسيره ان الذي انتهى اليه كلام أئمة الدين كالماتريدي والاشعري وغيرهما من المحققين
ان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى بحرف وصوت كما تدل عليه النصوص التي
بلغت في الكثرة مبلغا لا ينبغي معه تأويل ولا يناسب في مقابلته قال وقيل اهـ ولنذكر
هذه الفائدة بتمامها فانها توقفك من مسئلة الكلام على غرر منها (فأقول) قال عليه
الرحمة ما نصه ان الانسان له كلام بمعنى التكلم الذي هو مصدر وكلام بمعنى المتكلم به
الذي هو الحاصل بالمصدر ولفظ الكلام موضوع لغة للثاني قليلا كان أو كثيرا حقيقة
كان أو حكما وقد يستعمل استعمال المصدر كما ذكر الرضي وكل من المعنيين اما لفظي أو

يثبتوا ما اثبته الله لنفسه
وينفوا ما نفاه ويسكتوا عما
أمسك عنه قال الطحاوي
رحمه الله ومن لم يتوق النفي
والتشبيه زل ولم يصب التنزيه
اهـ (ولا ضد) أي منازع ويناويه
وبرهانه قوله تعالى لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا قال
الغزالي رحمه الله في الاحياء
بيانه انه لو كان اثنين وأراد
أحدهما أمرا فالثاني ان كان
مضطرا الى مساعدته كان هذا
الثاني مقهورا عاجزا
ولم يكن الها وان كان قادرا على
مخالفته ومدافعته كان الثاني
قويا والاول ضعيفا قاصرا ولم
يكن الها قادرا فافهم (ولا ند)
أي الشبيه ومنه قوله صلى الله
عليه وآله وأصحابه وسلم لمن قال
ما شاء الله وشئت أجعلتني لله ندا
قال الله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا
(ولا مثل له) يشابهه ويساويه
لقوله تعالى ليس كمثله شيء قال
القاضي محمد بن علي الشوكاني
رحمه الله هذه الكلمة دلت على
نفي المماثلة في كل شيء فيدفع بهذه
الآية في وجه المجسمة ويعرف
به الكلام عند وصفه سبحانه
بالسميع والبصير وعند ذكر
السمع والبصر واليد والاستواء
ونحو ذلك مما اشتمل عليه

نفسي فالاول من اللفظي فعل الانسان باللسان وما يساعده من الخارج والثاني منه كيفية في الصوت المخصوص والاول من النفسي فعل قلب الانسان ونفسه الذي لم يبرز الى الجوارح والثاني كيفية في النفس اذ لا صوت محسوس ولا عادة فيها وانما هو صوت معنوي مخيل أما الكلام اللفظي بمعنييه فحل وفاق وأما النفسي فمعناه الاول تكلم الانسان بكلمات ذهنية وألفاظ مخيلة يرتبها في الذهن على وجه اذا تلفظ بها بصوت محسوس كانت عين كلماته اللفظية ومعناه الثاني هو هذه الكلمات الذهنية والالفاظ المخيلة المترتبة ترتيبا ذهنيا منطبقا عليه الترتيب الخارجي والدليل على ان للنفس كلاما بالمعنيين الكتاب والسنة فمن الآيات قوله تعالى فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا فان قال بدل من أسرها او استئناف بياني كأنه قيل فماذا قال في نفسه في ذلك الاسرار فقيل قال أنتم شر مكانا وعلى التقديرين فالآية دالة على ان للنفس كلاما بالمعنى المصدري وقولا بالمعنى الحاصل بالمصدر وذلك من أسرها والجملة بعدها وقوله تعالى أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى وفسر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السر بما أسره ابن آدم في نفسه وقوله تعالى واذكر ربك في نفسك وقوله تعالى يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا أي يقولون في أنفسهم كما هو الاسرع انسياقا الى الذهن والآيات في ذلك كثيرة ومن الاحاديث ما رواه الطبراني عن أم سلمة انها سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سأله رجل فقال اني لاحدث نفسي بالشيء لو تكلمت به لاحبطت أجري فقال لا يلقى ذلك الكلام الا مؤمن فسمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك الشيء المحدث به كلاما مع انه كلمات ذهنية والاصل في الاطلاق الحقيقة ولا صارف عنها وقوله تعالى في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث وفيه دليل على ان للعبد كلاما نفسيا بالمعنيين وللرب أيضا كلاما نفسيا كذلك ولكن أين التراب من رب الارباب فالمعنى الاول للحق تعالى شأنه صفة أزلية منافية للآفة الباطنية التي هي بمنزلة الخرس بالتكلم الانساني اللفظي ليس من جنس الحروف والالفاظ أصلا وهي واحدة بالذات تتعدد تعلقاتها بحسب تعدد المتكلم به وحاصل الحديث من تعلق تكلمه بذكر اسمي تعلق تكلمي بذكر اسمه والتعلق من الامور النسبية التي لا يضر تجددها وحدوث التعلق انما يلزم في التعلق التنجيزي ولا نشكره وأما التعلق المعنوي التقديري وتعلقه فازلي ان ومنه ينكشف وجه صحة نسبة السكوت عن أشياء رحمة غير نسيان كما في الحديث اذ معناه ان تكلمه الازلي لم يتعلق ببيانها مع تحقق اتصافه ازلا بالتكلم النفسي وعدم هذا التعلق الخاص لا يستدعي انتفاء الكلام الازلي كما لا يخفى والمعنى الثاني له تعالى كلمات غيبية وهي ألفاظ حكمية مجردة عن المواد مطلقا نفسية كانت أو خيالية أو روحانية وتلك الكلمات أزلية مترتبة من غير تعاقب في الوضع الغيبي العلمي لا في

القرآن والسنة فيتقرر بذلك الاثبات لتلك الصفات لا على وجه المماثلة والمشابهة للمخلوقات فيدفع به جانب الافراط والتفريط وهما المبالغة في الاثبات المفضية الى التجسيم والمبالغة في النفي المفضية الى التعطيل فيخرج به من بين الجانبين وغلو الطرفين حقيقة مذهب السلف الصالح وهو قولهم باثبات ما اثبته الله لنفسه من الصفات على وجه لا يماثله الاحد فانه القائل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اهـ وافاد الحافظ ابن القيم رحمه الله في اغاثة اللهفان في ذكر قوله تعالى ليس كمثله شيء انما قصد به نفي أن يكون معه معبود يستحق العبادة والتعظيم ولم يقصد به نفي صفات كماله وعلوه على خلقه وتكلمه بكتبه وتكليمه لرسله ورؤية المؤمنين له جهرة بابصارهم كما ترى الشمس والقمر في الصحو فانه سبحانه انما ذكر هذا في سياق رده على المشركين الذين اتخذوا من دونه أولياء فقال والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل وكذلك

الزمان اذ لا زمان والتعاقب بين الاشياء من توابع كونها زمانية ويقرب من بعض الوجوه
وقوع الصور على سطور الصحيفة المشتملة على كلمات مترتبة في الوضع الكتابي دفعة من
مع كونها مترتبة لا تعاقب في ظهورها بجميع معلومات الله الذي هو نور السموات
والارض مكنونة ازلا كما هي مكشوفة له فيما لا يزال ثم تلك الكلمات الغيبية المترتبة
ترتبا وضعيا ازليا يقدر بينها التعاقب فيما لا يزال والقرآن كلام الله تعالى المنزل بهذا
المعنى هو كلمات غيبية مجردة عن المواد مترتبة في علمه ازلا غير متعاقبة تحقيقا بل تقديرا
عند تلاوة الالسنة الكونية الزمانية ومعنى تنزيلها اظهار صورها في المواد الروحانية
والخيالية والحسية من الالفاظ المسموعة والذهنية والمكتوبة ومن هنا قال السلف
القرآن كلام الله غير مخلوق وهو مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالالسن
مسموع بالآذان غير حال في شيء منها وهو في جميع هذه المراتب قرآن حقيقة شرعية
معلوم من الدين بالضرورة فقولهم غير حال اشارة الى مرتبة النفسية الازلية فانه من
الشؤون الذاتية ولم يفارق الذات ولا يفارقها ابدا ولكن الله اظهر صوره في الخيال
والحس فصارت كلمات مخيلة وملفوظة مسموعة ومكتوبة فهو في مرتبة ظهوره في تلك المظاهر
من غير حلول اذ هو فرع الانفصال وليس فليس فالقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وان
نزل في هذه المراتب الحادثة ولم يخرج عن كونه منسوبا اليه اما في مرتبة الخيال فلقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم اعنى الناس حملة القرآن من جعله الله في جوفه واما في مرتبة
اللفظ فلقوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن واما في مرتبة
الكتابة فلقوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وقول الامام احمد لم يزل الله متكلما
كيف شاء واذا شاء بلا كيف اشارة الى مرتبتين فالاولى الى كلامه في مرتبة التجلي والتنزل
الى مظاهره كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة
اجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان الحديث والثاني الى مرتبة الكلام
النفسي اذ الكيف من توابع مراتب التنزلات والكلام النفسي في مرتبة الذات مجرد
عن المادة فارتفع الكيف بارتفاعها فالاصل لم يزل الله متكلما موصوفا بالكلام من
حيث تجلى ومن حيث لا من حيث تجليه في مظاهر لكلامه كيف واذا شاء لم يتكلم بما
اذ صار مظاهر تجليه فيكون متكلما بلا كيف كما كان ولم يزل والاشعري اذا حققت
الحال وجدته قائلا بان لله تعالى كلاما بمعنى التكلم وكلاما بمعنى المتكلم به وانه بالمعنى
الثاني لم يزل متصفا بكونه امرا ونهيا وخبرا فانها اقسام المتكلم به وان الكلام النفسي
بالمعنى الثاني حروفه غير عارضة للصوت في الحق والخلق غير انها في الحق كلمات غيبية مجردة
عن المواد اصلا اذ كان الله تعالى ولم يكن شيء غيره وفي الخلق كلمات مخيلة ذهنية او في
مادة خيالية فكلمات الكلام النفسي في جنابه تعالى كلمات حقيقية لكنها الفاظ حكمية
ولا يشترط اللفظ المحقق في كون الكلمة حقيقية اذ قد اطلق الفارق الكلمة على اجزاء

اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر
ام القرى ومن حولها وتنذر
يوم الجمع لا ريب فيه فريق في
الجنة وفريق في السعير ولو
شاء الله لجعلهم امة واحدة
ولكن يدخل من يشاء في رحمته
والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير
ام اتخذوا من دونه اولياء فالله
هو الولي وهو يحيي الموتى وهو
على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه
من شيء فحكمه الى الله ذلكم
الله ربي عليه توكلت واليه انيب
فاطر السموات والارض جعل
لكم من انفسكم ازواجا ومن
الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير
فانظر وتأمل كيف ذكر هذا الذي
تقرير التوحيد وابطال لما
عليه اهل الشرك من تشبيه آلهتهم
واوليائهم به حتى [illegible]
الحروف [illegible]
صفات كماله ومنافي اسمائه
وافعاله اه (ولا شريك له
في وجوب الوجود) اذ لا يمكن
ان يصدق مفهوم واجب
الوجود الا على ذات واحدة
متصفة بنعوت متعددة كما
يستفاد من قوله تعالى لو كان

مقالته المخيلة فى خبر يوم السقيفة والاصل فى الاطلاق الحقيقة فالاجزاء كلمات حقيقة لغوية مع انها ليست ألفاظا كذلك اذ ليست حروفها عارضة لصوت واللفظ الحقيقى ما كانت حروفه عارضة وهو لكونه صورة اللفظ النفسى الحكمى دال عليه وهو دال فى النفس على معناه بلا شبهة ولا انفكاك فيصدق على اللفظ النفسى بمعناه انه مدلول اللفظ الحقيقى ومعناه فتفسير المعنى النفسى المشهور عن الاشعرى بمدلول اللفظ وحده كما نقله صاحب المواقف عن الجمهور لا ينافى تفسيره بمجموع اللفظ والمعنى كما فسره هو أيضا وذلك بان يحمل اللفظ فى قوله على النفسى وفى قول الجمهور على الحقيقى ولا شك حينئذ أن مجموع النفسى ومعناه من حيث المجموع يصدق عليه انه مدلول اللفظ الحقيقى وحده لان اللفظ الحقيقى لكونه صورة النفسى فى مرتبة تنزله دال عليه ويدل على ان المراد المجموع قول امام الحرمين فى الارشاد ذهب أهل الحق الى اثبات الكلام القائم بالنفس وهو القول أى المقول الذى يدور فى الخلد وهو اللفظ النفسى الدال على معناه بلا انفكاك * ثم عبارة صاحب المواقف غير واضحة فى المقصود وله مقالة مفردة فى ذلك وضحوا بها كما قال السيد قدس سره ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ وأخرى على الامر القائم بالغير فالشيخ لما قال الكلام النفسى هو المعنى النفسى فهم الاصحاب منه ان مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده * وأما العبارات فانها تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما هو كلام حقيقى حتى صرحوا بأن الالفاظ حادثة على مذهبه أيضا لكنها ليست كلامه حقيقة وهذا الذى فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم اكفار من أنكر كلامية ما بين دفتى المصحف مع انه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله حقيقة وكعدم المعارضة والتحدى بكلام الله الحقيقى وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن فى الاحكام الدينية فوجب حمل كلام الشيخ على انه أراد به المعنى الثانى فيكون الكلام النفسى عنده أمرا شاملا للفظ والمعنى جميعا قائما بذات الله تعالى وهو مكتوب فى المصاحف مقروء بالالسن محفوظ فى الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة وما يقال من ان الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه ان ذلك الترتيب انما هو فى التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثه دون حدوث الملفوظ جمعا بين الادلة وهذا الذى ذكرناه وان كان مخالفا لما عليه متأخرو اصحابنا الا انه بعد التأمل يعرف حقيقته اه * واعترضه الدوانى بوجوه قال اما أولا فلأن مذهب الشيخ ان كلامه تعالى واحد وليس بامر ولا نهى ولا خبر وانما يصير أحد هذه الامور بحسب التعلق وهذه الاوصاف ما تنطبق على الكلام اللفظى وانما يصح تطبيقه على المعنى المقابل للفظ بضرب من التكلف وأما ثانيا فلأن كون الحروف والالفاظ قائمة بذاته تعالى من غير ترتب يفضى الى كون

فيهما آلهة الا الله لفسدتا برهان التمانع قال على القارى واما قول التفتازانى الآية حجة اقناعية فالمحققون كالغزالى وابن الهمام ما قنعوا بالاقناعية بل جعلوها من الحقائق القطعية بل قيل بكفر قائلها اه والمسئلة مستوفاة فى الزبر الكلامية وفيه رد على من قال الملائكة بنات الله وعزير والمسيح ابنا الله ومريم صاحبة له اذ ذلك محال على المتعال قال الماتن فى الحجة البالغة فى باب التوحيد ان للتوحيد أربع مراتب احداها حصر وجوب الوجود فيه تعالى ولا يكون غيره واجبا والثانية حصر خلق العرش والسموات والارض وسائر الجواهر فيه تعالى وهاتان المرتبتان لم تبحث الكتب الالهية عنهما ولم يختلف فيهما مشركو العرب ولا اليهود والنصارى بل القرآن العظيم ناص على أنهما من المقدمات المسلمة عندهم والثالثة حصر

الاصوات مع كونها اعراضا سيالة موجودة بوجود لا تكون فيه سيالة وهو مغلطة من قبيل أن يقال الحركة توجد في بعض الموضوعات من غير ترتب وتعاقب بين اجزائها واما ثالثا فلانه يؤدي الى أن يكون الفرق بين ما يقوم بالقارئ من الالفاظ وبين ما يقوم بذاته تعالى باجتماع الاجزاء وعدم اجتماعها بسبب قصور الآلة فهذا الفرق ان أوجب اختلاف الحقيقة فلا يكون القائم بذاته من جنس الالفاظ وان لم يوجب وكان ما يقوم بالقارئ وما يقوم بذاته تعالى بسبب حقيقة واحدة والتفاوت بينهما انما يكون باجتماعه وعدمه اللذين هما من عوارض الحقيقة الواحدة كان بعض صفاته الحقيقية من جنس الصفات الحادثات واما رابعا فلان لزوم ما ذكره من المفاسد وهو ان تكفير من أنكر كون ما بين الدفتين كلام الله تعالى انما هو اذا اعتقد انه من مخترعات البشر اما اذا اعتقد انه ليس كلام الله بمعنى انه ليس بالحقيقة صفة قائمة بذاته بل هو دال على الصفة القائمة بذاته لا يجوز تكفيره اصلا وهو مذهب أكثر الاشاعرة خلافا للمصنف ومواقفه وما علم من الدين من كون ما بين الدفتين كلام الله حقيقة انما هو بمعنى كونه دالا على ما هو كلام الله تعالى حقيقة لا على أنه صفة قائمة بذاته تعالى وكيف يدعى انه من ضروريات الدين مع انه خلاف ما نقله عن الاصحاب وكيف يزعم ان هذا الحكم المتفق من الاشاعرة أنكروا ما هو من ضروريات الدين حتى يلزم تكفيرهم حاشاهم عن ذلك واما خامسا فلان الادلة الدالة على النسخ لا يمكن حملها على النسخ بل ترجع الى الملفوظ كيف وبعضهم انما يتفق النسخ بالناسخ به كما نسخ حكمه وبقي تلاوته اه والجواب أما عن الاول فهو ان الحق عند جماعة كلام بمعنى التكلم وكلام بمعنى المتكلم به وما هو أمر واحد المعنى الاول وهو صفة واحدة تتعدد تعلقاتها بسبب تعدد المتكلم به من الكتب والكلمات وانها ليست من جنس الحروف والالفاظ أصلا لا الحقيقية ولا الحكمية وما ذكر في الاعتراض ينطبق عليه بلا كلفة والدليل على ان المنعوت بهذه الاوصاف عند الشيخ هو المعنى الاول نقل الامام أن الكلام الازلي لم يزل متصفا بكونه أمرا نهيا خبرا ولا شك ان هذه اقسام المتكلم به وكل ما كان قائلا بانقسام الثاني كان المنعوت بالوحدة ذاتا والتعدد تعلقا المعنى الاول عنده جمعا بين الكلامين واما عن الثاني فهو ان ذلك انما لزم اذا اريد من اللفظ الحقيقي وأما اذا أريد اللفظ الحكمي فلا ورود له لان الالفاظ النفسية كلها مجتمعة الاجزاء في الوجود العلمي مع كونها مترتبة كما ذكره هو نفسه وكلام صاحب المواقف محتمل للتاويل كما تقدم فاحمل عليه بعدا بالاصلاح مهما أمكن ه وأما الثالث فهو ان الايراد مبني على ظن ان المراد باللفظ الحقيقي مع انه محتمل لان يراد النفسي كما يقتضيه ظاهر تشبيهه بالقائم بنفس الحافظ ه وأما الرابع فهو ان الكلام النفسي عند أهل الحق هو مجموع اللفظ النفسي والمعنى ولكن ظاهر كلام صاحب المواقف يدل على انه فهم من ظاهر كلام بعض

تدبير السموات والارض وما بينهما فيه تعالى والرابعة انه لا يستحق غيره العبادة وهما لا يتشابكان متلازمتان لربط طبعي بينهما وقد اختلف فيهما طوائف من الناس معظمهم ثلاث فرق الصابئون ذهبوا الى ان النجوم تستحق العبادة وان عبادتها تنفع في الدنيا وزعم الملائكة الحاسة والمشركون ووافقوا المسلمين في تدبير الامور الدالة وقبائحهم وبين ولم يتركوا لغيره شيئا ولم يوافقوهم في سائر الامور وذهبوا الى ان الصالحين من قبلهم عبدوا الله وتقربوا اليه فاعطاهم الله الالوهية فاستحقوا العبادة من سائر خلق الله والنصارى ذهبوا الى ان المسيح تقربا من الله وعلوا على الخلق فلا ينبغي أن يسمى عبدا فسوى بغيره لان هذا سوء أدب معه واهمال القرب من الله فكلامه كلام الله وعبادته هي عبادة الله وهذه الفرق الثلاث لهم دعاوى عريضة وخرافات كثيرة لا تخفى

الاصحاب ان مرادهم بالمعنى هو المقابل للفظ مجردا عن اللفظ مطلقا وقد سمعهم يقولون
ان الكلام اللفظي ليس كلامه تعالى حقيقة بل مجازا فاذا انضم قولهم بنفي كونه كلاما
حقيقة شرعية الى قولهم في ظنه ان النفسي هو المعنى المقابل للفظ لزم من هذا ما هو
في معنى القول بكون اللفظي من مخترعات البشر ولا يخفى استلزامه للمفاسد ولكن
لم يريدوا بالمجاز الشرعي فان اطلاق كلام الله تعالى المسموع متواتر فلا يتأتى نفيه لاحد
بل المراد ان الكلام انما يتبادر منه ما هو وصف للمتكلم وقائم به قياما يقتضيه حقيقة
الكلام وذات المتكلم في الحق والخلق على الوجه اللائق بكل واما ما يتلى فهو حروف
عارضة للصوت الحادث ولاشك انه ليس قائما بذاته تعالى من حيث هو هو بل هو صورة
من صور كلامه القديم القائم به تعالى ومظهر من مظاهر تنزلاته فهو دال على الحقيقي
القائم فسمي كلاما حقيقة شرعية لذلك وفيه اطلاق لاسم الحقيقة على الصورة فيكون
مجازا من هذا الوجه والى هذا يشير كلام التفتازاني ولا يلزم شيء من المفاسد واعتراض
صاحب المواقف مبني على ظنه * واما الخامس فهو ان كلام صاحب المواقف ليس نصا
في ان الضمير راجع الى التلفظ بل يحتمل ان يكون راجعا الى الملفوظ وذلك انه قال المعنى
الذي في النفس لاترتب فيه كما هو قائم بنفس الحافظ ولا ترتب فيه وقد مر ان المراد به
مجموع اللفظ النفسي والمعنى كما يقتضيه ظاهر التشبيه بالقائم بنفس الحافظ ولاشك انه
لاترتب فيه أي لا تعاقب فيه في الوجود العلمي وحينئذ فقوله نعم الترتب انما يحصل
في التلفظ معناه ان الترتب في المعنى النفسي الذي هو مجموع اللفظ النفسي والمعنى انما
يحصل في التلفظ الخارجي لضرورة عدم مساعدة الآلة فقوله وهو الذي هو حادث أي
الملفوظ بالتلفظ الخارجي الذي هو الصورة حادث لا اللفظ النفسي وتحمل الادلة التي
تدل على الحدوث وعلى حدوثه أي الملفوظ بالتلفظ الخارجي وعلى هذا لا ورود
للاعتراض أصلا ومنهم من اعترض أيضا بانهم اشترطوا في المعجزة أن تكون فعل الله
تعالى أو ما يقوم مقامه كالنزول فلا يكون القرآن اللفظي الذي هو معجزة قديما صفة له
تعالى ولا يخفى ان المعجزة هو القرآن في مرتبة تنزله الى الالفاظ الحقيقية العربية فكونه
الفاظا حقيقة عربيا مجعولا بالنص فيكون معجزة بلا شبهة والقديم على ما حقق هو
القرآن اللفظي النفسي الذي هو مجموع اللفظ النفسي والمعنى وهذا واضح لمن ساعدته
العناية وقد شنع على الشيخ الاشعري في هذا المقام أقوام تشابهت قلوبهم واتحدت
اغراضهم واختلفت اساليبهم وها أنا بحول الله تعالى راد لاعتراضاتهم بعد نقلها غير
هياب ولا وكل وان اتسع عليهم أهلها فالبعوضة قد تدمي مقلة الاسد وفضل الله تعالى
ليس مقصورا على أحد (فاقول) قال تلميذ مولانا الدواني عفيف الدين الايجي ما حاصله
ان هذا الذي تدعيه الاشاعرة من أن الكلام معنى آخر يسمى النفسي باطل فانا اذا قلنا
زيد قائم فهنا أربعة أشياء الاول العبارة الصادرة عنه والثاني مدلول هذه العبارة وما

على المتبع وعن هاتين المرتبتين
بحث القرآن العظيم ورد على
الكافرين شبهتهم ردا مشبعا
انتهى ملخصا (ولا في استحقاق
العبادة) لان الله سبحانه هو
المستحق أن يوحدوه في عبادته
ولا يشركوا به شيأ من مخلوقاته
كما قال تعالى واعبدوا الله ولا
تشركوا به شيأ وقال الماتن رحمه
الله في الحجة ان أعظم أنواع البر
ان يعتقد الانسان بجامع قلبه
بحيث لا يحتمل نقيض هذا
الاعتقاد عنده ان العبادة حق
الله تعالى على عباده وانهم
مطالبون بالعبادة من الله تعالى
بمنزلة سائر ما يطالبه ذوو
الحقوق من حقوقهم قال
النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه
وسلم لمعاذ يا معاذ هل تدري ما حق
الله على عباده وما حق العباد
على الله قال معاذ الله ورسوله
اعلم قال فان حق الله على
العباد أن يعبدوه ولا يشركوا
به شيأ وحق العباد على الله ان
لا يعذب من لا يشرك به شيأ
وذلك لان من لم يعتقد ذلك
اعتقادا جازما واحتمل عنده
ان يكون سدى مهملا لا يطالب
بالعبادة ولا يؤاخذ بها من جهة
رب مريد مختار كان دهريا لا تقع
عبادته وان باشرها بجوارحه
موقع من قلبه ولا تفتح بابا بينه

وضع لهذه الالفاظ من المعانى المقصودة بها الثالث علمه بدلالة النسبة وايقاعها الرابع ثبوت تلك النسبة وانتفاؤها فى الواقع والاخيران ليسا كلاما اتفاقا والاول لا يمكن أن يكون كلام الله حقيقة على مذهبهم فبقى الثانى وكذا نقول فى الامر والنهى فهما ثلاثة أمور الاول الارادة والكراهة الحقيقية الثانى اللفظ الصادر عنه الثالث مفهوم لفظه ومعناه والاول ليس كلاما اتفاقا والثانى كذلك على مذهبهم فبقى الثالث وبه صرح أكثر محققيهم وكونه كلاما نفسيا ثابتا لله تعالى شأنه محكوما عليه باحكام مختلفة باطل من وجوه ❊ الاول انه مخالف للعرف واللغة فان الكلام فيهما ليس الا المركب من الحروف ❊ الثانى أنه لا يوافق الشرع اذ قد ورد فيه ما لا يحصى كتابا وسنة ان الله تعالى ينادى عباده ولا ريب أن النداء لا يكون الا صوتا بل قد صرح به فى الآثار الصحيحة وباب الخارو ان لم يعلق بصدد الآن حل ما يزيد على نحو مائة أفنس الصرائح على خلاف معناها مما لا يقبله العقل السليم ❊ الثالث أن ما قالوه من كون هذا المعنى النفسى واحدا يخالف العقل فانه لا شك أن مدلول اللفظ فى الامر يخالف مدلوله فى النهى ومدلول الخبر يخالف مدلول الانشاء بل مدلول أمر مخصوص غير مدلول أمر آخر وكذا فى الخبر ولا يرتاب عاقل أن مدلول اللفظ لا يمكن أن يكون غير القرآن وسائر الكتب السماوية فيلزم أن يكون كل واحد مشتملا على ما اشتمل عليه الآخر وليس كذلك وكيف يكون معنى واحد خبرا وانشاء محتملا للتصديق والتكذيب وغير محتمل وهو جمع بين النفى والاثبات اهـ ولا يخفى ان مبنى جميع اعتراضاته على فهمه أن مرادهم بالمعنى النفسى هو مدلول اللفظ وحده أى المعنى المجرد عن مقارنة اللفظ مطلقا ولو حكميا وقد عرفت انه ليس كذلك بل المراد به مجموع اللفظ النفسى والمعنى وهو الذى يدور فى الخلد وتدل عليه العبارات كما صرح به امام الحرمين وعليه اذا قال القائل زيد قائم فهناك أربعة أشياء كما ذكر المعترض وشئ خامس تركه وهو المراد وهى هذه الجملة بشرط وجودها فى الذهن بالفاظ مخيلة ذهنية دالة على معانيها فى النفس وهذا يعنونه بالكلام النفسى فلا محذور (ونقول) على سبيل التفصيل أما الاول فجوابه انه لا مخالفة اذ لم يكن عندهم مجموع اللفظ النفسى والمعنى بحيث كان لا مخالفة لان الكلام حينئذ مركب من الحروف الا أنها غيبية غيبية فى الحق خيالية فى الخلق ❊ وأما الثانى فجوابه ان هذا الذى لا يحصى ليس فيه سوى ان الحق سبحانه وتعالى متكلم بكلام حروفه عارضة للصوت الا أنه لا يتكلم الا به فلا ينتهض ما ذكر حجة على الشيخ بل اذا أمعنت النظر رأيت لك حجة له حيث بين أن الله تعالى لا يتكلم بالوحى لفظا حقيقيا الا على طبق ما علمه وكل ما كان كذلك كان الكلام اللفظى صورة من صور الكلام النفسى ودليلا من أدلة ثبوته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ❊ وأما الثالث فجوابه أن المعروف بانه واحد بالذات متعدد تعلقاته هو الكلام بمعنى صفة المتكلم ووحدته مما لا شك لعاقل فيها

تبين به وكانت عادة كسائر عاداته انتهى قال ابو الطيب والآيات الدالة على ذلك والاخبار الواردة فى هذا كثيرة وقد ألف الامام المحدث تقى الدين أحمد ابن على المقريزى فى ذلك رسالة سماها تجريد التوحيد المفيد وهى نفيسة جدا وكذلك حفيد الماتن رحمه الله الشيخ المجاهد المجاهد محمد اسمعيل الشهيد رحمه الله سماها رد الاشراك وكذلك شيخ الاسلام ابن تيمية قدس سره سماها اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم الى غير ذلك من الكتب المختصة بذلك فمن شاء الاطلاع على تمام البحث فليرجع الى ما هنالك (ولا شريك له فى الخلق والتدبير) فهو الخالق الموجد لعباده المدبر القائم بتربيتهم واصلاح أمورهم والمتكفل لمصالحهم فى الدنيا والآخرة من رزق وعافية وغير ذلك فلا خالق لعالم سواه ولا محدث له الا اياه ولا مدبر له غيره قال الماتن رحمه الله فى الحجة ان لله تعالى بالنسبة الى ايجاد العالم ثلاث صفات مترتبة احداها الابداع وهو ايجاد شئ لا من شئ فيخرج الشئ من كتم العدم بغير مادة وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم

وأما الكلام النفسي بمعنى المتكلم به فليس عنده واحدا بل نص في الابانة على انقسامه الى الخبر والامر والنهي في الازل فلا اعتراض وقال النجم سليمان الطوفي انما كان الكلام حقيقة في العبارة مجازا في مدلولها لوجهين أحدهما أن المتبادر الى فهم أهل اللغة من اطلاق الكلام انما هو العبارة والمبادرة دليل الحقيقة الثاني ان الكلام مشتق من الكلم لتأثيره في نفس السامع والمؤثر فيها انما هو العبارات لا المعاني النفسية بالفعل نعم هي مؤثرة للفائدة بالقوة والعبارة مؤثرة بالفعل فكانت أولى بأن تكون حقيقة والاخرى مجازا وقال المخالفون استعمل لغة في النفسي والعبارة قلنا نعم لكن بالاشتراك أو بالحقيقة فيما ذكرناه وبالمجاز فيما ذكرتموه والاول ممنوع قالوا الاصل في الاطلاق الحقيقة قلنا والاصل عدم الاشتراك ثم ان لفظ الكلام أكثر ما يستعمل في العبارات والكثرة دليل الحقيقة وأما قوله تعالى يقولون في أنفسهم فمجاز دل على المعنى النفسي بقرينة في أنفسهم ولو أطلق لما فهم الا العبارة وأما قوله تعالى وأسروا قولكم الآية فلا حجة فيه لان الاسرار خلاف الجهر وكلاهما عبارة عن أن يكون أرفع صوتا من الآخر وأما بيت الاخطل وهو * ان الكلام لفي الفؤاد وانما * الخ فالمشهور ان البيان وبتقدير ان يكون الكلام فهو مجاز عن مادته وهو التصورات المصححة له اذ من لم يتصور ما يقول لا يوجد كلاما ثم هو مبالغة من هذا الشاعر بترجيح الفؤاد على اللسان انتهى وفيه ما لا يخفى * أما أولا فلان ما ادعاه من التبادر انما هو لكثرة استعماله في اللفظي لمسيس الحاجة اليه لا لكونه الموضوع له خاصة بدليل استعماله لغة وعرفا في النفسي والاصل في الاطلاق الحقيقة وقوله والاصل عدم الاشتراك قلنا نعم ان أردت به الاشتراك اللفظي ونحن لا ندعيه وانما ندعي الاشتراك المعنوي وذلك ان الكلام في اللغة بمعنى القول بين ما يتكلم به قليلا كان أو كثيرا حقيقة أو حكما * وأما ثانيا فلان ما ادعاه من أن المؤثر في نفس السامع انما هو العبارات لا المعاني النفسية الامر فيه بالعكس بدليل ان الانسان اذا سمع كلاما لا يفهم معناه لا تؤثر الفاظه في نفسه شيأ وقد يتذكر الانسان في حالة سروره كلاما يحزنه وفي حالة حزنه كلاما يسره فيتأثر بهما ولا صوت ولا حرف هنالك وانما هي حروف وكلمات مخيلة نفسية وهو الذي عناه الشيخ بالكلام النفسي وعلى هذا فالسامع في قولهم لتأثيره في نفس السامع ليس بقيد والتأثير في النفس مطلقا معتبر في وجه التسمية * وأما ثالثا فلان ما قاله في قوله تعالى يقولون في أنفسهم من انه مجاز دل على المعنى النفسي فيه بقرينة في أنفسهم ولو أطلق لما فهم الا العبارة يرده قوله تعالى يقولون بأفواههم وفي آية بألسنتهم ما ليس في قلوبهم اذ لو كان مجرد ذكر في أنفسهم قرينة على كون القول مجازا في النفسي لكان ذكر بأفواههم وبألسنتهم قرينة على كونه مجازا في العبارة واللازم باطل فكذا الملزوم نعم التقييد دليل على ان القول مشترك معنى بين النفسي واللفظي وعين به المراد من فرديه فهو لنا لا علينا * وأما رابعا فلان ما ذكره في قوله

عن أول هذا الامر فقال كان الله ولم يكن شئ قبله والثانية الخلق وهو ايجاد شئ من شئ كما خلق آدم من التراب وخلق الجان من مارج من نار وقد دل العقل والنقل على ان الله تعالى خالق العالم أنواعا وأجناسا وجعل لكل نوع وجنس خواص والثالثة تدبير عالم الموالد ومرجعه الى تصيير حوادثهم موافقة للنظام الذي ترتضيه حكمته مفضية الى المصلحة التي اقتضاها جوده كما أنزل من السحاب مطرا وأخرج به نبات الارض ليأكل منه الناس والانعام فيكون سببا لحياتهم الى أجل معلوم وكما ان ابراهيم ألقي في النار فجعلها الله بردا وسلاما ليبقى حيا وكما ان أيوب كان اجتمع في بدنه مادة المرض فانشأ الله عينا فيها اشفاء مرضه وكما ان الله تعالى نظر الى أهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم فأوحى الى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان ينذرهم ويجاهدهم ليخرج من شاء من الظلمات الى النور انتهى (فلا يستحق العبادة أي أقصى غاية التعظيم الا هو) ويدل عليه قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين (ولا يشفي مريضا) دل عليه قوله تعالى واذا مرضت فهو

تعالى وأمروا الآية تحكم بحت لان السر كما قال الزمخشري ما حدث به الرجل نفسه أو غيره في مكان خال ويساعده الكتاب والاثر واللغة كما لا يخفى على المتتبع * وأما خامسا فلان ما ذكره في بيت الاخطل خطل من وجوه * أما أولا فعلى تقدير أن يكون المشهور البيان بدل الكلام يكفي سياق البيان لانه اما اسم مصدر بمعنى ما يبين به أو مصدر بمعنى التبيين وعلى الاول هو بمعنى الكلام ولا فرق بينهما الا في اللفظ وعلى الثاني هو مستلزم للكلام النفسي بمعنى المتكلم به ان كان المراد به التبيين القلبي أعني ترتيب القلب الكلمات الذهنية على وجه اذا عبر عنها باللسان فهم غيره ما قصده منها * وأما ثانيا فلان قوله و بتقدير أن يكون المراد بالكلام النفسي من غير شعور * وأما ثالثا فلان دعوى المجاز تحكم مع كون الاصل في الاطلاق الحقيقة * وأما رابعا فلان دعوى ان ذلك مبالغة من هذا الشاعر خلاف الواقع بل هو تحقيق من غير مبالغة كما يفهم مما ذكره هذا الشاعر كلمة حكمة سواء نطق بها على بينة من الامر أو كانت منه رمية من غير رام قال معناه وورد في حديث أبي سعيد الصبيان دليل والاذنان قمع واللسان ترجمان الى أن قال والقلب ملك فاذا صلح الحديث وفي حديث أبي هريرة القلب ملك وله جنود الى أن قال واللسان ترجمان الحديث وما قيل ان هذا الشاعر نصراني عدو لله ورسوله فيجب اطراح كلامه فالجواب أن الله ورسوله تبعا للكلام أو حمله على المجاز صيانة لكلمة هذا الشاعر عنه وأيضا يحتاجون الى اثبات هذا الشعر وانه رقعة كاذبة فقد فتش ابن الخشاب دواوين الاخطل العتيقة فلم يجد فيها البيت انتهى كلام أوهن وأوهى من بيت العنكبوت وانه لأوهن البيوت * أما أولا فلان كلام هذا العبد موافق لكلام الحبيب حتى لكلام المنكرين للكلام النفسي حيث اعترفوا به في عين انكارهم * وأما ثانيا فلانا اتبعنا الله تعالى ورسوله من فضله عن اثبات هذا الشعر * وأما ثالثا فلان عدم وجدان ابن الخشاب لا يدل على انتفائه بالكلية كما لا يخفى والحاصل أن الناس أكثروا القال والقيل في حق هذا الشيخ الجليل وكل ذلك من باب

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

نعم الحق دقيق لا يرشد اليه الا التوفيق كم أسهر أناسا وأكثر وسواسا وأثار فتنة وأورث محنة وصير أقواما وأضر أماما

مرام شط مرمى العقل فيه * ودون مداه بيد لا تبيد

ولكن بفضل الله تعالى قد أتيناك فيه بلب اللباب وخلاصة ما ذكره الاصحاب وقد اندفع به كثير مما أشكل على الاقوام وخفي على افهام ذوي الافهام ولا حاجة معها الى ما نقله المولى المرحوم غني زاده في التفصي عن هاتيك الشبه بما نصه ثم اعلم أني بعد ما حررت البحث عثرت في شرط الانصاف الى انه لا يخفى على ذي الفطرة السليمة ان يدعي قدم اللفظ لاحتياجه الى هذه التكلفات وكذا كون الكلام عبارة عن المعنى القديم كما أنه

يشفيه (ولا يرزق رزقا) لقوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقوله نحن نرزقكم واياهم (ولا يكشف شرا الا هو) فانه لا يقدر أحد على كشف ما به من مرض الى صحة ومن فقر الى غنى ومن ذل الى عز ومن خوف الى أمن الا القادر الذي لا يعجزه شيء قال الله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء (يعني أن يقول الشيء كن فيكون) قال الله تعالى واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون أشار فخر الاسلام البزدوي في أصوله ان المراد بقوله كن حقيقة التكلم بهذه الكلمة وقيل هو مجاز عن الايجاد والتكوين (لا بمعنى التسبب العادي الظاهري كما يقال شفى الطبيب المريض ورزق الامير الجند فهذا غيره وان اشتبه باللفظ) قال الماتن رحمه الله في البدور البازغة وكذلك الرزق والشفاء على وجهين فقولنا رزق الامير الجند المفهوم منه انه فرق الاموال التي جمعها بالقوة القاهرية على الجند بالقوة الناسوتية وقولنا شفى الطبيب المريض المفهوم منه ان الطبيب اجتهد كل جهد وسعى كل سعي بفكره الذي يشابه فكر

بوصف الذات به كيف ومعنى قصة نوح مثلا ليس بشئ يمكن اتصاف الذات به الا
بتحمل بعيد فالحق الذى لامحيد عنه هو ان المعانى كلها موجودة فى العلم الازلى بوجود
علمى قديم لكن لما كان فى ماهية بعضها داعية البروز فى الخارج بوجود لفظى حادث
حسبما يستدعيه حدوث الحوادث فيما لايزال اقتضى الذات اقتضاء أزليا ابراز ذلك
البعض فى الخارج بذلك الوجود الحادث فيما لايزال فهذا الاقتضاء صفة قديمة للذات هو
بها فى الازل مسماة بالكلام النفسى وأثره الذى هو ظهور المعنى القديم باللفظ الحادث
انما يكون فيما لايزال والمغايرة بينه وبين صفة العلم ظاهرة وهذا هو غاية الغايات فى هذا
الباب والحمد لله على ماخصنى بفهمه من بين أرباب الالباب اه وفيه أنه غاية
الغايات فى الجسارة على رب الارباب واحداث صفة قديمة ما أنزل الله بها من كتاب اذلم
يرد فى كتاب الله ولا فى سنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا روى عن صحابى ولا تابعى تسمية
ذلك الاقتضاء كلاما بل لايقتضيه عقل ولا نقل على انه لايحتاج اليه عند من أخذت
العناية بيديه هذا واذا سمعت ماتلوناه ووعيت ماحققناه فاسمع الآن تحقيق الحق
فى كيفية سماع موسى عليه السلام كلام الحق (فأقول) الذى انتهى اليه كلام أئمة الدين
كالماتريدى والاشعرى وغيرهما من المحققين ان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى
بحرف وصوت كما تدل عليه النصوص التى بلغت فى الكثرة مبلغا لاينبغى معه تأويل
ولا يناسب فى مقابلته قال وقيل بل قد ورد اثبات الصوت لله تعالى شأنه فى أحاديث
لاتحصى وأخبار لاتستقصى وروى البخارى فى الصحيح يحشر الله العباد فيناديهم
بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان ومن علم ان الله الحكيم أن
يتجلى بما شاء وكيف شاء وأنه منزه فى تجليه قريب فى تعاليه لاتقيده المظاهر عند أرباب
الاذواق اذ له الاطلاق الحقيقى حتى عن قيد الاطلاق زالت عنه اشكالات واتضحت
لديه متشابهات ومما يدل على ثبوت التجلى فى المظهر لله تعالى قول ابن عباس ترجمان
القرآن فى قوله تعالى أن بورك من فى النار كما فى الدر المنثور يعنى تبارك وتعالى نفسه كان
نور رب العالمين فى الشجرة وفى رواية عنه كان الله فى النور ونودى من النور وفى صحيح
مسلم حجابه النور وفى رواية له حجابه النار ودفع الله تعالى توهم التقييد بما ينافى التنزيه
بقوله وسبحان الله أى عن التقييد بالصورة والمكان والجهة وان نادى لأنه لكونه
موصوفا بصفة رب العالمين فلا يكون ظهوره مقيدا له بل هو المنزه عن التقييد حين
الظهور ياموسى انه أى المنادى المتجلى انا الله العزيز فلا أتقيد لعزتى ولكنى الحكيم
فاقتضت حكمتى الظهور والتجلى فى صورة مطلوبك فالمسموع على هذا حرف وصوت
سمعهما موسى من الله تعالى المتجلى بنوره فى مظهر النار لما اقتضاه الحكمة فهو عليه
السلام كليم الله بلا واسطة لكن من وراء حجاب مظهر النار وهو عين تجلى الحق تعالى له
وأما ماشاع عن الاشعرى من القول بسماع الكلام النفسى القائم بذاته تعالى فهو من

المريض فعين دواء فيه حر او
برد أو غيرهما من خواص هذا
العالم فاعقبه الصحة وقولنا
رزق الله تعالى خلقه وشفى الله
تعالى عبده انه أراد ان يجتمع
اليه المال من غير ملابسته
بالاعمال الناسوتية ولا مشابهة
بالناسوت فاجتمع أو أراد ان
يزول مرضه ويحدث فيه الصحة
فكان كما أراد انتهى (ولا ظهير
له) ولا وزير (لايحل فى غيره)
ولا يحل غيره فيه فليس هو
حالا فى شئ ولا محلا لشئ فيكون
مباينا للعالم متعاليا عليه فوق
العرش (ولا يتحد بغيره) فله
التوحيد الذاتى والصفاتى وفيه
رد على الوجودية القائلة باتحاد
الخلق والخالق قال القاضى فيما
لابد منه واحد فى الذات وفى
الصفات وفى الافعال لاشركة
لاحد فى أمر له لا وجوده وحياته
من جنس وجود الاشياء وحياتها
ولا علمه يشابه علمهم ولا سمعه
وبصره وارادته وقدرته وكلامه
يجانس ويشارك سمع المخلوقات
وبصرها وارادتها وقدرتها
وكلامها الامجانسة ولا مشاركة
غير المشاركة الاسمية وصفاته
وأفعاله كمثل ذاته بلا كيف وكم
(لايقوم بذاته حادث) اذ ليست
ذاته محلا للاعراض وقد علمت
استحالة قيام الحوادث بذاته

باب التجويز والامكان لان موسى عليه السلام سمع ذلك بالفعل اذ هو خلاف البرهان وممايدل على جواز سماع الكلام النفسي بطريق خرق العادة قوله تعالى في الحديث القدسي ولايزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث ومن الواضح ان الله تعالى اذا كان بتجليه النوري المتعلق بالحروف غيبية كانت أو خيالية أو حسية سمع العبد على الوجه اللائق الجامع للنفي كمثله شئ عند من يتحقق معنى الاطلاق الحقيق صح ان يتعلق سمع العبد بكلام النفسي حروفه عارضة لصوت لانه بالله يسمع اذ ذاك والله سبحانه يسمع السر والنجوى والامام الماتريدي أيضا يجوز سماع ماليس بصوت على وجه خرق العادة كمايدل عليه كلام صاحب التبصرة في كلام التوحيد فمانقله ابن الهمام عنه من القول بالاستحالة العادية فلاخلاف بين الشيخين عند التحقيق ومن قول الاشعري ان كلام الله تعالى القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ أن المسموع أولا وبالذات عند التلاوة انماهو الكلام اللفظي الذي حروفه عارضة لصوت القارئ بلاشك لكن الكلمات اللفظية صور الكلمات الغيبية القائمة بذات الحق فالكلام النفسي مسموع لعين سماع الكلام اللفظي لانه صورته لامن حيث الكلمات الغيبية فانها لاتسمع الاعلى طريق خرق العادة وقول الباقلاني انماتسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء يمكن حمله على انه أراد انما يسمع أولا وبالذات التلاوة أي المتلو اللفظي الذي حروفه عارضة لصوت التالي لا النفسي الذي حروفه غيبية مجردة عن المواد الحسية والخيالية فلانزاع في التحقيق أيضا والفرق بين سماع موسى عليه السلام كلام الله تعالى وسماعنا على هذا أن موسى عليه السلام سمع من الله عز وجل بلا واسطة لكن من وراء حجاب يعني انما سمعه من العبد التالي بعين سماع الكلام اللفظي المتلو بلسانه العارض من حروفه لصوته لامن الله تعالى المتجلي من وراء حجاب العبد فلايكون سماعا من الله بلا واسطة وهذا واضح عند من له قدم راسخة في العرفان وظاهر عند من قال بالظاهر مع تنزيه الملك الديان وأنت اذا أمعنت النظر في قول أهل السنة القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق وهو مقروء بالسنتنا مسموع بآذاننا محفوظ في صدورنا مكتوب في مصاحفنا غير حال في شئ منها رأيته قولا بالظهور دالا على ان تنزل القرآن القديم القائم بذاته تعالى فيها غير قادح في قدمه لكونه غير حال في شئ منها مع كون كل منها قرآنا حقيقة شرعية بلاشبهة وهذا عين الدليل على ان تجلي القديم في مظهر حادث لايشافي قدمه وتنزيهه وليس من باب الحلول والتجسيم ولا قيام الحوادث بالقديم ولامانشأ كل ذلك من شبهات تعرض لمن لارسوخ له في هاتيك المسالك ومنه يظهر معنى ظهور القرآن في صورة الرجل الصاحب يلقى صاحبه حين ينشق عنه القبر وظهوره محاجا عمن حمله مخالفا أمره وخصما دون من حمله فحفظ الامر بل من أحاط خبرا باطراف ماذكرناه وطابق

تعالى بالأدلة الشرعية والعقلية (ولافي ذاته حدوث) حتى يلزم من حدوث متعلقات هذه الصفات حدوث الصفات كالمخلوق والمرزوق والمسموع والمبصر وسائر الكائنات وجميع المعلومات بل هو موجود بذاته المقدسة والاشياء موجودة بايجاده تعالى ومحتاجة في وجودها وبقائها اليه وهو لايحتاج الى شئ (وانما الحدوث في تعلق الصفات بمتعلقاتها) في وقت تعلق الارادة بوقوعها (حتى يظهر الافعال) وقتا فوقتا كالقدر (وحقيقته ٣ ان التعلق أيضا ليس بحادث ولكن الحادث هو المتعلق) بالفتح (فيظهر أحكام التعلق متفاوتة لتفاوت المتعلقات وهو) سبحانه وتعالى (برىء عن الحدوث والتجدد) والتغير والتبدل فلايلزم من علوه على خلقه واستوائه على عرشه وكونه بجهة الفوق كما نطق بها القرآن وورد بها الاخبار المستفيضة تغيره تعالى من حال الى حال الذي هو من أمارات الحدوث لانه كماليس له تغير

٣ قال الماتن رحمه الله مسائل التوحيد والصفات أعمق مدركا وأبعد احاطة وقد تيسرها الله لمن شاء اه منه

فكره المتجرد عن تخبط الهوى فى كعبة حرم ماحققناه اندفع عنه كل اشكال فى هذا الباب وحيث تحرر الكلام فى الكلام على مذهب أهل السنة واندفع عنه بفضل الله تعالى كل شبهة ووهمة فلا بأس بان نحكى بعض الاقوال (فنقول) أما المعتزلة فاتفقوا كافة على ان معنى كونه تعالى متكلما انه خالق الكلام على وجه لايعود اليه منه صفة حقيقية كما لايعود اليه من خلق الاجسام وغيرها صفة حقيقية واتفقوا أيضا على ان كلام الرب تعالى مركب من الحروف والاصوات وانه محدث مخلوق ثم اختلفوا فذهب الجبائى وابنه أبو هاشم الى انه حادث فى محل ثم زعم الجبائى ان الله تعالى يحدث عند قراءة كل قارئ كلاما لنفسه فى محل القراءة وخالفه الباقون وذهب أبو الهذيل بن العلاف وأصحابه الى أن بعضه فى محل وهو قوله كن وبعضه لافى محل كالامر والنهى والخبر والاستخبار وذهب الحسن بن محمد النجار الى ان كلام البارى اذا قرئ فهو عرض واذا كتب فهو جسم وذهبت الامامية والخوارج والحشوية الى ان كلام الرب تعالى مركب من الحروف والاصوات ثم اختلف هؤلاء فذهب الحشوية الى انه قديم أزلى قائم بذات الرب تعالى لكن منهم من زعم انه من جنس كلام البشر وبعضهم قال لابل الحروف حرفان والصوت صوتان قديم وحادث والقديم منهما ليس من جنس الحادث وأما الكرامية فقالوا ان الكلام قد يطلق على القدرة على التكلم وقد يطلق على الاقوال والعبارات وعلى كلا التقديرين فهو قائم بذات الله تعالى لكن ان كان بالاعتبار الاول فهو قديم متحد لا كثرة فيه وان كان بالاعتبار الثانى فهو حادث متكثر وأما الواقفية فقد اجمعوا على ان كلام الرب تعالى كان بعد أن لم يكن لكن منهم من توقف فى اطلاق اسم القديم والمخلوق عليه ومنهم من توقف فى اطلاق اسم المخلوق وأطلق اسم الحادث ومن القائلين بالحدوث من قال ليس جوهرا ولا عرضا وذهب بعض المعترفين بالصانع الى أنه لايوصف بكونه متكلما لابكلام ولا بغير كلام والذى أوقع الناس فى حيص وبيص انهم رأوا قياسين متعارضى النتيجة وهما كلام الله تعالى صفة له وكل ماهو صفة له فهو قديم فكلام الله قديم وكلام الله تعالى مركب من حروف مرتبة متعاقبة فى الوجود وكل ماهو كذلك فهو حادث فكلام الله تعالى حادث فقوم ذهبوا الى أن كلامه تعالى حروف وأصوات وهى قديمة ومنعوا أن كل ماهو مؤلف من حروف وأصوات فهو حادث ونسب اليهم أشياء برآء منها وآخرون قالوا بحدوثه وأنه مؤلف من أصوات وحروف وهو قائم بغيره ومعنى كونه متكلما عندهم أنه موجد لتلك الحروف والاصوات فى جسم كاللوح أوملك كجبريل أوغير ذلك فهم منعوا أن المؤلف من الحروف والاصوات صفة الله تعالى واناس لماراوا مخالفة الاولين للضرورة الظاهرة التى هى أشنع من مخالفة الدليل أومخالفة الآخرين فيما ذهبوا اليه للعرف واللغة ذهبوا الى أن كلامه صفة له مؤلفة من الحروف والاصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى فهم منعوا أن

بايجاد العالم وتتميمه وبوجدانه فكذا لانفسير له بخالق العرش ووصفه بانه فوقه ومستو عليه ومباين عن الخلق (من جميع الوجوه) لم يحدث له اسم ولا صفة من ظهور أحكام التعلق بتعلقاتها بل لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية قال أبو حنيفة رحمه الله صفاته فى الازل غير محدثة ولا مخلوقة فمن قال انها مخلوقة أو محدثة أووقف فيها أوشك فيها فهو كافر بالله تعالى قال أبو الطيب صفاته الذاتية قديمة بالاتفاق والفعلية حادثة عند الاشعرى رحمه الله وقديمة عند الماتريدى رحمه الله والنزاع لفظى عند أهل التحقيق (ليس بجوهر) لان الجوهر اسم للجزء الذى لايتجزأ وهو متحيز وجزء من الجسم والله متعال عنه ٣ وأما اذا أريد به القائم بذاته والموجود لافى موضع فانما يمتنع اطلاقه على الصانع من جهة عدم ورود الشرع بذلك مع تبادر الفهم الى المركب والمتحيز (ولا عرض) لانه لايقوم بذاته

٣ أقول أولا انهم عدوا الجوهر من الممكنات ولذا استحال اطلاقه على ذاته المقدسة جل شأنه وعم احسانه اه كاشغرى

كل ما هو صفة له تعالى فهو قديم وجمع قالوا كلامه تعالى معنى واحد بسيط قائم بذاته
تعالى قديم فهم منه وان كلامه تعالى مؤلف من الحروف والاصوات وكثر في حقهم
القال والقيل والنزاع الطويل وبعضهم غير فوقف وحبس ذهنه في مسجد الدهشة
واعتكف وعندي القياسان صحيحان والنتيجتان صادقتان ولكل مقام مقال
ولكل كلام أحوال ولا أظنك تحوجني الى التفصيل بعد ماوعاه فكرك الجليل بل ولا
تكلفني رد هذه الاقوال الشنيعة التي هي لديك اذا أخذت العناية بيديك كسراب
بقيعة فلنطر شحرور القلم الى روضة أخرى ولنغرد بفائدة لعلها أولى من الاطالة
وأحرى والله تعالى الموفق انتهى ولنذكر من كلام الشيخ ابن تيمية أعلى الله تعالى
درجته في ذلك حتى يتبين لك أنه سالك من المذهب الاحمد معروف المسالك فقد قال
في فتاويه مانصه وسئل عن رجلين تنازعا فقال أحدهما القرآن حرف وصوت وقال
الآخر ليس هو بحرف ولا صوت وقال أحدهما النقط التي في المصحف والشكل من
القرآن وقال الآخر ليس ذلك من القرآن فما الصواب من ذلك حتى نعتقده فاجاب الحمد
لله رب العالمين هذه المسئلة يتنازع فيها كثير من الناس ويخلطون فيها الحق بالباطل
فالذي قال ان القرآن حرف وصوت ان اراد بذلك أن هذا القرآن الذي يقرؤه المسلمون
هو كلام الله عز وجل الذي نزل به الروح الامين على سيدنا محمد خاتم النبيين صلى الله تعالى
عليه وسلم وأن جبريل سمعه من الله تبارك وتعالى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمعه
من جبريل والمسلمون سمعوه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى قل نزله
روح القدس من ربك وقال تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك
بالحق فقد أصاب في ذلك فان هذا مذهب سلف الامة وأئمتها والدلائل على ذلك كثيرة
من الكتاب والسنة والاجماع ومن قال ان القرآن العربي لم يتكلم الله تعالى به وانما
هو كلام جبريل عليه السلام أو غيره عبر به عن المعنى القائم بذات الله تعالى كما يقول
ذلك ابن كلاب والأشعري ومن وافقهما فهو قول باطل من وجوه كثيرة فان هؤلاء
يقولون انه معنى واحد قائم بالذات وان معنى التوراة والانجيل والقرآن واحد لا
يتعدد ولا يتبعض وانه ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وبالعبرية كان توراة وبالسريانية
كان انجيلا فيجعلون آية الكرسي وآية الدين وقل هو الله أحد وتبت يدا أبي لهب
والتوراة والانجيل وغيرها معنى واحدا وهذا قول فاسد بالعقل والشرع وهو قول
أحدثه ابن كلاب لم يسبقه اليه أحد من السلف وان أراد القائل بالحرف والصوت
ان الاصوات المسموعة من القراء والمداد الذي في المصاحف قديم أزلي فقد أخطأ في ذلك
وابتدع وقال ما يخالف العقل والشرع فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال زينوا
القرآن باصواتكم فبين أن الصوت صوت القارئ والكلام كلام الله تعالى كما قال سبحانه
وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله فالقرآن الذي يقرؤه المسلمون

بل يفتقر الى محل يقومه فيكون
عرضا لان العرض كل موجود
يحدث في الجواهر والاجسام
كالالوان والاكوان من
الاجتماع والافتراق والحركة
والسكون وكالطعوم والروائح
وغير ذلك * قال الشوكاني
رحمه الله لا محالة قد رأيت
ما يقوله كثير منهم ويذكرونه في
مؤلفاتهم ويحكونه عن
أكابرهم ان الله سبحانه لا هو
جسم ولا جوهر ولا عرض ولا
داخل العالم ولا خارجه فاشدد
بالله الذي لا اله الا هو أي عبارة
تبلغ مبلغ هذه العبارة في النفي
وأي مبالغة في الدلالة على هذا
النفي تقوم مقام هذه المبالغة
فكان هؤلاء في فرارهم من
التشبيه الى هذا التعطيل
كالمستجير من الرمضاء بالنار
والهارب من لسعة الزنبور الى
لدغة الحية ومن قرصة النملة
الى قرصة الاسد انتهى (ولا
جسم) لان الجسم متركب
ومتحيز وذلك امارة الحدوث
* قال الرازي رحمه الله المجسم
ما عبد الله قط لانه عبد ما صوره
في وهمه من الصورة وكل
ما خطر ببالك فالله تعالى منزه
عن ذلك وسئل أبو حنيفة رحمه
الله عن الكلام في الاعراض
والاجسام فقال لعن الله عمرو

كلام

كلام الله تعالى لا كلام غيره كما ذكر الله تعالى ذلك وفى السنن عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعرض نفسه على الناس بالموسم فيقول الا رجل يحملنى الى قومه لا بلغ كلام ربى فان قريشا قد منعونى أن أبلغ كلام ربى وقالوا لابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لما قرأ عليهم الم غلبت الروم هذا كلامك أم كلام صاحبك فقال ليس بكلامى ولا كلام صاحبى ولكنه كلام الله تعالى والناس اذا بلغوا كلام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله انما الاعمال بالنيات يعلمون ان الحديث الذى يسمعونه حديث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تكلم به بصوته وبحروفه ومعانيه والمحدث بلغه عنه بصوت نفسه لا بصوت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فالقرآن أولى أن يكون كلام الله تعالى اذا بلغته الرسل عنه وقرأته الناس باصواتهم والله عز وجل تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه بصوت نفسه كما ثبت بالكتاب والسنة واجماع السلف وصوت العبد ليس هو صوت الرب ولا مثل صوته فان الله ليس كمثله شئ لا فى ذاته ولا فى أفعاله وقد نص أئمة الاسلام على ما نطق به الكتاب والسنة من ان الله تبارك وتعالى ينادى بصوت وان القرآن كلامه تكلم به بحروفه ليس منه شئ كلاما لغيره لا جبريل ولا غيره وان العباد يقرؤنه باصوات أنفسهم وأفعالهم فالصوت المسموع من العبد صوت القارئ والكلام كلام البارى تبارك وتعالى وكثير من الخائضين فى هذه المسئلة لا يميز بين صوت العبد وصوت الرب بل يجعل هذا هو هذا فينفيهما جميعا أو يثبتهما جميعا فاذا نفى الحرف والصوت نفى أن يكون القرآن العربى كلام الله تعالى وان يكون مناديا لعباده بصوته وان يكون القرآن الذى يقرؤه المسلمون هو كلام الله تعالى كما نفى أن يكون صوت العبد صفة لله تعالى ثم جعل كلام الله تعالى المتنوع شيأ واحدا كما فرق بين القديم والحادث وهو مصيب فى هذا الفرق دون ذلك النفى الذى فيه نوع من الالحاد والتعطيل حيث جعل الكلام المتنوع شيأ واحدا لا حقيقة له عند التحقيق واذا اثبت جعل صوت الرب سبحانه هو صوت العبد أو سكت عن التمييز بينهما مع قوله ان الحروف متعاقبة فى الوجود مقترنة فى الذات قديمة أزلية الاعيان فجعل عين صفة الرب تحل فى العبد أو تتحد بصفته فقال بنوع فى الحلول والاتحاد يفضى الى نوع من التعطيل وقد علم ان نفى الفرق والمباينة بين الخالق وصفاته والمخلوق وصفاته خطأ وضلال لم يذهب اليه أحد من سلف الامة وأئمتها بل هم متفقون على التمييز بين صوت الرب وصوت العبد ومتفقون على ان الله تعالى تكلم بالقران الذى أنزله على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حروفه ومعانيه وان ينادى عباده بصوته ومتفقون على ان الاصوات المسموعة من القراء أصوات العباد وعلى انه ليس شئ من أصوات العباد ولا مداد المصاحف قديما بل القرآن مكتوب فى مصاحف المسلمين مقروء بالسنتهم محفوظ بقلوبهم وهو كله كلام الله تعالى والصحابة رضوان الله تعالى عليهم كتبوا المصاحف

ابن عبد هو فتح على الناس الكلام فى هذا قال القرطبى فى شرح مسلم قال ابن عقيل أنا اقطع ان الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض فان رضيت أن تكون منهم فكن وان رأيت ان طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبى بكر وعمر فبئس ما رأيت (ولا فى حيز) لانه لو تحيز فاما فى الازل فيلزم قدم الحيز أو لا فيكون محلا للحوادث وأيضا اما أن يساوى الحيز أو ينقص عنه فيكون متناهيا أو يزيد عليه فيكون متجزئا والحيز هو الفراغ المتوهم الذى يشغله شئ ممتد أو غير ممتد فهذا دليل على عدم التمكن فى المكان (و) اذا لم يكن فى حيز ومكان لم يكن (فى جهة) من الجهات اى على طريق الاحتياج اليها لان الجهات اما حدود وأطراف للامكنة أو نفس الامكنة باعتبار عروض الاضافة الى شئ والله تعالى غنى عنها قال غوث الحقيقة امام الطريقة الشيخ عبد القادر الجيلانى رحمه الله فى غنية الطالبين لا يجوز عليه الحدود ولا النهاية ولا القبل ولا البعد ولا تحت ولا قدام ولا خلف ولا كيف لان جميع ذلك ما ورد به الشرع الا ما ذكرنا من انه على العرش استوى على ما ورد به القرآن والاخبار بل هو عز وجل خالق لجميع الجهات ولا يجوز

لما كتبوها بغير شكل ولا نقط لانهم كانوا عربا لا يلحنون ثم لما حدث اللحن نقط التابعون المصاحف وشكلوها. فان كتبت بلا شكل ولا نقط جاز ولم يكره في أظهر قولي العلماء وهو احدى الروايتين عن احمد رحمه الله تعالى وحكم النقط والشكل حكم الحروف فان الشكل يبين اعراب القرآن كما يبين النقط الحروف والمداد الذي تكتب به الحروف ويكتب به الشكل والنقط مخلوق وكلام الله تعالى العربي الذي أنزله وكتب في المصاحف بالشكل والنقط وبغير شكل ونقط ليس بمخلوق وحكم الاعراب حكم الحروف لكن الاعراب لا يستقل بنفسه بل هو تابع للحروف المنطوقة والشكل والنقط لا يستقل بنفسه بل هو تابع للحروف المرسومة فلهذا لا يحتاج الى تجريدهما وافرادهما بالكلام بل القرآن الذي يقرؤه المسلمون هو كلام الله سبحانه معانيه وحروفه واعرابه والله تبارك وتعالى تكلم بالقرآن العربي الذي أنزله على نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والناس يقرؤنه بافعالهم وأصواتهم والمكتوب في مصاحف المسلمين هو كلام الله عز وجل وهو القرآن العربي الذي أنزله على نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام سواء كتب بشكل ونقط أو بغير شكل ونقط والمداد الذي كتب به القرآن ليس بقديم بل هو مخلوق والقرآن الذي كتب في المصحف هو كلام الله تبارك وتعالى منزل غير مخلوق والمصاحف يجب احترامها باتفاق المسلمين لان كلام الله تعالى مكتوب فيها واحترام النقط والشكل اذا كتب المصحف مشكلا منقوطا كاحترام الحروف باتفاق علماء المسلمين كما ان حرمة اعراب القرآن كحرمة حروفه المنقوطة باتفاق علماء المسلمين ولهذا قال ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما حفظ اعراب القرآن أحب الينا من حفظ بعض حروفه والله تعالى تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه بجميعه كلام الله تعالى فلا يقال بعضه كلام الله تعالى وبعضه ليس كلام الله عز وجل وهو سبحانه نادى موسى عليه السلام بصوت سمعه موسى فانه سبحانه قد اخبر أنه نادى موسى في غير موضع من القرآن كما قال تعالى هل أتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى والنداء لا يكون الا صوتا باتفاق أهل اللغة وقد قال الله تعالى إنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما فقد فرق الله تعالى بين ايحائه الى النبيين وبين تكليمه لموسى عليه السلام فمن قال ان موسى لم يسمع صوتا بل الهم معنى لم يفرق بين موسى وغيره وقد قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وقال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقد فرق بين الايحاء والتكليم من وراء حجاب كما كلم الله موسى فمن سوى بين هذا وهذا كان ضالا وقد قال الامام أحمد

عليه الكلمة انتهى وقال في باب معرفة الصانع من الابانة المذكور ما نصه وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشياء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يدبر الامر من السماء الى الارض وقال في كتاب الجهة اعلموا ان خالقكم لا تلحقه الارض ولا تحده السماء قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فربنا الله تعالى وتقدس في جهة العلو الله على العرش استوى وعلى الملك احتوى وعلمه محيط بالاشياء بدليل سبع آيات في القرآن في هذا المعنى لا يمكنني ذكرها لاجل جهل الجاهل وزعوته انتهى قلت انما أنكرها جماعة من أهل العقل لان الجهة لا تثبت في حقه سبحانه في مرتبة العقل ومن الذين اثبتوها بالنقل أهل الحديث باجمعهم والاشاعرة وتسمية المتكلمين اياهم بالمجسمة والمشبهة تعصب منهم وتحكم ومن أكبرهم اثباتا لها في حقه تعالى شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله تعالى عنه وتلميذه ابن القيم رحمه الله تعالى وقد قيل فيها ما قيل ولكن يوضح ذلك رسالة الماتن في الذي عنه رحمه الله تعالى ولسم الذي أعتقده انا وأحب أن يعتقده جميع المسلمين

وغيره

وغيره من الائمة لم يزل الله عز وجل متكلما اذا شاء وهو يتكلم بمشيئته وقدرته يتكلم
بشيء بعد شيء كما قال تعالى فلما أتاها نودي يا موسى فناداه حين أتاها لم يناده قبل ذلك
وقال تعالى فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين فهو
سبحانه ناداهما حين ذاقا ولم يناده‍ما قبل ذلك وكذلك قوله تعالى ولقد خلقناكم
ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم بعد أن خلق آدم عليه السلام وصوره
لم يأمرهم قبل ذلك وكذا قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم
قال له كن فيكون فاخبر أنه قال له كن فيكون بعد أن خلقه من تراب ومثل هذا في القرآن
كثير يخبر انه يتكلم في وقت معين ونادى في وقت معين وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم انه لما خرج من باب الصفا قرأ قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر
الله قال نبدأ بما بدأ الله تعالى به فاخبر ان الله تعالى بدأ بالصفا قبل المروة والسلف اتفقوا
على ان كلام الله تعالى منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود فظن بعض الناس ان مرادهم
انه قديم العين ثم قالت طائفة هو معنى واحد وهو الامر بكل مأمور والنهي عن كل
منهي والخبر بكل مخبر ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر عنه بالعبرية كان توراة
وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلا وهذا القول مخالف للشرع والعقل * وقالت طائفة
هو حروف وأصوات قديمة الاعيان لازمة لذات الله تعالى لم تزل لازمة لذاته وان الباء
والسين والميم موجودة مقترنة بعضها ببعض معا أزلا وابدا لم تزل ولا تزال لم يسبق منها شيء
شيأ وهذا ايضا مخالف للشرع والعقل * وقالت طائفة ان الله عز وجل لا يتكلم
بمشيئته وقدرته وانه في الازل كان متكلما بالنداء الذي سمعه موسى عليه السلام وانما
تجدد استماع موسى لأنه ناداه حين أتى الوادي المقدس بل ناداه قبل ذلك بما لا يتناهى
ولكن تلك الساعة سمع النداء وهؤلاء وافقوا الذين قالوا ان القرآن مخلوق في أصل
قولهم ان الرب سبحانه لا تقوم به الامور الاختيارية فلا يقوم به كلام ولا فعل باختياره
ومشيئته وقالوا هذه حوادث والرب جل جلاله لا تقوم به الحوادث فخالفوا صحيح
المنقول وصريح المعقول واعتقدوا انهم بهذا يردون على الفلاسفة ويثبتون حدوث
العالم وأخطؤا في ذلك فلا للاسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا وادعوا ان الرب سبحانه
لم يكن قادرا في الازل على كلام يتكلم به ولا فعل يفعله وانه صار قادرا بعد أن لم يكن قادرا
بغير أمر حدث أو يغيرون العبارة فيقولون لم يزل قادرا لكن يقولون ان المقدور كان
ممتنعا وان الفعل صار ممكنا له بعد أن كان ممتنعا عليه من غير تجدد شيء وقد يعبرون عن
ذلك بان يقولوا كان قادرا في الازل على ما يمكن فيما لا يزال على ما يمكن في الازل فيجمعون
بين النقيضين حيث يثبتونه قادرا في حال كون المقدور عليه ممتنعا عندهم ولم يفرقوا
بين نوع الكلام والفعل و بين عينه كما يفرق الفلاسفة بين هذا وهذا بل المتفلسفة

في علماء الاسلام بعلم الكتاب
والسنة والفقه الذابين عن عقيدة
أهل السنة والحديث أنهم عدول
بتعديل النبي صلى الله عليه
وآله وأصحابه وسلم حيث قال
يحمل هذا الدين من كل طبقة
عدوله وان كان بعضهم تكلم
فيه بما لا يرتضيه هذا المعتقد
اذا كان قوله ذلك غير مردود
بنص الكتاب والسنة والاجماع
وكان قوله ذلك محتملا وكان مجال
ومساغ للخوض فيه سواء كان
قوله ذلك في أصول الدين أو في
المباحث الفقهية أو في الحقائق
الوجدانية وعلى هذا الاصل
اعتقدنا في الشيخ الاجل محيي
الدين محمد بن علي العربي وفي
الشيخ المجدد أحمد بن عبد الاحد
السهرندي انهما من صفوة عباد
الله ولم نلتفت الى ما قيل فيهما
٣ فكذلك شيخ الاسلام ابن تيمية
رحمه الله فانا قد تحققنا من حاله
انه عالم بكتاب الله ومعانيه اللغوية

---

٣ قال الشيخ محمد بن عبد الله بن
حميد مفتي الحنابلة بمكة ما نصه
اما شيخ الاسلام ابن تيمية فامام
في التفسير والحديث والفقه
والاصول والعربية وقد مدحه
أئمة أعلام منهم عماد الدين
الواسطي الشافعي والحافظ
الذهبي والحافظ ابن دقيق العيد
والحافظ ابن سيد الناس المالكي
والعلامة ابن الوردي وغيرهم
وجمع الحافظ ابن ناصر الدين

ادعوا ان مفعوله المعين قديم بقدمه أضلوا الى ذلك وخالفوا صريح المعقول وصحيح المنقول فان الادلة لا تدل على قدم شئ بعينه من العالم بل تدل على ان ما سوى الله تعالى مخلوق حادث بعد أن لم يكن اذ هو فاعل بقدرته ومشيئته كما دل على ذلك الدلائل القطعية والفاعل بمشيئته لا يكون شئ من مفعوله لازما لذاته بصريح العقل واتفاق عامة العقلاء بل وكل فاعل لا يكون شئ من مفعوله لازما لذاته ولا يتصور مقارنة مفعوله المعين له ولو قدر انه فاعل بغير ارادة فكيف بالفاعل بالارادة وما يذكر من أن المعلول يقارن علته انما يصح فيما كان من العلل يجرى مجرى الشروط فان الشرط لا يجب أن يتقدم على المشروط بل يقارنه كما تقارن الحياة العلم وأما ما كان فاعلا سواء سمى علة أو لم يسم علة فلا بد أن يتقدم على الفعل المعين والفعل المعين لا يجوز أن يقارنه شئ من مفعولاته ولا يعرف العقلاء فاعلا قط يلزمه مفعول معين وقول القائل حركت يدى فتحرك الخاتم هو من باب المشروط لا من باب الفاعلين ولانه لو كان العالم قديما لكان فاعله موجبا بذاته فى الازل ولم يتأخر عنه موجبه ومقتضاه ولو كان كذلك لم يحدث شئ من الحوادث وهذا خلاف المشاهد فوان كان هو سبحانه لم يزل قادرا على الكلام والفعل بل لم يزل متكلما اذا شاء وفاعلا لما يشاء ولم يزل موصوفا بصفات الكمال منعوتا بنعوت الجلال والاكرام والعالم فيه من الاحكام والاتقان ما دل على علم الرب سبحانه وفيه من الاختصاص ما دل على مشيئته وفيه من الاحسان ما دل على علم الرب تعالى وفيه من الاختصاص ما دل على مشيئته وفيه من الاحسان ما دل على رحمته وفيه من العواقب الحميدة ما دل على حكمته وفيه من الحوادث ما دل على قدرة الرب تعالى مع ان الرب عز وجل مستحق لصفات الكمال لذاته فانه مستحق لكل كمال ممكن الوجود لا نقص فيه منزه عن كل نقص وهو سبحانه ليس له كفؤ فى شئ من أموره فهو موصوف بصفات الكمال على وجه التفصيل منزه فيها عن التشبيه والتمثيل ومنزه عن النقائص مطلقا فان وصفه بها من أعظم الاباطيل وكماله من لوازم ذاته المقدسة لا يستفيده من غيره بل هو المنعم على خلقه بالخلق والانشاء وما جعله فيهم من صفات الاحياء وخالق صفات الكمال أحق بها من لا كفؤ له فيها وأصل اضطراب الناس فى مسئلة الكلام ان الجهمية والمعتزلة لما ناظرت الفلاسفة فى مسئلة حدوث العالم اعتقدوا أن ما يقوم به من الصفات والافعال المتعاقبة لا يكون الا حادثا بناء على ان ما لا يتناهى لا يمكن وجوده والتزموا ان الرب سبحانه كان فى الازل غير قادر على الفعل والكلام بل كان ذلك ممتنعا عليه وكان معطلا عن ذلك وقد يعبرون عن ذلك بانه كان قادرا فى الازل على الفعل فيما لا يزال مع امتناع الفعل عليه فى الازل فيجمعون بين النقيضين حيث يصفونه بالقدرة فى حال امتناع المقدور لذاته اذ كان الفعل يستلزم أن يكون له أول والازل لا أول له والجمع بين اثبات الاولية ونفيها جمع بين النقيضين

الدمشقى كتابا سماه الرد الوافر على من زعم ان من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كافر وذكر من أثنى عليه وشهد له بالفضل من أعيان العلماء قبله وأصحابه وقرظ عليه غالب علماء عصره منهم الحافظ ابن حجر العسقلانى والعينى والبلقينى والتفهنى والبساطى والبرهان الحلبى والقاضى أحمد ابن نصر الله وغيرهم حتى انى رأيت فى شرح الالفية فى التاريخ الثناء التام عليه من التقى السبكى فى مكاتبته الى الحافظ الذهبى نعم له رد عليه فى مسئلة الزيارة وقد رد بعض تلامذة ابن تيمية رحمه الله على السبكى ردا طويلا لا قرب فيه الامر وانه لا ينكر الزيارة مطلقا والله الموفق عفا الله تعالى عنه

والشرعية وحافظ لسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وآثار السلف عارف بمعانى اللغوية والشرعية استاذ فى النحو واللغة محرر لمذهب الحنابلة فروعه وأصوله فائق فى الذكاء ذو لسان وبلاغة فى الذب عن عقيدة أهل السنة لم يؤثر عنه فسق ولا بدعة الا انه أخذ الامور التى ضيق عليه لاجلها وليس شئ منها الا ومعه دليله من الكتاب والسنة وآثار السلف فمثل هذا الشيخ عزيز الوجود فى العالم ومن يطيق أن يلحق شأوه فى تحريره وتقريره والذين ضيقوا عليه ما بلغوا

ولم يهتدوا الى الفرق بين ما يستلزم الاولية والحدوث وهو الفعل المعين والمفعول المعين وبين ما يستلزم ذلك وهو نوع الفعل والكلام بل هذا يكون دائما وان كان كل من آحاده حادثا كما يكون دائما فى المستقبل وان كان كل من آحاده فانيا بخلاف شاق يلزمه مخلوقه المعين دائما فان هذا هو الباطل فى صريح العقل وصريح النقل ولهذا اتفقت فطر العقلاء على انكار ذلك لم ينازع فيه الا شرذمة من المتفلسفة كابن سينا وأمثاله الذين يزعمون ان الممكن المفعول قد يكون قديما واجب الوجود بغيره فخالفوا بذلك جماهير العقلاء مع مخالفتهم لسلفهم ارسطو واتباعه فانهم لم يكونوا يقولون ذلك وان قالوا بقدم الافلاك وارسطو أول من قال بقدمها من الفلاسفة المشائين بناه على اثبات علة غائية لحركة الفلك بحركة الفلك للتشبه بها لم يثبتوا له فاعلا مبدعا ولم يثبتوا ممكنا قديما واجبا بغيره وهم وان كانوا أجهل بالله تبارك وتعالى واكفر من متأخريهم فهم يسلمون لجمهور العقلاء ان ما كان ممكنا بذاته فلا يكون الا محدثا مسبوقا بالعدم فاحتاجوا أن يقولوا كلامه مخلوق منفصل عنه وطائفة وافقتهم على امتناع وجود ما لانهاية له لكن قالوا تقوم به الامور الاختيارية فقالوا انه فى الازل لم يكن متكلما بل ولا كان الكلام مقدورا له ثم صار متكلما بلا حدوث حادث بكلام يقوم به وهو قول الهشامية والكرامية وغيرهم وطائفة قالت اذا كان القرآن غير مخلوق فلا يكون الا قديم العين لازما لذات الرب سبحانه فلا يتكلم بمشيئته وقدرته ثم منهم من قال هو معنى واحد قديم فجعل آية الكرسى وآية الدين وسائر آيات القرآن والتوراة والانجيل وكل كلام يتكلم الله تعالى به معنى واحدا لا يتعدد ولا يتبعض ومنهم من قال انه حروف وأصوات مقترنة لازمة للذات وهؤلاء أيضا وافقوا الجهمية والمعتزلة فى أصل قولهم انه متكلم بكلام لا يقوم بنفسه وبمشيئته وقدرته وانه لا تقوم به الامور الاختيارية وقالوا انه لم يستو على عرشه بعد ان خلق السموات والارض ولا يأتى يوم القيامة ولم يناد موسى حين ناداه ولا تغضبه المعاصى ولا ترضيه الطاعات ولا تفرحه توبة التائبين وقالوا فى قوله عز وجل وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ونحو ذلك انه لا يراها اذا وجدت بل اما انه لم يزل رائيا لها واما انه لم يتجدد شئ موجود بل تعلق معدوم الى أمثال هذه المقالات التى خالفوا فيها نصوص الكتاب والسنة مع مخالفة صريح العقل والذى ألجأهم الى ذلك موافقتهم للجهمية على أصل قولهم فى انه سبحانه لا يقدر فى الازل على الفعل والكلام وخالفوا السلف والائمة فى قولهم لم يزل الله تعالى متكلما اذا شاء ثم افترقوا أحزابا أربعة كما تقدم الخلقية والحدوثية والاتحادية والاقترانية وشر من هؤلاء الصابئة والفلاسفة الذين يقولون ان الله سبحانه لم يتكلم لا بكلام قائم بذاته ولا بكلام يتكلم به بمشيئته وقدرته لا قديم النوع ولا قديم العين ولا حادث ولا مخلوق بل كلامه عندهم ما يفيض على نفوس

معشار ما آتاه الله تعالى وان كان تضييقهم ذلك ناشئا من اجتهاد ومشاجرة العلماء فى ذلك ما هى الا كمشاجرة الصحابة فيما بينهم والواجب فى ذلك كف اللسان الا بخير وقد ذكر انه قال ان الله تعالى فوق العرش والتحقيق ان فى هذه المسئلة ثلاث مقامات أحدها البحث عما يصح اثباته للحق توقيفا وعما لا يصح توقيفا والحق فى هذا المقام ان الله تعالى اثبت لنفسه جهة الفوق وان الاحاديث متظاهرة على ذلك وقد نقل الترمذى ذلك عن الامام مالك ونظرائه وثانيها ان العقل هل يجوز كون مثل هذا الكلام حقيقة أو يوجب حمله على المجاز والحق فى هذا المقام ان العقل يوجب انه ليس على ظاهره فى نفس الامر وثالثها انه هل يجب تأويله أو يجوز وقفه على ظاهره من غير تعيين المراد والحق فيه انه لم يثبت فى حديث صحيح أو ضعيف انه يجب تأويله ولا انه لا يجوز استعمال مثل تلك العبارات من الامة أخبرنى أبو طاهر عن أبيه انه قال قال الحافظ ابن حجر العسقلانى لم ينقل عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ولا عن الصحابة من طريق صحيح التصريح بوجوب تأويل شئ من ذلك يعنى المتشابهات ولا المنع من ذكره ومن المحال ان يأمر الله

الانبياء عليهم السلام و يقولون انه كلم موسى من سماء عقله وقد يقولون انه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات فانه انما يعلمها على وجه كلي ويقولون مع ذلك انه يعلم نفسه ويعلم ما يفعله وقولهم نفسه وعلمه ولانه حق كما قال تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير لكن قولهم مع ذلك انه لا يعلم الاعيان المعينة جهل وتناقض فان نفسه المقدسة معينة والافلاك معينة وكل موجود معين فان لم يعلم المعينات لم يعلم شيئا من الموجودات اذ الكليات انما تكون كليات في الاذهان لا في الاعيان فمن لم يعلم الا الكليات لم يعلم شيئا من الموجودات تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهم انما ألجأهم الى هذا الالحاد فرارهم من تجدد الاحوال للبارى تعالى مع ان هؤلاء يقولون ان الحوادث تقوم بالقديم وان الحوادث لا أول لها لكن نفوا الصفات عن البارى عز وجل لاعتقادهم انه لا صفة له بل هو وجود مطلق وقالوا ان العلم نفس عين العالم والقدرة نفس عين القادر والعلم والعالم شيء واحد والمريد والارادة شيء واحد فجعلوا هذه الصفة هي الاخرى وجعلوا الصفات هي الموصوف ومنهم من يقول بل العلم هو المعلوم كما يقوله الطوسي صاحب شرح الاشارات فانه أنكر على ابن سينا اثباته علمه بنفسه وما يصدر عن نفسه وابن سينا أقرب الى الصواب لكنه تناقض مع ذلك حيث نفى قيام الصفات به وجعل الصفة عين الموصوف وكل صفة هي الاخرى ولهذا كان هؤلاء هم أوغل في الاتحاد والالحاد ممن يقول معاني الكلام شيء واحد لكنهم الزموا الزامهم لاولئك فقالوا اذا جاز أن تكون المعاني المتعددة شيئا واحدا جاز أن يكون العلم هو القدرة والقدرة هي الارادة فاعترف حذاق أولئك بان هذا الالزام لا جواب عنه ثم قالوا واذا جاز أن تكون هذه الصفة هي الاخرى جاز أن تكون الصفة هي الموصوف فجاء ابن عربي وابن سبعين والقونوي ونحوهم من الاتحادية فقالوا اذا جاز أن تكون هذه الصفة هي الاخرى والصفة هي الموصوف جاز أن يكون الموجود الواجب القديم الخالق هو الموجود الممكن المحدث المخلوق فقالوا ان وجود كل مخلوق هو عين وجود الخالق وقالوا الوجود واحد ولم يفرقوا بين الواحد بالنوع والواحد بالعين كما لم يفرق أولئك بين الكلام الواحد بالعين والكلام الواحد بالنوع وكان منتهى أمر أهل الالحاد في الكلام الى هذا التعطيل والكفر والاتحاد الذي قاله أهل الوحدة والحلول والاتحاد في الخالق والمخلوقات كما ان الذين لم يفرقوا بين نوع الكلام وعينه وقالوا هو يتكلم بحرف وصوت قديم قالوا أزلا انه لا يتكلم بمشيئته وقدرته ولا تسبق الباء السين بل لما نادى موسى فقال انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني انى أنا الله رب العالمين كانت الهمزة والنون وما بينهما موجودا في الازل يقارن بعضها بعضا لم تزل ولا تزال لازمة لذات الله تعالى ثم قال فريق منهم ان ذلك القديم هو نفس الاصوات المسموعة من القراء وقال بعضهم بل المسموع صوتان قديم وحادث

نبيه بتبليغ ما أنزل اليه من ربه وينزل عليه اليوم أكملت لكم دينكم ثم يترك هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبته الى الله تعالى مما لا يجوز مع حثه على تبليغ الشاهد الغائب حتى نقلوا أقواله وأفعاله وأحواله وما فعل بحضرته فدل على انهم اتفقوا على الايمان به على الوجه الذي أراد الله تعالى منه وأوجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله ليس كمثله شيء لمن أوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم انتهى وهذا الذي حققناه هو مذهب الشيخ أبي الحسن الاشعري رحمه الله عند المحققين أفادني أبو طاهر المدني رضي الله عنه بخط أبيه ان الشيخ أبا الحسن قال في كتابه اني على مذهب أحمد في مسئلة الصفات وان الله فوق العرش وكلام ابن تيمية رحمه الله محمول على المقام الاول والثالث واذا رجعنا الى الوجدان فلا شك أن لله تعالى خصوصية مع العرش ليست مع غيره من مخلوقاته ولا نجد عبارة في ذلك أنصح وأقرب من الاستواء على العرش كما انا لا نجد عبارة في انكشاف المسموعات والمبصرات أصح من السمع والبصر والله أعلم بحقائق الامور ثم قال وبعدنا في ذكر الله عز وجل كل مسلم في هذه المسئلة وأمثالها الله الله ان يسب أحد من المسلمين عالما مجتهدا

وقال بعضهم أشكال المداد قديمة أزلية وقال بعضهم محل المداد قديم أزلي وحكى عن بعضهم انه قال المداد قديم أزلي وأكثرهم يتكلمون بلفظ القديم ولا يفهمون معناه بل منهم من يظن ان معناه انه قديم في علمه ومنهم من يظن ان معناه انه متقدم على غيره ومنهم من يظن أن معنى اللفظ انه غير مخلوق ومنهم من لا يميز ما هو له فصار هؤلاء حلولية اتحادية في الصفات ومنهم من يقول بالحلول والاتحاد في الذات مع الصفات وكان منتهى أمر هؤلاء وهؤلاء الى التعطيل والصواب في هذا الباب وغيره مذهب سلف الامة وأئمتها انه سبحانه لم يزل متكلما اذا شاء وانه يتكلم بمشيئته وقدرته وان كلماته لانهاية لها وانه نادى موسى عليه السلام بصوت سمعه موسى وانما ناداه حين أتى لم يناده قبل ذلك وان صوت الرب تبارك اسمه لا يماثل أصوات العباد كما أن علمه لا يماثل علمهم وقدرته لا تماثل قدرتهم وانه سبحانه بائن عن مخلوقاته بذاته وصفاته ليس في مخلوقاته شيء من ذاته وصفاته القائمة بذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته وان أقوال أهل التعطيل والاتحاد الذين عطلوا الذات أو الصفات أو الكلام أو الافعال باطلة وأقوال أهل الحلول الذين يقولون بالحلول في الذات أو الصفات باطلة وهذه الامور مبسوطة في غير هذا الموضع وقد بسطناها في الواجب الكبير والله تعالى أعلم بالصواب والحمد لله تعالى وحده انتهى بحروفه * وقال السفاريني في شرح العقيدة ما نصه وقد روى في اثبات الحرف والصوت أحاديث تزيد على أربعين حديثا وأخرج الامام أحمد غالبها واحتج به وأخرج الحافظ ابن حجر أيضا في شرح البخاري واحتج بها البخاري وغيره من أئمة الحديث على ان الحق سبحانه يتكلم بحرف وصوت وقد صححوا هذا الاصل واعتقدوه واعتمدوا على ذلك منزهين الله تعالى عما لا يليق بجلاله من شبهات الحدوث وسمات النقص كما قالوا في سائر الصفات معتمدين على ما صح عندهم عن صاحب الشريعة المعصوم في أقواله وأفعاله الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم وممن ذهب الى مذهب السلف والحنابلة من قدم الكلام وانه بحرف وصوت من متأخري محققي الاشاعرة صاحب المواقف انتهى باقتصار (قلت) وممن ذهب اليه أيضا من المتأخرين الشيخ ابراهيم الكوراني الشافعي الاشعري في كتابه افاضة العلام بتحقيق مسئلة الكلام وهو كتاب قلما يوجد مثله في تحقيق هذه المسئلة التي حيرت الافهام وقد حاكم فيها الحنابلة مع الاشعرية وأثبت الكلام النفسي الذي نفته بعض الحنابلة وحقق اللفظي المنفي عند كثير من الاشاعرة ونقل ما يؤيد ذلك من كلام ذينك الامامين وان الائمة الاربعة في أصول الدين غير مختلفين بل تراهم في القول بتوحيد الله تعالى وتنزيهه في ذاته وصفاته مؤتلفين وان الاشعري رحمه الله تعالى على منهاجهم أجمعين كما قاله ابن عساكر في كتابه تبيين كذب المفتري على أبي الحسن الاشعري فان أردت التفصيل فعليك بذلك الكتاب الذي يعز له مثيل

في أمثال هذه هذا آخر كلام الماتن رحمه الله تعالى ومن هنا قال الماتن رحمه الله تعالى بالفوق والاستواء في هذا المتن بعد ذلك لان الكتاب والسنة نطقت بهما ولم يقل بالجهة ههنا لان الشرع لم يرد بذلك اللفظ خاصة وفي هذا جمع بين الاقوال المختلفة بل بين النقل والعقل وثبت أيضا انه رحمه الله تعالى ليس بمنكر للجهة على الاطلاق بل هي ثابتة وحقة عنده في احدى المراتب الثلاثة وهو المطلوب وثبت أيضا ان القول بالجهة منطوق النقل ونفيها مفهوم العقل فمن أثبتها أثبت بالنقل ومن أنكرها أنكر بالعقل وليس العقل من مسائلنا سيما في العقائد حتى يتوجه الينا انكار المنكرين ويلزم علينا رجحان النافين لان المنكر بواد والمثبت بواد

طربنا التعريض العذول بذكركم
فنحن بواد والعذول بوادي

قال مولانا الزائر رحمه الله تعالى روى البيهقي عن الامام أبي حنيفة رحمه الله ان الله في السماء وقال الامام نفسه في الفقه الاكبر من قال لا أعرف ربي في السماء أم في الارض كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سمواته وأبان الشيخ أبو الحسن الاشعري رحمه الله في الابانة هذه العقيدة وقال بها والشيخ عبد القادر الجيلي الذي هو قطب الاولياء وغوث العرفاء على هذه العقيدة كما نص في كتابه

من حروف وكلمات كالقرآن وأمثاله أيضا كلامه لكنها من بعض صور تلك الافادة والافاضة ظهرت بتوسط العلم والارادة والقدرة فى البرزخ الجامع بين الغيب والشهادة يعنى عالم المثال من بعض مجاليه الصورية المثالية كما يليق به سبحانه فالقياسان المذكوران فى صدر البحث ليسا متعارضين فى الحقيقة فان المراد بالكلام فى القياس الاول الصفة القائمة بذاته سبحانه وفى الثانى ماظهر فى البرزخ من بعض المجالى الالهية والاختلاف الواقع بين فرق المسلمين لعدم الفرق بين الكلامين انتهى (أقول) دل كلام هؤلاء الاكابر على ان الحق سبحانه له أن يتجلى فى اى صورة شاء مع تنزيهه عن كل صورة فى كل حال وينبغى لطالب الحق غير الجامد على المألوف من الرسوم المقررة أن يتنبه لنفاسة هذا الكلام وجلالة هذه الفائدة الصادرة عن مقام الرسوخ فى العلم من طريق الوهب والله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب انتهى فليتدبر (ومن جملة) كلام للشيخ ابن القيم فى مبدا كتابه المنظومة النونية المسماة بالكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية ما نصه فلا تجحد صفات ربنا تبارك وتعالى لتسمية الجهمية والمعتزلة لنا مجسمة مشبهة حشوية

فان كان تجسيما ثبوت صفاته * لديكم فانى اليوم عبد مجسم

ورضى الله تعالى عن الشافعى حيث يقول

وان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان انى رافضى

وقدس الله تعالى روح القائل وهو شيخ الاسلام ابن تيمية اذ يقول

وان كان نصبا حب صحب محمد * فليشهد الثقلان أنى ناصبى

(فصل) واما القرآن فانى أقول انه كلام الله عز وجل منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود تكلم الله تعالى به صدقا وسمعه منه جبريل حقا وبلغه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وحيا وان كهيعص وحمعسق و الر و ق ون عين كلام الله تعالى حقيقة وان الله تعالى تكلم بالقرآن العربى الذى سمعه الصحابة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان جميعه كلام الله تعالى وليس قول البشر ومن قال انه قول البشر فقد كفر والله يصليه سقر ومن قال ليس لله سبحانه بيننا كلام فقد جحد رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فان الله تعالى بعثه يبلغ عنه كلامه والرسول انما يبلغ كلام مرسله فاذا انتفى كلام المرسل انتفت رسالة الرسول وأقول ان الله تبارك وتعالى فوق سمواته مستو على عرشه بائن من خلقه ليس فى مخلوقاته شئ من ذاته ولا فى ذاته شئ من مخلوقاته فقلب المعطل متعلق بالعدم فهو أحقر الحقير وقلب المشبه عابد الصنم الذى قد نحت بالتصوير والتقدير والموحد قلبه متعبد لمن ليس كمثله شئ وهو السميع البصير انتهى وقال فى النظم ما بعضه

والادلة فى ذلك كثيرة فى الكتاب والسنة وقد جمع أهل العلم فيها سيما أهل الحديث مباحث طولوها بذكر آيات قرآنية وأحاديث صحيحة فقد وقفت من ذلك على مؤلف بسيط فى مجلد جمعه مؤرخ الاسلام الحافظ الذهبى رحمه الله استوفى فيه كل مافيه دلالة على الجهة من كتاب أوسنة أوقول والمسئلة أوضح من أن تلتبس على عارف وأبين من أن يحتاج فيها الى التطويل ولكنها لما وقعت فيها تلك القلاقل والزلازل بين بعض الطوائف الاسلامية الحق فيها وفى مسئلة الاستواء وأطال خصوصا بين الحنابلة وغيرهم من أهل المذاهب فلهم فى ذلك تلك الفتن الكبرى والملاحم العظمى وما زالوا هكذا فى عصر بعد عصر والحق ماعرفناك من مذهب السلف الصالح فالاستواء على العرش والكون فى تلك الجهة قد صرح به القرآن الكريم فى مواطن يكثر حصرها ويطول نشرها وكذلك صرح به رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فى غير حديث بل هذا مما يجده كل فرد من أفراد المسلمين فى نفسه ويحسه فى فطرته وتجذبه اليه طبيعته كما تراه فى كل من استغاث بالله سبحانه

وله الحياة كمالها فلأجل ذا * ما للممات عليه من سلطان
وله الكمال المطلق العاري عن التشبيه والتمثيل بالإنسان
والله ربي لم يزل متكلما * وكلامه المسموع بالآذان
صدقا وعدلا أحكمت كلماته * طلبا وإخبارا بلا نقصان
ورسوله قد عاذ بالكلمات من * لدغ ومن عين ومن شيطان
أيعاذ بالمخلوق حاشاه من الإشراك وهو معلم الإيمان
بل عاذ بالكلمات وهي صفاته * سبحانه ليست من الأكوان
وكذلك القرآن عين كلامه المسموع منه حقيقة ببيان
هو قول ربي كله لا بعضه * لفظا ومعنى ما هما خلقان
تنزيل رب العالمين وقوله اللفظ والمعنى بلا روغان
لكن أصوات العباد وفعلهم * كمدادهم والرق مخلوقان
فالصوت للقاري ولكن الكلا * م كلام رب العرش ذي الإحسان
هذا إذا ما كان ثم وساطة * كقراءة المخلوق للقرآن
فإذا انتفت تلك الوساطة مثلما * قد كلم المولود من عمران
فهنالك المخلوق نفس السمع لا * شيء من المسموع فافهم ذان
هذي مقالة أحمد ومحمد * وخصومهم من بعد طائفتان
إحداهما زعمت بأن كلامه * خلق له ألفاظه ومعاني
والآخرون أبوا وقالوا شطره * خلق وشطر قام بالرحمن
زعموا القرآن عبارة وحكاية * قلنا كما زعموه قرآنان
هذا الذي نتلوه مخلوق كما * قال الوليد وبعده الفئتان
والآخر المعنى القديم فقائم * بالنفس لم يسمع من الديان
والأمر عين النهي واستفهامه * هو عين إخبار ووجدان
وهو الزبور وعين توراة وإنجيل وعين الذكر والفرقان
الكل شيء واحد في نفسه * لا يقبل التبعيض في الأذهان
ما إن له كل ولا بعض ولا * حرف ولا عربي ولا عبراني
ودليله في ذاك بيت قاله * فيما يقال الأخطل النصراني

ومنه

وإذا أردت مجامع الطرق التي * فيها افتراق الناس في القرآن
فمدارها أصلان قام عليهما * هذا الخلاف هما له ركنان
هل قوله بمشيئة أم لا وهل * في ذاته أم خارج هذان
أصلا اختلاف جميع أهل الأرض في الـقرآن فاطلب مقتضى البرهان

وتعالى وإنما ليس له وجهة
أدعيته إلى جنابه الرفيع وعزه
المنيع فإنه يشير عند ذلك بكفه
أو يرمي بطرفه يستوي في ذلك
عند عروض أسباب الدعاء
وحدوث بواعث الاستغاثة
ووجود مقتضيات الانزعاج
وظهور دواعي الالتجاء عالم
الناس وجاهلهم والماشي على
طريقة السلف والمقتدي بأهل
التأويل فالسلامة والنجاة
في إمرار ذلك على الظاهر
والإذعان بأن الاستقرار والكون
على ما نطق به الكتاب والسنة
من دون تكييف والمؤول غير
مقتد بالسلف ولا واقف
في طريق النجاة ولا معتصم عن
الخطأ ولا سالك في طريق
السلامة والاستقامة انتهى
كلام الشوكاني رحمه الله وهكذا
قال خلق لا يحصون من أهل
الحديث وغيرهم ونقل الحافظ
ابن القيم رحمه الله في إغاثة
اللهفان عن أبي الوليد الرشيد
من كتابه مناهج الأدلة ما نصه
وأما هذه الصفة فلم يزل أهل
الشريعة من أول الأمر
يثبتونها لله سبحانه حتى نفتها
المعتزلة ثم تبعهم على نفيها
متأخرو الأشاعرة كأبي المعالي
ومن اقتدى بقوله إلى أن قال
والشرائع كلها مبنية على أن
الله في السماء وأن منها تنزل

ثم الالى قالوا بغير مشيئة * وارادة منه فطائفتان
احداهما جعلته معنى قائما * بالنفس أو قالوا بخمس معانى
والله أحدث هذه الالفاظ كى * تبديه معقولا الى الاذهان
وكذاك قالوا انها ليست هى الـ * ـقرآن بل دلت على القرآن
ولربما سمى بها القرآن تسـ * ـمية المجاز وذا لوضع ثانى
وكذلك اختلفوا فقيل حكاية * عنه وقيل عبارة لبيان
اذ كان ما يحكى كمحكى وهـ * ـذا اللفظ والمعنى فمختلفان
ولذا يقال حكى الحديث بعينه * اذ كان أوله نظير الثانى
فلذاك قالوا لا نقول حكاية * ونقول ذاك عبارة الفرقان
والآخرون يرون هذا البحث لفـ * ـظيا وما فيه كبير معانى

(فصل فى مذهب الاقترانية)

والفرقة الاخرى فقالوا انه * لفظ ومعنى ليس ينفصلان
واللفظ كالمعنى قديم قائم * بالنفس ليس بقابل الحدثان
فالسين عند الباء لامسبوقة * لكن هما حرفان مقترنان
والقائلون بذا يقولوا انما * ترتيبها فى السمع بالآذان
ولها اقتران ثابت لذواتها * فاعجب لذا التخليط والهذيان
لكن زاغونيهم قد قال ان * ذواتها ووجودها غيران
فترتب بوجودها لا ذاتها * يا للعقول وزيغة الاذهان
ليس الوجود سوى حقيقتها لدى الا * ذهان بل فى هذه الاعيان
لكن اذا أخذ الحقيقة خارجا * ووجودها ذهنا فمختلفان
والعكس أيضا مثل ذا فاذا هما * اتحدا اعتبارا لم يكن شيئان
وبذا يزول جميع اشكالاتهم * فى ذاته ووجوده الرحمن

(فصل فى مذهب القائلين بانه متعلق بالمشيئة والارادة)

والقائلون بانه بمشيئة * وارادة أيضا هم صنفان
احداهما جعلته خارج ذاته * كمشيئة للخلق والاكوان
قالوا وصار كلامه باضافة التـ * ـشريف مثل البيت ذى الاركان
ما قال عندهم ولا هو قائل * والقول لم يسمع من الديان
فالقول مفعول لديهم قائم * بالغير كالاعراض والاكوان
هذى مقالة كل جهمى وهم * فيها الشيوخ معلم الصبيان
لكن أهل الاعتزال قديمهم * لم يذهبوا ذا المذهب الشيطانى
وهم الالى اعتزلوا عن الحسن الرضا الـ * ـبصرى ذاك العالم الربانى

الملائكة بالوحى الى النبيين وان من السموات أنزلت الكتب واليها كان الاسراء بالنبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وجميع الحكماء قد اتفقوا على ان الله والملائكة فى السماء كما اتفق جميع الشرائع على ذلك ثم ذكر تقرير ذلك بالعقول وبين بطلان الشبهة التى لاجلها نفتها الجهمية ومن وافقهم الى أن قال قد ظهر لك من هذا ان اثبات الجهة واجب بالشرع والعقل وان ابطاله ابطال الشرائع كلها انتهى وقال الحافظ رحمه الله فى حادى الارواح وقد جمعنا فى مسئلة علو الرب تعالى على خلقه واستوائه على العرش وحدها سفرا متوسطا فهذا مذهب المستحقين لهذه البشرى [٢] قولا وعملا واعتقادا انتهى وبالله التوفيق (ولا يشار اليه) اشارة تشعر بكونه سبحانه وتعالى متمكنا فى مكان أو متحيزا بحيز لانه لا يحويه مكان كما لا يحده زمان بل كان قبل أن يخلق المكان والزمان وهو الآن على ما عليه كان (بهنا) للقريب (وهناك) للبعيد لان ذلك يشعر بالتحديد وهو برىء منه ولا ينافى ذلك ما ورد فى حديث الجارية حيث قال أين الله فاشارت الى السماء وفى

٢ أى دخول الجنة

وكذاك اتباع على منهاجهم • من قبل جهم صاحب الحدثان
لكنما متأخروهم بعد ذا • لك راوقواجهما على الكفران
فهم بذا بهمية أهل اعتزا • ل ثوبهم أضحى له علمان
ولقد تقلد كفرهم خمسون في • عشر من العلماء في البلدان
واللالكائي الامام حكاه عنهم بل حكاه قبله الطبراني

(فصل في مذهب الكرامية)

والقائلون بانه بمشيئة • في ذاته أيضا فهم نوعان
احداهما جعلته مبدوأ به • نوعا حذار تسلسل الاعيان
فيسد ذاك عليهم في زعمهم • اثبات خالق هذه الاكوان
فلذاك قالوا انه ذو أول • ماللفناء عليه من سلطان
وكلامه كفعاله وكلاهما • ذو مبدا بل ليس ينتهيان
قالوا ولم ينصف خصوم جسموا • وأتوا بتشنيع بلا برهان
قلنا كما قالوه في أفعاله • بل بيننا بون من الفرقان
بل نحن أسعد منهم بالحق اذ • قلنا هما بالله قائمتان
وهمو فقالوا لم يقم بالله لا • فعل ولا قول فتعطلان
افعاله ومقاله شر وابطال من حلول حوادث ببيان
تعطيله عن فعله وكلامه • شر من التشنيع بالهذيان
هذي مقالات ابن كرام وما • ردوا عليه قط بالبرهان
اني وما قد قال أقرب منهم • للعقل والآثار والقرآن
لكنهم جاؤا له بجعاجع • وفراقع وقراقع بشنان

•(فصل في ذكر مذهب أهل الحديث)•

والآخرون أولوا الحديث كأحمد • ومحمد وأئمة الايمان
قالوا بان الله حقا لم يزل • متكلما بمشيئة وبيان
ان الكلام هو الكمال فكيف يخـلو عنه في أزل بلا امكان
ويصير فيما لم يزل متكلما • ماذا اقتضاه له من الامكان
وتعاقب الكلمات أمر ثابت • للذات مثل تعاقب الازمان
والله رب العرش قال حقيقة • حم مع طه بغير قران
بل أحرف مترتبات مثل ما • قد رتبت في مسمع الانسان
وقتان في وقت محال هكذا • حرفان أيضا يوجدان بآن
من واحد متكلم بل يوجدا • بالرسم أو يتكلم الرجلان
هذا هو المعقول اما الاقترا • ن فليس معقولا لدى الاذهان

حديث مسلم فقال باصبعه يرفعها الى السماء وكان هذا برأى ومسمع من شاق لايحصون الى غير ذلك لان الايمان بما جاء كما جاء واجب وصرفه عن ظاهره وتأويله عاقبته الغي باطل وقال على الخواص رحمه الله اياك ان تؤول أخبار الصفات فان في ذلك دسيسة من الشيطان ليفوت المؤمن الايمان بعين ما أنزل الله تعالى قال الله تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون وهذا المؤول ما آمن حقيقة الايمان الا بما أوله بعقله ففاته الايمان بعين ما أنزل الله تعالى فليتأمل (ولا يصح عليه) الحركة والتغير والتبدل (والانتقال) وما ورد من النزول الى السماء الدنيا والقعود على الكرسي وما في معناها فنؤمن بها كما جاء ولا نشتغل بكيفيتها ولا تأويلها ولا صرفها عن ظاهرها وقد سئل الامام الاعظم رحمه الله عن ذلك فقال ينزل بلا كيف وجمع شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في ذلك مجلدا فيسألم يعهد مثله وسماه كتاب النزول فليرجع الطالب اليه وليعول عليه فانه يشفي العليل ويروي الغليل (و) كذلك لايصح عليه (التبدل في ذاته ولا في صفاته)

وكذا كلام من سوى متكلم * أيضا محال ليس فى امكان
الا لمن قام الكلام به فذا * ك كلامه المعقول فى الاذهان
أيكون حى سامعا أو مبصرا * من غير ما سمع وغير عيان
والسمع والابصار قام بغيره * هذا المحال وواضح البهتان
فكلامه حقا يقوم به وا * لا لم يكن متكلما بقران
والله قال وقائل وكذا يقو * ل الحق ليس كلامه بالفانى
ويكلم الثقلين يوم معادهم * حقا فيسمع قوله الثقلان

الى ان قال فصل

وأتى ابن حزم بعد ذاك فقال ما * للناس قرآن ولا اثنان
بل أربع كل يسمى بالقرا * ن وذا لقول بين البطلان
هذا الذى يتلى وآخر ثابت * فى الرسم يدعى المصحف العثمانى
والثالث المحفوظ بين صدورنا * هذى الثلاث خليقة الرحمن
والرابع المعنى القديم كعلمه * كل يعبر عنه بالقرآن
وأظنه قد رام شيئا لم يجد * عنه عبارة ناطق ببيان
ان المعين ذو مراتب أربع * عقلت فلا تخفى على انسان
فى العين ثم الذهن ثم اللفظ ثم الرسم حين تخطه ببنان
وعلى الجميع الاسم يصدق لكن الا * ولى به الموجود فى الاعيان
بخلاف قول ابن الخطيب فانه * قد قال ان الوضع للاذهان
فالشئ شئ واحد لا أربع * فدهى ابن حزم قلة الفرقان
والله أخبر انه سبحانه * متكلم بالوحى والفرقان
وكذاك أخبرنا بان كلامه * بصدور أهل العلم والايمان
وكذاك أخبر أنه المكتوب فى * صحف مطهرة من الشيطان
وكذاك أخبر انه المتلو والـ * مقروء عند تلاوة الانسان
والكل شئ واحد لا انه * هو أربع وثلاثة واثنان
وتلاوة القرآن أفعال لنا * وكذا الكتابة فهى خط بنان
لكنما المتلو والمكتوب والـ * محفوظ قول الواحد الرحمن
والعبد يقرؤه بصوت طيب * وبضده فهما له صوتان
وكذاك يكتبه بخط جيد * وبضده فهما له خطان
أصواتنا ومدادنا وأداتنا * والرق ثم كتابة القرآن
ولقد أتى فى نظمه بجهالة * من قال قول الحق غير جبان
ان الذى هو فى المصاحف مثبت * بانامل الاشياخ والشبان

والالزم أن تكون ذاته محلا للحوادث وهو منزه عن ذلك (ولا الجهل ولا الكذب) لانها نقائص يجب تنزيه الله تعالى عنها بالنقل والعقل وأما خلف الوعيد فقيل جائز لانه كرم والمحققون على خلافه كيف وهو تبديل القول وقد قال الله تعالى ما يبدل القول لدى اى بوقوع الخلف فيه يعنى لا تبديل ولا خلف فلا تطمعوا ان أبدل وعيدى وقد أفرد على القارى فى ذلك رسالة سماها بالقول السديد فى خلف الوعيد (وهو فوق العرش [٣]) وفوق كل شئ الى تخوم الثرى فوقية لا تزيده تقربا الى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما انه رفيع الدرجات عن الثرى اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام

[٣] قال فى مجمع البحار ذهبت طائفة من أهل الكتاب انه فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم وربما سموه الفلك التاسع وليس بجيد لانه ثبت فى الشرع ان له قوائم تحمله الملائكة ولا يكون الفلك كذلك وأيضا فانه فوق الجنة وهى فوق السموات وفيها مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فالبعد الذى بينه و بين الكرسى ليس هو نسبة فلك الى فلك اهـ منه عفا الله تعالى عنه

هو قول ربي آيه وحروفه • ومدادنا والرق مخلوقان
فشفى وفرق بين متلو ومصنوع وذا المحقق للعرفان
الكل مخلوق وليس كلامه المتلو مخلوقا هما شيئان
فعليك بالتفصيل والتمييز فالإطلاق والإجمال دون بيان
قد أفسدا هذا الوجود وخبطا الأذهان والآراء كل زمان
وتلاوة القرآن في تعريفها • باللام قد يعنى بها شيئان
يعنى بها المتلو فهو كلامه • هو غير مخلوق كذي الأكوان
ويراد أفعال العباد كصوتهم • وأدائهم وكلاهما خلقان
هذا الذي نصت عليه أئمة الإسلام أهل العلم والعرفان
وهو الذي قصد البخاري الرضا • لكن تقاصر قاصر الأذهان
عن فهمه كتقاصر الأذهان عن • قول الإمام الأعظم الشيباني
في اللفظ لما أن نفى الضدين عنه واهتدى للنفي ذو عرفان
فاللفظ يصلح مصدرا هو فعلنا • كتلفظ بتلاوة القرآن
وكذاك يصلح نفس ملفوظ به • وهو القرآن فذان محتملان
فلذاك أنكر أحمد الإطلاق في • نفي وإثبات بلا فرقان

ومنه

وأتى ابن سينا القرمطي مصانعا • للمسلمين بإفك ذي بهتان
فرآه فيضا فاض من عقل هو الفعال علة هذه الأكوان

ومنه

وأتت طوائف الاتحاد بملة • طمت على ما قال كل لسان
قالوا كلام الله كل كلام هـ • ـذا الخلق من جن ومن إنسان
إذ أصلهم أن الإله حقيقة • عين الوجود وعين ذي الأكوان
فكلامها وصفاتها هو قوله • وصفاته ما ههنا قولان
هذي مقالات الطوائف كلها • حملت إليك رخيصة الأثمان
وأظن لو فتشت كتب الناس ما • ألفيتها أبدا بذا التبيان
زفت إليك فإن يكن لك ناظر • أبصرت ذات الحسن والإحسان
فاعطف على الجهمية المعل الألى • خرقوا سياج العقل والقرآن
شردهم من خلفهم واكسرهم • بل ناد في ناديهم بأذان
أفسدتم المعقول والمنقول والمسموع من لغة بكل لسان
أيصح وصف الشيء بالمشتق المسلوب معناه لدى الأذهان
أيصح علام ولا علم له • ويصح غفار بلا غفران

كالأجسام لذاته ذات الاجسام وانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته قال الامام أبو حنيفة رحمه الله في وصيته نقر بأن الله تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة واستقرار عليه وهو الحافظ للعرش وغير العرش فلو كان محتاجا لما قدر على ايجاد العالم وتدبيره كالمخلوق ولو صار محتاجا الى الجلوس والقرار فقبل الخلق أين كان الله تعالى فهو منزه عن ذلك علوا كبيرا انتهى قال علي القاري في شرح الفقه الاكبر اعلم ان الامام الاعظم صنف الفقه الاكبر في حال الحياة والوصية عند الممات انتهى وإنما ذكرت ذلك ليعلم الناس ان الامام مات على هذه العقيدة ولم يرجع عنها وفي القول بالاستواء والفوقية قول بالجهة عند أكثر أهل العلم من أصحاب الحديث والفقهاء فلذلك أطلق بعضهم وعلى ذلك تدل أدلة السمع وقول العلماء والعرفاء فالمعنى ما شئت فقل فالمقصود واحد

ملى

فلئن زعمتم انه متكلم * لكن بقول قام بالانسان
أو غيره فيقال هذا باطل * وعليكم في ذاك محذوران
نفي اشتقاق اللفظ للموجود معناه به وثبوته للثاني
أعني الذي ماقام معناه به * قلب الحقائق أقبح البهتان

ومنه

والآخرون أولو الحديث كاحمد * ذاك ابن حنبل الرضا الشيباني
قد قال ان الله حقا لم يزل * متكلما ان شاء ذو احسان
جعل الكلام صفات فعل قائم * بالذات لم يفقد من الرحمن
وكذا نص على دوام الفعل با لا حسان أيضا في مكان ثاني

ومنه

ان كان رب العرش حقا لم يزل * أبدا اله الخلق ذا سلطان
فكذاك أيضا لم يزل متكلما * بل فاعلا ماشاء ذا احسان

ومنه

فلئن زعمتم ان ذاك تسلسل * قلنا صدقتم وهو ذو امكان
كتسلسل التأثير في مستقبل * هل بين ذينك قط من فرقان
والله ما افترقا لذي عقل ولا * نقل ولا نظر ولا برهان

انتهى نقل ماهو المراد منه وان أردت تفصيل البحث في ذلك مع الاجوبة والمذاهب المفصلة فارجع اليه ﴿و﴾ قال الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره النوراني في كتابه الغنية مانصه (فصل) ونعتقد ان القرآن كلام الله عز وجل وكتابه وخطابه ووحيه الذي نزل به جبريل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين هو الذي بلغه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمته امتثالا لامر رب العالمين بقوله تعالى ياأيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك وروى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أنه قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول هل من رجل يحملني الى قومه فان قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي وقال عز وجل وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله وكلام الله تعالى هو القرآن الشريف غير مخلوق كيفما قرئ وتلي وكتب وكيفما تفرقت به قراءة قارئ ولفظ لافظ وحفظ حافظ هو كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته غير محدث ولا مبدل ولا مغير ولا مؤلف ولا منقوص ولا مصنوع ولا مزاد فيه منه بدا تنزيله واليه يعود حكمه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ان فضل القرآن على سائر الكلام

عبارات تناشي وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير
فالذي قال في الفوق والعلو فقد قال بالجهة وان لم يتكلم بها والذي قال بالجهة فقد قال بالعلو والفوق لا بشئ آخر فحاصل الامرين واحد كما قيل
خذا بطن هرشى أو قفاها فانما * كلا جانبي هرشى لهن طريق
قال الشيخ الجيلي رحمه الله في الغنية في ذكر مقالة السالمية هي منسوبة الى ابن سالم ومن قولهم ان الله تعالى في كل مكان ولا فرق بين العرش وغيره من الامكنة وفي القرآن تكذيبهم قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى ولا يقال على الارض استوى ولا على بطون الحبالى والجبال وغير ذلك من الامكنة انتهى وفي اليواقيت سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لايجوز أن تقول ان الله تعالى في كل مكان كما يقوله المعتزلة والقدرية محتجين بنحو قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض لايهامه انه يحل بذاته في ذلك المكان انتهى قال الحافظ ابن القيم رحمه الله في الباب الثامن من كتابه حادي الارواح في بيان عقيدة الامام أحمد رحمه الله وغيره من أهل السنة والحديث مانصه خالق سبع سموات بعضها فوق

كما فضل الله تعالى على سائر خلقه وذلك ان القرآن الشريف منه تبارك وتعالى خرج واليه يعود حكمه فمعناه أن تنزيله ظهر ومنه عز وجل واليه يعود حكمه الذي هو العبادات من أداء الاوامر واجتناب النواهي لاجله تفعل وتترك فالاحكام عائدة اليه عز وجل وقيل منه بدا حكمه واليه يعود علما وهو كلام الله تعالى في صدور الحافظين والسن الناطقين وفي أكف الكاتبين وملاحظة الناظرين ومصاحف أهل الاسلام والواح الصبيان حيثما رؤي ووجد فمن زعم أنه مخلوق أو عبارته أو التلاوة غير المتلو أو قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم ولا يخالط ولا يؤاكل ولا يناكح ولا يجاور بل يهجر ويهان ولا يصلى خلفه ولا تقبل شهادته ولا تصح ولايته في نكاح وليه ولا يصلى عليه اذا مات فان ظفر به استتيب ثلاثا كالمرتد فان تاب والا قتل سئل الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى عمن قال لفظي بالقرآن مخلوق فقال كفر وقال رحمه الله تعالى فيمن قال القرآن كلام الله ليس بمخلوق والتلاوة مخلوقة كفر وروى عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن القرآن فقال كلام الله غير مخلوق وروى عن عبد الله بن عبد الغفار وكان مولى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عتاقة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ذكر الله فقولوا كلام الله غير مخلوق من قال مخلوق فهو كافر وقال الله عز وجل الا له الخلق والامر ففصل بين الخلق والامر فلو كان أمره الذي هو كن الذي به يخلق الخلق مخلوقا له كان ذلك تكرارا وعبثا لا فائدة فيه كأنه قال الا له الخلق والخلق والله تعالى منزه عن ذلك وعن ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهم انهما فسرا قوله عز وجل قرآنا عربيا غير ذي عوج انه غير مخلوق وقد هدد الله تعالى الوليد بن المغيرة المخزومي حين سمى القرآن قول البشر بسقر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر فكل من قال القرآن عبارة أو مخلوق أو لفظي بالقرآن مخلوق فله سقر كما قال للوليد الا أن يتوب وقال الله تعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ولم يقل حتى يسمع كلامك يا محمد وقال تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر يعني القرآن الذي هو في الصدور والمصاحف وقال الله عز وجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وقال تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث والناس انما سمعوا قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظه فلفظه بالقرآن هو القرآن ومدح الله سبحانه وتعالى الجن الذين سمعوا قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد الآية وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وسمى الله تعالى قراءة جبريل عليه السلام القرآن قرآنا فقال جل وعلا لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه وقال تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن وأجمع المسلمون على ان من قرأ فاتحة الكتاب في صلاته انه قارئ كتاب الله تعالى وانه من

بعض وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض وبين الارض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة عام والماء فوق السماء العليا السابعة وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء والله عز وجل على العرش والكرسي موضع قدميه وهو يعلم ما في السموات والارضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى وما في قعر البحر ومنبت كل شعرة وشجرة وكل زرع وكل نبات ومسقط كل ورقة وعدد كل كلمة وعدد الرمل والحصى والتراب ومثاقيل الجبال وأعمال العباد وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم ويعلم كل شيء لا يخفى عليه من ذلك شيء وهو على العرش فوق السماء السابعة ودونه حجب من نار ونور وظلمة وما هو أعلم بها احتج مبتدع ومخالف بقول الله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله وهو معكم أينما كنتم وقوله الا هو معهم أينما كانوا وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ونحو هذا من متشابه القرآن فقال انما يعني بذلك العلم لان الله تعالى على العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله وهو بائن من

(قوله اذا ذكر الله هكذا بالاصل ولعله اذا ذكر القرآن أو كلام الله كما يدل عليه السابق واللاحق)

خلاف أن لا يتكلم يقرأ القرآن لم يحنث فدل على انه ليس بعبارة وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث معاوية بن الحكم رضي الله تعالى عنه ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين انما هي القراءة والتسبيح والتهليل وتلاوة القرآن فاخبر ان تلاوة القرآن هي القرآن فعلم بذلك ان التلاوة هي المتلو والله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أمرا المؤمنين بالقراءة في الصلاة ونهياهم عن الكلام فلو كانت قراءتنا كلامنا لا كلام الله تعالى لكنا مرتكبين للنهي في الصلاة

(فصل) ونعتقد ان القرآن حروف مفهومة وأصوات مسموعة لان بها يصير الاخرس والساكت متكلما ناطقا وكلام الله عز وجل لا ينفك عن ذلك فمن جحد ذلك فقد كابر حسه وعميت بصيرته قال الله عز وجل الم ذلك الكتاب حم طسم تلك آيات الكتاب فقد ذكر حروفا وكنى عنها بالكتاب ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله فاثبت لنفسه كلمات متعددة غير متناهية الاعداد وكذلك قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقرؤا القرآن فانكم تؤجرون عليه بكل حرف عشر حسنات أما اني لا أقول الم حرف ولكن الالف عشر واللام عشر والميم عشر فذلك ثلاثون وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف وقال تعالى في حق موسى عليه السلام واذ نادى ربك موسى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقال تعالى لموسى عليه السلام اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني كل هذا لا يكون الا صوتا ولا يجوز أن يكون هذا النداء وهذا الاسم والصفة الا لله عز وجل دون غيره من الملائكة وسائر المخلوقات وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يأتي الله عز وجل في ظلل من الغمام فيتكلم بكلام طلق ذلق فيقول وهو أصدق القائلين أنصتوا فطالما أنصت لكم منذ خلقتكم أرى أعمالكم وأسمع أقوالكم فانما هي صحائفكم تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وروى البخاري في صحيحه باسناده عن عبد الله بن أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يحشر الله سبحانه العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان * وروى عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن الاعمش عن مسلم بن مسروق عن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال اذا تكلم الله تعالى بالوحي سمع صوته أهل السماء فيخرون سجدا حتى اذا فزع عن قلوبهم قال سكن عن قلوبهم نادى أهل السماء ماذا قال ربكم قالوا الحق قال كذا وكذا يعني ذكر الوحي * وعن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال ان الله تبارك وتعالى اذا تكلم بالوحي سمع أهل السموات صوتا كصوت الحديد اذا وقع على الصفا فيخرون له سجدا فاذا فزع عن

خلقه لا يخلو عن علمه مكان اه ثم قال قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الاثر وأهل السنة المتمسكين بعروتها المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب نبينا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم الى يومنا هذا وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق اه ثم ساق أقوالهم * قال ابن مسعود رضي الله عنه الله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم * وقال الاوزاعي كنا والتابعين نقول ان الله عز وجل فوق عرشه وعرشه فوق سمواته أخرجه البيهقي رحمه الله * وقال مقاتل ابن حيان بلغنا انه قريب بعلمه وهو فوق عرشه * وقال علي بن مهدي الطبري رحمه الله انه تعالى فوق كل شيء ومستو على عرشه بمعنى انه عال عليه * وقال الطحاوي رحمه الله هو محيط بكل شيء وفوقه * وقال الحافظ الآجري الذي ذهب اليه أهل العلم ان الله تعالى على عرشه فوق سمواته وعلمه محيط بكل شيء * وقال الهروي صاحب التهذيب الله تعالى على العرش

قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال محمد بن كعب قال بنو
اسرائيل لموسى عليه السلام بم شبهت صوت ربك حين كلمك من هذا الخلق قال شبهت
صوت ربي بصوت الرعد حين لا يرتجع وهذه الآيات والاخبار تدل على ان كلام الله عز
وجل صوت لا كصوت الآدميين كما ان علمه وقدرته وبقية صفاته لا تشبه صفات
الآدميين كذلك صوته وقد نص الامام أحمد رحمه الله تعالى على اثبات الصوت في
رواية جماعة من الاصحاب رضوان الله عليهم أجمعين خلاف ما قالت الاشعرية من ان
كلام الله تعالى معنى قائم بنفسه والله حسيب كل مبتدع ضال مضل والله سبحانه لم يزل
متكلما وقد أحاط كلامه بجميع معاني الأمر والنهي والاستخبار وقال ابن خزيمة رحمه
الله تعالى كلام الله تعالى متواصل لا سكوت فيه ولا صمت وقيل لاحمد بن حنبل رحمه
الله تعالى هل يجوز أن تقول ان الله تعالى متكلم ويجوز عليه السكوت فقال رحمه الله
تعالى نقول في الجملة ان الله تعالى لم يزل متكلما ولو ورد الخبر بانه سكت لقلنا به ولكنا
نقول انه متكلم كيف شاء بلا كيف ولا تشبيه

(فصل) وكذلك حروف المعجم غير مخلوقة سواء كان ذلك في كلام الله تعالى أو في
كلام الآدميين وقد ادعى قوم من أهل السنة انها قديمة في القرآن الشريف محدثة
في غيره وهذا خطأ منهم بل القول السديد هو الاول من مذهب أهل السنة بلا فرق
لقوله تعالى انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وهي حرفان فلو كانت كن
مخلوقة لاحتاجت الى كن أخرى تخلق بها الى ما لا نهاية له وقد تقدمت أدلة كثيرة من
الآيات فلا نعيدها وأما من السنة فما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال
لعثمان بن عفان لما سأل عن ا ب ت ث الى آخر الحروف فقال الالف من اسم الله
الذي هو الله والباء من اسم الله الذي هو البارى ٣ والتاء من اسم الله الذي هو الباعث
والوارث حتى أتى الى آخرها فذكر انها كلها من أسماء الله تعالى وصفاته وأسماؤه عز وجل
غير مخلوقة وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث علي كرم الله تعالى وجهه لما
سأله عن معنى أبجد هوز حطي الى آخرها يا علي ألا تعرف تفسير أبي جاد الالف من اسم
الله عز وجل الذي هو الله والباء من اسم الله الذي هو البارئ والجيم من اسم الله الذي
هو الجليل الى آخرها فذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انها من أسماء الله تعالى وهي
في كلام الآدميين وقد نص أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى على قدم حروف الهجا
فقال في رسالته الى أهل نيسابور وجرجان ومن قال ان حروف التهجي محدثة فهو كافر
بالله عز وجل ومتى حكم أن ذلك مخلوق فقد جعل القرآن مخلوقا ولما قيل له رحمه الله
تعالى ان فلانا ٤ يقول ان الله تعالى لما خلق الحروف انضجعت اللام وانتصبت الالف
فقالت لا أسجد حتى أومر فقال أحمد هذا كفر من قاله وقال الشافعي رحمه الله تعالى
لا تقول بحدوث الحروف فان اليهود أول ما هلكت بهذا ومن قال بحدوث حرف من

الحروف

لم يجز أن يقال في الجاهم في السماء لقوله أأمنتم من في السماء. قال ابن القيم رحمه الله في حادي الارواح هذه الآية بمعنى ثم استوى على العرش يعلم ما يلج الخ من أدل شيء على مباينة الرب لخلقه فانه لم يخلقهم في ذاته بل خلقهم خارجا عن ذاته ثم بان عنهم باستوائه على عرشه وهو يعلم ما هم عليه ويراهم وينفذهم بصره ويحيط بهم علما وقدرة وارادة وسمعا وبصرا فهذا معنى كونه سبحانه معهم أينما كانوا اه وقال في اعلام الموقعين ذكر أحمد رحمه الله الاحتجاج على ابطال قول من عارض السنن بظاهر القرآن وردها بذلك وهذا فعل الذين يستمسكون بالمتشابه في رد المحكم فان لم يجدوا لفظا متشابها غير المحكم يردونه به استخرجوا من المحكم وصفا متشابها وردوه به فلهم طريقان في رد السنن أحدهما ردها بالمتشابه من القرآن أو من السنن الثاني جعلهم المحكم متشابها ليعطلوا دلالته وأما طريقة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث

٣ قوله والتاء من اسم الله الخ لعله سقط بعده الذي هو التواب والثاء من اسم الله الخ اه مصححه

٤ قوله ان فلانا يعني السري اه من هامش الاصل

الحروف فقد قال بحدوث القرآن ولانه لايخلوا اما ان يقال هي قديمة في القرآن فوجب أن تكون قديمة في غيره لانه لايجوز ان يكون الشئ الواحد قديما وهو بعينه محدث فان قال هي محدثة في القرآن فقد تقدمت الادلة على قدمها في القرآن فاذا ثبت ذلك في القرآن فكذلك في غيره فان قالوا فهذا يفضي الى جميع الكلام ان يكون قديما قيل يلزم القرآن لما لم يقل ذلك فيه كذلك في حروف الهجاء اه بحروفه * وقال الشيخ محمد صفي الدين البخاري نزيل نابلس المتوفى سنة ألف ومائة وتسع وتسعين في كتابه ما نصه ذكر ما جاء عن الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه في مسئلة الحرف والصوت حدث أبو طالب قال جاءني كتاب من طرطوس ان سريا السقطي قال لما خلق الله تعالى الحروف سجدت الا الالف فانها قالت لا أسجد حتى أومر فقال هذا الكفر قلت هذا اسناد صحيح وقال صالح ابن الامام أحمد سمعت أبي يقول من زعم ان أسماء الله تعالى مخلوقة فقد كفر وقال عبد الله بن أحمد في كتاب الرد على الجهمية تأليفه سألت ابي عن قوم يقولون لما كلم الله تعالى موسى لم يتكلم بصوت فقال ابي بلى تكلم جل ثناؤه بصوت هذه الاحاديث نرويها كما جاءت وقال أبي حديث ابن مسعود اذا تكلم الله تعالى سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان قال وهذه الجهمية تنكره وهؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس ثم قال حدثنا المحاربي عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال اذا تكلم الله تبارك وتعالى بالوحي سمع صوته أهل السماء فيخرون سجدا قات قوله هذه الاحاديث نرويها كما جاءت اى لا نتصرف فيها بتأويل ولا تشبيه ونؤمن بان الصوت صفة من صفة ذاته لا تشبه صفات المخلوقين اه * وقال العلامة عبد الرحمن ابن الجوزي في كتابه تلبيس ابليس ما نصه الطريق السليم من تلبيس ابليس ما كان عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتابعوه باحسان من اثبات الخالق سبحانه وصفاته على ما وردت به الآيات والاخبار من غير تفسير ولا بحث عما ليس في قوة البشر ادراكه وان القرآن كلام الله غير مخلوق قال علي كرم الله تعالى وجهه ما حكمت مخلوقا انما حكمت القرآن وانه المسموع لقوله تعالى حتى يسمع كلام الله وانه في المصاحف لقوله عز وجل في رق منشور ولا نتعدى مضمون الآيات ولا نتكلم في ذلك برأينا وقد كان الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ينهى أن يقول الرجل لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق لئلا يخرج عن الاتباع للسلف الى حدث وعن عمرو بن دينار قال أدركت تسعة من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال القرآن مخلوق فهو كافر وقال عمر بن عبد العزيز عليك بدين الصبي في الكتاب والاعرابي واله عما سواهما اه باختصار وقال أبو محمد علي بن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦ ردا على الاشعرية في كتابه الملل والنحل ما نصه وقالوا كلهم ان الله تعالى ليس له الا كلام واحد وليس كلمات متكثرة قال ابو محمد وهذا كفر مجرد لتكذيبهم الله عز وجل في

كالشافعي والامام أحمد رحمهما الله ومالك وأبي حنيفة رحمهما الله وأبي يوسف والبخاري واسحق فعكس هذه الطريق وهي أنهم يردون المتشابه الى المحكم ويأخذون من المحكم ما يفسر لهم المتشابه ويبينه لهم فيتفق دلالته مع دلالة المحكم ويوافق النصوص بعضها بعضا ويصدق بعضها بعضا فانها كلها من عند الله وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه ولا تناقض وانما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره * ولنذكر لهذا الاصل أمثلة اشدة حاجة كل مسلم اليه أعظم من حاجته الى الطعام والشراب * المثال الاول ردهم المحكم المعلوم بالضرورة ان الرسل جاؤا به من اثبات علو الله على خلقه واستوائه على عرشه بمتشابه قول الله وهو معكم أينما كنتم وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ونحو ذلك تحيلوا وتعلوا حتى ردوا نصوص العلو والفوقية بمتشابه * المثال الثاني وقد تقدم ذكره مجملا فلنذكره هنا مفصلا رد الجهمية

قوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وفي قوله تعالى ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ومع هذا فقولهم ليس لله عز وجل الا كلام واحد فهو أسخف قول سمع لانه لا يعقل ولا يفهم ولا جاء به نص ولا قام به دليل ولا يتشكل في هاجس وانما هو هذيان محض ويقال لهم لا يخلو القرآن عندكم من انه كلام الله عز وجل أو ليس هو كلام الله تعالى فان قالوا ليس هو كلام الله عز وجل كفروا من قرب وكفوا الناس مؤنتهم وان قالوا بل هو كلام الله قلنا لهم فالقرآن بلا شك مائة سورة وأربع عشرة سورة فيها ستة آلاف آية ونيف كل سورة منها عند أهل الاسلام غير الاخرى وكل اية غير الاخرى فكيف يقول هؤلاء النوكى انه ليس لله تعالى الا كلام واحد ما هذا الا من الكفر البارد والقحة السمجة ونعوذ بالله تعالى من الضلال وقالوا كلهم ان القرآن لم ينزل به جبريل على قلب محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما نزل بشيء آخر هو العبارة عن القرآن والقرآن ليس هو البتة عندنا الا على المجاز وان الذي نرى في المصاحف ونسمع من القراء ونقرأ في الصلاة ونحفظ في الصدور ليس هو القرآن ولا هو كلام الله عز وجل بل هو شيء آخر وان كلام الله عز وجل لم يفارق ذات الله تعالى قال أبو محمد وهذا من أعظم الكفر لانه تكذيب لله عز وجل في قوله سبحانه نزل به الروح الامين على قلبك وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقرؤا القرآن وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اني أحب ان أسمعه من غيري يعني القرآن وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الذي يقرأ القرآن مع السفرة ونهى صلى الله تعالى عليه وسلم أن يسافر بالقرآن الى أرض الحرب مع اجماع عامة المسلمين وخاصتهم وجاهلهم وعالمهم على القول حفظ فلان القرآن وهذا هو القرآن وهذا كلام الله تعالى في المصحف من أم القرآن الى آخر قل أعوذ برب الناس وقال السمناني نصا ان الباقلاني وشيوخه قالوا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما أطلق القول بان ما أنزل الله تعالى عليه هو القرآن وهو كلام الله عز وجل انما هو معنى انه عبارة عن كلام الله تعالى وانه يفهم به أمره تعالى ونهيه فقط قال أبو محمد ونقول لهم اخبرونا عن قولكم ان الذي في المصحف والقراءة المسموعة في المحاريب كل ذلك انما هو عبارة عن القرآن ماذا تعنون بذلك وهل هو منكم الا تمويه ضعيف وهل كل ما في المصحف عبارة الا عن معانيه التي أرادها الله عز وجل في شرع دينه من الايمان والصلاة والصيام وغير ذلك وأخبار الامم السالفة وصفة الجنة والنار والبعث وغيرها مما لا يختلف من أهل الاسلام احد في ان المعبر عنه بذلك الكلام ليس هو كلام الله تعالى لان ذات الجنة وذات النار وحركات المصلي وعمل الحاج وعمل الصائم وأجساد عاد وأشخاص ثمود ليس شيء من ذلك كلام الله عز وجل ولا

النصوص المتنوعة المحكمة على علو الله على خلقه وكونه فوق عباده من ثمانية عشر نوعا أحدها التصريح بالفوقية مقرونة باداة من المعينة الفوقية الذات نحو يخافون ربهم من فوقهم الثاني ذكرها مجردة عن الاداة كقوله وهو القاهر فوق عباده الثالث التصريح بالعروج اليه نحو تعرج الملائكة والروح اليه وقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم فيعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الرابع التصريح بالصعود اليه كقوله اليه يصعد الكلم الطيب الخامس برفعه بعض المخلوقات اليه كقوله بل رفعه الله اليه وقوله اني متوفيك ورافعك الي السادس التصريح بالعلو المطلق الدال على جميع مراتب العلو ذاتا وقدرا وشرفا كقوله وهو العلي العظيم وهو العلي الكبير انه علي حكيم السابع التصريح بتنزيل الكتاب منه كقوله تنزيل الكتاب من الله تنزيل من حكيم حميد قل نزله روح القدس من ربك وهذا يدل على شيئين على أن القرآن ظهر منه لا من غيره وانه الذي تكلم به لا غيره الثاني على علوه على خلقه وان كلامه نزل به الروح الامين من عنده من أعلى مكان الى رسوله الثامن

قرآنا فثبت أن ليس القرآن ولا كلام الله تعالى الا العبارة المسموعة والخط المكتوب في المصحف بلا شك اذ لم يبق غير ذلك أو الكفر أو تكذيب الله تعالى وتكذيب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في ان القرآن أنزل علينا والينا وانا نسمع كلام الله تعالى فأوهمتم أهل الضعف ان الذي هو عند جميع أهل الاسلام كلام الله تعالى والقرآن ليس هو القرآن ولا كلام الله تعالى ثم أوهموهم باستخفافكم أن حركات المصلى وذات النار والجنة هي كلام الله تعالى وهي القرآن فهل في الضلال والسخرية بضعفة المسلمين والهزء بآيات الله تعالى أكثر من هذا ولقد أخبرني على بن حمزة المرادى الصقلى الصوفي انه رأى بعض الاشعرية يبطح المصحف برجله قال فأكبرت ذلك وقلت له ويحك تفعل هذا الفعل بالمصحف وفيه كلام الله عز وجل فقال لى ويلك والله ما فيه الا السخام والسواد وأما كلام الله تعالى فلا أو كلاما هذا معناه قال أبو محمد وكتب لى أبو المرجا على بن زوار المصرى رحمه الله تعالى ان بعض ثقات اخوانه من طلاب السنن أخبره ان رجلا من الاشعرية قال له مشافهة على من يقول ان الله تعالى قال قل هو الله أحد الله الصمد ألف لعنة قال أبو محمد بل على من ينكر ان الله تعالى قالها ألف ألف لعنة وعلى من ينكر انه يسمع كلام الله عز وجل و يقرأ كلام الله عز وجل ألف ألف لعنة تترى عليه من عند الله عز وجل ثم من ملائكته وأنبيائه وجميع الصالحين من الانس والجن فان قول هذه الفرقة في هذه المسئلة نهاية الكفر بالله عز وجل ومخالفة القرآن وتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضادة جميع أهل الاسلام قبل حدوث هذه الطائفة الملعونة قال أبو محمد وقالت الاشعرية كلها ان الله تعالى لم يزل قائلا لكل ما خلق أو يخلق في المستأنف كن كن الا أن الاشياء لم تكن الا حين كونها وصرح الاشعرى بذلك في كتابه المبتذل عند أصحابه الموسوم بالشرح والتفصيل فقال فيه انه عز وجل لم يزل قائلا لنوح عليه السلام ولغيره كل ما أخبر عز وجل انه قاله أو انه يقوله قال أبو محمد وهذا تكذيب منهم لله عز وجل مكشوف اذ يقول عز وجل انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فبين عز وجل انه لا يقول للشئ كن الا اذا أراد تكوينه وانه تعالى اذا قال كن كان الشئ في الوقت بلا مهلة ولا زمان بينهما يعنى بين قوله عز وجل وبين كون المقول له كن لان هذا هو مقتضى الفاء في اللغة التي بها نزل القرآن فجمعوا الى تكذيب الله عز وجل في خبريه جميعا ايجاب أزلية العالم لان الله تعالى اذا كان لم يزل قائلا لكل ما يكون كن فالتكوين لم يزل وهذه دهرية محضة اه كلام ابن حزم الظاهرى الاندلسى وبقى ما لا تطاوعني على نقله نفسى بل لا يكاد الى آخر الدهر يجرى به نفسى(١) وهو بالنسبة الى مقام الاشعرية الرفيع الجناب كطنين ذباب أو كصرير باب وانما نقلته لك لتزداد اطلاعا على اختلاف العلماء في مسئلة الكلام وتعلم انها كم زلت فيها أقدام أقوام وان الاشعرية طائفتان كما تقدم

التصريح باختصاص بعض المخلوقات بانها عنده وان بعضها أقرب اليه من بعض كقوله ان الذين عند ربك وقوله وله من في السموات ومن في الارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ففرق بين من له عموما ومن عنده من مماليكه وعبيده خصوصا وقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم في الكتاب الذى كتبه الرب تعالى على نفسه انه عنده على العرش التاسع التصريح بانه سبحانه في السماء وهذا عند أهل السنة على أحد وجهين اما ان يكون في بمعنى على واما أن يراد بالسماء العلو لا يختلفون في ذلك ولا يجوز حمل النص على غيره العاشر التصريح بالاستواء مقرونا باداة على مختصا بالعرش الذى هو أعلى المخلوقات مصاحبا في الاكثر لاداة ثم الدالة على الترتيب والمهلة وهو بهذا السياق صريح في معناه الذى لا يفهم المخاطبون غيره من العلو والارتفاع ولا يحتمل غيره البتة الحادى عشر التصريح برفع الايدى الى الله سبحانه كقوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ان الله يستحيى من عبده

(١) النفس الخبر اه

فاستمسك بالاثرية فهم سمار ول الامم علما العلم فهو الوفى لمذهب الاسلام والسلام

(فصل) وقد ذكر بعض ما ذكره الامام الحافظ أبو بكر أحمد الشافعى البيهقى فى كتاب الصفات فانه قال فيه (باب ما جاء فى اثبات صفة الكلام وأنه غير مخلوق) قال الله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا وقال تعالى ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وقال عز من قائل وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ولم يزل حتى يرى خلق الله ونظائرها كثيرة وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال تكفل الله عز وجل لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد فى سبيله وتصديق كلماته أن يدخله الجنة أو يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة رواه البخارى فى الصحيح وروى مسلم فى الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اتقوا الله فى النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى وعن ابن عباس قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول كان أبوكم ابراهيم يعوذ بهما اسمعيل واسحق وعن على رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول عند مضجعه اللهم انى أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم انت تكشف المغرم والمأثم اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك وبحمدك فاستعاذ صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا الخبر بكلمات الله عز وجل كما استعاذ بوجهه الكريم فكما ان وجهه الذى استعاذ به غير مخلوق فكذلك كلمات الله تعالى التى استعاذ بهن غير مخلوقة وكلام الله تعالى واحد وانما جاء بلفظ الجمع على معنى التعظيم واعلمنا انها تامة لانه لا يجوز أن يكون فى كلامه سبحانه عيب أو نقص كما يكون ذلك فى كلام الآدميين وبلغنى عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى انه كان يستدل بذلك على ان القرآن غير مخلوق قال وذلك لانه ما من مخلوق الا وفيه نقص وقال عليه الصلاة والسلام من حديث فان قريشا قد منعونى ان أبلغ كلام ربى (باب ما جاء فى اثبات صفة القول وهو والكلام عبارتان عن معنى واحد) قال الله تعالى ولكن حق القول منى وقال تعالى لقد حق القول على أكثرهم وقال تعالى ومن أصدق من الله قيلا وقال سبحانه ومن أصدق من الله حديثا وقال تعالى فالحق والحق أقول فاثبت الله جل ثناؤه لنفسه صفة القول فى هذه الآيات وقال عليه الصلاة والسلام خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وفى حديث

ادا رفع يديه ان يردهما صفرا الثانى عشر نزوله كل ليلة الى سماء الدنيا والنزول المعقول عند جميع الامم انما يكون من علو الى سفل الثالث عشر الاشارة اليه حسا الى العلو كما اشار اليه من هو أعلم به وبما يجب له ويمتنع عليه من أفراخ الجهمية والمعتزلة والفلاسفة فى أعظم مجمع على وجه الارض يرفع اصبعه الى السماء ويقول اللهم اشهد ليشهد الجميع ان الرب الذى أرسله ودعا اليه واستشهده هو الذى فوق سمواته على عرشه الرابع عشر التصريح بلفظ الأين الذى هو عند الجهمية بمنزلة متى فى الاستحالة ولا فرق بين الاطلاقين البتة فالقائل أين الله ومتى كان الله عندهم سواء كقول أعلم الخلق به وانصحهم لامته وأعظمهم بيانا عن المعنى الصحيح بلفظ لا يوهم باطلا بوجه أين الله فى غير موضع الخامس عشر شهادته التى هى أصدق شهادة عند الله والملائكة وجميع المؤمنين لمن قال ان ربه فى السماء بالايمان وشهد عليه افراخ جهم بالكفر وصرح الشافعى رحمه الله بان هذا الذى وصفته من ان ربها فى السماء ايمان فقال فى كتابه باب عتق

الاسراء يارب ان أمتى ضعاف أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم فخفف عنا فقال انى لا يبدل القول لدى هى كما كتبت عليك فى أم الكتاب ولك بكل حسنة عشر أمثالها هى خمسون فى أم الكتاب وهى خمس عليك أخرجاه فى الصحيح (باب ما جاء فى اثبات صفة التكليم والتكلم والقول سوى ما مضى) قال الله جل ثناؤه وكلم الله موسى تكليما فوصف نفسه بالتكليم ووكده بالتكرار فقال تكليما وقال عز من قائل ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله وذكر فى غير آية من كتابه ما كلم به موسى عليه السلام فقال ياموسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى الآية فهذا كلام سمعه موسى عليه السلام من ربه باسماع الحق اياه بلا ترجمان كان بينه وبينه دله بذلك على ربوبيته ودعاه الى وحدانيته وأمره بعبادته واقامة الصلاة لذكره وأخبره انه اصطنعه لنفسه وروى البخارى فى الصحيح قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احتج آدم وموسى فقال له موسى أنت آدم الذى أخرجت ذريتك من الجنة فقال له آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله تعالى برسالته وكلامه تلومنى على أمر قد قدر قبل ان أخلق فحج آدم موسى وروى فى الصحيحين عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال يجمع المؤمنون يومئذ فيهمون لذلك اليوم ويقولون لو استشفعنا على ربنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون له يا آدم أنت أبو الناس خلقك الله عز وجل بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شئ فاشفع لنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم ويذكر لهم خطيئته التى أصاب ولكن ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله الى الارض فيأتون نوحا فيقول لهم لست هناكم ويذكر لهم خطيئته التى أصاب ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن فيأتون ابراهيم فيقول لهم لست هناكم ويذكر خطاياه التى أصاب ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه تكليما فيأتون موسى فيقول لهم لست هناكم ويذكر لهم خطيئته التى أصاب ولكن ائتوا عيسى رسول الله وكلمته وروحه فيأتون عيسى فيقول لهم لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيأتون فانطلق معهم فاستأذن على ربى فيؤذن لى فاذا رأيت ربى وقعت له ساجدا فيدعنى ما شاء الله ان يدعنى ثم يقول لى يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فاحمد ربى بمحامد علمنيها فاحد لهم حدا فادخلهم الجنة ثم ارفع الثانية فاستأذن على ربى فيؤذن لى فاذا رأيت ربى وقعت له ساجدا فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ثم يقول لى يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فاحمد ربى بمحامد علمنيها ثم أحد لهم حدا ثانيا فادخلهم الجنة ثم ارجع الثالثة فاستأذن على ربى فيؤذن لى فاذا رأيت ربى وقعت له ساجدا فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ثم يقول يا محمد

الرقبة المؤمنة وذكر حديث الامة السوداء الذى سود وجوه الجهمية وبيض وجوه المحمدية فلما وصفت الايمان قال أعتقها فانها مؤمنة وهى انما وصفت كون ربها فى السما وان محمدا عبده ورسوله فقرنت بينهما بالذكر فجعل الصادق المصدوق مجموعهما هو الايمان السادس عشر اخباره سبحانه عن فرعون أنه رام الصعود الى السماء ليطلع الى اله موسى فيكذبه فيما أخبره من انه سبحانه فوق السموات فقال ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا فكذب فرعون موسى فى اخباره اياه بأن ربه فوق السماء وعند المعطلة لا فرق بين الاخبار بذلك وبين الاخبار بأنه يأكل ويشرب وعلى زعمهم يكون فرعون قد نزه الرب عما لا يليق به وكذب موسى واخباره بذلك اذ من قال عندهم ان ربه فوق السموات فهو كاذب فهم فى هذا التكذيب موافقون لفرعون مخالفون لموسى ولجميع الانبياء ولذلك سماهم أئمة السنة فرعونية قالوا وهم شر من الجهمية فان الجهمية يقولون ان الله فى كل مكان بذاته وهؤلاء

ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فاحمد ربي بمحامد علمنيها ثم أحد لهم حدا ثالثا
فادخلهم الجنة حتى ارجع فاقول يا رب ما بقي في النار الا من وجب عليه الخلود أو
حبسه القرآن وفي هذا ان موسى عليه السلام مخصوص أن الله عز وجل كلمه تكليما
ولو كان اسماعه من مخلوق لم يكن له خاصية وقوله في عيسى عليه السلام انه كلمته
فالمراد به انه بكلمة الله تعالى صار مكونا من غير أب (باب وما كان لبشر أن يكلمه
الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء) قال بعض
أهل التفسير فالوحي الاول ما أرى الله سبحانه الانبياء عليهم السلام في منامهم
كما أمر ابراهيم عليه السلام في منامه بذبح ابنه قال الشافعي رحمه الله تعالى قال
غير واحد من أهل التفسير رؤيا الانبياء وحي لقول ابن ابراهيم الذي أمر بذبحه افعل
ما تؤمر وأما الكلام من وراء حجاب فهو كلام الله عز وجل موسى عليه السلام من
وراء حجاب والحجاب المذكور في هذا الموضع وغيره يرجع الى الخلق دون الخالق وأما
الكلام بالرسالة فهو ارساله الروح الامين بالرسالة الى من شاء من عباده قال الله عز
وجل وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
وقد ذهب الزهري رحمه الله تعالى في تقسيم الوحي الى زيادة بيان وذلك فيما روى يونس
ابن يزيد قال سمعت الزهري سئل عن قول الله عز وجل وما كان لبشر أن يكلمه الله الا
وحيا الآية قال نزلت هذه الآية تعم من أوحى الله عز وجل اليه من النبيين فالكلام
كلام الله عز وجل الذي كلم به موسى من وراء حجاب والوحي ما يوحي الله تعالى به الى
النبي من أنبيائه فيثبت الله عز وجل ما أراد من وحيه في قلب النبي فيتكلم به النبي
عليه السلام ويبينه وهو كلام الله ووحيه ومنه ما يكون بين الله تعالى ورسله لا يكلم به
أحد من الانبياء أحدا من الناس ولكنه سر غيب بين الله تعالى ورسله ومنه ما يتكلم
به الانبياء ولا يكتبونه لاحد ولا يأمرون بكتابه ولكنهم يحدثون به الناس حديثا
ويبينون لهم ان الله عز وجل أمرهم ان يبينوا للناس ويبلغوهم ومن الوحي ما يرسل
به اليه فيوحون وحيا في قلوب من يشاء من رسله وقد بين الله عز وجل في كتابه انه
يرسل جبريل عليه السلام الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الله عز وجل في كتابه
من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى
للمؤمنين وذكر انه الروح الامين فقال وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين
على قلبك الآية فذهب في الوحي الاول الى انه ما يوحي الله عز وجل به الى النبي عليه
السلام فيثبت ما أراد من وحيه في قلبه فيتكلم به النبي عليه الصلاة والسلام وهذا
يجمع حال اليقظة والنوم وذهب فيما يوحي الله عز وجل الى النبي بارسال الملك اليه
الى انه يكون على نوعين أحدهما ان يأتيه الملك فيكلمه بامر الله عز وجل تكليما
والآخر أن يأتيه فيلقي في روعه ما امر الله عز وجل وكذلك بين في الاخبار وعن

لطلوه بالكلمة وأوقعوا عليه
الوصف المطابق للعدم المحض
فاي طائفة من طوائف بني آدم
أثبت الصانع على أي وجه كان
فوافهم شيء من قواهم السابع
عشر اخباره صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه وسلم انه تردد
بين موسى وبين الله ويقول له
موسى ارجع الى ربك فاسأله
فيرجع اليه ثم ينزل الى موسى
فيأمره بالرجوع اليه سبحانه
فيصعد اليه ثم ينزل من عنده
الى موسى عدة مرار الثامن
عشر اخباره تعالى عن نفسه
واخبار رسوله عنه ان المؤمنين
يرونه عيانا جهرة كرؤية
الشمس في الظهيرة والقمر ليلة
البدر الذي يفهم منه الامم على
اختلاف لغاتها وأوهامها من
هذه الرؤية رؤية المقابلة
والمواجهة التي يكون بين
الرائي والمرئي فيها مسافة
محدودة غير مفرطة في البعد
فتمتنع الرؤية ولا في القرب فلا
تمكن الرؤية لا تعقل الامم غير
هذا فاما ان يرونه سبحانه من
تحتهم تعالى الله أو من خلفهم
أو من أمامهم أو عن أيمانهم أو
عن شمائلهم أو من فوقهم لابد
من قسم من هذه الاقسام ان
كانت الرؤية حقا وكلها باطل
سوى رؤيتهم له من فوقهم كما
في حديث جابر الذي في المسند

عائشة رضى الله تعالى عنها ان الحرث بن هشام سأل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يأتيك الوحى قال كل ذلك يأتى الملك احيانا فى مثل صلصلة الجرس فيفصم عنى وقد وعيت ما قال وهو أشده على ويتمثل لى الملك احيانا رجلا فيكلمنى فاعى ما يقول رواه البخارى فى الصحيح وروى المطلب بن حنطب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما تركت شيأ مما أمركم الله عز وجل به الا وقد أمرتكم به ولا تركت شيأ مما نهاكم الله تعالى عنه الا وقد نهيتكم عنه وان الروح الامين قد القى فى روعى انه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها فاجملوا فى الطلب ه (باب) ما جاء فى استماع الرب عز وجل بعض ملائكته كلامه الذى لم يزل به موصوفا ولا يزال به موصوفا وتنزيل الملك به الى من أرسله اليه ومايكون فى أهل السموات من الفزع عند ذلك قال الله عز وجل حتى اذا فزع ٣ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قال سفيان بن عيينة قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا قضى الله تعالى الامر فى السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذى قال الحق وهو العلى الكبير فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا بعضهم فوق بعض ووصف سفيان بعضها فوق بعض قال فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما ألقاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا الكلمة التى سمعت من السماء فيصدق بتلك الكلمة التى سمعت من السماء رواه البخارى وروى رجاء بن حيوة بسنده عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا أراد الله عز وجل أن يوحى بامره تكلم بالوحى فاذا تكلم أخذت السموات رجفة أو قال رعدة شديدة خوفا من الله عز وجل فاذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله تعالى سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام فيكلمه الله عز وجل من وحيه بما أراد فيمضى جبريل عليه السلام على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل بالوحى الى حيث أمره الله عز وجل من السماء والارض وروى البخارى فى الصحيح ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقبض الله عز وجل الارض ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض وروى خليفة بن عدى قال كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءه رجلان أحدهما يشكو العيلة والآخر يشكو قطع السبيل قال فقال لا يأتى عليك الا قليل حتى تخرج المرأة من الحيرة الى مكة بغير خفير ولا تقوم الساعة حتى يطوف أحدكم بصدقته فلا يجد من يقبلها منه ثم ليقفن أحدكم بين يدى الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب يحجبه ولا ترجمان فيترجم له فيقول ألم أوتك مالا فيقول

وغيره بأن أهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الجبار قد أشرف عليهم من فوقهم وقال يا أهل الجنة سلام عليكم ثم قرأ قوله سلام قولا من رب رحيم ثم يتوارى عنهم وتبقى رحمته وبركته عليهم فى ديارهم ولا بتم انكار الفوقية الا بانكار الرؤية ولهذا طرد الجهمية أصلهم وصرحوا بذلك وركبوا النفيين معا وصدق أهل السنة بالامرين معا وأقروا بهما وصار من أثبت الرؤية ونفى علو الرب على خلقه واستواءه على عرشه مذبذبا بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فهذه أنواع من الادلة السمعية المحكمة اذا بسطت افرادها كانت ألف دليل على علو الرب على خلقه واستوائه على عرشه فترك الجهمية ذلك كله وردوه بالمتشابه من قوله وهو معكم أينما كنتم ورد زعيمهم المتأخر بقوله قل هو الله أحد وبقوله ليس كمثله شئ ثم ردوا تلك الانواع كلها بمتشابه فسلطوا المتشابه على المحكم وردوه به ثم ردوا المحكم متشابها فتارة يحتجون به على الباطل وتارة يدفعون به الحق ومن له أدنى بصيرة يعلم انه لا شئ فى النصوص أظهر ولا أبين دلالة من مضمون هذه النصوص فاذا كانت متشابهة فالشريعة كلها متشابهة

٣ أى ذهب الفزع عنها كأنه نزع الفزع عن قلوبهم اه

بل يقول ألم أرسل إليك رسولا فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار وينظر عن
يساره فلا يرى إلا النار فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمة طيبة رواه
البخاري عن عبد الله عن أبي عاصم ثم قال الشيخ الإمام أحمد يعني البيهقي والكلام
هو نطق نفس المتكلم بدليل ما روينا عن أمير المؤمنين عمر في حديث السقيفة فذهب
عمر يتكلم فأسكته أبو بكر وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقول والله ما أردت بذلك إلا
أني قد هيأت كلاما قد أعجبني وفي رواية أخرى وكنت زورت مقالة أعجبتني فسمى تزويره
الكلام في نفسه كلاما قبل التلفظ به ثم إن كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف
وأصوات وإن كان المتكلم غير ذي مخارج سمع كلامه غير ذي حروف وأصوات فالباري
جل ثناؤه ليس بذي مخارج فكلامه ليس بحروف ولا أصوات فإذا فهمناه ثم تلوناه تلوناه
بحروف وأصوات وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنا أبو العباس هو الأصم قال
حدثنا العباس بن محمد قال حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا همام بن يحيى عن القاسم بن
عبد الواحد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث المظالم قال يحشر الله العباد أو قال الناس عراة
غرلا بهما ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان وهذا
حديث يتفرد به القاسم بن عبد الواحد عن ابن عقيل وابن عقيل والقاسم لم يحتج بهما
الشيخان أبو عبد الله البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ولم يخرجا
هذا الحديث في الصحيح بإسناده وإنما أشار البخاري إليه في ترجمة الباب واختلف
الحفاظ في الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه ولم تثبت صفة الصوت في كلام
الله تعالى في حديث صحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير حديثه فليس بنا ضرورة إلى
إثباته وقد يجوز أن يكون الصوت فيه إن كان ثابتا راجعا إلى غيره كما روينا عن عبد الله
ابن مسعود موقوفا ومرفوعا إذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع أهل السماء للسماء
صلصلة كجر السلسلة على الصفا وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على
صفوان ففي هذين الحديثين الصحيحين دلالة على أنهم يسمعون عند الوحي صوتا لكن
للسماء ولأجنحة الملائكة تعالى الله عن شبه المخلوقين علوا كبيرا وأما الحديث الذي
ذكره البخاري عن عمر بن حفص أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله يا آدم
فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار
فهذا اللفظ يتفرد به ابن حفص أو معناه ينادي آدم ملك بصوت وأما الحديث الذي
روي عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما كلم الله عز وجل
موسى يوم الطور قال له موسى يا رب هذا كلامك الذي كلمتني به يوم ناديتني فقال يا موسى
لا إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوة الألسن كلها وأنا أقوى من ذلك فلما رجع

موسى

وليس في الذي تكلم البتة ولازم هذا القول كره لزوما لا محيد عنه أن ترك الناس بدونها خير لهم من إنزالها إليهم فإنهم
وأوهمتهم غير المراد وأوقعتهم
في اعتقاد الباطل ولم يتبين لهم
ما هو الحق في نفسه بل أحيلوا
فيه على ما يستخرجونه بعقولهم وأوهام
وأفكارهم ومقاييسهم فنسأل
الله مثبت القلوب تبارك وتعالى
أن يثبت قلوبنا على دينه وما
بعث به رسوله من الهدى ودين
الحق وأن لا يزيغ قلوبنا بعد
إذ هدانا إنه قريب مجيب
هذا آخر كلام أعلام الموقعين
3 وقال شيخ الإسلام وحجة الأنام
ابن تيمية رضي الله تعالى عنه في

3 وقال رحمه الله في كتابه الذي
صنفه في بيان حديث النزول هو
بكل مكان بذاته لا يخفى عليه
شيء بمعنى الأماكن فهو رفيع بالعلم
بها والإحاطة فكيف يسوغ
لأحد أن يقول إنه بكل مكان على
الحلول مع قوله الرحمن على العرش
استوى أي استقر قال تعالى فإذا
استويت أنت ومن معك على
الفلك أي استقررت ومع قوله
إليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه أو يرتفع إليه ما
هو عنده وكيف تعرج الملائكة
والروح إليه يوم القيامة
وتعرج بمعنى تصعد يقال عرج
إلى السماء إذا صعد والله ذو
المعارج والمعارج الدرج فما
هذه الدرج وإلى من تؤدي
الملائكة الأعمال إذا كان بالمحل الأعلى مثله بالمحل الأدنى [illegible] الله

موسى الى بنى اسرائيل قالوا له ياموسى صف لنا كلام الرحمن قال سبحان الله ومن يطيق قالوا فشبهه لنا قال ألم تروا الى اصوات الصواعق حين تقبل فى احلى حلاوة سمعتموه فانه قريب منه وليس به ثم ضعف رواته ضعيف الحديث انتهى ثم ذكر ما يقرب منه ثم ضعف البعض وأول الباقى وأنت تعلم ان الاحاديث التى فيها اثبات الصوت تزيد على أربعين حديثا أخرج غالبها الامام أحمد واحتج به وكذا غيره من أئمة الحديث كما حكاه الكورانى والسفارينى وغيرهما عن جمع من السلف كما سيأتى ثم قال الامام البيهقى والذى يدل على ان كلام الله تعالى لم يزل ولا يزال وانه لا يقال فى كلامه انه لم يكن ثم كان أو كان ثم انقضى فانه لا يشبه كلامه كلام المخلوقين أنه جل ثناؤه يقول لكل ما يريد احداثه كن يعنى كن موجودا فيكون ولكل ما يريد فناءه كن يعنى فانيا فيفنى ويقول لمن قرأ الفاتحة فقال الحمد لله رب العالمين حمدنى عبدى وان قال الرحمن الرحيم أثنى على عبدى وان قال مالك يوم الدين مجدنى عبدى وان قال اياك نعبد واياك نستعين هذه الآية بينى وبين عبدى وان قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها هذه لعبدى ولعبدى ما سأل ويقول لمن اصاب ذنبا فقال يارب قد أذنبت ذنبا فاغفره لى علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدى ورويناه فى الابواب قبل هذا ما يقول الله عز وجل لملائكته وعباده لكل منهم فى وقت واحد غير ما يقول لصاحبه فكيف يتأتى لواحد منا ان يقول فى وقت واحد كن ولآخر كن ولواحد حمدنى ولآخر أثنى على وربنا جل ثناؤه يقول بجميع ذلك فى وقت واحد ويحاسب الخلق أجمعين يوم القيامة لا تشغله محاسبة واحد عن محاسبة الآخر دل على ان كلامه ليس بحروف ولا أصوات وانه لا يقال فى كلامه انه لم يكن ثم كان ولا كان ثم انقضى ثم يقال فى كلام المخلوقين وان كلامه صفة قائمة بذاته تعالى لم يزل غير أن تعلقه بالمعلوم يكون وقت وجوده وبالله التوفيق والله أعلم انتهى فتدبره وقال أيضا * (باب) ما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين رضى الله تعالى عنهم فى ان القرآن كلام الله غير مخلوق * عن ابن عباس فى قوله عز وجل قرآنا عربيا غير ذى عوج قال غير مخلوق وعن عكرمة قال حمل ابن عباس جنازة فلما وضع الميت فى قبره قال له الرجل اللهم رب القرآن اغفر له فقال ابن عباس مه لا تقل مثل هذا منه بدأ واليه يعود قلت قوله منه بدأ معناه منه سمع وبتعليمه تعلم وتفهيمه فهم وقوله اليه يعود معناه واليه تعود تلاوته الكلامه وقيامنا بحقه وقيل معناه هو الذى تكلم به وهو الذى أمر بما فيه ونهى عما حظر فيه واليه يعود وهو الذى يسألك عما أمرك به ونهاك عنه وقال أبو الفرج بن يزيد الكلاعى قالوا لعلى كرم الله تعالى وجهه حكمت كافرا ومنافقا فقال ما حكمت مخلوقا ما حكمت الا القرآن وعن موسى بن الربيع قال سألت جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنه عن القرآن فقال كلام الله قلت مخلوق قال لا قلت فما القول فيمن زعم انه مخلوق قال يقتل ولا يستتاب وقال مالك بن أنس من يقول القرآن

مسألة الاستواء هل هو حقيقة أم مجاز خاصة ملخصها القول فى الاستواء والنزول كالقول فى سائر الصفات التى وصف الله به نفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم فان الله تعالى سمى نفسه بأسماء ووصف نفسه بصفات فالقول فى بعض هذه الصفات كالقول فى بعض ومذهب سلف الامة وأئمتها ان نصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فلا يجوز نفى صفات الله تعالى التى وصف بها نفسه ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين بل هو سبحانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ليس كمثله شئ لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله ومذهب السلف مذهب بين مذهبين وهدى بين الضلالتين اثبات الصفات ونفى مماثلة المخلوقات فقوله تعالى ليس كمثله شئ رد على أهل التشبيه والتمثيل وقوله وهو السميع البصير رد على أهل النفى والتعطيل فالممثل أعشى والمعطل أعمى والممثل يعبد صنما والمعطل يعبد عدما ومعلوم بالاضطرار من دين الاسلام انه لا يجوز اطلاق النفى على ما أثبته الله تعالى لنفسه من الاسماء الحسنى والصفات بل هذا جحد الخالق وتمثيل له بالمعدومات وقد قال أبو عمر بن عبد البر أهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها فى القرآن والسنة والايمان بها وحملها على الحقيقة

مخلوق هو عندي كافر فاقتلوه وقال عبد الرحمن بن مهدي وقيل له ان الجهمية يقولون ان القرآن مخلوق فقال ان الجهمية لم يريدوا ذا وانما أرادوا ان ينفوا ان يكون الرحمن على العرش استوى وأرادوا ان ينفوا ان يكون الله عز وجل كلم موسى وقال الله عز وجل وكلم الله موسى تكليما وأرادوا ان ينفوا ان القرآن كلام الله أرى ان يستتابوا فان تابوا والا ضربت أعناقهم وقال وكيع القرآن كلام الله ليس بمخلوق فمن زعم انه مخلوق فقد كفر بالله العظيم وقال ابو يوسف القاضي كلمت أبا حنيفة سنة جرداء في أن القرآن مخلوق أم لا فاتفق رأيه ورأيي على ان من قال القرآن مخلوق فهو كافر وقال الربيع لما كلم الشافعي حفص الفرد فقال حفص القرآن مخلوق قال له الشافعي كفرت بالله العظيم وقال الربيع سمعت البويطي يقول من قال القرآن مخلوق فهو كافر قال الله عز وجل انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فاخبر الله تعالى انه يخلق الخلق بكن فمن زعم ان كن مخلوق فقد زعم ان الله جل جلاله يخلق الخلق بخلق وقال البخاري حدثوني عن وكيع انه قال لا تستخفوا بقولهم القرآن مخلوق فانه من شر قولهم وانما يذهبون الى التعطيل قال الامام البيهقي قلت وقد روينا نحو هذا عن جماعة من فقهاء الامصار وعلمائهم ولم يصح عندنا خلاف هذا القول عن أحد من الناس في زمان الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم أجمعين وأول من خالف الجماعة في ذلك الجعد بن درهم فانكره عليه خالد بن عبد الله القسري وقتله حدث عبد الرحمن عن جده قال شهدت خالد بن عبد الله القسري وقد خطبهم في يوم أضحى بواسط فقال ارجعوا أيها الناس فضحوا تقبل الله منكم فاني مضح بالجعد بن درهم فانه يزعم ان الله عز وجل لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما سبحانه وتعالى عما يقول الجعد بن درهم قال ثم نزل فذبحه قال أبو رجاء وكان الجهم يأخذ هذا الكلام من الجعد بن درهم رواه البخاري في كتاب التاريخ

(باب) الفرق بين التلاوة والمتلو قال الله عز وجل ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال والطور وكتاب مسطور في رق منشور وقال بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فالقرآن الذي نتلوه هو كلام الله عز وجل وهو متلو بالسنتنا على الحقيقة مكتوب في مصاحفنا محفوظ في صدورنا مسموع في أسماعنا غير حال في شيء منها اذ هي من صفات ذاته غير بائنة منه وهو كما ان البارى سبحانه معلوم بقلوبنا مذكور بالسنتنا مكتوب في كتابنا معبود في مساجدنا مسموع بأسماعنا غير حال في شيء منها وأما قراءتنا وكتابتنا وحفظنا فهو من اكسابنا مخلوقة لا شك فيها قال الله تعالى وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وسمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تلاوة القرآن فعلا في قوله عليه الصلاة والسلام لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار فيقول لو أوتيت مثل ما أوتي هذا

لاعلى المجاز لانهم لاينفون شيأ من ذلك ولايجدون فيه صفة محذورة واما اهل البدع من الجهمية والمعتزلة والخوارج فينكرونها ولا يحملونها على الحقيقة ويزعمون ان من أقر بها مشبه وهم عند من أقر بها نافون للمعبود لا مثبتون والحق فيما قاله القائلون بما نطق به الكتاب والسنة وهم أئمة الجماعة هذا الذي حكاه ابن عبد البر ومن أنكر ان يكون شيء من هذه الاسماء والصفات حقيقة فانما أنكر بجهله لمعنى الحقيقة أو لكفره وتعطيله لما يستحقه رب العالمين وذلك انه قد يظن ان اطلاق ذلك يقتضي أن يكون المخلوق مماثلا للخالق فيقال له هذا باطل فان الله موجود حقيقة والعبد موجود حقيقة وله تعالى ذات حقيقة وللعبد له ذات حقيقة وليس ذاته تعالى كذات المخلوقات وكذلك له علم وسمع وبصر حقيقة وللعبد سمع وبصر وعلم حقيقة وليس علمه وسمعه وبصره مثل علم العبد وسمعه وبصره ولله كلام حقيقة وليس كلام الخالق مثل كلام المخلوقين والله استوى على عرشه حقيقة وللعبد استواء على الفلك حقيقة وليس استواء الخالق كاستواء المخلوق فان الله لا يفتقر الى شيء ولا يحتاج الى شيء بل هو الغني عن كل شيء والله تعالى يحمل العرش وحملته بقدرته ويمسك السموات والارض أن تزولا لمن ظن أن معنى قول الأئمة الله مستو على عرشه حقيقة يقتضي ان يكون استواؤه مثل [illegible] المخلوقات [illegible]

انه ملك كما يفعل ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه فيقول لو أوتيت مثل ما أوتي هذا عملت مثل ما يعمل قال يحيى بن سعيد مازلت أسمع أصحابنا يقولون أفعال العباد مخلوقة قال البخاري حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة فاما القرآن المتلو المبين المثبت في المصاحف المسطور المكتوب المحفوظ في القلوب فهو كلام الله عز وجل ليس بخلق وعن ابن عباس في قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال لولا ان يسره على لسان الآدميين ما استطاع أحد ان يتكلم بكلام الله عز وجل وقال ابن المبارك لا أقول القرآن خالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله تعالى ليس منه ببائن قال الشيخ البيهقي قلت هذا هو مذهب السلف والخلف من أصحاب الحديث ان القرآن كلام الله تعالى وهو صفة من صفات ذاته ليست ببائنة منه واذا كان هذا أصل مذهبهم في القرآن فكيف يتوهم عليهم خلاف ما ذكرنا في تلاوتنا وكتابتنا وحفظنا الا انهم في ذلك على طريقين منهم من فصل بين التلاوة والمتلو كما فصلنا ومنهم من أحب ترك الكلام فيه مع انكار قول من زعم ان لفظي بالقرآن غير مخلوق ولصحة ذلك أنا أبو عبد الله الحافظ قال أنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال سمعت أبا بكر محمد بن اسحق يقول سمعت أبا محمد فوران يقول جاءني ابن شداد برقعة فيها مسائل وفيها ان لفظي بالقرآن غير مخلوق فدفعتها الى أبي بكر المروروذي فقلت له اذهب بها الى أبي عبد الله يعني أحمد بن حنبل واخبره ان ابن شداد ههنا وهذه الرقعة قد جاء بها فما كرهت منها فانكرته فاضرب عليه فجاءني بالرقعة وقد ضرب على موضع لفظي بالقرآن غير مخلوق وكتب القرآن حيث تصرف غير مخلوق ثم ذكر الامام البيهقي أخرى مثلها ثم قال فهاتان الحكايتان تصرحان بان أبا عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه بريء مما خالف مذهب المحققين من أصحابنا الا انه كان يستحب قلة الكلام في ذلك وترك الخوض فيه مع انكار ما خالف مذهب الجماعة وفي مثل ذلك ما روي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل انه قال سمعت أبي يقول من قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو كافر قال البيهقي قلت فهذا تقييد حفظه عنه ابنه عبد الله وهو قوله يريد به القرآن قد غفل عنه غيره ممن روينا عنه ان أبا بكر أحمد بن اسحق الفقيه رحمه الله تعالى املى اعتقاده واعتقاد رفقائه على أبي بكر بن عثمان وعرضه على محمد بن اسحق بن خزيمة فاستصوبه محمد بن اسحق وارتضاه وكان فيما املى من اعتقادهم من زعم ان الله جل ذكره لم يتكلم الا مرة ولا يتكلم الا ما تكلم به ثم انقضى كلامه كفر بالله بل لم يزل الله متكلما ولا يزال متكلما لا مثل لكلامه لانه صفة من صفات ذاته فنفى الله عز وجل المثل عن كلامه كما نفى المثل عن نفسه ونفى النفاد عن كلامه كما نفى الهلاك عن نفسه سبحانه فقال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال قل لو كان البحر مدادا الآية فكلام الله تعالى غير بائن عن الله ليس هو دونه ولا غيره ولا هو هو بل هو صفة من صفات ذاته كعلمه الذي هو صفة من صفات ذاته

وكلام حقيقة يقتضي ان يكون علمه وسمعه وبصره وكلامه مثل علم المخلوقين وسمعهم وبصرهم وكلامهم فمن ظن ان الحقيقة انما تتناول صفة العبد المخلوقة دون صفة الخالق كان في غاية الجهل فان صفة الله أكمل وأتم وأحق بهذه الاسماء الحسنى فلا نسبة بين صفة العبد وصفة الرب كما لا نسبة بين ذاته وذاته فكيف يكون العبد مستحقا للاسماء الحسنى حقيقة والرب لا يستحق ذلك الا مجازا ومعلوم ان كل كمال حصل للمخلوق فهو من الخالق سبحانه وتعالى فله المثل الاعلى فكل كمال حصل للمخلوق فالخالق أحق به وكل نقص ينزه عنه مخلوق فالحق أحق أن ينزه عنه ولهذا كان لله المثل الاعلى فانه لا يقاس بخلقه ولا يمثل بهم ولا تضرب له الامثال فلا يشترك هو والمخلوق بمثل ولا في قياس ومذهب أهل السنة والجماعة اثبات الصفات لله تبارك وتعالى بل صفات الكمال لازمة لذاته يمتنع ثبوت ذاته بدون صفات الكمال اللازمة له بل يمتنع تحقق ذات من الذوات عرية عن جميع الصفات وهذا كله مبسوط في غير هذا الموضع فاذا قال وجود الله وذات الله وعلم الله وقدرة الله وسمع الله وبصر الله وكلام الله ورحمة الله وغضب الله واستواء الله ونزول الله ومحبة الله ونحو ذلك كانت هذه الاسماء كلها حقيقة لله تعالى

من غير أن يدخل فيما أنشأ من المخلوقات ومن غير أن يماثل فيما أنشأ من المخلوقات وإذا قال وجود العبد وذاته

لم يزل ربنا عالما ولا يزال عالما ولم يزل متكلما ولا يزال متكلما فهو الموصوف بالصفات العلا لم يزل بجميع صفاته التي هي صفاته واحدا ولا يزال وهو [illegible] انتهى باختصار وصدق أسانيده الغزار وهذه خلاصة ما ذكره في بحث الكلام فتدبره وما بعده فقلما تجده في كتب الأعلام ثم إني قد وقفت بعد تحرير هذا المقام على كتاب الجوائز والصلات في جمع الأسامي والصفات للسيد البدر أبي الطيب الملك فوجدته مسك الختام في بيان مسائل الصفات له سبحانه وتعالى في شأن الإحاطة بها فعليه بذلك (قوله وأن العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله تعالى مخلوقا دائما فجعله موجبا بالذات لا فاعلا بالاختيار) أقول قد نسب بعض العلماء هذا القول إلى الشيخ محي الدين ابن عربي عليه الرحمة وذب عنه الشيخ الشعراني في الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية بما نصه ومن ذلك دعوى المنكرين أن الشيخ رضي الله تعالى عنه يقول بقدم العالم وأنه دهري الاعتقاد وأن الأفلاك قديمة وذلك من جملة ما افتروه على الشيخ فقد ذكر في عقيدته أول الفتوحات ما يكذب المفتري وقد بسط الشيخ الكلام على نفي قدم العالم وحدوثه وقدم الصفات في الباب الثامن والخمسين وخمسمائة من الفتوحات فراجعه إن شئت وحاصله أن العالم قديم في العلم الإلهي من حيث كونه معلوما لله الذي لا افتتاح له وأنه حادث في الظهور لعالم الشهادة انتهى باقتصار. ونسبة الملا جلال الدواني للشيخ ابن تيمية في العرش وحاشاه من القول بذلك بل هو قول مفترى عامل الله تعالى من افتراه بعدله وكيف يضل عاقل أو يظن جاهل فضلا عن فاضل أن الشيخ ابن تيمية يقول بذلك ويسلك أخوف المسالك وهذه ترجمته قد سطرتها الأوراق وسيرته سطرتها العلماء العاملون وأعلام شاهدتها لفقه وعقائده المشهورات في الأنام وتأييده الكتاب وسنة خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام وله في العقائد كتب مبسوطة وفي رد الفلاسفة والدهرية والمبتدعة تصنيفات مقبولة مضبوطة ولعمري أن الشيخ ابن حجر هذا من غير تثبت واحتياط ولا يقدر أن يصحح ما يرويه عنه حتى يلج الجمل في سم الخياط وقد رأيت في كتاب ملخص من بعض كتبه ما نصه قوله عليه الصلاة والسلام كان الله ولا شيء معه وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء أن وجود المخلوقات من السموات والأرض وما فيهما الآتي بعد وجود العرش ولهذا ذهب كثير من السلف إلى أن العرش متقدم على اللوح والقلم مستدلين بهذا الحديث وحملوا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أول ما خلق الله تعالى القلم على هذا المذكور من الخلق في قوله وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء وهذا نظير حديث أبي رزين أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء فالخلق المذكور في هذا الحديث بعد خلق العماء وذكر بعضهم أن هذا هو السحاب المذكور في قوله تعالى هل ينظرون إلا أن

وحياته وعلمه وقدرته وسمعه وبصره وكلامه واستواؤه ونزوله كان هذا حقيقة للعبد مختصة به من غير أن تماثل صفاته صفات الله تعالى بل أبلغ من ذلك أن الله أخبر أن في الجنة من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح والمساكن ما ذكره في كتابه كأنهار من الماء واللبن والخمر والعسل وحريرا وذهبا وفضة وحورا وقصورا وغير ذلك وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء فتلك الحقائق التي في الجنة ليست مماثلة لهذه الحقائق التي في الدنيا وإن كانت مشابهة لها من بعض الوجوه والاسم يتناولها حقيقة ومعلوم أن الخالق أبعد عن مشابهة المخلوق والمخلوق عن مشابهة الخالق فكيف يجوز أن يظن أن فيما أثبته الله تعالى من أسمائه وصفاته مماثلا للمخلوقات وأن يقال ليس ذلك بحقيقة وهل يكون أحق بهذه الأسماء الحسنى والصفات العليا من رب السموات والأرض مع أن مباينتهما للمخلوقات أعظم من مباينة كل مخلوق لكل مخلوق والجاهل يضل بأن يقول العرب إنما وضعوا لفظ الاستواء لاستواء الإنسان على السرير أو الفلك أو استواء السفينة على الجودي ونحو ذلك من استواء بعض المخلوقات فهو كما يقول القائل إنما وضعوا لفظ السمع والبصر

يأتيهم الله فى ظلل من الغمام الآية وفيه آثار معروفة انتهى * وكتب الوالد عليه الرحمة على قول الدوانى رحمه الله تعالى وقد رأيت فى بعض تصانيف ابن تيمية القول به فى العرش الى آخره مانصه حاشا الله تعالى ان يكون ذلك من تصانيفه بل نسبته اليه كنسبة الرسالة التى فيها القول بايمان فرعون ونجاته يوم القيامة الى الشارح المحقق الملا جلال الدوانى فاحفظ ذلك انتهى * وكتب أيضا على هذه العبارة العلامة الشيخ ابراهيم الكورانى فى حاشيته المسماة مجلى المعانى على الشرح المذكور مانصه لم أقف على هذا التصنيف للشيخ ابن تيمية ولكن الحافظ ابن حجر فى فتح البارى قال فى حديث البخارى الذى اسنده فى باب وكان عرشه على الماء كان الله ولم يكن شئ قبله تقدم فى بدء الخلق بلفظ ولم يكن شئ غيره وفى رواية الاسماعيلى فى صحيحه كان الله قبل كل شئ وهو بمعنى كان الله ولا شئ معه وهى أصرح فى الرد على حوادث لا أول لها فى رواية الباب وهى من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية ووقفت فى كلام له على هذا الحديث يرجح الرواية التى فى بدء الخلق لا العكس والجمع يقدم على الترجيح بالاتفاق انتهى كلام الكورانى ثم بعد هذا براءة مما نسب اليه كما قدمناه فى التراجم فعض بالنواجذ عليه (قلت) ومن جملة ما يبرأ به الشيخ ابن تيمية عن القول بقدم العالم سواء كان القدم بالذات أم بالنوع انه قد صرح بكفر ابن سينا واضرابه لقولهم بقدم العالم وقال تلميذه المحقق فى نونيته مانصه

والله سابق كل شئ غيره * ما ربنا والخلق مقترنان
والله كان وليس شئ غيره * سبحانه جل العظيم الشان
لسنا نقول كما يقول الملحد الزنديق صاحب منطق اليونان
بدوام هذا العالم المشهود والارواح فى أزل وليس بفانى

وقد قال غير واحد من العلماء ان العالم محدث باجماع أهل الملل ولم يخالف فيه الا الفلاسفة قال ابن أبى زرعة ومنهم الفارابى وابن سينا قالوا انه قديم بمادته وصورته وقيل قديم المادة محدث الصورة وضللهم المسلمون فى ذلك وكفروهم واستدلوا على ذلك بادلة عقلية ونقلية ومنها ما فى صحيح البخارى عن عمران بن حصين جاء نفر من اليمن فقالوا يا رسول الله جئناك لنتفقه فى الدين ونسألك عن أول هذا الامر فقال عليه الصلاة والسلام كان الله ولم يكن شئ قبله وكان عرشه على الماء وكتب فى الذكر كل شئ وخلق السموات والارض وفى لفظ ثم خلق السموات والارض انتهى وقال الشيخ السفارينى عند شرح قوله

وسائر الاشياء غير الذات * وغيرما الاسماء والصفات
مخلوقة لربنا من العدم * وضل من أثنى عليها بالقدم
وربنا يخلق باختيار * من غير حاجة ولا اضطرار

والكلام انما يكون محله حدقة واجفانا واصمخة وآذانا وشفتين ولسانا وانما وضعوا لفظ العلم والرحمة والارادة لما يكون محله مضغة لحم وفؤاد وهذا كله جهل منه فان العرب انما وضعت للانسان ما أضافت اليه فاذا قالت سمع العبد وبصره وكلامه وعلمه وارادته ورحمته مما يختص به يتناول ذلك خصائص العبد واذا قيل سمع الله وبصره وكلامه وعلمه وارادته ورحمته كان هذا متناولا لما يختص به الرب لا يدخل فى ذلك شئ من خصائص المخلوقين وكذلك اذا قيل استواء الرب فهذا الاستواء المضاف الى الله كالعلم والسمع والبصر المضاف الى الله لا يجوز ان يتناول ذلك شيأ من خصائص المخلوقين وهؤلاء الجهال يمثلون فى ابتداء فهمهم صفات الخالق بصفات المخلوق ثم ينفون ذلك ويعطلونه فلا يفهمون من ذلك الا ما يختص بالمخلوق وينفون مضمون ذلك فيكونون قد جحدوا ما يستحقه الرب من خصائصه وصفاته والحدوا فى أسماء الله تعالى وآياته وخرجوا عن القياس العقلى والنص الشرعى فلا يبقى بايديهم لا معقول صريح ولا منقول صحيح ثم لا بد لهم من اثبات بعض ما يثبته أهل الاثبات من الاسماء والصفات فاذا أثبتوا

بأمه حه وقد أخبر سبحانه بأنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وقال صلى
الله تعالى عليه وسلم إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين
ألف سنة وكان عرشه على الماء قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الأجوبة الاسكندرية
قد أخبرت الكتب الالهية أن الله عز وجل خلق السموات والأرض في ستة أيام وتلك
الأيام ليست مقدرة بحركة الشمس والقمر فإنه قد خلق الشمس والقمر والأرض
وسواء كانت بقدر هذه الأيام أو كان كل يوم بقدر ألف سنة وليس بين أهل الملل خلاف
في أن الأفلاك جميعهم مخلوقون وقال في شرح الأصفهانية أول من عرف عنه القول
بقدم العالم أرسطو وكان مشركا يعبد الأصنام ويعني المصورات في هياكلهم على صور
الكواكب السيارة وله في الهيئات كلام كله خطأ قد تعقبه في الرد عليه طوائف من
المسلمين حتى الجهمية والمعتزلة وفلاسفة الإسلام أنكروه عليه قال وأما الأساطين قبله
فلم يكونوا يقولون بقدم صورة الفلك وإن كان لهم في المادة أقوال أخر وليس لأرسطو
ولغيره حجة واحدة تدل على قدم شيء من العالم أصلا والحاصل أن الله تعالى خالق لكل
ما سواه فليس معه شيء قديم بقدمه لا نفس ولا عقل ولا غيرهما انتهى وقد مر الشيء
مما يتعلق بأوائلهم فتذكر وإن أردت تكميل بحث الاختيار فعليك بشرح السفاريني
وكتب العقائد الكبار وإذا أحطت خبرا بما تقدم تبينت لك براءة الشيخ ابن تيمية من
هذا العزو والتشنيع فيراد تبرئة الشيخ الأكبر منه فيما نوع مما من الصوفية وإن نقل عنه
الشعراني كما تقدم آنفا فما ذكره عبد الكريم الجيلي في الباب الثالث في الإرادة من كتاب
الإنسان الكامل ونقله عنه الوالد عليه الرحمة في الجمعة الوسطى أن الشيخ الأكبر قدس
سره قال في الفتوحات وقد تكلم في سر الإرادة أنه لا يجوز أن يسمى الله تعالى مختارا
فإنه لا يفعل شيئا بالاختيار بل يفعله على حسب ما اقتضاه العالم من نفسه وما اقتضى
العالم من نفسه إلا هذا الوجه الذي هو عليه فلا يكون مختارا انتهى قال وقد رد عليه
عبد الكريم ويكفي في ظاهر رده قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار وتأمل لأن
المتبادر من كلام الشيخ قدس سره مشكل عند أهل السنة والله تعالى العالم
انتهى كلام الوالد المرحوم (قوله بالجسمية والجهة والانتقال) أقول اجتمعت الفرقة
الناجية أنه سبحانه منزه عن مشابهة خلقه في ذاته وصفاته وأنه سبحانه ليس بجسم
خلافا للمجسمة والمشبهة فإنهم قالوا إنه تعالى جسم ثم اختلفوا فقالت الكرامية وهم
أصحاب أحمد بن كرام أي فرقة منهم هو جسم أي موجود وقوم آخرون منهم قالوا هو
جسم أي قائم بنفسه فلا نزاع معهم على التفسيرين إلا في التسمية أي إطلاق لفظ
الجسم عليه سبحانه ومأخذها التوقيف ولا توقيف وغلاة المجسمة قالوا هو جسم حقيقة
فقيل مركب من لحم ودم كمقاتل بن سليمان وغيره قاتلهم الله أنى يؤفكون وقيل هو نور
يتلألأ كالسبيكة البيضاء وطوله سبعة أشبار من شبر نفسه ومن المجسمة من بالغ

البعض وتخوا البعض قيل لهم
فما الفرق بين ما أثبتموه وما
نفيتموه ولم كان هذا حقيقة
ولم يكن هذا حقيقة لم يكن لهم
جواب أصلا وظهر بذلك جهلهم
وضلالهم شرعا وعقلا ونظائر
هذا كثيرة فمن ظن أن أسماء
الله تعالى وأسماء صفاته إذا كانت
حقيقة لزم أن يكون مماثلا
للمخلوقين وأن تكون صفاته
مماثلة لصفاتهم كان من أجهل
الناس وكان أول كلامه
سفسطة وآخره زندقة لأنه يقتضي
نفي جميع أسماء الله وصفاته
وهذا هو غاية الزندقة والإلحاد
وإن فرق بين صفة وصفة مع
تساويهما في أسباب الحقيقة
والمجاز كان متناقضا في قوله
متهافتا في مذهبه مشابها لمن
آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض
وإذا تأمل اللبيب الفاضل هذه
الأمور تبين له أن مذهب
السلف والأئمة في غاية الاستقامة
والسداد والصحة والاطراد وأنه
مقتضى المعقول الصريح
والمنقول الصحيح وأن من خالفه
كان مع تناقض قوله المختلف
الذي يؤفك عنه من أفك خارجا
عن موجب العقل والسمع
مخالفا للفطرة والشرع والله يتم
نعمته علينا وعلى سائر إخواننا
المسلمين المؤمنين ويجمع لنا ولهم
خير الدنيا والآخرة انتهى كلام

ويقول

ويقول انه على صورة انسان فقيل شاب أمرد جعد قطط أي شديد الجعودة وقيل
هو شيخ أشمط الرأس واللحية وقال السفاريني الحنبلي هم أقسام فمنهم مشبهة غلاة
الشيعة ومنهم مشبهة الحشوية قالوا هو سبحانه من لحم ودم وله الاعضاء حتى قال بعضهم
لاصحابه اعفوني من اللحية والفرج وسلوني عما وراءهما ومنهم مشبهة الكرامية
أصحاب عبد الله بن أبي محمد بن كرام كشداد قالوا ان الله تعالى على العرش من جهة العلو
ويجوز عليه الحركة والنزول نقل علا العرش واختلفوا أبعده متناه أو غيره ومنهم من
أطلق عليه لفظ الجسم قالوا وتحل الحوادث في ذاته تعالى وانما يقدر عليها دون
الخارجة عن ذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولهم اعتقادات أخر من أرادها
فليرجع الى الكتب المفصلة انتهى وقد شذ بعض من الحنابلة فاوموا الى التجسيم كأبي
يعلى محمد بن الحسين بن الفراء فقد قال ابن الوردي في ترجمته عنه انتشر مذهب أحمد وله
كتاب الصفات فيه كل عجيبة ويدل على التجسيم المحض حتى كان ابن التميمي الحنبلي
يقول لقد خرى أبو يعلى الفراء الحنابلة بشئ لا يغسله الماء وكذا ابن الجوزي تكلم
في ابن الزاغوني الحنبلي ومن وافقه بمثل ذلك وبين أن مذهب الامام أحمد قد شانته
بالتجسيم أقوال أولئك وأما الامام وسائر متابعيه فحاشاهم من التجسيم كما لا يخفى على
منصف نبيه ومطالع سليم وقال الاصفهاني في شرح الطوالع اعلم أن جميع المجسمة
اتفقوا على أنه تعالى في جهة والكرامية اختلفوا فقال محمد بن الهيصم منهم انه تعالى
في جهة فوق العرش لانهاية لها والبعد بينه وبين العرش أيضا لانهاية له وقال بعض
أصحابه البعد متناه وكلهم نفوا عنه خمسا من الجهات وأثبتوا الجهة التحت الذي هو مكان
غيره وباقي أصحاب محمد بن الهيصم قالوا بكونه على العرش على صورة أي صورة انسان
قلت وأصل شبهتهم ماروي ان الله خلق آدم على صورته وأمثال ذلك من المتشابه وقالوا
بمجيئه وذهابه واحتج المصنف على نفي الجهة ولم يحتج على نفي الجسمية لان نفي الجهة
يستلزم نفي الجسمية ولان الحجة على نفي الجهة مشتملة على نفي الجسمية اذا عرفت هذا
فنقول لو كان الله تعالى في جهة وحيز فاما أن ينقسم فيكون جسما وكل جسم مركب
ومحدث فيكون الواجب مركبا ومحدثا وهذا خلف أولا ينقسم فيكون جزأ لا يتجزأ
وهو محال بالاتفاق وأيضا لو كان الله تعالى في جهة وحيز لكان متناهي القدر واللازم
باطل فالملزوم مثله قيل والاولى أن يقال لو كان الله تعالى في جهة وحيز لكان قابلا
للقسمة والاشكال والاكوان أي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وكل ذلك
في حقه تعالى محال لان وجوب الوجود ينافي هذه الامور واحتج المثبتون للجهة والحيز
بالعقل والنقل أما العقل فمن وجهين الاول أن بديهة العقل حاكمة بان كل موجودين
لابد وأن يكون أحدهما ساريا في الآخر بحيث تكون الاشارة الى أحدهما هي
الاشارة الى الآخر كالجوهر وعرضه أو أحدهما مباينا عن الآخر في الجهة كالسماء

شيخ الاسلام وتلميذه الشيخ الامام الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى مجلدا ٢٠٩ مستقلا في هذه المسئلة سماها الكافية الشافية
في الانتصار للفرقة الناجية ذكر فيه مجلس المذاكرة بين المثبت والمعطل ورجح القول بالاستواء بالادلة الاربعة فنذكر منه ههنا المجلس المذكور وهو هذا قال رحمه الله وكان من قدر الله وقضائه أن جمع مجلس المذاكرة بين مثبت للصفات والعلو وبين معطل لذلك فاستطعم المعطل المثبت الحديث استطعام غير جائع اليه ولكن غرضه عرض بضاعته عليه فقال له ماتقول في القران ومسئلة الاستواء فقال المثبت نقول فيها ماقاله ربنا تبارك وتعالى وماقاله نبينا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم نصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل بل نثبت له سبحانه ما أثبته لنفسه من الاسماء والصفات وننفي عنه النقائص والعيوب ومشابهة المخلوقات اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل فمن شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ماوصف الله به نفسه فقد كفر وليس ماوصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيها فالمشبه يعبد صنما والمعطل يعبد عدما والموحد يعبد الها
واحدا صمدا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والكلام في الصفات كالكلام في الذات

والارض والله سبحانه ليس محلا للعالم ولا حالا فيه فيكون مباينا عن العالم في الجهة الثاني الجسم يقتضي الحيز والجهة لكونه موجودا قائما بنفسه فيكون مشاركا للجسم في اقتضاء الحيز والجهة فيكون في حيز وجهة وأما النقل فآيات وأحاديث تشعر بالجسمية والجهة منها قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه وقوله تعالى لما خلقت بيدي وقوله تعالى يد الله فوق أيديهم وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقوله تعالى ويبقى وجه ربك وقوله تعالى وجاء ربك وقوله تعالى أأمنتم من في السماء وقوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا وقوله تعالى دنا فتدلى وقوله عليه الصلاة والسلام قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن وقوله عليه السلام يضع الجبار قدمه في النار وقوله عليه السلام الكرسي موضع القدمين وقوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته وقوله عليه السلام ينزل ربنا الى السماء الدنيا وقوله عليه السلام ان الله عز وجل خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن فقال مه فقالت هذا مكان العائذ بك من القطيعة وقوله عليه السلام ان نفس الرحمن من قبل اليمن وغير ذلك من الآيات والاحاديث قال الاصفهاني وأجيب عن الوجه الاول بمنع الحصر بأنا لا نسلم ان كل موجودين يجب أن يكون أحدهما ساريا في الآخر أو مباينا في الجهة بل لم لا يجوز أن يكون مباينا في الذات والحقيقة لا في الجهة ودعوى شهادة البديهة لاختلاف العقلاء فيه فانه لو كان بديهة العقل شاهدة بأن كل موجودين لابد وأن يكون أحدهما ساريا في الآخر أو مباينا عنه في الجهة لما اختلف العقلاء فيه وأجيب عن الوجه الثاني بأن الجسم يقتضي الحيز والجهة بحقيقته المخصوصة والله سبحانه لا يشاركه في اقتضاء الحيز والجهة واجيب عن الآيات المذكورة القابلة للتأويل بأنها ظواهر لا تعارض القواطع العقلية التي لا تقبل التأويل لقطعها وحينئذ اما أن نفوض علمها الى الله تعالى كما هو مذهب السلف وقول من أوجب الوقف على الا الله في قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله واما أن نؤول كاليد بالقدرة والاستواء بالاستيلاء كما هو مذهب المؤولين وقول من عطف قوله تعالى والراسخون في العلم على الا الله والتأويلات مذكورة في المطولات انتهى وأنت تعلم ان من السلف من يؤمن بظاهرها كالاستواء المعلوم حقيقته المجهولة كيفيته بالنسبة للباري سبحانه كما قال الامام مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول كما سيأتي تفصيل ذلك قريبا ان شاء الله تعالى وعلى ذلك يجري الشيخ ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وسائر الحنابلة السلفيين قال ابن القيم في نونيته

لسنا نشبه وصفه بصفاتنا ❊ ان المشبه عابد الاوثان
كلا ولا نخليه من أوصافه ❊ ان المعطل عابد البهتان
من مثل الله العظيم بخلقه ❊ فهو النسيب لمشرك نصراني

فكما انا نثبت ذاتا لا تشبه الذوات فكذا نقول في صفاته انها لا تشبه الصفات فليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فلا نشبه صفات الله بصفات المخلوقين ولا نزيل عنه سبحانه صفة من صفاته لاجل شناعة المشنعين وتلقيب المفترين كما لا نبغض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم لتسمية الروافض لنا نواصب ولا نكذب بقدر الله ونجحد كمال مشيئته وقدرته لتسمية القدرية لنا مجبرة فلا نجحد صفات ربنا تبارك وتعالى بتسمية الجهمية والمعتزلة لنا مجسمة مشبهة حشوية

فان كان تجسيما ثبوت صفاته ❊ لديكم فاني اليوم عبد مجسم

ورضي الله تعالى عن الشافعي اذ يقول

ان كان رفضا حب آل محمد ❊ فليشهد الثقلان اني رافضي

وقدس الله روح القائل وهو شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى اذ يقول

ان كان نصبا حب صحب محمد ❊ فليشهد الثقلان اني ناصبي

ونقول ان الله فوق سمواته مستو على عرشه بائن من خلقه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته وانه تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وتعرج الملائكة والروح اليه وانه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وان المسيح رفع بذاته الى الله وان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

أو عطل الرحمن عن أوصافه * فهو الكفور وليس ذا ايمان

انتهى وأنت تعلم ان المعتزلة والجهمية يعطلون الصفات و يؤولون الآيات كما سيتضح في الابحاث الآتيات وانهم اختلفوا في تكفيرهم وصححوا ان المجسم والقائل بالجهة لا يكفر كما صرح به العز بن عبد السلام وغيره كما سيأتي ان شاء الله تعالى وأما ما رمى الشيخ ابن حجر ابن تيمية به فليس كذلك كما قال بل هو عن ذلك بمعزل وبعد عنه بالف ألف منزل فتأليفاته وعباراته التي سمعتها قاضية بكذب ما عزي اليه وكذلك شهادات العلماء حاكمة باختلاف ما زور عليه فمن ذلك ما قاله الشيخ ابراهيم الكوراني الشافعي في حاشيته المسماة بجلي المعاني على شرح عقائد الدواني ما نصه قوله قيل ولعل وجه قول ابن تيمية بالتسلسل على سبيل التعاقب في العرش انه من المجسمة الخ أقول ابن تيمية ليس قائلا بالتجسيم فقد صرح بان الله تعالى ليس جسما في رسالة تكلم فيها على حديث النزول كل ليلة الى السماء الدنيا وقال في رسالة أخرى من قال ان الله تعالى مثل بدن الانسان أو ان الله تعالى يماثل شيئا من المخلوقات فهو مفتر على الله سبحانه بل هو على مذهب السلف من الايمان بالمتشابهات مع التنزيه بليس كمثله شيء ولكنه قائل بان الله تعالى فوق العرش حقيقة مع نفي اللوازم ونقل عليه اجماع السلف صرح به في الرسالة القدرية انتهى نقل الكوراني * ورأيت بخط الوالد تغمده الله تعالى برحمته على هامش هذا البحث في الشرح وحاشيته ما نصه حاشا الله تعالى ان يكون من المجسمة بل هو أبرأ الناس منهم انما يقول بالفوقية على المعنى الذي اراده الله سبحانه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك مذهب السلف في المتشابهات وهو بمعزل عن التجسيم وجلال الدين واضرابه اجهل الناس بالاحاديث وكلام السلف الصالح كما لا يخفى على العارف المنصف انتهى والعجب من الشيخ ابن حجر كيف ينسب اليه هذه الاقوال من غير نقل عنه واسناد وقد قالوا لولا الاسناد لقال من شاء ما شاء ولنذكر بعض عبارات العلماء وما قاله الشيخ ابن تيمية وغيره من أئمة الملة الحنيفية ليتضح الحال ويعرف بالحق الرجال * قال الحافظ ابو بكر احمد البيهقي في كتابه الشهير بالاسماء والصفات ما نصه * (باب ما جاء في قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى وقوله ثم استوى على العرش وقال ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وقال الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش) * اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد الروذباري قال اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن عبد الرحيم الهروي بالرملة قال نا آدم بن ابي اياس قال نا حماد ابن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السموات والارض قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق العرش ثم استوى عليه تبارك وتعالى وقد مضى الكلام في معنى هذا الحديث دون الاستواء فأما الاستواء فالمتقدمون من أصحابنا رضي الله تعالى عنهم

عزوجل به الى الله حقيقة وان أرواح المؤمنين تصعد الى الله عند الموافاة فتعرض عليه وتقف بين يديه وان الله هو القاهر فوق عباده وهو العلي الاعلى وان المؤمنين والملائكة المقربين يخافون ربهم من فوقهم وان أيدي السائلين ترفع اليه وحوائجهم تعرض عليه وانه سبحانه العلي الاعلى بكل اعتبار فلما سمع المعطل منه ذلك أمسك ثم أسرها في نفسه وخلا بشياطينه وبني جنسه وأوحى بعضهم الى بعض زخرف القول وأصناف المكر والاحتيال وراموا أمرا يستحمدون به الى نظرائهم من أهل البدع والضلال وعقدوا مجالس بنوا في مساء يومه ما لا يرضاه الله من القول والله بما يعملون محيط وأتوا في مجالسهم ذلك بما قدروا عليه من الهذيان واللغط والتخليط وراموا استدعاء المثبت الى مجلسهم الذي عقدوا ليجعلوا نزله عند قدومه عليهم ما لفقوه من المكر وتموه فحبس الله سبحانه أيديهم والسنتهم فلم يتجاسروا عليه ورد الله كيدهم في نحرهم فلم يصلوا بالسوء اليه وخذلهم المطاع فمزقوا ما كتبوه من المحاضر وقلب الله قلوب أوليائه وجنده عليهم من كل باد وحاضر وأخرج الناس لهم من المخبآت كائنها ومن الجوائف والمنقلات دفائنها وقوى الله جأش المثبت وثبت قلبه ولسانه وشيد بالسنة المستدلة بنيانه فسعى في عقد مجلس بينه وبين خصومه عند السلطان وحكم على نفسه كتب شيوخ القوم السالفين

كانوا لا يفسرونه ولا يتكلمون فيه كنحو مذهبهم في أمثال ذلك أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي الجوهري ببغداد قال حدثنا ابراهيم بن الهيثم ثنا محمد بن كثير المصيصي قال سمعت الاوزاعي يقول كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن الحرث الفقيه الاصبهاني قال ثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ قال ثنا أبو جعفر أحمد بن زيرك اليزدي قال سمعت محمد بن عمرو بن النضر النيسابوري يقول سمعت يحيى بن يحيى يقول كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال فأطرق مالك حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك الا مبتدعا فأمر به أن يخرج وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله تعالى من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال هذه نسخة الكتاب الذي أملاه الشيخ أبو بكر أحمد بن اسحق بن أيوب رحمه الله تعالى في مذهب أهل السنة فيما جرى بين محمد بن اسحق بن خزيمة رحمه الله تعالى وبين أصحابه فذكرها الرحمن على العرش استوى بلا كيف والآثار عن السلف في مثل هذا كثيرة وعلى هذه الطريقة يدل مذهب الشافعي رحمه الله تعالى واليه ذهب أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى والحسين بن الفضل البجلي رحمه الله تعالى ومن المتأخرين أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى وذهب أبو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري رحمه الله تعالى الى أن الله جل ثناؤه فعل في العرش فعلا سماه استواء كما فعل في غيره فعلا سماه رزقا ونعمة أو غيرهما من أفعاله ثم لم يكيف الاستواء الا أنه جعله من صفات الفعل لقوله ثم استوى على العرش وثم للتراخي والتراخي انما يكون في الافعال وأفعال الله تعالى توجد بلا مباشرة منه اياها ولا حركة وذهب أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري في آخرين من أهل النظر الى ان الله تعالى في السماء فوق كل شيء مستو على عرشه بمعنى أنه عال عليه ومعنى الاستواء الاعتلاء كما تقول استويت على ظهر الدابة واستويت على السطح بمعنى علوته واستوت الشمس على رأسي واستوى الطير على قمة رأسي بمعنى علا في الجو فوجد فوق رأسي فالقديم سبحانه عال على عرشه لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مباين عن العرش يريد به مباينة الذات التي هي بمعنى الاعتزال والتباعد لان المماسة والمباينة التي هي ضدها والقيام والقعود من أوصاف الاجسام والله عز وجل أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ولا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام وحكى الاستاذ أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى هذه الطريقة عن بعض أصحابنا أنه قال استوى بمعنى علا ثم قال ولا يريد بذلك علوا بالمسافة والتحيز والكون في مكان متمكنا فيه ولكن يريد معنى قول الله عز وجل أأمنتم من في السماء أي من

وأئمتكم المقدمين وانه لا يستنصر من أهل مذهبه بكتاب ولا انسان وانه مهل بينه وبينكم أقوال من قلدتموه ونصوص من على غيره من الامة قدمتموه وصرح المثبت بذلك بين ظهرانيهم حتى بلغه دانيهم وقاصيهم فلم يذعنوا لذلك واستعفوا من عقد فطالبهم المثبت بواحدة من خلال ثلاث مناظرة في مجلس عام على شريطة العلم والانصاف تحضر فيه النصوص النبوية والآثار السلفية وكتب أئمتكم المتقدمين من أهل العلم والدين فقيل لهم لا مراكب لكم تسابقون بها في هذا الميدان وما لكم بمقاومة فرسانه يدان فدعاهم الى مكاتبة ما يدعون اليه فان كان حقا قبله وشكركم وان كان غير ذلك سمعتم جواب المثبت وتبين لكم حقيقة ما لديه فأبوا ذلك أشد الاباء واستعفوا غاية الاستعفاء فدعاهم الى القيام بين الركن والمقام قياما في مواقف الابتهال حاسري رؤوس نسأل الله أن ينزل بأسه بأهل البدع والضلال وظن المثبت والله ان القوم يجيبون الى هذا فوطن نفسه عليه غاية التوطين وبأن يحاسب نفسه ويعرض ما ينشئه ويبنيه على كلام رب العالمين وعلى سنة خاتم المرسلين ويتجرد من كل هوى يخالف الوحي المبين ويهوي بصاحبه الى أسفل السافلين فلم يجيبوا الى ذلك أيضا وأتوا من الاعتذار بما دونها

فوقها على معنى نفي الحد عنه وانه ليس مما يحويه طبق أو يحيط به قطر ووصف الله سبحانه
بذلك طريقه الخبر فلا يتعدى ما ورد به الخبر قلت وهو على هذه الطريقة من صفات
الذات وكلمة ثم تعلقت بالمستوى عليه لا بالاستواء وهو كقوله تعالى ثم الله شهيد على
ما تعملون يعني ثم يكون عملكم فيشهده وقد أشار أبو الحسن علي بن اسمعيل رحمه الله
تعالى الى هذه الطريقة حكاية فقال بعض أصحابنا انه صفة ذات ولا يقال لم يزل مستويا
على عرشه كما ان العلم بان الاشياء قد حدثت من صفات الذات ولا يقال لم يزل عالما بان قد
حدثت ولما حدثت بعد قال وجوابي هو الاول وهو ان الله تعالى مستو على عرشه وانه
فوق الاشياء بائن منها بمعنى أنه لا تحله ولا يحلها ولا يماسها ولا يشبهها وليست البينونة
بالعزلة تعالى ربنا عن الحلول والمماسة علوا كبيرا قال وقد قال بعض أصحابنا ان
الاستواء صفة الله تعالى بنفي الاعوجاج عنه وفيما كتب الى الاستاذ أبي موسى بن أبي
أيوب رحمه الله تعالى ان كثيرا من متأخري أصحابنا ذهبوا الى أن الاستواء هو القهر
والغلبة ومعناه ان الرحمن غالب العرش وقاهره وفائدته الاخبار عن قهره مملوكاته
وانهم لم تقهره وانما خص العرش بالذكر لانه أعظم المملوكات فنبه بالاعلى على الادنى
والاستواء بمعنى القهر والغلبة شائع في اللغة كما يقال استوى فلان على الناحية اذا
غلب أهلها قال الشاعر في بشر بن مروان

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

يريد أنه غلب أهله من غير محاربة قال وليس ذلك في الآية بمعنى الاستيلاء لان الاستيلاء
غلبة مع توقع ضعف قال ومما يؤيد ما قلناه قوله عز وجل ثم استوى الى السماء وهي
دخان والاستواء الى السماء هو القصد الى خلق السماء فلما جاز أن يكون القصد الى
السماء استواء جاز أن تكون القدرة على العرش استواء أخبرنا أبو عبد الله الحافظ
ومحمد بن موسى قالا نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن الجهم نا يحيى
ابن زياد الفراء في قوله عز وجل ثم استوى الى السماء فسواهن قال الاستواء في كلام
العرب على جهتين احداهما ان يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته أو يستوي من
اعوجاج فهذان وجهان ووجه ثالث يقول كان مقبلا علي فلان ثم استوى علي يشاتمني
والي وعلي سواء على معنى أقبل الي وعلي فهذا معنى قوله سبحانه ثم استوى الى السماء
والله تعالى أعلم قال وقد قال ابن عباس ثم استوى صعد وهذا كقولك للرجل كان
قاعدا فاستوى قائما وكان قائما فاستوى قاعدا وكل في كلام العرب جائز قلت قوله
استوى بمعنى أقبل صحيح لان الاقبال هو القصد الى خلق السماء والقصد هو الارادة
وذلك جائز في صفات الله تعالى ولفظة ثم تعلق بالخلق لا بالارادة وأما ما حكي عن ابن
عباس فانما أخذه عن تفسير الكلبي والكلبي ضعيف وفي رواية أخرى عن الكلبي
عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ثم استوى الى السماء أي صعد أمره الى السماء

دل على أن القوم ليسوا من أولي الأيدي والأبصار فتشمر المثبت عن ساق عزمه وعقد الله مجلسا بينه وبين
مفهومه يتشهده القريب
والبعيد ويقفا على مضمونه
الذكي والبليد وجعله عقد
مجلس التحكيم بين المعطل
الجاحد والمثبت المرمي
بالتجسيم وقد خاصم في هذا
المجلس بالله وحاكم اليه وبرئ
الى الله من كل هوى وبدعة
وضلالة وتحيز الى فئة غير
رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه وسلم وما كان
أصحابه عليه والله سبحانه
هو المسؤول أن لا يكله الى
نفسه والى شيء مما لديه وأن
يوفقه في جميع حالاته لما يحبه
ويرضاه انتهى كلامه مجملا ومن
شاء التفصيل فليرجع الى
النونية يتضح عليه الامر
وبالله التوفيق * قال أحمد بن
ابراهيم الاسماعيلي رحمه الله
انه استوى على عرشه وأحاط
بكل شيء علما * وقال الشوكاني
رحمه الله الاستواء على العرش
صفة لله سبحانه بلا كيف كما هو
مقرر في موضعه من علم الكلام
انتهى قال الامام مالك رحمه الله
الله في السماء وعلمه في كل مكان
لا يخلو عن علمه مكان قال المولى
سلام الله بن شيخ الاسلام الدهلوي
رحمه الله في الكمالين تكملة
الجلالين على قوله ثم استوى
على العرش في سورة الاعراف
ما لفظه عن أم سلمة والامام جعفر الصادق والحسن وأبي حنيفة ومالك ان الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به

فسواهن يعني خلق سبع سموات قال أجرى النار على الماء يعني فبخر البحر فصعد
في الهواء فجعل السموات منه ويذكر عن أبي العالية في هذه الآية انه قال استوى
يعني ارتفع ومراده من ذلك والله تعالى أعلم ارتفاع أمره وهو بخار الماء الذي منه وقع
خلق السماء فأما ما رواه محمد بن مروان عن الكلبي الكوفي عن أبي صالح عن ابن
عباس في قوله ثم استوى على العرش يقول استقر على العرش ويقال امتلأ به ويقال
قائم على العرش وهو السرير وبهذا الاسناد في موضع آخر عن ابن عباس في قوله
تعالى ثم استوى على العرش يقول استوى عنده الخلائق القريب والبعيد فصاروا
عنده سواء ويقال استوى استقر على السرير ويقال امتلأ به فهذه الرواية منكرة
وفيه أيضاً ركاكة ومثله لا يليق بقول ابن عباس وأبو صالح هذا والكلبي ومحمد بن
مروان كلهم متروك عند أهل العلم بالحديث لا يحتجون بشيء من رواياتهم لكثرة
المناكير فيها ومما روى أبو الحسن بن مهدي الطبري عن أبي عبد الله نفطويه قال
أخبرني أبو سليمان يعني داود قال كنا عند ابن الاعرابي فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الله
ما معنى قوله سبحانه الرحمن على العرش استوى قال انه مستو على عرشه كما أخبر فقال
الرجل انما معنى قوله استوى أي استولى فقال له ابن الاعرابي ما يدريك العرب لا تقول
استولى على الشئ فلان حتى يكون له فيه مضاد فأيهما غلب قيل قد استولى عليه والله
تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما أخبر * وقال الشيخ الاجل مسند الوقت أحمد ولي الله
المحدث الدهلوي في التفهيمات وقد ذكر أنه قال ان الله تعالى فوق العرش والتحقيق
ان في هذه المسئلة ثلاثة مقامات أحدها البحث عما يصح اثباته للحق توقيفاً وعما لا يصح
توقيفاً والحق في هذا المقام ان الله تعالى أثبت لنفسه جهة الفوق وان الاحاديث
متظاهرة على ذلك وقد نقل الترمذي ذلك عن الامام مالك ونظرائه وثانيها ان العقل
هل يجوز كون مثل هذا الكلام حقيقة أو يوجب حمله على المجاز والحق في هذا المقام
ان العقل يوجب أنه ليس على ظاهره في نفس الامر ثالثها أنه هل يجب تأويله أو
يجوز وقفه على ظاهره من غير تعيين المراد والحق فيه انه لم يثبت في حديث صحيح أو
ضعيف أنه يجب تأويله ولانه لا يجوز استعمال مثل تلك العبارات من الائمة الى
قوله وهذا الذي حققناه هو مذهب الشيخ أبي الحسن الاشعري عند التحقيق أقول
أبو طاهر المدني بخط أبيه ان الشيخ أبا الحسن قال في كتابه اني على مذهب أحمد في مسئلة
الصفات وان الله فوق العرش وكلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله محمول على المقام
الاول والثالث واذا رجعنا الى الوجدان فلا نشك في ان لله تعالى خصوصية مع
العرش ليست مع غيره من مخلوقاته ولا نجد عبارة في ذلك أفصح وأقرب من الاستواء
على العرش كما لا نجد عبارة في انكشاف المسموعات والمبصرات أفصح من السمع

والبصر

واجب والسؤال عنه بدعة وروى البيهقي ٢١٤ عن أبي حنيفة رحمه الله ان الله في السماء دون الارض وعنه قال من أنكر الله
في السماء فقد كفر وقال الشافعي
رحمه الله ان الله على عرشه
في سمائه يقرب من خلقه كيف
يشاء وينزل كيف يشاء ومثل
ذلك قال أحمد وقال اسحق انه
قد أجمع أهل العلم انه فوق
العرش استوى ويعلم كل شئ
وهو قول المزني والبخاري وأبي
داود والترمذي وابن ماجه
وأبي يعلى والبيهقي وغيرهم من
أئمة الحديث وقال ابراهيم في
المدينة طريقتنا طريق السلف
المتبعين لكتاب الله والاجماع وما
اعتقدوه ان الله لم يزل كاملا
بجميع صفاته الى ان قال وان
الاحاديث التي أثبتت كونه
في العرش والاستواء عليه
يقولون بها ويثبتونها من غير
تكييف ولا تمثيل وانه بائن من
خلقه وقال امام الحرمين والذي
نرتضيه ونعتقده اتباع السلف
اي الانكفاف عن التأويل
واجراء الظواهر على مواردها
وتفويض معانيها الى الله تعالى
وقيل استوى بمعنى استولى
انتهى بعبارته * وقال الشيخ
المحدث محمد فاخر رحمه الله وهو
فوق العرش وفوق السموات
والعرش وما سواه في يده كخردلة
في يد أحدنا وعلمه محيط
بالكائنات السفلية والعلوية
ما كان وما يكون محاط له كما
قال الرحمن على العرش استوى وأحاط بكل شئ علما وهذا الاستواء في سبع مواضع من القرآن

والبصر والله أعلم بحقائق الامور انتهى (باب قول الله عز وجل وهو القاهر فوق عباده وقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون مايؤمرون) * عن أنس بن مالك قال جاء زيد بن حارثة يشكو زينب فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اتق الله وأمسك عليك زوجك قال أنس فلو كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كاتما شيأ لكتم هذه وكانت تفخر على أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات رواه البخاري في الصحيح ومن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي رواه البخاري في الصحيح وروى الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب أنه قال مرت سحابة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ماتدرون ماهذا فقلنا السحاب فقال أو المزن قالوا قلنا أو المزن قال أو العنان قلنا أو العنان فقال هل تدرون بعد مابين السماء والارض قلنا لا قال احدى وسبعين أو اثنين وسبعين أو ثلاث وسبعين قال والتي فوقها مثل ذلك حتى عدهن سبع سموات على نحو ذلك ثم قال فوق السابعة البحر أسفله من أعلاه مثل مابين سماء الى سماء ثم فوقه ثمانية أوعال مابين أظلافهن وركبهن مثل مابين سماء الى سماء ثم العرش فوق ذلك بين أسفله وأعلاه مثل مابين سماء الى سماء ثم ان الله تعالى فوق ذلك العرش أخرجه أبو داود في السنن وعن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن مطعم عن أبيه قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله نهكت الانفس وجاع العيال وهلكت الاموال استسق لنا ربك فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبحان الله سبحان الله فمازال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه فقال ويحك أتدري ما الله ان شأنه أعظم من ذلك انه لايستشفع به على احد انه لفوق سبع سمواته على عرشه وانه عليه لهكذا وأشار وهب بيده مثل القبة وانه ليئط به أطيط الرحل بالراكب أخرجه ابو داود في كتاب السنن وقد تكلموا في محمد بن اسحق وقد اشتغل ابو سليمان الخطابي في تأويله فقال هذا الكلام اذا اجرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية وهي عنه سبحانه وعن صفاته منفية فعقل أن ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه الهيئة وانما هو كلام تقريب أريد به عظمة الله تعالى وجلاله سبحانه وانما قصد به افهام السائل من حيث يدركه فهمه اذ كان اعرابيا جلفا لاعلم له بمعاني مادق من الكلام وفي الكلام حذف واضمار فمعنى قوله أتدري ما الله معناه أتدري ماعظمة الله وجلاله وقوله انه ليئط به معناه انه ليعجز عن جلاله وعظمته حتى يئط به اذ كان معلوما ان أطيط الرحل

الكريم والاصل أن يعتقد ماورد به القرآن ولا يؤوله ولا يصرفه عن وجوهه ثم قال بعد سرد الادلة من القرآن وأدلة علو العلي الاعلى في القرآن تزيد على ذلك وهو نص أو ظاهر في أن الله تعالى فوق الخلق فوق العرش بائن من المخلوقات بالمعنى الذي يليق بجنابه الاقدس وتأويله اخراج النص أو الظاهر عن معناه وذلك لايجوز قطعا الا عند معارضة المثل ووجدانه ودونه خرط القتاد وقوله ليس كمثله شئ لاينافي ذلك لان المراد اماني مماثلة بجميع الوجوه كما يقوله أهل السنة أو في أخص الاوصاف كما يقوله المعتزلة وكلاهما مفقودان في هذا المقام وهكذا حكم الاحاديث الشريفة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام أن يؤمن بما وردفيها ويعلم ان الصرف وتأويل العقول الضعيفة حماقة خارجة الباب ثم سرد الاحاديث وقال في آخرها وفي الباب أحاديث كثيرة عسيرة الاستقصاء في هذه المقدمة في غاية الكثرة والآيات والاحاديث تغني عن ايرادها انتهى * وقال السيد العلامة محمد يوسف البلجرامي رحمه الله في كتابه الفرع النابت من الاصل الثابت قد علم من هذه الآية يعني أأمنتم من في السماء وهذا الحديث يعني أنا امين من في السماء رواه الشيخان أنه تعالى في السماء وهو بائن من مخلوقاته كما يليق بشأنه الاقدس فلا يصح تعيين الذات في مرتبة التجلي الاعظم

ما لا يكون له قوة ما فوقه والعجز عن احتماله فقد ردّ بهذا النوع من التمثيل عنده معنى عظمة الله عز وجل وجلاله وارتفاع عرشه ليعلم أن الموصوف بعلو الشأن وجلالة القدر وفخامة الذكر لا يجعل شفيعا الى من هو دونه في القدر وأسفل منه في الدرجة وتعالى الله أن يكون مشبها بشيء أو مكيفا بصورة خلق أو مدركا بحدّ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وروى سعد عن أبيه أن سعد بن معاذ حكم على بني قريظة أن يقتل منهم كل من جرت عليه المواسي وأن يقسم أموالهم وذراريهم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لقد حكم اليوم فيهم بحكم الذي حكم به من فوق سبع سموات. وعن أبي يزيد المدني أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مرّ في ناس من أصحابه فلقيته عجوز فاستوقفته فوقف عليها ووضع يده على منكبيها حتى قضت حاجتها فلما فرغت قال له رجل حبست رجالات قريش على هذه العجوز قال ويحك تدري من هذه هذه عجوز سمع الله عز وجل شكواها من فوق سبع سموات والله لو استوقفتني الى الليل لوقفت عليها الا أن تأتي صلاة ثم أعود اليها حتى تقضي حاجتها. وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله تعالى فان بين السماء السابعة الى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك. وقال الفراء في قوله عز وجل وهو القاهر الآية كل شيء قهر شيئا فهو مستعل عليه. (باب قول الله عز وجل أأمنتم من في السماء). قال أبو عبد الله الحافظ قال الشيخ أبو بكر بن أحمد بن اسحق بن أيوب الفقيه رحمه الله تعالى قد تضع العرب في موضع على قال الله تعالى فسيحوا في الارض وقال لأصلبنكم في جذوع النخل ومعناه على الارض وعلى النخل وكذلك قوله سبحانه من في السماء أي على العرش فوق السماء كما صحت الاخبار عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قلت يريد ما مضى من الروايات. وروي عن أبي سعيد الخدري من حديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن قتيبة بن سعيد. وأخبرنا أبو عبد الله اسحق بن محمد بن يوسف السوسي قال نا أبو العباس الاصم قال نا أبو العباس بن الوليد بن مزيد قال أخبرني أبي قال نا الاوزاعي قال نا يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة قال حدثني عطاء بن يسار قال حدثني معاوية بن الحكم السلمي قال قلت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر الحديث بطوله قال ثم اطلعت غنيمة ترعاها جارية لي قبل أحد والجوانية فوجدت الذئب قد أصاب منها شاة وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون فصككتها صكة ثم انصرفت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرته فعظم ذلك علي فقلت يا رسول الله أفلا أعتقها قال بلى ائتني بها قال فجئته بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها أين الله قالت الله في السماء قال

ثم تنزله في الوجود المنبسط وكيفية هذا العلو الذي تتلقى به الآية الكريمة الرحمن على العرش استوى على ما في صحيح البخاري قال أبو العالية استوى على العرش ارتفع وقال مجاهد استوى علا على العرش لا يعلمها الا هو لأن المعنى التشبيهي مسلوب عن ذاته تعالى بدليل قوله ليس كمثله شيء والدليل على أن المراد بالاستواء الارتفاع الحقيقي أعني أنه تعالى فوق العرش كما ذهب اليه جمهور المحدثين لا التأويل بأن الاستواء هو الاستيلاء لأن هذه الآية فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك وهذه الآية واستوت على الجودي وهذه الآية لتستووا على ظهوره والآيات والاحاديث الكثيرة الدالة على كون ذاته تعالى من حيث هو هو ربنا حقيقة وعلى علوه وكونه فوق السماء ستذكر ان شاء الله تعالى في الاصل الرابع انتهى قال الامام الشوكاني رحمه الله تعالى في فتح القدير في قوله تعالى ثم استوى على العرش قد اختلف العلماء في معنى هذا على أربعة عشر قولا أحقها وأولاها بالصواب مذهب السلف ان الله استوى سبحانه عليه بلا كيف على الوجه الذي يليق به مع تنزيهه عما لا يجوز عليه الى قوله وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة صفة عرش الرحمن واحاطته بالسموات والارض

فمن أنا فقالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انها مؤمنة فاعتقها * وروى فضالة بن عبيد ان رجلين أقبلا يلتمسان لابيهما الشفاء من البول فانطلق بهما الى أبى الدرداء فذكروا وجع أبيهما له فقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ربنا الذى فى السماء تقدس اسمك أمرك فى السماء والارض كما رحمتك فى السماء والارض فاغفر لنا حوبنا وخطايانا انك رب الطيبين فانزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ ان شاء الله تعالى * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء * وعن عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابى حصين كم تعبد اليوم من اله قال سبعة ستة فى الارض وواحد فى السماء قال فايهم تعد لرهبتك ورغبتك قال الذى فى السماء قال أما انك ان أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك قال فلما أسلم حصين أتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله علمنى الكلمتين اللتين وعدتنيهما قال قل اللهم ألهمنى رشدى وعافنى من شر نفسى ومعنى قوله فى هذه الاخبار من فى السماء أى فوق السماء على العرش كما نطق به الكتاب والسنة ثم معناه والله أعلم عند أهل النظر ما قدمنا ذكره وقد قال بعض أهل النظر معناه فى السماء اله والاول أشبه بالكتاب والسنة * (باب قول الله عز وجل لعيسى بن مريم انى متوفيك ورافعك الى وقوله تعالى بل رفعه الله اليه وقوله عز وجل تعرج الملائكة والروح اليه وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) * عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم رواه البخارى فى الصحيح وأخرجه مسلم وانما أراد نزوله من السماء بعد الرفع اليه * وعنه قال سمعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج اليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم فيقول كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون أخرجاه فى الصحيح من وجه آخر وعنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من عبد مؤمن يتصدق بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب ولا يصعد الى السماء الا الطيب الا وهو يضعها فى يد الرحمن أو فى كف الرحمن فيربيها له كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله وحتى ان التمرة لتكون مثل الجبل العظيم وقد مضى قول أهل النظر فى معنى أمثال ذلك وحكينا عن المتقدمين من أصحابنا ترك الكلام فى أمثال ذلك هذا مع اعتقادهم نفى الحد والتشبيه والتمثيل عن الله سبحانه وتعالى قال أبو داود كان سفيان الثورى وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون يروون الحديث ولا يقولون كيف واذا سئلوا

ومايتهما وما عليهما وهو المراد هنا انتهى وقال الحافظ الذهبى الذى أدركنا عليه العلماء فى جميع الأمصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا أنهم يقولون ان الله على عرشه بائن من خلقه كما وصف به نفسه بلا كيف وأحاط بكل شئ علما وهكذا يقولون فى جميع الصفات المقدسة * وقال الحافظ أبو القاسم الطبرانى نعتقد أن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ومذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وأصحابه والتابعين ومن بعدهم والتمسك بمذاهب أهل الاثر مثل الشافعى وأحمد وغيرهما رحمهم الله تعالى * وقال الامام أبو الحسن الاشعرى فى كتابه اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين فى باب هل البارى تعالى فى مكان دون مكان أم فى كل مكان اختلفوا فى ذلك على سبع عشرة مقالة منها قول أهل السنة والجماعة وأصحاب الحديث انه على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى ولا نتقدم بين يدى الله بالقول بل نقول استوى بلا كيف وانه ينزل الى السماء الدنيا كما جاء فى الحديث وقال فى باب الاستواء نقول ان الله استوى على العرش كما قال اليه يصعد الكلم الطيب وقال بل رفعه الله اليه وقال حكاية عن فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا فكذب موسى فى قوله ان الله فوق سمواته وقال تعالى

أأمنتم من في السماء فالسموات فوقها العرش فلولا أن الله تعالى على عرشه لما قال في حق الملائكة يخافون ربهم من فوقهم ولما فطر الخلق عند سؤاله على رفع الأيدي الى السماء انتهى والحاصل أن كلام العلماء في هذا الباب أكثر من أن يحصى وأوفر من أن يستقصى ومن لم يشتف بالقليل لم يقنع بالكثير ومن أنكر الاجمال فان عليه التفصيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (٣ كما وصف الله به نفسه) في كتابه العزيز الرحمن على العرش استوى وهي في سورة طه وقال في الاعراف ان ربكم الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش وقال في يونس ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر وقال في الرعد الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وقال في الفرقان الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش وقال في السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش وقال في الحديد هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون

أجابوا بالاثر قال أبو داود وهو قولنا قلت وعلى هذا مضى أكابرنا وقال علي بن الحسن ابن شقيق سمعت عبد الله بن المبارك يقول نعرف ربنا فوق سبع سموات على العرش استوى بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية انه ههنا وأشار الى الارض وكذا زعموا انه سبحانه بكل مكان وأخبرنا أبو بكر بن الحرث الفقيه قال أخبرنا أبو محمد بن حيان قال أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر قال حدثنا يحيى بن يعلى قال سمعت نعيم بن حماد يقول سمعت نوح بن أبي مريم أبا عصمة يقول كنا عند أبي حنيفة أول ما ظهر اذ جاءته امرأة من ترمذ كانت تجالس جهما فدخلت الكوفة فأظنني أقل ما رأيت عليها عشرة آلاف من الناس تدعو الى رأيها فقيل لها ان ههنا رجلا قد نظر في المعقول يقال له أبو حنيفة فأتيه فأتته فقالت أنت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك أين الهك الذي تعبده فسكت عنها ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها ثم خرج الينا وقد وضع كتابا ان الله تبارك وتعالى في السماء دون الارض فقال له رجل أرأيت قول الله تعالى وهو معكم قال هو كما تكتب الى رجل اني معك وأنت غائب عنه . قلت لقد أصاب أبو حنيفة رحمه الله تعالى فيما نفى عن الله عز وجل من الكون في الارض وفيما ذكر من تأويل الآية وكذا قال سفيان الثوري في قوله تعالى وهو معكم علمه وقال الضحاك في ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم قال هو الله عز وجل على العرش وعلمه معهم انتهى باختصار وقال أيضا * (باب ما جاء في قول الله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور وقوله تبارك وتعالى وجاء ربك والملك صفا صفا) * عن أبي العالية في قوله تعالى هل ينظرون الآية يقول الملائكة يجيئون في ظلل من الغمام والله تعالى يجيء فيما يشاء وهي في القراءة هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وهي كقوله سبحانه ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا قال الشيخ فهو بهذا التفسير ان الغمام انما هو مكان الملائكة ومركبهم وان الله عز وجل لا مكان له ولا مركب وأما الاتيان والمجيء فعلى قول أبي الحسن الاشعري رحمه الله تعالى يحدث الله عز وجل يوم القيامة فعلا يسميه اتيانا ومجيئا لا بأن يتحرك أو ينتقل فان الحركة والسكون والانتقال والاستقرار من صفات الاجسام والله تعالى أحد صمد ليس كمثله شيء وهذا كقوله عز وجل فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لم يرد به اتيانا من حيث النقلة وانما أراد احداث الفعل الذي به خرب بنيانهم وخر عليهم السقف من فوقهم فسمى ذلك الفعل اتيانا وهكذا قال في أخبار النزول ان المراد به فعل يحدثه الله عز وجل في سماء الدنيا كل ليلة يسميه نزولا بلا حركة ولا نقلة تعالى الله عن صفات المخلوقين أخبرنا أبو

٣ اى ذاته وفيه دليل على جواز اطلاق النفس على ذاته تعالى قاله على القارى اهـ مصححه عفى عنه

الحسين بن بشران قال حدثنا أحمد بن سلمان النجاد قال قرئ على سليمان بن الاشعث وأنا اسمع قال نا القعنبي عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعن ابي عبد الله الاغر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ينزل الله عز وجل كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وفي رواية ثم يقول من يقرض غير عدوم ولا ظلوم رواه مسلم في الصحيح وله طرق أخر كثيرة قال اسحق بن راهويه دخلت يوما على عبد الله بن طاهر فقال لي يا أبا يعقوب تقول ان الله تعالى ينزل كل ليلة فقلت أيها الامير ان الله تعالى بعث الينا نبيا نقل الينا عنه أخبارا بها نحلل الدماء وبها نحرم وبها نحلل الفروج وبها نحرم وبها نبيح الاموال وبها نحرم فان صح ذا صح ذاك وان بطل ذا بطل ذاك قال فأمسك عبد الله وقال اسحق بن ابراهيم الحنظلي جمعني وهذا المبتدع يعني ابراهيم بن أبي صالح مجلس الامير ابن طاهر وسألني الامير عن اخبار النزول فسردتها فقال ابراهيم كفرت برب ينزل من سماء الى سماء فقلت آمنت برب يفعل ما يشاء قال فرضي عبد الله كلامي قلت فقد بين اسحق في هذه الحكاية أن النزول عنده من صفات الفعل ثم انه كان يجعله نزولا بلا كيف قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى هذا الحديث وما أشبهه من الاحاديث في الصفات كان مذهب السلف فيها [٣] أن الايمان بها واجراءها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها وقال عبد الله بن المبارك ينزل كيف يشاء قال أبو سليمان في كتاب معالم السنن هذا من العلم الذي أمرنا أن نؤمن بظاهره ولا نكشف عن باطنه وهو من جملة المتشابه الذي ذكره الله عز وجل في كتابه فقال هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات الآية فالمحكم منه يقع به العلم الحقيقي والعمل والمتشابه يقع به الايمان والعلم الظاهر ويوكل باطنه الى الله عز وجل وهو معنى قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله وانما حظ الراسخين في العلم أن يقولوا آمنا به كل من عند ربنا وكذلك ما جاء في هذا الباب في القرآن وقد زل بعض شيوخ أهل الحديث ممن يرجع الى معرفته بالحديث والرجال فحاد عن هذه الطريقة حين روى حديث النزول ثم أقبل على نفسه فقال ان قال قائل كيف ينزل ربنا الى السماء قيل له ينزل كيف يشاء فان قال هل يتحرك اذا نزل فقل ان شاء تحرك وان شاء لم يتحرك وهذا خطأ فاحش عظيم والله تعالى لا يوصف بالحركة لان الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد وانما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز ان يوصف بالسكون وكلاهما من أعراض الحدث وأوصاف المخلوقين والله تعالى متعال عنهما ليس كمثله شيء فلو جرى هذا الشيخ على طريقة السلف الصالح ولم يدخل نفسه فيما لا يعنيه لم يكن يخرج به القول الى مثل هذا الخطأ الفاحش وانما ذكرت هذا لكي يتوقى الكلام فيما كان من هذا النوع فانه لا يثمر خيرا ولا يفيد رشدا ونسأله

[٣] قوله أن الايمان بها العمل الظاهر اسقاط أن

بصير وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم في ذكر اللوح فهو عنده فوق العرش رواه الشيخان وقالت زوجني الله من فوق سبع سموات رواه البخاري وقال أدخل على ربي وهو على عرشه رواه البخاري وقال فاستأذن على ربي في داره رواه البخاري وقال هو اليوم الذي استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش رواه الشافعي وقال ويحك أتدري ما الله ان عرشه على سمواته لهكذا وقال باصابعه مثل القبة وانه ليئط به أطيط الرحل بالراكب رواه أبو داود وقال ثم الله فوق ذلك رواه الترمذي وأبو داود الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة التي يستوي في فهمها ودرك معانيها العالم والجاهل والحضري والبدوي والقروي والبلدي قال الشيخ الامام المحدث المحقق في العلوم العقلية والنقلية محمد ابن الموصلي الاصفهاني الشافعي مذهبا الاشعري معتقدا الحق اتباعا في كتاب سيف السنة الرفيعة في قطع رقاب الجهمية والشيعة ان الله تعالى سبحانه قد بين في القرآن غاية البيان أنه فوق سمواته وأنه مستو على عرشه وأنه بائن من خلقه وأن الملائكة تعرج اليه وتنزل من عنده وأنه رفع المسيح اليه وأنه يصعد اليه الكلم الطيب الى سائر ما دلت عليه النصوص من مباينته لخلقه وعلوه على عرشه وهذه نصوص محكمة وأن الله قد بين في غير موضع أنه خلق السموات والارض وأن له ملك السموات والارض

تعالى العصمة من الضلال والقول بما الايه وزمن الفاسد المحال وقيل قد يكون
النزول بمعنى اقبال الشيء على الشيء لارادة والنية وكذلك الهبوط والارتفاع والبلوغ والمصير
واشباه هذا من الكلام وقال أبو منصور الماتريدي سئل أبو حنيفة رضي الله تعالى
عنه عن ذلك فقال ينزل بلا كيف وقال حماد بن زيد وكثير ينزل ولا يليق بالربوبية
بلا كيف من غير أن يكون نزوله مثل نزول الخلق بلا تشبيه ولا تعطيل جل الله سبحانه
عما يقول المعطلة لصفاته والمشبهة بها علوا كبيرا انتهى باختصاره وقال امام المالكية
في عصره المعروف بتلميذ مالك الصغير أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة
ست وتسعين وثلثمائة في كتابه المسمى باكورة السعد وزبدة المذهب ما نصه السميع
البصير العلي الكبير وفوق عرشه المجيد بذاته وهو في كل مكان بعلمه انتهى وقال شارحه
أحمد بن غنيم بعد أن ذكر تأويل الخلف لما ورد في ذلك ما نصه فلا ينبغي الاعتراض على
المصنف بمثل ذلك مع وروده في القرآن وما قيل ان هذه اللفظة وهي بذاته دست على
المؤلف رده ابن ناجي فقال ليس هذا من اطلاق المصنف وانما هو من اطلاق السلف
الصالح والصدر الاول انتهى باختصاره وقال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الدينوري المتوفى سنة سبعين ومائتين في كتابه تأويل مختلف الاحاديث ما نصه والامم
كلها عربيها وعجميها تقول ان الله تعالى في السماء ما تركت على فطرها ولم ينقل عن ذلك
بالتعليم وفي الحديث ان رجلا أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأمة أعجمية
للعتق فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أين الله تعالى فقالت في السماء قال فمن أنا
قالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال هي مؤمنة وأمر بعتقها هذا أو نحوه وقال
أمية بن أبي الصلت

مجدوا الله فهو للمجد أهل * ربنا في السماء أمسى كبيرا

الابيات وفي الانجيل ان المسيح عليه السلام قال لا تحلفوا بالسماء فانها كرسي الله
تعالى وقال للحواريين ان أنتم غفرتم للناس فان ربكم الذي في السماء يغفر لكم ظلمكم
انتهى وقال الوالد نور الله تعالى مرقده في روح المعاني عند تفسير قوله تعالى وهو القاهر
فوق عباده قيل هو استعارة تمثيلية وتصوير لقهره سبحانه وعلوه بالغلبة والقدرة
ويجوز أن تكون الاستعارة في الظرف بأن شبه الغلبة بمكان محسوس وقيل انه كناية
عن القهر والعلو بالغلبة والقدرة وقيل ان فوق زائدة وصحح زيادتها وان كانت اسما
كونه بمعنى على وهو كما ترى والداعي الى التزام ذلك كله ان ظاهر الآية يقتضي القول
بالجهة والله تعالى منزه عنها لانها محدثة باحداث العالم واخراجه من العدم الى الوجود
ويلزم أيضا من كونه سبحانه في جهة مفاسد لا تخفى وأنت تعلم ان مذهب السلف اثبات
الفوقية لله تعالى كما نص عليه الامام الطحاوي وغيره واستدلوا لذلك بنحو هذا الدليل
وقد روى الامام أحمد في حديث الاوعال عن العباس رضي الله تعالى عنه انه صلى

وسع السموات والأرض وهذه
نصوص صريحة في أن الرب
تعالى ليس هو عين هذه المخلوقات
ولا صفة من صفاتها ولا جزأ منها
فان الخالق غير المخلوق وليس
بداخل فيها محصور بل هي
صريحة في أنه مباين لها وأنه ليس
حالا ولا محلا لها فهي هادية القلوب
هادية لها أن يفهم من قوله وهو
معكم أنه سبحانه عين المخلوقات
أو حال فيها أو محل لها الى أن قال
وقد أخبر الله تعالى أنه مع خلقه
مع كونه مستويا على العرش
وقرن بين الامرين كما قال تعالى
هو الذي خلق السموات الى قوله
بصير فأخبر أنه خلق السموات
والارض وأنه استوى على عرشه
وأنه مع خلقه يبصر أعمالهم من
فوق عرشه كما في حديث الاوعال
والله فوق عرشه يرى ما أنتم عليه
فعلوه لا يناقض معيته ومعيته
لا تبطل علوه بل كلاهما حق ثم
قال في موضع آخر منه وبهذا
يزول الاشكال عن الحديث
الذي رواه الترمذي من حديث
الحسن عن أبي هريرة رضي الله
عنه وفيه أنكم لو دليتم بحبل
الى الارض السفلى لهبط على
الله ثم قرأ هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء
عليم قال الترمذي هذا حديث
غريب من هذا الوجه ويروى
عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وفسر

الله

الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال والعرش فوق ذلك والله تعالى فوق ذلك كله * وروى ابن ماجه يرفعه قال بينا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا اليه رؤسهم فاذا الجبار جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم وقال يا أهل الجنة سلام عليكم ثم قرأ صلى الله تعالى عليه وسلم سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه * وصح أن عبد الله بن رواحة أنشد بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبياته التي عرض بها عن القراءة لامرأته حين اتهمته بجاريته وهي

شهدت بأن وعد الله حق * وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف * وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد * ملائكة الاله مسومينا

فأقره عليه الصلاة والسلام على ما قال وضحك منه وكذا أنشده حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه قوله

شهدت باذن الله أن محمدا * رسول الذي فوق السموات من عل
وان أبا يحيى ويحيى كلاهما * له عمل من ربه متقبل
وأن الذي عادى اليهود ابن مريم * رسول أتى من عند ذي العرش مرسل
وان أخا الاحقاف اذ قام فيهم * يقوم بذات الله فيهم ويعدل

فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا أشهد * وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى حكاية عن ابليس عليه اللعنة ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم انه قال لم يستطع ان يقول ومن فوقهم لانه قد علم ان الله سبحانه من فوقهم والآيات والاخبار التي فيها التصريح بما يدل على الفوقية كقوله تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم واليه يصعد الكلم الطيب وبل رفعه الله اليه وتعرج الملائكة والروح اليه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أخرجه مسلم وأنت الظاهر فليس فوقك شيء كثيرة جدا وكذا كلام السلف في ذلك فمنه ما روى شيخ الاسلام أبو اسمعيل الانصاري في كتابه الفاروق بسنده الى أبي مطيع البلخي انه سأل أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه عمن قال لا أعرف ربي سبحانه في السماء أم في الارض فقال كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات فقال قلت فان قال انه على العرش ولكن لا أدري العرش في السماء أم في الارض فقال رضي الله تعالى عنه هو كافر لانه أنكر أنه في السماء ومن أنكر أنه في السماء فقد كفر وزاد غيره لان الله تعالى في أعلى عليين وهو يدعى من أعلى لا من أسفل انتهى وأيد القول بالفوقية أيضا بان الله تعالى لما خلق الخلق لم يخلقهم في ذاته المقدسة تعالى عن ذلك فانه الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد فتعين انه خلقهم خارجا عن ذاته ولو لم

بعض أهل العلم هذا الحديث وقالوا انما يهبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف في كتابه هذا آخر كلامه وقد اختلف الناس في هذا الحديث في سنده وفي معناه فطائفة قبلته لان اسناده ثابت الى الحسن وطائفة أخرى ردت الحديث وأعلته بأنه منقطع قالوا والحسن لم ير أبا هريرة رضي الله عنه فضلا عن أن يسمع منه قالوا وللحديث علة أخرى وهي أن عبد الرزاق رواه عن معمر عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم مرسلا والذين قبلوا الحديث اختلفوا في معناه فحكى الترمذي عن بعض أهل العلم أن المعنى لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه ومراده معلوم الله ومقدوره وملكه أي انتهى علمه وقدرته وسلطانه الى ما تحت التحت فلم يعزب عنه شيء وقالت طائفة أخرى بل هذا معنى اسمه المحيط واسمه الباطن وأنه سبحانه محيط بالعالم كله وأن العالم العلوي والسفلي في قبضته كما قال تعالى والله من ورائهم محيط واذا كان محيطا بالعالم فهو فوقه بالذات عال عليه من كل وجه ومن كل معنى فان الاحاطة تتضمن العلو والسعة والعظمة فاذا كانت السموات السبع والارضون السبع في قبضته فلو وقعت حصاة أو دلي حبل لسقط في قبضته سبحانه والحديث لم يقل فيه لهبط على جميع ذاته فهذا لا يقوله ولا يفهمه عاقل ولا هو مذهب أحد من

يتصف سبحانه بفوقية الذات مع انه قائم بنفسه غير مخالط للعالم لكان متصفا بضد
ذلك لان القابل للشئ لا يخلو منه أو من ضده وضد الفوقية السفول وهو مذموم على
الاطلاق والقول بانا لا نسلم انه قابل للفوقية حتى يلزم من نفيها ثبوت ضدها مدفوع
بانه سبحانه لو لم يكن قابلا للعلو والفوقية لم يكن له حقيقة قائمة بنفسها فمتى سلم بانه
جل شأنه ذات قائم بنفسه غير مخالط للعالم وانه موجود في الخارج ليس وجوده ذهنيا
فقط بل وجوده خارج الاذهان قطعا وقد علم كل العقلاء بالضرورة ان ما كان وجوده
كذلك فهو اما داخل العالم واما خارج عنه وانكار ذلك انكار ما هو أجلى البديهيات
ولا يستدل بدليل على ذلك الا كان العلم بالمباينة أظهر منه وأوضح واذا كانت صفة
الفوقية صفة كمال لا نقص فيها ولا يوجب القول بها مخالفة كتاب ولا سنة ولا اجماع
كان نفيها عين الباطل لا سيما والطباع مفطورة على قصد جهة العلو عند التضرع الى
الله تعالى وذكر محمد بن طاهر المقدسي ان الشيخ أبا جعفر الهمداني حضر مجلس امام
الحرمين وهو يتكلم في نفي صفة العلو ويقول كان الله تعالى ولا عرش وهو الآن على
ما كان فقال الشيخ أبو جعفر اخبرنا يا استاذ عن هذه الضرورة التي نجدها ولو
فانه ما قال عارف قط يا الله الا وجد في قلبه ضرورة بطلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة
فكيف تدفع هذه الضرورة عن انفسنا فلطم الامام على رأسه ونزل وأظنه قال وبكى
وقال حيرني الهمداني وبعضهم تكلف الجواب عن هذا بان هذا التوجه الى فوق
انما هو لكون السماء قبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة الصلاة ثم هو أيضا منقوض بوضع
الجبهة على الارض مع انه سبحانه ليس في جهة الارض ولا يخفى أن هذا باطل اما أولا
فلان السماء قبلة للدعاء لم يقله أحد من سلف الامة ولا أنزل الله تعالى به من سلطان
والذي صح أن قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة فقد صرحوا بانه يستحب للداعي أن يستقبل
القبلة وقد استقبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكعبة في دعائه في مواطن كثيرة
فمن قال ان للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة فقد ابتدع في الدين وخالف جماعة المسلمين وأما
ثانيا فلان القبلة ما يستقبله الداعي بوجهه كما تستقبل الكعبة في الصلاة وما حاذاه
الانسان برأسه أو يديه مثلا لا يسمى قبلة أصلا فلو كانت السماء قبلة الدعاء لكان
المشروع أن يوجه الداعي وجهه اليها ولم يثبت ذلك في شرع أصلا وأما النقض بوضع
الجبهة فما أفسده من نقض فان واضع الجبهة انما قصده الخضوع لمن فوقه بالذل لا ان
يميل اليه اذ هو تحته بل هذا لا يخطر في قلب ساجد نعم سمع من بشر المريسي انه يقول
سبحان ربي الاسفل تعالى الله سبحانه عما يقول الجاحدون والظالمون علوا كبيرا
وتأول بعضهم كل نص فيه نسبة الفوقية اليه تعالى بان فوق فيه بمعنى خير وأفضل كما
يقال الامير فوق الوزير والدينار فوق الدرهم وأنت تعلم أن هذا مما تنفر منه العقول
السليمة وتشمئز منه القلوب الصحيحة فان قول القائل ابتداء الله تعالى خير من عباده أو

أهل الارض البتة لا الحلولية ولا الاتحادية ولا الفرعونية ولا القائلون بأنه في كل مكان بذاته وطوائف بني آدم
كلهم متفقون على ان الله تعالى
ليس تحت العالم وقوله لو دليتم
بحبل لهبط على الله اذن هبط
في قبضته المحيطة بالعالم فقد
هبط عليه والعالم في قبضته
وهو فوق عرشه ولو أن أحدا
أمسك بيده أو برجله كرة
وقبضتها يده من جميع جوانبها
ثم وقعت حصاة من أعلى الكرة
الى أسفلها لوقعت في يده وهبطت
عليه ولم يلزم من ذلك أن تكون
الكرة والحصاة فوقه وهو تحتها
ولله المثل الاعلى وانما يؤتى من
سوء فهمه أو من سوء قصده
أو من كليهما فاذا هما اجتمعا
كمل نصيبه من الضلال وأما
تأويل الترمذي وغيره له بالعلم
فقال شيخنا هو ظاهر الفساد
من جنس تأويلات الجهمية
بل بتقدير ثبوته فانما يدل على
الاحاطة والاحاطة ثابتة عقلا
ونقلا وفطرة وقد ثبت في
الصحيح من غير وجه ان
النبي صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه وسلم قال اذا قام
أحدكم الى الصلاة فلا يبصقن
قبل وجهه فان الله قبل وجهه
ولا عن يمينه فان عن يمينه
ملكا ولكن ليبصق عن
يساره أو تحت رجله وفي حديث
رزين المشهور الذي رواه عن
النبي صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه وسلم في رؤية الرب تبارك وتعالى فقال له ابو رزين كيف يسعنا يا رسول الله وهو واحد ونحن جميع

خير من عرشه من جنس قوله الثلج بارد والنار حارة والشمس أضوأ من السراج والسماء أعلى من سقف الدار ونحو ذلك وليس في ذلك أيضا تمجيد ولا تعظيم لله تعالى بل هو من أرذل الكلام فكيف يليق حمل الكلام المجيد عليه وهو الذي لو اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا على أن في ذلك تنقيصا لله تعالى شأنه ففي المثل السائر

ألم تر أن السيف ينقص قدره * اذا قيل ان السيف خير من العصى

ثم اذا كان المقام يقتضي ذلك بان كان احتجاجا على مبطل كما في قول يوسف الصديق عليه السلام أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار وقوله تعالى آلله خير أما يشركون والله خير وأبقى فهو أمر لا اعتراض عليه ولا توجه سهام الطعن اليه والفوقية بمعنى الفوقية في الفضل مما يثبتها السلف لله تعالى أيضا وهي متحققة في ضمن الفوقية المطلقة وكذا يثبتون فوقية القهر والغلبة كما يثبتون فوقية الذات ويؤمنون بجميع ذلك على الوجه اللائق بجلال ذاته وكمال صفاته سبحانه وتعالى منزهين له سبحانه عما يلزم ذلك مما يستحيل عليه جل شأنه ولا يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ولا يعدلون عن الالفاظ الشرعية نفيا ولا اثباتا لئلا يثبتوا معنى فاسدا او ينفوا معنى صحيحا فهم يثبتون الفوقية كما أثبتها الله تعالى لنفسه * وأما لفظ الجهة فقد يراد به ما هو موجود وقد يراد به ما هو معدوم ومن المعلوم أنه لا موجود الا الخالق والمخلوق فاذا أريد بالجهة أمر موجود غير الله تعالى لا يحصره شيء ولا يحيط به شيء من المخلوقات تعالى عن ذلك وان أريد بالجهة أمر عدمي وهو ما فوق العالم فليس هنالك الا الله تعالى وحده فاذا قيل انه تعالى في جهة بهذا الاعتبار فهو صحيح عندهم ومعنى ذلك أنه فوق العالم حيث انتهت المخلوقات ونفاة لفظ الجهة الذين يريدون بذلك نفي العلو يذكرون من أدلتهم أن الجهات كلها مخلوقة وأنه سبحانه كان قبل الجهات وأنه من قال انه تعالى في جهة كلام حق ولكن الجهة ليست أمرا وجوديا بل هي أمر اعتباري ولا محذور في ذلك وبالجملة يجب تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين وتفويض علم ما جاء من المتشابهات اليه عز شأنه والايمان بها على الوجه الذي جاءت عليه والتأويل القريب الى الذهن الشائع نظيره في كلام العرب مما لا بأس به عندي على أن بعض الآيات مما أجمع على تأويلها السلف والخلف والله تعالى أعلم بمراده * وقال أيضا في تفسير سورة الحديد وأنت تعلم أن الاسلم ترك التأويل فانه قول على الله تعالى من غير علم ولا نؤول الا ما أوله السلف ونتبعهم فيما كانوا عليه فان أولوا أولنا وان فوضوا فوضنا ولا نأخذ تأويلهم لشيء سلما للتأويل غيره اه باقتصار ولعله يشير بهذا الى ما قاله بعض الخلف انه قد ورد عن الامام أحمد انه أقر بالتأويل في ثلاثة أحاديث أحدها قوله عليه الصلاة والسلام الحجر الاسود يمين الله في أرضه وثانيها اني لاجد نفس الرحمن من قبل

وقال سأنبئك بمثل ذلك في آلاء الله هذا القمر آية من آيات الله كلكم يراه مخليا به فالله أكبر من ذلك ومن المعلوم ان من توجه الى القمر وقدر مخاطبته فانه لا يتوجه اليه الا بوجهه مع كونه فوقه ومن الممتنع في الفطرة ان يستدبره ويخاطبه مع قصده له وكذلك العبد اذا قام الى الصلاة فانه يستقبل ربه وهو فوقه فيدعوه من تلقائه لا عن يمينه ولا عن يساره ويدعوه من العلو لا من السفل وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم انه قال لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم الى السماء في الصلاة أو لا ترجع اليهم أبصارهم واتفق العلماء على ان رفع البصر الى السماء للمصلي منهي عنه وروى أحمد عن محمد بن سيرين ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم كان يرفع بصره في الصلاة الى السماء حتى انزل الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فكان بصره لا يجاوز موضع سجوده فهذا مما جاءت به الشريعة تكميلا للفطرة لان الداعي السائل الذي أمر بالخشوع وهو الذل والسكون لا يناسب حاله أن ينظر الى ناحية من يدعوه ويسأله بل يناسب حاله الاطراق وخفض بصره أمامه فليس في هذا النهي ما ينفي كونه فوقه وانه على عرشه كما زعم بعض جهال الجهمية فانه لا فرق عندهم بين تحت الثرى والعرش بالنسبة اليه ولو كان كذلك لم ينه عن رفع بصره الى جهة و يؤمر برده الى غيرها لان

اليمن وثالثها أنا جليس من ذكرني وكذا الى ما أولوه من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
تأتي سورة البقرة وسورة كذا وكذا يوم القيامة كأنهما غمامتان بثواب القارئ
وقوله عليه السلام ان الرحم تتعلق بحقوي الرحمن فيقول سبحانه أصل من وصلك
فهذا أيضا مما لا بد فيه من التأويل فاذا أولوا البعض فلم لم يؤولوا البعض الآخر
والجواب ما سمعت آنفا فلا تغفل قالت وكذا أولوا حديث الادلاء الذي رواه أبو هريرة
وأبو ذر ورواه الترمذي وغيره من حديث الحسن لو أدلى أحدكم بحبل لهبط على الله فهو
ان صح على ما قال الشيخ ابن تيمية في رسالة العرش الآتي بعضها تقديره مفروض أي
لو وقع الادلاء لوقع عليه لأنه لا يمكن أن يدلي أحد على الله تعالى شيئا لأنه عال بالذات واذا
أهبط شيء الى جهة الارض وقف في المركز أو كما قيل يؤول بالعلم أي على علم الله وهو
تأويل غير مرضي لما هو مقام البحث فيها وقال الوالد أيضا في تفسير سورة الاعراف بعد
كلام طويل ما نصه وأنت تعلم ان المشهور من مذهب السلف الصالح في مثل ذلك
تفويض المراد منه الى الله تعالى فهم يقولون استوى على العرش على الوجه الذي عناه
سبحانه منزها عن الاستقرار والتمكن وأن تفسير الاستواء بالاستيلاء تفسير مرذول اذ
القائل به لا يسعه أن يقول كاستيلائنا بل لا بد أن يقول هو استيلاء لائق بذاته عز وجل
فليقل من أول الامر هو استواء لائق به جل وعلا وقد اختار ذلك السادة الصوفية
قدس الله تعالى أسرارهم وهو أعلم وأسلم وأحكم خلافا لبعضهم ولعل لنا عودة الى
هذا البحث ان شاء الله تعالى اهـ وقال في تفسير سورة السجدة عند قوله تعالى يدبر
الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه الآية من كلام طويل ما نصه ويظهر لي
ان المراد بالسماء جهة العلو مثلها في قوله تعالى أأمنتم من في السماء وبعروج الامر
اليه صعود خبره كما نقلت عن الجماعة وأقول ان الآية من المتشابه وأعتقد ان الله
تعالى يدبر أمور الدنيا وشؤونها ويدبرها متقنة وهو سبحانه مستو على عرشه وذلك هو
التدبير من جهة العلو ثم يصعد خبر ذلك مع الملك اليه عز وجل اظهارا لمزيد عظمته
جلت عظمته وعظيم سلطنته عظمت سلطنته الى حكمه جل وعلا أعلم أو كل ذلك
بمعنى لائق به تعالى مجامع للتنزيه مباين للتشبيه حسبما يقوله السلف في أمثاله وقول
بعضهم العرش موضع التدبير وما دونه موضع التفصيل وما دون السموات موضع
التصريف فيه رائحة مما ذكرنا اهـ ومن خطه نقلته وقال في تفسير قوله تعالى
حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا الآية ما نصه ورأيت لبعض السلفيين ان
اللعين ما قال ذلك الا لأنه سمع من موسى عليه السلام أو من أحد من المؤمنين وصف
الله تعالى بالعلو أو بأنه سبحانه بالسماء فحمله على معنى مستحيل في حقه تعالى لم يرده
موسى عليه السلام ولا أحد من المؤمنين فقال ما قال تهكما وتمويها على قومه وللامام في
هذا المقام كلام رد به على القائلين بأن الله تعالى في السماء ورد احتجاجهم بما أشعرت به

الجهتين عند الجهمية سواء
بالنسبة اليه وأيضا فلو كان
الامر كذلك لكان النهي ثابتا
في الصلاة وغيرها وقد قال تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السماء
فليس العبد منهيا عن رفع بصره
الى السماء مطلقا وانما نهي عنه
في الوقت الذي أمر فيه بالخشوع
لأن خفض البصر من تمام
الخشوع كما قال تعالى خشعا
أبصارهم وأيضا فلو كان النهي
عن رفع البصر الى السماء لكون
الرب ليس في السماء لكان لا فرق
بين رفعه الى السماء ورده الى
جميع الجهات ولو كان مقصوده
أن ينهى الناس أن يعتقدوا أن
الله في السماء أو يقصدوا بقلوبهم
التوجه الى العلو لبين لهم ذلك
بيانا شافيا ولم يعلمهم فيه على
أدب من آداب المصلي وهو
اطراقه بين يدي ربه وخشوعه
ورمي بصره الى الارض كما يفعل
بين يدي الملوك فهذا أعظم دليل
على نقيض قولهم فقد ظهر أنه
على كل تقدير لا يجوز التوجه
الى الله تعالى الا من جهة العلو
وان ذلك لا ينافي احاطته بالعالم
وكونه في قبضته وأنه الباطن
الذي ليس دونه شيء كما أنه
الظاهر الذي ليس فوقه شيء وان
أحد الامرين لا ينفي الآخر

الآية على ذلك وبما هم المشبهة والبحث في ذلك طويل الجبال والحق مع السلف عليهم رحمة الملك المتعال وحاشاهم ثم حاشاهم من التشبيه اهـ باقتصاره وقال أيضا العلامة الوالد رحمه الله تعالى في تفسيره روح المعاني عند قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى من سورة طه ما نصه والعرش في اللغة سرير الملك وفي الشرع سرير ذو قوائم له حملة من الملائكة عليهم السلام فوق السموات مثل القبة ويدل على ان له قوائم ما أخرجاه في الصحيحين عن أبي سعيد قال جاء رجل من اليهود الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد لطم وجهه فقال يا محمد رجل من أصحابك قد لطم وجهي فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ادعوه فقال لم لطمت وجهه فقال يا رسول الله اني مررت بالسوق وهو يقول والذي اصطفى موسى على البشر فقلت يا خبيث وعلى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فأخذتني غضبة فلطمته فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تخيروا بين الانبياء فان الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فاذا أنا بموسى عليه السلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور وعلى أن له حملة من الملائكة عليهم السلام قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به وما رواه أبو داود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أذن لي ان أحدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حملة العرش ان ما بين أذنيه الى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة وعلى انه فوق السموات مثل القبة ما رواه أبو داود أيضا عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول الله جهدت الانفس ونهكت الاموال أو هلكت فاستسق لنا فانا نستشفع بك الى الله تعالى ونستشفع بالله تعالى عليك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويحك أتدري ما تقول وسبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال ويحك انه لا يستشفع بالله تعالى على أحد من خلقه شأن الله تعالى أعظم من ذلك ويحك أتدري ما الله ان الله تعالى فوق عرشه وعرشه فوق سمواته هكذا وقال باصابعه مثل القبة وانه ليئط به أطيط الرحل الجديد بالراكب ومن شعر أمية بن أبي الصلت

مجدوا الله فهو للمجد أهل * ربنا في السماء أمسى كبيرا
بالبناء العالي الذي بهر النا * س وسوى فوق السماء سريرا
٣ شرجعا لا يناله طرف العيـ * ـن ترى حوله الملائك صورا

وذهب طائفة من أهل الكلام الى انه مستدير من جميع الجوانب محيط بالعالم من كل جهة وهو محدد الجهات وربما سموه الفلك الاطلس والفلك التاسع وتعقبه بعض شراح

الفاسدة عن اعتقادين فاسدين أحدهما أن يظن انه اذا كان العرش كريا والله فوقه لزم ان يكون الله كريا الاعتقاد الثاني انه اذا كان كريا فيصح التوجه اليه من جميع الجهات وهذان الاعتقادان خطأ وضلال فان الله سبحانه مع كونه فوق العرش ومع القول بان العرش كري لا يجوز ان يظن به انه مشابه الافلاك في أشكالها كما لا يجوز أن يظن به انه مشابه لها في أقدارها ولا صفاتها فقد تبين انه أعظم وأكبر من كل شئ وأن السموات والارض في يده كخردلة في كف أحدنا وهذا يزيل كل اشكال ويبطل كل خيال هذا آخر كلامه رحمه الله وقد اختصرناه في هذا المقام فرارا من طول الكلام فمن شاء التفصيل فعليه بكتابه وكتب الحافظين الامامين شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى والامام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى ففيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قال العالم الكامل محمد بن محسن العطاس رحمه الله تعالى في تنزيه الذات والصفات عن درن الالحاد والشبهات قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى استوى استولى وملك

٣ قوله شرجعا أي عاليا اهـ منه

وقوله صورا جمع أصور وهو المائل العنق لنظره الى العلو اهـ منه

عقيدة الطحاوي بانه ليس بصحيح لما ثبت في الشرع من ان له قوائم تحمله الملائكة عليهم
السلام وايضا أخرجا في الصحيحين عن جابر أنه قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ والفلك التاسع عندهم متحرك دائما
بحركة متشابهة ومن تأول ذلك على ان المراد باهتزازه استبشار حملة العرش وفرحهم فلا
بد من دليل على ان سياق الحديث واضحه كما نقل عن أبي الحسن الطبري وغيره يبعد عن
ذلك الاحتمال وأيضا جاء في صحيح مسلم من حديث جويرية بنت الحرث ما يدل على ان له
زنة هي أثقل الاوزان والفلك عندهم لا ثقيل ولا خفيف وأيضا العرب لا تفهم منه
الفلك والقرآن انما نزل بما يفهمون وقصارى ما يدل عليه خبر أبي داود عن جبير بن
مطعم التقبيب وهو لا يستلزم الاستدارة من جميع الجوانب كما في الفلك ولا بد لها من
دليل منفصل ثم ان القوم الى الآن بل الى أن ينفخ في الصور لا دليل لهم على حصر
الافلاك في تسعة ولا على ان التاسع أطلس لا كوكب فيه وهو غير الكرسي على الصحيح
فقد قال ابن جرير قال أبو ذر رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يقول ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من
الارض * وروى ابن أبي شيبة في كتاب صفة العرش والحاكم في مستدركه وقال انه على
شرط الشيخين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال الكرسي
موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره الا الله تعالى وقد روي مرفوعا والصواب وقفه
على الحبر وقيل العرش كناية عن الملك والسلطان وتعقبه ذلك البعض بانه تحريف
لكلام الله تعالى وكيف يصنع قائل ذلك بقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية أيقول ويحمل ملكه تعالى يومئذ ثمانية وقوله عليه الصلاة والسلام فاذا أنا
بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش أيقول آخذ بقائمة من قوائم الملك وكلا القولين
لا يقولهما من له أدنى ذوق وكذا يقال أيقول اهتز عرش الرحمن اهتز ملك الرحمن
وسلطانه وفيما رواه البخاري وغيره مرفوعا لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو
عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي فهو عنده سبحانه فوق الملك والسلطان
وهذا كذينك القولين والاستواء على الشيء جاء بمعنى الارتفاع والعلو عليه وبمعنى
الاستقرار كما في قوله تعالى واستوت على الجودي واستووا على ظهوره وحيث كان
ظاهر ذلك مستحيلا عليه تعالى قيل الاستواء هنا بمعنى الاستيلاء كما في قوله
* قد استوى بشر على العراق * وتعقب بان الاستيلاء معناه حصول الغلبة بعد العجز
وذلك محال في حقه تعالى وأيضا يقال استولى فلان على كذا اذا كان له منازع ينازعه
وهو في حقه تعالى محال أيضا وأيضا انما يقال ذلك اذا كان المستولى عليه موجودا
قبل والعرش انما حدث بخلقه تعالى وتكوينه سبحانه وأيضا الاستيلاء واحد بالنسبة

بالجهة والحد والحدوث
الا ذلك وقالوا انه في كل مكان
وجحدوا ان يكون على عرشه كما
قال أهل الحق فلو كان كما قالوا
كان لا فرق بين العرش وبين
الارض السابعة لانه قادر على
كل شيء وكيف يكون في كل مكان
ومنه الحشوش والحانات والمزابل
وما أشبه ذلك من الاماكن
المستقذرة تعالى عن ذلك علوا
كبيرا لم يجز عند أحد من
المسلمين أن يكون الله في شيء من
ذلك فبطل ما يقولونه بالعقل
والنقل ثم نقل عن الحافظ ابن
القيم رحمه الله أنه قال ومن ظن
انه ليس فوق سمواته على عرشه
بائنا من خلقه وان نسبة ذاته
تعالى الى عرشه كنسبته الى أسفل
السافلين فقد ظن به ظن السوء
ومن ظن انه أسفل كما هو أعلى
وان من قال سبحان ربي الاسفل
كمن قال سبحان ربي الاعلى
فقد ظن به أقبح الظن وأسوأه
ومن ظن ان الله سبحانه وتعالى
أخبر عن نفسه وصفاته وأفعاله
بما ظاهره باطل وتشبيه وتمثيل
وترك الحقائق المقصودة من
كلامه ورمز اليها رموزا بعيدة
وأشار اليها اشارة ملغزة وصرح
بالتشبيه والتمثيل والامور
الباطلة التي لا تجوز عليه ولا تليق
به وأراد من خلقه ان يتعبوا
أذهانهم وقواهم وأفكارهم في
تحريف كلامه عن مواضعه
وتأويله على غير تأويله المفهوم

الى كل المخلوقات فلا يبقى لتخصيص العرش بالذكر فائدة وأجاب الامام الرازى بانه اذا فسر الاستيلاء بالاقتدار زالت هذه المطاعن بالكلية ولا يخفى حال هذا الجواب على المنصف وقال الزمخشرى لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك لا يحصل الامع الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك وان لم يقعد على العرش البتة وانما عبروا عن حصول الملك بذلك لانه أشرح وأبسط وأدل على صورة الامر ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد او بخيل لا فرق بين العبارتين الا فيما قلت حتى ان من لم يبسط يده قط بالنوال أولم تكن له يد رأسا قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم جواد ومنه قوله تعالى وقالت اليهود يد الله الآية عنوا الوصف بالبخل ورد عليهم بانه جل جلاله جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط اه وتعقبه الامام قائلا انا لو فتحنا هذا الباب لانفتحت تأويلات الباطنية فانهم يقولون أيضا المراد من قوله تعالى اخلع نعليك الاستغراق فى خدمة الله تعالى من غير تصور نعل وقوله تعالى يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم المراد منه تخليص ابراهيم عليه السلام عن يد ذلك الظالم من غير ان يكون هناك نار وخطاب البتة وكذا القول فى كل ما روى فى كتاب الله تعالى بل القانون أنه يجب حمل كل لفظ ورد فى القرآن على حقيقته الا اذا قامت دلالة عقلية قطعية توجب الانصراف عنه وليت من لم يعرف شيأ لم يخض فيه اه ولا يخفى عليك انه لا يلزم من فتح الباب فى هذه الآية انفتاح تأويلات الباطنية فيما ذكر من الآيات اذ لا داعى اليها هناك والداعى للتأويل عما ذكره الزمخشرى قوى عنده ولعله الفرار من لزوم المحال مع رعاية جزالة المعنى فان ما اختاره أجزل من معنى الاستيلاء سواء كان معنى حقيقيا للاستواء كما هو ظاهر كلام الصحاح والقاموس وغيرهما أو مجازا كما هو ظاهر جعلهم الحمل عليه تأويلا واستدل الامام على بطلان ارادة المعنى الظاهر بوجوه الاول انه سبحانه كان ولا عرش ولما خلق الخلق لم يحتج الى ما كان غنيا عنه الثانى ان المستقر على العرش لابد وأن يكون الجزء الحاصل منه فى يمين العرش غير الجزء الحاصل منه فى يساره فيكون سبحانه فى نفسه مؤلفا وهو محال فى حقه تعالى للزوم الحدوث الثالث ان المستقر على العرش اما ان يكون متمكنا من الانتقال والحركة ويلزم حينئذ ان يكون سبحانه محل الحركة والسكون وهو قول بالحدوث أولا يكون متمكنا من ذلك فيكون جل وعلا كالزمن بل أسوأ حالا منه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الرابع انه ان قيل بتخصيصه سبحانه بهذا المكان وهو العرش احتيج الى مخصص وهو افتقار ينزه الله تعالى منه وان قيل بانه عز وجل يحصل بكل مكان لزم ما لا يقوله عاقل الخامس ان قوله تعالى ليس كمثله شئ عام فى نفى المماثلة فلو كان جالسا لحصل من يماثله فى الجلوس فحينئذ تبطل الآية السادس انه تعالى لو كان

من ظاهره وقد يتطلبوا له وجوه الاحتمالات المستكرهة شرعا وعقلا والتأويل التى هى بالالغاز والاحاجى أشبه منها بالكشف والبيان واحالهم فى معرفة أسمائه وصفاته على عقولهم وآرائهم لا على كتابه بل أراد منهم ان لا يحملوا كلامه على ما يعرفون من خطابهم ولغتهم مع قدرته على ان يصرح لهم بالحق الذى ينبغى التصريح به ويريحهم من الالفاظ التى توقعهم فى الاعتقاد الباطل فلم يفعل بل سلك بهم خلاف طريق الهدى والبيان فقد ظن به ظن السوء فانه ان قيل انه غير قادر على التعبير عن الحق باللفظ الصريح الذى عبر به هو وسلفه فقد ظن العجز بقدرته وان قيل انه قادر ولم يبين وعدل عن البيان والتصريح بالحق الى ما يوهم بل يوقع فى الباطل المحال والاعتقاد الفاسد فقد ظن بحكمته ورحمته ظن السوء وظن انه وسلفه عبروا عن الحق بصريحه دون الله ورسوله وان الهدى والحق فى كلامهم وعباراتهم وأما كلام الله فانما يؤخذ من ظاهره التشبيه والتمثيل والضلال وظاهر كلام المتهوكين الحائرين هو الهدى والحق هذا من سوء الظن بالله فكل هؤلاء من الظانين بالله ظن السوء وغير الحق ظن الجاهلية اه كلامه وقال الامام المتقى

مستقرا على العرش لكان محمولا للملائكة لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وحامل حامل الشيء حامل لذلك الشيء وكيف يحمل المخلوق خالقه السابع انه لو كان المستقر في المكان الها لبطل باب القدح في الهية الشمس والقمر الثامن ان العالم كرة فالجهة التي هي فوق بالنسبة الى قوم هي تحت بالنسبة الى آخرين وبالعكس فيلزم من اثبات جهة الفوق للمعبود سبحانه اثبات الجهة المقابلة لها ايضا بالنسبة الى بعض وباتفاق العقلاء لا يجوز ان يقال المعبود تحت التاسع ان الامة اجمعت على ان قوله تعالى قل هو الله أحد من المحكمات وعلى فرض الاستقرار على العرش يلزم التركيب والانقسام فلا يكون سبحانه أحدا في الحقيقة فيبطل ذلك المحكم العاشر ان الخليل عليه السلام قال لا أحب الآفلين فلو كان تعالى مستقرا على العرش لكان جسما آفلا أبدا فيندرج تحت عموم هذا القول اه ثم انه عفا الله تعالى عنه صرح القول بانا نقطع انه ليس مراد الله تعالى ما يشعر به الظاهر بل مراده سبحانه شيء آخر ولكن لا نعين ذلك المراد خوفا من الخطأ به عز وجل لما خاطبنا بلسان العرب وجب ان لا نريد باللفظ الا موضوعه في لسانهم واذا كان لا معنى للاستواء في لسانهم الا الاستقرار والاستيلاء وقد تعذر حمله على الاستقرار فوجب حمله على الاستيلاء والا لزم تعطيل اللفظ وانه غير جائز والى نحو هذا ذهب الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال في بعض فتاويه طريقة التأويل بشرطه وهو قريب التأويل أقرب الى الحق لان الله تعالى انما خاطب العرب بما يعرفونه وقد نصب الادلة على مراده من آيات كتابه لانه سبحانه قال ثم ان علينا بيانه ولتبين للناس ما نزل اليهم وهذا عام في جميع آيات القرآن فمن وقف على الدليل أفهمه الله تعالى مراده من كتابه وهو أكمل عمن لم يقف على ذلك اذ لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وفيه توسط في المسئلة وقد توسط ابن الهمام في المسايرة وقد بلغ رتبة الاجتهاد كما قال عصرينا ابن عابدين الشامي في رد المحتار حاشية الدر المختار توسطا أخص من هذا التوسط فذكر ما حاصله وجوب الايمان بانه تعالى استوى على العرش مع نفي التشبيه كون المراد استولى قاهر جائز الارادة لا واجبها اذ لا دليل عليه واذا خيف على العامة عدم فهمهم الاستواء اذا لم يكن بمعنى الاستيلاء الا بالاتصال ونحوه من لوازم الجسمية فلا بأس بصرف فهمهم الى الاستيلاء فانه قد ثبت اطلاقه عليه لغة في قوله

فلما علونا واستوينا عليهم * جعلناهم مرعى لنسر وطائر

وقوله قد استوى بشر البيت المشهور وعلى نحو ما ذكر كل ما ورد مما ظاهره الجسمية في الشاهد كالاصبع والقدم واليد وخلاصة ذلك التوسط في القريب بين ان تدعو الحاجة اليه لخلل في فهم العوام وبين ان لا تدعو لذلك ونقل أحمد زروق عن أبي حامد انه قال لا خلاف في وجوب التأويل عند تعين شبهة لا ترتفع الا به وأنت تعلم ان طريقة كثير من

على علو وقد رده ابن خزيمة من لم يقر بان الله تعالى استوى على عرشه فوق سبع سمواته بائن من خلقه فهو كافر يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه اه قال على القاري افترقت طائفتان في باب الصفات فطائفة غلت في النفي وطائفة غلت في الاثبات ونحن صرنا الى الطريق المتوسط بين الغلو والتقصير فاثبتنا صفات الكمال ونفينا المماثلة من جميع الاحوال اه وقال السبكي رحمه الله في التذهيبات ويعالج التشبيه بكلمة اجمالية يعتقدها كل مؤمن وهي آية ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولا يشتغل باكثر من ذلك (ولكن لا بمعنى التحيز والجهة) لانه لم يتكلم به الشرع نفيا ولكن نفي الجهة بعد القول بالفوق المرادف لها في المفهوم تدقيق يحتاج الى تحقيق ولا يبعد أن يقال انه أراد الجمع بينهما حيث قال أولا بالفوق نقلا ونفي الجهة ثانيا عقلا فلا تعارض حينئذ في كلامه ويؤيد ذلك ما قلناه عنه فيما تقدم من القول بهما والله أعلم هذا ونصوص الكتاب والسنة طافحة باثبات علوه تعالى على خلقه وكونه فوق العالم كله ومباينته له اما الكتاب فقال تعالى في سورة البقرة قد نرى تقلب وجهك في السماء قال في الجلالين قد للتحقيق نرى تقلب تصرف وجهك في جهة السماء

الاعلام وأساطين الاسلام الامساك عن التأويل مطلقا مع نفي التشبيه والتجسيم منهم الامام أبو حنيفة والامام مالك والامام أحمد والامام الشافعي ومحمد بن الحسن وسعد بن معاذ المروزي وعبد الله بن المبارك وأبو معاذ خالد بن سليمان صاحب سفيان الثوري واسحق بن راهويه ومحمد بن اسمعيل البخاري والترمذي وأبو داود السجستاني ونقل القاضي أبو العلاء صاعد بن محمد في كتاب الاعتقاد عن أبي يوسف عن الامام أبي حنيفة أنه قال لا ينبغي لاحد أن ينطق في الله تعالى بشئ من ذاته ولكن يصفه بما وصف سبحانه به نفسه ولا يقول فيه برأيه شيأ تبارك الله تعالى رب العالمين وأخرج ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن يونس بن عبد الاعلى قال سمعت الشافعي يقول لله تعالى أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر وأما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر فنثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه كما نفى سبحانه عن نفسه فقال ليس كمثله شئ وذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري انه قد اتفق على ذلك أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة صلى الله تعالى عليه وسلم وكلام امام الحرمين في الارشاد يميل الى طريقة التأويل وكلامه في الرسالة النظامية مصرح باختياره طريقة التفويض حيث قال فيها والذي نرتضيه رأيا وندين به عقدا اتباع سلف الامة فالاولى الاتباع وترك الابتداع والدليل السمعي القاطع في ذلك اجماع الصحابة رضي الله تعالى عنهم فانهم درجوا على ترك التعرض لمعاني المتشابهات مع انهم كانوا لا يألون جهدا في ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظها وتعليم الناس ما يحتاجون اليه منها فلو كان تأويل هذه الظواهر مسنونا أو محتوما لأوشك ان يكون اهتمامهم بها فوق الاهتمام بفروع الشريعة وقد اختاره أيضا الامام أبو الحسن الاشعري في كتابه الذي صنفه في اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين وفي كتابه الابانة في أصول الديانة وهو آخر مصنفاته فيما قيل وقد قال البيضاوي في الطوالع والاولى اتباع السلف في الايمان بهذه الاشياء يعني المتشابهات ورد العلم الى الله تعالى بعد نفي ما يقتضي التشبيه والتجسيم اه وعلى ذلك جرى محققو الصوفية فقد نقل جمع منهم انهم قالوا ان الناس ما احتاجوا الى تأويل الصفات الا من ذهولهم عن اعتقاد أن حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق واذا كانت مخالفة فلا يصح في آيات الصفات قط تشبيه اذ التشبيه لا يكون الا مع موافقة حقيقته تعالى لحقائق خلقه وذلك محال وعن الشعراني ان من احتاج الى التأويل فقد جهل أولا وآخرا اما أولا فبتعقله صفة التشبيه في جانب الحق وذلك محال واما آخرا فلتأويله ما أنزل الله تعالى على وجه لعله لا يكون مراد الحق سبحانه وفي الدرر المنثورة له ان المؤول انتقل من شرح الاستواء الجثماني على العرش المكاني بالتنزيه عنه الى التشبيه بالامر السلطاني الحادث وهو الاستيلاء على المكان

متطلعا الى الوحي اه وقال في آل عمران اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وقال في سورة النساء بل رفعه الله اليه وقال في الانعام وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة وهذه الآية تكررت في هذه السورة وقال في الاعراف ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قال ابن عباس رضي الله عنهما ولم يقل من فوقهم لعلمه ان الله من فوقهم وعن الشعبي قال الله أنزل الرحمة من فوقهم وقال قتادة أتاك الشيطان يا ابن آدم من كل جهة غير انه لم يأتك من فوقك لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله وقال في سورة النحل يخافون ربهم من فوقهم قال في موضح القرآن ان في قلب كل عبد أن الله فوقه ويرى نفسه تحته وقال في سورة مريم ورفعناه مكانا عليا قال في فتح الرحمن يعني على السماء وقال في السجدة يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال في موضح القرآن ان الامور العظام تتقرر من العرش ثم ينزل حكمها الى التحت تجتمع أسبابها من السماء ويبقى هذا الامر جاريا الى أجل ثم يرفع الى الله وينزل لون آخر وقال في سورة سبا حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا

فهو انتقال عن السمعيات ثم آخر قال حقيقة في العربية مطلع السرج وبسبب قوله
تعالى ليس كمثله شيء ألا ترى أنه استعمل في العربية العلي في الاستواء بقول الشاعر
وقد استوى البيت وأين استواء بشر على العراق من استواء الحق سبحانه على العرش
فالصواب أن يلزم العبد الأدب مع مولاه ويكل معنى كلامه اليه عز وجل وقال الشيخ
ابراهيم الكوراني في تنبيه العقول عن الشيخ الأكبر قدس سره أنه قال في الفتوحات
أثناء كلام طويل يجب فيه من الاشاعرة والجهمية الاستواء حقيقة معقولة معنوية
تنسب الى كل ذات بحسب ما تعطيه حقيقة تلك الذات ولا حاجة لنا الى التكلف في
صرف الاستواء عن ظاهره والمقصود قد رأى في الفتوحات ضمن كلام طويل أيضا في
الباب الثالث منها ما نصه ما ضل من ضل من المشبهة الا بالتأويل وحمل ما وردت به
الآيات والاخبار على ما يسبق منها الى الفهم من غير نظر فيما يجب لله تعالى من التنزيه
فقادهم ذلك الى الجهل المحض والكفر الصراح ولو طلبوا السلامة وتركوا الأخبار
والآيات على ما جاءت من غير عدول منهم فيها الى شيء البتة ويكلون علم ذلك الى الله تعالى
ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقولون لا ندري كان يكفيهم قول الله سبحانه ليس
كمثله شيء ثم ذكر بعد في الكلام على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي رواه مسلم ان
قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف شاء التمييز
بين التفويض لكن بشرط نفي الجارحة ولا بد وتبيين ما في ذلك اللفظ من وجوه العربية
وذكر أن هذا واجب على العالم عند تعينه في الرد على مدعي تجسيم مشبه وقال أيضا فيما
رواه عنه المدقق المحقق اسمعيل بن سودكين في شرح التجليات ولا يجوز للعبد أن يتأول
ما جاء من أخبار السمع لكونها لا تطابق دليله العقلي كأخبار النزول وغيره لأنه لو خرج
الخطاب عما وضع له لما كان به فائدة وقد علمنا أنه عليه الصلاة والسلام أرسل ليبين للناس
ما نزل اليهم ثم رأيناه صلى الله تعالى عليه وسلم مع فصاحته وسعة علمه وكشفه لم يقل لنا
انه ينزل رحمته تعالى ومن قال ينزل رحمته فقد حمل الخطاب على الأدلة العقلية والحق
ذاته مجهولة فلا يصح الحكم عليه بوصف مقيد معين والعرب تفهم نسبة النزول مطلقا
فلا تقيده بحكم دون حكم وحيث تقرر عنده ان الله سبحانه ليس كمثله شيء يحصل لها
المعنى مطلقا منزها وربما قال لك هذا يحيله العقل فقل الشارع هذا أعلم أن يكون
الحق من مدركات العقول فانه حينئذ تعين عليه سبحانه أحكامها اه وقال تلميذه
صدر الدين القونوي في مفتاح الغيب بعد بسط كلام في قاعدة جليلة الشأن حاصلها
ان التغاير بين الذوات يستدعي التغاير في نسبة الأوصاف اليها ما نصه وهذه قاعدة من
عرفها أو كشف له عن سرها عرف سر الآيات والأخبار التي توهم التشبيه عند أهل
العقول الضعيفة واطلع على المراد منها فسلم من ورطتي التأويل والتشبيه وعاين الأمر

ثم قال ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقال في سورة فاطر اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال في سورة المؤمن وقال فرعون ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع الى اله موسى واني لأظنه كاذبا وقال في سورة الملك أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض وقال فيها أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا وقال في المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة الى غير ذلك من الآيات الكريمات التي يطول ذكرها وكل أمر نسب في الكتاب والسنة الى السماء الدنيا وما فوقها من السموات نزولا وعروجا وهبوطا وصعودا وتدبيرا وتدبيرا وما في معناها ففيه دليل على العلو والفوق ولاشك ان السماء فوق الارض والسماء الثانية فوق السماء الدنيا وهكذا الى ان ينتهي الامر الى السماء السابعة وفوقها عرش الرحمن وهو محيط بكلها كما قال وسع كرسيه السموات والارض والرحمن فوق العرش محيط به وبما سواه العرش كما دلت عليه آيات الاستواء وأحاديثه فثبتت الجهة العلوية والفوقية ثبوتا لا ريب فيه ولا قائل بأن الله تحت العالم حتى يقال ينفيها

كما ذكر مع كمال التنزيه اهـ وخلاصة الكلام في هذا المقام انه قد ورد في الكتاب العزيز والاحاديث الصحيحة ألفاظ توهم التشبيه والتجسيم وما لا يليق بالله تعالى الجليل العظيم فتشبث المجسمة والمشبهة بما توهمه فضلوا وأضلوا ونكبوا عن سواء السبيل وعدلوا وذهب جمع الى انهم هالكون وبربهم كافرون وذهب آخرون الى انهم مبتدعون وفصل بعض فقال هم كفرة ان قالوا هو سبحانه جسم كسائر الاجسام ومبتدعة ان قالوا جسم لا كالاجسام وعصم الله تعالى أهل الحق مما ذهبوا اليه وعولوا في عقائدهم عليه فأثبتت طائفة منهم ما ورد كما ورد مع كمال التنزيه المباين للتجسيم والتشبيه فحقيقة الاستواء مثلا المنسوب اليه تعالى شأنه لا يلزمها ما يلزم في الشاهد فهو جل وعلا مستو على العرش مع غناه سبحانه عنه وحمله بقدرته للعرش وحملته وعدم مماسته له وانفصال مسافة بينه تعالى وبينه ومتى صح للمتكلمين ان يقولوا انه تعالى ليس عين العالم ولا داخلا فيه ولا خارجا عنه مع ان البداهة تكاد تقضي ببطلان ذلك بين شئ وشئ صح لهؤلاء الطائفة ان يقولوا ذلك في استوائه تعالى الثابت بالكتاب والسنة فالله سبحانه وصفاته وراء طور العقل فلا يقبل حكمه الا فيما كان في طور الفكر فان القوة المفكرة شأنها التصرف فيما في الخيال والحافظة من صور المحسوسات والمعاني الجزئية ومن ترتيبها على القانون يحصل للعقل علم آخر بينه وبين هذه الاشياء مناسبة وحيث لا مناسبة بين ذات الحق جل وعلا وبين شئ لا يستنتج من المقدمات التي يرتبها العقل معرفة الحقيقة فأكف الكيف مشلولة وأعناق التطاول الى معرفة الحقيقة مغلولة وأقدام السعي الى التشبيه مكبلة وأعين الابصار والبصائر عن الادراك مسملة

مرام شط مرمى العقل فيه * ودون مداه بيد لا تبيد

وقد أخرج اللالكائي في كتاب السنة من طريق الحسن عن أمه عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أنها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر ومن طريق ربيعة بن عبد الرحمن انه سئل كيف استوى على العرش فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله تعالى الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم ومتى قالوا بنفي اللوازم بالكلية اندفع عنهم ما تقدم من الاعتراضات وحفظوا عن سائر الآفات وهذه الطائفة قيل هم السلف الصالح وقيل ان السلف بعد نفي ما يتوهم من التشبيه يقولون لا ندري ما معنى ذلك والله تعالى أعلم بمراده واعترض بان الآيات والاخبار المشتملة على نحو ذلك كثيرة جدا ويبعد غاية البعد أن يخاطب الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم العباد فيما يرجع الى الاعتقاد بما لا يدري معناه وأيضا قد ورد في الاخبار

بشاهد وقاله كتاب الاله
لاقى الاله اذا مات به
فقد قلد الناس أحبارهم
وكل يجادل عن راهبه
وللحق مستنبط واحد
وكل يرى الحق في مذهبه
وأما السنة فقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فعلا به الى الجبار تبارك وتعالى فقال وهو مكانه رواه البخاري وقوله انا أمين من في السماء متفق عليه وقوله ربنا الله الذي في السماء رواه أبو داود وقوله ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء رواه الترمذي وقال حسن صحيح وقوله فاذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم رواه ابن ماجه وقوله ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا متفق عليه وقوله ثم يعرج الذين باتوا فيكم متفق عليه وقوله الا الذي كان في السماء ساخطا عليها أخرجه مسلم وقوله في قصة القاء ابراهيم في النار انه قال اللهم انك واحد في السماء وأنا واحد في الارض رواه أحمد وسنده حسن وقوله ثم يعرج بها الى السماء فيفتح لها حتى ينتهي بها الى السماء التي فيها الله رواه ابن ماجه وقوله اذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك في الارض رواه مسلم وقوله

ما يدل على فهم المخاطب المعنى من مثل ذلك فقد أخرج أبو نعيم عن الطبراني قال ثنا عياش بن تميم ثنا يحيى بن أيوب المقابري ثنا سلم بن سالم ثنا خارجة بن مصعب عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الله تعالى يضحك من يأس عباده وقنوطهم وقرب الرحمة منهم فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله أو يضحك ربنا قال ام والذي نفسي بيده انه ليضحك قلت فلا يعدمنا خيرا اذا ضحك فانها رضي الله تعالى عنها لو لم تفهم من ضحكه تعالى معنى لم تقل ما قالت وقد صح عن بعض السلف انهم فسروا ففي صحيح البخاري قال مجاهد استوى على العرش علا على العرش وقال أبو العالية استوى على العرش ارتفع وقيل ان السلف قسمان قسم منهم بعد ان نفوا التشبيه عينوا المعنى الظاهر المعرى عن اللوازم وقسم رأوا صحة تعيين ذلك وصحة تعيين معنى آخر لا يستحيل عليه تعالى كما فعل بعض الخلف فراعوا الادب واحتاطوا في صفات الرب فقالوا لا ندري ما معنى ذلك أي المعنى المراد له عز وجل والله تعالى أعلم بمراده وذهب طائفة من المنزهين عن التشبيه والتجسيم الى انه ليس المراد الظاهر مع نفي اللوازم بل المراد معنى معين هو كذا وكثيرا ما يكون ذلك معنى مجازيا وقد يكون معنى حقيقيا لفظ وهؤلاء جماعة من الخلف وهم في الحقيقة فرق منهم من فوض المراد اليه جل وعلا أيضا وذلك اذا تعددت المعاني المجازية أو الحقيقية التي لا يتوهم منها المحذور ولم تقم عندهم قرينة ترجح واحدا منها فيقولون يحتمل اللفظ كذا وكذا والله تعالى أعلم بمراده من ذلك ومذهب الصوفية على ما ذكره الشيخ ابراهيم الكوراني وغيره اجراء المتشابهات على ظواهرها مع نفي اللوازم والتنزيه بليس كمثله شيء كمذهب السلف الاول وقولهم بالتجلي في المظاهر على هذا الصور وكلام الشيخ الاكبر قدس سره في هذا المقام مضطرب كما يشعر بذلك ما سمعت نقله عنه أولا مع ذكره في الفصل الثاني من الباب الثاني من الفتوحات فانه قال فيه عند الطوائف المرخة وطائفة من المنزهة أيضا وهم العلية أصحاب الفراغ وافقوا بهم من الفكر والنظر وأخلوها وقالوا حصل في نفوسنا من تعظيم الله تعالى الحق جل جلاله بحيث لا نقدر ان نصل الى معرفة ما جاء من عنده بدقيق فكر ونظر فاشبهوا في هذا المقام المحدثين السالمة عقائدهم حيث لم يتظروا ولم يؤولوا بل قالوا ما فهمنا وقال أصحابنا بقولهم ثم انتقلوا عن مرتبة هؤلاء بان قالوا لنا ان نسلك طريقة أخرى في فهم هذه الكلمات وذلك بان نفرغ قلوبنا من النظر الفكري ونجلس مع الحق سبحانه بالذكر على بساط الادب والمراقبة والحضور والتهيؤ لقبول ما يرد منه تعالى حتى يكون الحق سبحانه متولي تعليمنا بالكشف والتحقيق لما سمعوه تعالى يقول واتقوا الله ويعلمكم الله وان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقل رب زدني علما وعلمناه من لدنا علما فعندما توجهت قلوبهم وهممهم الى الله عز وجل بلجأت اليه سبحانه والقت

انتهى الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها رواه ابن عرفة وابو نعيم في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه وقوله هل تدرون ما فوقكم الى قوله ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات الى قوله ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ان فوق ذلك العرش الى قوله ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم الى قوله ام الارض الحديث رواه أحمد والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيه تقابل الفوق بالتحت فتعين ان المراد بالفوق هو الجهة وقوله هل تدرون ما بعد بين السماء والارض قالوا لا ندري قال ان بعد ما بينهما اما واحدة واما اثنتان أو ثلاث أو سبعون سنة والسماء التي فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء الى سماء ثم على فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهن العرش بين أسفله وأعلاه ما بين سماء الى سماء ثم الله فوق ذلك رواه الترمذي وأبو داود وأي عبارة تبلغ هذا في الصراحة عند أولي النهى ولا ينكر ذلك الا من ذهب

عنها ما استمسك به الغير من دعوى الحصر والنظر ونتائج العقول كانت عقولهم سليمة وقلوبهم طاهرة فارغة فعندما كان منهم هذا الاستعداد تجلى لهم الحق عيانا معلنا فاطلعهم تلك المشاهدة على معانى تلك الكلمات دفعة واحدة فعرفوا المعنى التنزيهى الذى سيقت له ويختلف ذلك بحسب اختلاف مقامات ارادها وهذا حال طائفة منا وحال طائفة اخرى منا أيضا ليس لهم هذا التجلى لكن لهم الالقاء والالهام والالقاء والكتاب وهم معصومون فيما يلقى اليهم بعلامات عندهم لا يعرفها سواهم فيخبرون بما خوطبوا به وبما الهموا وما القى اليهم أو كتب انتهى المراد منه ولعل من يقول باجراء المتشابهات على ظواهرها مع نفى اللوازم كمذهب السلف الاول من الصوفية طائفة لم يحصل لهم ما حصل لهاتين الطائفتين والفضل بيد الله تعالى يؤتيه من يشاء هذا بقى هل يسمى ما عليه السلف تأويلا أم لا المشهور عدم تسمية ما عليه المفوضة منهم تأويلا وسماه بعضهم تأويلا كالذى عليه الخلف * قال اللقانى أجمع الخلف ويعبر عنهم بالمؤولة والسلف ويعبر عنهم بالمفوضة على تنزيهه تعالى عن المعنى المحال الذى دل عليه الظاهر وعلى تأويله واخراجه عن ظاهره المحال وعلى الايمان به بانه من عند الله تعالى جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما اختلفوا فى تعيين محمل له معنى صحيح وعدم تعيينه بناء على ان الوقف على قوله تعالى والراسخون فى العلم أو على قوله سبحانه الا الله ويقال للتأويل السلف اجمالى والتأويل الخلف تفصيلى انتهى ملخصا * وكان شيخنا العلامة علاء الدين يقول ما عليه المفوضة تأويل واحد وما عليه المؤولة تأويلان واعله راجع الى ما سمعت وأما ما عليه القائلون بالظواهر مع نفى اللوازم فقد قيل ان فيه تأويلا أيضا لما فيه من نفى اللوازم وظاهر الالفاظ أنفسها تقتضيها ففيه اخراج اللفظ عما يقتضيه الظاهر واخراج اللفظ عن ذلك لدليل ولو مرجوحا تأويل ومعنى كونهم قائلين بالظواهر انهم قائلون بها فى الجملة وقيل لا تأويل فيه لانهم يعتبرون اللفظ من حيث نسبته اليه عز شانه وهو من هذه الحيثية لا يقتضى اللوازم فليس هناك اخراج اللفظ عما يقتضيه الظاهر ألا ترى ان أهل السنة والجماعة اجمعوا على رؤية الله تعالى فى الآخرة مع نفى لوازم الرؤية فى الشاهد من المقابلة والمسافة المخصوصة وغيرهما مع انه لم يقل أحد منهم ان ذلك من التأويل فى شئ * وقال بعض الفضلاء كل من فسر فقد أول وكل من لم يفسر لم يؤول لان التأويل هو التفسير فنحن عند المفوضة مؤولة وهو الذى يقتضيه ظاهر قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به بناء على ان الوقف على الا الله ولا يخفى ان القول بان القائلين بالظواهر مع نفى اللوازم من المؤولة الغير الداخلين فى الراسخين فى العلم بناء على الوقف المذكور لا يتسق مع القول بانهم من السلف الذين هم هم وقد يقال انهم داخلون فى الراسخين والتأويل بمعنى آخر يظهر بالتتبع والتأمل وقد تقدم

عقله أو صار شيئا واحدا وانخلع عن الانسانية وقوله أتيت بالبراق الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الثانية الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الثالثة الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الرابعة الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الخامسة الى قوله ثم عرج بنا الى السماء السادسة الى قوله ثم عرج بنا الى السماء السابعة الى قوله فذهب بى الى سدرة المنتهى الى قوله فاوحى الله ما أوحى ففرض على خمسين صلاة الى قوله ارجع الى ربك الى قوله فرجعت الى ربى الى قوله قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه رواه مسلم وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه ثم ذكر انه عرج به من السماء الدنيا ومن سماء الى سماء وفى حديث شريك ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله وفى رواية أنس وفتح لى باب السماء ورأيت النور رواه البزار والبيهقى قال الخفاجى رحمه الله فى نسيم الرياض قيل هو نور العرش أو الله تعالى لانه يسمى نورا كما قال تعالى الله نور السموات والارض والحكماء والمتكلمون يجوزونه من غير تأويل قال الاشعرى نور لا كالانوار والعروج بمعنى الصعود فى جهة العلو الى قوله فالاسراء سيره لبيت المقدس والمعراج صعوده الى السماء انتهى وقال المناوى

الكلام في المراد بالمتشابهات وذكرنا ما يتوهم منه الاختلاف في معنى التأويل * وإنما
أميل إلى التأويل وعدم القول بالظواهر مع نفي اللوازم في بعض ما نسب إلى الله
تعالى مثل قوله سبحانه سنفرغ لكم أيه الثقلان وقوله عز وجل يا حسرتا على العباد
كما في بعض القراآت وكذا قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود يمين الله في أرضه
فمن قبله أو صافحه فكأنما صافح الله تعالى وقبل يمينه وأمثال الكلام فيه مشار بالشرح
التشبيه لظهور القرينة ولا أقول الحجر الأسود من صفاته تعالى كما قال السلف في
اليمين وأرى من يقول بالظواهر ونفي اللوازم في الجميع * ومن يقول بوحدة الوجود
على الوجه الذي قاله المحققون من الصوفية مثل ما بين واذا العين وبان ثم * وأميل أيضا
إلى القول بتقبب العرش لصحة الحديث في ذلك والأقرب إلى الدليل العقلي القول
بكرويته ومن قال بذلك أجاب عن الأخبار السابقة بما لا يخفى على الفطن * وقال
الشيخ الأكبر محيي الدين قدس سره في الباب الحادي والسبعين والثلثمائة من الفتوحات
إنه دوار كان أربعة وجوه أربعة هي قوائمه الأصلية وبين كل قائمتين قوائم وعددها
معلوم عندنا ولا أبينه إلى آخر ما قال ويفهم كلامه أن قوائمه ليست بالمعنى الذي يتبادر
إلى الذهن وصرح بأنه أحد عجائبه وأنه أرسل عند أحد القوائم وهي خزائن الرحمة وذكر
أن العماء محيط به وأن صورة العالم بجملته صورة دائرة فلكية وأطال الكلام في هذا
الباب وأتى فيه بالعجب العجاب وليس له في أكثر ما ذكره فيه مستند نعلمه من كتاب
الله تعالى أو سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه ما لا يجوز إلا أن تؤول بظاهره
والظاهر أن العرش واحد * وقال من قال من الصوفية بتعدده ولا يخفى ما في نسبة
الاستواء إليه تعالى به وأن الرحمانية تمايز بذوقة الربانية جل وعلا وسبحان من
وسعت رحمته كل شيء انتهى وإنما اسقطته لطوله لأنه قلما يجده في كتاب * وقال الوالد عليه
الرحمة في كتابه البرهة من كلام طويل ما نصه وأنت تعلم أن القول بالظواهر مع
التنزيه خال عن ذلك إلا أن تفويض العلم بالمراد فيه إلى الله تعالى لم يخلو من شقاء لأن
فيه الجزم بأن المراد هو الظاهر وغاية ما في الباب أنه مجرد عن اللوازم كرؤيته تعالى
مصدر المبني للفاعل ومصدر المبني للمفعول فإن لوازمها بالمعنيين في الشاهد منفية عنه
تعالى وحيث إني من المفوضين أقول فيما عدا ما نصت بالتفويض على ما عليه
جمهور السلف إلا أني أعتقد الظاهر الذي جزموا كما أشار إليه الجلال الحلي وغيره بأنه غير
مراده والمعنى المستدعي للوازم فأقول في الاستواء مثلا ليس المراد به المعنى الحقيقي
بلوازمه لقطع الآية قوله تعالى ليس كمثله شيء مع الدليل العقلي عنه بل المراد معنى لائق
به عز وجل لا أعلمه وهو سبحانه وتعالى يعلمه وأطلع عليه من شاء من غير تعيين ثم أقول هو
محتمل لأن يكون المعنى المجرد عن اللوازم ومحتمل لأن يكون غيره مما يليق به جل شأنه
وعز سلطانه ورعاية الأرجح الأول من الاحتمالين بناء على ما عليه بعض من السلف الصالح وطائفة

ثم انه لعل لا في اطة وامارته الى
السموات من بعد تمام خفقته
الاسلاخ الى مستوى الرحمن
منزلة معمرة وقال في باب ذكر
الملا الاعلى قال تعالى الذين
يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم الآية قال
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
واصحابه وسلم اذا قضى الله الامر
في السماء ضربت الملائكة
باجنحتها خضعانا لقوله كأنه
سلسلة على صفوان فاذا فزع
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم
قالوا الحق وهو العلي الكبير
وفي رواية اذا قضى الله امرا سبح
حملة العرش ثم سبح اهل السماء
الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح
الى هذه السماء الدنيا ثم قال
الذين يلون حملة العرش لحملة
العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم
ما قال فيستخبر بعض اهل
السموات بعضا حتى يبلغ الخبر
اهل هذه السماء انتهى * ومما
حديث حصين ستة في الارض
و واحد في السماء اخرجه ابن
خزيمة ومما رواه اين الله قالت
في السماء قال من انا قالت انت
رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة
رواه مسلم وروي بطرق كثيرة
يقوي بعضها بعضا وقوله الا هل
بلغت ما والله ثم جعل يرفع اصبعه
الى السماء وينكبها ويقول
اللهم اشهد اخرجه مسلم وكان
ذلك بمرأى من الصحابة وسمع
منهم وكذا ... انه اليه

عظيمة من الصوفية الذين لا يؤثر بعد لو شأنهم قدح قادح لكن لا أجزم بأن مراد الله تعالى كما أجزم بأن الظاهر بلوازمه غير مراد له تعالى فأنا والحمد لله تعالى مؤمن بما ورد في الله تعالى على المعنى الذي أراده جل جلاله ومن أين لعنكبوت العقل المروج بلعابه الى رفيع قدس العرش وما حواه أدنى من ذرة بالنسبة الى جنابه * وأقول بالوقف على قوله تعالى الا الله فقد حكاه محيي السنة البغوي في المعالم وغيره في غيره عن أكثر الصحابة والتابعين والنحويين رضي الله تعالى عنهم أجمعين وقال الأستاذ أبو منصور انه الأصح وبالغ ابن السمعاني وغيره من الأجلة في نصرته ولا ينبغي عن ذلك حكاية امام الحرمين في البرهان الوقف على العلم عن أكثر القراء والنحاة ولا نقله ذلك فيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن مسعود رضي الله تعالى عنه ولا مبالغته في تأييده في التلخيص حتى قال ان مقابله قول باطل لما انه خلاف مقتضى ما دان الله تعالى به في الرسالة النظامية كما قدمناه لك وهي بعد البرهان تأليفا وخلاف مقتضى ما نقله الألوف عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين وقد أخرج عبد الرزاق في تفسيره والحاكم في المستدرك عن ابن عباس انه كان يقرأ وان تأويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به وكذا لا ينبغي قول النووي عليه الرحمة في شرح صحيح مسلم انه الأصح لأنه يبعد ان يخاطب الله تعالى عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق الى معرفته فانه خلاف مقتضى ما ذهب اليه امامه الشافعي رضي الله تعالى عنه مما أخرجه ابن أبي حاتم في مناقبه عن يونس بن عبد الأعلى عنه ونقله العلامة الكوراني في تنبيه العقول والبعد الذي ذكره ممنوع حيث كان الخطاب بذلك للابتلاء وقد ابتلى سبحانه عباده بتكاليف كثيرة وعبادات وفيرة لم يعرف أحد السر فيها والسر في هذا الابتلاء قص جناح العقل وكسر سورة الفكر واذهاب عجب طاوس النفس ليتوجه القلب بشراشره تجاه كعبة العبودية ويخضع تحت سرادقات الربوبية ويعترف بالقصور ويقر بالعجز عن الوصول الى الطور المقصودات في هاتيك القصور وفي ذلك غاية التربية ونهاية المصلحة وكذا لا ينبغي وجوه ذكرها الخلف في ترجيح الوقف على العلم فقد رددتها والحمد لله تعالى في تفسيري روح المعاني وذكرت ما يرجح الوقف على الا الله ما فيه مقنع ان أوتي قلبا سليما وفهما مستقيما (بقي شيء) وهو ان ابن السبكي قال في جمع الجوامع ما نصه ولا يجوز ورود ما لا معنى له في الكتاب والسنة خلافا للحشوية انتهى وكتب عليه شيخ الاسلام ٣ ما نصه المراد بما لا معنى له ما يتعذر التوصل الى معناه ليصح محلا للنزاع اذ لم يقل أحد بظاهر ذلك انتهى فيلزم من ذلك وكون السلف قائلين ان المتشابه ما يتعذر التوصل الى معناه كما أفصح به تعريف الحنفية اياه بما استأثر الله تعالى بعلمه دون ما لم يتضح معناه كما عرفه به معظم الشافعية مخالفين لمقتضى ما روي عنه من قوله ان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر كون أولئك الأجلة الذين هم

وأربعة وعشرين ألفا في اخر العمر في حجة الوداع وفعل ذلك ثلاث مرات فكان كالاجماع منهم على قبول العلو والفوق له تعالى وكونه في تلك الجهة اعتقادا مطابقا بظاهر ما قال وفعل ولهذا قالوا بعد النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وأمروها على ظاهرها بلا تكييف * ومنها حديث أبي رزين قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء وفي رواية خلق العرش ثم استوى عليه رواه الترمذي وابن ماجه وسنده حسن قال يزيد بن هرون العماء أي ليس معه شيء قال أبو الطيب ولو سئل أين الآن لقال على العرش أو فوقه أو في السماء ولكن اجاب بما يطابق سؤاله وهذه قليل من كثير أخبار هذا الباب ذكرناها على الاختصار وكفى بها دفعا في وجوه المخالفين الصارفين كلام الله ورسوله عن ظاهره بلا موجب شرعي ودليل قطعي قد اعتدى الناس حتى أحدثوا بدعا في الدين بالرأي لم تبعث به الرسل حتى استخف بحق الله أكثرهم وفي الذي حلوا من حقه شغل (بل لا يعلم كنه هذا التفوق والاستواء) الثابتين بأدلة الكتاب والسنة واتفاق السلف الصالح

٣ قوله شيخ الاسلام الظاهر انه القاضي زكريا انتهى منه

سادات الملة كالحشوية الذين قال الحسن البصري لما وجد قولهم ساقطا وكانوا يجلسون في حلقته امامه ردوا هؤلاء الى حشا الحلقة أي جانبها أو الطعن في الحسن البصري الذي هو افضل التابعين عند اهل البصرة حيث رأى سقوط قول هو بين قول السلف ولم يرض أن يقصد قائله بتجاهه مع انه هو نفسه قائل به فقد صح انه من السلف القائلين بقولهم وقد اخرج كما قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ابو القاسم اللالكائي في كتاب السنة من طريق الحسن عن أمه عن ام سلمه ام انها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر وقد كنت سألت شيخي علاء الدين الموصلي عن ذلك اثناء الدرس فقال الفرق بين مذهب السلف ومذهب الحشوية ان مذهب الحشوية وروده ما يتعذر التوصل الى معناه المراد مطلقا فالاستواء مثلا عندهم له معنى يتوصل اليه بمجرد سماعه كل من يعرف المدلولات اللغوية الا انه غير مراد لانه خلاف ما يقتضيه دليل العقل والنقل ومعنى آخر يليق به تعالى لا يعلمه الا هو عز وجل وقد يقال الأولى في الجواب ابقاء كلام ابن السبكي على ظاهره وعدم الالتفات الى كلام شيخ الاسلام وقوله انه لم يقل به احد فالمثبت لاسيما اذا كان كابن السبكي الامام ابن الامام مقدم على النافي ولو كان كشيخ الاسلام فتأمل بجميع ما تلوناه عليك وهو يغنيك عن مراجعة كثير من الكتب ان اخذت العناية بيديك وبقيت في هذا المقام ابحاث كثيرة يضيق عنها نطاق الكلام وفي كتب الحنابلة من ذلك ما يحير العقول غياهب الاوهام ويروي الغليل ويبرئ العلل والاسقام فان اشكل عليك امر فارجع اليها ينشرح باذن الله تعالى منك الصدر انتهى كلام الوالد لازال بنعيم مترايد وقد مر عليك غير مرة أن كثيرا من المؤولة يرمون غالب السلفيين بالحشوية ولاسيما المعتزلة وذكروا الذي في سبب التسمية ما تقدم والشيخ ابن القيم نسبها في النونية الى غير من تعلم كعمرو بن عبيد والله تعالى اعلم حيث قال

ومن العجائب قولهم لمن اقتدى ٭ بالوحي من أثر ومن قرآن
حشوية يعنون حشوا في الوجود ٭ وفضلة في امة الانسان
ويظن جاهلهم بانهم حشوا ٭ رب العباد بداخل الاكوان
اذ قولهم فوق العباد وفي السما ٭ الرب ذو الملكوت والسلطان
ظن الحميريان في الظرف والرحمن محوي بظرف مكان
والله لم يسمع بذا من فرقة ٭ قالته في زمن من الازمان
لاتبهتوا اهل الحديث به فما ٭ ذا قولهم تبا لذي البهتان
بل قولهم ان السموات العلا ٭ في كف خالق هذه الاكوان
حقا كخردلة ترى في كف ممسكها تعالى الله ذو السلطان
اترونه المحصور بعد أم السما ٭ ياقومنا ارتدعوا عن العدوان

والائمة المجتهدين وجمهور الظاهرية والمحدثين والحنابلة كلهم والمالكية والاشاعرة وجماعة من الفقهاء والمتكلمين والحكماء السابقين والشرائع المقدمة وأكابر الصوفية والعبادة وبجميع الامم عربيها وعجميها الامن لا اعتداد بخلافه (الا هو) لقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله أي كيفيتها فانها متشابهة بخلاف الالفاظ فانها محكمة تدل على معانيها بلا كيف قال البغوي أهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب على الانسان الايمان به ويكل العلم به الى الله تعالى وروى البيهقي عن ابن وهب قال كنا عند مالك فدخل رجل فقال كيف استواؤه فاطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وانت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه فاخرج الرجل وفي رواية قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك الا مبتدعا وقال محمد بن علي الشوكاني رحمه الله تعالى ان الحق الذي لاشك فيه ولاشبهة هو ما كان عليه خير القرون ثم الذين يلونهم وقد كانوا رحمهم الله تعالى وأرشدنا الى الاقتداء

كم ذا مشبهة وذا حشوية * فالبهت لا يخفى على الرحمن
يا قوم ان كان الكتاب وسنة الـ * ـمختار حشوا فاشهدوا ببيان
أنا بحمد الله حشوية * صرف بلا جحد ولا كتمان
تدرون من سمتم شيوخكم بهـ * ـذا الاسم في الماضي من الازمان
سمى به عمرو لعبد الله ذا * لك ابن الخليفة طارد الشيطان
فورثتموعمرا كما ورثوا لعبـ * ـد الله أنى يستوى الارثان
تدرون من اولى بهذا الاسم وهـ * ـو مناسب احواله بوزان
من قد حشى الاوراق والاذهان من * بدع تخالف موجب القرآن
هذا هو الحشوى لا اهل الحديـ * ـث ائمة الاسلام والايمان

انتهى ويمكن التوفيق فتدبر * وقال الامام ابو محمد عبد الله بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧١ في تأويل مختلف الاحاديث ما نصه ان اصحاب البدع سموا اهل الحديث بالحشوية والنابتة والمجبرة والجبرية وسموهم الغثاء وهذه كلها أنباز لم يأت بها خبر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما اتى في القدرية انهم مجوس هذه الامة فان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوا جنائزهم وفي الرافضة برواية ميمون بن مهران عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يكون قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام و يلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون وفي المرجئة صنفان من امتي لا تنالهم شفاعتي لعنوا على لسان سبعين نبيا المرجئة والقدرية وفي الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وكلاب اهل النار هذه اسماء من رسول الله عليه الصلاة واكمل السلام وتلك اسماء مصنوعة انتهى * وقال الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره ان الباطنية تسمى اهل الحديث حشوية لقولهم بالاخبار وتعلقهم بالآثار انتهى فاحفظ * وقال مسند الوقت الشيخ الاجل احمد ولي الله المحدث الدهلوي في كتابه حجة الله البالغة واستطال هؤلاء الخائضون على معشر أهل الحديث وسموهم مجسمة ومشبهة وقالوا هم المتسترون بالبلكفة وقد وضح على وضوحا بينا ان استطالتهم هذه ليست بشئ وانهم مخطؤن في مقالتهم رواية ودراية وخاطئون في طعنهم أئمة الهدى انتهى

(فصل) واما الشيخ ابن تيمية فقد الف في الصفات كتبا عديدة وأتى بمباحث فريدة أيد فيها مذهب السلف وصرح بانه معتقد بجميع ما قالوه ونابذ الكلام الخلف فمن ذلك ما في فتاويه سئل شيخ الاسلام وقامع البدعة في الانام ابو العباس احمد بن تيمية نفعنا الله تعالى بعلومه الربانية عن رجلين اختلفا في الاعتقاد فقال احدهما من لم يعتقد ان الله تعالى في السماء فهو ضال وقال الآخر لا ينحصر في مكان وهما شافعيان فبينوا لنا ما نتبعه من عقيدة الشافعي رضي الله تعالى عنه وما الصواب في ذلك فاجاب

بهم والاهتداء بهديهم يمرون أدلة الصفات على ظاهرها ولا يتكلفون علم ما لا يعلمون ولا يحرفون ولا يأولون وهذا المعلوم من أقوالهم وأفعالهم والمتقرر من مذاهبهم لا يشك فيه شاك ولا ينكره منكر ولا يجادل فيه مجادل وان نزع من بينهم نازع أو نجم في عصرهم ناجم أوضحوا للناس امره وبينوا لهم أنه على ضلالة وصرحوا بذلك في المجامع والمحافل وحذروا الناس من بدعته كما كان منهم لما ظهر معبد الجهني واصحابه وقالوا ان الامر أنف فتبرؤا منه وبينوا ضلالته وبطلان مقالته للناس فحذروه الا من ختم الله على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وهكذا كان من بعدهم يوضح للناس بطلان اهل الضلال وانحلال نحلته الباطلة ثم ما زالوا هكذا لا يستطيع المبتدع في الصفات ان يظهر ببدعته بل يكتمون كما يكتم الزنادقة بكفرهم وهكذا سائر المبتدعين في الدين على اختلاف البدع وتفاوت المقالات الباطلة وبالجملة امرار ادلة الصفات على ظاهرها هو مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم وكانوا اذا سألهم سائل عن شئ من الصفات تلوا عليه الدليل وامسكوا عن القال والقيل وقالوا قال الله هكذا ولا ندري بما سوى ذلك ولا نتكلف بما لم نعلم

الحمد لله اعتقاد الشافعي رحمه الله تعالى في صفات الله واعتقاد سائر أئمة الإسلام كمالك والثوري
والأوزاعي وابن المبارك وأحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه وهو اعتقاد المشايخ
المقتدى بهم كالفضيل بن عياض وأبي سليمان الداراني وسهل بن عبد الله التستري وغيرهم
فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة وأمثالهم نزاع في أصول الدين وكذلك الإمام أبو حنيفة رحمه
الله تعالى فإن الاعتقاد الثابت عنه في التوحيد والقدر ونحو ذلك موافق لاعتقاد
هؤلاء واعتقاد هؤلاء ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان وهو ما نطق به
الكتاب والسنة قال الشافعي في أول خطبة الرسالة الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه
وفوق ما يصفه به خلقه فبين رحمه الله تعالى أن الله سبحانه موصوف بما وصف به نفسه
في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك أحمد بن حنبل رحمه الله
تعالى قال لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث وهكذا مذهب سائرهم أنهم يصفون الله تعالى
بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تحريف ولا
تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل يثبتون له ما أثبته لنفسه من الأسماء الحسنى
والصفات العلا ويعلمون أنه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله كما أن
ذاته سبحانه ليست مثل الذوات المخلوقة فصفاته ليست كالصفات المخلوقة بل هو سبحانه
موصوف بصفات الكمال منزه عن كل نقص وعيب فهو حي قيوم سميع بصير عليم قدير
رؤف رحيم وهو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على
العرش وهو الذي كلم موسى تكليما وتجلى للجبل فجعله دكا ولا يماثله شيء من الأشياء في
شيء من صفاته فليس كعلمه علم أحد ولا كقدرته قدرة أحد ولا كرحمته رحمة أحد ولا
كاستوائه استواء أحد ولا كسمعه وبصره سمع أحد ولا بصره ولا كتكليمه تكليم أحد
ولا كتجليه تجلي أحد والله سبحانه قد أخبر بأن في الجنة لحما ولبنا وعسلا وماء وحريرا
وذهبا وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا
الأسماء فإذا كانت المخلوقات الغائبة ليست مثل هذه المخلوقات المشاهدة مع اتفاقها
في الأسماء فالخالق تعالى أعظم علوا ومباينة لخلقه من مباينة المخلوق للمخلوق وإن
اتفقت الأسماء وقد سمى نفسه حيا عليما سميعا بصيرا ملكا رؤفا رحيما وسمى أيضا
بعض مخلوقاته حيا وبعضها عليما وبعضها سميعا بصيرا وبعضها رؤفا رحيما وليس الحي
كالحي ولا العليم كالعليم قال تعالى يخرج الحي من الميت وقال تعالى وبشروه بغلام
عليم وقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وهو سبحانه قد قال في كتابه أأمنتم من في السماء
أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا
وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال للجارية أين الله قالت في
السماء قال من أنا قالت رسول الله قال أعتقها فإنها مؤمنة وهذا الحديث رواه مالك

والشافعي

ولا أنزل الله بها من سلطان فإن أراد
الكمال أن يطهر منهم بزيادة
على إيضاح زبروه عن الخوض
فيما لا يعنيه وتم وعن طلب
ما لا يمكن الوصول إليه
إلا بالوقوع في بدعة من البدع
التي هي غير ما هم عليه وما حملوه
عن رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه وسلم وحفظه
التابعون عن الصحابة وحفظه
من بعد التابعين فكان في هذه
القرون الفاضلة الكاملة في
الصفات متحدة والطريقة لهم
جميعا متفقة وكان الدين إذ ذاك
صافيا عن كدرة البدع خالصا
عن شوب قذر التمذهب فمن قال
إنهم تلبسوا بشيء من هذه
المذاهب الناشئة في الصفات
وغيرها فقد أعظم الفرية وليس
بمقبول في ذلك يعلم ذلك كل من
له علم ويعرفه كل عارف فاشدد
يديك على هذا واعلم أنه مذهب
خير القرون وهذا آخر كلامه
رحمه الله تعالى وإياه من صدق
وإنصاف لا يخالطه تعصب ولا
اعتساف فاظفر بذلك تربت
يداك وقال عماد الدين بن كثير
في سورة طه تحت قوله الرحمن
على العرش استوى تقدم
الكلام على ذلك في الأعراف
بما أغنى عن إعادته وأن المسلك
الأسلم في ذلك إمرار ذلك من
الكتاب والسنة من غير
تكييف ولا تحريف ولا تشبيه
ولا تعطيل ولا تمثيل انتهى ولم

والشافعي واحمد بن حنبل ومسلم في صحيحه وغيرهم لكن ليس معنى ذلك ان الله عز وجل في جوف السماء وان السموات تحصره وتحويه فان هذا لم يقله أحد من سلف الامة وأئمتها بل هم متفقون على أن الله سبحانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته وقال مالك بن أنس رحمه الله تعالى ان الله تعالى في السماء وعلمه في كل مكان وقالوا لعبد الله بن المبارك بماذا يعرف ربنا قال بانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وقال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى كما قال هذا وهذا وقال الشافعي رحمه الله تعالى خلافة أبي بكر حق قضاه الله تعالى في سمائه وجمع عليه قلوب أوليائه وقال الاوزاعي كنا والتابعون متوافرون نقر بان الله سبحانه فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته فمن اعتقد ان الله تعالى في جوف السموات محصور محاط به أو انه مفتقر الى العرش أو غير العرش من المخلوقات أو ان استواءه على عرشه كاستواء المخلوق على كرسيه فهو ضال مبتدع جاهل ومن اعتقد انه ليس فوق السموات اله يعبد ولا على العرش رب يصلى له ويسجد وان محمدا لم يعرج به الى ربه ولا نزل القرآن من عنده فهو معطل فرعوني ضال مبتدع فان فرعون كذب موسى في ان ربه فوق السموات وقال ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صدق موسى عليه السلام أن ربه تعالى فوق السموات فلما كان ليلة المعراج وعرج به الى الله عز وجل وفرض عليه خمسين صلاة ذكر انه رجع الى موسى وقال له ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك وهذا الحديث في الصحاح فمن وافق فرعون وخالف موسى ومحمدا عليهما الصلاة والسلام فهو ضال ومن مثل الله تعالى وشبهه بخلقه فهو ضال قال نعيم بن حماد من شبه الله تعالى بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله تعالى به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله تعالى به نفسه ولا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم تشبيها وقد قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال لعيسى عليه السلام اني متوفيك ورافعك الي وقال بل رفعه الله اليه وقال الذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وقال تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم وقال تعالى وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته فدل بذلك على ان الذين عنده هم قريبون اليه وان كانت المخلوقات تحت قدرته فالقائل الذي قال من لا يعتقد أن الله تعالى في السماء فهو ضال ان أراد بذلك من لا يعتقد ان الله في جوف السماء بحيث تحصره وتحيط به فقد أخطأ وان أراد بذلك من لم يعتقد ما جاء به الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الامة وأئمتها من ان الله تعالى فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه فقد أصاب فانه من لم يعتقد ذلك يكون مكذبا للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم متبعا غير سبيل المؤمنين بل يكون في الحقيقة معطلا لربه نافيا له فلا يكون له في الحقيقة

أقف على كلامه على ذلك في الاعراف لعدم تيسر ذلك الجلد فمن وقف عليه فليحق ذلك الكلام في هذا المقام بقدر ما يلائم المرام وقال شيخ الاسلام عبد الله الهروي ان حفظ حرمة نصوص الاسماء والصفات باجراء اخبارها على ظواهرها وهو اعتقاد مفهومها المتبادر الى الافهام كما قال مالك الاستواء معلوم والكيف غير معقول الخ وهذا الجواب عام في جميع الصفات من السمع والبصر والقدرة والارادة والنزول والضحك والغضب فمعانيها كلها معلومة واما كيفيتها فغير معقولة اذ تعقل الكيف فرع العلم بكيفية الذات وكنهها فاذا كان ذلك غير معلوم فكيف يعقل كيفية الصفات والعصمة النافعة في هذا الباب ان يصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل انتهى (والراسخون في العلم) قال الماتن هم أولو ذكاء وعقل لما سمعوا من النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم العلم والحكمة صادف ذلك منهم استعدادا فصار عندهم في باطنهم فهم معاني كتاب الله على وجهها واليه اشار علي كرم الله وجهه حيث قال أو فهما اعطيه رجل مسلم انتهى وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم

انه بعينه ولا يزال يسأل عن تفسيره وهذا قول الجهمية وغيرهم من أتباع فرعون المعطل
والله سبحانه قد فطر العباد عربهم وعجمهم على انهم اذا دعوا الله توجهت قلوبهم الى
العلو ولا يقصدونه تحت أرجلهم ولهذا قال بعض العارفين ما قال عارف قط يا الله
الا وجد في قلبه قبل ان يتحرك لسانه معنى يطلب العلو ولا يلتفت يمنة ولا يسرة وأما
القائل الذي يقول ان الله تعالى لا يتحيز في مكان ان أراد به ان الله تعالى لا يتحيز
في جوف المخلوقات وانه لا يحتاج الى شيء منها فقد أصاب وان أراد ان الله سبحانه وتعالى
ليس فوق السموات ولا هو مستو على العرش استواء لا يليق به وليس هناك الا العدم
ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرج به الى الله تعالى فهذا جهمي فرعوني معطل
ومنشأ الضلال أن يظن الظان ان صفات الرب سبحانه كصفات خلقه فيظن ان الله
تعالى على عرشه كالملك المخلوق على سريره فهذا تمثيل وضلال وذلك ان الملك مفتقر الى
سريره ولو زال سريره لسقط والله عز وجل غني عن العرش وعن كل شيء وكل ما سواه
محتاج اليه وهو حامل العرش وحملة العرش وعلوه عليه لا يوجب افتقاره اليه فان الله
تعالى قد جعل المخلوقات عاليا وسافلا وجعل العالي غنيا عن السافل كما جعل الهواء
فوق الارض وليس هو مفتقرا اليها وجعل السماء فوق الهواء وليست محتاجة اليه
فالعلي الاعلى رب السموات والارض وما بينهما أولى أن يكون غنيا عن العرش
وسائر المخلوقات وان كان عاليا عليها سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
والاصل في هذا الباب ان كل ما ثبت في كتاب الله تعالى أو سنة رسوله صلى الله تعالى عليه
وسلم وجب التصديق به مثل علو الرب واستوائه على عرشه ونحو ذلك وأما الالفاظ
المبتدعة في النفي والاثبات مثل قول القائل هو في جهة أو ليس في جهة وهو متحيز أو
ليس بمتحيز ونحو ذلك من الالفاظ التي تنازع فيها الناس وليس مع أحدهم نص لا عن
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم والتابعين لهم
باحسان ولا أئمة المسلمين هؤلاء لم يقل أحد منهم ان الله تعالى في جهة ولا قال ليس هو في
جهة ولا قال هو متحيز ولا قال ليس بمتحيز بل ولا قال هو جسم أو جوهر ولا قال ليس
بجسم ولا بجوهر فهذه الالفاظ ليست منصوصة في الكتاب ولا السنة ولا الاجماع
والناطقون بها قد يريدون معنى صحيحا فان أرادوا معنى صحيحا يوافق الكتاب والسنة
كان ذلك مقبولا منهم وان أرادوا معنى فاسدا يخالف الكتاب والسنة كان ذلك المعنى
مردودا عليهم فاذا قال القائل ان الله تعالى في جهة قيل له ما تريد بذلك أتريد بذلك انه
سبحانه في جهة موجودة تحصره وتحيط به مثل ان يكون في جوف السموات أم تريد
بالجهة أمرا عدميا وهو ما فوق العالم فانه ليس فوق العالم شيء من المخلوقات فان أردت
الجهة الوجودية وجعلت الله تعالى محصورا في المخلوقات فهذا باطل وان أردت الجهة
العدمية وأردت ان الله تعالى وحده فوق المخلوقات بائن منها فهذا حق وليس في ذلك أن

والغزالي عن انس وابي امامة
وواثلة بن الاسقع وابي الدرداء
ان رسول الله صلى الله عليه وآله
واصحابه وسلم سئل عن الراسخين
في العلم فقال من برت يمينه
وصدق لسانه واستقام قلبه
ومن عف بطنه وفرجه فذلك
من الراسخين في العلم واخرج
ابن عساكر من طريق عبد الله
ابن يزيد الاودي عن انس مرفوعا
نحوه قال الشوكاني رحمه الله في
فتح القدير قد اختلف اهل العلم
في قوله والراسخون في العلم هل
هو كلام مقطوع عما قبله
أو معطوف على ما قبله فتكون
الواو للجمع فالذي عليه الاكثر
انه مقطوع عما قبله وان
الكلام تم عند قوله الا الله هذا
قول ابن عمر وابن عباس وعائشة
وعروة بن الزبير وعمر بن عبد
العزيز وابي الشعثاء وابي نهيك
وغيرهم وهو مذهب الكسائي
والفراء والاخفش وابي عبيد
وحكاه ابن جرير الطبري عن
مالك واختاره وحكى الخطابي
عن ابن مسعود وابي بن كعب
قال والآخرون عن مجاهد انه
نسق الراسخين على ما قبله وزعم
أنهم يعلمونه انتهى ومثل ذلك
قال البغوي في تفسيره وزاد
وبه قال الحسن واكثر التابعين
ويصدق ذلك قراءة عبد الله وان
تأويله الا عند الله وفي حرف
ابي بن كعب ويقول الراسخون
قال عمر بن عبد العزيز في هذه

شيأ من المخلوقات يحصره ولا أحاط به ولا علا عليه بل هو العالى عليها المحيط بها وقد قال تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه الآية وقد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله عز وجل يقبض الارض يوم القيامة ويطوى السموات بيمينه ثم يهزهن فيقول أنا الملك أين ملوك الارض وقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما السموات السبع والارضون السبع وما فيهن وما بينهن فى يد الرحمن الا كخردلة فى يد أحدكم وفى حديث آخر انه يرميها كما يرمى الصبيان الكرة فمن يكون جميع المخلوقات بالنسبة الى قبضته تعالى الى هذا الحقر والصغار كيف تحيط به وتحصره ومن قال ان الله تعالى ليس فى جهة قيل له ما تريد بذلك فان أراد بذلك انه ليس فوق السموات رب يعبد ولا على عرش اله ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرج به الى الله تعالى والايدى لا ترفع الى الله تعالى فى الدعاء ولا تتوجه القلوب اليه فهذا فرعونى معطل جاحد لرب العالمين وان كان يعتقد انه مقر به فهو جاهل متناقض فى كلامه ومن هنا دخل أهل الحلول والاتحاد وقالوا ان الله تعالى بذاته فى كل مكان وان وجود المخلوقات هو وجود الخالق وان قال مرادى بقولى ليس فى جهة انه لا تحيط به المخلوقات فقد أصاب فى هذا المعنى وكذلك من قال ان الله تعالى متحيز أو قال ليس بمتحيز ان أراد بقوله متحيز أن المخلوقات تحوزه وتحيط به فقد أخطأ وان أراد به منحاز عن المخلوقات بائن عنها عال عليها فقد أصاب ومن قال ليس بمتحيز ان أراد المخلوقات لا تحوزه فقد أصاب وان أراد ليس بائن عنها بل هو لا داخل فيها ولا خارج عنها فقد أخطأ والناس فى هذا الباب ثلاثة أصناف أهل الحلول والاتحاد وأهل النفى والجحود وأهل الايمان والتوحيد والسنة فاهل الحلول يقولون انه بذاته فى كل مكان وقد يقولون بالاتحاد والوحدة فيقولون وجود المخلوقات وجود الخالق كما صرح به ابن عربى فى الفصوص وابن سبعين ونحوهما وأما أهل النفى والجحود فيقولون لا هو داخل العالم ولا خارج ولا مباين له ولا حال فيه ولا فوق العالم ولا فيه ولا ينزل منه شئ ولا يصعد اليه شئ ولا يتقرب اليه شئ ولا يدنو اليه شئ ولا يتجلى لشئ ولا يراه أحد ونحو ذلك وهذا قول متكلمة الجهمية المعطلة كما أن الاول قول عباد الجهمية فمتكلمة الجهمية لا يعبدون شيأ ومتعبدة الجهمية يعبدون كل شئ وكلامهم يرجع الى التعطيل والجحود الذى هو قول فرعون وقد علم ان الله تعالى كان قبل ان يخلق السموات والارض ثم خلقهما فاما ان يكون دخل فيهما وهذا الحلول باطل واما أن يكونا دخلا فيه وهو أبطل وأبطل واما أن يكون الله سبحانه بائنا عنهما لم يدخل فيهما ولم يدخلا فيه وهذا قول أهل الحق والتوحيد والسنة ولاهل الجحود والتعطيل فى هذا الباب شبهات يعارضون بها كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وما أجمع عليه سلف الامة وأئمتها وما فطر الله تعالى عليه عباده وما دلت عليه الدلائل

الآية انتهى هل الراسخين الى ان قالوا آمنا به كل من عند ربنا وهذا القول أقيس فى العربية وأشبه بظاهر الآية انتهى وقال السيوطى فى الاتقان والاكثرون من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومن بعدهم خصوصا أهل السنة ذهبوا الى الثانى أى عدم علم الراسخين به وهو أصح الروايات عن ابن عباس قال السمعانى لم يذهب الى الاول أى علم الراسخين به الا شرذمة قليلة واختاره العتبى وكان يعتقد مذهب أهل السنة لكنه سها فى هذه المسئلة ولا غرو ان لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة قلت ويدل لصحة مذهب الاكثرين ما أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره والحاكم فى المستدرك عن ابن عباس انه كان يقرأ وما يعلم تأويله الا الله ويقول الراسخون فى العلم آمنا به فهذا يدل على أن الواو للاستئناف لان هذه الرواية وان لم يثبت بها القراءة فاقل درجاتها أن تكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان القرآن فيقدم كلامه فى ذلك على من دونه ويؤيد ذلك ان الآية دلت على ذم متبعى المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا العلم الى الله وسلموا اليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب وحكى الفراء ان فى قراءة أبى بن كعب أيضا ويقول الراسخون وأخرج

العقلية الصحيحة فان هذه الادلة كلها متفقة على ان الله تعالى فوق خلقه عال عليهم
قد فطر الله تعالى على ذلك العجائز والاعراب والصبيان في الكتاب كما فطرهم على
الاقرار بالخالق تعالى وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الصحيح كل
مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء
هل تحسون فيها من جدعاء ثم قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه اقرؤا ان شئتم فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وهذا معنى قول عمر بن عبد العزيز رحمه
الله تعالى عليك بدين الاعراب والصبيان في الكتاب عليك بما فطرهم الله تعالى عليه
فان الله سبحانه فطر عباده على الحق والرسل بعثوا بتكميل الفطرة وتقريرها لا
بتحويل الفطرة وتغييرها واما اعداء الرسل كالجهمية الفرعونية ونحوهم فيريدون
ان يغيروا فطرة الله تعالى ودينه عز وجل ويوردون على الناس شبهات بكلمات
مشتبهات لا يفهم كثير من الناس مقصودهم بها ولا يحسن ان يجيبهم وقد بسط الكلام
عليهم في غير هذا الموضع واصل ضلالهم تكلمهم بكلمات مجملة لا اصل لها في كتاب الله
تعالى ولا سنة رسوله عليه الصلاة والسلام ولا قالها احد من ائمة المسلمين كلفظ التحيز
والجسم والجهة ونحو ذلك فمن كان عارفا بحل شبهاتهم بينها ومن لم يكن عارفا بذلك
فليعرض عن كلامهم ولا يقبل الا ما جاء به الكتاب والسنة كما قال تعالى واذا رأيت
الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ومن تكلم في الله
تعالى واسمائه وصفاته بما يخالف الكتاب والسنة فهو من الخائضين في آيات الله
تعالى بالباطل وكثير من هؤلاء ينسب الى ائمة المسلمين ما لم يقولوه فينسبون الى الشافعي
واحمد بن حنبل ومالك وابي حنيفة رحمهم الله تعالى من الاعتقادات الباطلة ما لم
يقولوه ويقولون لمن اتبعهم هذا الذي نقوله اعتقاد الامام الفلاني فاذا طولبوا بالنقل
الصحيح عن الائمة تبين كذبهم في ذلك كما تبين كذبهم فيما ينقلونه عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في كثير من البدع والاقوال الباطلة ومنهم من اذا طولب بتحقيق نقله يقول
هذا القول قاله العقلاء والامام الفلاني لا يخالف العقلاء ويكون العقلاء طائفة من
اهل الكلام الذين ذمهم الائمة رحمهم الله تعالى فقد قال الشافعي حكمي في اهل
الكلام ان يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء
من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام فاذا كان هذا حكمه فيمن اعرض عنهما
فكيف حكمه فيمن يعارضهما بغيرهما وكذلك قال ابو يوسف القاضي رحمه الله تعالى
من طلب الدين بالكلام تزندق وكذلك قال احمد بن حنبل ما ارتدى احد بالكلام
فافلح وقال علماء الكلام زنادقة وكثير من هؤلاء قرؤا كتبا من كتب الكلام فيها شبهات
اضلتهم ولم يهتدوا لجوابها فانهم يجدون في تلك الكتب انه لو كان الله تعالى فوق
الخلق لزم التجسيم والتحيز والجهة وهم لا يعرفون حقائق هذه الالفاظ ولا ما اراده بها

اصحابها

الشيخان وغيرهما عن عائشة
قالت تلا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وعلى آله واصحابه
وسلم هذه الآية هو الذي انزل
عليك الكتاب الى قوله اولو
الالباب قالت قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وعلى آله
واصحابه وسلم فاذا رأيت الذين
يتبعون ما تشابه منه فاولئك
الذين سمى الله فاحذروهم
واخرج الطبراني في الكبير عن
ابي مالك الاشعري انه سمع رسول
الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله
واصحابه وسلم يقول لا اخاف على
امتي الا ثلاث خلال ان يكثر لهم
المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وان يفتح لهم
الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي
تأويله وما يعلم تأويله الا الله
الحديث واخرج ابن مردويه
من حديث عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده عن رسول الله صلى
الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه
وسلم قال ان القرآن لم ينزل
ليكذب بعضه بعضا فما عرفتم
فاعملوا به وما تشابه فآمنوا
به واخرج ابن ابي حاتم عن عائشة
قالت كان رسوخهم في العلم
ان آمنوا بمتشابهه ولا يعلمونه
واخرج الدارمي عن عمر بن
الخطاب قال انه سيأتيكم ناس
يجادلونكم بشبهات القرآن
فخذوهم بالسنن فان اصحاب
السنن اعلم بكتاب الله فهذه
الاحاديث والآثار تدل على
ان المتشابه مما لا يعلمه الا الله
وان الخوض فيه مذموم وقال

أصحابها فإن ذكر لفظ الجسم في أسماء الله تعالى وصفاته بدعة لم ينطق بها كتاب ولا
سنة ولا قالها أحد من سلف الأمة وأئمتها ولم يقل أحد منهم إن الله تعالى جسم ولا أن
الله تعالى ليس بجسم ولا أن الله تعالى جوهر ولا أن الله تعالى ليس بجوهر ولفظ الجسم
لفظ مجمل فمعناه في اللغة هو البدن ومن قال إن الله تعالى مثل بدن الإنسان فهو مفتر
على الله عز وجل بل من قال إن الله تعالى يماثل شيئا من مخلوقاته فهو مفتر على الله ضال
ومن قال إن الله تعالى ليس بجسم وأراد بذلك أنه لا يماثل شيئا من المخلوقات فالمعنى
صحيح وإن كان اللفظ بدعة وأما من قال إن الله تعالى ليس بجسم وأراد بذلك أنه لا يرى
في الآخرة وأنه لم يتكلم بالقرآن العربي بل القرآن العربي مخلوق أو هو تصنيف
جبريل عليه السلام أو نحو ذلك فهو مفتر على الله تعالى فيما نفاه عنه وهذا أصل
ضلال الجهمية من المعتزلة ومن وافقهم على مذهبهم فإنهم يظهرون للناس التنزيه
وحقيقة كلامهم التعطيل فيقولون نحن لا نجسم بل نقول الله ليس بجسم ومرادهم
بذلك نفي حقيقة أسمائه وصفاته فيقولون ليس لله تعالى علم ولا قدرة ولا حياة ولا كلام
ولا سمع ولا بصر ولا يرى في الآخرة ولا عرج بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم إليه ولا
ينزل منه شيء ولا يصعد إليه شيء ولا يتجلى لشيء ولا يقرب إلى شيء ولا يقرب منه شيء وأنه لم
يتكلم بالقرآن بل القرآن مخلوق أو هو كلام جبريل عليه السلام وأمثال ذلك من
مقالات المعطلة الفرعونية الجهمية والله تعالى يقول في كتابه لا تدركه الأبصار وهو
يدرك الأبصار أي لا تحيط به فكما أنه يعلم ولا يحاط به علما فكذلك هو سبحانه يرى ولا
يحاط به رؤية فهو سبحانه نفى الإدراك ولم ينف الرؤية ونفي الإدراك يدل على عظمته
تعالى وأنه من عظمته لا يحاط به وأما نفي الرؤية فلا مدح فيه فإن المعدومات لا ترى ولا
مدح لشيء من المعدومات بل المدح إنما يكون بالأمور الثبوتية لا بالأمور العدمية
وإنما يحصل المدح بالعدم إذا تضمن ثبوتا كقوله تعالى لا إله إلا هو الحي القيوم
لا تأخذه سنة ولا نوم فنزه سبحانه نفسه عن السنة والنوم لأن ذلك يتضمن كمال حياته
وقيوميته كما قال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت فهو سبحانه حي لا يموت قيوم
لا ينام وكذلك قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا
من لغوب فنزه نفسه المقدسة عن مس اللغوب وهو الإعياء والتعب ليتبين كمال قدرته
فهو سبحانه موصوف بصفات الكمال منزه عن كل نقص وعيب موصوف بالحياة
والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام منزه عن الموت والجهل والعجز والصمم
والبكم وهو سبحانه لا مثل له في شيء من صفات الكمال وهو منزه عن كل نقص وعيب
فإنه قدوس سلام تمتنع عليه النقائص والعيوب بوجه من الوجوه وهو سبحانه لا مثل
له في شيء من صفات كماله بل هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد
ولهذا كان مذهب سلف الأمة وأئمتها أنهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه وبما

بقضية العقل مبتلى باعتقاد
حقيقة المتشابه كابتلاء البدن
بأداء العبادة والمتشابه هو
موضع خضوع العقل لبارئه
استسلاما واعترافا وفي ختم الآية
بقوله وما يذكر إلا أولو الألباب
تعريض للزائغين ومدح
للراسخين يعني من لم يتذكر
ويتعظ ويخالف هواه فليس
من أولي العقل ومن ثم قال
الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد إذ هديتنا الآية فخضعوا
لبارئهم لاستنزال العلم اللدني
بعد أن استعاذوا به من الزيغ
النفساني وقال ابن الحصار
قسم الله آيات القرآن إلى محكم
ومتشابه وأخبر عن المحكمات
أنها أم الكتاب لأن إليها ترد
المتشابهات وهي التي تعتمد عليها في
مراد الله تعالى من خلقه في كل
ما تعبدهم به من معرفته وتصديق
رسله وامتثال أوامره واجتناب
نواهيه وبهذا الاعتبار كانت
أمهات ثم أخبر عن الذين في
قلوبهم زيغ أنهم هم الذين
يتبعون ما تشابه منه ومعنى ذلك
أن من لم يكن على يقين من
المحكمات وفي قلبه شك كانت
راحته في تتبع المشكلات
المتشابهات ومراد الشارع منها
التقدم إلى فهم المحكمات وتقديم
الأمهات حتى إذا حصل اليقين
ورسخ العلم لم تبل بما أشكل عليك
ومراد هذا الذي في قلبه زيغ
التقدم إلى المشكلات وفهم
المتشابه قبل الأمهات وهو

وصفه به رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل فيثبتون له ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات وينزهونه عما نزه نفسه عنه من مماثلة المخلوقات اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل قال عز شأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فقوله ليس كمثله شيء رد على الممثلة وقوله تعالى وهو السميع البصير رد على المعطلة قال بعض العلماء المعطل يعبد عدما والممثل يعبد صنما المعطل أعمى والممثل أعشى ودين الله سبحانه بين الغالي فيه والجافي عنه وقد قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا والسنة في الاسلام كالاسلام في الملل وأهل السنة وسط في الصفات بين أهل التمثيل وأهل التعطيل وهذا هو صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فنسأل الله تعالى العظيم ان يجعلنا وسائر اخواننا منهم وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين اه ‌*(تنبيه)* وقد سئل عليه الرحمة أيضا عن العرش هل هو كرى أم لا واذا كان كريا والله من ورائه محيط به بائن عنه فما فائدة توجه العبد الى الله سبحانه حين الدعاء والعبادة فيقصد العلو دون غيره اذ لا فرق حينئذ بين قصد جهة العلو وغيرها من الجهات التي تحيط بالداعي ومع هذا نجد في قلوبنا قصدا يطلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة فأخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا وقد فطرنا عليها فأجاب بجواب مفصل قد كشف فيه هذا المعضل ولنذكر مضمونه على وجه التلخيص والاختصار فقد يكتفي بالنهتان عن الوابل المدرار فنقول قال عليه الرحمة ان السائل أن يقول لم يثبت بدليل يعتمد عليه ان العرش فلك من الافلاك المستديرة الكرية واعتاد كون طائفة من المتأخرين الذين نظروا في علم الهيئة فرأوا ان الافلاك تسعة وان التاسع وهو الاطلس محيط بها وهو الذي يحركها الحركة المشرقية وان كان لكل فلك حركة تخصه ثم سمعوا في أخبار الانبياء ذكر عرش الله سبحانه وكرسيه والسموات السبع فقالوا بطريق الظن ان العرش هو الفلك التاسع لاعتقادهم انه ليس وراء ذلك شيء اما مطلقا واما انه ليس وراءه مخلوق ثم ان منهم من رأى انه هو الذي يحرك الافلاك كلها فجعلوه مبدأ الحوادث وربما سماه بعضهم الروح أو النفس وجعله بعضهم هو اللوح المحفوظ وبعض الناس ادعى انه علم ذلك بطريق الكشف وذلك غير صحيح بل أخذه عن هؤلاء المتفلسفة كما فعل أصحاب رسائل اخوان الصفا كما تقدمت الاشارة الى ذلك والاخبار تدل على ان العرش مباين لغيره من المخلوقات وانه قبل السموات والارض فقد ثبت في صحيح البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والارض وان له قوائم كما في حديث أبي سعيد فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش وقد استدل من قال انه قبب بما رواه أبو داود من قوله عليه الصلاة والسلام وان الله

يعكس المعقول والمعتاد والمشروع ومثل هؤلاء المشركون الذين يقترحون على رسلهم آيات عشر الآيات التي بإزائها ويحلفون أنهم لو جاءتهم آيات أخر لآمنوا عندها جهلا منهم وما علموا ان الايمان باذن الله تعالى هذا آخر كلام السيوطي رحمه الله (وعلمناه من لدنا علما) قال الشوكاني رحمه الله تعالى في فتح القدير رجح ابن فورك ان الراسخين يعلمون تأويله وأطنب في ذلك وهكذا جماعة من محققي المفسرين رجحوا ذلك قال القرطبي قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر هو الصحيح فان تسميتهم راسخين تقتضي بأنهم يعلمون أكثر من الحكم الذي يستوي في علمه جميع من يفهم كلام العرب وفي أي شيء هو رسوخهم اذا لم يعلموا الا ما يعلم الجميع لكن المتشابه يتنوع فمنه ما لا يعلم البتة كأمر الروح والساعة مما استأثر الله بعلمه وهذا لا يتعاطى علمه أحد لا من قال من العلماء الحذاق بان الراسخين لا يعلمون علم المتشابه فانما أراد هذا النوع واما ما يمكن حمله على وجوه في اللغة فيتأول ويعلم تأويله المستقيم ويزال ما فيه من تأويل غير مستقيم انتهى ونقول ان من جملة ما يصدق عليه تفسير المتشابه فواتح السور فانها غير متضحة المعنى ولا ظاهرة الدلالة لا بالنسبة الى أنفسنا ولا الى غيرنا لانه لا يدرى من يعلم

تعالى على عرشه وان عرشه على سمواته وسمواته فوق أرضه هكذا وقال باصابعه مثل القبة وهذا لا يدل على انه فلك من الافلاك ولا مستدير مثل ذلك لكن لفظ القبة يستلزم استدارة من العلو لا من جميع الجوانب الا بدليل منفصل ولفظ الفلك يستدل به على الاستدارة مطلقا كما قال ابن عباس في وكل في فلك في فلكة مثل فلكة المغزل وأما لفظ القبة فانه لا يتعرض لهذا المعنى لا بنفي ولا اثبات لكن يدل على الاستدارة من العلو واعلم أن العرش سواء كان هذا الفلك التاسع أو جسما محيطا به أو كان فوقه من جهة وجه الارض محيط به أو قيل فيه غير ذلك فيجب أن يعلم ان العالم العلوى والسفلى بالنسبة الى الخالق تعالى في غاية الصغر كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون (وفى الصحيحين) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يقبض الله تبارك وتعالى الارض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض (وفى الصحيحين) عن عبد الله بن عمر عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال يطوى السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى الارضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وفى لفظ ويميل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على يمينه وعلى شماله حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفله شئ وفى رواية أخرى قال قرأ على المنبر والارض جميعا قبضته يوم القيامة الآية قال مطوية في كفه يرمى بها كما يرمى الغلام بالكرة ففى هذه الاحاديث وغيرها المتفق على صحتها ما يبين ان السموات والارض وما بينهما بالنسبة الى عظمته عز وجل أصغر من أن تكون مع قبضه لها الا كالشئ الصغير في يد أحدنا حتى يدحوها كما تدحى الكرة ثم قال في الجواب فما وصف الله تعالى من نفسه وأسمائه على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم سميناه كما سماه ولم نتكلف علم ما سواه فلا نجحد ما وصف ولا نتكلف معرفة ما لم يصف واذ كان كذلك فهو قادر على ان يقبضها او يدحوها كالكرة وفى ذلك من الاحاطة بها ما لا يخفى وان شاء لم يفعل وبكل حال فهو مباين لها ليس بجانب لها ومن المعلوم ان الواحد منا ولله المثل الاعلى اذا كان عنده خردلة ان شاء قبضها فاحاطت بها قبضته وان شاء لم يقبضها بل جعلها تحته فهو في الحالين مباين لها وسواء قدر أن العرش هو محيط بالمخلوقات كاحاطة الكرة بما فيها أم قيل انه فوقها وليس محيطا بها كوجه الارض الذى نحن عليها بالنسبة الى جوفها او كالقبة بالنسبة الى ما تحتها أو غير ذلك فعلى التقديرين يكون العرش فوق المخلوقات والخالق سبحانه فوقه والعبد في توجهه اليه عز وجل يقصد العلو دون التحت وتمام هذا البحث بان يقال لا يخلو اما ان يكون العرش كريا كالافلاك ويكون محيطا بها واما أن يكون فوقها وليس بكرى فان كان الاول فمن المعلوم باتفاق من يعلم هذا أن الافلاك مستديرة كرية وان الجهة العليا هى جهة

بلغة العرب وتعرف عرف الشرع ما معنى الم الر حم طس طسم ونحوها لانه لا يجد بيانها في شئ من كلام العرب ولا من كلام الشرع فهى غير متضحة المعنى لا باعتبار نفسها ولا باعتبار أمر آخر يفسرها ويوضحها ومثل ذلك الالفاظ المنقولة عن لغة العجم والالفاظ الغريبة التى لا يوجد في لغة العرب ولا في عرف الشرع ما يوضحها وهكذا ما استأثر الله بعلمه كالروح وما في قوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الى آخر الآية ونحو ذلك وهكذا ما كانت دلالته غير ظاهرة لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره كورود الشئ محتملا لامرين احتمالا لا يترجح أحدهما على الآخر باعتبار ذلك الشئ في نفسه ولا باعتبار غيره وذلك كالالفاظ المشتركة مع عدم ورود ما يبين المراد من معنى ذلك المشترك من الامور الخارجة وكذلك ورود دليلين متعارضين تعارضا كليا بحيث لا يمكن ترجيح أحدهما على الآخر باعتبار نفسه ولا باعتبار أمر آخر يرجحه وأما ما كان واضح المعنى باعتبار نفسه بان يكون معروفا في لغة العرب أو في عرف الشرع أو باعتبار غيره وذلك كالامور المجملة التى ورد بيانها في موضع آخر من الكتاب العزيز أو في السنة المطهرة أو الامور التى تعارضت دلالتها ثم

المحيط وهو المحدود وان الجهة السفلى هي المركز وليس للافلاك الا جهتان العلو
والسفل فقط وأما الجهات الست فهي للحيوان فان له ست جوانب يؤم جهة فتكون
أمامه ويخلف أخرى فتكون خلفه وجهة تحاذي شماله وجهة تحاذي يمينه وجهة
تحاذي رأسه وجهة تحاذي رجليه وليس لهذه الجهات الست في نفسها صفة لازمة بل
هي بحسب النسبة والاضافة فيكون يمين هذا ما يكون يسار هذا ويكون فوق هذا ما
يكون تحت هذا لكن جهة العلو والسفل للافلاك لا تتغير فالمحيط هو العلو والمركز
هو السفل مع أن وجه الارض التي وضعها الله تعالى للانام وأرساها بالجبال هو الذي
عليه الناس والبهائم وغيرهما فاما الناحية الاخرى منها فالبحر محيط بها وليس هناك
شيء من الآدميين وما يتبعهم ولو قدر ان هناك أحدا لكان على ظهر الارض ولم يكن
من في هذه الجهة تحت من في هذه الجهة ولا من في هذه تحت من في هذه كما ان الافلاك
محيطة بالمركز وليس أحد جانبي الفلك تحت الآخر ولا القطب الشمالي تحت الجنوبي
ولا بالعكس وان كان الشمالي هو الظاهر لنا بحسب بعد الناس عن خط الاستواء فما
كان بعده عن خط الاستواء ثلاثين درجة مثلا كان ارتفاع القطب عنده ثلاثين درجة
وهو الذي يسمى عرض البلد فكما أن جوانب الارض المحيطة بها وجوانب الفلك
المستدير ليس بعضها فوق بعض ولا تحته فكذلك من يكون على الارض لا يقال انه
تحت أولئك وانما هذا خيال يتخيله الانسان وهو تحت اضافي كما لو كانت نملة تمشي تحت
سقف فالسقف فوقها وان كانت رجلاها تحاذيه وكذلك من علق منكوسا فانه تحت
السماء وان كانت رجلاه الى السماء وكذلك قد يتوهم الانسان اذا كان في احدى
جانبي الارض أو الفلك ان الجانب الآخر تحته وهذا أمر لا يتنازع فيه اثنان ممن
يقول ان الافلاك مستديرة وهذا كأنه قول أهل الهيئة والحساب فهو الذي عليه
علماء المسلمين كما ذكره أبو الحسين المناوي وأبو محمد بن حزم وأبو الفرج بن الجوزي
وغيرهم وهو المأخوذ من قول ابن عباس وغيره ومن ظن ان من يكون في الفلك من
ناحية يكون تحته من في الفلك من الناحية الاخرى في نفس الامر فهو متوهم عندهم
فاذا كان الامر كذلك فاذا قدر ان العرش مستدير محيط بالمخلوقات كان هو أعلاها
وسقفها وهو فوقها مطلقا فلا يتوجه اليه والى ما فوقه الانسان الا من العلو ومن
توجه الى الفلك الثامن أو التاسع مثلا من غير جهة العلو كان جاهلا باتفاق العقلاء
فكيف بالتوجه الى العرش أو الى ما فوقه وغاية ما يقدر أن يكون كري الشكل والله
تعالى محيط بالمخلوقات كلها احاطة تليق بجلاله فان السموات السبع والارض في يده
أصغر من الحمصة في يد أحدنا وأما قول القائل اذا كان كريا والله من ورائه محيط بائن
عنه فما فائدة التوجه الى العلو دون التحت ومع هذا نجد في قلوبنا قصد العلو فيقال
هذا انما ورد لتوهم أن نصف الفلك يكون تحت الارض وتحت ما على وجه الارض

وربما يبين راجحها من مرجوحها
في موضع آخر من الكتاب أو
السنة أو سائر المرجحات المعروفة
عند أهل الاصول المقبولة عند
أهل الانصاف فلا شك ولا ريب
أن هذا من المحكم لا من المتشابه
ومن زعم انها من المتشابه فقد
اشتبه عليه الصواب فاشدد
يديك على هذا فانك تنجو به من
مضايق ومزالق وقعت للناس في
هذا المقام حتى صارت كل
طائفة تسمي كل ما دل لما يذهب
اليه محكما وما دل لما يذهب اليه
من يخالفه متشابها سيما أهل
علم الكلام ومن أنكر هذا
فعليه بمؤلفاتهم ه واعلم انه قد
ورد في الكتاب العزيز ما يدل على
أن جميعه محكم لكن لا بهذا
المعنى الوارد في الآية هذه بل
بمعنى آخر ومن ذلك قوله تعالى
كتاب أحكمت آياته وقوله تلك
آيات الكتاب الحكيم والمراد
بالمحكم بهذا المعنى انه صحيح
الالفاظ قويم المعنى فائق في
البلاغة والفصاحة على كل
كلام وورد أيضا ما يدل على انه
جميعه متشابه لكن لا بهذا المعنى
الوارد في هذه الآية التي نحن
بصدد تفسيرها بل بمعنى آخر
ومنه قوله تعالى كتابا متشابها
والمراد بالمتشابه بهذا المعنى انه
يشبه بعضه بعضا في الصحة
والفصاحة والحسن والبلاغة
انتهى كلام الشوكاني رحمه الله
في تفسيره وأفاد شيخ الاسلام

من الآدميين والبهائم وهذا غلط فلو كان الفلك تحت الارض من جهة لكان تحتها من
كل جهة فكان يلزم ان يكون الفلك تحت الارض مطلقا وهذا قلب للحقائق اذ الفلك
هو فوق الارض مطلقا وأهل الهيئة يقولون لو ان الارض مخروقة الى ناحية أرجلنا
وألقي في الخرق شيء ثقيل كالحجر ونحوه لكان ينتهي الى المركز حتى لو ألقي من تلك
الناحية حجر آخر لالتقيا جميعا في المركز أي الذي هو النقطة المتوسطة في كرة الارض
ولو قدر أن انسانين التقيا في المركز بدل الحجر لالتقت رجلاهما ولم يكن أحدهما تحت
الآخر بل كلاهما فوق المركز وكلاهما تحت الفلك واذا كان مطلوب أحدهما ما فوق
الفلك لم يطلبه الا من الجهة العليا لان مطلوبه من تلك الجهة أقرب لانه لو قدر ان رجلا
أو ملكا يصعد الى السماء كان صعوده مما يلي رأسه ولا يقول عاقل انه يخرق الارض
ثم يصعد من تلك الناحية أو يذهب يمينا أو شمالا ثم يصعد ولو ان رجلا أراد مخاطبة
القمر فانه لا يخاطبه الا من الجهة العليا مع انه قد يشرق و يغرب فكيف بما هو فوق كل
شيء لا يأفل ولا يغيب سبحانه وتعالى وكما ان حركة الحجر تطلب مركزها بأقصر طريق وهو
الخط المستقيم فالطلب الارادي الذي يقوم بقلوب العباد كيف يعدل عن الصراط
المستقيم الى ان قال وحديث الادلاء الذي رواه أبو هريرة وأبو ذر قد رواه الترمذي
وغيره من حديث الحسن عن أبي هريرة وهو منقطع فان الحسن لم يسمع من ابي هريرة
ولكن يقويه حديث أبي ذر المرفوع فان كان ثابتا فمعناه موافق لهذا فان قوله عليه
الصلاة والسلام لو أدلى احدكم بحبل لهبط على الله انما هو تقدير مفروض أي لو وقع
الادلاء لوقع عليه لكنه لا يمكن ان يدلى أحد على الله عز وجل شيئا لانه عال بالذات واذا
أهبط شيء الى جهة الارض وقف في المركز والمقصود بيان احاطة الخالق سبحانه كما بين
انه يقبض السموات ويطوي الارض ونحو ذلك مما فيه بيان احاطته تعالى ولهذا قرأ
في تمام الحديث هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وهذا كله على
تقدير صحته فان الترمذي لما رواه قال وفسره بعض أهل العلم بانه هبط على علم الله
وبعض الحلولية والاتحادية يظن ان فيه ما يدل على زعمه الباطل من انه سبحانه حال بذاته
في كل مكان وان وجوده وجود الامكنة ونحو ذلك وكذلك تأويله بالعلم غير مستقيم
بل على تقدير ثبوته فالمراد به الاحاطة ونحن لا نتكلم الا بما نعلم وما لم نعلمه أمسكنا عنه
وقد فطر الله تعالى الناس على التوجه في الدعاء الى جهة العلو وقال تعالى فأقم
وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها فجاءت الشريعة بالعبادة والدعاء
بما يوافق الفطرة وقد ثبت في الصحيحين أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا قام أحدكم
الى الصلاة فلا يبصق قبل وجهه فان الله تعالى قبل وجهه ولا عن يمينه فان عن يمينه
ملكا وليبصق عن يساره أو تحت رجله وفي رواية انه أذن أن يبصق في ثوبه وفي حديث
أبي رزين المشهور لما أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم أنه ما من أحد الا سيخلو به ربه فقال
له أبو رزين كيف يسعنا يا رسول الله وهو واحد ونحن جمع فقال سأنبئك بمثل ذلك في

ابن تيمية رحمه الله تعالى ان جمهور
الامة على ان الوقف عند قوله
الا الله وقالت طائفة ان
الراسخين يعلمون تأويله ولا
منافاة بين القولين عند التحقيق
فالتأويل على ثلاثة وجوه الاول
كلام الاصوليين وهو ترجيح
المرجوح لدليل الثاني التفسير
وهو اصطلاح المفسرين
الثالث الحقيقة التي يؤول اليها
الكلام لقوله تعالى هل ينظرون
الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول
الذين نسوه من قبل قد جاءت
رسل ربنا بالحق فتأويل أخبار
المعاد هو وقوعها يوم القيامة
وتأويل ما أخبر الله به عن نفسه
المقدسة بما لها من الاسماء
والصفات هو حقيقة نفسه
المقدسة وتأويل ما أخبر به من
الوعد والوعيد هو نفس الثواب
والعقاب فنحن اذا أخبرنا الله
تعالى بالغيب الذي اختص به
من الدارين وما فيهما علمنا معنى
ذلك الذي أريد منا فهمه وفسرناه
وأما نفس الحقيقة المخبر عنها
التي لم تكن بعد وانما تكون يوم
القيامة فذلك من التأويل
الذي لا يعلمه الا الله اهـ ملخصا
وزاد عليه السيد الامام محمد بن
ابراهيم الوزير رحمه الله تعالى في
ترجيح أساليب القرآن وجها رابعا
من وجوه التأويل وقال تركه
الشيخ والامام وهو المراد في
الآية وذلك هو وجه الحكمة
فيما لا يعرفه العقول مثل خلق

آلاء الله تعالى هذا القمر آية من آيات الله تعالى كالكرسي المخلوقاته فالله أكبر وفي
الصحيحين لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم في الصلاة أو لا ترجع إليهم أبصارهم واتفق
العلماء على أن رفع المصلي بصره إلى السماء منهي عنه وروى محمد بن سيرين أن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع بصره في الصلاة إلى السماء حتى نزل الذين هم في
صلاتهم خاشعون فكان بصره لا يجاوز موضع سجوده فهذا مما جاءت به الشريعة
تكميلا للفطرة لأن الداعي المأمور فلا يناسب حاله أن ينظر إلى ناحية من يدعوه
خلافا للجهمية الذين لا يفرقون بين العرش وقعر البحر وقد قال تعالى قد نرى تقلب
وجهك في السماء الآية ثم بين تأويل الحجر الأسود يمين الله في الأرض فمن صافحه وقبله
فكأنما صافح الله تعالى وقبل يمينه وقال قد ظنوا أن هذا وأمثاله يحتاج إلى التأويل
وهذا وهم لأنه لو كان هذا اللفظ ثابتا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه صريح في
أن الحجر ليس هو من صفاته تعالى وتقييده بالأرض يدل على أنه ليس هو يده على
الإطلاق فلا تكون اليد حقيقية وقوله فكأنما صافح الله تعالى الخ صريح في أن
المصافح ليس مصافحا له تعالى لأن المشبه ليس هو المشبه به إلى أن قال وهذا كله تقدير
كرية العرش وأما إذا قدر أنه ليس بكري الشكل بل هو فوق العالم من الجهة التي هي
وجه الأرض وأنه فوق الأفلاك الكرية كما أن وجه الأرض الموضوع للأنام فوق
نصف الأرض الكري أو غير ذلك من المقادير التي يقدر فيها أن العرش فوق ما سواه
فعلى كل تقدير لا يتوجه إلى الله تعالى إلا إلى العلو مع كونه على عرشه مباينا لخلقه وعلى
ما ذكرناه لا يلزم شيء من المحذور والتناقض وهذا يزيل كل شبهة تنشأ من اعتقاد فاسد
وهو أن يظن أن العرش إذا كان كريا والله تعالى فوقه كما تقتضيه ذاته سبحانه عن
مشابهة المخلوقين وجب فيما عند الزاعم أن يكون سبحانه كريا ثم يعتقد أنه إذا كان
كريا فيصح التوجه إلى ما هو كري كالفلك التاسع من جميع الجهات وهذا غلط
القول بأن العرش كري لا يجوز أن يظن أنه مشابه للأفلاك في أشكالها أو أقدارها أو
في صفاتها بل قد تبين أنه سبحانه أعظم وأكبر من أن تكون المخلوقات عنده أصغر من
الحمصة في يد أحدنا فإذا كانت الحمصة مثلا في يد الإنسان أو تحته أو نحو ذلك هل يتصور
عاقل إذا استشعر علو الإنسان على ذلك وإحاطته بأن يكون الإنسان كالفلك فالله تعالى
وله المثل الأعلى أعظم من أن يظن به ذلك وإنما يظنه الذين لم يقدروا الله حق قدره
والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما
يشركون وإذا لم يكن كريا فالأمر ظاهر مما تقدم وبهذا يظهر الجواب عن السؤالين
بوجوه متعددة والله تعالى أعلم اهـ وقد أطنب هو وتلميذه العلامة ابن القيم في إثبات
جهة العلو بأدلة شرعية وعقلية في تصنيفات مخصوصة بسيطة وقد أسلفنا لك شيئا من
ذلك فتدبره السالك أحسن المسالك بحوله سبحانه وتوفيقه وقال القطب الرباني
الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره النوراني في كتابه الغنية في باب معرفة الصانع

أهل النار وعذابهم وترجيحه
على العفو عنهم مع ترجيحه
للعفو بشرائعه وأوامره لعباده
وقد ذكرت كل طائفة وجها
معينا في ذلك واعترضهم الباقون
وقد تقصيت ما قيل في ذلك وما
يرد عليه في الفوائد اهـ ثم قال
الجلال السيوطي رحمه الله تعالى
في الإتقان اختلف هل المتشابه
مما يمكن الاطلاع على علمه أو
لا يعلمه إلا الله على قولين منشؤهما
الاختلاف في قوله والراسخون
في العلم هل هو معطوف ويقولون
حال أو مبتدأ خبره يقولون
والواو للاستئناف وعلى الأول
طائفة يسيرة منهم مجاهد وهو
رواية عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال أنا ممن يعلم تأويله وقال
مجاهد يعلمون تأويله ويقولون
آمنا به وأخرج ابن أبي حاتم عن
الضحاك قال الراسخون في العلم
يعلمون تأويله لو لم يعلموا تأويله
لم يعلموا ناسخه من منسوخه ولا
حلاله من حرامه ولا محكمه من
متشابهه واختاره النووي في
شرح مسلم وقال إنه الأصح لأنه
يبعد أن يخاطب الله عباده بما
لا سبيل لأحد من الخلق إلى
معرفته وقال ابن الحاجب رحمه
الله تعالى إنه الظاهر انتهى ملخصا
(وهو مرئي) بالأعين والأبصار
(للمؤمنين في يوم القيامة) دار
القرار قبل دخول الجنة وبعده
لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
إلى ربها ناظرة ولقوله صلى الله
عليه وآله وأصحابه وسلم إنكم

ما بعضه واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ليس كمثله شئ
وهو السميع البصير لا شبيه له ولا نظير ولا عون ولا شريك ليس بجسم فيمس ولا بجوهر
فيحس ولا عرض فيقضى ولا ذي تركيب او آلة أو تأليف أو ماهية وتحديد لا طبيعة من
الطبائع ولا طالع من الطوالع ولا ظلمة تظهر ولا نور يزهر هو حاضر الاشياء علما شاهد
لها من غير مماسة وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشياء
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه خلق الخلائق وأفعالهم الى ان قال
يقبض ويبسط يضحك ويفرح يحب ويكره ويبغض ويرضى ويغضب ويسخط
يرحم ويغفر يعطى ويمنع له يدان وكلتا يديه يمين قال جل وعلا والسموات مطويات
بيمينه وروى نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم على المنبر والسموات مطويات بيمينه وقال تكون في يمينه يرمى بها كما يرمى الغلام
بالكرة ثم يقول أنا العزيز قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتحرك
على المنبر حتى كاد يسقط قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقبض الارضين
والسموات جميعا فلا يرى طرفهما من قبضته وعن أنس بن مالك عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال المقسطون يوم القيامة على
منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وخلق آدم عليه السلام بيده على صورته
وغرس جنة عدن بيده وغرس شجرة طوبى بيده وكتب التوراة بيده وناولها موسى
من يده الى يده وكلمه تكليما من غير واسطة ولا ترجمان وقلوب العباد بين اصبعين من
أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ويوعيها ما أراد والسموات والارض يوم القيامة
في كفه كما جاء في الحديث ويضع قدمه في جهنم فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط
ويخرج قوم من النار بعده وينظر أهل الجنة في وجهه ويرونه ولا يضامون في رؤيته
ولا يضارون كما جاء في الحديث يتجلى لهم ويعطيهم ما يتمنون وقال عز من قائل للذين
أحسنوا الحسنى وزيادة قيل الحسنى هي الجنة والزيادة النظر الى وجهه الكريم وقال
تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ويعرض عليه العباد يوم الفصل والدين يتولى
حسابهم بنفسه ولا يتولى ذلك غيره وان الله تعالى خلق سبع سموات بعضها فوق بعض
وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض ومن الارض العليا الى السماء الدنيا خمسمائة
عام وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام والماء فوق السماء السابعة وعرش الرحمن
فوق الماء والله تعالى على العرش ودونه سبعون ألف حجاب من نور وظلمة وما هو أعلم به
وللعرش حملة يحملونه قال الله عز وجل الذين يحملون العرش ومن حوله الآية وللعرش
حد يعلمه الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وهو سبحانه منزه عن مشابهة
خلقه ولا يخلو من علمه مكان ولا يجوز وصفه بانه في كل مكان بل يقال انه في السماء
على العرش كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال تعالى اليه يصعد الكلم

ستّرون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهو حديث صحيح مشهور في الصحيحين وغيرهما ورواه احد وعشرون نفسا
من أكابر الصحابة وفيه ان ذلك
قبل دخول الجنة ولقوله صلى
الله عليه وآله وأصحابه وسلم
اذا دخل أهل الجنة الجنة الى
قوله فيكشف الحجاب فما
أعطوا شيئا أحب اليهم من
النظر الى ربهم رواه مسلم وذلك
بعد دخول الجنة ولاجماع الامة
فانهم كانوا مجمعين على وقوع
الرؤية في الآخرة وان الآيات
الواردة في ذلك محمولة على
ظواهرها ثم ظهرت مقالة
المخالفين وشاعت شبههم
وتأويلاتهم قال الرازي مذهبنا
في هذه المسئلة ما اختاره الشيخ
أبو منصور الماتريدي ان نتمسك
بالدلائل السمعية في اثبات
مذهبنا فانه أسرع في الزام
الخصوم وأظهر في تفهيم العوام
واذا ذكر الخصوم شبههم على
هذه الدلائل النقلية نعارضهم
بالمعقول على وجه الدفع والرد
قال على القاري رحمه الله تعالى
وقد تواترت أحاديث اثبات
الرؤية تواترا معنويا فيجب
قبولها نقلا ولا يلتفت الى ما
يتوهمه أهل البدعة عقلا وأما
قول قاضي خان ان ترك الكلام
في هذه المسئلة حسن فغير
مستحسن لان بترك ما يقصد
تحقيق المرام لا تثبت الاحكام
وأفاد الحافظ ابن القيم رحمه
الله تعالى وقال قد اتفق عليها الانبياء والمرسلون وجميع الصحابة والتابعون وأئمة

الطيب والعمل الصالح يرفعه والنبي صلى الله عليه وسلم حكم باسلام الامة لما قال لها أين الله فأشارت الى السماء وقال صلى الله عليه وسلم لما قضى الله سبحانه الخلق كتب كتابا على نفسه وهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي وينبغي اطلاق صفة الاستواء من غير تأويل وانه استواء الذات على العرش لا على معنى القعود والمماسة كما قالت المجسمة والكرامية ولا على معنى العلو والرفعة كما قالت الاشعرية ولا على معنى الاستيلاء والغلبة كما قالت المعتزلة لان الشرع لم يرد بذلك وقد روي عن أم سلمة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى قالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والاقرار به واجب والجحود به كفر وقد اسنده مسلم بن الحجاج عنها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحيحه وقال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى قبل موته بيوم أخبار الصفات تمر كما جاءت بلا تشبيه ولا تعطيل وقال أيضا في رواية بعضهم لست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شيء من هذه الا ما كان في كتاب الله عز وجل أو حديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو عن أصحابه رضي الله تعالى عنهم أو عن التابعين فأما غير ذلك فان الكلام فيه غير محمود ولا يقال في صفات الرب عز وجل كيف ولم لا يقول ذلك الا شاك وقال أحمد في رواية عنه نحن نؤمن بان الله تعالى على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحدها احد لما روي عن سعيد بن المسيب عن كعب الاحبار قال قال الله تعالى في التوراة انا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي وانا على عرشي أدبر عبادي ولا يخفى علي شيء من عبادي وكونه عز وجل على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف فالاستواء من صفات الذات بعد ما أخبرنا به وأكده في سبع آيات من كتابه والسنة المأثورة به وهو صفة لازمة له ولائقة به كاليد والوجه والعين والسمع والبصر والحياة والقدرة وكونه خالقا ورازقا ومحييا ومميتا موصوف بها ولا نخرج من الكتاب والسنة نقرأ الآية والخبر ونؤمن بما فيهما ونكل الكيفية في الصفات الى علم الله عز وجل كما قال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله تعالى نفسه في كتابه فتفسيره قراءته ولم نتكلف غير ذلك فانه غيب لا مجال للعقل في ادراكه وانه تعالى ينزل في كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء وكما شاء فيغفر لمن أذنب لا بمعنى نزول الرحمة وثوابه على ما ادعته المعتزلة والاشعرية للاحاديث الصحيحة في ذلك منها ما رواه الصديق رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ينزل الله عز وجل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لكل نفس الا الانسان في قلبه شحناء أو مشرك بالله عز وجل وقال يحيى بن معين اذا قال لك الجهمي كيف ينزل فقل له كيف صعد وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى اذا قال لك الجهمي أنا كافر برب ينزل فقل له أنا مؤمن برب يفعل ما يشاء انتهى باقتصار ويتبين منه ان عقيدة الشيخ الجيلي لا الى نفعنا الله تعالى بعلومه

الاسلام على تتابع القرون وأنكرها اهل البدع المارقون والجهمية المتستركون والفرعونية المعطلون والباطنية الذين هم من جميع الاديان منسلخون والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون وعن حبل الله منقطعون وعلى سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم عاكفون وللسنة وأهلها محاربون ولكل عدو لله ورسوله موالون وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون وعن بابه مطرودون أولئك أحزاب الضلال وشيعة اللعين وأعداء الرسول وحزبه اه وقد أطال الحافظ رحمه الله تعالى في اثبات الرؤية في حادي الارواح في الباب الخامس والستين وأجاب عن ايراد كل منكر لها وجمع أحاديث الباب في فصول عديدة ثم قال بعد ذلك دل القرآن والسنة المتواترة واجماع الصحابة وأئمة الاسلام وأهل الحديث عصابة الاسلام ونزل الايمان وخاصة رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم على أن الله سبحانه وتعالى يرى في القيامة بالابصار كما يرى القمر ليلة البدر صحوا وكما ترى الشمس في الظهيرة فان كان لما أخبر الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة فلا يمكن ان يروه الا من فوقهم لاستحالة ان يروه أسفل منهم أو خلفهم أو أمامهم أو عن يمينهم أو شمالهم وان لم تكن لما أخبر به حقيقة كما يقوله فرخ

طبق عقيدة الشيخ ابن تيمية وكذا سائر الحنابلة والشيخ عبد القادر قدس سره من رؤسائهم كما هو المشهور في كافة التواريخ والطبقات وهو المؤيد لمذهب الامام أحمد والمروج له في عصره بالعراق وسائر الآفاق وان مانقله الشيخ ابن حجر في فتاواه عن الشيخ نجم الدين من رجوعه عن هذه العقيدة المحررة لايعول عليه لعدم وجود برهان يدل على ماذكره وكذا لاعبرة بما صنعه بعض العلماء الخالفين من رفع هذا البحث من كتاب الغنية لان نقل هذه العقيدة عنه قدس سره مستفيض في كثير من كتب الموافقين وزبر المتقدمين والله سبحانه الموفق للحق المبين وروى غير واحد من المصنفين عن الشيخ أبي الحسن الاشعري أنه قال في كتابه الابانة في أصول الديانة وهو آخر كتاب صنفه وعليه تعتمد أصحابه في الذب عنه عند من يطعن عليه مانصه فصل في ابانة قول أهل الحق والسنة فان قال قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وماروى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول أبو عبد الله أحمد بن حنبل نضر الله تعالى وجهه ورفع درجته قائلون ولما خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله تعالى به الحق ودفع به الضلال وأوضح المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله تعالى عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير مفخم وجملة قولنا انا نقر بالله تعالى وكتبه ورسله وبما جاء من عند الله تعالى وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانرد من ذلك شيأ وانه واحد لا اله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأن الله تعالى مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وأن له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين بلا كيف كما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان من زعم أن أسماء الله تعالى غيره كان ضالا وندين بان الله تعالى يقلب القلوب بين اصبعين من أصابع الله عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين على اصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأن الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التي رواها الثقات عدلا عن عدل ونصدق بجميع الروايات التي رواها وأثبتها أهل النقل من النزول الى السماء الدنيا وان الرب عز وجل يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر مانقلوه وأثبتوه خلافا لاهل الزيغ والتضليل ونقول ان الله تعالى يجيء يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله تعالى

الصابئة والفلاسفة والمجوس والفرعونية بطل الشرع والقرآن فان الذي جاء بهذه الاحاديث هو الذي جاء بالقرآن والشريعة والذي بلغها هو الذي بلغ الدين فلا يجوز أن يجعل كلام الله ورسوله عضين بحيث يؤمن ببعض معانيه ويكفر ببعضها فلا يجتمع في قلب العبد بعد الاطلاع على هذه الاحاديث وفهم معناها انكارها والشهادة بان محمدا رسول الله والمحرفون في باب رؤية الرب تعالى نوعان أحدهما من زعم أنه يرى في الدنيا ويحاضر ويسامر والثاني من زعم أنه لايرى في الآخرة البتة ولا يكلم عباده وماأخبر به الله ورسوله وأجمع عليه الصحابة والائمة يكذب الفريقين وبالله التوفيق اهـ ثم الكفار ليس لهم رؤية الله تعالى كما دل على ذلك قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (لوجهين أحدهما ان ينكشف عليهم انكشافا تاما بليغا جدا أكثر من التصديق به عقلا) فهو أمر زائد على صفة العلم (فكأنه الرؤية بالبصر) يعني ان رؤيته تكون على وجه خارق للعادة من غير اعتبار المقابلة بهذه الحاسة كما روى عنه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم أتموا صفوفكم فاني أراكم من وراء ظهري على ما رواه الشيخان وكما يرانا الله تعالى اتفاقا (الا انه من غير موازاة ومقابلة وجهة ولون وشكل) لان الرؤية نوع كشف وعلم الا انه أتم وأوضح من العلم فاذا جاز تعلق العلم به وليس في جهة جاز

يقرب من عباده كيف شاء كما قال ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى انتهى ملخصا ٥ ونقل الشيخ إبراهيم في كتابه إمداد ذوي الاستعداد عن الحافظ ابن حجر العسقلاني أنه قال في فتح الباري شرح صحيح البخاري ما نصه وأخرج أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة من طريق الحسن البصري عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أنها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإقرار به إيمان والجحود به كفر ومن طريق ربيعة بن عبد الرحمن أنه سئل كيف استوى على العرش فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله تعالى إرساله وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم وأخرج البيهقي بسند جيد عن الأوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله تعالى على عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته سبحانه ومن وجه آخر عن الأوزاعي أنه قال في الجواب هو كما وصف نفسه وأخرج البيهقي من طريق يحيى قال كنا عند مالك بن أنس رحمه الله تعالى فجاء رجل فقال يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأسند اللالكائي عن محمد بن الحسن الشيباني قال اتفق الفقهاء من المشرق إلى المغرب على أن الإيمان بالقرآن وبالأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في صفة الرب سبحانه من غير تشبيه ولا تعطيل قال الحافظ ابن حجر عليه الرحمة والآثار عن السلف الصالح كثير وهذه طريقة الشافعي وأحمد بن حنبل ثم قال وقال إمام الحرمين في الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنة وذهب أئمة السلف الصالح إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الله عز وجل والذي نرتضيه رأيا وندين الله تعالى به عقيدة اتباع سلف الأمة للدليل القاطع أن إجماع الأمة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما لأوشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع اه قال الحافظ ابن حجر وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وغيرهم وهم فقهاء الأمصار كالثوري والأوزاعي ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الأئمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة صلى الله تعالى عليه وسلم اه ونقل عن الشيخ محي الدين بن عربي كما نقله عنه تلميذه ابن سودكين في شرح التجليات أنه قال ولا يجوز للعبد أن يتأول ما جاء من أخبار السمع لكونه لا يطابق دليله العقلي كأخبار النزول وغيره لأنه لو خرج الخطاب عما وضع له لما كان بالخطاب فائدة وقد علمنا أنه أرسل ليبين للناس ما نزل إليهم ثم رأينا

الى

تعالى الرؤية به وليس بجهة وكما يجوز أن يرى الله الخلق وليس في مقابلتهم جاز أن يراه الخلق من غير مقابلة وكما جاز أن يعلم من غير كيفية وصورة جاز أن يرى كذلك من غير كيفية وصورة قال الداني رحمه الله ثم الأبد منه وأفضل نعم الجنة رؤية الله تعالى فالمؤمنون يرونه في الجنة بلا حجاب وبلا جهة ولا كيف وبلا مثال اه وأفاد المحدث الحاج محمد فاخر الزائر رحمه الله فقال وما قيل من أنه يرى لا في مكان ولا على جهة من مقابلة أو اتصال شعاع أو ثبوت مسافة بين الرائي والمرئي فالكتاب والسنة ساكتة عنه ولما وصفته الجهمية بأوصاف لا توجد إلا في العدم المحض نفوا الرؤية والاستواء وسائر الصفات ولم يزل أئمة أهل السنة مجدين مجتهدين في إثبات الحق ورد الباطل عليكم باتباعهم فإنهم مراكز الحق (وهذا الوجه قال به المعتزلة[3] وغيرهم) من أهل السنة والجماعة (وهو حق) لأن ذات الرؤية ثابتة بالكتاب والسنة إلا أنها متشابهة من حيثية الجهة فانتبه وأما انتبه

[3] شيخ ابو الرضا محمد قدس سره ميفرمودند معتزله وشيعه رويت را انكار ميكنند زيرا كه مقتضى جهت ست وانكشاف اتم برفع حجب اثبات ميكنند واهل سنت اثبات رويت بلا كيف وجهت ميكنند وآن عين انكشاف اتم است پس نزاع لفظي ست ذكره الشاه ولي الله المحدث رحمه الله تعالى في انفاس العارفين اه منه عفا الله عنه

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع فصاحته وسعة علمه وكشفه لم يقل لنا انه ينزل رحمته ومن قال ينزل رحمته فقد حمل الخطاب على الادلة العقلية والحق تعالى ذاته مجهولة فلا يصح الحكم عليه بوصف مقيد معين والعرب تفهم نسبة النزول مطلقا فلا تقيده بحكم دون حكم مخصوص وقد تقرر عندها انه تعالى ليس كمثله شيء فيحصل لها المعنى مطلقا منزها اه وقال ابن الشحنة الحنفي في شرح الوهبانية ما نصه وما ورد من النصوص الظاهرة في الجسمية والصورة والجوارح نفوض علمها الى الله تعالى على ما هو دأب السلف ايثارا للطريق الاسلم أو نؤولها تأويلات صحيحة على ما اختاره المتأخرون دفعا عن الجاهلين وجذبا بالضبع العاجزين وسلوكا للسبيل الاحكم وحكى والدي رحمه الله تعالى عن بعض المحققين ان مذهب السلف أسلم وأحكم والله تعالى أعلم انتهى وقال جلال الدين السيوطي عليه الرحمة

فوض أحاديث الصفا * ت ولا تشبه أو تعطل
ان رمت الا الخوض في * تحقيق معضلة فأول
ان المفوض سالم * مما تكلفه المؤول

ونقل الخفاجي في شرح الشفاء عن الدارقطني في حديث ان المقام المحمود للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو ان يجلسه معه تعالى على العرش ما نصه

حديث الشفاعة عن أحمد * الى أحمد المصطفى يسنده
وجاء الحديث باقعاده * على العرش أيضا ولا يجحد
أمروا الحديث على وجهه * ولا تدخلوا فيه ما يفسد
ولا تنكروا انه قاعد * ولا تنكروا انه يقعد

انتهى وقال الشيخ الكوراني في شرح القشاشية ما نصه مذهب السلف كما هو الاسهل والاسلم كذلك هو الاتقن والاحكم اذ لا اخلال فيه ولا خطر أصلا وأما صاحب التأويل بمجرد النظر الفكري فهو على خطر لانه ليس على يقين في انه أصاب لبقاء الاحتمال عنده ان كان حاذقا منصفا فالاولى بالناصح نفسه ان لا يسلك طريق التأويل بمجرد النظر العقلي فان الامر وراء طور العقل وفوق حده الذي حده الله تعالى له قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في فتح الباري أخرج ابن أبي حاتم في مناقب الامام الشافعي عن يونس بن عبد الاعلى قال سمعت الامام الشافعي يقول لله تعالى أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر وأما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر فيثبت هذه الصفات وينفي عنه التشبيه كما نفى سبحانه عن نفسه فقال ليس كمثله شيء اه ولكن لما وقع الخوض في التأويل كما ترى واتسع الخرق على الراقع لم يجمع النصح باتباع طريق السلف الا من شاء الله تعالى وقليل ما هم انتهى (قلت) ويعجبني ما قاله علامة عصرنا ومفتي مصرنا من بجاري الرافعي

النقل ونفوا ما تنزه عنه العقل قال علي القاري رحمه الله تعالى لقد أخطأ شارح عقيدة الطحاوي في هذه المسئلة حيث قال فهل يعقل رؤية بلا مقابلة وفيه دليل على علوه على خلقه اه وكأنه قال بالجهة العلوية لربه ومذهب أهل السنة والجماعة انه سبحانه لا يرى في جهة وقوله سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر تشبيه للرؤية بالرؤية في الجملة لا تشبيه المرئي بالمرئي من جميع الوجوه اه كلام القاري قال أبو الطيب تخطئة القاري شارح العقيدة في قوله هل يعقل رؤية بلا مقابلة الى قوله كأنه قال بالجهة العلوية لربه منظور فيه لانه لا استحالة في رؤيته بالتقابل مع علوه على خلقه كما لا استحالة في قربه لعباده ومعيته لهم مع كونه فوق العرش مستويا عليه وقد تقدم حديث فاذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم (وانما خطؤهم) أي خطأ المعتزلة (في تأويلهم الرؤية بهذا المعنى) وبما لا يعلم تأويله الا الله (أو حصرهم الرؤية في هذا المعنى) مع عدم دليل الحصر (وثانيهما ان يتمثل لهم بصور كثيرة) تليق بشانه الاقدس المنزه عن مماثلة الخلق وتصور أوهامهم (كما هو مذكور

والراوي محمد أفندي الشهير بالحاوي وفيه

وتسارى أمرى أولا أن طووا ظنونا

فيتأولون على الرحمن ما لا يعلمونا

وكذا ما قاله العصر بأشعر أدباء زمانه ذو الفضائل المسلمة عبد الباقي أفندي الفاروقي عليه الرحمة وهو

على عرشه الرحمن سبحانه استوى * كما أخبر القرآن والمصطفى روى

وذاك استواء لائق بجلاله * وأبرأ من قولي له العرش قد سوى

فمن قال مثل الخلق كان استواؤه * على الجهل الجودي من شاهق هوى

ومن يتبع ما قد تشابه يبتغي * به فتنة أو يبتغ تأويله غوى

فلم أقل استولى ولست معطلا * بتأويله كلا ولم أقل احتوى

ومن قال لي كيف استوى لا أجيبه * بشيء سوى أني أقول له استوى

اهـ وقد تبين لك واتضح مما روي عن العلماء في هذا المقام وصح أن الشيخ ابن تيمية قد اتبع ما وردت به السنة المرضية ووافق أقوال الأئمة وذهب إلى ما ذهب إليه كثير من علماء الأمة فلا لوم عليه في ذلك عند المنصفين ولا ينسب إليه الابتداع في الدين فما له ولكل من المستعربين الا ولعلك والعلماء السالفين رحمهم الله تعالى وإيانا أجمعين وبه أيضا تبين عدم صحة قول الشيخ ابن حجر عن الشيخ ابن تيمية أنه يقول إنه سبحانه بقدر العرش وعدم الاعتبار بقوله ويلزم أهل هذا المذهب الجسمية إلى آخره ولنزدك توضيحا للبيان أن لازم المذهب ليس بمذهب كما أفصحت عنه عبارات المتقدمين وتصريحات الراسخين والمحققين فقد قال فريد عصره العز بن عبد السلام الشافعي في قواعده الكبرى ما نصه وكذلك اختلاف الناس أهو في جهة أم لا جهة له وكل هذا مما يطول النزاع فيه ويعسر الوقوف على أدلته وقد تردد أصحاب الأشعري رحمهم الله تعالى في القدم والبقاء أهما من صفات السلب أم من صفات الذات وقد كثرت مقالات الأشعري حتى جمعها ابن فورك في مجلدين وكل ذلك مما لا يمكن تصويب المجتهدين فيه بل الحق مع واحد منهم والباقون مخطئون خطأ معفوا عنه لمشقة الخروج منه ولا سيما معتقد الجهة فإن اعتقاد موجود ليس بمتحرك ولا ساكن ولا منفصل عن العالم ولا متصل به ولا داخل فيه ولا خارج عنه لا يهتدي إليه أحد بأصل الخلقة في العادة ولا يهتدي إليه إلا بعد الوقوف على أدلة صعبة المدرك عسرة الفهم فلأجل هذه المشقة عفا الله تعالى عنها في حق العامة ولذلك كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلزم أحدا ممن أسلم بالبحث عن ذلك بل كان يقرهم على ما يعلم أنه لا انفكاك لهم عنه وقد رجع الأشعري عند موته عن تكفير أهل القبلة لأن الجهل بالصفات ليس جهلا بالموصوفات فإن قيل يلزم من الاختلاف في كونه سبحانه في جهة أن يكون حادثا قلنا لازم المذهب ليس بمذهب لأن المجسمة جازمون بأنه في جهة وجازمون بأنه قديم أزلي ليس بمحدث فلا يجوز

في السنة) قال المانن رحمه الله تعالى في باب ذكر عالم المثال من كتاب الحجة البالغة قد استفاض في الحديث أن الله تعالى يتجلى بصور كثيرة لأهل الموقف وأن النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم يدخل على ربه وهو على كرسيه وأن الله تعالى يكلم ابن آدم شفاها إلى غير ذلك مما لا يحصى والناظر في هذه الأحاديث بين إحدى ثلاث إما أن يقر بظاهرها فيضطر إلى إثبات عالم ذكرنا شأنه وهذه هي التي يقتضيها قاعدة أهل الحديث نبه على ذلك السيوطي رحمه الله وبه أقول وإليها أذهب أو يقول إن هذه الوقائع تتراءى لحس الرائي وتتمثل له في بصره وإن لم يكن خارج حسه وقال بنظير ذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى يوم تأتي السماء بدخان مبين إنهم أصابهم جدب فكان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى كهيئة الدخان من الجوع ويذكرون عن ابن الماجشون أن كل حديث جاء في التنقل والرؤية في المحشر فمعناه أنه يغير أبصارهم فيه فيرونه نازلا متجليا ويناجي خلقه ويخاطبهم وهو غير مغير عن عظمته ولا متنقل ليعلموا

ان ينسب الى مذهب من يصرح بخلافه وان كان لازما من قوله والعجب ان الاشعرية اختلفوا فى كثير من الصفات كالقدم والبقاء والوجه واليدين وفى الاحوال كالعالمية والقادرية وفى تعدد الكلام واتحاده ومع ذلك لا يكفر بعضهم بعضا واختلفوا فى تكفير نفاة الصفات اه وقال العلامة ابن القيم من كلام طويل فى كتاب الروح مانصه وأما السلام على أهل القبور وخطابهم فلا يدل على ان أرواحهم ليست فى الجنة وانها على أفنية القبور فهذا سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام الذى روحه فى أعلى عليين مع الرفيق الاعلى يسلم عند قبره ويرد سلام المسلم عليه وقد وافق ابن عمر رحمه الله تعالى على أن أرواح الشهداء فى الجنة ويسلم عليهم عند قبورهم كما يسلم على غيرهم كما علمنا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان نسلم عليهم وكما كان الصحابة يسلمون على شهداء أحد وقد ثبت أن أرواحهم فى الجنة تسرح حيث شاءت كما تقدم ولا يضيق عطنك عن كون الروح فى الملا الاعلى تسرح فى الجنة حيث شاءت وتسمع سلام المسلم عليها عند قبرها وتدنو حتى ترد عليه السلام وللروح شأن آخر غير شأن البدن وهذا جبريل صلوات الله تعالى عليه وسلامه رآه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وله ستمائة جناح منها جناحان قد سدا ما بين المشرق والمغرب وكان يدنو من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يضع ركبتيه ويديه على فخذيه وما أظنك يتسع بطانك انه كان حينئذ فى الملا الاعلى فوق السموات حيث هو مستقره وقد دنا من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الدنو فان التصديق بهذا لقلوب خلقت له وأهلت لمعرفته ومن لم يتسع بطانه لهذا فهو أضيق ان يتسع للايمان بالنزول الالهى الى سماء الدنيا كل ليلة وهو فوق سمواته على عرشه لا يكون فوقه شئ البتة بل هو العالى على كل شئ وعلوه من لوازم ذاته وكذلك دنوه عشية عرفة من أهل الموقف وكذلك مجيئه يوم القيامة لمحاسبة خلقه واشراق الارض بنوره وكذلك مجيئه الى الارض حين دحاها وسواها ومدها وبسطها وهيأها لما يراد منها وكذلك مجيئه اليها قبل يوم القيامة حين يقبض من عليها ولا يبقى أحد كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فأصبح ربك يطوف فى الارض وقد خلت عليه البلاد هذا وهو فوق سمواته على عرشه اه وقد أطال فى بحث الروح وانها تكون فى السموات فى أعلى عليين وترد الى القبر فترد السلام وتعلم بالمسلم وهى فى مكانها هنالك فان أردت تكميل البحث فارجع اليه والمراد هنا ان ابن القيم أيضا كشيخه ابن تيمية لم يقل أيضا بالانتقال والحركة اللازمين للاستواء والنزول بل ذهب الى الايمان بذلك مع نفى اللوازم فلا تغفل وقال أيضا فى نونيته ما بعضه

واحذر حكايات لارباب الكلا * م عن الخصوم كثيرة الهذيان

حكوا عنا ظنوه يلزمهم فقا * لوا ذاك مذهبهم بلا برهان

كذبوا عليهم باهتين لهم بما * ظنوه يلزمهم من البهتان

ان الله على كل شئ قدير أو يجعلها أقفالا لتنبيههم مما ن أخرى والست أرى المقتصر على الثالثة من اهل الحق اه (فيرونه بأبصارهم بالشكل واللون والاوجهة كما يقع فى المنام كما أخبر به النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم حيث قال رأيت ربى فى أحسن صورة) وفى رواية فى صورة شاب قال الرازى رحمه الله تعالى فى تأسيس التقديس يجوز ان يرى النبى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ربه فى المنام فى صورة مخصوصة من الانام لان الرؤيا من تصرفات الخيال وهو غير منفك عن الصور المتخيلة فى عالم المثال اه وقال بعض المشايخ رحمه الله ان الله سبحانه تجليات صورية فى العقبى وبهذا يزول كثير من الاشكالات على ما لا يخفى وماذكره قاضى خان من منع هذا المنام وشدد فى هذا المقام وقواه بنقله عن بعض العلماء الفخام فقد بين جوابه وبين صوابه على القارى فى المرقاة ومن اجترأ عن أنكر الرؤية فى المنام بعد ما أحاط علما بما ورد من منام سيد الانام عليه التحية والسلام ولا وجه لمنعه

فحكى المعطل عن أولى الاثبات قو * لهم بان الله ذو جثمان

وحكى المعطل انهم قالوا بان الله ليس يرى لنا بعيان

وحكى المعطل انهم قالوا بجو * ز كلامه من غير قصد معانى

وحكى المعطل انهم قالوا بتحـ * ـييز الاله وحصره بمكان

وحكى المعطل انهم قالوا له أعضاء جل الله عن بهتان

وحكى المعطل ان مذهبهم هو التشبيه للخلاق بالانسان

وحكى المعطل عنهم مالم يقو * لوه ولا أشياخهم بلسان

ظن المعطل ان هذا لازم * فلذا أتى بالزور والعدوان

فعليه فى هذا معاذير ثلا * ث كلها تحقيق البطلان

ظن اللزوم وقذفهم بلزومه * وقيام ذلك شهادة الكفران

يا شاهدا بالزور ويلك لم تخف * يوم الشهادة سطوة الديان

يا قائل البهتان غط لوازما * قد قلت ملزوما لها ببيان

والله لازمها انتفاء الذات والا وصاف والافعال للرحمن

والله لازمها انتفاء الدين والقرآن والاسلام والايمان

ولزوم ذلك بين جدا لمن * كانت له اذنان واعيتان

والله لولا ضيق هذا النظم بينت اللزوم باوضح التبيان

الى ان قال

والله لم يتقدم علينا منكم * أبدا خلاف النص من انسان

لكن خلاف الاشعرى بزعمكم * وكذبتم أنتم على الانسان ٣

كفرتم من قال ما قد قاله * فى كتبه حقا بلا كتمان

هذا وخالفتم فى القرآن مثل خلافكم فى الفوق للرحمن

فالاشعرى مصرح بالاستوا * ء وبالعلو بغاية التبيان

ومصرح أيضا باثبات اليديـ * ـن ووجه رب العرش ذى السلطان

ومصرح أيضا باثبات الاصا * بع مثل ما قد قال ذو البرهان

ومصرح أيضا بان لربنا * سبحانه عينان ناظرتان

ومصرح أيضا باثبات النزو * ل لربنا نحو الرفيع الدانى

ومصرح بفساد قول مؤول * للاستواء بقهر ذى السلطان

ومصرح ان الالى قالوا بذا التأويل أهل ضلالة ببيان

ومصرح ان الذى قد قاله * أهل الحديث وعسكر القرآن

هو قوله يلقى عليه ربه * وبه يدين الله كل أوان

لكنه قد قال ان كلامه * معنى يقوم بربنا الرحمن

٣ قوله على الانسان أى الامام الاشعرى اه منه

وانكاره مع انه ليس باختيار احد من الناس كاشتهاء من كانه قال التفتازانى رحمه الله واما الرؤية فى المنام فقد حكيت عن كثير من السلف ولا شك فى انه نوع مشاهدة يكون بالقلب دون العين اه وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى رأيت رب العزة فى المنام تسعا وتسعين مرة ثم رآه اخرى تمام المائة وقصتها طويلة وقال احمد بن حنبل رحمه الله رأيت ربى فى المنام فقلت يارب بما يتقرب المتقربون اليك قال بكلامى يا احمد قلت رب بفهم أو بغير فهم قال بفهم أو بغير فهم وقال ابو يزيد رأيت الله فى المنام فقلت كيف الطريق اليك قال اترك نفسك وتعال وروى عن حمزة الزيات وأبى الفوارس الكرمانى والحكيم الترمذى وشمس الائمة الكردرى انهم رأوه فى المنام ومن الذين ذهبوا الى استحالتها فى المنام أبو منصور الماتريدى رحمه الله محتجا بان ما يرى فى النوم خيال ومثال والله تعالى عنه متعال والحديث يرد عليه وعلى من قال بقوله وكفى بالحديث دليلا لو لم يكن فى الباب غيره فكيف وقد اعتضد برؤية الآخرين الثقات واغلب وزعم من جوز بلا كيفية وجهة ومقابلة وخيال ولكنى لا أرتضى به بل هو جائز بها كما قال الماتن رحمه الله وذهب اليه نوما كان فى الدنيا أو يقظة فى الآخرة والله أعلم

في القول خالفنا نحن وانتم * في الفوق والاوصاف للديان
لم كان نفس خلافنا كفرا وكا * ن خلافكم هو مقتضى الايمان
والله لا للاشعري تبعتم * كلا ولا للنص بالاحسان

انتهى وأنت تعلم أن الاشعري ايضا قائل كالسلف بالكلام اللفظي كما تقدم تحقيقه فلا تغفل وفي شرح الشفاء للعلامة الشهاب الخفاجي مانصه واعلم انه حكى عن الاشعري والقشيري واصحابه انهم قالوا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بنبي في قبره وان رسالته عليه أفضل الصلاة والسلام انقطعت بموته وقد شنع عليهم جماعة بذلك وقالوا بتكفيرهم وقال السبكي انه افتراء عليهم وقد كتب بذلك الى الآفاق وكيف يقال مثله مع ما صح في الحديث من ان الانبياء عليهم الصلاة السلام أحياء في قبورهم يصلون وقائلهم هذا منهم الكرامية وادعوا أنه لازم لمذهبهم ولازم المذهب ليس بمذهب فانه صلى الله تعالى عليه وسلم حي في قبره باق على ما كان عليه انتهى وقال العلامة العارف الشيخ ابراهيم الكوراني في شرح عقيدة القشاشي في بحث رؤية الله تعالى يوم القيامة ان المعتزلة قد كفرت أهل السنة بقولهم برؤيته سبحانه يوم القيامة ظنا منهم أن ذلك يستلزم التجسيم وهذا ظن فاسد لان أهل السنة يثبتونها بلا كيف ومع التنزيه عن الجسم والجهة حتى قال في الكشاف ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات اشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم * لجماعة سموا هواهم سنة * المذهبين انتهى وقد افترى على اشياخ أهل السنة لان هذا ليس من منصوبات الاشياخ بل اخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال ينظرون الى ربهم بلا كيفية ولا حد محدود ولا صفة معلومة كما نقله السيوطي في الدر المنثور وهذا نص صريح في مذهب أهل السنة وقولهم بالبلكفة فلا يحزنك قولهم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ستكتب شهادتهم ويسئلون وهذا الحديث المحتج به للبلكفة له شواهد منها قوله تعالى فلما جاءها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى اني أنا الله رب العالمين فانه سبحانه تجلى وظهر في النار كما قال ابن عباس في قوله تعالى أن بورك من في النار يعني تبارك وتعالى نفسه كان نور رب العالمين في الشجرة وفي رواية عنه قال وكانت تلك النار نورا وكان الله تعالى في النور ونودي موسى من النور وقد صح حجابه النار وحجابه النور والكل صحيح فان الله تعالى له تجلي الجلال والجمال وانما سمي حجابا لكونه حجابا على غيب الذات والهوية فلا تشهد الذات المقدسة الا في مظهر ومن حولها موسى والملائكة الحاضرين ثمة وقال بعض المحققين المراد من هذا ايضا هو الله تعالى اي بورك من تجلى في النار ومن تجلى فيها حولها من سائر الاكوان لقوله

الوجهان نفهمهما ونعتقدهما) لكونهما مستفادين من الادلة الشرعية وبهما تحصل المطابقة بين الروايات المختلفة والاحاديث المتعارضة (و)مع هذا (ان كان الله ورسوله أرادا بالرؤية غيرهما فنحن آمنا بما اراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم وان لم نعلمه بعينه) وهذا دأب الراسخين في العلم فانهم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو الالباب وقالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا (ذلك ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن) وهو حديث صحيح اتفق عليه السلف والخلف

فما شئت كان وان لم اشأ
وما شئت ان لم تشأ لم يكن

(فالكفر والمعاصي كلها) صغيرها وكبيرها (بخلقه وارادته) اذ لو لم يردها لما وقعت ومن هذا قال ابو مدين المغربي

لا تنكر الباطل في طوره
فانه بعض ظهوراته

والحاصل ان القدر وما يقع من خيره وشره وحلوه ومره كائن

١ عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم قال الله تعالى لنبيه قل ما اسئلكم عليه من أجر وما انا من المتكلفين متفق عليه اه منه عفا الله عنه

عنه سبحانه وتعالى ماشاء كان ومالا فلا فالكفر له نسبة اليه سبحانه وهي كونه من خلقه على مقتضى حكمته ولا اعتراض عليه فيه فانه مالك الملك يتصرف فيه كيف يشاء لا يتضرر بشيء كما لا ينتفع به وله نسبة الى المكلف وهي وقوعه باختياره وكسبه والاعتراض واقع عليه في هذه لانه أحبط عمله واستحق العقوبة الدائمة وعقباه (لا برضاه) لقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر لان الكفر يوجب المقت الذي هو اشد الغضب وهو ينافي رضا الرب المتعلق بالايمان وحسن الادب فالمعصية ليست بامر الله تعالى ولكن بمشيئته لا بمحبته وقضائه لا برضاه وتخليقه لا بتوفيقه قال القاضي رحمه الله فيما لا بد منه وكل ما يقع من الخير والشر وكل ما يرتكبه العبد من الكفر والايمان والطاعة والعصيان كلها بارادته تعالى لكنه سبحانه لا يرضى بالكفر والمعصية وقرر عليها العذاب ويرضى بالطاعة والايمان ووعد عليه بالثواب فالارادة شيء آخر والرضا شيء آخر انتهى (وهو) غني عن العالم (لا يحتاج الى شيء في ذاته وصفاته) لان الاحتياج من امارات الحدوث والامكان والله تعالى منزه عنه (ولا حاكم عليه) بل هو الحاكم على الكل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وفي القاموس انك تقضي ولا يقضى عليك (ولا يجب عليه شيء

في

تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وهو صحيح أيضا ولما كان التجلي في المظهر يوهم التقييد بالصورة والمكان والجهة قال تعالى انى انا الله لهذا التوهم وبيان ان الله منزه عن التقيد بالصورة والمكان والجهة وان ناداه من النار من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة لكونه موصوفا بوصف رب العالمين وما هو كذلك لا يكون ظهوره في مظهر تاما موجبا للتقييد بذلك لان رب العالمين له الاطلاق الحقيقي الذي لا يقابله تقييد القابل لكل قيد شاء الظهور فيه فيكون منزها عن التقييد بذلك في عين ظهوره فيه ولهذا قال يا موسى انه أي المنادي المتجلي في النار في هذه البقعة المباركة انا الله العزيز ومقتضى العزة ان لا يكون متقيدا بهذا المظهر ولكن الحكيم ومقتضى الحكمة الظهور في صورة مطلوبك ووجه الشهادة ان الآية قد دلت بظاهرها الذي فسرها به ابن عباس ترجمان القرآن ان الله تعالى هو المتجلي في النار بمقتضى حكمته وانه منزه عن التقيد بذلك لربوبيته وعزته فاذا رؤي يرى بلا كيف يتقيد وان ظهر في مظهر له كيف والله اعلم وقول أهل السنة ان الله تعالى يرى بلا كيف معناه انه تعالى لا يتقيد بكيف يقتضيه مظهر التجلي لا انه لا يتجلى في مظهر له الكيف اصلا فان هذا مع انه لا يصح لم يلتزمه أهل السنة وقد قال العلامة التفتازاني في شرح المقاصد بعد تقرير جواز اختلاف الرؤيتين أي المطلق والحق في الشروط واللوازم ما نصه وهذا هو المراد بالرؤية بلا كيف بمعنى خلوها عن الشرائط والكيفيات المعتبرة في رؤية الاجسام والاعراض لا بمعنى الرؤية أي المرئي في جميع الحالات والصفات على ما يفهمه ارباب الجهالات فيعترضون بان الرؤية فعل من افعال العباد او كسب من اكسابهم فبالضرورة يكون واقعا بصفة من الصفات وكذا المرئي بحاسة العين لا بد ان يكون له كيفية من الكيفيات انتهى وهذا كلام حسن يوضحه الحديث المذكور في قوله ولا محدود ولا صفة معلومة فانه نفى الحد محدودا متعينا تخصيصه من لذلك الحد لا مطلق الحد وصفته معلومة متعينة يحصره فيها الموصوف لا مطلق الصفات وقال الشيخ الاشعري في الابانة ما نصه وان له عينين بلا كيف ثم قال وان الله يقرب من عباده كيف يشاء انتهى فنفى الكيف واثبت والكل صحيح عند من احاط علما بان الحق سبحانه له الاطلاق الحقيقي ثم قال الكوراني وان فرضنا أن اثبات الرؤية يستلزم التجسيم لم يلزم من اثباتها كفر لان الاصح ان لازم المذهب ليس بمذهب بل صريح التجسيم مع البلكفة ليس بكفر كما في شرح العقائد العضدية للجلال الدواني ونقل ابن حجر الهيتمي في كتاب الاعلام بقواطع الاسلام لازم المذهب ليس بمذهب ومن ثمة قال الاسنوي المجسمة ملتزمون بالالوان وبالاتصال والانفصال مع انا لا نكفرهم على المشهور كما دل عليه كلام الشرح والروضة في الشهادات انتهى قال فالحاصل ان من نفى أو اثبت ما هو صريح في النقص كفر وما هو ملزوم للنقص فلا ثم قال محشي العزلي

بايجاب غيره) ومن الغير حتى يوجب شيأ عليه بل لا يؤمل في حقه الوجوب (نعم قد يعد شيأ فيفي بالوعد) كرما
وفضلا (كما ورد) في القرآن
ان الله كتب على نفسه الرحمة
وفي الحديث ان رحمتي سبقت
غضبي (فهو ضامن على الله)
حسب وعده الصدق الذي كانوا
به يوعدون دون ايجاب غيره
(وجميع أفعاله تتضمن الحكمة)
وقد كان الله عليما حكيما وفعل
الحكيم لا يخلو عن الحكمة
قال الله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم
عبثا (والمصلحة الكلية على
ما يعلم) هو وان لم يعلم غيره
(ولا يجب عليه اللطف الجزئي
الخاص والاصلح الخاص)
والا لما خلق الكافر الفقير
المعذب في الدنيا والآخرة فان
العدم أصلح له من الوجود في عالم
الشهود ولما كان له امتنان على
العباد وقد قال بل الله يمن
عليكم أن هداكم للايمان ولما
كان له استحقاق شكر في الهداية
وافاضة أنواع الخيرات لكونها
أداء للواجب ولما كان امتنانه
على النبي صلى الله عليه وعلى

---

٣ اللازم ما يمتنع انفكاكه عن
الشيء واللازم البين هو الذي يكفي
تصوره مع تصور ملزومه في جزم
العقل باللزوم بينهما كالانقسام
بمتساويين للاربعة فان من
تصور الاربعة وتصور الانقسام
بمتساويين جزم بمجرد تصورهما
بان الاربعة منقسمة بمتساويين
واللازم الغير البين ما يحتاج الى برهان وان أردت تفصيل ذلك فعليك بتعريفات السيد وكليات أبي البقاء انتهى منه

في كتابه التفرقة بين الاسلام والزندقة والعز بن عبد السلام في فتاويه وغيرها على عدم
كفر القائلين بالجهة وقال الشيخ ابن قاسم في حاشية التحفة قوله ان لازم المذهب
ظاهره وان كان لازما بينا ٣ وهو ظاهر بل لو ازان لا يعتقد اللازم وان كان بينا وقد صححوا
عدم كفر القائل بالجهة مع ان بعضهم قال ان لزوم الجسمية لها لزوم بين وقوله ليس
بمذهب معناه انه لا يحكم به لمجرد لزومه فان اعتقد وفهو مذهب ويترتب عليه حكمه
اللائق به انتهى ما نقله وقاله الكوراني ملخصا ثم انه قد رمي بعض الحنابلة بالتجسيم
واشتهر عنهم هذا المذهب الوخيم ورده اصحاب مذهبهم وينوا زيف مطاعمهم
ومن الرادين العلامة الشهير عبد الرحمن بن الجوزي فقد رأيت له رسالة في تأويل بعض
الاحاديث النبوية والتشنيع على من تعدى الطريقة الحنبلية ومنها قوله وانتدب
للتصنيف ثلاثة عبد الله بن حامد وصاحب القاضي وابن الزاغوني فصنفوا كتبا شانوا
بها المذهب ورأيتهم قد نزلوا الى مرتبة العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس
فسمعوا ان الله تعالى خلق آدم على صورته فاثبتوا صورة ووجها زائدا على الذات
وعينين وفما ولهوات واضراسا وجهة وهي السبحات ويدين وأصابع وكفا وخنصرا
وابهاما وصدرا وفخذا وساقين ورجلين وقالوا ما سمعنا بذكر الرأس وقالوا يجوز ان يمس
ويمس ويدني العبد من ذاته وقال بعضهم ويتنفس وقد أخذوا بالظاهر في الاسماء
والصفات فسموها بالصفات تسمية مبتدعة لا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل
ولم يلتفتوا الى النصوص الصارفة عن الظواهر الى المعاني الواجبة لله تعالى ولا الى
الغاء ما يوجبه الظاهر من سمات الحدوث ولم يقنعوا ان يقولوا صفة فعل حتى قالوا
صفات ذات ثم لما اثبتوا انها صفات ذات قالوا لا نحملها على توجيه اللغة مثل يديه على
نعمته وقدرته ولا المجيء ولا الاتيان على معنى بر ولطف ولا ساق على شدة بل قالوا نحملها
على ظواهرها والظاهر المعهود من نعوت الآدميين والشيء انما يحمل على حقيقته اذا
امكن وهم يتحرجون عن التشبيه ويأنفون من اضافته اليهم ويقولون نحن أهل
السنة وكلامهم صريح في التشبيه وقد تبعهم خلق من العوام فقد نصحت التابع
والمتبوع وقلت لهم يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل واتباع وامامكم الاكبر أحمد بن حنبل
يقول وهو تحت السياط كيف أقول ما لم يقل فاياكم أن تبتدعوا في مذهبه ما ليس منه
ثم قلتم في الاحاديث تحمل على ظاهرها وظاهر القدم الجارحة فانه لما قيل في عيسى
روح الله اعتقدت النصارى ان لله سبحانه صفة هي روح ولجت في مريم ومن قال
استوى بذاته فقد أجراه مجرى الحسيات وينبغي ان لا يهمل ما ثبت به الاصل وهو العقل
فانا به عرفنا الله تعالى وحكمنا له بالقدم فلو انكم قلتم نقرأ الاحاديث ونسكت ما أنكر
عليكم أحد انما حملكم اياها على الظاهر قبيح فلا تدخلوا في مذهب هذا الرجل الصالح
السلفي ما ليس منه ولقد كسيتم هذا المذهب شينا قبيحا حتى لا يقال حنبلي الا مجسم الى ان

قال فرأيت الرد عليهم لازماً لئلا ينسب الامام الى ذلك واذا سكت نسبت الى اعتقاد ذلك ولا يهم ولي أمر مسلم في النفوس لان العمل على الدليل وهو وصاف في معرفة اما ق لا يجوز فيه التقليد وقد سئل الامام احمد عن مسئلة فافتى فيها فقيل هذا لا يقول به ابن المبارك فقال ابن المبارك لم ينزل من السماء وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه استخرت الله تعالى في الرد على الامام مالك انتهى وقال في آخر الرسالة في الكلام على الحديث المتقدم سنين مانصه روى عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا رأيتم الريح فلا تسبوها فانها من نفس الرحمن تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فاسألوا الله تعالى خيرها واستعيذوا بالله تعالى من شرها فالنفس بمعنى التنفيس عن المكروب ومثله ما رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اني لاجد نفس ربكم من قبل اليمن يعني تنفيسه عن المكروب بنصرة أهل المدينة من جانب اليمن وهذا شئ لا يختلف فيه المسلمون وقال ابن حامد رأيت بعض أصحابنا يثبتون لله تعالى صفة في ذاته بانه يتنفس قال وقالوا الرياح الهابة مثل الرياح العاصفة والعقيم والجنوب والشمال والصبا والدبور مخلوقة الا ريحاً من صفاته هي ذات نسيم حياتي وهي من نفس الرحمن قلت على من يعتقد بهذا الامنة لانه يثبت جسداً مخلوقاً مامور لا يحاسب اه المراد منه فليتدبر وليضبط فصل أن في آيات الصفات والاحاديث المتشابهة أقوالا منها كما قال الحافظ ابن حجر في شرح الصحيح في الكلام على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا قول مدعي الجهة وهي جهة العلو المستدل بهذا الحديث ونظائره وهو قول غير واحد من السلف والصوفية ومنها قول من أجرى ذلك على ظاهره وهم المشبهة تعالى الله عن قولهم قال الحافظ ومنها قول من أنكر صحة الاحاديث الواردة في ذلك جملة وهم الخوارج والمعتزلة وهو مكابرة والعجب انهم أولوا ما في القرآن من نحو ذلك وأنكروا ما في الحديث اما جهلا واما عنادا ومنها قول من أجراه على ما ورد مؤمنا به على طريق الاجمال منزها لله تعالى عن الكيفية والتشبيه وهم جمهور السلف ونقله البيهقي وغيره عن الائمة والسفيانين والحمادين والاوزاعي والليث وغيرهم ومنها قول من أوله على وجه يليق مستعمل في كلام العرب ومنها قول من أفرط في التأويل حتى كاد ان يخرج الى نوع من التحريف ومنها قول من فصل بين ما يكون تأويله قريبا مستعملا في كلام العرب وبين ما يكون بعيدا مهجورا فأول في بعض وفوض في بعض وهو منقول عن مالك وجزم به من المتأخرين ابن دقيق العيد قال البيهقي وأسلمها الايمان بلا كيف والسكوت عن المراد الا أن يرد ذلك عن الصادق صلى الله تعالى عليه وسلم فيصار اليه انتهى فعض بالنواجذ عليه واذا أعملت الفكر فما حررناه ووعيت أدلة ما سطرناه اندفع ما تشنع به العلامة ابن حجر على الشيخ ابن تيمية مما لم يصح به عنه أثر فتفطن ولا يغرنك بلد المطل وهو سبحانه

آله وأصحابه وسلم (فوق امتنانه على أبي جهل اذ فعل بكل منهما غاية مقدوره من الاصلح له ولنا كان انزال العصمة والتوفيق وكشف الضر والبأساء والبسط في الخصب والرخاء معنى لان ما يفعله في حق كل واحد فهو مقدوره يجب على الله تركها وما نقل عن معتزلة بغداد من كون الاصلح للكفار تخليدهم في النار فعناية في المكابرة ونهاية في العناد (لاقبح منه) بل كل ما يخلقه ففيه حسن وحكمة باعتبار شيء وبهذا ورد حديث والخير كله بيديك والشر ليس اليك ثم قد يكون قبيحا وشرا لبعض الناس فهذا الشر جزئي اضافي وأما شر كلي أو شر مطلق فالله تعالى منزه عنه وهذا لا يضاف اليه الشر مفردا قط بل اما يدخل في عموم الخلق بقوله سبحانه الله خالق كل شيء وقوله كل من عند الله أو يضاف الى السبب كقوله من شر ما خلق أو يحذف فاعله كقوله وانا لا ندري أشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا وبالجملة تنسب الطاعة اليه لانها محض خير ولا تنسب اليه السيئة لانها في صورة شر أدبا مع ان الكل من عنده فخلق الطاعة فضل وخلق المعصية عدل (ولا ينسب) بل ولا يتصور (فيما يفعل أو يحكم الى جور وظلم) لانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظالما بكل ما سواه من انس وجن وملك وشيطان وسماء وأرض وحيوان ونبات وجماد وجوهر

وعرض ومدرك ومحسوس حادث مملوك له تعالى وقال وما ربك بظلام للعبيد (براعي الحكمة فيما خلق وأمر لانه يستكمل نفسه وصفاته بشئ وان يكون له حاجة وغرض) لان أفعاله ليست معللة بالاغراض (فان ذلك ضعف وقبح) مناف للالوهية وامارة للحدوث والامكان وهو منزه عنه (لاحاكم سواه) لقوله تعالى ان الحكم الالله قال المباتى رحمه الله تعالى فى التفهيمات وأشهد لله بالله أن لاحاكم الا الله وان الحكم الالله وان الله تعالى حكم بالواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام من فوق عرشه فحقق ذلك كله فى الملا الاعلى وفى الشعاع القائم حول تجليه الاعظم ثم انزل الشريعة فى الناس على لسان من اصطفاه لرسالته فمن اخبر بان هذا واجب أوحرام من غير ثبت وثقة افترى على الله الكذب ولاتقولوا لماتصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون بل الحق فى المرتبة الاولى ان يجزم بما هو معلوم الاعتقاد لايقبل النقيض ويصح القول فى المرتبة الثانية فيقال القولان مرويان عن الصحابة مثلا الاان هذا القول احب الينا واشبه بالسنة انتهى (فليس للعقل حكم فى حسن الاشياء وقبحها) بل الحكم بحسنها وقبحها فيه الله تعالى خاصة وعليه عامة الفقهاء خلافا للمعتزلة فان الحسن عندهم مايستحسنه العقل

الموفق للصواب وهو حسبنا ونعم الوكيل (قوله وقال ان النار تفنى) وقد شنع عليه أيضا بهذا فى كتابه الزواجر بمانصه ولاينافى ذلك ما رواه احمد عن عبدالله بن عمرو ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك بعدما يلبثون فيها احقابا لان فى سنده من قالوا انه غير ثقة وصاحب اكاذيب كثيرة عظيمة ثم نقل غير واحد هذه المقالة عن ابن مسعود وابى هريرة قال ابن تيمية وهو قول عمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود وابى هريرة وأنس وذهب اليه الحسن البصرى وحماد بن سلمة وبه قال على بن طلحة الوالبى وجماعة من المفسرين انتهى ويرد مانقله عن الحسن البصرى قول غيره قال العلماء قال ثابت سألت الحسن عن هذا فانكره والظاهر ان هؤلاء الذين ذكرهم لم يصح عنهم من ذلك شئ وعلى التنزل فمعنى كلامهم كما قال العلماء ليس فيها أحد من عصاة المسلمين أما مواضع الكفار فهى ممتلئة بهم لايخرجون عنها أبدا كما ذكره تعالى فى آيات كثيرة وفى تفسير الفخر الرازى قال قوم ان عذاب الله تعالى منقطع وله نهاية واستدلوا بقوله تعالى الاماشاء ربك وبلابثين فيها احقابا وبان معصية الظلم متناهية فالعقاب عليها بمالايتناهى ظلم انتهى مافى الزواجر وسيتبين لك ان شاء الله تعالى تفصيل هذا المطلب ويتجلى ببسط المذاهب فيه الغيهب فاقول اختلفت أقوال المسلمين فى وجود الجنة والنار الآن وفى أبدية النار وعدم فنائها ومحلهما فاهل السنة ذهبوا الى ان النار كالجنة مخلوقة الآن والمعتزلة الى عدم وجودها الآن وقالوا بل ينشئها يوم المعاد لان خلقها الآن عبث وتأولوا الجنة فى قصة آدم عليه السلام والآيات القرآنية والاحاديث النبوية كافية فى ردهم دامغة لرؤسهم وأما محلهما فالصحيح ان الجنة فوق السماء السابعة وسقفها العرش وان النار فى الارض السابعة وقيل الجنة فى السماء الرابعة وقيل كلاهما فوق السموات وقيل النار تحت سبعة أبحر وأخرج أبو الشيخ عن كعب فى قوله تعالى والبحر المسجور قال البحر يسجر فيصير جهنم وأما أبديتهما فقد قال العلامة ابن القيم فى كتابه حادى الارواح اما أبدية الجنة وانها لاتفنى ولاتبيد فمما يعلم بالاضطرار ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر به قال الله تعالى وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك عطاء غير مجذوذ أى غير مقطوع ولاتنافى بين هذا وبين قوله تعالى الاماشاء ربك ثم اختلف السلف فى هذا الاستثناء فقال الضحاك هو فى الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة وقالت فرقة العزية وقعت لهم من الله سبحانه بالخلود الدائم الا ان يشاء الله تعالى خلاف ذلك اعلاما لهم بانهم مع خلودهم فى مشيئة الله سبحانه وهذا كما قال لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك وغيره ونظير ذلك مما يخبر به سبحانه عباده أن الامور كلها بمشيئته ماشاء كان ومالم يشأ لم يكن وقالت فرقة المراد بالسموات والارض سماء الجنة وارضها وهما باقيتان ابدا وقيل غير ذلك فقوله تعالى

والقبح على مراتب منها مايكون حسنا بعينه كالايمان بالله تعالى والعبادة

وشكر المنعم ومنها ماهو يحسن فى غيره كبناء الرباطات والمساجد واماطة الاذى عن الطريق (وكذا) القبح (وكذلك) ليس للعقل حكم (فى كون الفعل سببا للثواب والعقاب واغاحسن الاشياء وقبحها بقضاء الله تعالى) على السنة الانبياء والمرسلين (وحكمه وتكليفه للناس ثم ا) مايدرك بالعقل وجهه ومصلحته ومناسبته للثواب والعقاب ومنها مالايدركه الا باخبار الرسل عن الله تعالى (وكل صفة من صفاته) الذاتية كالعلم والقدرة والحياة والكلام والسمع والبصر والارادة والفعلية كالخلق والترزيق والابداع والاحياء والاماتة والاغناء وتصوير الاشياء الى غير ذلك (واحدة بالذات) لا يتكرر ولا يتعدد فهو سبحانه فاعل بفعل واحد جميع المفعولات فيسمع بسمع واحد جميع المسموعات ويتكلم بكلام واحد جميع الكلمات وحى بحياة واحدة وكذا سائر الصفات لان التعدد والتكرر من صفات الحادثات وانما التعدد فى آثارها وأعمالها دون نفسها (غير متناهية بحسب التعلق والتجدد) كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو وقال يخلق مايشاء ويختار (وانما هو فى التعلق بالمعنى المذكور) فليس التعلق أيضا يتعدد وانما المتعدد هو المتعلق بالفتح فتظهر أحكام التعلق متفاوتة متعددة بحسب

غير مجذوذ وقوله سبحانه أكلها دائم وظلها وماهم منها بمخرجين والاحاديث العديدة فى ذلك نصوص قاطعة فى عدم فناء الجنة ولم يقل بفنائها احد من الصحابة والتابعين ولا احد من ائمة المسلمين ومن قال به فهو ضال مبتدع منحرف عن الصواب وزعمت الجهمية ان الجنة والنار يفنيان وهو قول امامهم جهم بن صفوان وليس له فى ذلك سلف واما ابدية النار ففيها قولان معروفان عن السلف والخلف والاصح عدم فنائها أيضا قال الفاضل السفارينى فى كتابه البدور الزاهرة فى أحوال الآخرة ناقلا عن المحقق ابن القيم فى حادى الارواح وغيره أقوال سبعة يعنى ماعدا القول المشهور لدى الجمهور من دخول بعض عصاة المسلمين وخروجهم بالشفاعة ورحمة رب العالمين وتخليد الكفرة المعاندين ٭ أحدها من يدخل النار لا يخرج منها أبدا بل كل من دخلها يخلد فيها وهذا قول الخوارج والمعتزلة ٭ الثانى ان أهلها يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعتهم نارية يتلذذون بها لموافقتها لطبيعتهم وهذا قول ابن عربى صاحب الفتوحات وهو مخالف لما علم بالاضطرار من الآيات القرآنية والاخبار المحمدية ٭ الثالث ان أهلها يعذبون فيها الى وقت محدود ثم يخرجون منها ويخلفهم فيها قوم آخرون وهذا قول حكاه اليهود للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاكذبهم ونص القرآن على كذبهم فهو قول اليهود ومن سلك هذا المسلك فسلفه فيه اليهود أهل المكر والخداع وقد علم فساده من الكتاب والسنة واجماع الامة ٭ الرابع قول من يقول يخرجون منها وتبقى نارا على حالها ليس فيها أحد يعذب حكاه شيخ الاسلام عن بعض الفرق والكتاب والسنة يرده ٭ الخامس انها تفنى بنفسها لانها حادثة وماثبت حدوثه استحال بقاؤه وهذا قول جهم وشيعته ولا فرق عنده بين الجنة والنار ٭ السادس انها تفنى حركات أهلها ويصيرون جمادا لا يتحركون ولا يحسون بالم وهذا قول ابى الهذيل العلاف امام المعتزلة ٭ السابع قول من يقول بل يفنيها ربها وخالقها تبارك وتعالى فانه جعل لها امدا تنتهى اليه ثم تفنى ويزول عذابها قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ونقل هذا عن عمر وابن مسعود وابى هريرة وابى سعيد وغيرهم واخرج عبد بن حميد وهو من أجل علماء الحديث عن الحسن رحمه الله تعالى قال قال عمر رضى الله تعالى عنه لو لبث أهل النار فى النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه واعلم ان الامام ابن القيم قدس الله تعالى روحه انتصر لهذا القول انتصارا عظيما ومال اليه ميلا جسيما وذكر له خمسة وعشرين دليلا ثم رجع القهقرى وقال ان قيل الى أين انتهى قدمك فى هذه المسئلة العظيمة قيل الى قوله تعالى ان ربك فعال لما يريد والى هنا انتهى قدم أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه فيها حيث ذكر دخول أهل الجنة وأهل النار وما يلقاه هؤلاء وهؤلاء قال ثم يفعل الله بعد ذلك مايشاء ثم قال وماذكرناه فى هذه المسئلة من صواب فمن الله سبحانه وهو المنان وما كان من خطأ فهو منى ومن الشيطان

والله

والله تعالى ورسوله بريئان منه ٣ وقال السفاريني في شرح قصيدته ان لشيخ الاسلام
أيضا ميلا الى هذا القول انتهى * وفي الدر المنثور للامام السيوطي على تفسير هذه الآية
في سورة هود ما نصه أخرج ابن المنذر عن الحسن قال قال عمر رضي الله تعالى عنه لو لبث
أهل النار في النار كقدر رمل عالج لكان لهم يوم على ذلك يخرجون فيه وأخرج اسحق
بن راهويه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سيأتي على جهنم يوم لا يبقى فيها احد
وقرأ فأما الذين شقوا الآية وأخرج ابن المنذر وابو الشيخ عن ابراهيم قال ما في القرآن
آية ارجى لاهل النار من هذه الآية خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك قال وقال ابن مسعود ليأتين عليها زمان تخفق أبوابها وأخرج ابن جرير عن
الشعبي قال جهنم أسرع الدارين عمرانا وأسرعهما خرابا انتهى وفي شرح عقيدة
الامام الطحاوي بعد كلام طويل ما نصه السابع انه سبحانه يخرج منها من شاء كما ورد
في السنة ثم يبقيها ما يشاء ثم يفنيها فانه جعل لها امدا تنتهي اليه الثامن ان الله تعالى
يخرج منها من شاء كما ورد في السنة ويبقى فيها الكفار بقاء لا انقضاء له كما قال الشيخ
يعني الطحاوي وما عدا هذين القولين من الاقوال المتقدمة ظاهر البطلان وهذان
القولان لاهل السنة ولينظر في دلائلهما فمن أدلة القول الاول قوله تعالى قال النار
مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وقوله تعالى فأما الذين شقوا ففي
النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك
فعال لما يريد ولم يأت بعد هذين الاستثناءين ما اتى بعد الاستثناء المذكور لاهل الجنة
وهو قوله عطاء غير مجذوذ وقوله تعالى لابثين فيها أحقابا وهذا القول أعني القول
بفناء النار دون الجنة منقول عن عمر وابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد وغيرهم وروى
عن عمر عبد بن حميد في تفسيره المشهور قالوا والنار موجب غضبه والجنة موجب رحمته
وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما قضى الله تعالى الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق
العرش ان رحمتي سبقت غضبي رواه البخاري قالوا والله سبحانه يخبر عن العذاب انه
عذاب يوم عظيم وأليم وعقيم ولا أخبر في موضع واحد عن النعيم انه نعيم يوم وقد قال
تعالى قال عذابي اصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء وقال تعالى حكاية عن الملائكة
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فلا بد أن تسع رحمته هؤلاء المعذبين فلو بقوا في العذاب
لا الى غاية لم تسعهم رحمته وقد ثبت في الصحيح تقدير يوم القيامة بخمسين ألف سنة
والمعذبون فيها متفاوتون في مدة لبثهم في العذاب بحسب جرائمهم وليس في حكمة
أحكم الحاكمين ورحمة أرحم الراحمين ان يخلق خلقا يعذبهم أبد الآباد عذابا سرمدا في
مقتضى الحكمة أن الاحسان مراد لذاته والانتقام مراد بالعرض قالوا وما ورد من
الخلود فيها والتأبيد وعدم الخروج وان عذابها مقيم وانه غرام كله حق مسلم لا نزاع فيه
وذلك يقتضي الخلود في دار العذاب ما دامت باقية وانما يخرج منها في حال بقائها أهل

تفاوت المتعلقات وهو سبحانه بريء عن الحدوث والتجدد والتعدد من بجميع الوجوه (وقوله تعالى ملائكة) وانهم
اجسام لطيفة هوائية تقدر على
التشكل باشكال مختلفة منزهون
عن صفة الذكورية ونعت
الانوثية اذ لم يرد بذلك نقل ولا دل
عليه عقل وما زعم عباد الاوثان
انهم بنات الله فمحال باطل وافراط
في شأنهم قال تعالى وقالوا اتخذ
الله ولدا سبحانه بل عباد مكرمون
(علويون) مسكنهم السموات
العلا وهم الملأ الاعلى وهذا
قول أكثر المسلمين (مقربون)
أولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع
قال القاضي رحمه الله تعالى فيما
ما لا بد منه ويؤمن بان الملائكة
عباد الله حق معصومون من
الجناح لا يحتاجون الى أكل
وشرب مبلغون للوحي حاملون
للعرش قائمون بما أمروا والانبياء
والملائكة مع أنهم اشرف
المخلوقات ومقربو الحضرة
لكن لا علم لهم ولا قدرة كمثل
سائر المخلوقات الا ما علمهم الله
تعالى واعطاهم من القدرة وهم
مؤمنون بذاته وصفاته كسائر
المسلمين ومعترفون في ادراك
كنهه بالعجز والقصور وناطقون
في تأدية حقوق العبودية بشكر
توفيقه تعالى فتشريك عباد الله
الخواص في صفاته الواجبة
أو العبادة كفر وكان الكفار
كفروا بانكار الانبياء كذا
النصارى قالوا ان عيسى ابن

٣ هذا من قول ابن مسعود ان أصبت فمن الله والا فمني ومن الشيطان كذا نقله السعد في شرح النسفية انتهى منه

التوحيد اذ فرق بين من يخرج من الحبس وهو حبيس على حاله وبين من بطل حبسه بخراب الحبس وانتقاضه ومن ادلة القائلين بعدم فنائها قوله تعالى ولهم عذاب مقيم لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون فلن نزيدكم الا عذابا خالدين فيها ابدا وما هم منها بمخرجين وما هم بخارجين من النار لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ان عذابها كان غراما اي مقيما لازما وقد دلت السنة المستفيضة انه يخرج من النار من قال لا اله الا الله واحاديث الشفاعة صريحة في خروج عصاة الموحدين من النار وان هذا حكم مختص بهم فلو خرج الكفار منها لكانوا بمنزلتهم ولم يختص الخروج باهل الايمان وغير ذلك من الادلة وكل مدع اجاب عن ادلة صاحبه في هذه المسئلة انتهى باقتصار ونقل الوالد قدس الله تعالى روحه في تفسيره عن العلامة ابن الجوزي انه ضعف بعض الآثار الواردة في ذلك كخبر عن عبد الله بن عمرو بن العاص يأتي على جهنم يوم ما فيها من ابن آدم احد تصفق ابوابها كأنها ابواب الموحدين واول البعض ايضا بعضها قال وانت تعلم ان خلود الكفار مما اجمع عليه المسلمون ولا عبرة بالمخالف والقواطع اكثر من ان تحصى ولا يقاوم واحدا منها كثير من هذه الاخبار ولا دليل في الآية على ما يقوله المخالف لان قوله تعالى انهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك يمكن ان يكون المراد بمن شاء فساق الموحدين ولا حاجة الى دعوى النسخ فيها كما روي عن السدي بل لا يكاد يصح القول بالنسخ في مثل ذلك انتهى ملخصا وان اردت تفصيل ما قيل في الآية الكريمة فعليك به وبالكتب المطولة وقد صنف في ذلك علماء الاسلام مصنفات من آخرهم العلامة الشيخ مرعي الحنبلي جزاه الله خيرا توفيق الفريقين على خلود الدارين واعلم انه ما نسب فيما تقدم للشيخ محيي الدين بن عربي قد انكر صحته عنه الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه الاجوبة المرضية عنه ومن ذلك دعوى المنكر ان الشيخ يقول بعدم خلود الكافرين في النار واما عذابهم فينقضي ويخلق الله تعالى لهم عذابا يتلذذ بالنار حتى انهم لو خرجوا منها الى الجنة لتألموا ايذلك الى آخر ما نقلوه عن الشيخ وحاشا الشيخ عنه الذي هو اعظم الامناء على الشريعة ان يتلفظ بمثل ذلك ويحمل المجرمين كالمسلمين وان وجد ذلك في بعض كتبه فهو مدسوس عليه بيقين وقد حكى هو الاجماع على خلودهم وقال في عقيدته اول الفتوحات ونعتقد ان تأبيد العذاب على الكفار والمشركين والمنافقين حق وقال في الباب الرابع والستين منها واعلم ان ابليس ومن تبعه من الكفار لا يخرجون من النار لحديث ينادي المنادي يوم القيامة يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وذكر الشيخ عبد الكريم الجيلي في كتابه المسمى بالانسان الكامل وشرح لباب الاسرار من الفتوحات ان مراد القوم بان اهل النار يخرجون منها انهم عصاة الموحدين لا الكفار وقال اياك ان تحمل كلام الشيخ محيي الدين

الله ومشركو العرب قالوا ان الملائكة بنات الله وسألوا الهم علم الغيب فكفروا لا ينبغي ان يشرك الانبيا والملائكة في صفاته تعالى انتهى (وملائكة اخرى (موكلون على كتابة الاعمال) كما دل عليه القرآن كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد (وحفظ العبد عن المهالك) والهلاك (والدعوة الى الخيرات) كما وردت به السنة الصحيحة (ويلمون) من اللمة بالفتح وهي القرب والاصابة (للعبد بالخير) والرشد وما فيه هدايته ونجاته وفلاحه وصلاحه (ا لكل واحد) منهم (مقام معلوم) لا يتجاوزه كما ورد به الكتاب وفي الحديث ان للشيطان لمة وللملك لمة الحديث قال الناس رحمه الله تعالى في الحجة ان صورة تأثير الملائكة في نشأة الخواطر الانس والرغبة في الخير وتأثير الشياطين فيها الوحشة وقلق الخاطر والرغبة في الشر انتهى (لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) واما ابليس فكان من الجن ففسق عن امر ربه ولم يكن منهم واما هاروت وماروت فالاصح انهما

او غيره من الصوفية في قولهم بانتهاء مدة أهل النار من العصاة على الكفار فان ذلك كذب وخطأ واذا احتمل الكلام وجها صحيحا وجب المصير اليه اه قال الشعراني ثم انه بتقدير صحة نسبة ذلك الى الشيخ محيي الدين فالشيخ لم ينفرد بذلك فقد قال جمع من الظاهرية وفرقة من الحنابلة والقدرية بفناء النار وان الجرجير ينبت فيها وان اللبث في قوله تعالى لابثين فيها أحقابا يرجع الى نهاية في العدد على اختلاف وجوه الحقب في التفسير انتهى وقال الشيخ محيي الدين في كتاب لواقح الانوار ٣ اياك ان تفهم من سياق العلماء الخلاف فيمن يخرج من النار انه في حق من كذب الرسل من الكفار فان ذلك خطأ وانما هو في حق أمة الاجابة اذا ماتوا من غير توبة وآخذهم الله تعالى او انه حكاية عن مذهب من يقول بتخليد العصاة من الموحدين اذا ماتوا على غير توبة اه قلت ورأيت في الفتوحات في الباب الثاني والستين ما نصه فمن كرمه انه ما أنزل أهل النار الا على أعمالهم خاصة وأما قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب فذلك لطائفة مخصوصة وهم الائمة الذين أضلوا العامة وادخلوا عليهم الشبه المضلة وقالوا لهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وهو قوله تعالى ثم ازدادوا كفرا وهو قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فان له وزرا من كل من عمل بالضلالة فهذا قوله زدناهم عذابا فوق العذاب فما نزلوا من النار الا منازل الاستحقاق بخلاف اهل الجنة فان اهل الجنة نزلوا فيها منازل استحقاق مثل الكفار ومنازل وراثة ومنازل اختصاص فلا بد لاهل النار من فضل الله تعالى ورحمته في نفس النار فلا يموتون ولا يحيون فيعطيهم الله تعالى بعد انقضاء موازنة المدة بين العذاب والعمل نعيما خياليا مثل ما يراه النائم وجلده كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم هو كما قلنا اخدرها زمان النضج والتبديل فيفقدون الآلام لانه اذا انقضى زمان الانضاج خمدت النار في حقهم فيكونون في النار كالامة التي دخلتها وليست من اهلها فاماتهم الله تعالى فيها اماتة فلا يحسون بما تفعله النار في أبدانهم الحديث بكماله ذكره مسلم في صحيحه وهذا من فضل الله تعالى ورحمته اه *(تتمة)* اهل الجنة هم المؤمنون بالله تعالى ورسله واهل النار هم الكفرة بالله تعالى ورسله وعصاة المؤمنين المرتكبون للكبائر غير مخلدين في النار عند اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة كما هو مفصل في الكتب الكلامية ومن العجائب ما في الانسان الكامل لعبد الكريم الجيلي ونصه ثم اعلم ان من اهل النار اناسا هم عند الله تعالى افضل من كثير من اهل الجنة ادخلهم دار الشقاء ليتجلى عليهم فيها فيكونون محل نظره من الاشقياء وهذا امر غريب وامر عجيب يفعل ما يشاء ويختار اه وكتب عليه الوالد عليه الرحمة ما نصه وأنت تعلم ان الله تعالى قال انك من تدخل النار فقد أخزيته فأفترى من اخزاه الله تعالى يتفضل من اهله دار رحمته ورضاه سبحانك هذا بهتان عظيم فان كان لصاحب الانسان الكامل جواب عن ذلك بزعمه فنسأل الله تعالى أن يجعله من أولئك

وكانا يعظان الناس ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر ولا كفر في تعليم السحر بل في اعتقاده والعمل به (ومن خلق الله تعالى الشياطين لهم لمة بابن آدم) وتصرف فيهم كما ورد به الخبر خلافا للمعتزلة حيث يقولون لا يمكنهم ان يوسوسوا وانما نفس الانسان توسوسه وهو مردود عليهم لقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ولما صح عنه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقوله لعائشة رضي الله تعالى عنها قد جاءك شيطانك الى غير ذلك من الاخبار ثم الحكمة في أنهم يروننا ونحن لا نراهم انهم خلقوا على صورة قبيحة فلو رأيناهم لم نقدر على تناول الطعام والشراب فستروا عنا رحمة علينا والملائكة خلقوا من النور فلو رأيناهم لطارت أرواحنا لديهم وأعيننا اليهم فاخذوا لذلك (والقرآن) على معنى انه عبارة عن ذلك المعنى القديم يسمى (كلام الله) تعالى

٣ قوله وقال الشيخ محيي الدين الخ هو سبق قلم لان لواقح الانوار لسيدي عبد الوهاب الشعراني كما في كشف الظنون

والدليل على ثبوته اجماع الامة من الائمة وتواتر النقل عن الانبياء انه أوحى اليهم برسالة الاحكام فالقرآن مكتوب في المصاحف ومحفوظ في القلوب ومقروء على الالسن وكلامه صفة واحدة وتكثره الى الامر والنهي والخبر باختلاف التعلقات كسائر الصفات فانها واحدة والتكثر والحدوث انما هو في الاضافات ويكفي وجود المأمور في علم الآمر قال القاضي رحمه الله تعالى مما لابد منه والكتب السماوية التي نزلت على الانبياء كالتوراة والانجيل والزبور والفرقان المجيد وصحف ابراهيم وغيرها كلها حق فليؤمن بالانبياء كلهم وبكتب الله كلها ولكن لا يلزم في الايمان بهم وبها عددهم وعددها فانه لم يثبت بدليل قاطع وكلامه كلام بسيط وجميع الكتب المنزلة تفصيله انتهى (أوحى الله تعالى به) أي بهذا الكلام اللفظي المؤلف من الاصوات والحروف القائمة بالهواء المسمى بكلام الله (الى نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم) بواسطة الحروف المفردات والمركبات في الحالات المتعاقبات وفي هذه المسئلة تسعة أقوال منها انه حروف وأصوات أزلية مجتمعة في الازل وهذا قول طائفة من أهل الكلام والحديث ومنها أنه تعالى لم يزل متكلما اذا شاء ومتى شاء وهو يتكلم بصوت يسمع وان نوع الكلام قديم وان لم يكن الصوت المعين قديما وهذا

الاناس يوم البارزة ليكون محل آثاره وبدلا من الاشقياء اهـ ثم اعلم انه قد تبين لك مما قلناه من الاقوال ان القول الصحيح الحري بالترجيح هو بقاء الجنة والنار وما كتبه ما من الاخيار والحبار وان الشيخ ابن تيمية لم يتبعه فيما نقل عنه من الميل اليه وانه لو انه مال الى ما ذهب اليه بعض السلف وافراد من الخلف كما هو [illegible] ابليس في مثل ما يوجب تكفيرا عند من انصف على انا لا نسلم ان صح النقل عنه رجوعه عنه وهو لا يبعد عند المنصفين الامناء العلماء المهديين واي مجتهد ذهبت بالصواب جميع اقواله ومقربات كانه اخواله وكم قد رجع مجتهد عن اجتهاده الاول ونص على خلافه وعزل ومع هذا فلله الامر في ذلك اقوال الفاروق وباب مدينة العلم وترجمان القرآن وابن مسعود وابي هريرة القائل احدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغاير الحديث الشهير متدبر جميع ما حررناه لك من كلام العلماء الاخيار وافتنا الله وصانا ان نصيبا بالنار من الدار واسكننا الجنة دار القرار آمين (قوله وقال الانبياء غير معصومين) اقول قد اجمل العلامة ابن حجر هذا التشنيع ولم يبين المراد من ذلك هل عدم العصمة قبل النبوة أم بعدها وهل ذلك من الكبائر أو الصغائر ومع هذا فانت تعلم ان مسئلة العصمة اختلفت فيها علماء الامة وان الشيخ ابن تيمية قد ذكر في كتبه ما ذكره غيره مما يتعلق في مسئلة العصمة وقد نقل عنه الشيخ السفاريني في شرح منظومته انه قال الناس متفقون على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين ولكن هل يصدر منهم ما يستدركه الله تعالى فينسخ ما يلقي الشيطان ويحكم الله آياته هذا فيه قولان قال والمأثور عن السلف يوافق القول بذلك قال وأما العصمة في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة فللناس فيه نزاع هل هو ثابت بالعقل أو بالسمع ومتنازعون في العصمة من الكبائر والصغائر أو من بعضها أو هل العصمة انما هي في الاقرار عليها لا في فعلها وقيل لا يجب القول في العصمة الا بالتبليغ فقط وهل تجب العصمة من الكفر والذنوب قبل البعث أم لا قال والذي عليه الجمهور والموافق للآثار اثبات العصمة من الاقرار على الذنوب مطلقا قال ووقوع الذنب اذا لم يقر عليه لم يحصل منه منقصة ولا نقص فان التوبة النصوح يرفع صاحبها أكثر مما كان أولا وكذلك التائبين [illegible] بدليل الحج ونحوه انتهى وقال السعد التفتازاني في شرح النسفية ان الانبياء عليهم السلام معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر الشرائع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا فبالاجماع واما سهوا فعند الاكثرين وفي عصمتهم عن سائر الذنوب تفصيل وهو انهم معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية وانما الخلاف في ان امتناعه بدليل السمع أو العقل وأما سهوا فجوزه الاكثرون وأما الصغائر فتجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائي واتباعه

وتجويز سهوا بالاتفاق الاما يدل على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة لكن المحققين اشترطوا ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحي وأما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة وذهبت المعتزلة الى امتناعها لانها توجب النفرة المانعة عن اتباعهم فتفوت مصلحة البعثة والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الامهات والفجور والصغائر الدالة على الخسة ومنع الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحي وبعده لكنهم جوزوا اظهار الكفر تقية اذا تقرر هذا فما نقل عن الانبياء مما يشعر بكذب أو معصية فما كان منقولا بطريق الآحاد فمردود وما كان بطريق التواتر فمصروف عن الظاهر ان أمكن والا فمحمول على ترك الاولى أو كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطة اه * وقال الوالد تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته في تفسير قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ما نصه وعصى آدم ربه بما ذكر من أكل الشجرة فغوى ضل عن مطلوبه الذي هو الخلود أو عن المطلوب منه وهو ترك الاكل من الشجرة أو عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقيل غوى أي فسد عليه عيشه ومنه يقال الغوى الرضاع وقرئ فغوى بفتح الغين وكسر الواو وفتح الياء أي فبشم من كثرة الاكل من غوى الفصيل اذا أتخم من اللبن وبه فسرت القراءة الاخرى وتعقب ذلك الزمخشري فقال وهذا وان صح على لغة من يقلب الياء المكسور ما قبلها الفا فيقول في فنى وبقى فنا وبقا بالالف وهم بنو طي تفسير خبيث وظاهر الآية يدل على ان ما وقع من الكبائر وهو المفهوم من كلام الامام فان كان صدوره بعد البعثة تعمدا من غير نسيان ولا تأويل أشكل على ما اتفق عليه المحققون والائمة المتقنون من وجوب عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بعد البعثة عن صدور مثل ذلك منهم على ذلك الوجه ولا يكاد يقول بذلك الا الازارقة من الخوارج فانهم عليهم ما يستحقون جوزوا الكفر عليهم وحاشاهم فما دونه أولى بالتجويز وان كان صدوره قبل البعثة كما قال به جمع وقال الامام انه مذهبنا فان كان تعمدا أشكل على قول أكثر المعتزلة والشيعة بعصمتهم عليهم السلام عن صدور مثل ذلك تعمدا قبل البعثة أيضا ثم لا اشكال فيه على ما قاله القاضي أبو بكر من انه لا يمتنع عقلا ولا سمعا ان يصدر من النبي عليه الصلاة والسلام قبل نبوته معصية مطلقا بل لا يمتنع عقلا ارسال من أسلم بعد كفره ووافقه على ذلك كما قال الآمدي في أبكار الافكار أكثر الاصحاب وكثير من المعتزلة وان كان سهوا كما يدل عليه قوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما بناء على أحد القولين فيه أشكل على ما نقل عن الشيعة من منع صدور الكبيرة سهوا قبل البعثة أيضا ولا اشكال فيه على ما سمعت عن القاضي أبي بكر وان كان بعد البعثة سهوا أشكل أيضا عند بعض دون بعض فقد قال عضد الملة في المواقف ان الاكثرين جوزوا صدور الكبيرة يعني ما عدا الكفر والكذب فيما دلت المعجزة على صدقهم عليهم السلام فيه سهوا وعلى سبيل الخطأ منهم وقال العلامة

هو المأثور عن أئمة الحديث والسنة قال علي القاري ثم الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة يرجع الى اثبات الكلام النفسي ونفيه والا فاهل السنة لا يقولون بقدم الالفاظ والحروف وهم لا يقولون بحدوث الكلام النفسي انتهى قال الفاضل الآلة آبادي رحمه الله وما قالوا ان كلامه ليس من جنس الحروف والاصوات فهو مخالف للسنة والكتاب وليس بمعقول أيضا أن يكون كلامه بلا صوت وحرف كانسان فقدت أعضاؤه كلها بل القرآن كلامه منه بدا واليه يعود ولفظه ومعناه كلاهما من الله سبحانه وتعالى وليس جبريل عليه السلام الا ناقلا له وليس شأنه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم الا نقله فكل ما جرى على لسان أحد من القرآن فهو كلامه الذي تكلم به وسمع منه جبريل صدقا وأنزله على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم يقينا فمن قال انه كلام ملك أو كلام بشر فكفره مقرر ولا يعلم طريق تكلمه سبحانه وتعالى الا هو وكيفيته موكولة اليه تعالى وقد أوقع ظن انحصار طريق التكلم فيما هو معروف بين الحيوانات كثيرا من الناس في ورطة التأويل الهائلة وأغرقهم بعد ما أبعدهم عن ساحل نجاة الايمان بما ورد به الكتاب والسنة في لجة الاضطراب المهلكة كيف وقد وقع تسبيح الحصى وتكلم الاحجار والاشجار معجزة له صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم على غير طريق

معه ورد فانه كلم القادر على كل شيء من دون ٢٦٨ طريق عادي فأي استحالة فيه وأما الكلام النفسي الذي ذكر في كتب

الاشاعرة وغيرهم فلا استبعاد في قصته في الكتاب والسنة ولا يجري في العلم الا باعتبار متعلقه والله أعلم قال أبو الطيب وبهذا قال عصابة من أهل السنة والجماعة كلهم الائمة رحمهم الله تعالى وكذا شرذمة قليلة من كل طائفة من أهل السنة وطائفة الحنفية ومن قال بقولهم الحنابلة ومن تبعهم في القول بتبديعهم وتضليلهم ولم يقل أحد من الحنابلة المعتبرة المعول عليهم بكون الخلاف والبلد مدعيا والظاهر أن أمثال هذه المرادات مدسوسة عليهم وهم بريئون منها

قد صحت أم الخيار تدعي
على ذنبا كله لم أصنع

والله أعلم (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا) وهو النفث في الروع برؤيا أو بخلق علم ضروري عند توجهه الى الغيب (أو من وراء حجاب) أن يسمع كلاما منظوما كأنه سمع من خارج ولم ير قائله (أو يرسل رسولا) فيتمثل الملك (فيوحي باذنه ما يشاء) وربما يحصل عند توجهه الى الغيب وانقهار الحواس صوت صلصلة الجرس كالذي يكون عند عروض الغشي من رؤية ألوان حمر وسود كذا في الحجة البالغة (فهذا حقيقة الوحي) الرباني (ولا يجوز الالحاد) الميل عن الحق (في أسماء الله تعالى) لقوله تعالى ولله الاسماء

من

اشرف المختار صلاته وذهب كثير الى أن ما وقع صغيرة والامر عليه هين فان الصغائر الغير المشعرة بالخسة تجوز على ما ذكره العلامة الثاني في شرح العقائد صدورها منهم عليهم السلام عمدا بعد البعثة عند الجمهور خلافا للجبائي وأتباعه ويجوز صدورها سهوا بالاتفاق لكن المحققين اشترطوا على أن ينبهوا على ذلك فينتهوا عنه ثم ذكر في شرح المقاصد عصمتهم عن صدور ذلك عمدا والاحوط نظرا الى مقام آدم عليه السلام أن يقال ان صدور ما ذكر منه كان قبل النبوة وكان سهوا أو عن تأويل الا أنه عظم الامر عليه وعظم لديه نظرا الى علو شأنه ومزيد فضل الله تعالى عليه واحسانه وقد شاع حسنات الابرار سيئات المقربين ومما يدل على استعظام ذلك منه لعلو شأنه عليه السلام ما أخرجه البيهقي في شعب الايمان عن أبي عبد الله المغربي قال تفكر ابراهيم في شأن آدم عليهما السلام فقال يارب خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وأسجدت له ملائكتك ثم بذنب واحد ملأت أفواه الناس من ذكر معصيته فأوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم اما علمت ان مخالفة الحبيب على الحبيب شديدة وذكر بعضهم ان في استعظام ذلك منه عليه السلام زجرا بليغا لاولاده عن أمثاله وعلى العلات لا ينبغي لاحد أن ينسب اليه العصيان اليوم وان عبر بذلك الآن بكونه تاليا لما نعي من ذلك أو راويا له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما ان يكون مبتدئا من قبل نفسه فلا وقد صرح أبو بكر بن العربي بعدم جواز نسبة العصيان للآباء الادنين الينا المماثلين لنا فكيف يجوز للاب الاقدم والنبي المقدم الاكرم وارتضى ذلك القرطبي وادعى ان ابتداء الاخبار بشيء من صفات الله تعالى المتشابهة كاليد والنزول أولى بالمنع وعدم الجواز ثم ان ما وقع كان في الحقيقة بمقتضى قضاء الله تعالى وقدره والا فقد روي عن أبي امامة الباهلي والحسن أن عقله عليه السلام مثل عقل جميع ولده وعداوة ابليس عليه اللعنة له عليه السلام في غاية الظهور وفي ذلك دليل على انه لا ينفع عقل ولا ينفع شيء في جنب قدر الله تعالى وقضائه اه وأنت تعلم ان ما ورد في القرآن الكريم مما يخالف العصمة كقصة ابراهيم عليه السلام وغيرها قد أوله العلماء المفسرون والائمة المدققون فان أردت الاحاطة فعليك بكتب التفسير والعقائد ففيها ما يروي كل ظمآن وارد (وأقول) قد رمى حجة الاسلام الغزالي أيضا بأكبر مما رمي به الشيخ ابن تيمية في هذه المسئلة الاصولية حتى نسب اليه بعضهم تنقيص النبي المعصوم صلى الله تعالى عليه وسلم ونسبوا لذلك الامام الى الكفر وحاشاه في هذا المقام وقد رأيت في فتوى الشيخ ابن تيمية انه سئل عن رجلين تكلما في مسئلة التكفير فقال أحدهما من تنقص الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وتكلم بما يدل على النقص كفر ولو كان عالما مثل ذلك لزم أن نكفر الامام الغزالي فانه ذكر في بعض كتبه منقصة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في مسئلة تأبير النخل فهل يلزم من ذلك تعقيبه أو رواية له الفداء أم يلزم تعزيرا

من كفر العلماء فاجاب بما ملخصه ان كلام الغزالي المذكور ليس فيه تنقيص والعياذ بالله تعالى لمقام سيد المرسلين والنبي الامين ولا يجوز تكفير عالم من علماء المسلمين اذا اجتهد في مسئلة واخطأ فيها فان تسلط الجهال على تكفير علماء الاسلام أعظم المنكرات وقد اتفق أهل السنة ان كل أحد يؤخذ منه ويترك الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس كل من ترك كلامه لخطئه يكفر أو يفسق بل ولا يؤثم قال الله تعالى في دعاء المؤمنين ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا الآية واتفق علماء المسلمين على انه لا يكفر أحد من علماء المسلمين المنازعين في عصمة الانبياء عليهم السلام فالذين قالوا انه يجوز عليهم الصغائر والخطأ ولا يقرون على ذلك لم يكفر أحد منهم بذلك باتفاق المسلمين فان هؤلاء يقولون انهم معصومون من الاقرار على ذلك ولو كفر هؤلاء لزم تكفير كثير من أئمة المذاهب الاربعة والاشعرية وأهل الحديث والتفسير والصوفية وهم ليسوا كفارا باتفاق المسلمين والذي حكاه عن الشيخ أبي حامد الغزالي قد قاله أيضا الشيخ أبو حامد الاسفرايني الذي هو امام المذهب بعد الشافعي وابن سريج وذلك قوله ان عندنا أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز عليه الخطأ كما يجوز علينا لكن الفرق بيننا وبينه انا نقر عليه والنبي عليه الصلاة والسلام لا يقر عليه وانما يسهو ليسن لنا كما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال انما أسهو لأسن لكم وهذه المسئلة قد ذكرها في أصول الفقه جماعة من العلماء منهم هذا الشيخ أبو حامد وأبو طيب الطبري والشيخ أبو اسحق الشيرازي وغيرهم ومنهم من ادعى اجماع السلف على هذا القول حتى قال أبو الحسن الآمدي ان اكثر الاشعرية والمعتزلة يقولون بذلك والمسئلة عندهم من الظنيات كما صرح بذلك الاستاذ أبو المعالي فكيف يكفر علماء المسلمين في مسائل الظنون وذهابهم الى عدم العصمة من الصغائر والى الخطأ الذي لا يقرون عليه عليهم الصلاة والسلام فمن نسب الى هؤلاء الائمة الكفر فعليه الاثم وشديد التعزير اه فقد تبين مما تقدم وتأخر ان الشيخ ابن تيمية لم يقل الا ما حرره كل اصولي وزبر وما ابتدع قولا من تلقاء نفسه ولا ذكر في بحث العصمة شيأ متبعا فيه لوهمه وحدسه بل ذكر ما ذكره الافاضل وفصل كما فصلت الائمة الاوائل وان اردت الزيادة فعليك بكتب المتقدمين والا فخذ هذا وكن من المنصفين واتبع في التوحيد سبيل المؤمنين وصلى الله على كافة المعصومين لا سيما على من علمه وأدبه رب العالمين وآله وصحبه

قال الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى أيضا كاوار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا جاه له ولا ... أقول لا زال ابن حجر عليه الرحمة يتتبع الشيخ ابن تيمية ويشنع عليه في تآليفه في هذه المسئلة ففي كتابه الدر المنظم في زيارة القبر المعظم شنع بقوله أيضا من بعض المحرومين التي لم يقلها أحد قبله وصار بها بين الاسلام مثلة انه أنكر الاستغاثة والتوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم وليس كما افترى اه وقد اتبع بهذا على ما حققناه معتضدا بالعقل والنقل لا يحوم الباطل من بين يديها ولا من خلفها والاطالة في ابطال أقوالهم

الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال في ابطال الباطل أي بحيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان اه وفي تمهيد أبي الشكور السالمي قد أجمع العلماء على ان من سمى الله باسم لم يسم به ولم يوافق معنى الربوبية ولم يرد به الخبر فانه يكفر وان وافق معنى الربوبية جاز (وصفاته) قال الملا علي رحمه الله تعالى في الحجة البالغة والحق ان صفاته وأسماءه توقيفية بمعنى انا وان عرفنا القواعد التي بني الشارع بيان صفاته سبحانه وتعالى عليها لكن كثيرا من الناس لو أبيح لهم الخوض في الصفات لضلوا وأضلوا وكثيرا من الصفات وان كان الوصف بها جائزا في الاصل لكن قوما من الكفار حملوا تلك الالفاظ على غير محلها وشاع ذلك فيما بينهم فكان حكم الشرع النهي عن استعمالها دفعا لتلك المفسدة وكثيرا من الصفات يوهم استعمالها على ظواهرها خلاف المراد فوجب الاحتراز عنها فلهذه الحكم جعلها الشرع توقيفية ولم يبح الخوض فيها بالرأي وبالجملة فالضحك والفرح والتبشبش والغضب والرضا يجوز لنا استعمالها والبكاء والخوف ونحو ذلك لا يجوز لنا استعمالها وان كان المأخذان متقاربين

وهذا مبحث لها موضع آخر غير هذا الموضع انتهى كلامه وفي الفقه الاكبر وشرحه لعلي القاري وكل ما ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى ٢٧ كالوجه واليد والعين فجاز القول به بان تتبعهم في التعبير عن ذاته وصفاته حسب ما ذكره العلماء باختلاف الفاظه سوى اليد بالفارسية فانه لا يجوز تعبيرها ومفهومه انه لا يجوز للعلماء وغيرهم ان يعبروا في صفته ونعته بذكر اليد وغيرها على وفق ما ورد بها كما يقال بيده أزمة التحقيق ويجوز ان يقال بروى خدا بلا تشبيه ولا كيفية من الهيئة والكمية كما يقتضيه التنزيه واذا كان القول مقرونا بالتنزيه فالفرق بين اليد والوجه تدقيق يحتاج الى تحقيق ثم رأيت ان السلف أجمعوا على عدم تأويل اليد وتبعهم الاشعري في ذلك بخلاف سائر الصفات فان فيها خلافهم بين التأويل والتفويض انتهى ملخصا (فيتوقف الاطلاق على الشرع) دون العقل والعرف وقد أطلقه الشرع عليه سبحانه وتعالى اليد في قوله لما خلقت بيدي ويداه مبسوطتان وخلقك الله بيده رواه الشيخان وخط لك في الالواح بيده رواه البخاري وغرس أشجاره بيده ومنها اليمين في قوله السموات مطويات بيمينه وكلتا يديه يمين رواه مسلم ومنها الكف في قوله ثم أفاض بهم في بكفه وقوله تربو في كف الرحمن ومنها الاصبع في قوله ان الله يضع السماء على اصبع رواه الشيخان وعن قلوب الخلائق بين اصبعين من أصابع الرحمن رواه البخاري ومنها الشمال في قوله ثم يطوي الارضين بشماله رواه الشيخان

السبكي فقد نقل عنه المناوي في شرحه الكبير للجامع الصغير انه قال ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى ربه ولم ينكر ذلك أحد من السلف والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم قبله وصار بين الاسلام مثلة اهـ وأنت تعلم ان هذا التشنيع محل يحتاج الى بيان وتفصيل وتحرير ما للعلماء في ذلك من الاقاويل ونقل أدلة المتوسلين وأجوبة المانعين لان مجيزي التوسل لم يجعلوه خاصا بسيد الرسل وان المانعين أقسام فمنهم من عمم المنع ومنهم من استثنى خاتم الانبياء الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام واني ذاكر ان شاء الله تعالى ذلك بفصول ونتيمة بالتوسط المقبول فاستمع ما نتلوه عليك واتباع أحسنه اجتهد وعرض اليك (الفصل الاول) في أدلة المجوزين للتوسل والاستغاثة بالانبياء والصالحين لاسيما ذو الجاه العظيم والرسول الشفيع الكريم والنبي الرؤف الرحيم عليه أفضل الصلاة والتسليم قال العلامة القسطلاني شارح البخاري في كتابه المواهب اللدنية ما نصه وينبغي للزائر أن يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم فجدير عن استشفع به أن يشفعه الله تعالى فيه واعلم ان الاستغاثة هي طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به ان يحصل له الغوث منه فلا فرق بين ان يعبر بلفظ الاستغاثة أو التوسل أو التشفع أو التجوه أو التوجه لانهما من الجاه والوجاهة ومعناه علو القدر والمنزلة وقد يتوسل بصاحب الجاه الى من هو أعلى منه ثم ان كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكره في تحقيق النصرة ومصباح الظلام واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة فاما الحالة الاولى فحسبك ما قدمته في المقصد الاول من استشفاع آدم عليه السلام به لما اخرج من الجنة وقوله اللهم بحق محمد عليك اغفر لي خطيئتي وقول الله تعالى يا آدم لو استشفعت الينا بمحمد في أهل السموات والارض لشفعناك وفي حديث عمر بن الخطاب عند الحاكم والبيهقي وغيرهما واذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ورحم الله تعالى ابن جابر حيث يقول

به قد أجاب الله آدم اذ دعا ✽ ونجى في بطن السفينة نوح

وما ضرت النار الخليل لنوره ✽ ومن أجله نال الفداء ذبيح

وأما التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد خلقه في مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة به عليه الصلاة والسلام عند القحط وعدم الامطار وكذلك الاستغاثة به من الجوع ونحو ذلك مما ذكرته في مقصد المعجزات ومقصد العبادات في الاستسقاء ومن ذلك استغاثة ذوي العاهات به عليه الصلاة والسلام وحسبك ما رواه النسائي والترمذي

عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضريرا أتاه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ادع الله تعالى ان يعافيني قال فأمره ان يتوضأ ويحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بحبيبك محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربك في حاجتي لتقضى اللهم شفعه في وصححه البيهقي وزاد فقام وقد أبصر وأما التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته في البرزخ فهو أكثر من ان يحصى او يدرك باستقصا وفي مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام للشيخ أبي عبد الله بن النعمان طرف من ذلك ولقد كان حصل لي داء أعيا دواؤه الاطباء وأقمت به سنين فاستغثت به صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة زادها الله تعالى شرفا فبينا أنا نائم اذا رجل معه قرطاس يكتب فيه هذا دواء لداء أحمد بن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوي ثم استيقظت فلم أجد بي والله شيئا مما كنت أجده وحصل الشفاء ببركة النبي المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم واما التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم في عرصات القيامة فمما قام عليه الاجماع وتواترت به الاخبار في حديث الشفاعة اهـ وقال السمهودي في تاريخ المدينة المسمى بخلاصة الوفا التوسل والتشفع به صلى الله تعالى عليه وسلم وبجاهه وبركته من سنن المرسلين وسيرة السلف الصالحين واستدل على ذلك أيضا بما تقدم من حديث آدم عليه السلام والاعمى وكذا بما رواه البيهقي والطبراني عن عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه في حاجة وكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فشكا ذلك لابن حنيف فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربك في حاجتي لتقضى وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان رضي الله تعالى عنه فأجلسه معه على الطنفسة فقال له ما حاجتك فذكر حاجته وقضاها ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى الساعة وما كانت لك من حاجة فاذكرها ثم خرج ذلك الرجل من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله تعالى خيرا ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته فقال عثمان بن حنيف والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأتاه ضرير فشكا اليه ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو تصبر فقال يا رسول الله انه ليس لي قائد وقد شق علي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات اهـ وبه استدل أيضا ابن الجزري فذكر في الحصن الحصين ان من آداب الدعاء ان يتوسل الداعي الى الله تعالى بانبيائه والصالحين من عباده وقال ابن الحاج المالكي في كتابه المدخل ما نصه واما عظيم جناب الانبياء والرسل صلوات الله تعالى وسلامه عليهم فيأتي اليهم الزائر ويتعين

ومنها القدم في قوله يضع فيها قدمه فيقول قط قط رواه البخاري ومنها الرجل في قوله يضع الله فيها رجله رواه البخاري ومنها الوجه في قوله ويبقى وجه ربك وقوله فثم وجه الله ومنها النفس في قوله تعالى ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك وأنت كما أثنيت على نفسك ومنها العين في قوله لتصنع على عيني وقوله فانك باعيننا ومنها النزول في قوله ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا ومنها الاتيان في قوله يأتيهم الله في ظلل ومنها المجيء في قوله وجاء ربك ومنها الكلام في قوله مدادا لكلمات ربي وقوله ما نفدت كلمات الله وحتى يسمع كلام الله ويبدلوا كلام الله ومنها القول في قوله ولكن حق القول مني وما يبدل القول لدي ومن أصدق من الله قيلا ومنها الساق في قوله يوم يكشف عن ساق ومنها الحقو في قوله فأتت الرحم فأخذت بحقو الرحمن ومنها الجنب في قوله ما فرطت في جنب الله ومنها الفوق في قوله ثم الله فوق ذلك ومنها الاستواء في قوله ثم استوى على العرش الى غير ذلك مما وردت به الآيات الصريحة والاحاديث المستفيضة الصحيحة فيجب الايمان بها كما جاءت بظواهرها من غير تحريف وتبديل وتشبيه وتمثيل ويجوز اطلاقها بعباراتها والفاظها واستعمالها على وجوهها من غير تعطيل ولا تأويل ولا يبحث عنها بأكثر من استعمالها ويكل علمها الى الله سبحانه وتعالى كما قيل في المثل

السائر أما القوم بإمرارها ويقول آمنا بها على مراد الله تعالى ولا يقيس على أمر نفسه ولا على رأيه فلا
يثبت له سبحانه ما لم يثبته الله
لنفسه ولا رسوله بل يتوقف
على إطلاق الشرع وهو سواء
السبيل وعليه درج السلف
الصالح والأئمة المجتهدون ومن
حذا حذوهم من العلماء
وأهل الحديث (والمعاد) أي
عود الجسم بعد الإعدام
بأجزائه وعوارضه كما كان
(الجسماني) قال المتن رحمه
الله تعالى حشر الأجساد
وإعادة الأرواح إليها بعد حياة
مستأنفة أعني تتمة النشأة
المتقدمة بمنزلة الصحة لكثرة
الأكل كيف ولولا ذلك لكانوا
غير الأولين ولما أخذوا بما عملوا
انتهى (حق) لقوله تعالى ثم
إنكم يوم القيامة تبعثون
وقوله تعالى يحييها الذي أنشأها
أول مرة وما في معناها من
الآيات القاطعة والنصوص
اللامعة والأدلة القاطعة
والحجج الناهضة فالإيمان بالحشر
بأن يحييهم الله تعالى بعد فنائهم
ويجمعهم للعرض والحساب
من ضروريات الدين وإنكاره
كفر باليقين ثم إنه سبحانه
وتعالى كما يحيي العقلاء يحيي
المجانين والصبيان والجن
والشياطين والبهائم والحشرات
والطيور للأخبار الواردة في
ذلك قال تعالى وحشرناهم فلم
نغادر منهم أحدا وإذا الوحوش حشرت وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده كما بدأنا أول خلق نعيده

فقصدهم من الأماكن البعيدة وإذا أتاهم فليتصف بالذل والانكسار والمسكنة
والفقر والفاقة والاضطرار والخضوع ويحضر قلبه وخاطره إليهم وإلى مشاهدتهم
بعين قلبه لا بعين بصره لأنهم لا يبلون ولا يتغيرون ويثني على الله بما هو أهله ثم يصلي
عليهم ويترضى عن أصحابهم ويترحم على التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ثم يتوسل
إلى الله تعالى بهم في قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه ويستغيث بهم ويطلب حوائجه منهم
ويجزم بالإجابة ببركتهم ويقوي حسن ظنه في ذلك فإنهم باب الله تعالى المفتوح
وجرت سنة الله سبحانه في قضاء الحوائج على أيديهم وبسببهم ومن عجز عن الوصول
إليهم فليرسل بالسلام عليهم ويذكر ما يحتاج إليه من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر
عيوبه إلى غير ذلك فإنهم السادة الكرام لا يردون من سألهم ولا من توسل بهم ولا من نحا
إليهم وهذا في زيارة الأنبياء عليهم السلام وأما في زيارة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
فيزيد على ما ذكر بأضعافه مضاعفة اه‍ وقال صاحب المبدع عقب الاستسقاء بمن
ظهر صلاحه لأنه أقرب إلى الإجابة وقد استسقى عمر بالعباس رضي الله تعالى عنهما
واستسقى معاوية بيزيد بن الأسود الجرشي التابعي المشهور وقال صاحب
التلخيص من الحنابلة لا بأس بالتوسل في الاستسقاء بالشيوخ والعلماء المتقين وقال
في منتهى الإرادات للحنابلة ويباح التوسل بالصالحين وكذلك قال ابن مفلح الحنبلي في
فروعه وذكر السمهودي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينزل في قبر أحد إلا خمسة
قبور قبر خديجة بمكة وأربعة بالمدينة قبر ابن كان لخديجة في حجر النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وقبر عبد الله المزني يقال له ذو البجادين وقبر أم رومان أم عائشة بنت أبي بكر رضي
الله تعالى عنه وقبر فاطمة بنت أسد بن هاشم بالروحاء وفي المعجم للطبراني برجال الصحيح إلا
روح بن صلاح فيه مقال وقد وثقه ابن حبان عن أنس قال لما ماتت فاطمة بنت أسد
دخل عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجلس عند رأسها وقال رحمك الله يا أمي
بعد أمي وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده وأمر بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت
أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين ثم قال
السمهودي وذكر المحبوب قد يكون سببا للإجابة وفي العادة أن من توسل بمن له قدر
عند شخص أجابه إكراما له وقد يتوجه بمن له جاه إلى من هو أعلى منه وإذا جاز التوسل
بالأعمال الصالحة كما في حديث الثلاثة الذين أصابهم المطر فدخلوا الغار فانطبقت
عليهم الصخرة فدعوا الله تعالى بأعمالهم ففرج عنهم وهي مخلوقة فالتوسل به صلى
الله تعالى عليه وسلم أولى وقد روى البيهقي عن مالك الدار رضي الله تعالى عنه وكان
خازن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم

(يحشر الاجساد ثم اعادتها الروح) لان المذهب المختار هو الحشر المركب بين الروح والجسد وأما السقط الذى لم يتم أعضاؤه فروى عن الامام أبى حنيفة رحمه الله تعالى انه اذا نفخ فيه الروح يحشر والا فلا وهو الظاهر (وتكون الابدان تلك الابدان التى كانت شرعا وعرفا) لان الاجزاء الاصلية من البدن باقية وهى الاجزاء الحاصلة فى أول الفطرة وهو وقت تعلق الارواح بالاشباح على ان الحشر لا يكون الا بجميع الاجزاء من أول العمر الى آخره بحقيقة المعنى الاعادة كما ورد انه سبحانه يعيد القلفة والاجزاء المقطعة من الظفر والشعر وأمثال ذلك ثم يبقى ما أراده ويعدم ما أراده على ما تعلقت به المشيئة فى الكمية والكيفية والهيئة (وان طالت أو قصرت كما ورد ان ضرس الكافر يكون مثل أحد) انهم جبل بالمدينة وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم جبل يحبنا ونحبه (أو كانت ألطف منها كما ورد فى صفة أهل الجنة) انهم جرد مرد (وذلك) اى عرفا (كما ان الصبى هو الذى يشب ويشيب وان تبدلت الاجزاء فيه ألف مرة) كما يقال لمن رؤى حال سن الصبا ثم فى الشيخوخة انه هو بعينه وان بدلت الصور والهيآت بل كثير من الاعضاء والآلات ولا يقال لمن جنى بالشباب فعوقب فى المشيب انه عقوبة غير الجانى فضرس الكافر بمنزلة ورم أعضائه

وسلم فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فأتاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فقال له ائت عمر فاقرأه السلام وأخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس وذكر شيأ كثيرا مما وقع للعلماء والصالحين من الشدائد فالتجؤا الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فحصل لهم الفرج * ومما حكاه أبو محمد الاشبيلى قال نزل برجل من أهل غرناطة علة عجز عنها الاطباء فكتب عنه الوزير كتابا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وضمنه شعرا فلما وصل الركب الى المدينة الشريفة وقرئ على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الشعر برئ الرجل مكانه * وقد سئل العز بن عبد السلام عن التوسل بالذوات الفاضلة فقال ان صح حديث الاعمى فهو مقصور على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون من خصوصياته وتعقبه المجوزون بقياس غيره عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن أدلتهم انه قد أوجب الله تعالى تعظيم أمره وتوقيره والزام اكرامه وقد كانت الصحابة تتبرك بآثاره وشعره ولا شك ان حرمته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته وتوقيره لازم كما كان حال حياته * وقد روى ان أبا جعفر المنصور ناظر مالكا فى المسجد النبوى فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله تعالى أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى الآية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون أصواتهم الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم استقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم الى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله تعالى قال الله سبحانه ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما واذ قد ثبت تعظيمه واجلاله ميتا صلى الله تعالى عليه وسلم كما كان حيا وثبت انه حى فى قبره فطلب الشفاعة منه دخول فى توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون طالب الشفاعة كمن طلب شيأ ممن له قدرة عليه وهو عليه الصلاة والسلام قادر على ذلك بوجه التسبب فى الدعاء كما كان حيا وكما كان وسيلة فى التبليغ فهو صلى الله تعالى عليه وسلم الوسيلة فى دعائه لامته ويكون طلب ذلك منه ادعى للاجابة وفى الصحيح عن أنس رضى الله تعالى عنه ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاسقنا قال فيسقون وفى رواية ونستشفع اليك بشيبته وفى ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبى لهب

بعمى سقى الله الحجاز وأهله * عشية يستسقى بشيبته عمر

توجه بالعباس فى الجدب راغبا * اليه فما ان زال حتى أتى المطر

ومنا رسول الله فينا تراثه * فهل أحد هذى المفاخر مفتخر

(والمجازاة) وعقده الماتن رحمه الله بابا مستقلا مشتملا على حكمه وسره (والحساب) على ما نطق به النصوص من الكتاب والسنة وانها أمور ممكنة أخبر بها الصادق والناس فيه تتفاوت الى مناقش في الحساب والى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون فيسأل الله تعالى من شاء من الانبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ويسأل المبتدعة عن السنة ويسأل المسلمين عن الاعمال (والصراط) وهو جسر ممدود على ظهر جهنم أدق من الشعر وأحد من السيف رواه مسلم تزل عليه أقدام الكافرين بحكم الله سبحانه فتهوي بهم الى النار وتثبت عليه أقدام المؤمنين بفضل الله فيساقون الى دار القرار (حق) لقوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال النووي رحمه الله المراد في الآية المرور على الصراط انتهى وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وبه جمهور المفسرين وقال تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون وهذا ممكن يجب التصديق به فان القادر على أن يطير الطير في الهواء قادر على أن يسير الانسان على الصراط وأنكره أكثر المعتزلة لانه لا يمكن عبوره وان أمكن فهو تعذيب المؤمنين والجواب ما ورد في الصحيح يضرب الصراط بين ظهري جهنم ويمر المؤمنون عليه فاولهم كالبرق ثم كر

عليه

وقال النووي وغيره ثم يرجع الزائر الى موقفه قبالة وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيتوسل به ويستشفع به الى ربه ومن أحسن ما يقول ما حكاه أصحابنا عن العتبي مستحسنين له قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتني عيناي فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فقال يا عتبي الحق الاعرابي فبشره بان الله قد غفر له وممن ذكرها الامام ابن الجوزي في كتابه مثير الغرام عن العتبي قالوا وقال الواحدي في كتابه أسباب نزول القرآن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عند قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا انه قال كانت أهل خيبر تقاتل غطفان كلما التقتا هزمت غطفان اليهود فدعت بهذا الدعاء اللهم انا نسألك بحق الذي وعدتنا أن تخرجه لنا الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا أي اليهود بهذا الدعاء فتهزم اليهود غطفان فلما بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفروا به قالوا وما ورد في الادعية المأثورة عن سيد الانام صلى الله تعالى عليه وسلم مثل أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك يدل على جواز التوسل بأعمال العبد فكيف بذاته الشريفة عليه الصلاة والسلام فالتوجه به أولى والتوجه الى حضرة الحق به أحرى وقد روى البخاري عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله تعالى لأبره قال العلماء معناه لو حلف على الله ليفعل كذا لاوقع مطلوبه ويبر قسمه اكراما له لعظم منزلته عنده فهذا وعد الله تعالى لعباده الصالحين فكيف بسيد المرسلين وورد اذا انفلتت دابة أحدكم بارض فلاة فليناد يا عباد الله أعينوني ثلاثا قال النووي قد جرب ذلك بعض أهل العلم ونحن قد جربنا فصح انتهى وروى الطبراني باسناد صحيح عن عبادة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الابدال في أمتي ثلاثون رجلا بهم تقوم الارض وبهم تمطرون وبهم تنصرون والاحاديث في مثل ذلك كثيرة من وقف على هذه وأمثالها تبين له أن الله سبحانه قد جعل من عباده في الارض غياثا يستغيث الناس بهم ولا مانع من ذلك عقلا وشرعا لان ذلك كله باذن الله تعالى ومن أقر بالكرامة لم يجد بدا من اعترافه بجواز ذلك وان كانوا في برازخهم فقد ورد في حديث المعراج أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مر على موسى وهو قائم يصلي في قبره والصلاة تستدعي بدنا حيا فنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أولى بهذه الحياة والاستغاثة به في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم ثابتة بالدعاء وكذلك بعد انتقاله ووفاته والاحاديث الواردة في زيارة قبره

عليه السلام التى تضمنت الوعد لمن زار قبره الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة التى تتضمن البشارة بالموت على التوحيد وذلك يقتضى نيل المزيد فكل ذلك من ثمرات زيارته والتشفع به ولم تزل الناس فى جميع الازمان من جميع البلدان مجمعين على زيارة قبره المنيف رجاء الخير والبركة والطمع فى الشفاعة ولا فرق بين ذكر التوسل والاستغاثة والتشفع والتوجه به صلى الله تعالى عليه وسلم أو بغيره من الانبياء وكذا الاولياء والاستغاثة طلب الغوث والمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره وان كان أعلى منه فالتوجه والاستغاثة به صلى الله تعالى عليه وسلم و بغيره ليس لهما معنى فى قلوب المسلمين غير ذلك ولم يقصد بها أحد سواه فمن لم ينشرح صدره لذلك فليبك على نفسه والمستغاث به فى الحقيقة هو الله تعالى والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم واسطة بينه وبين المستغيث فهو سبحانه مستغاث والغوث منه خلقا وايجادا والنبى صلى الله عليه وسلم مستغاث والغوث منه تسببا وكسبا ومستغاث به والباء للاستعانة وصح عن ابن عباس أنه قال أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن فكيف لا يتوسل بمن له هذا الجاه الوسيع والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه بما أولاه صلى الله تعالى عليه وسلم وكرم وعظم وهذا آخر أدلة المجوزين مختصرة من كتب المحققين ولاسيما العقد الثمين وهو سبحانه الموفق لذلك والمعين

(الفصل الثانى) وأما المانعون فقد أطالوا الكلام فى هذا المقام واللازم تبيين ملخص دعواهم وتنقيح الاجوبة عن دلائل من جاراهم (فاقول) قد قال العلامة السويدى فى العقد الثمين ان الحاصل من متفرقات أقوالهم انه يجب افراد الله تعالى بعبادته وتوحيده فى معاملته لان الله سبحانه أرسل نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم داعيا الى عبادة الله ناهيا عن عبادة غيره وأنزل عليه كتابا بين فيه أحوال المشركين وما كانوا عليه من الشرك وكان شركهم أن نصبوا أصناما اعتقدوها مقربة لهم عند الله سبحانه اما لكونها على صور ملائكة واما لكونهم اعتقدوا ان الله تعالى قد شرفها بذواتها كما شرف الكعبة واما لكونها صور أنبياء كما هو معلوم عند السابرين لاحوال المشركين فان منهم من عبد المسيح ومنهم من عبد عزيرا ومنهم من عبد اناسا صالحين كما قالوا فى اللات وهو صنم فى الطائف لثقيف أو لقريش بنخلة فى قراءة من شدد التاء انه كان رجلا صالحا يلت السويق بالسمن فيطعمه للحجيج بمكة فمات فعكفوا على قبره وقد كانت عندهم بقية من دين ابراهيم الخليل عليه السلام فكانوا يحجون ويلبون ويستغفرون وكانوا أيضا يفردون الله سبحانه وتعالى بالخلق والرزق وملك السموات والارض وملك السمع والابصار وانه يجير أى يغيث من يشاء ولا يجار عليه أى لا يمنع

الريح ثم كر الطير وأشد الرجال حتى يجيء الرجل فلا يستطيع أن يسير بها الا زحفا فى حافتيه كلاليب معلقة مامورة تأخذ من أمرت بأخذه فمخدوش وناج ومكدوس فى النار (والميزان) وله لسان وكفتان يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته وهو حق لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية وقوله والوزن يومئذ الحق (١) وروى الترمذى وحسنه

(١) قال الصواف لما املى علينا حمزة الكنانى هذا الحديث فى الجامع العتيق بمصر صاح رجل فى المجلس صيحة فاضت نفسه معها وأنا ممن حضر جنازته وصلى عليه وقال أبو الفيض محمد مرتضى الواسطى الزبيدى فى أمالى الحنفى هذا حديث جيد الاسناد عظيم الموقع مسلسل بالمصريين وصحابيه سكن مصر مع أبيه وأقام بعده مدة يسيرة ثم تحول منها رواه أحمد والترمذى والطبرانى وابن حبان فى صحيحه كلهم من حديث ابن المبارك ورواه ابن ماجه من حديث سعيد ابن مريم وابن حبان أيضا من حديث عبد الله بن عمر الخراسانى والطبرانى أيضا من حديث عبد الله بن صالح كاتب الليث والحاكم من حديث يونس بن محمد المؤدب خمستهم عن الليث بن سعد فوقع لنا عاليا وقال الحاكم انه على شرط مسلم أى ان رجاله موثقون فعامر وثقه أبو داود والنسائى والعجلى وثقه يحيى بن معين وروى له البخارى فى الادب المفرد والله أعلم انتهى منه عفا الله تعالى عنه

منه الى غير ذلك مما أخبر سبحانه عنهم بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله وقوله سبحانه قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله وقوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله وقوله عز وجل قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وقوله تعالى أم من خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون أم من جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله أى فعل ذلك وهذا استفهام انكار والمشركون مقرون بانه لم يفعل هذا اله آخر مع الله سبحانه ومن قال من المفسرين هل مع الله اله آخر فقد وهم فانهم كانوا يجعلون مع الله آلهة أخرى كما دلت على ذلك آيات كثيرة منها قوله تعالى أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد أى بما تشهدون وقوله عز من قائل فما أغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شئ وقال تعالى عنهم أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب ولما كان المشركون معترفين بان الله تعالى هو الرب الواحد خالق كل شئ فاعل هذه الامور الجسام معدد الرغبات والرهبات كما فى حديث حصين المشهور وذلك بنقل الله تعالى عنهم معتقدهم فى آيات كثيرة ومن أصدق من الله قيلا وكانوا أيضا يتخذون آلهتهم شفعاء لهم تقربهم الى الله زلفى ويقولون عن الاصنام هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما قال سبحانه عن صاحب يس وهو حبيب النجار المذكور فى سورة يس وكان ينحت أصنامهم ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون الآية فكان جل أحوال المشركين مع آلهتهم التوكل عليهم والالتجاء اليهم بشفاعتهم ظنا منهم أنها نافعة عنده تعالى لهم فرد الله تعالى عليهم وأبان معتقدهم المدخول فيهم فأخبر سبحانه فى كتابه ان الشفاعة كلها بجميع أنواعها له قال تعالى قل لله الشفاعة جميعا وانها لا تكون الا من بعد اذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له المشار اليه بما رواه البخارى ان أبا هريرة رضى الله تعالى عنه قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه فهؤلاء المخلصون هم الذين أخلصوا الدين كله لله فجعلوا الشفاعة والتوكل والرجاء والالتجاء وغير ذلك من خواص الالوهية حقوقا ثابتة له سبحانه لم يعطوها لغيره فوحدوه بها وأخلصوا العبادة له فهم المؤمنون الموحدون وبكتابه الذى أنزله على نبيه يهتدون وحقيقة الشفاعة المأذون فيها ان الله سبحانه هو الذى يتفضل على أهل الاخلاص والتوحيد فيغفر لهم بواسطة دعاء الشافعين الذين أذن لهم فى الشفاعة لهم ليكرمهم على حسب مراتبهم ونال نبينا صلى الله الله تعالى عليه وسلم منه المقام المحمود الذى يغبطه به الاولون والآخرون

من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ٢٧٦ يصاح برجل من أمتى على رؤس الخلائق وينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شئ

مهما تفكرت فى ذنوبى
خفت على نفسى احتراقه
لكنه يطلق لسانى
بذكر ما جاء فى البطاقه

قال الغزالى والقرطبى رحمهما الله لا يكون الميزان فى حق كل أحد فالسبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا ثم اعلم ان الموزون أعم من الطاعة والمعصية حتى يظهر الثقل والخفة بحسب ما تعلق به الارادة والمشيئة ويتوقف فيه على بيان كيفيته سواء يقال بوزن صحائف الاعمال أو بتجسيم الاقوال والافعال ولا عبرة بانكار المعتزلة بعد ما وردت به الاخبار قال أبو الطيب وكذا حوض النبى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم حتى قال القرطبى وهما حوضان ... ولما

وإنما كان عليه الصلاة والسلام يشفع لامته بدعاء واستغفار كما هو شفاعة منه لهم فكذلك في عرصات القيامة يفتح الله تعالى عليه في الدعاء فيشفعه كما ورد في حديث الشفاعة ومن تأمل بعين الاستبصار في الشفاعة المنفية أولا علم ان المقصود بنفي الشفاعة نفي الشرك وهو ان لا يعبد الا الله والدعاء عبادة كما ورد وقال سبحانه فلا تدعوا مع الله أحدا ولا يسئل غيره ولا يتوكل عليه لا في شفاعة ولا في غيرها فكما انه ليس للمؤمن أن يتوكل على أحد في أن يرزقه وان كان الله تعالى يأتيه برزقه بأسباب كذلك ليس له أن يتوكل على غير الله تعالى في أن يغفر له ويرحمه في الآخرة بشفاعة وغيرها ما لم يأذن الله سبحانه به اذ لا فرق بينهما فالشفاعة التي نفاها القرآن مطلقا كما قال تعالى ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ما كان فيها شرك وتلك منفية مطلقا والشفاعة المثبتة ما تكون بعد الاذن يوم القيامة ولا تكون الشفاعة الا لمن ارتضى فهذه الشفاعة من التوحيد ومستحقها اهل التوحيد فمن كان موحدا مخلصا قطع رجاءه عن غير الله تعالى ولم يجعل له وليا ولا شفيعا من دون الله سبحانه اذا تبين هذا فالمشركون قد كانت عبادتهم للآلهة هذا الالتجاء والرجاء والدعاء لاجل الشفاعة معتقدين انهم المقربة لهم فبسبب هذا الاعتقاد والالتجاء أريقت دماؤهم واستبيحت أموالهم وقد أرسل صلى الله تعالى عليه وسلم بل جميع الرسل بكلمة التوحيد ليعدلهم عما هم عليه من الضلالات وأوجب عليهم افراد الحق سبحانه بالالوهية التي من أعظم خواصها هذا الالتجاء والرجاء وأن لا يجعلوا الالوهية لغيره وقد تعبدهم الله تعالى باعتقاد هذا التوحيد والعمل بمقتضى الشهادة المشتملة على التجريد والتفريد اللذين هما حقيقة التوحيد فهذا الالتجاء بطلب الشفاعة ورجائها عبادة لا تصلح الا له عز وجل وانها من صرف حقوقه تعالى ومن الشرك (فان قلت) ان المشركين كانوا يعبدونهم ونحن لا نعبدهم (فالجواب) ان عبادتهم هي هذا الالتجاء الذي أنت فيه وكما انك تدعو النبي صلى الله تعالى وسلم الذي بعث باخلاص الدعوة لله تعالى وحاشاه أن يرضى بذلك ولا يرضيه الا ما يرضى ربه من التوحيد فانه عليه الصلاة والسلام قد أمر باخلاص العبادة ونهى عن الشرك وحذر وبصر وأرشد وبلغ ونصح الامة وأزال عنا الغمة فهدانا الى السبيل المستقيم وتدعو غيره ملتجئا اليهم بطلب الشفاعة منهم كذلك الاولون كانوا يدعون صالحين وأنبياء ومرسلين طالبين منهم الشفاعة عند رب العالمين كما قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فبهذا الالتجاء والتوكل على هذه الشفاعة والرجاء أشركوا (فان قلت) ان الاولين لا يشهدون أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وينكرون البعث ويجعلون القرآن سحرا (فالجواب) انه لا خلاف بين العلماء كلهم ان الرجل اذا صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في شيء وكذبه في آخر انه لم يدخل في الاسلام كما اذا آمن ببعض القرآن وكفر ببعض فما نحن فيه من هذا

الاول قبل الصراط وقبل الميزان على الاصح فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم فيردونه قبل الميزان والصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا روى مسلم عن انس رضي الله تعالى عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ذات يوم بين أظهرنا اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يارسول الله قال انزلت على آنفا سورة فقرأ انا أعطيناك الكوثر ثم قال أتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج العبد منهم فأقول يارب انه من أمتي فيقال أتدري ما أحدث بعدك * وفي الصحيح حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من الورق وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ بعده أبدا * وفي رواية لمسلم يشخب فيه ميزابان من الجنة وفي لفظ لغيره يغت فيه ميزابان من الكوثر * وروى ابن ماجه حديث الكوثر في الجنة حافتاه الذهب مجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وأشد بياضا من الثلج * قال أبو الطيب وكذا الكتاب المثبت فيه طاعات العباد ومعاصيهم حق يؤتى المؤمنين بأيمانهم والكفار بشمائلهم ووراء ظهورهم لقوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا الى غير ذلك من الآيات وهي

التقبيل (فإن قلت) إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مأذون بالشفاعة وغيره قد لا يعلم أنه
هو مأذون أم لا (فالجواب) أنه عليه الصلاة والسلام الآن موعود بالشفاعة في اليوم
الآخر ووعد الله حق لكنها مشروطة بعد الإذن ورضاه عن المشفوع فيه فينبغي إن
أراد أن يدعو بطلب الشفاعة أن يقول اللهم لا تحرمني شفاعته عليه الصلاة والسلام
اللهم شفعه في وأمثال ذلك ولو كانت تطلب منه صلى الله تعالى عليه وسلم الآن لجاز لنا
أن نطلبها أيضا ممن وردت الشفاعة لهم كالقرآن والملائكة والأفراط وقسم أطفال
المؤمنين والحجر الأسود فإنه ورد أنه يشفع لقدر ربيعة ومضر وبالصالحين ولجاز لنا
أن ندعوهم ونلتجئ إليهم ونرجوهم بهذه الشفاعة إذ لا فرق بين الجمع بثبوت أصل
الشفاعة لهم والإذن بها لمصير إذن والمشركين الأولين في طريق واحد ولم تفترق
إلا بالأعمال الظاهرة كالصوم والصلاة وقول كلمة التوحيد من غير عمل بما يتم أو من
غير اعتقاد لحقيقتها ولا يقدم على ذلك من له أدنى مسكة من عقل أو مسكة في صحيح من
العقل ومن نظر بعين الإنصاف وتجنب سبيل الاعتساف ونظر إلى ما كان عليه
الأولون وعرف كيف كان شركهم وبماذا أرسل إليهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وكيف التوحيد وما معنى الإله والتأله وتبصر في العبادات وأنواعها اتضح أن هذا
الالتجاء والتوكل والرجاء بمثل طلب الشفاعة هو الذي نهي عنه الأولون وأرسل
لأجل قمعه المرسلون وبذلك نطق الكتاب وبينه المتأخرون من أوتي الحكمة وفصل
الخطاب سيما إذا استغيث بهم لدفع الشدائد والملمات ورفع الكرب المهمات مما
لا يقدر على دفعه إلا خالق الأرض والسموات وقد كان الأولون إذا وقعوا في شدة
دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إذا هم يشركون ومن فعل هذا في الشدة
والرخاء بل في قسمي المنع والعطاء فقد غلا وجاوز حده قال سبحانه له دعوة الحق والذين
يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه
وما دعاء الكافرين إلا في ضلال إذا علمت هذا فاعلم أن الاستعانة بالنبي طلب الإغاثة
والعون منه كما أن الاستعانة بشيء طلب الإعانة منه فإذا كانت بنداء من المستغيث
للمستغاث كان ذلك سؤالا منه وظاهر أن ذلك ليس توسلا به إلى غيره بل طلب منه إذ قد
جرت العادة أن من توسل بأحد عند غيره أن يقول لمستغاثه أستغيث على هذا الأمر
بفلان فيوجه السؤال إليه ويقصر أمر شكواه عليه ولا يخاطب المستغاث به
ويقول له أرجو منك أو أريد منك أو أستغيث بك ويقول إنه وسيلتي إلى ربي فإن هذا
غير معروف وإن كان كما يقول فما قدر عظم المتوسل إليه حق قدره وتعظيمه وقد رجا
وتوكل والتجأ إلى غيره كيف واستعمال العرب يأبى عنه فإن من يقول صارخا سبق
فاستغثت بصاحب القبر فحصل الفرج يدل دلالة جلية على أنه قد طلب الغوث منه ولم
يفد كلامه أنه توسل به عند غيره بل أغار ادهذا المعنى إذا قيل توسلت أو استغثت

كثيرة ولحديث السجلات وغيرها وقد تقدم وأنكرته المعتزلة زعما منهم أنه عبث والجواب المنع وتمام البحث
في محله (والجنة والنار حق)
للآيات والأحاديث الواردة في
إثباتهما وهي أشهر من أن تخفى
(وهما مخلوقتان اليوم) قبل
يوم الجزاء للنصوص الدالة على
ذلك فنحو أعدت للمتقين وأعدت
للكافرين وقصة آدم وحواء في
إسكانهما الجنة وإخراجهما منها
وأحاديث الإسراء وفيها أنه دخل
الجنة ورأيت النار وفي حديث
الشفاعة يقول ابن آدم وهل
أخرجكم من الجنة إلا خطيئة
أبيكم وغير ذلك وفي المسألة
خلاف المعتزلة وأجاب عنه
الحافظ ابن القيم رحمه الله في
الباب السابع من كتابه حادي
الأرواح جوابا مشبعا وذكر
أدلة ذلك وقال في الباب الأول
في بيان وجود الجنة الآن لم يزل
أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وآله وأصحابه وسلم والتابعون
وتابعوهم وأهل السنة
والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام
وأهل التصوف والزهد على
اعتقاد ذلك وإثباته مستندين
في ذلك إلى نصوص الكتاب
والسنة وما علم بالضرورة من
أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى
آخرهم فإنهم دعوا الأمم إليها
وأخبروا بها موجودة إلى أن
نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة
فأنكرت أن تكون الآن
مخلوقة بل الله ينشئها يوم القيامة انتهى وأيضا صيغة أعدت موضوعة للمضي حقيقة فلا وجه

عند الله تعالى بفلان أو يقول لمستغاثه وهو الله سبحانه استغثت اليك بفلان فيكون حينئذ مدخول الباء متوسلا به ولا يصح ارادة هذا المعنى اذا قلت استغثت بفلان وتريد التوسل به سيما اذا كنت داعيه وسائله بل قولك هذا نص على ان مدخول الباء مستغاث وليس بمستغاث به والقرائن التى تكشفه من الدعاء له وقصر الرجاء عليه شهود عدول ولا محيد عما شهدت به ولا عدول فهذه الاستغاثة وتوجه القلب الى المسؤل بالسؤال والانابة محظورة على المسلمين لم يشرعها الاحد من أمته رسول رب العالمين قال الشيخ محمد الامين السويدى الشافعى ولا يجوز ذلك الا من جهل آثار الرسالة ولهذا عمت الاستغاثة بالاموات عند نزول الكربات يسألونهم ويتضرعون اليهم فكان ما يفعلونه معهم أعظم من عبادتهم واعتقادهم فى رب السموات انتهى قال المانعون وهل سمعتم ان أحدا فى زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم أو ممن بعده فى القرون الثلاثة المشهود لاهلها بالنجاة والصدق وهم أعلم منا بهذه المطالب وأحرص على نيل مثل تلك الرغائب استغاث بمن يزيل كربته التى لا يقدر على ازالتها الا الله سبحانه أم كانوا يقصرون الاستغاثة على مالك الامور ولم يعبدوا الا اياه ولقد جرت عليهم أمور مهمة وشدائد مدلهمة فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وبعد وفاته فهل سمعت عن أحد منهم انه استغاث بسيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم أو قالوا انا مستغيثون بك يارسول الله أم بلغك انهم لاذوا بقبره الشريف وهو سيد القبور حين ضاقت منهم الصدور كلا لا يمكن لهم ذلك وان الذى كان بعكس ما هنالك فلقد اثنى الله تعالى عليهم ورضى عنهم فقال عز من قائل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم مبينا انا سبحانه ان هذه الاستغاثة هى أخص الدعاء وأجلى أحوال الالتجاء ففى استغاثة المضطر بغيره تعالى عند كربته تعطيل لتوحيد معاملته الخاصة به (فان قلت) ان للمستغاث بهم قدرة كسبية وتسببية فتنسب الاغاثة اليهم بهذا المعنى (قلنا) له ان كلامنا فيمن يستغاث به عند المهام ما لا يقدر عليه الا الله تعالى أو سؤال ما لا يعطيه ويمنعه الا الله سبحانه وأما فيما عدا ذلك مما يجرى فيه التعاون والتعاضد بين الناس واغاثة بعضهم بعض فهذا شئ لا نقول به ولا ننكره كما قال تعالى فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه ونعد منعه جنونا كما نعد اباحة ما لا يقدر عليه الا الله تعالى شركا وضلالا وكون العبد له قدرة كسبية لا يخرج بها عن مشيئة رب البرية لا يستغاث به فيما لا يقدر عليه الا الله ولا يستعان به ولا يتوكل عليه ويلتجأ فى ذلك وأما مجئ جبريل عليه السلام لابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقى فى النار وقوله هل لك من حاجة فقال أما اليك فلا فان ذلك مما يقدر عليه جبريل باذن الله تعالى لانه كما قال سبحانه فيه شديد القوى فلو أذن تعالى له أن يأخذ نار ابراهيم وما حولها من الارض أو يرفع ابراهيم الى السماء لفعل فاذا علمت ذلك فلا يقال لحى أو ميت قريب أو بعيد ارزقنى أو أمت فلانا او اشف

للعدول عنها الى المجاز الا بصريح آية أو صحيح دلالة وأنى لهم ذلك فيجب اجراؤه على الظاهر اذ لا استحالة فيه ولا يقال لا فائدة فى خلقهما قبل يوم الجزاء لان الله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ثم هما (باقيتان) ولا يفنى أهلهما لقوله تعالى فى حق الفريقين خالدين فيها أبدا وقول الجهمية بفنائهما وأهلهما مخالف للكتاب والسنة والاجماع وليس عليه شبهة فضلا عن حجة وعقد الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى فى حادى الارواح الباب السابع والستين فى بيان أبدية الجنة وانها لا تفنى ولا تبيد وقال هذا يعلم بالاضطرار ان رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم أخبر به وقال تعالى وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض وأطال فى ذلك وفى الرد على المخالفين فليرجع اليه قال أبو الطيب وكذا ما أخبر الله تعالى به من الحور والقصور والانهار والاشجار والاثمار لاهل الجنة ومن الزقوم والحميم والسلاسل والاغلال لاهل النار حق خلافا للباطنية والعدول عن ظواهر النصوص الى معان يدعيها أهل الباطن الحاد وانكار للكتاب والسنة (ولم يصرح نص بتعيين مكانهما) صراحة لا تبقى معها شبهة والا فدل على كون الجنة فى السماء قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء كما ورد فى

مرتضى الى غير ذلك مما هو من الافعال الخاصة به عز وجل وبالجملة فالاستغاثة والاستعانة والتوكل اغصان دوحة التوحيد المطلوب من العبيد بقي ههنا شيء يورده المجيبون على هؤلاء المانعين وهو انه لا شك ان من عبد غير الله تعالى مشرك وان الدعاء المختص بالله سبحانه عبادة بل هو مخ العبادة كما ورد في الحديث ولكن لا نسلم ان طلب الاغاثة ممن استغيث بهم شرك مطلقا وانما يكون شركا لو كان المستغيث معتقدا انهم هم الفاعلون لذلك خلقا وايجادا فحينئذ يكون من الشرك الاعتقادي قطعا اما من اعتقدهم الفاعلين كسبا وتسببا وان المؤثر الحقيقي هو الله تعالى وانما تسند هذه الامور اليهم لكونها اجريت على أيديهم فليس عمله ولئن سلمنا فليس المقصود من طلب الاغاثة منهم وندائهم الا التوسل بهم وبجاههم وان كان اللفظ ظاهره يدل على الطلب منهم لكن المقصود التشفع والتوسل بهم الى ربهم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم من أشرف الوسائل اليه سبحانه وقد أمرنا عز وجل بتطلب ما يتوسل به اليه بقوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة فكيف تحظرونها بل تجعلونها اشركا فترجمتم الله وليس في قلوب المسلمين الا هذا المعنى وان في الذي ذكرتموه تكفيرا أكثر الناس وكيف تحكمون على الناس قد أظهروا شعائر الاسلام من أذان وصلاة وصوم وحج وزكاة ويأتون بكلمة التوحيد ويحبون الله تعالى وسيد المرسلين وغاية الامر انهم لرهبتهم من ربهم ومعرفتهم بعلو مرتبة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وما وعده الله سبحانه به من ارضائه كما قال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ولا يرضى عليه الصلاة والسلام الا بان يشفع لأمته في مثل هذه التوسلات فينالوا الرغبات وليس في أقوالكم هذه الا تنقيص حق هذا النبي الامين الذي أوجب الله تعالى علينا حبه أكثر من محبتنا الانفسنا والاقربين وفي مثل ذلك الذي تدعونه بشاعة في القول وشناعة بطريق الاول فاجاب المانعون بقولهم اما قولكم ان ليس مقصودهم الا التوسل والتشفع وان تكلموا بما يفيد غيره فانه يدل على ان الشرك لا يكون الا اعتقاديا وان اللفظ لا يكون كفرا الا اذا طابق الاعتقاد وهذا يقتضي سد أبواب الشرائع ومحو الابواب التي ذكرها الفقهاء في الردة لاسيما ما ذكرته الحنفية من التكفير بالفاظ يذكرها بعض الناس من غير اعتقاد كيف وان الله سبحانه يقول ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم والكلمة التي قالوها كانت على جهة المزح مع كونهم في زمن رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا يجاهدون ويصلون ويفعلون جميع الاوامر وقال تعالى أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم وقد ذكر المفسرون انهم قالوها على جهة المزح وكذلك العلماء كفروا بالفاظ مهملة جدا وبافعال تدل على ما هو دون ذلك لاسيما الحنفية كما لا يخفى على من تتبع كتبهم ولو قلنا ان الالفاظ لا عبرة بها وانما العبرة بالاعتقاد لامكن لكل من تكلم بكلام يحكم على قائله بالردة اتفاقا ان يقول لم تكونوا

أحاديث المعراج قوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم سقف الجنة عرش الرحمن وعن ابن عباس انه قال الجنة في السماء السابعة ويجعلها حيث شاء يوم القيامة وجهنم في الارض السابعة وقال مجاهد قلت لابن عباس أين الجنة قال فوق سبع سموات قلت فاين النار قال تحت سبع أبحر مطبقة رواه ابن منده كذا في الباب الثالث عشر من حادي الارواح قال علي القاري ثم الاصح ان الجنة في السماء انتهى وقال السيوطي رحمه الله في الدراية شرح النقاية ونعتقد ان الجنة في السماء وقيل في الارض وقيل بالوقف لا يعلمه الا الله والذي اعتمده هو المفهوم من سياق القرآن والحديث كقوله في قصة آدم قلنا اهبطوا منها وفي الصحيح سلوا الله الفردوس فانه أعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة وفي صحيح مسلم أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى قناديل معلقة بالعرش وأخرج أبو نعيم في تاريخ أصبهان من طريق عبيد عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعا ان جهنم محيطة بالدنيا وان الجنة من ورائها فلذلك كان الصراط على جهنم طريقا الى الجنة وتقف عن النار أي تقول فيها بقول الوقف أي بانها حيث لا يعلمه الا الله ولم يشتمل حديث أعتمده في ذلك وقيل تحت الارض لما روى ابن عبد البر وضعفه من حديث عبد الله بن

يرتقي فيه كراهة الاولوية بل يخرج به عنها كفر فيه ولما احتاج الى توبة ولا توجه عليه لوم أبدا وهذا ظاهر البطلان ولساغ لكل أحد أن يتكلم بكل ما أراد فتسد الابواب المتعلقة باحكام الالفاظ قالوا وأما ما ذكرتم من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم من أشرف الوسائل فهي كلمة حق أريد بها باطل كقولهم انه ذو الجاه العريض والمقام المنيع ونحن أولى بهذا المقام منكم لاتباعنا الاقواله وأفعاله واقتدائنا به صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع أحواله مقتفين لآثاره واقفين عند اخباره فهو صلى الله تعالى عليه وسلم نبينا وهادينا الى سبل الاسلام ومنقذنا برسالته من مهاوي أولئك الطغاة الطغام فلا نمتثل الا بأمره ونتلقى ذلك بالسمع والطاعة في حلوه ومره وقد أوجب سبحانه علينا ان نتبع سبيل المؤمنين ونهانا عن التفرق في الدين وهذا طريق سلفنا الصالح والاعتقاد الراجح هذا وان نبينا عليه الصلاة والسلام وأرواحنا وأولادنا وأموالنا له الفدا لا يرضى بما يغضب الرب المتعال وكيف وقد بعث بحماية التوحيد من هذه الاقوال والافعال وقد قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه فليس لنا وسيلة الى الله تعالى الا طاعة رسوله والاعمال الصالحة والدعاء المبني على أصول الذل والافتقار وهو مخ العبادة هذا وقد اختلف العلماء بعد أن اتفقوا على استحباب سؤاله عز وجل به وباسمائه وبصفاته وأفعاله في جواز التوسل بالذوات المنيفة والاماكن والاوقات الشريفة فعن العز بن عبد السلام ومن تابعه عدم الجواز الا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الحنابلة في أصح القولين انه مكروه كراهة تحريم وهذا اذا كان الداعي متوجها الى ربه متوسلا اليه بغيره مثل ان يقول أسألك بجاه فلان عبدك أو بحرمته أو بحقه وأما اذا توجه الى ذلك الغير فطلب منه كما يفعله كثير من الجهلة فهو شرك كما تقدم ونقل القدوري وغيره من الحنفية عن أبي يوسف انه قال قال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه لا ينبغي لاحد ان يدعو الله تعالى الا به وذكر العلائي في شرح التنوير عن التتارخانية عن أبي حنيفة انه قال لا ينبغي لاحد ان يدعو الله سبحانه الا به والدعاء المأذون فيه المأمور به ما استفيد من قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال وكذا لا يصلي على أحد الا على النبي عليه الصلاة والسلام انتهى وفي جميع متونهم ان قول الداعي المتوسل بحق الانبياء والاولياء وبحق البيت والمشعر الحرام مكروه كراهة تحريم وهي كالحرام في العقوبة بالنار عند محمد وعللوا ذلك كلهم بقولهم لانه لا حق للمخلوق على الخالق وأما حديث الخارج الى الصلاة أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي وبحق نبيك والانبياء من قبله فاني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكن خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ان تنقذني من النار وان تدخلني الجنة فرواه العوفي وفي روايته وهن وعلى فرض صحتها فالمراد بهذا الحق ما أوجبه الله تعالى على نفسه وذلك من أفعاله عز وجل

ثم من فوقها الا يركب البحر الا غاز أو حاج أو معتمر فان تحته نارا وروى عنه ٣٨١ أيضا مرفوعا لا يتوضأ بماء البحر لانه طبق جهنم وفي شعب الايمان للبيهقي عن وهب بن منبه اذا قامت القيامة أمر بالفلق فيكشف عن سقر وهو غطاؤها فيخرج منه نار فاذا وصلت الى البحر المطبق على شفير جهنم وهو بحر البحور نشفته أسرع من طرفة العين وهو حاجز بين جهنم والارضين السبع فاذا انشفت اشتعلت في الارضين السبع فتدعها جمرة واحدة وقيل هي على وجه الارض لما روي عن وهب أيضا قال أشرف ذو القرنين على جبل قاف فرأى تحته جبالا صغارا الى ان قال يا قاف اخبرني عن عظمة الله فقال ان شأن ربنا لعظيم وان ورائي أرضا مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا ولولا هي لاحترقت من حر جهنم وروى الحرث بن اسامة في مسنده عن عبد الله بن سلام قال الجنة في السماء والنار في الارض وقيل محلها في السماء هذا آخر كلام السيوطي رحمه الله فالحاصل أن لكون الجنة في السماء أدلة يحتج بها من وجه وليس لتعيين مكان النار دليل صريح يستدل به ولذا قال الماتن رحمه الله (بل حيث شاء الله تعالى اذ لا احاطة لنا بخلق الله وعوالمه) فالله تعالى أعلم حيث جنته وناره

٣٦ بلاء أسأل الله الجنة بجنة الفردوس وأعوذ به من النار (ولا يعدله المسلم) بل يخرج الموحدون من

لان حق السائلين الاجابة وحق المطيعين الاثابة وحق الانبياء التقريب والتفصيل بما يخص أولئك الصحابة صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك كقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وحق العباد على الله تعالى ان لا يعذبهم أو السؤال بالاعمال لان المشي الى الطاعة امتثالا الامر عمل طاعة وذلك من أعظم الوسائل المأمور بها في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ومن نظر الى الادعية الواردة في الكتاب والسنة وعن الصحابة والائمة لم يجدها خارجة عما ذكرنا وقالوا في الجواب عن حديث الاعمى الذى رواه عثمان بن حنيف رضى الله تعالى عنه الذى دل على الجواز في حياته عليه الصلاة والسلام وفي الرواية الاخرى بعد وفاته وهو على ما نقل العلامة السويدى العمدة في الاستدلال عند المجوزين لان غيره من الاحاديث اما أن يكون ضعيفا لا يصلح للاستدلال أو انه دليل على المجوزين لا لهم كحديث استسقاء عمر بالعباس رضى الله تعالى عنهما فاعلم انه قد روى النسائى والترمذى عن عثمان بن حنيف رضى الله عنه أن رجلا ضريرا أتاه عليه الصلاة والسلام فقال ادع الله تعالى ان يعافينى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان شئت أخرت وهو خير وان شئت دعوت قال فادعه فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه وفي رواية ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء (اللهم انى أسألك) أى أطلب منك (واتوجه اليك بنبيك محمد) صرح باسمه مع ورود النهى عن ذلك تواضعا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لكون التعليم من قبله وفي ذلك قصر السؤال الذى هو أصل الدعاء على الملك المتعال ولكنه توسل به عليه الصلاة والسلام أى بدعائه كما قال عمر كنا نتوسل اليك بنبيك عليه الصلاة والسلام فلفظ التوسل والتوجه في الحديثين بمعنى واحد ولذا قال في آخره اللهم فشفعه في اذ شفاعته لا تكون الا بالدعاء لربه قطعا ولو كان المراد بذاته الشريفة فقط لم يكن لذلك التعقيب معنى اذ التوسل بقوله بنبيك كاف في افادة هذا المعنى وأيضا قول الاعمى للنبى صلى الله عليه وسلم ادع الله تعالى ان يعافينى وجوابه عليه الصلاة والسلام له ان شئت أخرت وهو خير وان شئت دعوت وقول الاعمى فادعه دليل واضح وبرهان راجح على ان التوسل كان بدعائه لا بنفس ذاته المطهرة عليه الصلاة والسلام وقوله (يا محمد انى توجهت بك الى ربى) قال الطيبى الباء في بك للاستعانة أى استعنت بدعائك الى ربى وقوله انى توجهت بعد قوله أتوجه اليك فيه معنى قوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه فيكون خطابا لحاضر معاين في قلبه مرتبط بما توجه به عند ربه من سؤال نبيه عليه الصلاة والسلام الذى هو عين شفاعته ولذلك أتى بالصيغة الماضوية بعد الصيغة المضارعية المفيد كل ذلك ان هذا الداعى قد توسل بشفاعة نبيه عليه الصلاة والسلام فكأنه استحضره وقت ندائه ومثل ذلك كثير في المقامات الخطابية والقرائن الاعتبارية كما يقول المصلى في تشهده السلام

النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم موحد بفضل الله تعالى فلا يخلد في النار وحده قال المائن رحمه الله

وأما خلود صاحب الكبيرة في العذاب فليس بصحيح وليس من حكمة الله أن يفعل بصاحب الكبيرة مثل ما يفعل بالكفار سواء والله أعلم (صاحب الكبيرة) قال المائن رحمه الله في باب مفاسد الآثام من كتاب حجة الله البالغة ان الكبيرة والصغيرة تطلقان باعتبارين أحدهما بحسب حكمة البر والاثم وثانيهما بحسب الشرائع والمناهج الخاصة بعصر دون عصر اما الكبيرة بحسب حكمة البر والاثم فهى ذنب توجب العذاب في القبر وفي الحشر ايجابا قويا وتفسد الارتفاقات الصالحة افسادا قويا ويكون من المبادرة على الطرف المخالف جداء والصغيرة ما كان مظنة لبعض ذلك أو مفضيا اليه في الاكثر أو يوجب بعض ذلك من وجه ولا يوجبه من وجه كمن ينفق في سبيل الله وأهله جياع فيدفع رذيلة البخل ويفسد تدبير المنزل واما بحسب الشرائع الخاصة فما نصت الشريعة على تحريمه أو اوعد الشارع عليه بالنار أو شرع عليه حدا أو سمى مرتكبه كافرا خارجا من الملة ابانة لقبحه وتغليظا لامره فهو كبيرة وربما يكون شئ صغيرة بحسب حكمة البر والاثم كبيرة بحسب الشريعة انتهى وتفصيل ذلك في مسك الختام شرح بلوغ المرام واستوعب ذلك البحث

عليك أيها النبي ورحمه الله تعالى وبركاته ونقل السويدي عن اقتضاء الصراط المستقيم للشيخ ان الانسان يفعل مثل هذا كثيرا يخاطب من يتصوره في نفسه وان لم يكن في الخارج من يسمع الخطاب فلفظ التوسل بالشخص والتوجه به والسؤال به فيه اجمال غلط بسببه من لم يفهم مقصود الصحابة فانه يراد به التسبب به لكونه داعيا وشافعا مثلا أو لكون الداعي مجيبا له مطيعا لامره مقتديا به فيكون التسبب اما بمحبة السائل له واتباعه له واما بدعاء الوسيلة وشفاعته ويراد به الاقسام والتوسل بذاته فلا يكون التوسل لا بشئ منه ولا بشئ من السائل بل بذاته لمجرد الاقسام به على الله تعالى فهذا الثاني هو الذي تم واعتقه وكذلك لفظ السؤال قد يراد به المعنى الاول وهو التسبب به لكونه سببا في حصول المطلوب وقد يراد به الاقسام ومن الاول حديث الثلاثة الذين أووا الى غار وهو حديث مشهور فهم دعوا الله تعالى بصالح الاعمال لانها من أعظم ما يتوسل به العبد اليه تعالى ويسأله به لانه وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله انتهى وقوله (في حاجتي هذه لتقضى) أي ليقضيها ربي بشفاعته أي في دعائه وذلك مشروع مأمور به فان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كانوا يطلبون منه عليه الصلاة والسلام الدعاء وكان يدعو لهم وكذلك يجوز الآن ان تأتي رجلا صالحا فتطلب منه الدعاء لك بل يجوز للاعلى ان يطلبه من الادنى كما طلب النبي عليه أكمل الصلاة وأفضل السلام من الفاروق رضي الله تعالى عنه في عمرته بان قال له لا تنسانا يا أخي من دعائك قال عمر ما يسرني بها حمر النعم وكذلك أمر أمته ان يسألوا له الوسيلة وقال العلامة المناوي في شرحه الكبير للجامع الصغير سأل الله تعالى أولا ان يأذن لنبيه عليه الصلاة والسلام ان يشفع له ثم أقبل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ملتمسا شفاعته له ثم كر مقبلا على ربه ان يقبل شفاعته والباء في بنبيك للتعدية وفي بك للاستعانة وقوله (اللهم فشفعه في) اى اقبل شفاعته في حقي والعطف بالفاء على معطوف عليه مقدر أي اجعله شفيعا لي فشفعه فيكون قوله اللهم معترضة وكل هذه المعاني التي ذكرت دالة على وجود شفاعته بذلك وهو دعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم له بكشف عماه وليس ذلك بمحظور وغاية الامر انه توسل من غير دعاء بل هو نداء خالص والدعاء أخص من النداء اذ هو نداء عبادة شاملة للسؤال بما لا يقدر عليه الا الله تعالى وانما المحظور السؤال بالذوات لا مطلقا بل على معنى انهم وسائل لله سبحانه بذواتهم وأما كونهم وسائل بدعائهم فغير محظور واذا اعتقدنا انهم وسائل لله عز وجل بذواتهم فسألناهم الشفاعة لتقريب اليهم فذلك عين ما كان عليه المشركون الاولون كما تقدم قال الشارح ثم اعلم ان المراتب في هذا الباب ثلاثة أحدها ان الدعاء لغيره تعالى سواء كان المدعو حيا أو ميتا وسواء كان من الانبياء عليهم السلام أو غيرهم بان يقال يا سيدي فلان أغثني أو أنا مستجير بك أو نحو ذلك فهذا شرك بالله تعالى وهو مثل عبادة الاصنام في القرون الماضية الثاني

ولا بعده وقد جمع الشيخ محيي الدين بن ابراهيم النحاس في كتابه تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين شطرا من الكبائر وغيرها فانظر ثمة (في النار) وان مات من غير توبة لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء أي من الكبائر والصغائر مع التوبة وبدونها وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ونفس الايمان عمل خير لا يمكن ان يرى جزاءه قبل دخول النار ثم يدخل النار لانه باطل بالاجماع فتعين الخروج من النار ولقوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا الى غير ذلك من النصوص الدالة على كون المؤمن من أهل الجنة وأيضا الخلود في النار من أعظم العقوبات وقد جعل جزاء الكفر الذي هو أعظم الجنايات فلو جوزي به غير الكافر لكانت زيادة على قدر الجناية فلا يكون عدلا خلافا للمعتزلة والكافر مخلد بالاجماع وفي هذه المسئلة خلاف المعتزلة ولا عبرة بهم بعد ورود النصوص بها (وهي التي قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم يعني بالصلوات والكفارات) فان الحسنات يذهبن السيآت (والعفو عن الكبائر) اذا لم تكن عن استحلال (جائز) والاستحلال كفر وقد كثرت النصوص

الواجب نفيه • قال الماتن رحمه الله والحق ان الكبائر ليست محبطة للطاعات وانما انه لو أتى بأنواع الكبائر
والسنة الصحيحة وشرع الحد
عليه ونعمته كبيرة وجعله
خروجا عن الدين وكون الشئ
أكبر مفسدة مما نص النبي صلى
الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
على كونه كبيرة أو مثلها
في المفسدة (غير أن أفعال الله
تعالى في الدنيا والآخرة على
وجهين موافقة بسنة الله
الجارية بين عباده ومخالفة كائن
على سبيل خرق العوائد) اى
الناقض للعادات (وعفو
الكبائر عمن مات بلا توبة جائز
من باب خرق العوائد) خلافا
للمعتزلة فانهم يخصصونه بالكبائر
المقرونة بالتوبة وكذلك العفو
عن حقوق الناس جائز بطريق
خرق العوائد كما وردت به الاخبار
واستفاضت • قال الماتن رحمه
الله في الخطبة اختلف الناس في
الكبيرة اذا مات العاصي عليها
ولم يتب هل يجوز ان يعفو الله
عنه أو لا وجاء كل فرقة بادلة من
الكتاب والسنة • وحل
الاختلاف عندي ان أفعال
الله تعالى على وجهين منها
الجارية على العادة المستمرة
ومنها خارقة للعادة والقضايا
التي يتكلم بها الناس موجهة
بجهتين احداهما في العادة
والثانية مطلقة وشرط التناقض
اتحاد الجهة مثل ما قرره
المنطقيون في القضايا الموجهة وقد تحذف الجهة ويجب اتباع اصر ان نقول انا كل من تناول السم [illegible]

ان يقال يا ميت أو الغائب من الانبياء والصالحين ادع الله تعالى او تحو ذلك فهذا مما لا يستريب عالم انه غير جائز وانه من البدع التي لم يفعلها السلف وان كان السلام على أهل القبور مشروعا ومخاطبتهم جائزة كما كان يعلم أصحابه عليه الصلاة والسلام اذا زاروا القبور ان يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون كما سبق الثالث ان يقول أسألك بحق فلان عندك أو بحرمته أو نحو ذلك وهذا الذي تقدم عن العز بن عبد السلام انه أفتى انه لا يجوز في غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الحنابلة في أصح القولين انه مكروه كراهة تحريم وهو ما تقدم نقله عن أبي حنيفة وأبي يوسف عليهما الرحمة فتفطن وأما ورود هذا الحديث عن عثمان بن حنيف في زمن أمير المؤمنين عثمان ففي سنده مقال بل قال بعضهم ان امارات الوضع لائحة عليه فكيف يعارض به الكتاب والسنة وعمل الصحابة وهل سمعت أحدا منهم جاء الى القبر الشريف فطلب منه ما لا يقدر عليه الا الله تعالى وهم حريصون على مثل هذه المثوبات لاسيما والنفوس مولعة بقضاء حوائجها نعم كان ابن عمر يأتي القبر المكرم ويقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم ينصرف وكذلك أنس وغيره فاذا أرادوا الدعاء استقبلوا القبلة في الموضع عند أحدهم الطالب منه عليه الصلاة والسلام لرأيت أصحابه يتناوبون قبره الشريف زمرا زمرا ومثل ذلك تتوفر الدواعي على نقله ولا وسع الله تعالى طريقا لم يتسع للصحابة والتابعين وعلماء الدين وستأتي تتمة لهذا في بحث شد الرحال بعون الملك المتعال • وأما ما ذكروه من الاستدلال بتوسل عمر بن الخطاب بالعباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنهما فالمراد بذلك ان يدعو لهم يدل عليه ثبوت دعائه لهم بطلب السقيا كما جاءت به بقية الروايات ومنها استسقاء معاوية في الشام بيزيد بن الاسود فانه قال يا يزيد ارفع يديك فرفع يديه ودعا ودعا الناس حتى سقوا وهذا المعنى هو الذي عناه الفقهاء في باب الاستسقاء ومرادهم التوجه الى الله تعالى بدعاء الصالحين فان دعاءهم أرجى للاجابة ولو كان التوسل بالذوات والمطلوب والمدلول الذي أقاموا عليه الدليل وهم يقتضي دليلهم لا يجوزون الا الاستغاثة بهذا التوسل ويجيزون التوسل بالذوات الشريفة ولو بعد انتقالهم ودعائهم كما مر تقرير من دليلهم بأنه على معنى ان الشفعاء يدعون لهم وقالوا الامانع من ذلك عقلا وشرعا فانهم أحياء في قبورهم لكان التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الامر اليهم وهو عنده بالمدينة أولى ولكان قولهم كما في رواية البخاري عن أنس ان عمر رضي الله تعالى عنه استسقى بالعباس رضي الله تعالى عنه وقال اللهم انا كنا اذا أجدبنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون ومن هذا الحديث اللهم انا كنا أجدبنا الى آخره عبثا اذا لم يرجع لاجابة ولو يدعون لانه لو كان الاستسقاء به عليه الصلاة والسلام جائزا بعد موته أو روحانية لاقدم الباعث عمة الفاروق في هذا

الدليل الذي تمسكوا به من أقوى الادلة وأرجحها وأظهرها على ما يدعيه من عدم الجواز فهو عليهم لا لهم عند من له أدنى فهم وانصاف والله يهدي السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل وأما حديث آدم الذي رواه الطبراني وهو ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد لما غفرت لي قال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال لانك يارب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال عز وجل له واذ سألتني بحقه غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقي في دلائله من حديث عبد الرحمن ورواه الحاكم وصححه وذكره الطبراني وزاد فيه وهو آخر الانبياء من ذريتك ففيه ضعف كما ذكره المحدثون وقد علم أيضا جوابه مما مر من قوله بحق أنبيائك وما قاله أبو حنيفة وأبو يوسف فتفطن * وأما الدليل الذي ساقه القسطلاني أيضا في المقصد الاول وهو ما روي انه لما خرج آدم من الجنة رأى مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مقرونا باسم الله تعالى فقال يارب هذا محمد من هو فقال عز وجل هذا ولدك الذي لولاه ما خلقتك فقال يارب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد في أهل السموات والارض لشفعناك انتهى فلم يذكر رواته ومع هذا لا يفيد ما هم فيه كما تحقق * وأما حديث الاعرابي الذي ذكر الابيات فقد تفرد به البيهقي لبيان دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد جرت عادة المحدثين في مثل ذلك المقام أن لا يتحاشوا عن ايراد الحديث الضعيف وهم جميع فكيف بهذا الحديث الفرد فكيف يثبت به حكم هو مبني الدين وأساس ملة المسلمين على انه لا شاهد فيه أيضا لانه دل على طلب الدعاء من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فانهم لما حصل لهم الجدب فروا الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ليدعو لهم بكشف ما أهمهم * وأما باقي الاحاديث فلا تخلو عن ضعف أو كذب راو أو غير ذلك مما يمنع العمل بموجبه وان نظرت الى التابعين الاعيان وجدت آثار الوضع لائحة عليها وأحوال الصحابة تدل على انهم غير معترفين بها ولو كان عندهم من ذلك أدنى رائحة لجاؤا الى قبره المطهر في جميع ما ينوبهم على الرواحل وتركوا عند ذلك جميع المشاغل ولازالت الصحابة تسد ذرائع التوسل الذي ادعاه المجوزون كما فعل عمر رضي الله تعالى عنه من قطع الشجرة التي بويع تحتها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * وما ذكره محمد بن اسحق في مغازيه عن أبي العالية قال لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند رأسه مصحف له فأخذنا المصحف فحملناه الى عمر ابن الخطاب فدعا له كعبا رضي الله تعالى عنهما فنسخه بالعربية فأنا أول رجل من العرب قرأه فقرأته مثل ما أقرأ القرآن فقلت لابي العالية ما كان فيه قال سيرتكم

مات فمعناه بحسب العادة المستمرة وقولنا ليس كل من تناول السم مات معناه بحسب خرق العادة فلا تناقض وكما أن لله في الدنيا أفعالا خارقة وأفعالا جارية على العادة فكذا في المعاد أفعال خارقة وعادية أعلم العادة المستمرة فان يعاقب العاصي اذا مات من غير توبة زمانا ما والا وقد تخرق العادة وكذلك حال حقوق العباد (وهذا وجه التطبيق بين النصوص المتعارضة بادي الرأي) وأول النظر وكذلك يجوز العقاب على الصغيرة سواء اجتنب مرتكبها الكبائر أم لا لدخولها تحت قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولقوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها واحصاؤها انما يكون للسؤال والمجازاة وغيرها من الآيات والاخبار الواردة في ذلك وفيه خلاف المعتزلة (والشفاعة حق) وهي ستة أنواع * أعظمها الشفاعة في فصل القضاء والاراحة من طول الوقوف وهي مختصة بالنبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم بعد تردد الخلق الى نبي بعد نبي * الثانية الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب قال النووي وهي مختصة به وتردد في ذلك التقيان ابن دقيق العيد والسبكي * الثالثة الشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها قال القاضي عياض رحمه الله تعالى وليست مختصة به وتردد فيه النووي قال السبكي رحمه الله تعالى لانه لم يرد تصريح بذلك ولا بنفيه * الرابعة الشفاعة في

اخراج من ادخل النار من الموحدين ٢٨٦ ويشاركه فيه الانبياء والملائكة والمؤمنون ه الخامسة الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وجوز النووي رحمه الله تعالى اختصاصها به صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم ه السادسة الشفاعة في تخفيف العذاب عمن استحق الخلود في النار كما في حق ابي طالب وفي الصحيح لعله تنفعه شفاعتي فيجعل في ضحضاح من نار (ان اذن له الرحمن) من الانبياء والملائكة والصلحاء والشهداء والعلماء والحفاظ والاولياء والفقراء واطفال المؤمنين الصابرين على البلاء كل على حسب جاهه ومنزلته عند الله تعالى ومن بقي من المؤمنين ولم يكن له شفيع اخرج بفضل الله عز وجل فلا يخلد في النار مؤمن بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وهذه الشفاعة في حق اهل الكبائر بالمستفيض من النصوص والاخبار خلافا للمعتزلة وهذا مبني على جواز العفو والمغفرة بدون الشفاعة فبالشفاعة اولى وعندهم لما لم يجز لم يجز بعد الاذن وورد في غير موضع من القرآن فهو قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وغير ذلك فالنزاع فيه مكابرة وجهل عن مقاصد الشرع (وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم لاهل الكبائر من امته حق) لقوله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من ... ولا

وامور كم ولحن كلامكم وما هو كائن بعد ذلك ثم استعمتم بالرجل قال حفرنا بالنهر ثلاثة عشر قبرا متفرقة فلما كان بالليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس لا ينبشونه فقلت وما ترجون منه فقال كانت السماء اذا حبست عنهم ابرزوا السرير فيمطرون فقلت من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال فقلت منذ كم وجدتموه مات قال منذ ثلثمائة سنة قلت ما كان تغير منه شيء قال لا الا شعرات من قفاه ان لحوم الانبياء لا تبليها الارض ولا تأكلها السباع فلو كان الدعاء عند القبور سنة او فضيلة انهم واعلمه لما ازدعوا عنده ولكن كانوا اعلم بالله وبرسوله وبدينه من الخلوف التي خلفت بعدهم وكذلك التابعون لهم باحسان درجوا على سبيلهم فقد كان عندهم من قبور الصحابة عدد كثير في الامصار فما منهم من استغاث بها ولا دعا عندها ولا استنصر بها ولا استنصر ولو كان لتوفرت الدواعي على نقله وقد عمت البلوى الآن في كثير من الناس حتى جعلوا الاستغاثة باصحاب القبور وتقديم السرج والنذور من اعظم العبادات واجل القربات وتفاخروا بوضع الزينة على تلك المقابر والهاهم عن اتباع السنة التكاثر وحسب كثير منهم ان ذلك من السنن وفشا المنكر وظهرت والعياذ بالله تعالى الفتن حتى نسج العالم الكبير على فمه من السكوت لثام وترك الامر بالمعروف خوفا من مناقشة الجهلة اللئام فالله ولا حول ولا قوة الا بالله (قال المانعون) واما حديث الامام مالك الذي رواه صاحب الشفاء فهو معارض برواية المبسوط ورواها ايضا القاضي عياض وغيره ان مالكا قال لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي وقال ايضا في المبسوط لا بأس لمن قدم من سفر او خرج ان يقف على قبر النبي عليه الصلاة والسلام ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ولا يصلح هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه وصدرها انهم كانوا يفعلونه ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده وقد ورد عن السلف ما يوافقه وهذه الرواية موافقة لمذهبه لان سد الذرائع مشهور من مذهبه فحمل رواية الشفاء على المبسوط اولى لكون رواية المبسوط اصح واوفق لمذهبه غاية لامر التعارض واذا تعارضت الروايتان ولم يمكن الجمع بينهما فقد تساقطا او نرجع الى الاصل المرجوع اليه في الالتباس والاصل ما ذكرنا من دلالة الكتاب والسنة والعمل به هو الواجب سيما في مثل هذه المطالب ه واما ما ذكرتم من التبرك بآثاره الشريفة في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم او آثار نفسه من اجزائه المقدسة المطهرة وما مس اعضائه الشريفة من ملابسه فذلك حق واجب علينا اجمعا المسلمون نفديه بانفسنا واولادنا وذلك من تعظيمه وتعظيمه واجب بالغ وتوقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم وما عدا ذلك من كل ما لا يرضى الله تعالى ورضيه لا نقول به

ولا لأجل الإعمار وردفه عبد الله سبحانه بهذه الطاعة والتعظيم لنبيه المصطفى عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام بالاتباع لا بالابتداع ❊ وأما استشفاع عمر بشيبة العباس رضى الله تعالى عنهما فالمراد بذلك ذكر ما يكون سببا لاستدرار الرحمة وتنزل النعمة كما يقول الإنسان فى دعائه اللهم كبرسنى ووهن عظمى فارحم شيبتى سيما إذا كانت شيبته شابت فى الإسلام كما ورد فى الحديث ان الله يستحى من ذى الشيبة المسلم أن يعذبه وسيما إذا كان الداعى مثل العباس عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصنو أبيه فذكر الشيبة من قبيل ذكر الملزوم وإرادة اللازم الذى هو الزمان المصروف فى سبيل الله تعالى فيكون من قبيل الكناية عن الأعمال الصالحة ولا يقدم عاقل على القول بالتوسل بذات الشيبة نفسها بل بما اتصف به من الإيمان وطاعة الرحمن وهذا على تقدير صحة الرواية بهذا والا فهى ضعيفة ❊ وأما حكاية العتبى عن الأعرابى واستحسان العلماء لذلك وكذلك المنامات والحكايات التى أوردوها فى ذلك والأقوال التى ذكرت فهى من غير سند شرعى يستندون إليه ولا طريق مرعى يوقفون الطلاب عليه فلا نتعب أنفسنا بالجواب فيما ذكرناه كفاية لأولى الألباب (قلت) وقال الشيخ ابن تيمية فى اقتضاء الصراط المستقيم انهم احتجوا بهذه الحكاية التى لا يثبت بها حكم شرعى لا سيما فى مثل هذا الأمر بل قضاء لله تعالى حاجة مثل هذا الأعرابى لها أسباب قد بسطت فى محلها وليس كل من قضيت حاجته بسبب يقتضى ان يكون مشروعا مأمورا به فقد كان عليه الصلاة والسلام يسئل فى حياته المسئلة فيعطيها او تكون محرمة فى حق السائل حتى قال انى لأعطى أحدهم العطية فيخرج بها يتأبطها نارا قالوا يا رسول الله لم تعطيهم قال يأبون الا أن يسألونى ويأبى الله تعالى لى البخل وقد يفعل الرجل العمل الذى يعتقده صالحا ولا يكون عالما انه منهى عنه فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه لعدم علمه وهذا باب واسع وعامة العبادات المبتدعة المنهى عنها قد يفعلها بعض الناس ويحصل لهم نوع من الفائدة وذلك لا يدل على انها مشروعة لو لم تكن مفسدتها أعظم من مصلحتها لما نهى عنها ثم الفاعل قد يكون متأولا أو مخطئا مجتهدا أو مقلدا فيغفر له خطؤه ويثاب على ما يفعله من الخير المشروع المقرون بغير المشروع كالمجتهد المخطئ وقد بسط هذا فى غير هذا الموضع انتهى (قال المانعون) بقى ما أدلوا(٢) علينا من حياة الأنبياء عليهم السلام ليتوصلوا به الى ترويج مدعاهم من استحسان ندائهم وطلب اغاثتهم وأولوا بأن مرادهم فى ذلك الاستشفاع طلب ان يدعوا الله لهم لانهم اذا كانوا أحياء فلا مانع من ذلك فنقول القول بحياتهم حق ثابت بالأحاديث الصحيحة فنعتقد حياتهم عليهم الصلاة والسلام حياة برزخية فوق حياة الشهداء وان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قد جعل عند قبره الشريف ملك يبلغه سلام المصلين الذين لم يحضر بحضرة المكرم والنائين عنه ونعتقد ان الأنبياء عليهم السلام جميعهم طريون لا تأكل الأرض أجسادهم الشريفة للأحاديث

أتى رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن حبان والحاكم عن أنس والترمذى وابن ماجه والحاكم عن جابر والطبرانى عن ابن عباس والخطيب عن ابن عمر وعن كعب ابن عجرة فهو مشهور فى المعنى متواتر بالمعنى ومن الأدلة على تحقيق الشفاعة قوله تعالى استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين اذ مفهومه انها تنفع المؤمنين وظاهره ان هذه الشفاعة ليست مختصة بأهل الكبائر من هذه الأمة فانه بالنسبة الى جميع الأمم كاشف الغمة ونبى الرحمة وقد ثبت ان له عليه السلام أنواعا من الشفاعة اللهم ارزقنا شفاعته صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم يوم الحساب ❊ وفى المسئلة خلاف المعتزلة الا فى نوع الشفاعة لرفع الدرجة (وهو) صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم (أول شافع وأول مشفع) كما فى الصحيح وروى الامام أحمد باسناد رجاله رجال الصحيح عن ابن عمر وابن ماجه عن أبى موسى باسناد فيه مجهول بلفظ خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل شطرا متى الجنة فاخترت الشفاعة لانها أعم وأكفى أترونها للمؤمنين المتقين ٣ لا ولكنها للمذنبين المتلوثين الخاطئين (وحيث وقع نفى الشفاعة فالمراد نفيه

٢ أدلوا توسلوا اه ٣ قوله المتقين بميم مضمومة ونون مفتوحة وقاف مشددة مفتوحة جمع منقى أى مطهر اه من هامش الأصل

الواردة في ذلك منها حديث أوس رضي الله تعالى عنه مرفوعا أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أي بليت فقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء أخرجه ابن حبان وغيره ولكن يمتنع أن يطلب منهم شيء فلا يسئلون شيئا بعد وفاتهم كما تقدم سواء كان بلفظ استغاثة أو توجه أو استشفاع أو غير ذلك لجميع ذلك من وظائف الالوهية فلا يليق جعله لمن يتصف بالعبودية فان ادعى أحد أن حياتهم صلى الله تعالى عليهم وسلم اذ ثبتت الرواية بها وهي ما أخرجه أبو يعلى والبيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال الانبياء أحياء في قبورهم يصلون حياة حقيقية كما هو الاصل في حمل الالفاظ على حقائقها ولم تثبت قرينة على التجوز بها فتبقى الحياة على حقيقتها أجبناه فانا لا نشك انه لا يراد بهذه الحياة الحقيقية ولو أريدت لاقتضت جميع لوازمها من أعمال وتكاليف وعبادة ونطق وغير ذلك وحيث انتفت حقيقة هذه الحياة الدنيوية بانتفاء لوازمها وحصول الانتقال من هذه الحياة الدنيوية الحقيقية الى تلك الحياة البرزخية المعبر عن هذا الانتقال بالموت الحاصل به صلى الله تعالى عليه وسلم وأرواحنا له الفداء كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال عز من قائل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية وحصول الموت به صلى الله تعالى عليه وسلم أمر لا يمكن أحد انكاره ولما جاء الصديق رضي الله تعالى عنه وكان غائبا بالعالية وقد أذن له صلى الله تعالى عليه وسلم بالذهاب فكشف عن وجهه الشريف المكرم قال له روحي لك الفداء طبت حيا وميتا وفي حديث انه تلا الآيتين المذكورتين عند ذلك ثم صعد المنبر فقال في خطبته يا أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله تعالى فان الله حي لا يموت وبهذه الآية تراجع الناس الى عقولهم وقال عمر والله لكأني لم أتل هذه الآيات قط وحيث انتفت الحياة الحقيقية بما ذكر وبغيره ثبتت الحياة البرزخية وهي متفاوتة فحياة الشهداء فوق حياة المؤمنين وحياة الانبياء عليهم السلام أعلى من حياة الشهداء وقد شرف سبحانه هؤلاء الاحياء بالتشريفات العندية فقال عز من قائل في حق الشهداء الذين تتقاصر مرتبتهم عن الانبياء ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون (فان قلت) قد ثبت في الحديث السابق ان الانبياء يصلون وأخرج الامام أحمد ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال مررت ليلة أسري بي على موسى قائما يصلي في قبره وفي رواية عند الكثيب الاحمر فما الجواب عن ذلك (قلنا) المراد من الصلاة المعنى اللغوي أي يدعو ويثني عليه سبحانه ويذكره وقال القرطبي المراد الصلاة الشرعية لظاهر الحديث وانه ليس بحكم التكليف بل بحكم الاكرام لهم والتشريف ولا تدافع بين هذا وبين رؤيته اياه تلك

اي ايلامه الكافر والفاسق بان رد الروح الى الجسد أو ما في حقه من الفاسق وعصاة المؤمنين والملائكة كلهم أجمعين قال صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم عذاب القبر حق ومر على قبرين فقال انهما ليعذبان رواه الشيخان قال الماتن رحمه الله ان المبتدعين شككوا في كثير من المسائل الاسلامية بانها مخالفة للعقل وكل ما هو مخالف له يجب رده وتأويله كقولهم في عذاب القبر انه يكذبه الحس والعقل وقالوا في الحساب والصراط والميزان نحوا من ذلك فلذا يؤولون تأويلات بعيدة (وتنعيمه للمؤمن) وهذا أولى مما وقع في عامة الكتب من الاقتصار على اثبات عذاب القبر دون تنعيمه بناء على أن النصوص الواردة فيه أكثر وعلى ان عامة أهل القبور كفار وعصاة فالتعذيب بالذكر أجدر وفي الخبر ان القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران رواه الترمذي والطبراني وقد اتفق أهل الحق على ان الله تعالى يخلق في الميت نوع حياة في القبر قدر ما يتألم ويتلذذ ولكن اختلفوا في انه هل يعاد الروح اليه أم لا والمؤمن ان كان مطيعا لا يكون له عذاب القبر وان كان عاصيا يكون له

الليلة في السماء السادسة لان للانبياء عليهم السلام مرانع ومسارح يتصرفون فيما شاؤا ثم يرجعون الى قبورهم أولان أرواح الانبياء بعد مفارقة البدن في الرفيق الاعلى ولها اشراف على البدن وتعلق به يتمكنون من التصرف والتقرب بحيث يرد السلام على المسلم وبهذا التعلق رآه يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة فلا يلزم كون موسى عليه السلام عرج به من قبره تلك الليلة ثم رد اليه بل ذلك مقام روحه واستقراره الى يوم معاد الارواح الى الاجساد كما ان روح نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بالرفيق الاعلى وبدنه في ضريحه المطهر يرد السلام على من يسلم عليه ومن غلظ طبعه عن ادراك هذا فلينظر الى السماء في علوها وتعلقها وتأثيرها في الارض وحياة النبات والحيوان ولينظر الى النار كيف تؤثر في الجسم البعيد مع ان الارتباط الذي بين الروح والبدن أقوى وأتم وتتمة الاقوال وبسط الاحوال لاهل البرزخ من نعيم وأهوال طور عظيم وحال يجب له التسليم وقد فصل في الكتب المخصوصة وأثبت بالدلائل المنصوصة وهذا آخر ما تخلص من أجوبة السائلين وتحصل من كلام المدققين ناصح سمعك لمناديه ولا يحملنك الهوى فتعاديه ولا بد لك من أن تجول بجواد ذهنك في ميدان الكلامين وتلج في لج البحرين لتكرع من الاصفى الاعذب وتعقد عقيدتك على الاسلم الاصوب وذلك مفوض اليك والسلام علينا وعليك ادخلنا الله تعالى واياك تحت شفاعة الشافعين ولا سيما شفاعة نبينا سيد المرسلين عليه وعلى آله وصحبه أفضل صلاة المصلين وأزكى سلام المسلمين والحمد لله رب العالمين *(تتمة)* ولنذكر شيأ من كلام الشيخ ابن تيمية ليستدل به على مرامه وطويته في اعتصامه فأقول قال في كتاب الاستغاثة في الرد على ابن السبكي ما نصه وأما قول القائل ان المتوسل انما هو سائل لله تعالى راج له عالم ان النفع والضر بيده لا شريك له وانما توسل اليه بمن يحبه الله تعالى لشرف منزلته عنده ليكون أقرب الى الاجابة وحصول المراد كطلب الدعاء من الرجل الصالح فيقال توسل العبد الى الله تعالى بما يحب لفظ مجمل فان أريد بما يحب الله تعالى ان يتوسل به اليه فهذا حق والله تعالى يحب ان يتوسل اليه بالايمان والعمل الصالح والصلاة والسلام على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبته وطاعته وموالاته فهذه ونحوها هي من الامور التي يحب الله تعالى ان يتوسل بها اليه وان أريد انه يتوسل اليه بما يحب ذاته وان لم يكن هناك ما يحب الله تعالى ان يتوسل به فهذا باطل عقلا وشرعا اما عقلا فلانه ليس في كون الشخص المعين محبوبا له ما يوجب كون حاجتي تقضى بالتوسل بذاته اذا لم يكن مني ولا منه سبب تقضى به حاجتي فان كان منه دعاء لي أو كان مني ايمان به وطاعة له فلا ريب ان هذه وسيلة وأما نفس ذاته المحبوبة لله تعالى فأي وسيلة لي فيها اذا لم يحصل لي السبب الذي أمرت به فيها ولهذا لو توسل به من كفر به لم ينفعه والمؤمن به ينفعه الايمان به وهو أعظم الوسائل فتبين ان

عذاب القبر وضغطته لكن ينقطع عنه يوم الجمعة وليلته ثم لا يعود وان مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة يكون له العذاب ساعة واحدة وضغطة القبر ثم ينقطع عنه العذاب الى يوم القيامة قاله القونوي ولكن أدلة تلك الاخبار آحاد فلو ثبتت انما تكون ظنية اللهم الا ان تعدد طرقه بحيث يصير متواترا معنويا (حق) ثابت بالدلائل السمعية منها قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وذلك في القبر بدليل قوله ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وكذا قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر أي عذاب القبر دون الآخرة وكذا قوله ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا أي ضيقة فسرت في حديث بعذاب الكافر في قبره كذا في الجلالين الى غير ذلك من الادلة واشتهر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وعن السلف الصالحين الاستعاذة من عذاب القبر وهو ممكن فيجب التصديق به ولا يمنع من التصديق به تفرق أجزاء الميت في بطون السباع وحواصل الطيور فان المدرك من الحيوان أجزاء مخصوصة يقدر الله تعالى على اعادة الادراك اليها ذكره الغزالي رحمه الله تعالى *قال أبو الطيب وكذا ضغطة القبر حق حتى للمؤمن الكامل لحديث لو كان أحد نجا منها لنجا منها سعد بن معاذ الذي اهتز له عرش الرحمن وهي أخذ أرض

الوسيلة بين العباد وبين ربهم عز وجل الإيمان بالرسل وطاعتهم وقول القائل لرجل ادع لي توسل بدعاء الصالحين وهو من جملة الأسباب النافعة كشفاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأما المشروع فيقال إن العبادات مبناها على الاتباع لا الابتداع وليس لأحد أن يشرع من الدين ما لم يأذن به الله ألا ترى أنه ليس لأحد أن يصلي الى قبره عليه الصلاة والسلام ويقول هو أحق بالصلاة اليه من الكعبة وقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام في الصحيح أنه قال لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها ومن لم يعتصم بالكتاب والسنة ضل وأضل وليس في قوة كل أحد أن يفهم أسرار العبادات ومنافعها ومضار ما نهي عنه من ذلك فعليه أن يسلم للشريعة ويعلم أنها جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها وإذا رأى من العبادات التي يظن حسنه وفائدته ما ليس بمشروع علم أن ذلك الضرر فيه راجح على نفعه أو مفسدته راجحة على مصلحته إذ الشارع حكيم لا يهمل المصالح فإن قال أنا إذا توسلت بذاته فما توسلت به إلا على العادة وذلك أنه حبي له وتعظيمي إياه توسلت به وهذا مما يحبه الله تعالى من قبل حبك وتصديقك له الذي هو من الإيمان به وهو يدعوك الى زيادة الإيمان به وطاعته وهو الذي يحبه الله تعالى منك وأما حبك وتعظيمك الذي لا تقصد به الاقتداء بسنتك النبوية فهذا لا يحبه الله تعالى منك فإذا كان الداعي لم يؤمن به ولم يطعه بل سأل الله تعالى به وتوسل به وأحبه وعظمه ليقضي حاجته بالتوسل به لم يكن ذلك مما يحبه الله عز وجل بالضرورة ولم يأمر الله تعالى بذلك بل لم يأمر الله تعالى إلا بالإيمان به والطاعة وهذا إذا حصل كان أعظم الوسائل للعبد عند الله عز وجل وإن لم يحصل فلا وسيلة له عند الله تعالى وقد بسط الكلام في غير هذا الموضع في حقيقة الدعاء وما فيه من مشروع وغير مشروع وإن من الدعاء ما يحصل به مقصود العبد أو بعض مقصوده ويكون بالإطلاق ضرر ذلك أعظم من نفعه كما قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين وروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء وأعرف من استغاث برجال أحياء فتمثل له صورهم تدفع عنه ما كان يحذر ويحصل له ما كان يطلب وأولئك الأحياء لا شعور لهم بذلك وإنما هي شياطين تمثلت لتضل ذلك الداعي كما كانت الإنس تستعيذ بالجن فكانت رؤساء الجن تعيذهم من سفهائهم باستعاذة الإنس قال الله تعالى وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن الآية والذين يسجدون للشمس والقمر والكواكب ويعبدونها تتنزل عليهم أرواح من الشياطين وتقضي لهم كثيرا من الحاجات ويسمونها روحانية تلك الكوكب وهو شيطان ينزل عليهم ومن الشياطين من يطير بصاحبه في الهواء ويذهب به الى بيت المقدس ويدخل به النار ويعبر بها الى أمور كثيرة فالسعادة والنجاة في الاعتصام بالكتاب والسنة واتباع ما شرع والدعاء من أجل العبادات فينبغي للإنسان

معانقة الأم الشفيقة إذا قدم عليها ولدها من السفر البعيد (وسؤال) الملكين اللذين يقال لهما (المنكر والنكير) للمقبور ثبت بخلاف القبر نبيا لأن العبد عن ربه وعن دينه وعن نبيه (حق) واقع في قبره أو مستقره قال صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا النبي محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله وأما الكافر أو المنافق فيقول لا أدري رواه الشيخان وفي رواية لأبي داود فيقولان له من ربك وما دينك وما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول المؤمن ربي الله وديني الإسلام والرجل المبعوث رسول الله ويقول الكافر في الثلاث لا أدري واستثنى من عموم سؤال القبر الأنبياء والأطفال والشهداء ففي صحيح مسلم أنه سئل عن ذلك فقال كفى ببارقة السيوف شاهدا وفي الكفاية أن لا سؤال للأنبياء وقال السيد أبو شجاع إن للصبيان سؤالا وكذا للأنبياء عند البعض وقال بعضهم صبيان المسلمين مغفورة أو هم قطعوا السؤال والحكمة لم يطلع عليها أو توقف الإمام الأعظم رحمه الله تعالى في سؤال الأطفال الكفرة

ان

أن يلتزم الادعية الشرعية كما يتحرى في سائر عباداته الصورة الشرعية فإن هذا هو الصراط المستقيم * وأما قوله انه يجوز الاستغاثة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو بغيره من الانبياء والصالحين في كل ما يستغاث الله عز وجل فيه على معنى انه وسيلة من وسائل الله تعالى فهذا قول لم يقله قبله احد من علماء المسلمين لا من الصحابة والتابعين ولا غيرهم وقائل هذه العبارة اما مفتر على الدين او مفتر على اللغة ملبس على المسلمين بل الاطلاق القائل القول بانه يستغاث بالنبي او الصالح او غيرهما في كل ما يستغاث الله تعالى فيه لا يفهم الناس منه في اللغة التي يعرفونها الا ما هو كفر صريح وقوله على معنى انه وسيلة من وسائل الله تعالى لا يخرج مدلول هذا اللفظ في اللغة المعروفة عن ان يكون كفرا فان الاستغاثة بالشخص طلب الغوث منه وقد قال هو ان معنى الاستغاثة دائر على طلب الاغاثة والتخليص من الكربة والشدة سواء كان طلب ذلك من الخالق أو المخلوق واذا كان كذلك فهذا القول يقتضي ان يطلب من المخلوق كل ما يطلب من الخالق من الاستغاثة فيطلب من المخلوق الحي أو الميت ازالة الامراض والاسقام وكشف الجدب والقحط بانزال المطر واسقاء الانام وكشف ضرر الكفار بان ينصر عليهم المؤمنين الابرار بل ونطلب كشف شدة المعاصي بالمغفرة للمذنب العاصي وبالجملة فاذا كانت الاستغاثة طلب الاغاثة والتخليص من الكربة والشدة سواء كان طلب ذلك من المخلوق أو من الخالق وقد جوز الاستغاثة بمخلوق في كل ما يستغاث الله تعالى فيه فقد لزم ان يطلب من هذا المخلوق كل ما يطلب من الله عز وجل وان قيل انه على معنى الوسيلة فهذا لا ينجيه فانه من جوز أن يطلب من المخلوق كل ما يطلب من الله تعالى فهو كافر باجماع المسلمين بل ما لا يقدر عليه الا الله تعالى لا يجوز طلبه من المخلوق أصلا باجماع المسلمين ومن طلب من المخلوق غفران الذنوب وهداية القلوب وانزال المطر وانبات النبات والنصر على الاعداء في الدين فهو كافر برب العالمين وقد قال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا الى قوله تعالى ان عذاب ربك كان محذورا قال طائفة من السلف كان أقوام يدعون المسيح وعزيرا والملائكة فبين الله تعالى لهم ان هؤلاء عبادي كما أنتم عبادي يرجون رحمتي كما ترجون رحمتي ويخافون عذابي كما تخافون عذابي ويتقربون الى كما تتقربون الي وقد أخبر سبحانه عنهم انهم لا يملكون كشف الضر عن الداعين ولا تحويله عنهم وهذا هو الاغاثة كما قال لخاتم الرسل قل اني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا وقال سبحانه قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله فمن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله يمتنع ان يملك ذلك لغيره فاذا جوز هذا ان يطلب من المخلوق ما يطلب من الخالق سبحانه جاز أن يدعى ان الملائكة والانبياء والذين كانوا يدعونهم لم يطلبوا منهم ذلك الا على انهم وسيلة لم يطلبوه لاعتقادهم انهم خالقا غير الله فان المشركين عباد الاصنام كانوا مقرين

ودخولهم الجنة وحكم غيره بذلك فيكونون خدم أهل الجنة قال أبو الطيب الصواب عندي هو التوقف فقد توقف فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم حيث قال الله أعلم بما كانوا يعملون وكذا اعادة الروح في العبد في قبره حق فيقول المؤمن ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد ويقول الكافر هاه هاه لا أدري رواه أبو داود وأصله في الصحيحين وفي المسئلة خلاف المعتزلة وبعض الرافضة وقد وردت الاحاديث الظاهرة في المبنى المتواترة في المعنى في تحقيق أحوال البرزخ والعقبى استوفاها الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور وفي البدور السافرة في أحوال الآخرة وله في ذلك أبيات التثبيت وعليه شرح للسيد العلامة محمد بن اسمعيل الامير سماه جمع التشتيت فعليك بها ان كنت ممن يريد الاطلاع على نقيرها وقطميرها وكذا بقاء الروح بعد موت البدن حق منعمة أو معذبة لا تفنى وأما محلها فتقدم محل أرواح الشهداء وأما غيرهم فأرواح المؤمنين في عليين وأرواح الكفار في سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوي قال القرطبي أرواح الشهداء في الجنة وأما غيرهم فتارة تكون في الارض على افنية القبور وتارة في السماء وقد قيل تزور قبورها كل جمعة وقيل أرواح المؤمنين كلهم في الجنة وتفصيل

بان الله هو الذى خالق السموات والارض كما أخبرعنهم بذلك فى غير آية كقوله سبحانه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله الى قوله تعالى تسحرون وقد قال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له فبين سبحانه ان المدعو من دونه ليس له فى ملك السموات والارض مثقال ذرة ولا هو شريك فى الملك وانه ليس ظهير الله فان الله سبحانه ليس له ظهير ولا يحتاج الى معين أو مشير أو وزير أو غير ذلك بل هو تعالى وحده خالق السموات والارض وما بينهما لا يشركه فى ذلك أحد ولا يحتاج فى شئ من ذلك الى غيره وما خلقه باسباب فهو خالق الاسباب والجميع فقراء اليه وهو غنى عن الجميع ولهذا قال سبحانه أليس الله بكاف عبده فهو سبحانه يكفى عبده ولا يحتاج العبد فى كفايته الله تعالى الى غيره ثم قال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له كما قال سبحانه من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقال فى الملائكة ولا يشفعون الا لمن ارتضى وأمثال ذلك مما يبين فيه ان الشفاعة لا بد فيها من اذن الشافع لم يثبت لما يدعى من دونه من الوسائط والوسائل الملائكة والانبياء وغيرهم أثرا فى شئ من الاشياء الا الشفاعة فبين انها لا تكون الا بعد اذنه ثم اذا جاز أن يقول الضال انه يطلب من مخلوق كل ما يطلب من الخالق من كشف الشدائد فكذلك يطلب منه ما يطلب من الخالق من اعطاء الفوائد فحينئذ يجوزان يطلب من المخلوق كل ما يطلب من الخالق مطلقا وهذا الكفر شر من كفر عباد الاصنام فان أولئك لم يكونوا يطلبون من الاوثان كل ما يطلبون من الرحمن بل لهم مطالب لا يطلبونها الا من الله كما قال الله تعالى قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون الآية فبين انه اذا جاء عذاب الله أو أتت الساعة لا يدعون الا الله فلا يطلبون كشف الشدائد وانزال الفوائد الا منه فمن جوز طلب ذلك من المخلوق كان أضل من هؤلاء المشركين وقال تعالى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه الآية وقال عليه الصلاة والسلام لابن عباس اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله الحديث وقول القائل لكونهم أسبابا ووسائل فكلام مجمل فان أراد انهم وسائط والداعى يزعم انهم شفعاء فالآيات متظاهرة على منعه وان أراد أن الداعى لا يطلب منهم ولكن يطلب من الله تعالى بحرمتهم وجاههم فهذا لا يسمى استعانة بالمتوسل به وما زلت أبحث عن هذه المسئلة وأكشف ما أمكننى من كلام السلف والائمة والعلماء هل جوز أحد منهم التوسل بالصالحين فى الدعاء أو فعل أحد منهم ذلك فما وجدته ووقفت على فتيا الفقيه أبى محمد بن عبد السلام أفتى بانه لا يجوز التوسل بغير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأما بالنبى عليه الصلاة والسلام فجوز التوسل به ان صح الحديث فى ذلك وذكر القدورى فى شرح الكرخى عن أبى

ذلك فى شرح البرزخ وغيره (وبعثة الرسل الى الخلق) أى سفارة العبد بين الله وبين خليقته ليزيح اعلالهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والآخرة حق ثابت واقع خلافا للبراهمة حيث قالوا لا فائدة فى بعثتهم اذ فى العقل مندوحة عنهم قلت العقل لا يهدى الى الافعال المنجية فى الآخرة كما لا يهدى الى الادوية المفيدة للصحة فحاجة الخلق الى الانبياء كحاجتهم الى الاطباء ولكن يعرف صدق الطبيب بالتجربة وصدق النبى بالمعجزة (وتكليف الله تعالى عباده بالامر والنهى على ألسنة الرسل حق) فهم مبينون للناس ما يحتاجون اليه من أمور الدنيا والدين وكان من فضل الله ورحمته ارسال الرسل من البشر الى البشر مبشرين لاهل الايمان والطاعة بالجنة والثواب ومنذرين لاهل الكفر والعصيان بالنار والعقاب وذلك مما لا طريق للعقل اليه وان كان فبأنظار دقيقة لا تتيسر الا لواحد بعد واحد قال الماتن رحمه الله تعالى ان الله تعالى أراد ببعثة الرسل ان يخرج الناس من الظلمات الى النور فاوحى اليهم أمره لذلك وألقى عليهم نوره ونفث فيهم الرغبة فى اصلاح العالم وكان اهتداء القوم يومئذ لا يتحقق الا بامور ومقدمات وجب فى حكمة الله تعالى ان يطوى جميع ذلك فى ارادة بعثهم وان يكون افتراض طاعة الرسل

حيفة

حنيفة وأبي يوسف انه لا يجوز أن يسئل الله تعالى بالانبياء وفي بعض مناسك الحج المنقولة عن الامام أحمد انه يتوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يخرج على احدى الروايتين عنه في جواز الحلف به وبالجملة لو تكلم في مسئلة التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره في الدعاء لكان كلامه فيها من جنس كلام العلماء فانه يحتاج الى أدلة شرعية من جانب النفي والاثبات لعدم ظهور الحكم فيها وأما الاستغاثة بالمخلوق بان يطلب منه كل ما يطلب من الخالق أو بان يطلب من الغائب أو الميت ما يطلب من الحي الحاضر فهذا ليس مما يخفى على عموم المؤمنين فضلا عن علمائهم وان وقع في كثير من ذلك من وقع من العامة ونحوهم ممن فيه زهد وصلاح دين فهؤلاء وأمثالهم حقهم ان يرجعوا الى العلم الموروث عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون عملهم وعبادتهم مقيدا بالشريعة النبوية والعلم الموروث لا يعبدونه سبحانه بما يخطر لهم من الاهواء والآراء قال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه من عبد الله تعالى بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح قال ابن مسعود وأبي بن كعب اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة وقد قال تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وفي الصحيحين عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد وقد اتفق المسلمون على انه ليس لاحد أن يعبد الله تعالى بما شرعه له وأحبه بل لا يعبده الا بما كان عبادة لله عند الله تعالى وهو العبادات الشرعية فكل ما لم تثبت الادلة الشرعية له عبادة لم يحكم بانه عبادة ودين الاسلام مبني على أصلين أحدهما أن لا نعبد الا الله والثاني ان نعبده بما شرع ولا نعبده بالبدع كما قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى ليبلوكم أيكم احسن عملا قال أخلصه وأصوبه قالوا يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه قال ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل فالخالص ان يكون لله والصواب ان يكون على السنة وبالجملة فقول القائل يستغاث بالنبي عليه الصلاة والسلام والصالح في كل ما يستغاث الله عز وجل فيه على معنى انه وسيلة من وسائل الله تعالى كلام مجمل متشابه وهؤلاء الجهلة يطلقون مثل هذا الكلام ولا يميزون بين معانيه من اللغة ولا بين ما شرع من ذلك وما لا يشرع ولكن الاقسام الواقعة في مثل هذا اذا استغاث به على معنى التوسل به والاستغاثة بطلب تفريج الكربة فاما ان يسأله نفس تفريج الكربة واما أن يسأل الله تعالى تفريج الكربة واما أن يستشفع به فيسأل الله تعالى شفاعته ويسأله أن يسأل الله سبحانه واما أن يسأل الله تعالى به ولا يسأله شيأ واما أن يسأله فعل الله عز وجل مثل ما كانت الامم تسأل الانبياء الآيات وهو في الحقيقة سؤالهم أن يسألوا الله تعالى أو سؤاله تعالى ان يفعل لاجلهم أو مركبا من الامرين فالسائل المستغيث بشيء على معنى التوسل به لابد أن يكون من أحد هذه الاقسام ووجه التقسيم انه اما أن يسأل الله

بعضها بعضا والله لا يخفى عليه خافية والذين في دين الله جزاف فلا يعينون شيأ دون نظائره الا لحكم وأسباب يعلمها الراسخون في العلم انتهى (وهم متميزون بامور لا توجد في غيرهم على سبيل الاجتماع تدل على كونهم أنبياء منها خرق العوائد) أى المعجزات الناقضات للعادات وذلك لانه لولا التأييد بالمعجزة لما وجب قبول قوله ولما بان الصادق في دعوى الرسالة عن الكاذب وعند ظهور خرق العادة يحصل الجزم بصدقه بطريق جرى العادة بان الله تعالى يخلق العلم بالصدق عقيب ظهور خرق العوائد (ومنها سلامة فطرتهم وكمال أخلاقهم وغير ذلك) مما دلت عليه النصوص القرآنية والادلة الحديثية (والانبياء معصومون) والعصمة لها أسباب ثلاثة ان يخلق الانسان نقيا عن الشهوات الرذيلة سيما لاسيما فيما يرجع الى محافظة الحدود الشرعية وأن يوحى اليه حسن الحسن وقبح القبيح وأن يحول الله بينه وبين ما يريده من الشهوات الرذيلة ويأتي تفصيل ذلك في المتن (من الكفر) قبل الوحي وبعده بالاجماع لانه أكبر الكبائر

خلافا للحشوية واما الخلاف في ان امتناعه بدليل السمع أو العقل فالمحققون من الاشاعرة على ان كل ذلك

من السمع والاجماع وذهب الاشاعرة الى ان الانبياء معصومون عن الكبائر مطلقا أي عمدا وسهوا وعن الصغائر عمدا كذا صرح به في شرح المواقف قال القاضي رحمه الله تعالى فهو لابد منه العصمة خاصة بالانبياء والقول بكونها في الاولياء كفر وهي في الاصطلاح عبارة أن لا يمكن صدور الصغيرة والكبيرة عمدا وخطأ وكذا اختلال العقل واعلاله في النوم واليقظة والهذيان والسكر ولابد من ذلك في الانبياء لئلا يشتبه في الوحي والقول بها في غير الانبياء خلاف الاجماع انتهى (والاصرار عليها) أي على الكبائر وكذا الفواحش والقبائح نحو القتل والزنا وظلم العباد وقصد الفساد في البلاد وقد كانت من بعض الانبياء قبل ظهور مراتب النبوة أو بعد ثبوت مناقب الرسالة زلات وتقصيرات وخطيئات وعثرات بالنسبة الى ما لهم من أعلى المقامات وسني الحالات كما وقع لآدم عليه الصلاة والسلام من أكل الشجرة على وجه النسيان ثم الزلة لا تخلو عن اقتران بيان انها زلة اما من الفاعل نفسه كقول موسى حين قتل القبطي هذا من عمل الشيطان واما من الله سبحانه كما في قصة آدم عليه السلام وعصى آدم ربه قال التفتازاني وأيض

تعالى فقط أو بسؤال المخلوق فقط أو بسؤالهما جميعا أو بسؤال مطلقا ولا يعين فيه المسؤول فأما الأول فمثل أن يقول اللهم إني أسألك بفلان وأما الثاني فقد يسأله أن يسأل الله تعالى وقد يسأله الفعل كقول الأمم لكل نبي اشفع لنا إلى ربك وقول الأعرابي يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله تعالى أن يغيثنا فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يديه وقال اللهم أغثنا اللهم أغثنا وأما سؤاله الفعل فمثل قول قوم موسى عليه السلام أرنا الله جهرة وقول القائل أسألك قضاء ديني وأسألك نصري على عدوي فيطلب منه قضاء حاجته ولا يعين في دعائه أن يسأل الله تعالى أو لا يسأل والثالث مثل أن يقول اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد يا رسول الله إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها اللهم شفعه فيّ وأما الرابع وهو السؤال المطلق فمثل قول الحواريين نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ومثل قول القائل أنا أطلب قضاء ديني وانتصاري على عدوي ولا يعين هل هو سؤال الله عز وجل فقط بجاه الشخص مثلا أو سؤاله الشخص أن يسأل وأن يكون مطلوبه أو السؤال لهما أو السؤال له بدعائه أو السؤال له أن يدعو أو أن يكون هذا الفعل فهذه خمسة أقسام بل ستة كلها تدخل في قوله يستغاث بالنبي والصالح في كل ما يستغاث الله تعالى فيه على معنى أنه وسيلة من وسائل الله تعالى واللفظ يعم الاستغاثة في كل حال في حال حياته وشهوده وفي حال مغيبه ومماته صلى الله تعالى عليه وسلم إلى أن قال ولفظ التوسل والتوجه يراد به أن يتوسل إلى الله عز وجل ويتوجه إليه بدعائهم وشفاعتهم فهذا هو الذي جاء في ألفاظ السلف من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كما في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه استسقى بالعباس وقال اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا عليه الصلاة والسلام فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون فهذا إخبار من عمر رضي الله تعالى عنه أنهم كانوا يفعلونه ويتوسل منهم بالعباس كما كانوا يتوسلون بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك معاوية لما استسقى بأهل الشام توسل بيزيد بن الأسود الجرشي فقال معاوية رضي الله تعالى عنه اللهم إنا نستشفع إليك بخيرنا وأفضلنا اللهم إنا نستشفع إليك بيزيد ابن الأسود الجرشي يا يزيد ارفع يديك إلى الله تعالى فرفع يديه ورفع الناس فهذا توسل منهم بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسؤاله وشفاعته ولهذا توسلوا بعده بدعاء العباس ودعاء يزيد بن الأسود وهذا هو الذي ذكره الفقهاء في كتاب الاستسقاء قالوا يستحب أن يستسقى بالصالحين وإذا كانوا من أقارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو أفضل ومن هذا الباب ما في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستسقي فما ينزل حتى يجيش الميزاب

وأيضا فيتسق الغمام بوجهه ٭ ثمال اليتامى عصمة للارامل

ومن هذا الباب حديث الاعمى فانه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ادع الله تعالى ان يعافينى فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال ادع الله تعالى فامره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك نبى الرحمة يا محمد انى توجهت بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى اللهم فشفعه فى فهذا أمره أن يطلب من الله تعالى أن يشفع فيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانما يكون طالبا لشفاعته فيه اذا تشفع فيه فدعا الله تعالى له وكذلك فى أول الحديث انه طالب من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أن يدعو له فدل الحديث على ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شفع له ودعا له وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أمره هو أن يدعو الله سبحانه وأن يسأله قبول شفاعة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فهذا نظير توسلهم به فى الاستسقاء حيث طلبوا منه ان يدعو الله عز وجل لهم وهم دعوا الله تعالى أيضا وقوله يا محمد انى أتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى خطاب لحاضر فى قلبه كما نقول فى صلاتنا السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته وكما يستحضر الانسان من يحبه أو يبغضه فى قلبه ويخاطبه وهذا كثير فهذا كله يبين ان معنى التوسل به والتوجه به وبالعباس وغيرهما فى كلامهم هو التوسل والتوجه بالدعاء وهذا مشروع بالاتفاق لا ريب فيه ومن التوسل به أيضا التوسل بالايمان به ومحبته وطاعته وموالاته واتباع سنته ونحو ذلك من اعمال البر المتعلقة به فهذا أعظم القرب والوسائل الى الله تعالى فان التوسل هو التوصل والتقرب وما تقرب أحد الى الله عز وجل باعظم من طاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بل لا يتقرب اليه الا بذلك فمن عمل عملا ليس عليه أمره صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مردود الى أن قال فالشفاعة نوعان أحدهما الشفاعة التى نفاها القرآن كالتى أثبتها المشركون ومن ضاهاهم من جهال هذه الامة والثانى ان يشفع الشفيع باذن الله تعالى وهى التى أثبتها الله سبحانه ولهذا كان سيد الشفعاء اذا طلب منه الخلق الشفاعة يوم القيامة يأتى ويسجد قال عليه الصلاة والسلام فأحمد ربى بمحامد يفتحها على لا أحسنها الآن فيقال أى محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاذا أذن له فى الشفاعة شفع صلى الله تعالى عليه وسلم قال أهل هذا القول ولا يلزم من جواز التوسل والاستشفاع به بحضرته بمعنى أن يكون هو داعيا للمتوسل به أن يشرع ذلك فى مغيبه وبعد وفاته أرواحنا له الفداء صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه هو لم يدع للمتوسل به بل المتوسل به أقسم به أو سأل بذاته كما ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم قد فرقوا بين الامرين كما تقدم وذلك لانه فى حياته هو يدعو الله تعالى لمن توسل به ودعاؤه عليه السلام أفضل دعاء مخلوق فكيف يقاس هذا بمن لم يدع له الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يشفع له ومن سوى بين من دعا له

رحمه الله تعالى ان الانبياء معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بامور الشرع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا فبالاجماع واما سهوا فعند الاكثرين (يعصمهم الله تعالى عنها بوجوه ثلاثة أحدها ان يخلقهم فى سلامة الفطرة وكمال اعتدال الاخلاق فلا يرغبون فى المعاصى بل يكونون منفرين عنها) قال القونوى رحمه الله تعالى اختلف الناس فى كيفية العصمة فقال بعضهم هى محض فضل الله تعالى بحيث لا اختيار للعبد فيه وذلك اما بخلقهم على طبع يخالف غيرهم بحيث لا يميلون الى المعصية ولا ينفرون عن الطاعة كطبع الملائكة واما بصرفهم عن السيئات وجذبهم الى الطاعات جبرا من الله تعالى بعد ان أودع فى طبائعهم ما فى طبائع البشر (وثانيها أن يوحى اليهم ان المعاصى يعاقب عليها والطاعات يثاب عليها فيكون ذلك رادعا عن المعاصى) قال بعضهم العصمة فضل من الله ولطف لكن على وجه يبقى اختيارهم بعد العصمة فى الاقدام على الطاعة والامتناع عن المعصية واليه مال الشيخ أبو منصور الماتريدى حيث قال العصمة لا تزيل المحنة أى الابتلاء والامتحان يعنى لا تجبره على الطاعة ولا تعجزه عن المعصية بل هى لطف من الله يحمله على فعل الخير وزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء والاختبار (والثالث ان يحول

الله تعالى يوم مر بين المعاصي بإحداث الطريقة غيبة كالطور وصورته توب عاضا على أصبعه في قصة يوسف عليه
السلام) يشير إليه قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه (ومحمد صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم خاتم النبيين) وناسخ لما قبله من شرائع اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والمشركين (لا نبي بعده) كما ورد به الكتاب والخبر وهو عبده ورسوله وصفيه لم يعبد الصنم ولم يشرك بالله طرفة عين لا قبل النبوة ولا بعدها ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط وأما قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم وكذا قوله ما كان لنبي أن يكون له أسرى فمحمول على ترك الأولى بالنسبة إلى مقامه الأعلى (ودعوته عامة لجميع الإنس والجن) لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا ولحديث مسلم بعثت إلى الخلق كافة وكانت دعوة موسى مقصورة على بني إسرائيل وما آمن بعيسى إلا شرذمة قليلون (وهو أفضل الأنبياء) بهذه الخاصة) أي عموم الدعوة (وبخواص أخرى غير هذه) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم قال فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وفي حديث والشافعي

الرسول وبين من لم يدع وجعل هذا المتوسل كهذا المتوسل به وشفيعا وأيضا فإنه ليس في طلب الدعاء منه والتوسل بدعائه إلا الخير وليس في ذلك محذور فإن أحدا من الأنبياء عليهم السلام لم يعبد في حياته بحضوره فإنه ينهى من يعبده ويشرك به ولو كان شركا أصغر كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقل ما شاء الله وشاء محمد الحديث وأما بعد موته عليه السلام فيخاف الفتنة والإشراك به كما أشرك بالمسيح وعزير وغيرهما ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله أخرجه البخاري وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وبالجملة فهذا أصلان عظيمان أن لا نعبد إلا الله وأن لا نعبده إلا بما شرع لا نعبده بالبدع وهذان الأصلان هما تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملا قال الفضيل أخلصه وأصوبه وقال تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولهذا قال الفقهاء والعبادات مبناها على التوقيف كما في الصحيحين عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قبل الحجر الأسود وقال والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك والله سبحانه أمرنا باتباع رسوله عليه الصلاة والسلام وطاعته ومحبته وضمن لنا بطاعته ومحبته محبة الله تعالى وكرامته فقال قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية وقال وإن تطيعوه تهتدوا وأمثال ذلك في القرآن كثير ولا ينبغي لأحد أن يخرج في هذا الباب عما مضت به السنة ودل عليه الكتاب وكان عليه سلف الأمة وما علمه قال به وما لم يعلمه أمسك عنه ولا يقف ما ليس له به علم ولا يقول على الله ما لا يعلم فإن الله عز وجل قد حرم ذلك كله وقد جاء في الأحاديث ذكر ما يسئل الله تعالى به كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم رواه أبو داود وغيره وفي لفظ اللهم إني أسألك بأني أشهد أن لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقد اتفق العلماء على أنه لا تنعقد اليمين بغير الله تعالى وهو الحلف بالمخلوقات كالملائكة والكعبة أو أحد من الشيوخ بل ينهى عنه إما نهي تحريم أو تنزيه والصحيح أنه نهي تحريم وهو قول أكثر العلماء ففي الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت وفي الترمذي عنه أنه قال من حلف بغير الله فقد أشرك ولم يقل أحد من العلماء المتقدمين أنه تنعقد اليمين بأحد من الخلق إلا في نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فإن عند الإمام أحمد رحمه الله تعالى في ذلك روايتين في انعقاد اليمين به وقد طرد بعض أصحابه كابن عقيل الخلاف في سائر الأنبياء وهذا ضعيف والقول بانعقاد اليمين بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ضعيف شاذ لم يقل به أحد من العلماء فيما نعلم والذي عليه الجمهور كمالك

والشافعي وأبو حنيفة رحمهم الله تعالى انه لا تنعقد اليمين به عليه الصلاة والسلام كاحدى الروايتين عن أحمد وهو الصحيح وكذلك لا يستعاذ بالمخلوق بل انما يستعاذ بالخالق تعالى وأسمائه وصفاته ولهذا احتج السلف كاحمد وغيره على ان كلام الله تعالى غير مخلوق فيما احتجوا به بقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعوذ بكلمات الله التامات قالوا فقد استعاذ بها ولا يستعاذ بمخلوق وفي الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا بأس بالرقى مالم تكن شركا فنهى عن الرقى التي فيها شرك كالتي فيها الاستعاذة بالجن ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والاقسام التي يستعملها بعض الناس في حق المصروع وغيره التي تتضمن الشرك بل نهوا عن كل مالا يعرف معناه خشية أن يكون فيه شرك بخلاف ما كان من الرقى المشروعة فانه جائز فاذا كان لا يجوز لاحد أن يقسم قسما لا مطلقا ولا قسما على غيره الا بالله ولا يستعيذ الا بالله عز وجل فالسائل بغير الله اما أن يكون مقسما عليه وإما أن يكون طالبا بذلك السبب كما توسل الثلاثة في الغار باعمالهم وكما توسل بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والصالحين فان كان ذلك اقساما على الله تعالى بغيره فهذا لا يجوز وان كان سؤالا بسبب يقتضي حصول المطلوب كالسؤال بالاعمال الصالحة مثل السؤال بالايمان بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبته وموالاته فهذا جائز وان كان سؤالا بمجرد ذوات الانبياء والصالحين فهذا غير مشروع وقد نهى عنه غير واحد من العلماء وقالوا انه لا يجوز ورخص فيه بعضهم والاول أرجح كما تقدم وهو سؤال بسبب لا يقتضي حصول المطلوب بخلاف من كان طالبا بالسبب المقتضي لحصول المطلوب كالطلب منه سبحانه بدعاء الصالحين وبالاعمال الصالحة فهذا جائز لان دعاء الصالحين سبب لحصول مطلبنا الذي دعوا به وكذلك الاعمال الصالحة سبب لثواب الله تعالى لنا فاذا توسلنا بدعائهم وباعمالنا كنا متوسلين اليه تعالى بوسيلة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة والوسيلة هي الاعمال الصالحة وقال سبحانه أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة وأما اذا لم نتوسل اليه تعالى بدعائهم ولا باعمالنا ولكن توسلنا بنفس ذواتهم لم يكن في نفس ذواتهم سبب يقتضي اجابة دعائنا فكنا متوسلين بغير وسيلة ولهذا لم يكن هذا منقولا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نقلا صحيحا ولا مشهورا عن السلف وقد نقل في منسك المروزي عن الامام أحمد دعاء فيه السؤال بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يخرج على احدى الروايتين عنه في جواز القسم به وأكثر العلماء على النهي واما ان لهم الجاه فهو لا ريب فيه اذ لهم الجاه العظيم عند الله تعالى وكذا لهم الشفاعة وأما الاقسام على الله تعالى بالمخلوقين فلا يجوز ولا يجوز أن يقسم بمخلوق أصلا وأما التوسل اليه سبحانه بشفاعة

مسلم والترمذي عن أنس أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الارض فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش وليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري الى غير ذلك من الخواص التي خص الله بها نبيه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وتفضيل الانبياء بعضهم على بعض قطعي بحسب الحكم الاجمالي تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وأما بحسب الحكم التفصيلي فالامر ظني والمعتقد المعتمد أن أفضل الخلق نبينا صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وقد ادعى بعضهم الاجماع على ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله فضل محمدا على أهل السماء وعلى الانبياء ثم نوح وابراهيم وموسى وعيسى أفضل من سائر الانبياء والخمسة وهم أولوا العزم من الرسل عند جمهور العلماء وقد جمعهم الله في موضعين حيث قال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى فبدأ بنوح لانه أول الانبياء المرسلين ثم نبينا لانه خاتم النبيين ثم ذكر ما بينهما من الثلاثة والظاهر أن نوحا أفضل ثم موسى ثم عيسى وفي الصحيح خير البرية

ابراهيم عليه السلام قال السيوطي رحمه الله لم أقف على نقل اي الثلاثة أفضل انتهى وقال تعالى واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ترتيب الاربعة وفق الوجود وقدم نبينا

لتقدم رتبته في عالم الشهود فأول الانبياء آدم وآخرهم محمد عليهما السلام وقد روى بيان عددهم في بعض الاحاديث
مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وفي رواية مائتا ألف وأربع وعشرون ألفا والاولى أن لا يقتصر على عدد
في التسمية فقد قال الله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولا يؤمن في ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس منهم ويخرج منهم من هو فيهم وكلهم كانوا مخبرين مبلغين عن الله تعالى صادقين ناصحين (وكرامات الاولياء وهم المؤمنون العارفون بالله تعالى وصفاته المحسنون في اعمالهم حق يكرم الله بها من يشاء ويختص برحمته من يشاء) والله ذو الفضل العظيم ويكون ذلك معجزة للرسول الذي ظهرت هذه الكرامة لواحد من أمته لانه يظهر بها انه ولي ولن يكون وليا الا وان يكون محقا في ديانته وديانته الاقرار بالقلب واللسان برسالة رسوله مع الطاعة له في أوامره ونواهيه حتى لو ادعى الولي الاستقلال بنفسه وعدم المتابعة لم يكن وليا ولم يظهر ذلك على يده ويظهر الكرامة على طريق نقض العادة للولي من قطع المسافة البعيدة في المدة القليلة كاتيان صاحب سليمان بعرش بلقيس وظهور الطعام والشراب عند الحاجة كما في حق مريم والمشي على الماء كما نقل عن كثير من الاولياء والطيران في الهواء كما نقل عن لقمان السرخسي وغيره وكلام الجماد والعجماء واندفاع المتوجه من البلاء وكفاية المهم من الاعداء وغير ذلك من الاشياء التي يطول ذكرها وأنكرته المعتزلة ولا عبرة بهم بعد ورود نصوص الكتاب

التي

الشفعاء المأذون لهم في الشفاعة جائز والاعمى كان قد طلب من النبي عليه الصلاة والسلام أن يدعو له كما طلب الصحابة منه الاستسقاء وقوله أتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة اي بدعائه وشفاعته له عليه الصلاة والسلام ولهذا في تمام الحديث اللهم فشفعه فيّ فالذي في الحديث متفق على جوازه وليس هو مما نحن فيه وقد قال الله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فعلى قراءة الجمهور انما يتساءلون به وحده لا بالرحم وتساؤلهم بالله عز شأنه هو كما قال المفسرون يتضمن تعاهدهم بالله تعالى وتعاقدهم به سبحانه وليس كل سائل بالله مقسما فانه لو أقسم شخص بالله ليفعلن كذا ولم يفعله لزم الحالف كفارة ولو سأله بالله فلم يعطه لم تجب على السائل الكفارة وأما على قراءة الخفض فقد قال طائفة من السلف هو قولهم اسألك بالله وبالرحم وهذا اخبار عن سؤالهم بالرحم وقد يقال انه ليس بدليل على جوازه فان كان دليلا على جوازه فمعنى قولك اسألك بالرحم ليس اقساما بالرحم والقسم هنا لا يسوغ لكن بسبب الرحم اي ان الرحم توجب لاصحابها بعضهم على بعض حقوقا فيكون سؤاله بالرحم كسؤال الثلاثة لله تعالى بأعمالهم الصالحة وكسؤالنا بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشفاعته ومن هذا الباب ما روى عن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه ان ابن أخيه عبد الله بن جعفر كان اذا سأله بحق جعفر أعطاه وليس هذا من باب الاقسام فان الاقسام بغير جعفر اعظم بل الباء هنا باء السبب حقه من باب حق الرحم لأن حق عبد الله انما وجب بسبب أبيه جعفر وحقه على علي رضي الله تعالى عنهما ومن هذا الباب الحديث الذي رواه أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وابن ماجه مرفوعا في دعاء الخارج الى الصلاة اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك الحديث وهذا الحديث في اسناده العوفي وفيه ضعف فان كان هذا كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو من هذا الباب لوجهين أحدهما لان فيه السؤال بحق السائلين وبحق الماشين في طاعته وحق السائلين أن يجيبهم وحق الماشين أن يثيبهم وهذا حق أوجبه هو سبحانه على نفسه وليس للمخلوق أن يوجب على الخالق سبحانه شيئا ومنه قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وكان حقا علينا نصر المؤمنين وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن وفي الصحيح حق الله تعالى على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله تعالى اذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم وفي الصحيح يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي واذا كان حق السائلين له هو الاجابة والاثابة فذلك سؤال له بأفعاله كالاستعاذة بنحو ذلك في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك فالاستعاذة بمعافاته التي هي فعله كالسؤال بإثابته

التي هي فعله الوجه الثاني ان الدعاء له سبحانه والعمل له سبب لحصول مقصود العبد فهو كالتوسل بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والصالحين من أمته وقد تقدم ان الدعاء بالنبي والصالح اما أن يكون اقساما به واما أن يكون تسببا فان كان قوله بحق السائلين عليك أقساما فلا يقسم على الله تعالى الا به كما صرحت به الحنفية وغيرهم وان كان تسببا فهو تسبب بما جعله سبحانه سببا وهو دعاؤه وعبادته فهذا كله يشبه بعضه بعضا وليس في شيء من ذلك دعاء له بمخلوق من غير دعاء منه واذا قال القائل أسألك بحق الملائكة أو بحق الانبياء أو الصالحين فان كان يقسم بذلك فهو لا يجوز أن يقوله ولا يقول لغيره أقسمت عليك بحق هؤلاء فاذا لم يجز له أن يحلف به ولا يقسم على مخلوق به فكيف يقسم على الخالق به وان كان لا يقسم به وانما تسبب به فليس في مجرد ذوات هؤلاء سبب يوجب تحصيل مقصوده بل لابد من سبب منه كالايمان بالملائكة والانبياء عليهم السلام أو منهم كدعائهم ولكن كثيرا من الناس تعودوا ذلك كما تعودوا الحلف بهم حتى يقول أحدهم وحقك على الله وحق هذه الشيبة على الله واذا قال القائل مرادهم بقولهم أسألك بحق فلان أو بجاهه أو أسألك به اى أسألك بايماني به ومحبتي له وهذا من أعظم الوسائل قيل من قصد هذا المعنى فهو معنى صحيح لكن ليس هذا مقصود عامة هؤلاء فمن قال أسألك بايماني بك وبرسولك صلى الله تعالى عليه وسلم ونحو ذلك فقد أحسن في ذلك كما قال تعالى في دعاء المؤمنين ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا الآيات وقال تعالى الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا الآية وكان ابن مسعود يقول اللهم أمرتني فأطعتك ودعوتني فاجبتك وهذا سحر فاغفر لي ومن هذا الباب حديث الثلاثة الذين أصابهم المطر فأووا الى الغار وانطبقت عليهم الصخرة ثم دعوا الله تعالى باعمالهم الصالحة فانكشفت عنهم وهو ثابت في الصحيحين وروى في كتاب الحلية لابي نعيم ان داود عليه السلام قال يارب بحق ابائي عليك ابراهيم واسحق ويعقوب فأوحى الله عزوجل اليه يا داود واي حق لآبائك على وهذا وان لم يكن من الادلة الشرعية فالاسرائيليات يعتضد بها ولا يعتمد عليها وقد مضت السنة ان الحي يطلب منه سائر ما يقدر عليه وأما المخلوق الغائب والميت فلا يطلب منه شيء يحقق هذا الامر ان التوسل به والتوجه به لفظ فيه اجمال واشتراك بحسب الاصطلاح فمعناه في لغة الصحابة أن يطلب منه الدعاء والشفاعة فيكونون متوسلين بدعائه وشفاعته ودعاؤه وشفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم من أعظم الوسائل عند الله عزوجل وأما في لغة كثير من الناس فمعناه أن يسأل الله تعالى بذلك ويقسم عليه سبحانه بذلك والله تعالى

والسنة بها وأما التي تكون لاعداء الله تعالى مثل ابليس في طي الارض له حتى يوسوس من في الشرق والغرب وفي جريه مجرى الدم وفرعون حيث كان يأمر النيل فانه يجري على وفق أمره والدجال مما روي في الاخبار فلا نسميها كرامات لكن نسميها قضاء حاجات لهم وذلك لان الله يقضي حاجات أعدائه استدراجا لهم ومكرا بهم في الدنيا وعقوبة لهم في العقبى كما قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وفي الحديث اذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب من النعمة وهو مقيم على المعصية فانما ذلك استدراج الحديث فيغترون به ويزدادون عصيانا وكفرا وذلك كله جائز وقوعه من الله وثابت نقلا وممكن عقلا كما في قصة ابليس ودعوته بقوله أنظرني الى يوم يبعثون واجابته بقوله فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ثم اعلم انه ليس للاولياء شيء يتميزون به عن سائر الناس في الظاهر من الامور المباحات فلا يتميزون باللباس دون اللباس اذا كان كلاهما مباحا بل يوجدون في جميع أصناف امة محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم اذا لم يكونوا من اهل البدع [٣] الظاهرة والفجور

٣ عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد متفق عليه وعن جابر رضي الله عنه اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة رواه مسلم وعن بلال بن الحرث المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم من ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه الاثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص

لقد دلك من أوزارهم شيا رواه الترمذي وعن إبراهيم بن ميسرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام رواه البيهقي في شعب الإيمان مرسلا اهـ منه عفا الله عنه

لا يقسم عليه بشيء من المخلوقات بل لا يقسم بها بحال ولا يقال أقسمت عليك يارب بملائكتك ولا بكعبتك كما لا يجوز أن يقسم الإنسان بهذه الأشياء بل إنما يقسم بالله تعالى وبأسمائه وصفاته ولهذا جاءت السنة أن يسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته فيقال أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان إلى آخره وكذلك قوله اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامة مع أن هذا الدعاء الأخير في جواز الدعاء به قولان فقد قال الشيخ أبو الحسين القدوري في كتابه المسمى بشرح الكرخي المعروف به والمشهور عنه في باب الكراهة فصل قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول قال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه لا ينبغي لأحد أن يدعو الله تعالى إلا به وأكره أن يقول بمعاقد العز من عرشك أو بحق خلقك وأبو يوسف لم يكره الأول وقال أكره بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت والمشعر الحرام قال القدوري المسئلة بخلقه لا تجوز لأنه لا حق للمخلوق على الخالق وقال البلدحي في شرح المختار ويكره أن يدعو الله تعالى إلا به ولا يقول أسألك بفلان أو بملائكتك أو بأنبيائك ونحو ذلك لأنه لا حق للمخلوق على الخالق وهذا من أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله تعالى وغيرهما يقتضي المنع أن يسأل الله تعالى بغيره ولا يقال إن الرب سبحانه أقسم بمخلوقاته فلا يجوز أن يقسم بمخلوقاته لأن قسمه سبحانه من باب مدحه وذكر آياته بخلافنا وأقسمنا بغيره لأن الشارع منع من ذلك وأما القسم على الله تعالى مثل أن يقول أقسمت عليك يارب لتفعلن كذا فهو جائز كما كان يفعل البراء بن مالك وغيره من السلف فقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال رب أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره وفي حديث الربيع إن من عباد الله تعالى من لو أقسم على الله لأبره وهذا من باب الحلف بالله سبحانه ليفعلن هذا الأمر فهذا إقسام عليه تعالى به ليس إقساما عليه بمخلوق (وقوله إن الاستعانة به بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم ثابتة نبوته باقي حياته لأنه عند الله تعالى في مزيد دائم لا ينقص جاهه) وهذا الغلط صحيح لو كان معنى الاستعانة الإقسام والتوسل به فإن ذاته المطهرة صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الموت لم ينقص بل هي في مزيد دائم بأبي هو وأمي عليه الصلاة والسلام لكن هذه المقدمة غير صحيحة كما عرفت وأما إذا كان معنى الاستعانة هو الطلب منه فما الدليل على أن الطلب منه ميتا كالطلب منه حيا ولو درجته عليه الصلاة والسلام بعد الموت لا تقتضي أن يسئل كما لا تقتضي أن يستفتى ولا يمكن أحدا أن يذكر دليلا شرعيا على أن سؤال الموتى من الأنبياء والصالحين مشروع بل الأدلة الدالة على تحريمه كثيرة وهو

يوجدون في أهل القرآن وأهل العلم وأهل الجهاد والسيف ويوجدون في التجار والصناع والزراع وكان السلف يسمون أهل الدين والعلم القراء فيدخل فيهم العلماء والنساك ثم حدث بعد ذلك اسم الصوفية والفقراء وهذا عرف [٣] حادث فمن كان من هذه الأصناف أتقى فهو أكرم عند الله وإذا استوى رجلان في التقوى استويا عند الله في الدرجة ويجب على الأولياء الاعتصام بالكتاب والسنة وأنه ليس فيهم معصوم يسوغ له أو لغيره اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار الكتاب

[٣] وقد تنازع الناس أيما أفضل مسمى الصوفي أو مسمى الفقير وأيما أفضل الغني الشاكر أو الفقير الصابر وهذه المسئلة فيها نزاع قديم بين الجنيد وابن عطاء والصواب في هذا كله ما قاله الله تعالى يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم وفي الصحيح الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا وقد دل الكتاب والسنة على أن أكرم الناس عند الله أتقاهم وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أبيض ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى ماء هم اهـ منه عفا الله عنه

قد احتج بحديث الاعمى وهو لاحجة فيه لان الحديث ليس فيه استغاثة بل فيه توجه بدعائه وشفاعته فانه طلب من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الدعاء فتوسل بشفاعته لابذاته كما كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يتوسلون بدعائه عليه الصلاة والسلام في الاستسقاء وكانوا توسلوا بدعاء العباس بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم واما اشتكاء البعير اليه فهذا كاشتكاء الآدمي اليه ومازال الناس يستغيثون به في حياته عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام كما يستغيثون به يوم القيامة وقد قلنا انه اذا طلب منه ما يليق بمنصبه فهذا لانزاع فيه والطلب منه في حياته والاستغاثة به في حياته فيما يقدر عليه لم ينازع فيها أحد ولكن لايمكن احدا ان يقول ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شرع لأمته ان يستغيثوا بميت لانبي ولا غيره لافي جلب منفعة ولا دفع مضرة لابهذا اللفظ ولا بمعناه بل لم يشرع لهم ان يدعوا ميتا ولا يسألوه ولا يدعوا اليه ولا ان يستجيروا به ولا يقول أحد دخلت انا في حسبك أو انا في جوارك ولا ان يخطو الى قبر الميت خطوات ولا ان يتوجه الى قبره ويسأله ولاشرع لاحد أن يقول للميت سل الله تعالى لي ولا ادع الله تعالى لي ولاشرع لهم ان يشكوا الى ميت فيقول احدهم مشتكيا اليه على دين أو آذاني فلان ونحو ذلك سواء كان عند القبر او بعيدا عنه وسواء كان الميت نبيا او غيره ولاشرع لأمته اذا كان لاحدهم حاجة ان يقصد قبر نبي أو صالح فيدعو لنفسه ظانا ان الدعاء عند قبره يجاب بل ولاشرع لأمته صلى الله تعالى عليه وسلم أن يقسموا على مخلوق ولاشرع لامته أن يتوسلوا الى الله تعالى بذات ميت أصلا بل ولا بذات حي الا أن يكون التوسل بما أمر الله عز وجل به من الايمان به وطاعته أو بدعاء المتوسل به وشفاعته فاذا كان النبي عليه السلام والصالح له عند الله تعالى الجاه العظيم والقدر ولم ينتفع المتوسل به الا باحد أمرين اما ان يتوسل بما أمر الله تعالى به من الايمان به ومحبته وطاعته ونحو ذلك فهذه هي الوسيلة التي أمر الله تعالى بها في قوله عز من قائل اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة فالوسيلة تجمعها طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام والامر الثاني ان يدعو له الرسول فهذه أيضا وسيلة الى الله تعالى فان دعاءه وشفاعته عند الله تعالى من أعظم الوسائل وأما التوسل بالذات مع قطع النظر عما تقدم فلم يرد عن الصحابة والتابعين والصحابة كانوا يتوسلون بدعائه عليه الصلاة والسلام وشفاعته ولهذا توسلوا بعده بالعباس رضي الله تعالى عنه ولو كان التوسل بذاته المقدسة ممكنا بعد الموت لم يعدلوا الى العباس والاعمى انما توجه بدعائه وكذلك الصحابة في الاستسقاء وكذلك الناس يوم القيامة كما ورد في حديث الشفاعة واما مجرد الذات بعد الممات فلا دليل عليه ولا قاله أحد من السلف

والسنة وهذا مما اتفق عليه الاولياء ومن خالف فليس من أولياء الله الذين أمر الله تعالى باتباعهم بل اما أن يكون كافرا واما أن يكون مفرطا في الجهل وكل من خالف شيئا مما جاء به الرسول مقلدا في ذلك لمن يظن انه ولي الله فانه بنى أمره على ان ولي الله لايخالف في شئ ولو كان هذا الرجل من أكبر أولياء الله كأكابر الصحابة والتابعين لهم باحسان لم يقبل منه ماخالف الكتاب والسنة فكيف اذا لم يكن كذلك ولشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى رسالة في ذلك سماها كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان وهي كتاب نفيس جدا مختصر فعليك به (ونشهد بالجنة والخير للعشرة المبشرة) الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم حيث قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة وزبير في الجنة وعبد الرحمن في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة قال علي القاري رحمه الله تعالى للسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال احدها ان لايشهد لاحد الا للانبياء عليهم السلام وهذا ينقل عن محمد بن الحنفية والاوزاعي وهذا أمر قطعي لانزاع فيه والثاني ان يشهد لكل مؤمن جاء نص في حقه وهذا قول كثير من العلماء لكنه حكم ظني الثالث ان يشهد أيضا لمن شهد له المؤمنون كما في الصحيحين انه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم مر بجنازة فاثنوا عليها بخير فقال وجبت ومر باخرى فاثنى عليها بشر فقال وجبت فقال عمر ما وجبت يا رسول الله صلى الله عليه وآله

(ونعترف بعظم محلهم في الاسلام) قال ابن دقيق العيد في عقيدته وما نقل فيما شجر بينهم واختلفوا فيه فمنه ما هو باطل
وكذب فلا يلتفت اليه وما كان صحيحا أولناه تأويلا حسنا لان الثناء عليهم من الله تعالى سابق وما نقل من
الكلام اللاحق محتمل للتأويل والمشكوك والموهوم لا يبطل المحقق المعلوم (وكذلك أهل بدر) وهم ثلثمائة وبضعة عشر عن البراء قال كنا نتحدث أن عدة أصحاب بدر يوم بدر كعدة أصحاب طالوت ثلثمائة وثلاثة عشر رواه الترمذي وقال وفي الباب عن ابن عباس وهذا حديث حسن صحيح وقد روى ابن ماجه عن رافع ابن خديج قال جاء جبريل أو ملك الى النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم فقال ما تعدون من شهد بدرا فيكم قالوا خيارنا قال كذلك هم عندنا خيار الملائكة قال أبو منصور البغدادي أجمع اهل السنة والجماعة على ان افضل الصحابة الخلفاء الاربعة على الترتيب المشهور ثم بقية العشرة المبشرة بالجنة ثم أهل بدر فباقي أهل احد فباقي أهل بيعة الرضوان فباقي الصحابة أجمعين قال علي القاري رحمه الله تعالى لعل المراد اجماع أكثر أهل السنة لوقوع الاختلاف بين علي وعثمان عند البعض وان كان الجمهور على الترتيب المذكور (واهل بيعة الرضوان) روى أبو داود والترمذي وصححه انه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة والحاصل ان السابقين الاولين من الانصار والمهاجرين أفضل من غيرهم لقوله تعالى

انتهى باقتصار * وقال من جملة كلام طويل في فتاويه ما نصه الثاني ان يقال للميت أو للغائب من الانبياء عليهم السلام والصالحين ادع الله تعالى لي أو نحوه فهذا مما لا يستريب عالم انه غير جائز وانه من البدع التي لم يفعلها أحد من سلف الامة وأئمتها وان كان السلام على أهل القبور جائزا ومخاطبتهم جائزة كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم أصحابه اذا زاروا القبور ان يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وانا ان شاء الله تعالى بكم لاحقون وقال ابن عبد البر ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه فيسلم عليه الارد الله عز وجل عليه روحه حتى يرد عليه السلام وفي سنن أبي داود عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من مسلم يسلم علي الارد الله تعالى علي روحي حتى أرد عليه السلام لكن ليس من المشروع ان يطلب منهم شيأ وفي موطا الامام مالك ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان يقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم ينصرف وكذلك أنس بن مالك وغيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم نقل عنهم السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا أرادوا الدعاء استقبلوا القبلة يدعون الله تعالى لا يدعون وهم مستقبلو القبر المكرم وان كان قد وقع في ذلك بعض طوائف من الفقهاء والمتصوفة ومن العامة ومن لا اعتبار بهم فانه لم يذهب الى ذلك امام متبع في قوله ولا من له في الامة لسان صدق بل قد تنازع العلماء في السلام على النبي عليه أفضل الصلاة والسلام فقال أبو حنيفة يستقبل القبلة ويستدبر القبر الشريف وقال مالك والشافعي بل يستقبل القبر وعند الدعاء يستقبل القبلة ويجعل القبر المكرم عن يساره أو عن يمينه وهو الصحيح اذ لا محذور في ذلك انتهى باقتصار وان أردت كمال الوقوف على أدلته وتفصيل مرامه فارجع الى تصنيفاته والله الهادي لصوب الصواب وبه الاستعانة واليه المآب * وقال الولي الواصل والعارف الكامل سيدي الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره النوراني في كتابه الغنية ما نصه واقل ما في الرضا أن يقطع طمعه عما سوى الله عز وجل وقد ذم الله تعالى الطمع في غيره عز وجل فروى عن يحيى بن كثير انه قال قرأت التوراة فرأيت فيها ان الله سبحانه وتعالى يقول ما عون من كان ثقته بمخلوق مثله وروى في بعض الاخبار ان الله عز وجل يقول وعزتي وجلالي وجودي ومجدي لاقطعن أمل كل مؤمل أمل غيري باليأس ولالبسنه ثوب المذلة بين الناس ولابعدنه من قربي ولاقطعنه من وصلي أيؤمل في الشدائد غيري ويطرق بالفكر أبواب غيري وهي مغلقة ومفاتحها بيدي * وروى في خبر آخر ان الله عز وجل يقول ما من عبد يعتصم بي دون خلق أعلم ذلك من قلبه ونيته فتكيده السموات

لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا
وعد الله الحسنى وأما تفضيل أولاد الصحابة فقال بعضهم لا تفضيل بعد الصحابة لأحد إلا بالعلم والتقوى

والأصح أن فضل أبنائهم على ترتيب فضل آبائهم إلا أولاد فاطمة عليها السلام فإنهم مفضلون على أولاد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فهم العترة الطاهرة والذرية الطيبة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كذا في الكفاية وشرح الفقه الأكبر لعلي القاري رحمه الله تعالى وهو الصواب عندي وبه أقول وإليه أذهب (وأبو بكر إمام حق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم) لأن الصحابة قد أجمعوا على خلافته يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وبايعه علي كرم الله وجهه على رؤس الأشهاد بعد توقف كان منه ولو لم تكن الخلافة حقا لما اتفق عليه الصحابة (ثم عمر رضي الله عنه) إمام حق بعد أبي بكر رضي الله عنه لوقوع الاختلاف على خلافته لكن تفضيله فلق الا أنه قوي لم يختلف فيه سنى ويدل عليه كتابة الصديق رضي الله عنه على ما ذكره في شرح المواقف

هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده من الدنيا وأول عهده بالعقبى حالة يبر فيها الفاجر ويؤمن فيها بشرا
الكافر إني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فإن أحسن السيرة فذلك ظني به والخير أردت وإن يكن الأخرى فسيعلم الذين

والأرض ومن فيهن الأسباب له من ذلك مخرجا وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني إلا قطعت أسباب السماء من فوقه وأسخت الأرض من تحت قدميه ثم إذا كه في الدنيا وأتعبه فيها وروي عن بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من تعزز بالناس ذل وقيل من اتكل على مخلوق مثله ذل فكيف الطامع بما يناله من اطلاع قلبه وتشتت همه وذله ومسكنته فقد اجتمع عليه أمران ذل في الدنيا وبعد من الله عز وجل ولا يزاد في رزقه ذرة واحدة وقال بعضهم لا أعرف شيئا أضر على المريدين والطالبين من الطمع ولا أخرب لقلوبهم ولا أذل لهم ولا أظلم لقلوبهم ولا أبعد لهم ولا أشد تشتيتا لهمومهم إنما كان ذلك كذلك لأنه شرك لأنهما كانوا لأن الرجل منهم أشرك بالله عز وجل حيث طمع في مخلوق مثله لا يملك ضرا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا بل جعل ملك الملك لمولاه أي يكون له ورع فلا يتحقق ورعه حتى ينسب الأشياء إلى مالكها عز وجل ولا يطلبها من غيره وقيل الطمع له أصل وفرع فأصله الغفلة وفرعه الرياء والسمعة والتزين والتصنع وحب إقامة الجاه عند الناس وعن بعضهم طمعت يوما في شيء من أمر الدنيا فهتف بي هاتف وهو يقول يا هذا إنه لا يحمد بالحر المريد إذا كان يجد عند الله تعالى كل ما يريد أن يركن بقلبه إلى العبيد واعلم أنه لا يخطر على قلب مريد شيء من الطمع وما كه الأجل كان البعد من الله عز وجل حيث طمع في مخلوق مثله وهو يرى أن مولاه مطلع عليه ثم لم يجبره الخوف من ذلك انتهى ونقل الوالد عليه الرحمة عنه قدس سره أنه قال في فتوح الغيب ما نصه من أراد السلامة في الدنيا والآخرة فعليه بالصبر والرضا وترك الشكوى إلى خلقه وإنزال حوائجه بربه عز وجل ولزوم طاعته وانتظار الفرج منه سبحانه والانقطاع إليه فحرمانه عطاء وعقوبته نعماء وبلاؤه دواء ووعده حال وقوله فعل وكل أفعاله حسنة وحكمة ومصلحة غير أنه طوى عز وجل علم المصالح عن عباده وتفرد به فليس إلا الاشتغال بالعبودية وأداء الأوامر واجتناب النواهي والتسليم في القدر وترك الاشتغال بالربوبية والسكون عن لم وكيف ومتى وتستند هذه الجملة إلى حديث ابن عباس قال بينما أنا رديف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذ قال يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن ولو جهد العباد أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله تعالى لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا أن يضروك بشيء لم يقضه الله تعالى عليك لم يقدروا عليه فإن استطعت أن تعمل لله تعالى بالصدق في اليقين فاعمل فإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر

ظلموا اى منقلب ينقلبون * والمسئلة مستوفاة فى كتاب الماتن رحمه الله المسمى بازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء وهو كتاب لم يؤلف مثله فى هذا الباب (ثم عثمان) رضى الله عنه امام حق بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان عمر قد ترك الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص بمعنى انهم يتشاورون فيما بينهم و يعينون من هو أحق بها منهم بحسب رأيهم وانما فعل ذلك لان النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم مات وهو راض عنهم قال القونوى رحمه الله تعالى وانما أجمعوا على عثمان لوجود شرائط الامامة فيه (ثم على) المرتضى عليه السلام زوج فاطمة الزهراء وابن عم المصطفى وأخوه فى الله وباب مدينة العلم والعالم فى الدرجة العليا والكاشف لمعضلات المسائل التى رجع كبار الصحابة اليه فى الفتيا ولما استشهد عثمان ومضت ثلاثة أيام من قتله اجتمع المهاجرون والانصار وسألوا عليا وناشدوه بالله فى حفظ الاسلام وصيانة دار هجرة النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فقبلها بعد شدة و بعد ان رآه مصلحة لهم وعلمه انه أعلم من بقى من الصحابة وأفضلهم وأولاهم به فبايعوه وليس من شرط ثبوت الخلافة اجماع الامة على ذلك قال القارى وعلى هذا الترتيب وجدنا السلف الصالحين والائمة المجتهدين والظاهر انه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا بذلك (ثم تمت الخلافة) النبوية على صاحبها الصلاة والتحية (و بعدها ملك عضوض)

يسرا فينبغى لكل مؤمن أن يجعل هذا الحديث مرآة قلبه وشعاره ودثاره وحديثه فيعمل به من جهة حركاته وسكناته حتى يسلم فى الدنيا والآخرة و يجد الفوز برحمة الله تعالى عز وجل انتهى بحروفه * وقال الوالد أيضا فى تفسير قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ما نصه وقد رأينا كثيرا من الناس على نحو هذه الصفة التى وصف الله تعالى بها المشركين يهشون لذكر أموات يستغيثون بهم و يطلبون منهم و يطربون من سماع حكايات كاذبة عنهم توافق هواهم واعتقادهم فيهم و يعظمون من يحكى لهم ذلك و ينقبضون من ذكر الله تعالى وحده ونسبة الاستقلال بالتصرف اليه عز وجل وسرد ما يدل على مزيد عظمته وجلاله و ينفرون ممن يفعل ذلك كل النفرة و ينسبونه الى ما يكره وقد قلت يوما لرجل يستغيث فى شدة ببعض الاموات و ينادى يا فلان اغثنى فقلت له قل يا الله فقد قال سبحانه واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فغضب وبلغنى أنه قال فلان منكر على الاولياء وسمعت عن بعضهم أنه قال الولى أسرع اجابة من الله عز وجل وهذا من الكفر بمكان نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزيغ والطغيان انتهى * وقال أيضا فى باب الاشارات على قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا الآية اشارة الى ذم الغالين فى أولياء الله تعالى حيث يستغيثون بهم فى الشدة غافلين عن الله تعالى و ينذرون لهم النذور والعقلاء منهم يقولون انهم وسائلنا الى الله تعالى وانما ننذر لله عز وجل ونجعل ثوابه للولى ولا يخفى أنهم فى دعواهم الاولى أشبه الناس بعبدة الاصنام القائلين انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ودعواهم الثانية لا بأس بها لو لم يطلبوا منهم بذلك شفاء مريضهم أورد غائبهم أو نحو ذلك والظاهر من حالهم الطلب ويرشدك الى ذلك أنه لو قيل انذروا لله تعالى واجعلوا ثوابه لوالديكم فانهم أحوج من أولئك الاولياء لم يفعلوا ورأيت كثيرا منهم يسجد على أعتاب حجر قبور الاولياء ومنهم من يثبت التصرف لهم جميعا فى قبورهم لكنهم متفاوتون فيه حسب تفاوت مراتبهم والعلماء منهم يحصرون التصرف فى القبور فى أربعة أو خمسة واذا طولبوا بالدليل قالوا ثبت ذلك بالكشف قاتلهم الله تعالى ما أجهلهم وأكثر افترائهم ومنهم من يزعم أنهم يخرجون من القبور و يتشكلون باشكال مختلفة وعلماؤهم يقولون انما تظهر أرواحهم متشكلة وتطوف حيث شاءت وربما تشكلت بصورة أسد أو غزال أو نحوه وكل ذلك باطل لا أصل له فى الكتاب والسنة وكلام سلف الامة وقد أفسد هؤلاء على الناس دينهم وصاروا ضحكة لاهل الاديان المنسوخة من اليهود والنصارى وكذا لاهل النحل والدهرية نسأل الله تعالى العفو والعافية انتهى * وقال

قوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير بعدها ملكا عضوضا فخلافة الصديق رضي الله عنه منها سنتان وثلاثة أشهر وخلافة عمر ٣٠٦ عشر سنين ونصف وخلافة عثمان اثنتا عشرة سنة وخلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر وخلافة ابنه الحسن عليه السلام ستة أشهر وقد استتم بدرضي الله عنه على رأس ثلاثين سنة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فصار بعده رضي الله عنه ومن بعده لا يكونون خلفاء بل ملوكا وأمراء (وأبو بكر رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم) بعدية زمانية وهو الأكثر صدقه وقوة تصديقه وحسن توفيقه فهو أفضل الأولياء من الأولين والآخرين وقد حكي الإجماع على ذلك ولا عبرة بمخالفة الروافض هنالك وقد استخلفه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم في الصلاة فكان هو الخليفة حقا عدلا وصدقا (ثم) أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه (عمر) ابن الخطاب الفاروق بين الحق والباطل لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم إن الله ينطق على لسان عمر وقد أجمعوا على فضله وسيرة خلافته وقصة شهادته وأمر الشورى والمبايعة مذكورة في صحيح البخاري بطولها (ولا نعني الأفضلية من جميع الوجوه حتى يعم النسب والشجاعة والقوة والعلم وأمثالها) من التي كانت في علي بن أبي طالب عليه السلام (١) مثلا بل

الشيخ ابن عربي في الباب الثاني والستين بعد المائتين من الفتوحات ما نصه أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تجعل غيري موضع حاجتك وسلني حتى الملح تلقيه في عجينك هذا تعليم من الله تعالى لنبيه موسى عليه السلام ولقد رأيته سبحانه وتعالى في النوم فقال لي وكلني في أمورك فوكلته فما رأيت العصمة محققة إلا في ذلك جعلنا الله تعالى من الفقراء إليه فإن الفقر إليه تعالى هو عين الغنى لأنه الغني وأنت به فقير فأنت الغني به عن العالمين فاعلم ذلك والله تعالى الموفق انتهى * وقال أيضا في الباب الثامن والسبعين بعد المائة ما ابتلى الله تعالى عباده إلا ليطلبوا رفع ذلك إليه ولا يلجؤا في دفعه إلى غيره فإن فعلوا ذلك كانوا من الصابرين * وفي روح المعاني للوالد نور الله تعالى ضريحه روى أنس رضي الله تعالى عنه قال أوحى الله تعالى إلى يوسف عليه السلام من استنقذك من القتل حين هم إخوتك أن يقتلوك قال أنت يا رب قال فمن استنقذك من الجب إذ ألقوك فيه قال أنت يا رب قال فمن استنقذك من المرأة إذ همت بك قال أنت يا رب قال فما بالك نسيتني وذكرت آدميا قال يا رب كلمة تكلم بها لساني قال وعزتي لأخلدنك في السجن بضع سنين انتهى * وقال في باب الإشارات على قوله تعالى واجنبني وبني أن نعبد الأصنام قال الجنيد قدس سره اجنبني وبني أن نرى لأنفسنا وسيلة إليك غير الافتقار وقيل كل ما وقف العارف عليه غير الحق سبحانه فهو صنمه وحياة النفس هي الصنم الأكبر انتهى * وقال الإمام أبو حامد الغزالي في شرحه للأسماء الحسنى ما نصه الكريم هو الذي إذا قدر عفا وإذا وعد وفى وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء ولا يبالي كم أعطى ولا لمن أعطى وإن رفعت حاجة إلى غيره لا يرضى وإذا جفي عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجأ ويغنيه عن الوسائل والشفعاء فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق وذلك الله تعالى فقط انتهى * وقال أيضا في كتابه الإحياء قال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه الصدق هو المجاهدة وأن لا تختار على الله غيره كما لم يختر عليك غيرك فقال تعالى هو اجتباكم وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام إني إذا أحببت عبدا ابتليته ببلايا لا تقوم لها الجبال لأنظر كيف صدقه فإن وجدته صابرا اتخذته وليا وحبيبا وإن وجدته جزوعا يشكوني إلى خلقي خذلته ولا أبالي فإذا من علامات الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعا وكراهة اطلاع الخلق عليها * وقال في باب التوكل قال الله عز وجل ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم أي عزيز لا يذل من استجار به ولا يضيع من لاذ بجنابه والتجأ إلى ذمامه وحماه وحكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره وقال تعالى إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم بين أن كل ما سوى الله عز وجل

(١) قال رضي الله عنه في التفهيمات مبشرة سألته صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم سؤالا روحانيا عن سر تفضيل الشيخين

عبد صغير حاجته مثل حاجتكم فكيف يتوكل عليه وقال تعالى ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه وقال سبحانه وتعالى ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون وقال تعالى يدبر الامر ما من شفيع الامن بعد اذنه وكل ما في القرآن من التوحيد فهو تنبيه على قطع الملاحظة عن الاغيار والتوكل على الواحد القهار وروى أنه لما قال جبريل لابراهيم عليه السلام وقد رمى الى النار بالمنجنيق ألك حاجة قال اما اليك فلا وفاء بقوله حسبي الله ونعم الوكيل اذ قال ذلك حين اخذ ليرمى فانزل الله تعالى وابراهيم الذي وفى وأوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام يا داود ما من عبد يعتصم بي دون خلقي فتكيده السموات والارض الا جعلت له مخرجا وقرأ الخواص قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت الآية فقال ما ينبغي بعد هذه الآية للعبد ان يلجأ الى أحد غير الله تعالى انتهى وقال من كلام طويل الثانية أن يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل في حق امه فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع الى أحد سواها ولا يعتمد الا اياها فان رآها تعلق في كل حال بذيلها ولم يخلها وان نابه امر في غيبتها كان أول سابق الى لسانه ياماه واول خاطر يخطر على قلبه أمه فانها مفزعه فانه قد وثق بكفايتها وكفالتها وشفقتها انتهى باقتصار (قلت) وقال جدنا الاكرم وسيدنا الاعظم زين العابدين وابن سيد الساجدين على جده وعليه أفضل الصلاة والسلام في دعائه اللهم اني أخلصت بانقطاعي اليك وأقبلت بكلي عليك وصرفت وجهي عمن يحتاج الى رفدك وقلبت مسئلتي عمن لم يستغن عن فضلك ورأيت ان طلب المحتاج من المحتاج سفه في رأيه وضلة من عقله فكم قد رأيت يا الهي من أناس طلبوا العز بغيرك فذلوا وراموا الثروة من سواك فافتقروا وحاولوا الارتفاع فاتضعوا فانت يا مولاي دون كل مسؤل موضع مسئلتي ودون كل مطلوب اليه ولي حاجتي أنت المخصوص قبل كل مدعو بدعوتي لا يشركك أحد في رجائي ولا يتفق أحد معك في دعائي ولا ينظمه واياك ندائي لك الى آخر ما قال وقال أيضا من بعض دعاء طويل ويا من لا ينقطع عنه سؤال السائلين ويا من حوائج المحتاجين عنده ويا من لا يعييه دعاء الداعين تمدحت بالغنى عن خلقك وأنت أهل الغنى عنهم ونسبتهم الى الفقر وهم أهل الفقر اليك فمن حاول سد خلته من عندك ورام صرف الفقر عن نفسه بك فقد طلب حاجته في مظانها واتى طلبته من وجهها ومن توجه بحاجته الى أحد من خلقك أو جعله سبب نجحها دونك فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان اللهم ولي اليك حاجة قد قصر عنها جهدي وتقطعت دونها حيلتي وسولت لي نفسي رفعها الى من يرفع حوائجه اليك ولا يستغني في طلباته عنك وهي زلة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين

علي علي رضي الله عنهم مع أنه أقربهم نسبا وأقضاهم حكما وأشجعهم جنانا وأرفعهم رواية أو أعلاهم من آخرهم ينتسبون اليه فقاض على قلبي منه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم أن له صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وجهين وجها ظاهرا ووجها باطنا فالوجه الظاهر الى اقامة العدل في الناس وتأليفهم وارشادهم الى ظاهر الشريعة وهما بمنزلة الجوارح له في ذلك والوجه الباطن الى مراتب الفناء والبقاء وعلومه المروية كلها انما تنبع من الوجه الظاهر انتهى رحمه الله تعالى

(ثم بعد عن عظم نفعه في الاسلام) وهو في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أكثر مما في غيرهما فتقديم علي على الشيخين مطلقا خلاف ما عليه الجمهور وانما ذهب بعض الى تفضيل علي على عثمان ومنهم أبو الطفيل من الصحابة وأبو حنيفة الامام الاعظم من تبع التابعين والذي أعتقده وفي دين الله أعتمده أن تفضيل أبي بكر قطعي حيث أمره بالامامة على طريق النيابة مع أن المعلوم من الدين ان الاولى بالامامة أفضل وقد كان علي حاضرا في المدينة وكذا غيره من أكابر الصحابة وعمه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم لما علم انه أفضل الانام في تلك الايام حتى انه تأخر مرة وتقدم عمر فقال يأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر قاله علي القاري وبه أقول (فامير أمة النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ووزيراه أبو بكر وعمر باعتبار الهمة البالغة في اشاعة الحق) خاصة دون اعتبار النسب والعلم والشجاعة وغيرها عامة مما كان في غيرهما أكثر وافزعهما باقرارهما

وبهذا يحصل التوفيق بين الروايات المتعارضة والادلة المتباينة (فان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ونحوه
باخذه عن الله ووجه بعطى الخلائق وامام الاعطاء فمتعلق تأييده الناس وجمالهم وتدبيرا لهم ...)

فكلامه هذا الاعتبار وزيريه قال الماتن رحمه الله قد اجمع من يعتد به من الامة على أن أفضل الامة أبو بكر الصديق ثم عمر وذلك لان أمر النبوة له جناحان تلقى العلم عن الله وبثه فى الناس أما التلقى عن الله فلا يشركه النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فى ذلك أحد وأما بثه فاعانة فى سياسة وتأليف ونحو ذلك ولاشك أن الشيخين رضى الله عنهما أكثر الامة فى هذه الامور فى زمان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وبعده انتهى ثم قال ولكن هذا آخر ما أردنا ايراده فى كتاب حجة الله البالغة فالحمد لله قال الغزالى رحمه الله ان فضل الصحابة على حسب ترتيبهم فى الخلافة اذ حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله عز وجل وذلك لا يطلع عليه الا رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ● وقد ورد فى الثناء على جميعهم آيات وأخبار كثيرة وانما يدرك دقائق الفضل والترتيب فيه المشاهدون للوحى والتنزيل بقرائن الاحوال ودقائق التفصيل فلولا فهمهم ذلك لما رتبوا الامر كذلك اذ كان لا يأخذهم فى الله لومة لائم ولا يصرفهم عن الحق صارف انتهى (ولنكف السنان عن ذكر الصحابة الا بخير) وان صدر من بعضهم ما هو فى صورة شرفانه اما كان عن اجتهاد أو لم يكن على وجه فساد من اصرار وعناد بل كان

هنالك

ثم انتهت تذكيرالى من عاق ومن ضت بتوفيقه مرزاق ورجعت بتسديده من عرق وقات سبحانه ربى كيف يسأل محتاج محتاجا وأنى يرغب معدم المعدم الى آخر ما قال عليه رضوان الملك المتعال

●(الحاقة فى التوسط بين القولين وهو عند المصنف قرة عين الفريقين)● حقد قال الوالد عليه الرحمة فى تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ما نصه واستدل بعض الناس بهذه الآية على مشروعية الاستغاثة بالصالحين وجعلهم وسيلة بين الله تعالى وبين العباد والقسم على الله تعالى بهم بأن يقال اللهم انا نقسم عليك بفلان ان تعطينا كذا ومنهم من يقول للغائب أو الميت من عباد الله تعالى الصالحين يا فلان ادع الله تعالى ليرزقنى كذا ويزعمون أن ذلك من باب ابتغاء الوسيلة ويروون عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اذا أعيتكم الامور فعليكم بأهل القبور أو فاستغيثوا بأهل القبور وكل ذلك بعيد عن الحق بمراحل وتحقيق الكلام فى هذا المقام ان الاستغاثة بمخلوق وجعله وسيلة بمعنى طلب الدعاء منه لاشك فى جوازه ان كان المطلوب منه حيا ولا يتوقف على أفضليته من الطالب بل قد يطلب الفاضل من المفضول فقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضى الله تعالى عنه لما استأذنه فى العمرة لا تنسنا يا أخى من دعائك وأمره أيضا أن يطلب من أويس القرنى رحمه الله تعالى عليه أن يستغفر له وأمر أمته صلى الله تعالى عليه وسلم بطلب الوسيلة له وبان يصلوا عليه وأما اذا كان المطلوب منه ميتا أو غائبا فلا يستريب عالم أنه غير جائز وأنه من البدع التى لم يفعلها أحد من السلف نعم السلام على أهل القبور مشروع ومخاطبتهم جائزة فقد صح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعلم أصحابه اذا زاروا القبور أن يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وانا ان شاء الله تعالى بكم لاحقون يرحم الله تعالى المستقدمين منكم والمستأخرين نسأل الله تعالى لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم ولم يرد عن أحد من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وهم أحرص الخلق على كل خير أنه طلب من ميت شيئا بل قد صح عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه كان يقول اذا دخل الحجرة النبوية زائرا السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم ينصرف ولا يزيد على ذلك ولا يطلب من سيد العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم أو من ضجيعيه المكرمين رضى الله تعالى عنهما شيئا وهما أكرم من ضمته البسيطة وأرفع قدرا من سائر من أحاطت به الافلاك المحيطة نعم الدعاء فى هاتيك الحضرة المكرمة والروضة المعظمة أمر مشروع فقد كانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم تدعو الله تعالى

هنالك مستدبر القبلة ولم يرد عنهم استقبال القبر الشريف عند الدعاء مع أنه أفضل من العرش واختلف الائمة في استقباله عند السلام ففي مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى انه لا يستقبل بل يستدبر ويستقبل القبلة وقال بعضهم يستقبل وقت السلام ويستقبل القبلة ويستدبر وقت الدعاء والصحيح المعول عليه انه يستقبل وقت السلام وعند الدعاء يستقبل القبلة ويجعل القبر المكرم عن اليمين أو اليسار فاذا كان هذا المشروع في زيارة سيد الخليقة وعلة الايجاد على الحقيقة صلى الله تعالى عليه وسلم فماذا تبلغ زيارة غيره بالنسبة الى زيارته عليه الصلاة والسلام ليزاد فيها ما يزاد أو يطلب من المزور بها ما ليس من وظيفة العباد وأما القسم على الله تعالى باحد من خلقه مثل ان يقال اللهم اني أقسم عليك أو أسألك بفلان الا ما قضيت لي حاجتي فعن العز بن عبد السلام جواز ذلك في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه سيد ولد آدم ولا يجوز ان يقسم على الله تعالى بغيره من الانبياء والملائكة والاولياء لانهم ليسوا في درجته وقد نقل ذلك عنه المناوي في شرحه الكبير للجامع الصغير ودليله في ذلك ما رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه ان رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ادع الله تعالى ان يعافيني فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فامره عليه الصلاة والسلام أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه بنبيك نبي الرحمة يا رسول الله اني توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي اللهم فشفعه في ونقل عن احمد مثل ذلك ومن الناس من منع التوسل بالذات والقسم على الله تعالى باحد من خلقه مطلقا وهو الذي يرشح به كلام التقي ابن تيمية ونقله عن الامام ابي حنيفة وابي يوسف وغيرهما من العلماء الاعلام واجاب عن الحديث بانه على حذف مضاف اي بدعاء أو شفاعة نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم ففيه جعل الدعاء وسيلة وهو جائز بل مندوب والدليل على هذا التقدير قوله في آخر الحديث اللهم فشفعه في بل في اوله ايضا ما يدل على ذلك وقد شنع السبكي كما هو عادته على التقي فقال ويحسن التوسل والاستغاثة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى ربه ولم ينكر ذلك أحد من السلف والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم وصار بين الانام مثلة انتهى وانت تعلم ان الادعية المأثورة عن اهل البيت الطاهرين وغيرهم من الائمة ليس فيها التوسل بالذات المكرمة صلى الله تعالى عليه وسلم ولو فرضنا وجود ما ظاهره ذلك فمؤول بتقدير مضاف كما سمعت أو نحو ذلك كما ستسمع ان شاء الله تعالى ومن ادعى النص فعليه البيان وما رواه أبو داود في سننه وغيره من ان رجلا قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا نستشفع

رجوعهم عنه الى خير معاد بناء على حسن الظن بهم لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم خير القرون قرني ولقوله اذا ذكر أصحابي فامسكوا ولقوله لا تسبوا أصحابي فلو ان احدكم انفق مثل أحد ذهبا ٣٠٩ ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ولقوله الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه رواه أهل السنن وهذا قليل من كثير السنة وأما الكتاب فآياته فيهم أكثر من أن تحصر وآيات بخافية على عارس القرآن وقد قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال ليغيظ بهم الكفار ومن هنا يخاف الكفر على أهل الغيظ بهم (وهم أئمتنا وقادتنا في الدين) لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر رواه الترمذي وقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وقوله أصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم رواه الدارمي وابن عدي وغيرهما وكفى بثناء الله عليهم في كتاب الله العزيز حجة ومن أصدق من الله قيلا فبأي حديث بعده يؤمنون (وسبهم حرام) لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم لا تسبوا أصحابي رواه الشيخان قال النووي سب الصحابة حرام ومن أكبر الفواحش ومذهبنا ومذهب الجمهور انه يعزر وقال بعض المالكية يقتل وقال القاضي عياض سب أحدهم من الكبائر وقد صرح بعض علمائنا بانه يقتل من سب الشيخين انتهى وصحح أبو شكور السالمي في التمهيد وعلي القاري وآخرون ان

فيهم ما ليس بكفر وخالف الماتريدي فقالوا كفر لادلة قاطعة ووجوه ناطقة ثبتت في ذلك عندهم وهو الصواب عندنا لان العارف بهذا الباب قال التفتازاني ٣١٠ الصحابة والطعن فيهم ان كان مخالف الادلة القطعية يكفر كقذف عائشة رضي الله عنها والا فبدعة وفسق (وتعظيمهم واجب) على الامة المرحومة بايجاب الله تعالى ورسوله المستفاد من الكتاب والسنة وقد ورد من فضائلهم فيهما ما يطول ذكره (ولا نكفر أحدا من أهل القبلة) المراد بهم الذين اتفقوا على ما هو من ضروريات الدين كحدوث العالم وحشر الاجساد وعلم الله بالكليات والجزئيات وما اشبه ذلك من المسائل المهمات فمن واظب طول عمره على الطاعات والعبادات مع اعتقاده قدم العالم أو نفي الحشر أو نفي علمه سبحانه بالجزئيات لا يكون من أهل القبلة والمراد بعدم تكفير أحد منهم عند أهل السنة انه لا يكفر ما لم يوجد شيء من امارات الكفر وعلاماته ولم يصدر عنه شيء من موجباته ٭ وقال الاستاذ أبو اسحق نكفر من يكفرنا ومن لا فلا وعدم التكفير مذهب المتكلمين والتكفير مذهب الفقهاء (الاعيان فيه نفي الصانع القادر) العليم (المختار) الكريم كالدهرية (أو عبادة غير الله تعالى) كعبدة الاصنام وسائر الوثنيين من الانام (وانكار المعاد) كالفلاسفة الطغام حيث أنكروه بناء على امتناع اعادة المعدوم بعينه وهو مع انه لا دليل لهم عليه و يطلب بعضده غير مضر بالمقصود لان مرادنا ان الله تعالى يجمع الاجزاء الاصلية للانسان ويعيد روحه اليه سواء سمي ذلك اعادة -

بل الى الله تعالى وقد تشفع بالله تعالى عليك فسبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى رؤي ذلك في وجوه أصحابه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ويحك أتدري ما الله ان الله تعالى لا يشفع به على أحد من خلقه شأن الله تعالى أعظم من ذلك لا يصلح دليلا على ما نحن فيه حيث أنكر عليه قوله نستشفع بالله تعالى عليك ولم ينكر عليه الصلاة والسلام قوله نستشفع بك على الله لان معنى الاستشفاع به صلى الله تعالى عليه وسلم طلب الدعاء منه وليس معناه الاقسام به على الله تعالى ولو كان الاقسام معنى للاستشفاع لم أنكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مضمون الجملة الثانية دون الاولى وعلى هذا لا يصلح الخبر ولا ما قبله دليلا لمن ادعى جواز الاقسام بذاته صلى الله تعالى عليه وسلم حيا وميتا وكذا بذات غيره من الارواح المقدسة مطلقا قياسا عليه عليه الصلاة والسلام بجامع الكرامة وان تفاوتت قوة وضعفا وذلك لان ما في الخبر الثاني استشفاع لا اقسام وما في الخبر الاول ليس نصا في محل النزاع وعلى تقدير التسليم ليس فيه الا الاقسام بالحي والتوسل به وتساوي حالتي حياته ووفاته صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الشأن يحتاج الى نص ولعل النص على خلافه ففي صحيح البخاري عن أنس ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم كان اذا قحطوا استسقى بالعباس رضي الله تعالى عنه فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبيك صلى الله تعالى عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون فانه لو كان التوسل به عليه الصلاة والسلام بعد انتقاله من هذه الدار جائزا لما عدلوا الى غيره بل كانوا يقولون اللهم انا نتوسل اليك بنبينا فاسقنا وحاشاهم ان يعدلوا عن التوسل بسيد الناس الى التوسل بعمه العباس وهم يجدون أدنى مساغ لذلك فعدولهم هذا مع انهم السابقون الاولون وهم أعلم منا بالله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وبحقوق الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام وما يشرع من الدعاء وما لا يشرع وهم في وقت ضرورة ومخمصة يطلبون تفريج الكربات وتيسير العسير وانزال الغيث بكل طريق دليل واضح على ان المشروع ما سلكوه دون غيره وما ذكر من قياس غيره من الارواح المقدسة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مع التفاوت في الكرامة الذي لا ينكره الا معاند مما لا يكاد يسلم على انك قد علمت ان الاقسام به صلى الله تعالى عليه وسلم على ربه عز شأنه حيا وميتا مما لم يقم النص عليه لا يقال ان في خبر البخاري دلالة على صحة الاقسام به عليه الصلاة والسلام حيا وكذا بغيره كذلك أما الاول فلقول عمر رضي الله تعالى عنه كنا نتوسل بنبيك صلى الله تعالى عليه وسلم وأما الثاني فلقوله انا نتوسل بعم نبيك لما قيل ان هذا التوسل ليس من باب الاقسام بل هو من جنس الاستشفاع وهو ان يطلب من الشخص الدعاء والشفاعة

و يطلب من الله تعالى ان يقبل دعاءه وشفاعته و يؤيد ذلك ان العباس كان يدعو وهم يؤمنون لدعائه حتى سقوا وقد ذكر المحقق ان لفظ التوسل بالشخص والتوجه اليه و به فيه اجمال واشتراك بحسب الاصطلاح فمعناه في لغة الصحابة رضى الله تعالى عنهم ان يطلب منه الدعاء والشفاعة فيكون التوسل والتوجه في الحقيقة بدعائه وشفاعته وذلك مما لا محذور فيه وأما في لغة كثير من الناس فمعناه ان يسأل الله تعالى بذلك و يقسم به عليه وهذا هو محل النزاع وقد علمت الكلام فيه وجعل من الاقسام الغير المشروع قول القائل اللهم أسألك بجاه فلان فانه لم يرد عن أحد من السلف انه دعا كذلك وقال انما يقسم به تعالى و باسمائه وصفاته فيقال أسألك بان لك الحمد لا اله الا انت يا الله المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم وأسألك بانك أنت الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وأسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك الحديث ونحو ذلك من الادعية المأثورة ومايذكره بعض العامة من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كانت لكم الى الله تعالى حاجة فاسئلوا الله تعالى بجاهي فان جاهي عند الله عظيم لم يروه أحد من أهل العلم ولا هو في كتب الحديث ومارواه القشيري عن معروف الكرخي قدس سره انه قال لتلامذته ان كانت لكم الى الله تعالى حاجة فاقسموا عليه بي فاني الواسطة بينكم و بينه جل جلاله الآن لا يوجد له سند يعول عليه عند المحدثين وأما مارواه ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعاء الخارج الى الصلاة اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك و بحق ممشاي هذا فاني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكن خرجت اتقاء سخطك و ابتغاء مرضاتك أن تنقذني من النار وان تدخلني الجنة ففي سنده العوفي وفيه ضعف وعلى تقدير أن يكون من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقال فيه ان حق السائلين عليه تعالى ان يجيبهم وحق الماشين في طاعته ان يثيبهم والحق بمعنى الوعد الثابت المتحقق الوقوع فضلا لا وجوبا كما في قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وفي الصحيح من حديث معاذ حق الله تعالى على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وحقهم عليه ان فعلوا ذلك أن لا يعذبهم فالسؤال حينئذ بالاثابة والاجابة وهما من صفات الله تعالى الفعلية والسؤال بها مما لا نزاع فيه فيكون هذا السؤال كالاستعاذة في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أعوذ برضاك من سخطك و بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك فمتى صحت الاستعاذة بمعافاته صح السؤال باثابته واجابته وعلى نحو ذلك يخرج سؤال الثلاثة لله عز وجل باعمالهم على ان التوسل بالاعمال معناه التسبب بها لحصول المقصود ولا شك ان الاعمال الصالحة سبب لثواب الله تعالى لنا

المعدوم بعينه أو لم يسم قاله التفتازاني (و) انكار (النبي) أو ما علم مجيئه بالضرورة أو المجمع عليه كاستحلال المحرمات (وسائر ضروريات الدين) ومهمات الشرع المبين وأما ما عداها فالقائل

به مبتدع لا كافر كذا في المواقف (والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب) لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر (بشرط ان لا يؤدي الى الفتنة) لان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم شرع لامته ايجاب انكار المنكر ليحصل من انكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله فاذا كان المنكر يستلزم ما هو انكر منه وأبغض الى الله ورسوله فانه لا يسوغ انكاره وان كان الله يبغضه و يمقت أهله وهذا كالانكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم فانه أساس كل شر وفتنة الى آخر الدهر وقد استأذن الصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم في قتال الامراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وقالوا أفلا نقاتلهم فقال لا ما أقاموا الصلاة وقال من رأى من أميره ما يكرهه فليصبر ولا ينزعن يدا عن طاعته ومن تأمل ما جرى على الاسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من اضاعة هذا الاصل وعدم الصبر على منكر فطلب ازالته فتولد منه ما هو أكبر منه فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها بل لما فتح الله مكة وصارت دار الاسلام عزم على تغيير البيت ورده على قواعد ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام ومنعه من ذلك مع قدرته عليه خشية

وقوع ما هو أعظم منه من عدم استعمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالاسلام وكونهم حديثي عهد بكفر ولهذا لم يأذن في الانكار على الامراء بالسيف ابتداء عليه من وقوع ما هو أعظم منه مما وجد ... قاله الحافظ ابن القيم رحمه الله في الاعلام (وأن يظن قبوله) ممن أمره بشيء أو نهاه عن شيء من المعروف والمنكر والا فالسكوت أولى والصموت أحرى * قال الحافظ ابن القيم رحمه الله انكار المنكر أربع درجات الاولى ان يزول ويخلفه ضده الثانية ان يقل وان لم يزل بجملته الثالثة ان يخلفه ما هو مثله الرابعة ما هو شر منه فالدرجتان الاوليان مشروعتان والثالثة موضع اجتهاد والرابعة محرمة فاذا رأيت أهل الفجور والفسوق يلعبون بالشطرنج كان انكارك عليهم من عدم الفقه والبصيرة الا اذا نقلتهم منه الى ما هو أحب الى الله ورسوله كرمي النشاب وسباق الخيل ونحو ذلك واذا رأيت الفساق قد اجتمعوا على لهو ولعب أو سماع مكاء وتصدية فان نقلتهم عنه الى طاعة الله فهو المراد والا كان تركهم على ذلك خيرا من ان تفرغهم لما هو أعظم من ذلك وكان ما هم فيه شاغلا لهم عن ذلك وكما اذا كان الرجل مشتغلا بكتب المجون ونحوها وخفت من نقله عنها انتقاله الى كتب البدع والضلال فدعه وكتبه الاولى وهذا باب واسع وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه يقول مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار بقوم منهم يشربون الخمر فانكر عليهم من كان معي فانكرت عليه وقلت له انما حرم الله الخمر لانها

ولا كذلك ذوات الانتقاص أنفسها والناس قد أفرطوا اليوم في الاقسام على الله تعالى فاقسموا عليه عز شأنه بمن ليس في العير ولا في النفير وليس عنده من الجاه قدر قطمير وأعظم من ذلك انهم يطلبون من أصحاب القبور نحو شفاء المريض واغناء الفقير ورد الضالة وتيسير كل عسير وتوحي اليهم شياطينهم خبر اذا أعيتكم الامور الخ وهو حديث مفترى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باجماع العارفين بحديثه لم يروه أحد من العلماء ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة وقد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد ولعن على ذلك فكيف يتصور منه عليه الصلاة والسلام الامر بالاستغاثة والطلب من أصحابها هذا بهتان عظيم وعن أبي يزيد البسطامي قدس سره انه قال استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون ومن كلام السجاد رضي الله تعالى عنه ان طلب المحتاج من المحتاج سفه في رأيه وضلة في عقله ومن دعاء موسى عليه السلام وبك المستغاث وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا استعنت فاستعن بالله الخبر وقال تعالى اياك نعبد واياك نستعين وبعد هذا كله أنا لا أرى بأسا في التوسل الى الله تعالى بجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الله تعالى حيا وميتا ويراد من الجاه معنى يرجع الى صفة من صفاته تعالى مثل ان يراد به المحبة التامة المستدعية عدم رده وقبول شفاعته فيكون معنى قول القائل الهي أتوسل بجاه نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم ان تقضي لي حاجتي الهي اجعل محبتك له وسيلة في قضاء حاجتي ولا فرق بين هذا وقولك الهي أتوسل برحمتك ان تفعل كذا اذ معناه أيضا الهي اجعل رحمتك وسيلة في فعل كذا بل لا أرى بأسا بالاقسام على الله تعالى بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا المعنى والكلام في الحرمة كالكلام في الجاه ولا يجري ذلك في التوسل والاقسام بالذات البحت نعم لم يعهد التوسل بالجاه والحرمة عن أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولعل ذلك كان تحاشيا منهم عما يخشى ان يعلق به في أذهان الناس اذ ذاك وهم قريبو عهد بالتوسل بالاصنام شيء ثم اقتدى بهم من خلفهم من الائمة الطاهرين وقد ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هدم الكعبة وتأسيسها على قواعد ابراهيم لكون القوم حديثي عهد بكفر كما ثبت ذلك في الصحيح وهذا الذي ذكرته انما هو لدفع الحرج عن الناس والفرار من دعوى تضليلهم كما زعمه البعض في التوسل بجاه عريض الجاه صلى الله تعالى عليه وسلم لا للميل الى ان الدعاء كذلك أفضل من استعمال الادعية المأثورة التي جاء بها الكتاب وصدحت بها السنة السنية فانه لا يستريب منصف في ان ما علمه الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ودرج عليه الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم وتلقاه من بعدهم بالقبول أفضل وأجمع

تصده عن ذكر الله وعن الصلاة وهؤلاء يصدهم الخوف عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الاموال فدعهم كذا في اعلام الموقعين (فهذه عقيدتي) بل عقيدة جميع أهل السنة والجماعة ٣١٣ مع اختلاف يسير في بعضها بين بعضهم تفصيلا او اتصافا (ادين الله تعالى بها) واعتمد في الدين عليها (ظاهرا) اقرارا باللسان (وباطنا) تصديقا بالجنان فان كل ذلك مما وردت به الآيات والاخبار وشهدت به النصوص والآثار فمن اعتقد جميع ذلك كان من اهل الحق وعصابة السنة وفارق أهل الضلال وحزب البدعة نسأل الله كمال اليقين وحسن الثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين برحمته انه أرحم الراحمين (والحمد لله أولا وآخرا) فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ولما انجر الكلام الى هذا المقام تمت العقيدة مع شرحها الجامع للفوائد السديدة في اسبوع من شهر جمادي الاولى سنة ألف ومائتين وأربع وثمانين الهجرية على صاحبها الصلاة والتحية لكن بقيت مسائل مهمات لم يذكرها صاحب العقيدة فاستحسنت ذكرها تتميما للمقاصد وتكميلا للعقائد والفوائد على سبيل الاختصار لعله ينتفع بها أحد من أهل الدين والاعتبار وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق فمنها مسئلة صفات الباري تعالى [illegible] جلاله [illegible] شأنه فذهب المعتزلة والفلاسفة اصحوبه هذا المقام الى نفي الصفات والكرامية الى نفي قدمها والاشاعرة الى نفي عينيتها وغيريتها فقالوا ان له سبحانه صفات ازلية قائمة بذاته وهي لا هو بحسب المفهوم الذهني ولا غيره

وأنفع وأسلم فقد قيل ما قيل ان حقا وان كذبا بقي ههنا أمران الاول ان التوسل بجاه غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا بأس به أيضا ان كان المتوسل بجاهه مما علم ان له جاها عند الله تعالى كالمقطوع بصلاحه وولايته واما من لا قطع في حقه بذلك فلا يتوسل بجاهه لما فيه من الحكم الضمني على الله تعالى بما لم يعلم تحققه منه عز شأنه وفي ذلك جرأة عظيمة على الله تعالى ◦ الثاني ان الناس قد أكثروا من دعاء غير الله تعالى من الاولياء الاحياء منهم والاموات وغيرهم مثل يا سيدي فلان أغثني وذلك ليس من التوسل المباح في شيء واللائق بحال المؤمن عدم التفوه بذلك وان لا يحوم حول حماه وقد عده أناس من العلماء شركا وان لا يكنه فهو قريب منه ولا أرى أحدا ممن يقول بذلك الا وهو يعتقد ان الحي الغائب او الميت المغيب يعلم الغيب أو يسمع النداء ويقدر بالذات أو بالغير على جلب الخير ودفع الاذى والا لما دعاه ولا فتح فاه وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم فالحزم التجنب عن ذلك وعدم الطلب الا من الله تعالى القوي الغني الفعال لما يريد ومن وقف على سر ما رواه الطبراني في معجمه من انه كان في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال الصديق رضي الله تعالى عنه قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا المنافق فجاؤوا اليه فقال انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله تعالى لم يشك في ان الاستغاثة باصحاب القبور الذين هم بين سعيد شغله نعيمه وتقلبه في الجنان عن الالتفات الى ما في هذا العالم وبين شقي ألهاه عذابه وحبسه في النيران عن اجابة مناديه والاصاخة الى أهل ناديه أمر يجب اجتنابه ولا يليق بارباب العقول ارتكابه ولا يغرنك ان المستغيث بمخلوق قد تقضى حاجته وتنجح طلبته فان ذلك ابتلاء وفتنة منه عز وجل وقد يتمثل الشيطان للمستغيث في صورة الذي استغاث به فيظن ان ذلك كرامة لمن استغاث به هيهات هيهات انما هو شيطان أضله وأغواه وزين له هواه وذلك كما يتكلم الشيطان في الاصنام ليضل عبدتها الطغام وبعض الجهلة يقول ان ذلك من تطور روح المستغاث به او من ظهور ملك بصورته كرامة له ولقد ساء ما يحكمون لان التطور والظهور وان كانا ممكنين لكن لا في مثل هذه الصورة وعند ارتكاب هذه الجريرة نسأل الله تعالى بأسمائه ان يعصمنا من ذلك ونتوسل بلطفه ان يسلك بنا وبكم أحسن المسالك انتهى وهو توسط عند ذوي العقول مقبول موافق للمنقول والمعقول ولا أظنك تجده في كتاب فهو اللباب لذوي الالباب وقال الآلوسي عليه الرحمة أيضا في باب الاشارة من تفسيره ما نصه قال تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الآية فيها اشارة الى ذم المتصوفة الذين اذا سمعوا الآيات الرادة عليهم ظهر عليهم

تجتنب الوجود الخارجي فانه توهم الصفات غيره وتوهم الذات الانم الاتمام باعتبار ظهوره في الكائنات
وقال علي القاري رحمه الله تعالى ان الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وغيرهم من المجتهدين
قد اجمعوا على ان كل صفة من صفات الله تعالى لا هو ولا غيره كذا ذكر شارح انتهى ● وقال أبو الطيب لم أقف على هذا الاجماع وقال الملا الحقق محمد فاخر المحدث رحمه الله تعالى الكلام في عينية الذات مع الصفات وزيادتها عليها الا يوجد رائحة في الكتاب والسنة غير انه سبحانه موصوف بصفات الكمال فالذي ينفي الصفات له شرف عظيم والذي يقول بعينيتها او الذي يقول بانها لا عين ولا غير والذي يعتبر زيادتها على الذات فقد خاضوا فيما لم يكلفوا به ولا يأذن به الله وادخلوا في العقائد ما لم يكن من قبلها عفا الله عنا وعنهم انتهى ● وزاد الماتن رحمه الله تعالى وقال ان الله كيف اتصف بهذه الصفات وهل هي زائدة على ذاته او عين ذاته وما حقيقة السمع والبصر والكلام وغيرها فان المفهوم من هذه الالفاظ غير لائق بجناب القدس والحق في هذا المقام ان النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم لم يتكلم فيه بشيء بل جبر اشتد عن التكلم فيه والبحث عنه فليس لاحد ان يتقدم على ما حجر عنه انتهى
كلامه وهذا هو الصواب الذي لا يصار الا اليه والسداد به أقول واليه اذهب وقد وافق الاشاعرة في ذلك والاثار ذلك الكلابية المنسوبة الى عبد الله بن كلاب فانه كان يقول لا أقول صفاته هي هو ولا هي غيره كذا في حقيقة الطالبين

انجيهم والبسور وهم في زماننا يكثرون فانا لله وانا اليه راجعون وفي قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله ان عباد امثالكم الآية اشارة الى ذم الغالين في اولياء الله تعالى حيث يستغيثون بهم في الشدة غافلين عن الله تعالى وينذرون لهم النذور والعقلاء منهم يقولون انهم وسائلنا الى الله تعالى وانما ننذر لله عز وجل ونجعل ثوابه للولي ولا يخفى انهم في دعواهم الاولى اشبه الناس بعبدة الاصنام القائلين انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ودعواهم الثانية لا بأس بها لو لم يطلبوا منهم بذلك شفاء مريضهم او رد غائبهم او نحو ذلك والظاهر من حالهم الطلب ويرشدك الى ذلك انه لو قيل انذر والله تعالى واجعلوا ثوابه لوالديكم فانهم احوج من اولئك الاولياء لم يفعلوا وقال ايضا عند تفسير قوله تعالى ادعوا الله مخلصين له الدين الآية ما نصه فالآية دالة على ان المشركين لا يدعون غيره تعالى في تلك وانت خبير بان الناس اليوم اذا اعتراهم امر خطير وخطب جسيم في بر او بحر دعوا من لا يضر ولا ينفع ولا يرى ولا يسمع فمنهم من يدعو الخضر والياس ومنهم من ينادي ابا الخميس والعباس ومنهم من يستغيث باحد الائمة ومنهم من يضرع الى شيخ من مشايخ الامة ولا ترى فيهم احدا يخص مولاه بتضرعه ودعاه ولا يكاد يمر له ببال انه لو دعا الله تعالى وحده ينجو من هاتيك الاهوال فبالله تعالى عليك قل لي اي الفريقين من هذه الحيثية اهدى سبيلا واي الداعيين اقوم قيلا والى الله سبحانه المشتكى من زمان عصفت فيه ريح الجهالة وتلاطمت امواج الضلالة وخرقت سفينة الشريعة واتخذت الاستغاثة بغير الله تعالى للنجاة ذريعة وتعذر على العارفين الامر بالمعروف وحالت دون النهي عن المنكر صنوف الحتوف انتهى ● وما الحق به في هذا المقام ما انشدنيه لنفسه مفتي مصر با مدينة السلام وهو قوله
لا تدع في حاجة بازا ولا أسدا ● نعم ربك لا تشرك به احدا
وهو كلام يرشح منه التوحيد ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد ●(تنبيه)● قد علمت الخلاف بين العلماء في جواز التوسل بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وجاه بعض ائمة من الصالحين واحطت خبرا بالاحوط في ذلك واني اقول لبعض معاصرينا من بني السلم المعروف بالملا داود بن سليمان بن جرجيس العاني وهو من القرابة بمكان ويكاد ان يقترب من ذوات الاربع كل حيوان فقد ألف رسالة مشوبة بالهذيان والآراء المضحكة للصبيان وساق فيها ادلة على التوسل بآثار الحيوانات واثبات الجاه لكثير من الجمادات فما اوهى واعظم من ذلك واوضح دلالة ما ذكره الفقهاء في باب الاستسقاء من اخراج البهائم والحيوانات في الاستسقاء للتوسل بها الى الله تعالى ومنها قوله لا يخفى عليك ما قدمناه ان التوسل بالجمادات والحيوانات قد وقع في الاحاديث الصحيحة

والآثار الصريحة عن الصحابة والتابعين والسلف الصالحين مما يضيق عنه نطاق الحصر انتهى بلفظه وحروفه فانظر بعين التدبر والانصاف الى هذا التجري على الشريعة والخبط وسوء الفهم والاعتساف والعبد الفقير من فضله سبحانه وان كنت قد رددته في كتاب مخصوص وبينت فيه انه من يتوسل به ليس له دعوة وجاه مخصوص فقد لزمني ايضا تنبيه اهل الايمان على هذه القرمطة والهذيان لاسيما وقد نشر امثاله في كتابه الذي سماه بصلح الاخوان لئلا يغتر به الغافل ان تروج عليه زخارف ما اودعه من الباطل فتيقظ ولا تغفل وهو سبحانه ولي التوفيق (قوله وان انشاء السفر اليه بسبب الزيارة معصية لا تقصر الصلاة فيه) أقول هذا أيضا تشنيع يحتاج الى تفصيل وسيع فان الشيخ ابن تيمية وغير واحد من العلماء ذهبوا الى أن شد الرحل للمسجد النبوي مشروع مسنون فاذا وصل قاصد المسجد صلى فيه ثم توجه الى القبر الشريف وزار الزيارة المسنونة مستدلين بحديث لا تشد الرحال الا الى ثلاث كما سياتي وذهب كثير من العلماء الى جواز شد الرحل لقصد الزيارة مستدلين ببعض الآثار ولنذكر من كلام الطائفتين شيئا ليتضح أذانه لذوي الابصار فنقول قال الامام النووي في شرح الصحيح في الكلام على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى ما نصه واختلف العلماء في شد الرحال واعمال المطي الى غير المساجد الثلاثة كالذهاب الى قبور الصالحين والى المواضع الفاضلة ونحو ذلك فقال الشيخ أبو محمد الجويني من اصحابنا هو حرام وهو الذي اشار القاضي عياض الى اختياره والصحيح عند اصحابنا وهو الذي اختاره امام الحرمين والمحققون انه لا يحرم ولا يكره قالوا والمراد الفضيلة التامة انما هي شد الرحال الى هذه الثلاثة خاصة والله تعالى أعلم انتهى وقال الخفاجي في شرح الشفاء واختلف في هذا النهي هل هو على ظاهره للتحريم كما ذهب اليه بعضهم والصحيح انه مؤول أي لا تشدوا الرحال لنذر عبادة الا لها ولذا قالوا لو نذر الصلاة في غيرها لم يلزمه شيء ولا يكره شد الرحال لبعض الاماكن للتبرك بها أو لزيارة من فيها من الصالحين أو لطلب العلم انتهى وقال العلامة ابن القيم تلميذ الشيخ في عقيدته النونية ما نصه

والله لو يرضى الرسول سجودنا * كنا نخر له على الاذقان
والله ما يرضيه منا غير اخلاص العبادة بتوحيد الرحمن
والله نهى ذا الخلق عن اطرائه * فعل النصارى عابدي الصلبان
ولقد نهانا ان نصير قبره * عيدا حذار الشرك بالايمان
ودعا بان لا يجعل القبر الذي * قد ضمه وثنا من الاوثان

ومنها مسئلة المعية قالت الجهمية ان الله تعالى بذاته في كل مكان واحتجوا بآيات المعية وما اشبهها وآيات الاستواء والفوق واحاديثهما حجة عليهم وكذا الرسل واتباعهم اثبتوا انه خارج العالم فوقه وانه على عرشه بائن من خلقه وقال الجم الغفير بل الخلق لا يحصون معناها معية العلم والقدرة والاحاطة ومعية النصر والتأييد والمعونة * قال الحافظ الذهبي في قوله تعالى وهو معكم هو كما اذا كتبت الى رجل بني معك وانت غائب عنه قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الآية في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن أمية كانوا يوما يتحدثون فقال واحد هل يعلم الله ما نقول فقال الثاني يعلم البعض دون البعض وقال الثالث ان كان يعلم البعض فليعلم الكل فالمراد من قوله معكم كونه عالما بكلامهم وضميرهم وسرهم واعلانهم انتهى * وقال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في مختلف الحديث نحن نقول في قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم يعلم ما هم عليه كما اذا وجهت رجلا الى بلد وقلت له احذر التقصير فاني معك يريد انه لا يخفى علي تقصيرك ولا يسوغ لاحد ان يقول انه سبحانه بكل مكان على الحلول فيه مع قوله الرحمن على العرش استوى ومع قوله اليه يصعد الكلم الطيب فكيف يصعد اليه شيء وهو معه وكيف تعرج الملائكة والروح اليه وهو معه انتهى * وقال الحافظ الآجري فان قيل ما معنى قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قيل علمه والله على عرشه وعلمه محيط بهم والآية يدل

أراه أو آخرها على أنه العلم وهو على عرشه هذا قول المنطلين انتهى وأما كلام المفسرين من مقلدي الجهمية من الاشاعرة إلى
تلك فانهم جميعا ذهبوا إلى مثل ذلك وقال بعض أهل العلم معيته نوعان عامة وخاصة وقد اشتمل القرآن على

فأجاب رب العالمين دعاءه • وأحاطه بثلاثة الجدران
حتى اغتدت أرجاؤه بدعائه • في عزة وحماية وصيان
ولقد غدا عند الوفاة مصرحا • باللعن يصرخ فيهم بأذان
وعنى الألى جعلوا القبور مساجدا وهم اليهود وعابدو الأوثان
والله لولا ذاك أبرز قبره • لكنهم حجبوه بالحيطان
قصدوا إلى تسنيم حجرته ليمتنع السجود له على الأذقان
قصدوا موافقة الرسول وقصده التجريد للتوحيد للرحمن
يا فرقة جهلت نصوص نبيهم • ومراده وحقيقة الإيمان
فسطوا على أتباعه وجنوده • بالبغي والعدوان والبهتان
لا تعجلوا وتبينوا وتثبتوا • فمصابكم ما فيه من جبران
قلنا الذي قال الأئمة قبلنا • وبه النصوص أتت على التبيان
القصد حج البيت وهو فريضة الرحمن واجبة على الأعيان
ورحالنا شدت إليه من بقا • ع الأرض قاصيها كذاك الداني
من لم يزر بيت الإله فما له • من حجه حج ولا عمران
وكذاك شدوا الرحال لمسجد النبوي خير مساجد البلدان
من بعد مكة قيل أو هذا على الإطلاق فيه الخلف منذ زمان
ونراه عند النذر فرضا لكن النعمان يأبى ذا وللنعمان
أصل هو النافي الوجوب فإنه • ما جنسه فرضا على إنسان
ولنا براهين تدل بأنه • بالنذر مفترض على الإنسان
أمر الرسول لكل ناذر طاعة • بوفائه بالنذر والإحسان
وصلاتنا فيه بألف في سوا • ه ما خلا ذا الحجر والأركان
وكذا صلاة في قبا فكعمرة • في أجرها والفضل للمنان
فإذا أتينا المسجد النبوي صلينا التحية أولا ثنتان
بتمام أركان لها وخشوعها • وحضور قلب فعل ذي الإحسان
ثم انثنينا للزيارة نقصد القبر الشريف ولو على الأجفان
فنقوم دون القبر وقفة خاضع • متذلل في السر والإعلان
فكأنه في القبر حي ناطق • فالواقفون نواكس الأذقان
ملكتهم تلك المهابة فاعترت • تلك القوائم كثرة الرجفان
وتفجرت تلك العيون بمائها • ولطالما غاضت على الأزمان

النوعين وليس ذلك على طريق الاشتراك اللفظي بل حقيقتها الصحبة اللائقة وقد أخبر أنه مع خلقه مع كونه مستويا على العرش وقرن بين الأمرين في الآيات وكلاهما حق ولا تناقض بين علوه وبين معيته وإنما يظهر التعارض في بادي النظر في أنظار القاصرين دون المحصلين ﷺ ومن أمثلة القرب قال الموصلي في سيف السنة اختلف فيها السلف والخلف على قولين فقالت طائفة نحن أقرب إليه بالعلم والقدرة والإحاطة وعلى هذا فيكون المراد قربه سبحانه بنفسه وهو نفوذ قدرته ومشيئته فيه وإحاطة علمه به والقول الثاني أن المراد قرب ملائكته منه وأضاف ذلك إلى نفسه بصيغة ضمير الجمع على عادة العظماء في إضافة أفعال عبيدها إليها بأمرهم ومراسيمهم إليهم فيقول الملك نحن قتلناهم وهزمناهم قال تعالى فإذا قرأناه فاتبع قرآنه وجبريل هو الذي كان يقرؤه على رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وقال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فأضاف قتل المشركين يوم بدر إليه وملائكته هم الذين باشروه إذ هو بأمره وهذا القول أصح من الأول بوجوه إلى قوله والذي عندي أن رحمة الصفات وأي
من صفات الله تعالى وصفاته فاعتقد أنه فإذا كانت قريبة للمحسنين فهو سبحانه قريب منهم قطعا فهو قريب من المحسنين

وأتى المسلم بالسلام بهيبة ❊ ووقار ذي علم وذي ايمان
لم يرفع الاصوات حول ضريحه ❊ كلا ولم يسجد على الاذقان
كلا ولم ير طائفا بالقبر اسـ ❊ ـبوعا كأن القبر بيت ثانى
ثم انثنى بدعائه متوجها ❊ لله نحو البيت ذى الاركان
هذا زيارة من غدا متمسكا ❊ بشريعة الاسلام والعدنانى
من أفضل الاعمال هاتيك الزيا ❊ رة وهى يوم الحشر فى الميزان
لا تلبسوا الحق الذى جاءت به ❊ سنن الرسول باعظم البطلان
هذى زيارتنا ولم ننكر سوى الـ ❊ ـبدع المضلة يا أولى العدوان
وحديث شد الرحل نص ثابت ❊ يجب المصير اليه بالبرهان

اهـ ونقل المناوى فى شرحه الكبير للجامع الصغير عن الامام مالك انه منع شد الرحل لمجرد زيارة القبر المكرم ونصه من زار قبرى وجبت له شفاعتى اى من زارنى فى قبرى فقصد البقعة نفسها ليس بقربة كذا ذكره السبكى فى الشفاء وحمل عليه ما نقل عن مالك من منع شد الرحل لمجرد زيارة القبر المكرم من غير ارادته اتيان المسجد للصلاة فيه اهـ وفى بعض رواته مقال فليراجعه من أراد الجدال ٭ وقال الشيخ الاجل أحمد ولى الله الدهلوى فى التفهيمات وقد ذكر عنه أى عن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله انه منع السفر لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم ولا يروى كلامه ذلك بنقل صريح صحيح فانه لم يمنع الزيارة مطلقا بل منع السفر للزيارة بحديث لا تشد الرحال وبحديث لا تتخذوا قبرى عيدا فاذا كان لقوله مساغ اجتهادى لا ينبغى أن يشدد عليه ذلك التشدد اهـ وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادى بن قدامة المقدسى الحنبلى المتقدم ذكره فى كتابه المهذب المسمى بالصارم المنكى فى الرد على ابن السبكى ما نصه أما بعد فانى وقفت على الكتاب الذى ألفه بعض قضاة الشافعية فى الرد على شيخ الاسلام تقى الدين أبى العباس أحمد بن تيمية فى مسئلة شد الرحال واعمال المطى الى القبور وذكر انه كان قد كتبه على من أنكر سفر الزيارة ثم زعم انه اختار أن يسميه شفاء السقام فى زيارة خير الانام فوجدته كتابا مشتملا على تصحيح الاحاديث الضعيفة والموضوعة وتقوية الآثار الواهية والمكذوبة وعلى تضعيف الاحاديث الصحيحة الثابتة والآثار القوية المقبولة أو تحريفها عن مواضعها وصرفها عن ظواهرها بالتأويلات المستنكرة المردودة ورأيت مؤلف هذا الكتاب رجلا ممارا معجبا برأيه متبعا الهواه ذاهبا فى كثير مما يعتقده الى الاقوال الشاذة والآراء الساقطة صائرا فى أشياء مما يعتقده الى الشبه المخيلة والحجج الداحضة وربما خرج عن الاجماع

بذاته ورحمته قرب بالقرب الذى لا نعلمه وهو مع ذلك فوق سمواته على عرشه كما انه سبحانه يقرب من عباده فى آخر الليل وهو على عرشه ويدنو من اهل عرفة عشية عرفة وهو على عرشه فان علوه سبحانه على سمواته من لوازم ذاته فلا يكون قط الا عاليا ولا يكون فوقه شئ البتة كما قال اعلم الخلق به وانت الظاهر فليس فوقك شئ وهو سبحانه قريب فى علوه وعال فى قربه كما فى الحديث الصحيح عن أبى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه قال كنا فى سفر مع النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فارتفعت أصواتنا بالتكبير فقال أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ان الذى تدعونه سميع قريب أقرب الى أحدكم من عنق راحلته فاخبر صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وهو أعلم الخلق به انه أقرب الى أحدهم من عنق راحلته وأخبر انه فوق سمواته على عرشه مطلع على خلقه يرى أعمالهم ويعلم ما فى بواطنهم وهذا حق لا يناقض أحدهما الآخر انتهى كلامه والى هذا يؤدى كلام الامام أبى حنيفة رحمه الله تعالى فى الفقه الاكبر وليس قرب الله ولا بعده من طريق طول المسافة وقصرها ولا على معنى الكرامة والهوان ولكن المطيع قريب منه بلا كيف والعاصى بعيد منه بلا كيف والقرب والبعد والاقبال يقع على المناجى وكذلك جواره فى الجنة والوقوف بين يديه بلا كيف ﷺ ومنها ان عهد الميثاق ثابت بالكتاب والسنة وهو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم الآية والسنة الحديث المروى فى المصابيح وغيره

خلافا للمعتزلة حيث حملوا الآية والحديث على المعنى المجازي لكن آمن بعد ذلك وصدق فقد ثبت ط ودام ومن كفر فقد بدل وغير وعلم ان الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء الضلالة ولعلة ذلك

في مواضع ليصيق اليها ولم يوافقه احد من الائمة عليها وهي في الجملة لون غريب وبناء غريب تارة يسلك فيها بنصره ويقويه مسالك المجتهدين فيكون مخطئا في ذلك الاجتهاد ومن يزعم فيما يقوله ويدعيه انه من جملة المقلدين فيكون من قلده مخطئا في ذلك الاعتقاد نسأل الله سبحانه أن يلهمنا رشدنا ويرزقنا الهداية والسداد هذا مع أنه اذا ذكر حديثا مرفوعا أو أثرا موقوفا وهو غير ثابت قبله اذا كان موافقا لهواه وان نقل من بعض الائمة الاعلام كالك أو غيره ما يوافق رأيه قبله وان كان معلوما انه غير صحيح عنه وان كان مما يخالف رأيه رده ولم يقبله وان كان صحيحا ثابتا عنه وان حكى شيئا مما يتعلق بالكلام على الحديث وأحوال الرواة عن أحد من أئمة الجرح والتعديل كالامام احمد بن حنبل وأبي حاتم الرازي وأبي حاتم بن حبان البستي وأبي جعفر العقيلي وأبي احمد بن عدي وأبي عبد الله الحاكم صاحب المستدرك وأبي بكر البيهقي وغيرهم من الحفاظ وكان مخالفا لما ذهب اليه لم يقبل قوله ورده عليه ونازعه فيه وان كان ذلك الامام قد أصاب في ذلك القول ووافقه غيره من الائمة عليه وان كان موافقا لما صار اليه تلقاه بالقبول واحتج به واعتمد عليه وان كان ذلك الامام قد خولف في ذلك القول ولم يتابعه غيره من الائمة عليه وهذا هو عين الجور والظلم وعدم القيام بالقسط نسأل الله تعالى التوفيق ونعوذ به من الخذلان واتباع الهوى هذا مع انه حمله اعجابه برأيه وغلبه اتباع هواه على ان نسب [illegible] العلماء في النقل الى جماعة من العلماء الاعلام المعتمد عليهم في كتابة مذاهب الفقهاء واختلافهم وتحقيق معرفة الاحكام حتى زعم أن ما نقله الشيخ أبو زكريا النووي في شرح مسلم عن الشيخ أبي محمد الجويني من المنع عن شد الرحال واعمال المطي الى غير المساجد الثلاثة كالذهاب الى قبور الانبياء والصالحين والى المواضع الفاضلة ونحو ذلك هو مما غلط فيه أبو محمد أو ان ذلك وقع منه على سبيل السهو والغفلة قال ولو كان هو يعني الشيخ أبا محمد أو غيره ممن يقبل كلامه الغالط لكن ما يعلمه وانه لم يفهم مقصود الحديث فانظر الى كلام هذا المعترض المتعمق لرد النقل الصحيح بالرأي الفاسد وتبجحه وتبجره ما حكاه عن شيخ الاسلام من ادعائه عظيم والافك المبين والكذب الصراح زعم أنما نقله بعض اصحابه جعل زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقبور سائر الانبياء عليهم السلام معصية بالاجماع مقطوعا بها هكذا ذكر وهذا المعترض عن بعض ثقات الشافعية عن الشيخ أنه قال هذا القول الذي لم يقله عاقل من أصحابه ومن أهله انه كذب مفترى لم يقله قط ولا يوجد في شيء من كتبه ولا دل كلامه عليه بل كتبه كلها ومناسكه وفتاويه وأقواله وأفعاله تشهد ببطلان هذا النقل عنه ومن له أدنى علم

وقد تضاف الهداية الى النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم مجازا بطريق التسبب كما في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وقد يسند الاضلال الى الشيطان مجازا وكذا الى الاصنام كقوله لاغوينهم وقوله انهن أضللن كثيرا من الناس وقوله وأضلهم السامري

❁ ومنها ان الايمان في اللغة اذعان حكم المخبر وقبوله وجعله صادقا وفي الشرع هو تصديق النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم بما جاء به من عند الله تعالى في جميع ما علم بالضرورة مجيئه من عند الله تعالى اجمالا فانه كاف في الخروج عن عهدة الايمان ولا تنحط درجته عن الايمان التفصيلي والاقرار باللسان وذهب جمهور المحققين الى انه هو التصديق بالقلب وانما الاقرار شرط لاجراء الاحكام في الدنيا لما ان تصديق القلب أمر باطن لابد له من علامة فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن عند الله وان لم يكن مؤمنا في أحكام الدنيا ومن أقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فبالعكس وهو اختيار الشيخ أبي منصور وقال التفتازاني والنصوص متعاضدة على ذلك قال الله تعالى أولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال تعالى وقلبه مطمئن بالايمان وقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك وقال لاسامة حين قتل من قال لا اله الا الله

وبصيرة يقطع بان هذا مفتعل مختلق على الشيخ وانه لم يقله قط وقد قال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على
ما فعلتم نادمين وهذا المعترض يعلم أن ما نقله عن القاضي المشهور بما الأحب حكايته
عنه في هذا المقام عن شيخ الاسلام من هذا الكلام كذب مفترى لا يرتاب في ذلك
ولكنه يداهن ويقول بلسانه ما ليس في قلبه ولقد أخبرني الثقة أنه ألف هذا الكتاب
لما كان بمصر قبل أن يلي القضاء بالشام بمدة كثيرة ليتقرب به الى القاضي الذي حكى
عنه هذا الكذب ويحظى لديه فخاب أمله ولم ينفق ما عنده وقد كان هذا القاضي الذي
جمع المعترض كتابه لاجله من أعداء الشيخ المشهورين وقد زعم هذا المعترض أيضا
مع هذا الامر الفظيع الذي ارتكبه من التكذيب بالصدق والتصديق بالكذب
ان الفتاوى المشهورة التي أجاب بها علماء أهل بغداد موافقة للشيخ مختلقة موضوعة
وضعها بعض الشياطين هكذا زعم مع علم العام والخاص بان هذه الفتاوى مما شاع
خبرها وذاع واشتهر أمرها وانتشر وهي صحيحة ثابتة متواترة عمن أفتى بها من العلماء
وقد رأيت أنا وغيري خطوطهم بها الى أن قال واعلم قبل الشروع في الكلام مع
هذا المعترض ان شيخ الاسلام رحمه الله تعالى لم يحرم زيارة القبور على الوجه المشروع
في شيء من كتبه ولم ينه عنها ولم يكرهها بل استحبها وحض عليها ومصنفاته ومناسكه
طافحة بذكر استحباب زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر القبور
قال رحمه الله تعالى في بعض مناسكه ۞ (باب زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ۞
اذا أشرف على مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الحج أو بعده فليقل ما تقدم
فاذا دخل استحب له أن يغتسل نص عليه الامام أحمد فاذا دخل المسجد بدأ برجله اليمنى
وقال بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب
رحمتك ثم يأتي الروضة بين القبر والمنبر فيستقبل جدار القبر ولا يمسه ولا يقبله
ويجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ليكون قائما وجاه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ويقف متباعدا كما يقف لو ظهر في حياته بخشوع وسكون منكس
الرأس غاض الطرف مستحضرا بقلبه جلالة موقفه ثم يقول السلام عليك
يا رسول الله ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا نبي الله وخيرته من خلقه السلام عليك
يا سيد المرسلين وخاتم النبيين وقائد الغر المحجلين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك
رسول الله أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لامتك ودعوت الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وعبدت الله حتى أتاك اليقين فجزاك الله أفضل ما جزى
نبيا ورسولا عن امته اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته

هلا شققت قلبه انتهى ولفظ القاضي رحمه الله تعالى فيما لابد منه الايمان عبارة عن تصديق الجنان مع الانقياد وتصديق اللسان لكن تصديق اللسان يسقط عند الضرورة اه ۞ ومنها ان الايمان والاسلام واحد لان الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الاحكام الشرعية وذلك حقيقة التصديق ويؤيده قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وفي طريق اللغة فرق بينهما لكن لا يصلح في الشرع ان يحكم على احد بانه مؤمن وليس بمسلم او مسلم وليس بمؤمن لانه لا يكون اسلام بلا ايمان ولا ايمان بلا اسلام ولا نعني بوحدتهما سوى ذلك والدين اسم واقع على الايمان والاسلام والشرائع كلها والناس مستوون في الايمان والتوحيد متفاضلون في الاعمال ۞ ومنها ان الايمان باق مع النوم والغفلة والاغماء والموت وان كان كل منها يضاد التصديق والمعرفة حقيقة لان الشرع حكم ببقاء حكمهما الى ان يقصد صاحبهما الى ابطالهما باكتساب امر حكم الشرع بمنافاته لهما فيرتفع ذلك الحكم خلافا للمعتزلة ۞ ومنها انه اختلف في أن الايمان مخلوق أو غير مخلوق فذهب الى الاول أهل سمرقند والى الثاني أهل بخارا مع اتفاقهم على ان افعال العباد كلها مخلوقة وذكر عن احمد بن حنبل وجماعة من اهل الحديث ان الايمان غير مخلوق قال صاحب المسايرة ومال اليه الاشعري قلت ولم أقف على الكلام

۞ قوله ولا يمسه كما نص عليه النووي أيضا في مناسكه انتهى منه

يبعثه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
وآل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم احشرنا في زمرته وتوفنا على سنته واوردنا حوضه واسقنا
بكأسه مشربا رويا لانظمأ بعده ابدا ثم يأتي أبابكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فيقول
السلام عليك ياأبابكر السلام عليك ياعمر الفاروق السلام عليكما ياصاحبي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وضجيعيه ورحمة الله تعالى وبركاته جزاكما الله تعالى عن صحبة
نبيكما وعن الاسلام خيرا سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار قال ويزور اهل
البقيع وقبور الشهداء ان امكن هكذا كلام الشيخ بحروفه وكذلك ما من كتبه ذكر
فيها استحباب زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر القبور ولم ينكر زيارتها
في موضع من المواضع ولا ذكر في ذلك خلافا الا نقلا غريبا ذكره في بعض كتبه عن
بعض التابعين وانما تكلم في مسئلة شد الرحال واعمال المطي الى مجرد زيارة القبور
وذكر في ذلك قولين للعلماء المتقدمين والمتأخرين احدهما القول باباحة ذلك كما يقوله
بعض اصحاب الشافعي واحمد والثاني انه منهي عنه كما نص عليه امام دار الهجرة
مالك بن انس ولم ينقل عن احد من الائمة الثلاثة خلافه واليه ذهب جماعة من اصحاب
الشافعي واحمد هكذا ذكر الشيخ الخلاف في شد الرحال واعمال المطي الى القبور
ولم يذكره في الزيارة الخالية عن شد رحل واعمال مطي والسفر الى زيارة القبور مسئلة
وزيارتها من غير سفر مسئلة اخرى ومن خلط هذه المسئلة بهذه المسئلة وجعلهما
مسئلة واحدة وحكم عليهما بحكم واحد واخذ في التشنيع على من فرق بينهما او بالغ
في التنفير عنه فقد حرم التوفيق وحاد عن سواء الطريق واحتج الشيخ لمن قال بمنع شد
الرحل بالحديث المشهور المتفق على صحته من حديث ابي هريرة وابي سعيد الخدري
لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى
هذا هو الذي قاله الشيخ رحمه الله تعالى حكى الخلاف في مسئلة بين العلماء واحتج لاحد
القولين بحديث متفق على صحته فاي عتب عليه في ذلك ولكن نعوذ بالله تعالى من
الحسد والبغي واتباع الهوى والله سبحانه المسؤل ان يوفقنا واخوتنا لما يحبه
ويرضاه من العمل الصالح والقول الجميل فانه يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى
ه وقال الشيخ ابن تيمية في فتاواه ما نصه مسئلة في رجل نوى زيارة قبر من الانبياء
عليهم السلام مثل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره فهل يجوز له في سفره ان يقصر
الصلاة وهل هي زيارة شرعية ام لا وقد روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
من حج ولم يزرني فقد جفاني ومن زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي وقد روي عنه انه
قال لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي

هذا

عليه الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ان الايمان أيزيد وينقص ام لا فقالت الحنفية لا وحملوا الآيات الدالة على زيادة الايمان
على أنهم كانوا آمنوا في الجملة ثم يأتي فرض بعد فرض فكانوا يؤمنون بكل فرض خاص وهذا التأويل
روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما وقالت الشافعية يزيد
وينقص ابقاء للآيات على
ظواهرها من غير تأويل وهو
الاوفق بسياق الآيات وسياقها
ولا يصار الى التأويل الا عند
تعذر الحمل على الظاهر
والنزاع عند التحقيق لفظي
ولذا قال ابن الهمام ان الحنفية
لا يمنعون الزيادة والنقصان
باعتبار جهات هي غير نفس
ذات التصديق بل تفاوته
بتفاوت المؤمن به عند الحنفية
ومن وافقهم لا بسبب ذات
التصديق انتهى وقال في الحجة
البالغة الايمان على ضربين
احدهما الايمان الذي يدور
عليه احكام الدنيا من عصمة
الدماء والاموال وضبطه بامور
ظاهرة في الانقياد وهو قوله
صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم
أمرت أن اقاتل الخ وثانيهما
الايمان الذي يدور عليه أحكام
الآخرة من النجاة والفوز
بالدرجات وهو متناول لكل
اعتقاد حق وعمل مرضي
وملكة فاضلة وهو يزيد
وينقص وسنة الشارع أن
يسمي كل شيء منها الايمان ليكون
تنبيها بليغا على جزئيته وهو
قوله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له

هذا الجواب الحمد لله رب العالمين اما من سافر لمجرد زيارة قبور الانبياء والصالحين فهل يجوز له القصر على قولين احدهما وهو قول متقدمي العلماء الذين لا يجوزون القصر في سفر المعصية كابي عبد الله بن بطة وابي الوفاء بن عقيل وطوائف كثيرة من العلماء المتقدمين انه لا يجوز القصر في مثل هذا السفر لانه سفر منهي عنه وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى ان السفر المنهي عنه في الشريعة لا يقصر فيه والقول الثاني انه يقصر وهذا يقوله من يجوز القصر في السفر المحرم كابي حنيفة ويقوله بعض المتأخرين من اصحاب الشافعي وأحمد ممن يجوز السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين كابي حامد الغزالي وأبي الحسن بن عبدوس الحراني وابي محمد بن قدامة المقدسي وهؤلاء يقولون ان هذا السفر ليس بمحرم لعموم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم زوروا القبور وقد يحتج بعض من لا يعرف الحديث بالاحاديث المروية في زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي [3] رواه الدارقطني وابن ماجه وأما ما يذكره بعض الناس من قوله من حج فلم يزرني فقد جفاني فهذا لم يروه أحد من العلماء وهو مثل قوله من زارني ضمنت له على الله الجنة فان هذا أيضا باطل باتفاق العلماء لم يروه أحد ولم يحتج به أحد وانما يحتج بعضهم بحديث الدارقطني وقد احتج أبو محمد المقدسي على جواز السفر لزيارة القبور بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يزور مسجد قبا وأجاب عن حديث لا تشدوا الرحال بان ذلك محمول على نفي الاستحباب وأما الاولون فانهم يحتجون بما في الصحيحين عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا وهذا الحديث اتفق الائمة على صحته والعمل به فلو نذر الرجل ان يصلي في مسجد أو مشهد أو يعتكف فيه أو يسافر اليه غير هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الائمة ولو نذر ان يأتي المسجد الحرام لحج او عمرة وجب عليه ذلك باتفاق العلماء ولو نذر ان يأتي مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او المسجد الاقصى لصلاة او اعتكاف وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعي وأحمد فانهم يوجبون الوفاء بكل طاعة كما ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من نذر ان يطيع الله فليطعه الحديث رواه البخاري وأما السفر الى بقعة غير المساجد الثلاثة فلم يوجب أحد من العلماء السفر اليها اذا نذره حتى نص بعض العلماء على انه لا يسافر الى مسجد قبا لانه ليس من الثلاثة مع ان مسجد قبا تستحب زيارته لمن كان بالمدينة لان ذلك ليس بشد رحل كما في الصحيح من تطهر في بيته ثم اتى مسجد قبا لا يريد الا الصلاة فيه كان كعمرة قالوا ولان السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة

وقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وله شعب كثيرة ومثله كمثل الشجرة يقال للدوحة والاغصان والاوراق والازهار والثمار انها شجرة فاذا قطع اغصانها او خبط [322] اوراقها او حذف ثمارها قيل شجرة ناقصة فاذا قطعت الدوحة بطل الاصل وهو قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية انتهى ۞ ومنها ان المؤمن اذا وجد منه التصديق والاقرار صح ان يقول انا مؤمن حقا تحقيقا للايمان ولا يقول ان شاء الله تعالى وفيه نزاع مشهور بين الحنفية والشافعية وانتصر كل طائفة منهم لمذهبه والحق ان النزاع لفظي وقد ذهب الى الجواز كثير من السلف حتى الصحابة والتابعين قال ابن الهمام لا خلاف في انه لا يقال ان شاء الله تعالى للشك في ثبوت الايمان في الحال والا لكان الايمان منفيا بل الاستثناء فيه اتباع لقوله تعالى لا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله انتهى وقيل ان ما نحن فيه ليس داخلا في عموم الآية قال علي القاري الحاصل ان المستثني اذا أراد الشك في اصل ايمانه منع من الاستثناء وهذا لا خلاف فيه واما اذا اراد انه مؤمن كامل او ممن يموت على الايمان فالاستثناء جائز الا ان الاولى تركه باللسان وملاحظته بالجنان انتهى قلت ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات ۞ ومنها ان افعال العباد كلها من الكفر والايمان والطاعة والعصيان مخلوقة لله تعالى

[3] قوله رواه الدارقطني في سنده مقال من اراده فليرجع الى الصارم المنكي اه منه

لقوله خلقكم وما تعملون خلافا للمعتزلة وهي اختيارية يثابون بها ان كانت طاعة ويعاقبون عليها ان كانت معصية لا كما زعمت الجبرية ان لا فعل للعبد * وقال ٣٢٢ القاضي رحمه الله فيه الا بحثه افعال العباد الاختيارية كلها مخلوقة لله تعالى

بعد الاسباب والوسايط حجاب ٣ فعله بل دليلا على ثبوت فعله فالعقلاء يدركون من حركة الجمادات المرئية ويعلمون ان هذه الحركة ليست ملائمة حال هذا الجماد وانما له فاعل وراءه وكذا العقلاء الذين اكتحلت بصيرتهم بكحل الشرع يعلمون ان الممكن لا يقدر على ايجاد ممكن آخر ولو فعلا من الافعال أو عرضا من الاعراض نعم هذا القدر من الفرق في الافعال الاختيارية وحركة الجماد متحقق والايمان به واجب ان الله تعالى أعطى العباد صورة القدرة والارادة وجرت عادة الله بان العبد اذا قصد فعلا خلق الله ذلك الفعل واوجده وعلى هذه الصورة والقدرة يقال ان العبد كاسب ويترتب عليه المدح والذم والثواب والعقاب انكار الفرق بين حركة الجماد وحركة الانسان كفر وخلاف الشرع وخلاف بداهة العقل والاعتقاد بكون غير الله خالقا لشئ من الاشياء كفر ولهذا قال صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم القدرية مجوس هذه الامة انتهى * وقال الشيخ محمد فاخر المحدث وما قالوا من ان الفعل من الحق والكسب من العبد فليس بمعقول عند اهل العقل ولا يحكم به الكتاب والسنة انتهى ثم الحسن من بقيو

والتابعين ولا أمر بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا استحبها أحد من ائمة المسلمين فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهو مخالف للسنة واجماع الامة وبهذا يظهر حجة ابي محمد فان زيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمسجده قباء لم تكن بشد رحل وهو يسلم لهم ان السفر اليه لا يجب بالنذر وقوله ان قوله لا تشدوا الرحال محمول على نفي الاستحباب يجاب عنه من وجهين * احدهما ان هذا تسليم منه ان هذا السفر ليس بعمل صالح ولا قربة وطاعة ومن اعتقد في السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين انه قربة وطاعة فقد خالف الاجماع و ذا سافر لاعتقاده انها طاعة فان ذلك محرم باجماع المسلمين فصار التحريم من جهة اتخاذه قربة ومعلوم ان أحدا لا يسافر اليها الا لذلك واما اذا قدر ان شد الرحل اليها لغرض مباح فهذا جائز من هذا الباب * الوجه الثاني ان النفي يقتضي النهي والنهي يقتضي التحريم وما ذكروه من الاحاديث في زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكلها ضعيفة باتفاق اهل العلم بالحديث بل هي موضوعة ولم يخرج أحد من الائمة منها شيئا بل مالك امام أهل المدينة النبوية الذي هو أعلم الناس بحكم هذه المسئلة كره ان يقول الرجل زرت قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان هذا اللفظ مشروعا او مأثورا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكرهه عالم المدينة والامام أحمد رضي الله تعالى عنه أعلم الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك لم يكن عنده ما يعتمد عليه في ذلك الاحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من رجل يسلم علي الا رد الله تعالى علي روحي حتى ارد عليه السلام وعلى هذا اعتمد ابو داود في سننه وكذلك مالك في الموطا روى عن عبد الله بن عمر انه كان اذا دخل المسجد قال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابت ثم ينصرف وفي سنن ابي داود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي أينما كنتم فان صلاتكم تبلغني وفي سنن سعيد بن منصور عن عبد الله ابن حسن بن حسين بن علي بن ابي طالب رأى رجلا يختلف الى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعو عنده فقال يا هذا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي اينما كنتم فان صلاتكم تبلغني فما انت ورجل بالاندلس منه الا سواء وكان الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد الى زمن الوليد بن عبد الملك لا يدخل أحد عنده لا لصلاة هناك ولا لتمسح بالقبر ولا الدعاء بل هذا انما يفعلونه في المسجد وكان السلف من الصحابة والتابعين اذا سلموا عليه وأرادوا الدعاء دعوا مستقبلين القبلة ولم يستقبلوا القبر قال أكثر الائمة يستقبل القبر عند السلام خاصة ولم يقل أحد من الائمة انه يستقبل القبر عند الدعاء واتفق الائمة على انه لا يتمسح

٣ وهذا معنى قول ميرزا بيدل رحمه الله نقاب عارض كل جوش كردة مارا * تو بيلوه دارى بررو بوش كردة مارا

بقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يقبله وهذا كله محافظة على التوحيد فان من اصول الشرك بالله سبحانه اتخاذ القبور مساجد كما قالت طائفة من السلف في قوله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قالوا هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا على صورهم تماثيل ثم طال عليهم الامد فعبدوها وقد ذكر هذا المعنى البخاري في صحيحه عن ابن عباس وذكره محمد بن جرير الطبري وغيره في التفسير عن غير واحد من السلف واول من وضع الاحاديث في السفر لزيارة المشاهد اهل البدع الرافضة ونحوهم الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد يدعون بيوت الله سبحانه التي امر ان يذكر فيها اسمه ويعبد فيها وحده لا شريك له ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها او يبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطانا فان الكتاب والسنة انما فيهما ذكر المساجد لا المشاهد كما قال الله تعالى قل أمر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وغير ذلك من الآيات والله تعالى اعلم انتهى * وقال ايضا في موضع آخر منها ما نصه وقد ذكر بعض المتأخرين من العلماء انه لا بأس بالسفر الى المشاهد واحتجوا بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأتي قبا كل سبت راكبا وماشيا اخرجاه في الصحيحين ولا حجة لهم فيه لان قبا ليس مشهدا بل مسجدا وهي منهي عن السفر اليها باتفاق الائمة لان ذلك ليس بسفر مشروع بل لو سافر الى قبا من دويرة اهله لم يجز ولكن لو سافر الى المسجد النبوي ثم ذهب منه الى قبا فهذا مستحب كزيارة اهل البقيع وشهداء احد انتهى *(تمة)* اذا علمت ذلك فاعلم ان من أدلة المجوزين لشد الرحل الى الزيارة ما ذكره التقي السبكي في كتابه شفاء السقام قوله عليه الصلاة والسلام من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه الدارقطني وفي رواية حلت له شفاعتي وقوله عليه السلام من جاءني زائرا لا يعمله حاجة الا زيارتي كان حقا علي ان أكون له شفيعا يوم القيامة رواه الطبراني وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدي كتب له حجتان مبرورتان رواه ابن عباس وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي رواه الدارقطني وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني رواه ابن عمر وأطنب السبكي في الادلة والمانعون كالحافظ ابن قدامة في الصارم المنكي اولوا وضعفوا امثال ذلك وان أردت التفصيل فارجع اليه وان أحببت زيادة الاطلاع فعليك بشروح الشفاء للقاضي عياض فتنزه منها باصفى حياض واضفى رياض ونهاية الكلام في هذا المقام ان شيخ الاسلام لم يتفرد بهذا القول الذي شنع به عليه بل ذهب اليه غيره من الائمة الاعلام وكثرت الادلة من الجانبين والردود من الطرفين وأما نص الزيارة فلم يقل

افعاله برضا الله والقبيح منهم ليس برضاه والاستطاعة مع الفعل خلافا للمعتزلة والتكليف يعتمد عليها * وقال في الحجة البالغة افعال العبد اختيارية لكن لا اختيار لهم في ذلك الاختيار انما مثله كمثل رجل أراد ان يرمي نحو اقلوانه كان قادرا حكيما خلق في الحجارة اختيار الحركة ايضا ولا يرد عليه ان الافعال اذا كانت مخلوقة لله تعالى وكذلك الاختيار فقسيم الجزاء لان معنى الجزاء يرجع الى ترتب بعض افعال الله تعالى على البعض بمعنى ان الله تعالى خلق هذه الحالة في العبد فاقتضى ذلك في حكمته أن يخلق فيه حالة اخرى من النعمة والالم كما انه يخلق في الماء حرارة فيقتضي ذلك ان يكسوه صورة الهواء وانما يشترط وجود الاختيار وكسب العبد في الجزاء بالعرض لا بالذات وذلك لان النفس الناطقة لا تقبل لون الاعمال التي لا تستند اليها بل الى غيرها من جهة الكسب ولا الاعمال التي لا تستند الى اختيارها وقصدها وليس في حكمة الله ان يجازي العبد بما لم تقبل نفسه الناطقة لونه فاذا كان الامر على ذلك كفى هذا الاختيار الغير المستقل في الشرطية اذا كان مصححا لقبول لون العمل وهذا الكسب الغير المستقل اذا كان مصححا لتخصيص هذا العبد بخلق الحالة المتأخرة فيه دون غيره وهذا التحقيق شريف مفهوم من كلام الصحابة والتابعين

فاسفظه انتهى ﴿ومنها ان الكبيرة لا تخرج المؤمن من الايمان لبقاء التصديق الذي هو الايمان خلافا للمعتزلة ولا تدخله في الكفر خلافا للخوارج ﴿ومنها ان الكفار مخلدون في النار ابدا وعصاة المؤمنين ان دخلوا في النار يخرجون منها بالجملة

او الثاني الجنة ويدخلون الجنة ثم يخلدون فيها ﴿ومنها ان لا تثبت العصمة لغير الانبياء والائمة من الصحابة وأهل البيت والاولياء ﴿ومنها ان جعل المتابعة مقصورة على الانبياء والمؤمن بما اخبر به النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم

ويعمل بما قاله ويمتنع عما نهى عنه ويرد قول كل واحد وفعله المخالفين لقول رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم وفعله رأس الشعرة كما قاله القاضي فيما لا بد منه ﴿ومنها ان الحرام رزق وكل يستوفي رزقه حلالا كان أو حراما لحصول التغذي بهما جميعا غير ان العبد يستحق الذم والعقاب على اكل الحرام خلافا للمعتزلة فان الحرام عندهم ليس برزق ولا يتصور ان لا يأكل الانسان رزقه أو يأكل غيره رزقه ﴿ومنها ان المقتول ميت بأجله المقدر له لقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وقوله اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون خلافا للمعتزلة ان الله تعالى قد قطع عليه الاجل ﴿ومنها ان الموت قائم بالميت مخلوق لله تعالى لقوله خلق الموت والحياة وهو والاجل واحد قال في الحجة البالغة قد تحقق عندنا بالوجدان الصحيح ان الموت انفكاك النسمة عن البدن لفقد استعداد البدن لتوليدها لا انفكاك الروح القدسي عن النسمة واذا فلتت النسمة في الامراض المدنفة

وجب في حكمة الله تعالى ان يبقى الشيء من النسمة بقدر ما يصح ارتباط الروح الالهي بها انتهى ﴿ومنها ... ان المسح على الخفين في الحضر والسفر للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلاثة أيام ولياليها ثابت بالسنة التي كادت ان تكون متواترة

بحرمتها بل ذهب الى سنيتها كما تقدم فلا تغفل عن التفرقة بين ذا وذاك والله سبحانه يتولى هداي وهداك هذا واما زيارة القبور بلا شد رحل فقد اختلف فيها ايضا (قال) الوالد عليه الرحمة في آخر تصنيفاته ما نصه اعلم اولا ان زيارة القبور وان لم تكن بشد رحل اهل اختلاف فيها قال ابن بطال في شرح البخاري وقد نقله عنه الحافظ أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي المقدسي في كتابه الصارم المنكي كره قوم زيارة القبور لانه روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحاديث في النهي عنها كحديث عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من زار القبور فليس منا وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن الشعبي انه قال لولا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن زيارة القبور لزرت قبر ابنتي وروى عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن ابراهيم النخعي انه قال كانوا يكرهون زيارة القبور وكثيرا ما يقول ابراهيم كانوا يفعلون كذا كانوا يكرهون كذا والظاهر أنه يريد بهم شيوخه ومن حمل عنه العلم من أصحاب علي كرم الله تعالى وجهه وابن مسعود رضي الله تعالى عنه وغيرهما وعن ابن سيرين مثله وهذا قول ساقط فان احاديث النهي منسوخة فقد صح انه عليه الصلاة والسلام قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة وثبت في الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم زار قبور شهداء احد وانه عليه الصلاة والسلام كان يعلم اصحابه اذا زاروا القبور ان يقولوا السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون يرحم الله تعالى المستقدمين منكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم وعلل النهي انما كان أولا اما أن الزيارة كانت تفضي الى امور محظورة وكان القوم حديثي عهد بشرك وعبادة أوثان وطواف عندها وقيل كان لاجل النياحة عندها وقيل لانهم يتفاخرون عندها وقيل لانهم كانوا يتفاخرون بها كما يشير اليه قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر على بعض التفاسير ثم اختلف القائلون بالنسخ فقالت طائفة منهم انما نسخت الحرمة بالاباحة فزيارة القبور عندهم مباحة لا مستحبة وحكي هذا عن الامام مالك والامام أحمد ووجه ذلك ان صيغة افعل بعد الحظر انما تفيد الاباحة كما في قوله عليه الصلاة والسلام كنت نهيتكم عن الانتباذ في الاوعية فانتبذوا ولا تشربوا مسكرا وقد سئل الامام مالك عن زيارة القبور فقال كان نهى عنها عليه الصلاة والسلام ثم اذن فيها فلو فعل ذلك انسان ولم يقل الا خيرا لم ار بذلك بأسا وليس من عمل الناس وفي رواية اخرى عنه انه كان يضعف زيارتها والذي عليه الاكثرون ان زيارة قبور المؤمنين مستحبة للدعاء للموتى مع السلام عليهم وقد جاء الامر بزيارتها فيرد به النهي في حديث زوروا القبور

فانه اذكر الآخرة وقال الحافظ ابو موسى الاصبهانى فى كتابه آداب زيارة القبور ورد الامر بزيارة القبور من حديث على كرم الله تعالى وجهه وابن عباس وابن مسعود وانس وبريدة وعائشة وابى بن كعب وابى ذر وابى هريرة رضى الله تعالى عنهم ومقتضى التعليل فى الامر انه لا بأس بزيارة قبور الكفار لكن لا يجوز الاستغفار لهم ولا بأس بالبكا والحق ان الزيارة اذا انضمت امر محرما من شرك او كذب او قول هجر او ندب او نياحة وكانت هى السبب فيه فهى حرام وحكى المقدسى الحنبلى الاجماع على ذلك وزيارة كثير من الناس بل اكثرهم اليوم لقبور الصالحين من هذا القبيل والامر ظاهر لمن كان منصفا ذا دين فلا حاجة الى التطويل واذا لم تتضمن ذلك بل كانت لمجرد اظهار الحزن على الميت لقرابته او صداقته فهى مباحة كما يباح البكاء على الميت بلا ندب ولا نياحة واذا كانت للدعاء لصاحب القبر وايناسه بالسلام عليه فهى مستحبة وهى من جنس الصلاة على الجنائز وقد صح انه عليه الصلاة والسلام زار اهل البقيع مرارا وزار شهداء احد وكان عليه الصلاة والسلام يعلم اصحابه ما يقولون عند الزيارة وقد مر ذلك آنفا ويعلم من ذلك ان الغرض من الزيارة المشروعة نفع الميت لا الانتفاع به من نحو فيض او غيره كما يزعمه كثير من الناس فقد قالوا من تمام الزيارة لقبور الصالحين ان يعلق الزائر همته وروحه بالميت لينعكس اليه ما يفاض على روحه من الانوار التى لم تزل تفاض على روحه القدسية فانه بواسطة هذا التعليق والربط تكون الروحان كمرآتين متقابلتين ينعكس على احداهما ما يشرق على الاخرى وهذا زعم باطل لم يثبت بكتاب او سنة ولا نعلم ان احدا من سلف الامة ادعاه ومن ادعى ذلك فعليه البيان كائنا من كان بل قال بعض الاجلة انه لا ينبغى ان يدعو لغير الميت عند القبر ولا يتوسل بصاحب القبر وان جل فلم يكن الصحابة رضى الله تعالى عنهم يفعلون ذلك وهم الذين الزمهم الله تعالى كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها

وخير امور الدين ما كان سنة ❁ وشر الامور المحدثات البدائع

انتهى بحروفه ومن الغريب انه عليه الرحمة لم يكتب بعد هذا شيأ فى هذا الكتاب وطوى الكتاب ووقف قلمه حتى عرجت بعد ايام قلائل روحه الشريفة الى المآب الثواب هذا واذا عرفت ما نقلناه علمت ان ما يفعله كثير من الناس فى زيارتهم وندائهم لاصحاب القبور وبناء المشاهد بالذهب والفضة وتعليق الستور وتقبيلها بالنذور امر محظور فقد قال ايضا فى شرح عقيدة الامام الطحاوى الحنفى فى الكلام على ٣ التوحيد ما نصه وان كثيرا من اهل النظر يزعمون دليل التمانع هو قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لاعتقادهم ان توحيد الربوبية الذى قرروه هو توحيد

قال الحسن البصرى ادركت سبعين نفرا من الصحابة يرون المسح على ما فى انكره يخشى عليه الكفر ❁ قلت قد اشبعت وعينت ادلتها فى شرح الدرر البهية فليرجع اليه ❁ ومنها ان صلاة التراويح فى شهر رمضان سنة باصلها لما ثبت انه صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم صلاها فى ليال ثم تركها شفقة على الامة ان لا تجب على العامة او يحسبوها واجبة ولم يأت تعين العدد فى الروايات الصحيحة المرفوعة ولكن يعلم من حديث كان رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم يجتهد فى رمضان ما لا يجتهد فى غيره رواه مسلم ان عددها كان كثيرا واخرج ابن ابى شيبة فى المصنف والبيهقى فى سننه كان رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم يصلى فى رمضان فى غير جماعة بعشرين ركعة والوتر وضعفه البيهقى لاجل ابى شيبة ابراهيم ابن عثمان جد ابى بكر بن ابى شيبة قاضى واسط قال فى سبيل الرشاد ابو شيبة ضعفه احمد وابن معين والبخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى وغيرهم وكذبه شعبة قال ابن معين ليس بثقة وعد هذا الحديث من منكراته انتهى واورد له ابن عدى هذا الحديث فى الكامل فى مناكيره وقال الاوزاعى رحمه الله فى المتوسط واما ما نقل انه صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم صلى فى الليلتين اللتين خرج فيهما

٣ وقال السفارينى ان التوحيد ثلاثة اقسام توحيد الربوبية وهو انه لا خالق ولا رزاق ولا محيى ولا مميت الا هو وتوحيد الالهية وهو افراده سبحانه بالعبادة والتأله له والخضوع والحب والتوجه وتوحيد الصفات وهو ان تصفه بما وصف به نفسه كما هو مذهب السلف فالحنفية انه منه

عشرين ركعة انه منكر وقال الزركشي في الخادم دعوى انه صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم صلى في تلك الليلة عشرين ركعة لم يصح بل الثابت في الصحيح الصلاة من ٣٢٦ غير ذكر العدد وفي تهذيب الكمال لابي حجاج المزي أبو شيبة ابراهيم منها حديث انه كان يصلي في رمضان عشرين ركعة والوتر وقد ضعفه ابو حاتم الرازي والاحوص بن فضل الغلابي وقال الترمذي منكر الحديث وقال الجرجاني ساقط وقال ابو علي النيسابوري ليس بالقوي وقال صالح بن محمد البغدادي ضعيف لا يكتب حديثه وقال معاذ العنبري كتبت الى شعبة اسأل عنه الاأروى عنه فقال لاتروعنه فانه رجل مذموم انتهى ملخصا وفي ميزان الاعتدال للذهبي في ترجمة ابي شيبة عن ابن معين ليس بثقة وقال أحمد ضعيف وقال البخاري سكتوا عنه وقال النسائي متروك الحديث ومن مناكيره ماروى البغوي عنه عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وفي تدريب الراوي شرح تقريب النواوي البخاري يطلق فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه وفي سبل السلام ان من أثبت صلاة التراويح وجعلها سنة في قيام رمضان استدل بحديث جابر بن عبدالله ان رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم خرج في شهر رمضان ثم انتظروه من الليلة القابلة فلم يخرج وقال اني خشيت ان يكتب عليكم الوتر رواه ابن حبان وليس فيه دليل على كيفية ما يفعلونه ولا كميته فانهم ومن يصلونها جماعة عشرين ركعة يتروحون بين كل ركعتين فاما الجماعة فان النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم صلى بهم جماعة

الالهية الذي فيه القرآن العظيم ودعت اليه الرسل وليس الامر كذلك بل التوحيد الذي دعت اليه الرسل ونزلت به الكتب هو توحيد الالهية المتضمن توحيد الربوبية وان خالق السموات والارض واحد كما أخبر عنهم سبحانه بقوله ولئن سألتهم الآية ولم يكونوا يعتقدون في الاصنام انها مشاركة له سبحانه في خلق العالم لكنهم يعتقدون انها تماثيل قوم صالحين من الانبياء وغيرهم و يتخذونهم شفعاء ويتوسلون بهم الى الله تعالى وهذا كان أصل شرك العرب فعن ابن عباس وغيره في قوله تعالى وقالوا لاتذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا انها اسماء قوم صالحين في قوم نوح عليه السلام فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم وان هذه الاصنام بعينها صارت الى العرب وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابن هياج الاسدي قال قال لي علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه الا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرني ان لا ادع قبرا مشرفا الا سويته ولا تمثالا الا طمسته وفي الصحيحين عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال في مرض موته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا قالت عائشة ولولا ذلك لابرز قبره ولكن كره صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتخذ مسجدا وفي الصحيحين انه ذكر في مرض موته عليه الصلاة والسلام كنيسة بارض الحبشة وذكر من حسنها وتصاوير فيها فقال ان اولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك التصاوير اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة وفي صحيح مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قبل ان يتوفى بخمس ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك انتهى (قلت) وقد تعاظم الامر في هذه الازمان وظهرت البدع في كل مكان وبنيت القبب المذهبة على القبور ونذرت لها النذور وجعلت عليها الشبابيك من الفضة وسرجت عليها السرج وقناديل اللجين ووضعت عليها الاسلحة الجوهرية وصرفت على سدنتها وخدمها القناطير المقنطرة وطاف حولها الزائرون وتبرك بتقبيلها والتمسح باعتابها الداخلون وطلبوا منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات وجعلوا ذلك من اعظم الطاعات ورموا من زجرهم عن هذا الفعل الشنيع باعظم الهنات وأسمعوه ما يكره من الكلمات وصدق قول احد الائمة الامناء

وربّ جوهر علم لو ابوح به • لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا

فانا لله وانا اليه راجعون وا كثر علماء في ذلك من الكبائر كما صرح به الجهابذة الاكابر فقد قال الشيخ ابن حجر المذكور ضوعفت له الاجور في كتابه الزواجر ما نصه

ومن الكبائر اتخاذ القبور مساجد وايقاد السرج عليها واتخاذها اوثانا والطواف بها واستلامها والصلاة اليها اخرج الطبراني عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا تصلوا الى قبر ولا تصلوا على قبر وروى الامام أحمد والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عباس لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وروى أحمد وأبو داود وابن ماجه وغيرهم الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام وروى الشيخان انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعن الله وفي رواية قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ان أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله تعالى يوم القيامة وروى من شرار امتي من يتخذ القبور مساجد وأيضا كانت بنو اسرائيل اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فلعنهم الله تعالى ومن ثم قال أصحابنا تحرم الصلاة الى قبور الانبياء والاولياء تبركا واعظاما وكون هذا الفعل كبيرة ظاهر من الاحاديث وقيس عليه كل تعظيم للقبر كايقاد السرج عليه تعظيما له وتبركا به والطواف به كذلك وأما اتخاذها أوثانا فجاء النهي عنه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تتخذوا قبري وثنا يعبد بعدي أي لا تعظموه تعظيم غيركم لاوثانهم بالسجود له أو نحوه فان أراد بقوله واتخاذها أوثانا هذا المعنى اتجه ما قالوه بل يكفر بشرطه وان اريد أن مطلق التعظيم الذي لم يؤذن فيه كبيرة ففيه بعد نعم قال بعض الحنابلة قصد الصلاة عند القبر تبركا به عين المحادة لله ورسوله ومن أعظم أسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد او تجب ازالة كل منكر عليها وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور اذ هي أضر من مسجد الضرار لانها أسست على معصية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه نهى عن ذلك وأمر بهدم القبور وتجب ازالة كل قنديل أو سراج على قبر ولا يصح وقفه ونذره انتهى * وقال أيضا ان من الكبائر زيارة النساء لها فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعن زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وصرح أصحابنا بتحريم السراج على القبر وان قل حيث لم ينتفع به مقيم ولا زائر وعللوه بالاسراف واضاعة المال والتشبه بالمجوس فلا يبعد في هذا انه ان كان عمدا يكون كبيرة انتهى ما في الزواجر باقتصار ونقل السويدي عن المناوي أن أبا موسى الاشعري نهى عن البخور على الميت وقال ان الايقاد تضييع للمال وتشبه بالمساجد وتقريب النار من الميت انتهى قلت وقد اختلف العلماء في زيارة النساء للقبور اذا لم تكن مشتملة على محرم من نوح وغيره وأما اذا اشتملت على ما يفعله كثير من نساء زماننا قولا وفعلا بل ما يفعله كثير من جهلة الرجال ايضا فلا خلاف في الحرمة اذ ذاك كما لا يخفى على المطلع

ثم تركه خشية أن يفرض عليهم ثم ان عمر أول من جمعهم على امام معين وقال انها بدعة كما أخرجه مسلم في صحيحه وأخرجه غيره من حديث أبي هريرة انه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم كان يرغبهم في قيام رمضان من غير ان يأمرهم فيه بعزيمة فيقول من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم والامر على ذلك وفي خلافة أبي بكر وصدرا من خلافة عمر زاد في رواية عند البيهقي قال عروة فاخبرني عبد الرحمن القاري ان عمر بن الخطاب خرج ليلة في رمضان فطاف في المسجد وأهل المسجد اوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلون بصلاته الرهط فقال عمر والله لاظن لو جمعناهم على قارئ واحد لكان امثل وعزم عمر على ان يجمعهم على قارئ واحد فامر ابي بن كعب ان يقوم بهم في رمضان فخرج عمر والناس يصلون بصلاته فقال عمر نعم البدعة هذه وساق البيهقي في السنن عدة روايات في هذا المعنى اذا عرفت هذا عرفت ان عمر هو الذي جعلها جماعة على معين وسماها بدعة واما قوله نعم البدعة فليس في البدعة ما يمدح بل كل بدعة ضلالة * واعلم انه يتعين حمل قوله بدعة على جماعة لهم على معين والزامهم بذلك لانه أراد ان الجماعة بدعة لانه صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم قد جمع بهم كما عرفت واما الكمية وهي جعلها عشرين ركعة فليس فيه حديث مرفوع الا ما رواه عبد بن حميد والطبراني من طريق ابي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد تقدم ما قالوا فيه وجاء في رواية جابر انه صلى بهم ثمان ركعات والوتر ثم انتظروه

في الغاية فلم يخرج البيهقي رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما وساق البيهقي روايات ان عمر امر ابيا وتميما الداري ان يقوما بالناس بعشرين ركعة وفي رواية انهم كانوا يقومون في زمن عمر بعشرين ركعة وفي رواية بثلاث وعشرين ركعة وفي رواية ان عليا رضي الله عنه كان يؤمهم بعشرين ركعة ويوتر بثلاث وقال وفيه قوة واذا عرفت هذا عرفت انه ليس في العشرين رواية مرفوعة بل حديث عائشة المتفق عليه بانه صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة فعرفت من هذا كله ان صلاة التراويح على هذا الاسلوب الذي اتفق عليه الاكثر بدعة نعم قيام رمضان سنة بلا خلاف والجماعة في نافلته لا تنكر فقد ائتم ابن عباس وغيره به صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم في صلاة الليل لكن جعل هذه الكيفية والكمية سنة والمحافظة عليها هو الذي نقول انه بدعة وهذا عمر خرج اولا والناس اوزاع متفرقون منهم من يصلي منفردا ومنهم من يصلي بجماعة على ما كانوا عليه في عصره صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم وخير الامور ما كانت على عهده صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم واما تسميتها بالتراويح فكأن وجهه ما اخرجه البيهقي من حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله تعالى واصحابه وسلم يصلي اربع ركعات في الليل ثم يتروح فاطال حتى رحمته الحديث قال البيهقي تفرد به المغيرة بن زياد وليس

النكير * قال الشيخ علي الحلبي الشافعي فيما كتبه على الغاية ما نصه وكذلك يجب منعهن من زيارة كثير من قبور الاولياء في الامصار وغيرها لما في ذلك من المفاسد التي يطول شرحها من تبرج بزينة ولطم ونوح واجتماع نساء ورجال واختلاطهم خلوا ومشيا فلا يمتري عاقل في سد هذا الباب حسما لمادة الفساد بل يكره للرجل والحالة هذه فضلا عن النساء ولو قيل بالتحريم لم يبعد انتهى وان اردت استيفاء بحث البناء على الاموات فارجع الى الكتب الفقهية المعتبرات واكتف الآن بما سطرناه واعتصم بما نقلناه واسأل الباري سبحانه هداه ثم اني اقول بعد هذا كله ان الذي عقدت حباه عقيدتي في فضل منية شد الرحال الى مرقد سيد الشفعاء والرسول المقدم يوم الفزع الاكبر على الاصفياء وهو من خصوصياته عليه افضل الصلاة والسلام كما ذهب الى ذلك في الاستغاثة سلطان العلماء العز بن عبد السلام لا سيما وقد تعددت الاحاديث في ذلك وان أول او طعن البعض منها بضعف المسالك واما ما عدا ذلك القبر المطهر من الانبياء التي لا يصح تعيينها تواترا يفيد اليقين وكذا مشاهد الاولياء الذين لم يرد في السفر اليهم اثر يروى عن السلف الصالحين فعدم شد الرحل اليها عندي انجح واصوب وترك ما يريبك الى ما لا يريبك احسب في المذهب كيف لا وقد اتسع الخرق الآن على الراقعين وقدم السفر الى مقابر الاولياء على سائر الفرائض كثير من الجاهلين بل يقدمه عامة اهل البدع على الحج ويعد ايفاء النذر لاصحابها افضل من الحج والنبي ويحب الطواف حول ذلك الميت شبيه الطواف بين اركان البيت فالهاهم عن الواجبات التفاخر بذلك والتكاثر وظنوا ان اصلح الامور واطيب على السفر الى المقابر وكأني بمن يقول انك قد خالفت القولين ولم تسلك في احد الطريقين المتقدمين فاقول له اني قد سلكت نحو ما ذكرت لانه الطريق الوسط السالم عند المنصف المفتي من الشطط ولا سيما اذا نوى المسجد النبوي معه فهو الاحوط فان اصبت ببياني هذا فلي الاجر ان شاء الله وان اخطأت فاسأله سبحانه ان يغفر لي ما اخطأت ولا حول ولا قوة الا بالله (قوله وان التوراة والانجيل لم تبدل الفاظهما وانما بدلت معانيهما) أقول ان هذا القول ان صح نقله لم يتفرد به أيضا الشيخ ابن تيمية بل هو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقد قال الوالد عليه الرحمة في تفسيره على قوله تعالى يسمعون كلام الله ثم يحرفونه ما نصه اي يسمعون التوراة ويؤولونه تأويلا فاسدا حسب اغراضهم والى ذلك ذهب ابن عباس والجمهور على ان تحريفها تبديل كلام من تلقائهم كما فعلوا ذلك في نعته صلى الله تعالى عليه وسلم فانه روى ان من صفاته فيها انه ابيض ربعة فغيروه بأسمر طويل وغيروا آية الرجم بالتسخيم وتسويد الوجه كما في البخاري وقيل المراد بكلام الله

تعالى ما معوه على الطور اه باقتصار. قلت واهل معنى التحريف افاده فيه تقوية المذهب ابن عباس فقد قال الراغب في مفرداته تحريف الشيء امالته كتحريف القلم وتحريف الكلام ان تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين قال عز وجل يحرفون الكلم عن مواضعه ومن بعد مواضعه وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه اه وهذا بناء على صحة العزو اليه واما على ما رأيته فيما نسب لابي نصر المنبجي من كتاب طويل ما نصه وقد جاءت في الانجيل الذي بايدي النصارى كلمات مجملات ان صح ان المسيح قالها فهذا معناها في قوله أنا وأبي واحد من رآني فقد رأى أبي ونحو ذلك وبها ضلت النصارى حيث اتبعوا المتشابه كما ذكر الله تعالى عنهم في القرآن ففيه اشارة الى انه ليس الا بتبديل المعاني فقط فالعزو حينئذ غير صحيح كما لا يخفى فليتدبر (تنبيه) قد ظهر لك من جميع ما تقدم ان الشيخ ابن حجر نسب الى شيخ الاسلام كثيرا من الاقوال التي لا أصل لها ولا سند في نقلها بخلاف ما اذا ذكر عن الشيخ الاكبر محيي الدين أو غيره من المتصوفين قولا ليس لهم به مستمسك في الدين ولا قاله أحد غيرهم من علماء المسلمين فيأخذ حينئذ بتأويله ويتكلف لتعديله ولله در القائل

فرصاص من أحببته ذهب كما * ذهب الذي لم ترض عنه رصاص

فمن ذلك ما قاله في الزواجر في بحث الاجماع على كفر فرعون بعد ما نصه فانا وان كان نتقلد بجلالة الشيخ محيي الدين فقوله بايمانه مردود فان العصمة ليست الا للانبياء عليهم السلام مع انه نقل عن بعض كتبه انه صرح فيها بان فرعون مع هامان وقارون في النار واذا اختلف كلام امام فيؤخذ بما يوافق الادلة الظاهرة ويعرض عما خالفها اه باقتصار فليت شعري لم لم يجعل كثيرا من كلام الشيخ ابن تيمية ان صح من هذا القبيل ويدرأ عنه سوء الظن وباطل الاقاويل لكن كما قيل

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدي المساويا

ومع هذا فاني أسأل الله عز وجل ان يغفر لي ولهم جميع العمد والخطأ والزلل ويجزيهم عنا خير الجزاء وهو الذي يختص برحمته من يشاء

(فصل) وحيث انتهت الاجوبة عما ذكره العلامة ابن حجر من المسائل التي عزاها الشيخ الاسلام ابن تيمية وعرفت أجوبتها المرضية فلنذكر ان شاء الله تعالى الاجوبة عما ذكره العلامة زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب

بالقوي فان ثبت فهو اصل في ترويح الامام في صلاة التراويح انتهى واما حديث عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي وصححه الحاكم وقال على شرط الشيخين ومثله حديث اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر أخرجه الترمذي وقال حسن وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان وله طرق فيها مقال الا انه يقوي بعضها بعضا فانه ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين الا طريقتهم الموافقة لطريقته من جهاد الاعداء وتقوية شعائر الدين ونحوها فان الحديث عام لكل خليفة راشد ولا يخص الشيخين ومعلوم من قواعد الشريعة انه ليس لخليفة راشد أن يشرع طريقة غير ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ثم ان هذا عمر نفسه الخليفة الراشد سمى ما رآه من تجميع صلاة ليل رمضان بدعة ولم يقل انها سنة فتأمل على ان الصحابة رضي الله عنهم خالفوا الشيخين في مواضع ومسائل فدل انهم لم يحملوا الحديث على ان ما قالوه أو فعلوه حجة وقد حقق البرماوي الكلام في شرح الالفية في أصول الفقه مع انه قال انما الحديث الاول يدل على انهم اذا اتفق الخلفاء الاربعة على قول كان حجة لا اذا انفرد واحد منهم أو منهما والتحقيق ان الاقتداء ليس هو التقليد بل هو غيره كما حققناه في شرح نظم الكافل في بحث الاجماع اه كلام السبل وقال شيخ الاسلام ابن تيمية الحراني رحمه الله تعالى في بعض فتاواه ان نفس قيام رمضان لم يوقت النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فيه عددا معينا بل كان صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم لا يزيد في رمضان ولا غيره على ثلاث عشرة ركعة كان يطيل الركعات فلما جمعهم عمر

رضي الله عنه على أبي بن كعب كان يصلي بهم عشرين ركعة ثم يوتر بثلاث وكان يخفف القراءة بقدر ما زاد من الركعات لأن ذلك أخف على المأمومين من تطويل الركعة الواحدة ثم كان طائفة من السلف يقومون بأربعين ركعة ويوترون بثلاث وآخرون قاموا بست وثلاثين وأوتروا بثلاث ٣٢٠ وهذا سائغ فكيفما قام في رمضان من هذه الوجوه فقد أحسن والأفضل يختلف باختلاف أحوال المصلين فإن كان فيهم احتمال لطول القيام فالقيام بعشر ركعات وثلاث بعدها كما كان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم يصلي لنفسه في رمضان وغيره هو الأفضل وإن كانوا لا يحتملون فالقيام بعشرين هو الأفضل وهو الذي يعمل به أكثر المسلمين فإنه وسط بين العشر والأربعين وإن قام بأربعين وغيرها جاز ذلك ولا يكره شيء من ذلك وقد نص على ذلك غير واحد من الأئمة كأحمد وغيره ومن ظن أن قيام رمضان فيه عدد موقت عن النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم لا يزاد عليه ولا ينقص منه فقد أخطأ اه وقد حققت المقام في مسك الختام شرح بلوغ المرام فليرجع الطالب إليه وليعول عليه وبالله التوفيق ومنها أن الصلاة خلف كل بر وفاجر وصالح وطالح من المؤمنين جائزة لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم صلوا خلف كل بر وفاجر أخرجه الدارقطني عن أبي هريرة وكذا البيهقي قال علي القاري فمن ترك الجمعة والجماعات خلف الإمام الفاجر فهو مبتدع عند أكثر العلماء والصحيح أنه يصليها أبي ولا يعيدها وكان ابن مسعود رضي الله عنه وغيره يصلون خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان يشرب الخمر اه وقال التفتازاني رحمه الله تعالى وما نقل عن السلف من المنع عن الصلاة خلف المبتدع محمول على الكراهة ثم المعتزلة وإن جعلوا

البغدادي الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة سبعمائة وخمس وتسعين من المسائل التي اختاره ذلك الإمام أيضاً قوله (قال ابن رجب اختار الشيخ ارتفاع الحدث بالمياه المعتصرة كماء الورد ونحوه) أقول أنت تعلم أن هذه المسألة فيها خلاف كثير بين الأئمة فمنهم من خصه بالماء ومنهم من جوزه بالنبيذ وحكى ابن القيم في إعلام الموقعين عن الحسن بن صالح بن حي وحميد بن عبد الرحمن جوازه بالخل وبالماء وفي الهداية جوازه عند الأئمة الحنفية بالماء الذي يقطر من الكرم وبعضهم لم يجوزه بماء البحر وقال الشعراني الشيخ عبد الوهاب في الميزان اتفق العلماء على أنه لا تصح الطهارة إلا بالماء مع قول ابن أبي ليلى والأصم بجواز الطهارة بسائر أنواع المياه المعتصرة من الأشجار ونحوها اه ولا يخفى أنهما من المجتهدين المشهورين لا سيما ابن أبي ليلى فقد كان مجتهداً في زمن أبي حنيفة حتى نقل العلامة الشيخ عبد العزيز الرحبي البغدادي في شرحه لكتاب الخراج لأبي يوسف أن أبا يوسف ترافع عنده أحد الملوك مع أحد الرعية ونور الملك دعواه بشاهدين ثم وقع في نفس الإمام أنه غير محق في تلك الدعوى والبينة فقال الإمام له أرضى خصمك يريد تحليفك على أن شاهديك شهدا بحق لعلمه أن الملك لا يحلف فسأل شهوده عين فقال الإمام إن ابن أبي ليلى يرى ذلك وهو من كبار المجتهدين فنكل حينئذ الملك عن اليمين اه وترجمته في الطبقات والتواريخ مشهورة ومما يقرب من هذا الخلاف خلاف الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله تعالى وبقية الأئمة الثلاث من قوله بإزالة النجاسة الحقيقية بسائر المائعات المزيلات للنجاسة كماء الورد والخل ونحوهما وقولهم لا تزال إلا بالماء خاصة فلا تغفل (قال ابن رجب واختار القول بجواز المسح على النعلين والقدمين وكل ما يحتاج في نزعه من الرجل إلى معالجة باليد أو بالرجل الأخرى فإنه يجوز المسح عليه مع القدمين) أقول لم أر في تآليفه التي بين يدي أنه اختار هذا القول بل رأيته قال في فتاواه ما نصه الخف إذا كان فيه خرق يسير فيه نزاع مشهور وأكثر الفقهاء على أنه يجوز المسح عليه كقول أبي حنيفة ومالك والقول الثاني أنه لا يجوز كما هو المعروف في مذهب الشافعي وأحمد قالوا لأن ما ظهر من القدم ففرضه الغسل وما استتر ففرضه المسح ولا يمكن الجمع بين البدل والمبدل والقول الأول أرجح اه باختصار (قلت) ولعل من ذلك ما ذكره في الميزان عن الثوري أنه قال امسح على الخفين ما تعلقا بالقدم وإن تخرقا اه وأما دليل المسح على النعلين إن قال به فلعله ما رواه أبو داود في سننه قال حدثنا عبد العزيز بن يحيى الحراني ثنا محمد يعني

ابن سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن عبيد الله الخولاني عن ابن عباس قال دخل علي يعني علي بن أبي طالب وقد اهراق الماء فدعا بوضوء فأتيناه بتور فيه ماء حتى وضعناه بين يديه فقال يا ابن عباس الا أريك كيف كان يتوضأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت بلى قال فاصغى الاناء على يده فغسلها ثم ادخل يده اليمنى فافرغ بها على الاخرى ثم غسل كفيه ثم تمضمض واستنثر ثم ادخل يديه في الاناء جميعا فاخذ بهما حفنة من ماء فضرب بها على وجهه ثم ألقم ابهاميه ما أقبل من أذنيه ثم الثانية ثم الثالثة مثل ذلك ثم أخذ بكفه اليمنى قبضة من ماء فصبها على ناصيته فتركها تستن على وجهه ثم غسل ذراعيه الى المرفقين ثلاثا ثلاثا ثم مسح رأسه وظهور أذنيه ثم ادخل يديه جميعا فاخذ حفنة من ماء فضرب بها على رجله وفيها النعل ففتلها بها ثم الاخرى مثل ذلك قال قلت وفي النعلين قال وفي النعلين قال قلت وفي النعلين قال وفي النعلين قال قلت وفي النعلين قال وفي النعلين وما رواه أيضا في سننه عن أوس بن أبي أوس الثقفي قال انه رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أتى كظامة قوم فتوضأ ومسح على نعليه وقدميه ومسح علي بن أبي طالب على الجوربين وروى ذلك عن عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم (قال ابن رجب واختار ان المسح على الخفين لا يتوقت الى آخره) أقول هذا موافق لقول الامام مالك فقد قال محمد المالكي في التوضيح ان المقيم لا يمسح عند مالك في رواية عنه والمسافر يمسح مؤبدا وفي الاخرى المقيم كالمسافر يمسح مؤبدا وكذلك نقله عن المالكية الداماد من الحنفية في شرح الملتقى وقال الشعراني من الشافعية قال مالك لا تتوقت مدة المسافر ولا المقيم بل يمسح ما بدا له ما لم ينزعه أو يصبه جنابة اه (قلت) ولعل المأخذ في ذلك ما رواه في الميزان عن البيهقي باسناده الى أبي عمارة قال قلت يا رسول الله أمسح على الخفين قال نعم فقلت يوما قال ويومين فقلت ويومين قال وثلاثة قلت يا رسول الله وثلاثة قال نعم وما بدا لك وفي رواية وما شئت وفي رواية قال نعم حتى عد سبعا ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم ما بدا لك اه فلا تغفل (قال ابن رجب واختار جواز المسح على اللفائف ونحوها) أقول لم اطلع عليه في كتبه لكن أنت تعلم ان مثل هذه المسائل فيها للاجتهاد مساغ ودلائل لا سيما وقد وقع في باب المسح اختلاف كثير يعرفه المطالع الخبير فقد قال الشيخ محيي الدين عليه الرحمة في الفتوحات ما نصه اما المسح على الخفين فاختلف علماء الشريعة فيه فمن قائل بالجواز على الاطلاق ومن قائل بمنع جوازه على الاطلاق كابن عباس

الفاسق غيره ومن الكرامية يجوزون الصلاة خلفه لان شرط الامامة عندهم عدم الكفر لا وجود الايمان بمعنى التصديق والاقرار والاعمال جميعا وكذلك يصلي على كل بر وفاجر لا من خصه الشرع وهو الغال وقاتل نفسه والكافر والشهيد ويصلي على القبر وعلى الغائب خلافا للحنفية ﴿ ومنها ان الولي لا يبلغ درجة الانبياء باجماع المسلمين وقول بعض الصوفية ان الولاية أفضل من النبوة مؤول او مردود عليه قال القاضي ثناء الله القول بافضلية الولاية من النبوة باطل شرعا وتأويله بان ولاية النبي أفضل من نبوته باطل كشفا اه قال شيخ الاسلام ابن تيمية الحراني رحمه الله تعالى في كتاب الفرقان قد اتفق سلف الامة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على ان الانبياء أفضل من الاولياء الذين ليسوا بانبياء وقد ظن طائفة غالطة ان خاتم الاولياء يكون أفضل الاولياء قياسا على خاتم الانبياء ولم يتكلم أحد من المشايخ المتقدمين بخاتم الاولياء الا الحكيم الترمذي صنف فيه مصنفا غلط فيه في مواضع ثم صار طائفة من المتأخرين تزعم أن خاتم الاولياء كابن العربي وغيره اه ملخصا ﴿ ومنها انه ليس من شرط الولي أن يكون معصوما لا يغلط ولا يخطئ بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة ويشتبه عليه بعض امور الدين ويجوز أن يظن الخوارق انها كرامات وتكون من الشيطان لبسها عليه لينقص درجته ولا يعرف انها من الشيطان وان لم يخرج بذلك عن ولاية الله فان الله تجاوز لهذه الامة عن الخطأ والنسيان ولهذا لم يجب على الناس الايمان بجميع ما يقوله ولا يجوز أن يعتمد على ما يقع له مما يراه الهاما ومحادثة وخطابا من الحق بل يجب ان يعرض ذلك جميعه على ما جاء به محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم فان وافقه قبله وان خالفه لم يقبله وان لم يعلم أموافق أم

مخالف توقف فيه كذا في كتاب الفرقان ﷺ ومنها ان الالهام والكشف والمنام ليس في شيء من حجج الاسلام ولا يثبت به
حكم من أحكام الدين ثم تصلح لشهادة الاحكام الثابتة ومنامهم او تأييدها ه قال القاضي ثناء الله رحمه الله تعالى ان كان
الكشف والالهام خلاف آحاد الحديث ٣٢٢ أو القياس الجامع لشرائطه فالترجيح للحديث والقياس ويحكم بالغلط
الكشف وهذه المسئلة مجمع عليها بين السلف والخلف لان قول رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم حجة قاطعة واحتمال الكذب والنسيان في الرواية ضعيف وكثيرا ما يقع الغلط في كشف الاولياء اه ﷺ ومنها انه لا يصل العبد مادام عاقلا بالغا حيث يسقط عنه الامر والنهي لعموم الخطابات الواردة في التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك قال الله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ومنها ان اليأس من الله تعالى كفر لقوله تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والامن من الله تعالى كفر لانه لا يأمن من مكر الله الا القوم الخاسرون ﷺ ومنها ان تصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر لقوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ولقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم قال القاضي ثناء الله رحمه الله تعالى ليس للاولياء
علم الغيب الا ما ألهم الله على طريق خرق العادة بالكشف و الالهام فالقول بعلم الغيب للاولياء كفر قال = مع

ورواية عن مالك ومن قال بجواز المسح على ما في السفر دون الحضر واختلف علماء
الشريعة في تحديد المسح على الخف فمن قال ان القدر الواجب من ذلك مسح أعلى
الخف وما زاد على ذلك مستحب وهو مسح أسفل الخف بقول علي بن أبي طالب كرم
الله تعالى وجهه لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من اعلاه وقد
رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح أعلى الخف وقال أشهب ان الواجب
مسح باطن الخف ومسح الاعلى مستحب واختلفوا في المسح على الجوربين فمن قال
بالمنع على الاطلاق ومن قال بالجواز اذا كان على صفة خاصة فاما ان تكون من
الكثافة والصلابة بحيث ان لا يصل ماء المسح الى الرجل او يكون مبطنا بجلد يجوز
المشي فيه أي يمكن المشي فيه واختلفوا في الخرق ٣ فمن قال بجوازه اذا كان الخرق
يسيرا من غير حد ومن قال بتحديد الخرق اليسير بثلاثة أصابع ومن قال بجوازه ما
دام ينطلق عليه اسم الخف وان تفاحش خرقه وهو الاوجه عندي ومن قال بمنع
المسح اذا كان الخرق في مقدم الخف وان كان يسيرا والذي أقول به ان هذه المسئلة
لا اصل لها ولا نص فيها في كتاب ولا سنة فكان الاولى اهمالها والذي أحوجنا الى
الكلام فيها اختلاف علماء الشريعة المطهرة والحق في ذلك عندنا اهماله ومع من قال
يجوز مادام يسمى خفا واختلفوا في وقت المسح فمن قال بالتوقيت فيه ثلاثة أيام
ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم ومن قال بان لا توقيت وليمسح ما بدا ما لم
مانع كالجنابة واختلفوا في شرط المسح فمن قال انه من شرط المسح ان تكون
الرجلان طاهرتين بطهر الوضوء ومن قال انه ليس من شرطه الا طهارتهما من
النجاسة وبه أقول والقول الاول أحوط وشرط آخر أن لا يكون خف على خف فمن
قال بجواز المسح عليهما وبه أقول ومن قال بالمنع وهكذا حكم الجرموق اه
ملخصا (قلت) واختلفوا في جواز المسح على العمامة فاجازه الامام أحمد اذا كانت
محنكة وقد استوفى البحث عليها الوالد في الاجوبة العراقية فان أردته فارجع اليه (قال
ابن رجب واختار جواز التيمم بخشية فوات الوقت في حق المعذور كمن أخر الصلاة
عمدا حتى تضايق وقتها وكذا من خشي فوت الجمعة والعيدين وهو محدث) أقول اما
التيمم لصلاة العيدين وكذا الجنازة اذا خيف فوتهما فقد أجازه الامام الاعظم خلافا
للثلاثة وقال في الميزان ومن تعذر عليه الماء في الحضر وخاف فوت الوقت فان كان
الماء بعيدا عنه أو في بئر ولو استقى منه خرج الوقت انه يتيمم ويصلي ثم اذا وجد الماء أعاد

٣ ونقل في الميزان عن الثوري أنه قال امسح على الخفين ما تعلقا بالقدم وان تخرقا قال وكذلك كانت خفاف المهاجرين
والانصار مخرقة مشققة اه منه

تعالى قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب وقال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والآيات الاخرى
شاهدة على ذلك اهـ ۞ ومنها ان في دعاء الاحياء للاموات وصدقتهم عنهم نفعا لهم خلافا للمعتزلة لما ورد في صحاح الاخبار
من الدعوات للموتى وقد توارثه السلف فلو لم يكن للاموات نفع فيه ٣٢٣ لما كان له معنى والاخبار الدالة على ذلك
والآثار كثيرة ۞ ومنها ان
الله تعالى يجيب الدعوات
ويقضي الحاجات كما لقوله
تعالى ادعوني أستجب لكم وفي
اجابة دعاء الكافر خلاف ۞ ومنها
ان الجني الكافر يعذب بالنار
اتفاقا لقوله تعالى لأملأن
جهنم من الجنة والناس أجمعين
والمسلم منهم يثاب بالجنة عند
أبي يوسف ومحمد ووافقهما بقية
أهل السنة والجماعة ويؤيدهم
قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه
جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان
۞ ومنها ان المتصف بسعادة
الايمان قد يشقى بان يرتد في المآل
والشقي قد يسعد في الافعال
والتغير يكون على السعادة
والشقاوة دون الاسعاد والاشقاء
فانهما من صفات الله تعالى ولا
تغير عليه ولا على صفاته فلا يلزم
من تغيرهما تغير علم الله فان
القديم لا يكون محلا للحوادث
۞ ومنها ان سائر ما أخبر به النبي
صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم
من اشراط الساعة من رفع
القرآن وغربة الاسلام وقلة
العلم وكثرة الجهل والهرج
وخروج الدجال ودابة الارض
ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام من السماء وطلوع الشمس من مغربها وكذا الآيات الصغرى والفتن
الكبرى التي تكون قبل ذلك فهو حق لانها أمور ممكنة أخبر بها الصادق ۞ قال القاضي رحمه الله تعالى فيما لا بد منه قد أخبر
رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم بان البعث بعد الموت يوم القيامة حق والنفخ للاماتة والاحياء حق وانشقاق

مع قول مالك انه يصلي بالتيمم ولا يعيد ومع قول أبي حنيفة انه يصبر الى ان يقدر على
الماء اهـ وقال المالكي في التوضيح على قول المابتن وكذلك الحاضر الصحيح يخشى
فوات الوقت على المشهور ولا يعيد ما نصه منشأ الخلاف هل تتناول الآية الحاضر أو
هي مختصة بالمريض والمسافر وذلك لانه تعالى قال وان كنتم مرضى أو على سفر الآية
فان جعلنا أو لي بابها فيكون قوله أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء مطلقا
لا يختص بمريض ولا مسافر وان جعلناها بمعنى الواو خصت المريض والمسافر لان
التقدير وان كنتم مرضى أو على سفر وجاء أحد منكم من الغائط والمشهور أظهر لحمل
أو على حقيقتها ومقابل المشهور لمالك انه يطلب الماء وان خرج الوقت والمشهور أيضا
انه لا اعادة عليه اهـ ملخصا والتيمم لصلاة الجنازة مختلف فيه عند المالكية أيضا
وكذا الوخشي فوات الجمعة فقولان قال الشارح في توضيحه القول بالمنع لاشهب قال
فان فعل لم يجزه والقول بالجواز حكاه ابن القصار وغيره قال ابن عطاء الله ومنشأ
الخلاف هل الجمعة فرض يومها او بدل عن الظهر اهـ وظاهر المذهب انه لا يتيمم لها
قال ابن يونس قال بعض المتأخرين لو قيل يتيمم ويدرك الجمعة ثم يتوضأ ويعيد احتياطا
ما بعد اهـ ما في التوضيح فليتدبر وسيأتي قريبا ما يوضحه ان شاء الله تعالى ۞ (قال ابن
رجب واختار ان المرأة اذا لم يمكنها لاغتسال الخ) أقول هذا قريب مما مر ۞ وقال
الشيخ محيي الدين عليه الرحمة في الفتوحات باب كون التيمم بدلا عن الوضوء
باتفاق ومن الكبرى بخلاف اتفق بالشريعة ان التيمم بدل من الطهارة الصغرى
والكبرى ونحن لا نقول فيه انه بدل من شيء وانما نقول انه طهارة مشروعة مخصوصة
اعتبرها الشرع فانه ما ورد شرع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا من الكتاب
العزيز ان التيمم بدل فلا فرق بين التيمم وبين كل طهارة مشروعة وانما قلنا مشروعة
لانها ليست بطهارة لغوية واتفق علماء الشريعة على ان التيمم يجوز للمريض
والمسافر واختلفوا في المريض يجد الماء ويخاف من استعماله فمن قائل بجواز التيمم
له وبه أقول ولا اعادة عليه ومن قائل لا يتيمم مع وجود الماء سواء في ذلك المريض
والخائف ومن قائل يتيمم وان وجد الماء قبل خروج الوقت توضأ واعاد وان وجده بعده
لا اعادة عليه واختلفوا في الحاضر اذا عدم الماء فمن قائل يجوز التيمم له وبه أقول ومن
قائل لا يجوز التيمم للحاضر الصحيح اذا عدم الماء واختلف العلماء في الخائف من البرد
اذا غلب على ظنه انه يمرض باستعماله فمن قائل بجواز التيمم ومن قائل لا يجوز وبالاول

السموات ووقوع النجوم وطيران الجبال وخراب الأرض من النفخة الأولى وخروج الموتى من القبور وحشر العالم بعد العدم بعد النفخة الثانية حق وما أخبر به صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم من أنواع عذاب النار من الحية والعقرب والسلاسل والأطواق والنار والحميم والزقوم ٣٣٤ والغسلين ونطق بها القرآن وكذا أنواع نعيم الجنة من المآكل والمشارب والحور والقصور وغير ذلك كلها حق وقد استوفى السيد محمد البرزنجي المدني رحمه الله تعالى أشراط الساعة في الإشاعة وجمعتها أنا في رسالتي اقتراب الساعة بالفارسية ولعلك لا تجد مثلها في هذا الباب وجمع السيوطي رحمه الله تعالى في أحوال البرزخ والنار والجنة كتابا مستقلا ﴿ومنها أن رسل البشر أفضل من رسل الملائكة بوجوه ذكرت في محلها وكذا رسل الملائكة أفضل من عامة البشر بالإجماع بل بالضرورة وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة خلافا للمعتزلة والفلاسفة وبعض الأشاعرة حيث ذهبوا إلى تفضيل الملائكة على البشر وجعلها صاحب الحجة البالغة من قسم ما لم ينطق به الكتاب ولم تستفض به السنة ولم يتكلم فيه الصحابة وأضاف خوضهم في ذلك إلى استنباط من الدلائل العقلية ﴿ومنها أن المعراج لرسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم في اليقظة بشخصه إلى السماء الدنيا ثم إلى ما شاء الله تعالى من العلا ثابت بالخبر المشهور المروي في الصحيح وغيره بطرق متعددة كثيرة فمن رد ذلك الخبر ولم يؤمن بذلك الأثر فهو ضال مبتدع والإسراء من المسجد الحرام إلى بيت المقدس قطعي ثبت بالكتاب وإنكاره كفر والمعراج من الأرض إلى السماء الدنيا مشهور ومستفيض ومنكره مبتدع ومن السماء إلى الجنة وإلى العرش آحاد واختلف في الإتيان فقيل إليها وقيل

د عقد ١٥

أقول واختلفوا في النية فمن قائل بافتراضها ومن قائل لا افتراض وبالأول أقول لقوله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والنية عبادة والإخلاص عين النية واختلفوا في اشتراط دخول الوقت في هذه الطهارة فمن قائل به وبه أقول ومن قائل بعدم هذا الشرط فيها واختلف العلماء في حد الأيدي في التيمم فمن قائل مثل حدها في الوضوء ومن قائل هو مسح الكف فقط ومن قائل إن الاستحباب إلى المرفقين والفرض الكفان ومن قائل إن الفرض إلى المناكب والذي أقول به أن أقل ما يسمى يدا في لغة العرب يجب فما زاد على أقل مسمى اليد إلى غايته فذلك هو مستحب عندي واختلفوا في عدد الضربات على الصعيد فمن قائل واحدة ومن قائل اثنتان ومن قائل ضربتان لليدين وضربتان للوجه ومذهبنا من ضرب واحدة أجزأت عنه وحديث الضربة الواحدة أثبت وهو أحب إلي اهـ ملخصا (وأقول) إني لم أعثر عليه في فتاويه ثم رأيت ما يوافقهما كبار الأقوال وهو قوله مسألة مسافر وصل الماء وقد ضاق الوقت ما يفعل الجواب إذا وصل الماء وقد ضاق الوقت فإنه يصلي بالتيمم على قول جمهور العلماء وكذا لو كان هناك بئر لكن لا يمكن أن يصنع حبلا حتى يخرج الوقت فيتيمم وقد قال بعض الفقهاء إنه يغتسل ويصلي بعد خروج الوقت وهو ضعيف فإذا علم المسافر أنه لا يجد الماء حتى يفوت الوقت كان فرضا عليه أن يصلي بالتيمم باتفاق الأئمة وليس له التأخير حتى يجد الماء وهذا بخلاف المستيقظ آخر الوقت والماء حاضر فإن هذا مأمور أن يغتسل ويصلي ووقته من حين يستيقظ لا من حين طلوع الفجر بخلاف من كان يقظان عند طلوع الفجر أو عند زوال الشمس مقيما أو مسافرا فالوقت في حقه من حينئذ والله تعالى أعلم اهـ ورأيت في فصل آخر من فتاويه ما نصه ومن كان مستيقظا في أول الوقت والماء بعيد عنه لا يدركه إلا بعد الوقت فإنه يصلي في الوقت بالتيمم باتفاق العلماء وأما إذا استيقظ آخر وقت الفجر وإذا اغتسل طلعت الشمس فجمهور العلماء هنا يقولون يغتسل ويصلي بعد طلوع الشمس وهذا مذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد وأحد القولين في مذهب مالك رحمهم الله تعالى وقال في القول الآخر يتيمم أيضا ويصلي في الوقت كما تقدم في تلك المسائل والصحيح هو قول الجمهور لأن الوقت في حق النائم هو من حين يستيقظ وقبل ذلك لم يكن وقتا في حقه وإذا كان كذلك فإذا استيقظ قبل طلوع الشمس ولم يمكنه الاغتسال والصلاة إلا بعد طلوعها فقد صلاها في وقتها ولم يفوتها عن وقتها في حقه بخلاف من استيقظ أول الوقت وكذلك من نسي صلاة فإذا

ذكرها فانه يغتسل ويصلى فى أى وقت كان وهذا هو الوقت فى حقه واذا لم يستيقظ الا بعد طلوع الشمس كما استيقظ الصحابة لما ناموا عن الصلاة عام خيبر فانه يصلى بالطهارة الكاملة وان أخرها الى حين الزوال ولا يصلى هنا بالتيمم ويستحب ان ينتقل عن المكان الذى نام فيه كما انتقل صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه وبالجملة فليس لاحد شغل يسقط عنه فعل الصلاة فى وقتها بل لابد ان يصليها فى الوقت لكن يصلى بحسب حاله فما قدر عليه فعله وما عجز عنه سقط عنه اه (ولنذكر) من كلام أئمتنا الحنفية ما يقرب من أقوال الشيخ ابن تيمية أو يوافقها بالقواعد المرعية فى هذه المسائل الفرعية فمن ذلك ما ذكره فى الدر المختار وحاشيته رد المحتار فى بحث الغسل ما نصه عليه غسل وثمة رجال لا يدعه وان رأوه والمرأة بين رجال أو رجال ونساء تؤخره لا بين نساء فقط واختلف فى الرجل بين رجال ونساء أو نساء فقط كما بسطه ابن الشحنة و ينبغى لها ان تتيمم وتصلى لعجزها شرعا عن الماء ولا يخفى ان تأخير الغسل لا يقتضى عدم التيمم فان المبيح له هو العجز عن الماء قد وجد والاشبه الاعادة بعد ذلك واستظهر الرحمتى عدم الاعادة قال لان العذر لم يأت من قبل المخلوق فان المانع لها الشرع والحياء وهما من الله تعالى * وفى باب التيمم منه ما من عجز عن استعمال الماء تيمم لبعده ميلا أربعة آلاف ذراع أو خطوة أو لمرض يشتد أو يمتد أو برد يهلك الجنب أو يمرضه ولو فى المصر اذا لم تكن له أجرة حمام ولا ما يدفئه أى من ثوب يلبسه أو مكان يأويه وكذلك يباح التيمم لخوف عدو أو عطش أو عدم آلة وجاز التيمم لخوف فوت صلاة جنازة أى ولو كان الماء قريبا أو كان المصلى جنبا أو حائضا أو فوت عيد ولو بعد شروعه متوضئا وسبق حدثه بلا فرق بين كونه اماما أولا فى الاصح لان المناط خوف الفوت لا الى بدل فجاز لكسوف وخسوف وسنن رواتب كالسنن التى بعد الظهر والمغرب والعشاء والجمعة اذا أخرها بحيث لو توضأ فات وقتها فله التيمم قال الطحاوى والظاهر ان المستحب كذلك لفوته بفوت وقته كما اذا ضاق وقت الضحى عنه وعن الوضوء فتيمم له لا يجوز التيمم لفوت الجمعة ووقت لفواتها الى بدل أى فبدل الجمعة يصلى ظهرا او بدل الوقتيات قضاء وقال زفر يتيمم لفوات الوقت وفى القنية انه رواية عن مشايخنا قال البرهان الحلبى فالاحوط ان يتيمم و يصلى ثم يعيد وانما اختار المشايخ قول زفر لقوة دليله وهو ان التيمم انما شرع للحاجة الى أداء الصلاة فى الوقت فيتيمم عند خوف فوته قال ابن الهمام ولم يتجه لهم عليه سوى ان التقصير جاء من قبله فلا يوجب الترخيص عليه وهو انما يتم اذا أخر لا لعذر اه وأقول اذا أخر لا لعذر

اليه وقيل الى ما فوقه وهو مقام دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى واختلفت الصحابة ومن عاصرهم والعلماء من بعدهم هل كان اسراؤه بروحه أو بجسده على ثلاث مقالات وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفى اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبى هريرة ومالك بن صعصعة وأبى حبة البدرى وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وسعيد بن المسيب وابن شهاب و الحسن ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو قول محمد بن جرير الطبرى وأحمد ابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهذا قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقد أفرد على القارى فى ذلك رسالة مختصرة سماها المنهاج العلوى فى المعراج النبوى ومنها القاضى عياض فى الشفاء والخفاجى فى شرحه نسيم الرياض وغيرهما فى غيرهما ۞ ومنها ان السلف اختلفوا فى مسئلة رؤيته صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ربه تعالى بعينه يقظة فى اسرائه بجسده فانكرته عائشة رضى الله عنها وقال جماعة من المحدثين والعلماء بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود وغيره ومثله روى عن أبى هريرة أنه قال انما رأى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته فى الدنيا و بجوازه فى الآخرة جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه رآه بعينه وعن عطاء وكعب الاحبار انه رآه بقلبه وعن أبى ذر رأى محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ربه وكان الحسن البصرى يحلف بالله لقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ربه وعن عكرمة وابن مسعود رآه بعينه وعن أحمد بن حنبل أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس

بعينه رأى ربه رأسا برأس حتى انقطع نفسه وقال سعيد بن جبير لا أقول رآه ولا لم يره وقال أبو الحسن الاشعري وجماعة من أصحابه انه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم رأى الله ببصره وعيني رأسه ووقف بعضهم في هذا فلم يقطع بثبوته ولا نفيه وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون ٢٣٦ قال التفتازاني والصحيح انه رأى بفؤاده لا بعينه اه قلت ذلك الرؤية ثابتة بلا شك وشبهة بقلب كان أو بعين ۞ ومنها ان استحلال المعصية صغيرة كانت أو كبيرة كفر اذا ثبت كونها معصية بدليل قطعي والاستهانة بها كفر والاستهزاء على الشريعة كفر لانه من أمارات التكذيب وتفصيل ما يتفرع على هذا الاصل مبسوط في الرسائل الكلامية ۞ ومنها ان المعدوم ليس بشئ على ما ذهب اليه المحققون والمراد بالشئ الثابت المتحقق وهذا حكم ضروري لم ينازع فيه الا المعتزلة وان أريد ان المعدوم لا يسمى شيئا فهو بحث لغوي ۞ ومنها انه أجمع أهل السنة والجماعة على ان رؤية الله تعالى بعين البصر جائزة في الدنيا والآخرة عقلا وواقعة ثابتة في العقبى سمعا ونقلا واختلفوا في جوازها في الدنيا شرعا فاثبتها الاكثرون ونفاها الآخرون والامة قد اتفقت على انه تعالى لا يراه أحد في الدنيا بعينه ولم يتنازعوا في ذلك الا لنبينا صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم حال عروجه الى السماء ۞ ومنها رؤية الله تعالى في المنام فالاكثرون على جوازها من غير كيفية وقد روى عن كثير من السلف كما تقدم وهو تعالى نوع مشاهدة يكون بالقلب للكرام ۞ ومنها ان الروح محدثة وهذا معلوم بالضرورة من دين الاسلام وعلى هذا درج الصحابة والتابعون حتى نبغت نابغة قاصرة الفهم في الكتاب والسنة فزعمت انها قديمة واتفق أهل السنة والجماعة على

انه عاص والمذهب عندنا انه كالمطيع في الرخص ثم تأخيره الى هذا الحد عذر جاء من قبل غير صاحب الحق فينبغي ان يقال يتيمم ويصلي ثم يعيد بالوضوء كمن عجز بعذر من قبل العباد ونقل الزاهدي في شرحه هذا الحكم عن الليث بن سعد وقد ذكر ابن خلكان انه كان حنفي المذهب اه ما في الحلية وهذا قول متوسط بين القولين وفيه الخروج عن العهدة بيقين لا سيما وابن الهمام يميل الى ترجيح قول زفر وانه رواية عن مشايخنا الثلاثة ونظير هذه مسألة الضيف الجنب الذي خاف ريبة فانهم قالوا يصلي بالتيمم مع وجود الماء ثم يعيد اه باختصار وان أردت زيادة الاطلاع على نظائر هذه المسائل وتفصيل الدلائل فارجع الى الكتب المطولة وبما ذكرنا من أقوال العلماء والقواعد التي ذكرتها الاجلاء تبين توجيه ما اختاره الشيخ فتدبر ذلك واطمئن تسلك به ان شاء الله تعالى أحسن المسالك ۞ (قال ابن رجب واختار ان لا حد لاقل الحيض ولا لاكثره الخ) أقول نقل في شرح الملتقى من كتب الحنفية انه لا حد لاكثر الحيض ولا لاقله عند الامام مالك وقال الشعراني في الميزان وقال مالك والشافعي انه ليس لاحد انقطاع الحيض مدة معينة وانما الرجوع فيه الى عادة البلدان فانه يختلف باختلافها في الحرارة والبرودة وفي المتوسطات وأما أقل الحيض فمن قائل لا حد لاقله وبه أقول فان أقل الحيض عندنا دفعة اه ۞ وفي الدرر البهية للشوكاني وشرحه الروضة الندية لشيخنا أبي الطيب القنوجي ولم يأت في تقدير أقله وأكثره ما تقوم به الحجة وكذلك الطهر لان ما ورد في تقدير أقل الحيض والطهر وأكثرهما فهو اما موقوف ولا تقوم به الحجة أو مرفوع ولا يصح فلا تعويل على ذلك ولا رجوع اليه بل المعتبر لذات العادة المتقررة هو العادة وغير المعتادة تعمل بالقرائن المستفادة من الدم اه ۞ (قال ابن رجب وقال ان القصر يجوز في قصير السفر وطويله كالظاهرية) أقول من أدلة داود وأهل الظاهر على ذلك قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا وشرعوا أيضا القصر بصلاة خوف مستدلين بهذه الآية أيضا وقال غيرهم ان القصر لا يكون الا في السفر غير انهم اختلفوا في مدته فروى عن عمر انه قال يقصر في يوم تام وبه قال الزهري والاوزاعي وقال ابن عباس اذا زاد على يوم وليلة قصر وقال أنس بن مالك المعتبر خمس فراسخ وقال الحسن مسيرة ليلتين وقال الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير من الكوفة الى المدائن وهي مسيرة ثلاثة أيام واليه ذهب امامنا أبو حنيفة رحمه الله

تعالى وقال مالك والشافعي أربعة برد كل بريد أربعة فراسخ كل فرسخ ثلاثة أميال بأميال
هاشم جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي قدر أميال البادية كل ميل أثنى
عشر ألف قدم وهي أربعة آلاف خطوة فإن كل ثلاثة أقدام خطوة فالحنفية استدلت
بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح المسافر ثلاثة أيام وهذا يقتضي أنه إذا لم يحصل المسح
ثلاثة أيام أن لا يكون مسافرا وإذا لم يكن مسافرا لم تحصل الرخص المشروعة في السفر
وأما الشافعية فاستدلوا بما رواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه
قال يا أهل مكة لا تقصروا في أدنى من أربعة برد من مكة إلى عسفان قالت الظاهرية
اضطراب الفقهاء في هذه الأقاويل يدل على أنهم لم يجدوا في المسئلة دليلا قويا في تقدير
المدة وأدلة الحنفية والشافعية تعارضت فتساقطت فوجب الرجوع إلى ظاهر القرآن
وهو مقطوع المتن والخبر مظنون المتن لأنه خبر واحد فكان القرآن أقوى دلالة فلزم
العمل به وإن أردت استقصاء أدلتهم وأدلة غيرهم فارجع إلى تفسير الفخر وغيره * وقد
تراءى لك أن الشيخ ابن تيمية وافق في ذلك سادات أقوالهم مرضية والحمد لله سبحانه
* (قال ابن رجب واختار أن البكر لا تستبرأ) أقول قال في الميزان قال الأئمة الثلاثة
إنه لا فرق في وجوب الاستبراء بين الصغيرة والكبيرة والبكر والثيب وقال مالك إنها إن
كانت ممن يوطأ مثلها لا يجوز وطؤها قبل الاستبراء وإن كانت ممن يوطأ مثلها جاز
وطؤها من غير استبراء وقال داود لا يجب استبراء البكر اه وقد علمت من كلام
ابن رجب أنه قول ابن عمر واختاره البخاري أيضا فليفهم * (قال ابن رجب واختار أن
من أكل في شهر رمضان معتقدا أنه ليل لا قضاء عليه) أقول قال الشعراني اتفق الأئمة
على أنه لو أكل شاكا في طلوع الفجر ثم بان أنه طالع بطل صومه وقال عطاء وداود وإسحق
أنه لا قضاء عليه وحكي عن مالك أنه يقضي في الفرض اه وقال ابن رجب إنه الصحيح عن
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وإليه ذهب بعض التابعين وبعض الفقهاء بعدهم
اه فليحفظ * (قال ابن رجب والقول بجواز المسابقة بلا محلل وإن أخرج المتسابقان)
أقول إني لم أعثر في كتب الشيخ ابن تيمية عليه الرحمة التي عندي على مفصل بحث
المسابقة غير أني وجدت له عبارة توافق أقوال العلماء استطردها في بحث حرمة الشطرنج
والنرد ما نصها فالذين لم يحرموا الشطرنج كطائفة من أصحاب الشافعي عليه الرحمة
وغيرهم اعتقدوا أن لفظ الميسر لا يدخل فيه إلا ما كان قمارا فيحرم لما كان فيه من أكل
المال بالباطل كما يحرم مثل ذلك في المسابقة والمناضلة فإنه لو أخرج كل منهما السبق ولم

أنهم الخالدون وممن نقل الإجماع على ذلك الإمام محمد بن نصر المروزي وابن قتيبة وغيرهما واختلف في أن الروح تموت أم لا
فقالت طائفة نعم وقال آخرون لا وقد دل على ذلك الأحاديث الواردة في نعيم الأرواح وعذابها بعد المفارقة إلى أن يرجعها
الله تعالى إلى أجسادها * وفي الحجة البالغة في قوله تعالى يسئلونك عن الروح ٣٢٧ قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم
من العلم إلا قليلا يعلم من هنالك
أن الخطاب لليهود السائلين عن
الروح وليست الآية نصا في أنه
لا يعلم أحد من الأمة المرحومة
حقيقة الروح كما يظن وليس
كل ما سكت عنه الشرع لا يمكن
معرفته البتة بل كثيرا ما سكت
عنه لأجل أن معرفته دقيقة
لا يصلح لتعاطيها جمهور الأمة
وإن أمكن لبعضهم اه
۞ ومنها أن الكافر منعم عليه في
الدنيا لقوله صلى الله عليه وآله
وأصحابه وسلم الدنيا سجن
المؤمن وجنة الكافر وقال
الأشعري ليس بنعمة بل هو
نقمة حيث حجبه عن الله تعالى
كما قال أيحسبون أنما نمدهم به من
مال وبنين نسارع لهم في
الخيرات بل لا يشعرون والخلاف
لفظي لأنها نعمة دنيوية ونقمة
أخروية ولذا قال ابن الهمام
والحق أنها في نفسها نعم وإن
كانت سبب نقم ۞ ومنها أن
العقل آلة المعرفة والموجب هو
الله تعالى ووجوب الإيمان
بالعقل مروي عن أبي حنيفة
رحمه الله تعالى ويؤيده قوله
تعالى قالت رسلهم أفي الله شك
فاطر السموات والأرض وحديث كل مولود يولد على فطرة الإسلام وبه قال أبو منصور
الماتريدي وقال الأشعري لا يجب لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال الغزالي معرفة الله سبحانه
وطاعته واجبة بإيجاب الله تعالى وشرعه لا بالعقل خلافا للمعتزلة اه وأطال في ذلك في الإحياء ۞ ومنها أنه لا يوصف الله

تعالى بالقدرة على الظلم لان المحال لا يدخل تحت القدرة وعند المعتزلة انه يقدر ولا يفعل ﴿٣﴾ ومنها ان تكليف ما لا يطاق كتكليف الاعمى بالابصار ونحوه غير جائز عند الحنفية والمعتزلة خلافا للاشعري والشافعية وقالوا لو لم يجز ذلك لاستحال سؤال دفعه وقد سألوا دفعه بقوله ربنا ٣٣٨ ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به والاصح عدم الوقوع لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها سواء كان ممتنعا في نفسه كجمع الضدين او ممكنا كخلق الجسم واما التكليف بما هو ممتنع لغيره كايمان من علم الله انه لا يؤمن مثل فرعون ونحوه فقد اتفق الكل على جوازه ووقوعه شرعا ﴿٣﴾ ومنها ان السحر والعين حق لقوله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم العين حق رواه احمد والشيخان وابو داود وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه ويدل عليه قوله سبحانه وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ومن ثم المعانات في العقد قال الماتريدي رحمه الله القول بان السحر على الاطلاق كفر خطأ ﴿٣﴾ ومنها ان السنة ليست اسما في الحقيقة لمذهب ناس من الكلام ولكن المسائل التي اختلفت فيها اهل القبلة وصاروا لاجلها فرقا متفرقة واحزابا متحزبة بعد اتفاقهم لضروريات الدين على قسمين قسم نطقت به الآيات وصحت به السنة وجرى عليه السلف من الصحابة والتابعين فلما ظهر اعجاب كل ذي رأي برأيه

يكن بينهما محلل حرم وادلاله لانه قمار وفي السنن عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من ادخل فرسا بين فرسين وهو لا يأمن ان يسبق فليس بقمار اه ولنذكر ما قاله علماء المذاهب الاربعة في بحث المسابقة على وجه الاختصار لتتضح المسئلة لذوي الابصار فاعلم ان المسابقة بين الخيل كما قال الامام النووي الشافعي في شرح صحيح مسلم اختلاف العلماء في اصل هي مباحة ام مستحبة ومذهب اصحابنا انها مستحبة واجمع العلماء على جواز المسابقة بغير عوض بين جميع انواع الخيل قويها مع ضعيفها وسابقها مع غيره واما ان كان معهما ثالث ام لا فاما المسابقة بعوض فجائزة بالاجماع لكن يشترط ان يكون العوض من غير المتسابقين او يكون بينهما ويكون معهما محلل وهو ثالث على فرس مكافئ لفرسيهما ولا يخرج المحلل من عنده شيئا ليخرج هذا العقد عن صورة القمار اه وفي شرح المنهاج ويجوز شرط المال من غيرهما بان يقول الامام او احد الرعية من سبق منكما فله من بيت المال او على كذا ومن احدهما فيقول ان سبقتني فلك علي كذا وان سبقتك فلا شيء عليك لان القصد خلو العقد عن القمار فان المخرج حريص على ان يسبق كي لا يغرم والآخر حريص عليه ليأخذ وعن مالك لا يجوز لانه نوع من القمار فان شرط ان من سبق فله على الآخر كذا لم يصح الا بمحلل فرسه كفؤ لفرسيهما لان ذلك يخرج العقد عن صورة القمار وفي سنن ابي داود عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من ادخل فرسا بين فرسين وهو آمن ان يسبق فهو قمار صححه ابن حبان وقيل لا يجوز ولا اعتبار بالمحلل لان كلا منهم قد يغنم وقد يغرم وذلك قمار والمذهب الاول اه وقال ابن حجر في التحفة ولو كانوا عشرة وشرط لكل واحد سوى الاخير مثل او دون من قبله جاز على ما في الروضة اه وقد نظم اسماءها شارح المنهاج فقال

مهمة خيل السباق عشرة * في الشرح دون الروضة المعتبرة
وهي مجل ومصل ثم تال * والبارع المرتاح بالتوالي
ثم حظي عاطف مؤمل * ثم السكيت والاخير الفسكل

وفي الدر المختار للحصكفي الحنفي ما نصه ولا بأس بالمسابقة في الرمي والفرس والبغل والحمار والابل وعلى الاقدام لانه من اسباب الجهاد فكان مندوبا وعند الثلاثة لا يجوز في الاقدام اي بالجعل اما بدونه فيباح في كل الملاعب وحل الجعل ان شرط المال من جانب واحد وحرم لو شرط من الجانبين لانه يصير قمارا لان القمار من القمر الذي

٣ ومن أدلة تجويز التكليف بما لا يطاق ان الله سبحانه امر ابا جهل ان يصدق بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم ومن جملته انه لا يصدق ابو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد امر بتكليف ما لا يطاق ومن اراد التحقيق فليرجع الى اسفار علم الكلام انتهى عبد الرشيد عفا الله عنه

يزداد تارة وينتقص أخرى وسمى القمار قمارا لان كل واحد من المقامرين ممن يجوز أن يذهب ماله الى صاحبه ويجوز أن يستفيد مال صاحبه وهو حرام بالنص ولا كذلك اذا شرط من جانب واحد لان الزيادة والنقصان لا تمكن فيهما بل في أحدهما تمكن الزيادة وفي الآخر الانتقاص فقط فلا تكون مقامرة لانها مفاعلة منه الا اذا أدخلا ثالثا محللا بينهما بفرس كفء لفرسيهما يتوهم أن يسبقهما والا لم يجز ثم اذا سبقهما اخذ منهما وان سبقاه لم يعطهما وفيما بينهما أيهما سبق اخذ من صاحبه اه بعض من الحاشية وبقي فيها زيادة بيان * وفي شرح الزرقاني لموطا الامام مالك ما نصه عن يحيى بن سعيد انه سمع سعيد بن المسيب يقول ليس برهان الخيل بأس وان لم يكن في حديث ابن عمر المذكور عند مالك والائمة الستة لانه جاء في بعض طرقه عند أحمد من رواية عبد الله عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سابق بين الخيل وراهن وقد اتفقوا على جواز المسابقة بعوض بشرط كونه من غير المتسابقين كما قال اذا دخل فيه المحلل فان سبق بالبناء للفاعل أخذ السبق بفتحتين أي الرهن الذي يوضع لذلك وان سبق لم يكن عليه شئ بشرط أن لا يخرج المحلل من عنده شيأ ليخرج العقد من صورة القمار وهو ان يخرج كل منهما سبقا فمن غلب أخذه فهذا ممنوع اتفاقا وأجمعوا على جواز المسابقة بلا عوض لكن قصرها مالك والشافعي على الخف والحافر والنصل لحديث لا سبق الا في نصل أو خف أو حافر رواه الترمذي وخصه بعض العلماء بالخيل وأجازه عطاء في كل شئ اه وفي شرح الدليل من كتب الحنبلية ما نصه الخامس الخروج عن شبه القمار بان يكون العوض من واحد فان أخرجا معا بان أخرج كل من المتسابقين شيأ لم يجز الا بمحلل لا يخرج شيأ ولا يجوز كون المحلل أكثر من واحد يكافئ مركوبه مركوبيهما في المسابقة فان سبقا معا أي سبق المخرجان المحلل ولم يسبق أحدهما الآخر احرز اسبقيهما أي احرز كل واحد منهما ما أخرجه لانه لا سابق فيهما ولا شئ للمحلل لانه لم يسبق واحدا منهما ولم يأخذا من المحلل شيأ لانه لم يشترط عليه ان سبقه شيئا وان سبق أحدهما أي احد المخرجين صاحبه أو سبق المحلل أحرز السبقين لانهما قد جعلاه لمن سبق اه وبقي في صور المسابقة كلام يطلب من محله والحاصل انى لم اعثر للشيخ ابن تيمية على كلام مغاير لكلامه الاول أو لكلام الجمهور الذي عليه المعول ولئن سلمنا صحة النقل عنه فيما يخالف الجمهور فلا بد أن يكون استند من قياس أو خبر مأثور أو اختيار لقول مجتهد مشهور قد تبينت عنده أدلته وثبتت لديه أرجحيته

وتشعبت بهم السبل اختار قوم ظاهر الكتاب والسنة وعضوا بنواجذهم على عقائد السلف فلم يبالوا بموافقتها للاصول العقلية ولا بعدم موافقتها لها فان تكلموا بمعقول فلالزام الخصوم والرد عليهم أو لزيادة الطمأنينة لا للاستفادة للعقائد منه وهم أهل السنة وذهب قوم الى التأويل والصرف عن الظاهر حيث خالفت الاصول العقلية بزعمهم فتكلموا بالمعقول لتحقيق الامر وتبيينه على ما هو عليه فمن هذا القسم سؤال القبر ووزن الاعمال والمرور على الصراط والرؤية وكرامات الاولياء فهذا كله ظهر به الكتاب والسنة وجرى عليه السلف ولكن ضاق نطاق المعقول عنه بزعم قوم فانكروها واولوها وقال قوم منهم آمنا بذلك وان لم ندر حقيقته ولم يشهد له المعقول عندنا ونحن نقول آمنا بذلك كله على بينة من ربنا وشهد له المعقول عندنا وقسم لم ينطق به الكتاب ولم تستنض به السنة ولم يتكلم فيه الصحابة فهو مطوى على غره فجاء ناس من أهل العلم فتكلموا فيه واختلفوا وكان خوضهم فيه اما استنباطا من الدلائل العقلية كفضل الانبياء على الملائكة وفضل عائشة على فاطمة واما لتوقف الاصول الموافقة للسنة عليه وتعلقها به بزعمهم كمسائل الامور العامة وشئ من مباحث الجواهر والاعراض فان القول بحدوث العالم يتوقف على ابطال الهيولى واثبات الجزء الذي لا يتجزأ والقول بخلق الله تعالى العالم بلا وسطة يتوقف على ابطال القضية القائلة بان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد والقول بالمعجزات يتوقف على انكار اللزوم العقلي بين الاسباب ومسبباتها والقول بالمعاد الجسماني يتوقف على امكان اعادة المعدوم الى غير ذلك مما شحنوا به كتبهم واما قصة الاوتقسرا عنا زاقوه من الكتاب والسنة فاختلفوا في التفصيل

والتفسير بعد الاتفاق على الاصل كما اتفقوا على اثبات صفتي السمع والبصر ثم اختلفوا فقال قوم هما صفتان راجعتان الى العلم بالمسموعات والمبصرات وقال آخرون هما صفتان على حدتهما كما اتفقوا على ان الله تعالى حي عليم مدبر قديم متكلم ثم اختلفوا فقال قوم انما المقصود اثبات غايات هذه المعاني من الآثار والافعال وان لا فرق بين هذه الصيغ وبين الرحمة والغضب والجود في هذا وان لا فرق لم تثبته السنة وقال قوم هي امور موجودة قائمة بذات الواجب واتفقوا على اثبات الاستواء على العرش والوجه والضحك على الجملة ثم اختلفوا فقال قوم انما المراد معان مناسبة فالاستواء هو الاستيلاء والوجه الذات وطواها قوم على غرها وقالوا لا ندري ماذا أريد بهذه الكلمات وهذا القسم لست استصح ترفع احدى الفرقتين على صاحبتها بانها على السنة كيف وان أريد فهم السنة فهو ترك الخوض في هذه المسائل رأسا كما لم يخض فيها السلف ولا ان مست الحاجة الى زيادة البيان فليس كل ما استنبطوا من الكتاب والسنة صحيحا أو راجحا ولا كل ما حسبه هؤلاء متوقفا على شيء مسلم التوقف ولا كل ما أوجبوا وروده مسلم الرد ولا كل ما امتنعوا من الخوض فيه امتنعا بالصحابي الحقيقة ولا كل ما جاؤا به من التفصيل والتفسير أحق مما جاء به غيرهم ولما ذكرنا من ان كون الانسان سنيا معتبر بالقسم الاول دون الثاني ترى علماء السنة مختلفون فيما بينهم في كثير من الثاني كالاشاعرة والماتريدية وترى الحذاق من العلماء في كل قرن لا يتحرجون من كل دقيقة لا تخالفها السنة وان لم يقل بها المتقدمون نعم لا يخض لكل خائض في فن ان يعتمد ما حق ما هنالك بالنسبة الى ذلك الفن وانما الاقرب من الحق باعتبار فن الحديث

اقوى الدليل والله سبحانه الموفق للصواب وهو يهدي السبيل فتدبر ولا تغفل (قال ابن رجب والقول باستبراء المختلعة بحيضة) أقول وبالله تعالى التوفيق قال العلامة ابن القيم في كتابه اعلام الموقعين ما نصه ﴿فصل﴾ وأما تفريقه في العدة بين الموت والطلاق وعدة الحرة وعدة الامة وبين الاستبراء والعدة فمع ان المقصود العلم ببراءة الرحم في ذلك كله فهذا انما يتبين وجهه اذا عرفت الحكمة التي لاجلها شرعت العدة وعرفت أجناس العدة وانواعها فاما المقام الاول ففي شرع العدة حكم منها العلم ببراءة الرحم وأن لا يجتمع ماء الواطئين او اكثر في رحم واحد فتختلط الانساب وتفسد وفي ذلك من الفساد ما تمنعه الشريعة والحكمة ومنها تعظيم خطر هذا العقد ورفع قدره واظهار شرفه ومنها تطويل زمان الرجعة للمطلق اذ لعله يندم فيصادف زمنا يتمكن فيه من الرجعة ومنها قضاء حق الزوج واظهار تأثير فقده في المنع من التزين والتجمل ولذلك شرع الاحداد عليه أكثر من الاحداد على الوالد والولد ومنها الاحتياط لحق الزوج ومصلحة الزوجة وحق الولد والقيام بحق الله الذي أوجبه ففي العدة أربعة حقوق وقد أقام الشارع الموت مقام الدخول في استيفاء المعقود عليه فان النكاح مدة العمر ولهذا أقيم مقام الدخول في تكميل الصداق وفي تحريم الربيبة عند جماعة من الصحابة ومن بعدهم كما هو مذهب زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه والامام أحمد في احدى الروايتين عنه فليس المقصود من العدة مجرد براءة الرحم بل ذلك من بعض مقاصدها وحكمها المقام الثاني في أجناسها وهي اربعة في كتاب الله تعالى وخامس في سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فالجنس الاول من أرباب العدة اولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن الثاني والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا والثالث والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء والرابع واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر الخامس قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا توطأ حامل حتى تضع ولا حائل حتى تستبرأ بحيضة فمقدم هذه الاجناس كلها والحاكم عليها كلها وضع الحمل فاذا وجد فالحكم له ولا التفات الى غيره وقد كان بين السلف نزاع في المتوفى عنها انها تتربص أبعد الاجلين ثم حصل الاتفاق على انقضائها بوضع الحمل وأما عدة الوفاة فتجب بالموت سواء دخل بها أو لم يدخل كما دل عليه عموم القرآن والسنة الصحيحة واتفاق الناس فان الموت لما كان انتهاء العقد وانقضاءه واستقرت به الاحكام

ما خلص بعد تدوين أحاديث البلاد وآثار فقهائهم او معرفة المتابع عليه من المتفرد به والاكثر رواة والاقوى رواية مما هو دون ذلك وأما هؤلاء الباحثون بالتخريج والاستنباط من كلام الاوائل المنتحلون مذهب المناظرة والمجادلة فلا يجب علينا أن نوافقهم في كل ما يتفوهون به فنحن رجال وهم رجال والاصل بيننا وبينهم – جدال هذا ما أفاده في الحجة البالغة ۞ ومنها ان المجتهد في العقليات والشرعيات قد يخطئ ويصيب وفي المسئلة احتمالات وههنا دليل يرفع النزاع ويوضح الحق ايضاحا لا يبقى بعده ريب لمرتاب وهو الحديث الثابت في الصحيحين من طرق ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله أجران وان اجتهد فاخطأ فله أجر فهذا الحديث يفيد ان الحق واحد وان بعض المجتهدين يوافقه فيقال انه مصيب ويستحق أجرين وبعض المجتهدين يخالفه ويقال له مخطئ واستحقاقه للاجر لا يستلزم كونه مصيبا واسم الخطاء عليه لا يستلزم ان لا يكون له أجر فمن قال كل مجتهد مصيب وجعل الحق متعددا بتعدد المجتهدين فقد أخطأ خطأ بينا وخالف الصواب مخالفة ظاهرة فان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم جعل المجتهدين قسمين قسما مصيبا وقسما مخطئا ولو كان كل واحد منهم مصيبا لم يكن لهذا التقسيم معنى وهكذا من قال ان الحق واحد ومخالفه آثم فان هذا الحديث يرد عليه ردا بينا ويدفعه دفعا ظاهرا لان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم سمى من لم يوافق الحق في اجتهاده مخطئا ورتب على ذلك استحقاقه الاجر فالحق الذي لا شك فيه ولا شبهة ان الحق واحد ومخالفه مخطئ مأجور اذا كان قد وفى الاجتهاد حقه ولم يقصر في البحث بعد احرازه لما يكون به مجتهدا ومما يحتج به على هذا حديث القضاة ثلاثة فانه لو لم يكن الحق واحدا لم يكن للتقسيم معنى ومثله قوله صلى الله

من التوارث واستحقاق المهر وليس المقصود بالعدة ههنا مجرد استبراء الرحم كما ظنه بعض الفقهاء لوجوبها قبل الدخول ولحصول الاستبراء بحيضة واحدة ولاستواء الصغيرة والآيسة وذوات القرء في مدتها فلما كان الامر كذلك قالت طائفة هي تعبد محض لا يعقل معناه وهذا باطل لوجوه منها انه ليس في الشرع حكم واحد الا وله معنى وحكمة يعقله من عقله ويخفى على من خفي عليه ومنها ان العدة ليست من باب العبادات المحضة فانها تجب في حق الصغيرة والكبيرة والعاقلة والمجنونة والمسلمة والذمية ولا تفتقر الى نية ومنها ان رعاية حق الزوجين والولد والزوج الثاني ظاهر فيها والصواب أن يقال هي تحريم لانقضاء النكاح لما كمل ولهذا تجد فيها رعاية لحق الزوج وحرمة له ألا ترى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان من احترامه ورعاية حقوقه تحريم نسائه بعده ولما كان نساؤه في الدنيا هن نساءه في الآخرة قطعا لم يحل لاحد أن يتزوج بهن بعده بخلاف غيره فان هذا ليس معلوما في حقه فلو حرمت المرأة على غيره لتضررت ضررا محققا بغير نفع معلوم ولكن لو تأيمت على اولادها كانت محمودة على ذلك وقد كانوا في الجاهلية يبالغون في احترام حق الزوج وتعظيم حرمة هذا العقد غاية المبالغة من تربص سنة في شر ثيابها او حفش بيتها فخفف الله تعالى عنهم ذلك بشريعته التي جعلها رحمة وحكمة ومصلحة ونعمة بل هي من اجل نعمه عليهم على الاطلاق فله الحمد كما هو أهله وكانت أربعة اشهر وعشرا على وفق الحكمة والمصلحة اذ لا بد من مدة مضروبة لها وأولى المدد لذلك المدة التي يعلم فيها وجود الولد وعدمه فانه يكون اربعين يوما نطفة ثم اربعين علقة ثم اربعين مضغة فهذه أربعة اشهر ثم ينفخ فيه الروح في الطور الرابع وقدر بعشرة أيام لتظهر حياته بالحركة ان كان ثم حمل

※ فصل ※ وأما عدة الطلاق فلا يمكن تعليلها بذلك لانها انما تجب بعد المسيس بالاتفاق ولا ببراءة الرحم لانه يحصل بحيضة كالاستبراء وان كان براءة الرحم بعض مقاصدها ولا يقال هي تعبد لما تقدم وانما يتبين حكمها اذا عرف ما فيها من الحقوق ففيها حق لله سبحانه وهو امتثال أمره وطلب مرضاته وحق للزوج المطلق وهو اتساع زمن الرجعة له وحق للزوجة وهو استحقاقها النفقة والسكنى ما دامت في العدة وحق للولد وهو الاحتياط في ثبوت نسبه وان لا يختلط بغيره وحق للزوج الثاني وهو أن لا يسقي ماءه زرع غيره فرتب الشارع على كل واحد من هذه الحقوق ما يناسبه من الاحكام فرتب على رعاية حقها لزوم المنزل وانها لا تخرج ولا تخرج هذا موجب القرآن ومنصوص

امام أهل الحديث وإمام أهل الرأي وترتب على حق الطلاق تمكينه من الرجعة ما دامت
في العدة وعلى حقها استحقاق النفقة والسكنى وعلى حق الولد ثبوت نسبه وإلحاقه بأبيه
دون غيره وعلى حق الزوج الثاني دخوله على بصيرة ورحم بريء غير مشغول بولد غيره
فكان في جعلها ثلاثة قروء رعاية لهذه الحقوق وتكميلا لها وقد دل القرآن على أن
العدة حق للزوج عليها بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فهذا دليل على أن العدة للرجل
على المرأة بعد المسيس وقال تعالى وبعولتهن أحق بردهن في ذلك فجعل الزوج أحق
بردها في العدة فإذا كانت العدة ثلاثة قروء أو ثلاثة أشهر طالت مدة التربص لينظر
في أمرها هل يمسكها بمعروف أو يسرحها بإحسان كما جعل الله سبحانه للمولي تربص
أربعة أشهر لينظر في أمره هل يفيء أو يطلق وكما جعل مدة تسيير الكفار أربعة أشهر
لينظروا في أمرهم ويختاروا لأنفسهم فإن قيل هذه العلة باطلة فإن المختلعة والمفسوخ
نكاحها بسبب من الأسباب والمطلقة ثلاثا والموطوءة بشبهة والزانية تعتد ثلاثة
قروء ولا رجعة هناك فقد وجد الحكم بدون علته وهذا يبطل كونه علة قيل شرط
النقض أن يكون الحكم في صورة ثابتا بنص أو إجماع وأما كونه قولا لبعض العلماء
فلا يكفي النقض به وقد اختلف الناس في عدة المختلعة فذهب إسحق وأحمد في أصح
الروايتين عنه دليلا أنها تعتد بحيضة واحدة وهو مذهب عثمان بن عفان وعبد الله بن
عباس رضي الله تعالى عنهما وقد حكي إجماع الصحابة ولا يعلم له مخالف وقد دلت
عليه سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصحيحة دلالة صريحة وعذر من خالفها
أنها لم تبلغه أو لم تصح عنده أو ظن الإجماع على خلافه وحينئذ فهذا القول هو الراجح في
الأثر والنظر أما رجحانه أثرا فإن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأمر المختلعة أن
تعتد ثلاث حيض بل قد روى أهل السنن عنه عليه الصلاة والسلام من حديث الربيع
بنت معوذ أن ثابت بن قيس ضرب امرأته فكسر يدها وهي جميلة بنت عبد الله بن أبي
فأتى أخوها يشتكي إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأرسل عليه الصلاة
والسلام إلى ثابت فقال خذ الذي لها عليك وخل سبيلها قال نعم فأمرها رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم أن تتربص حيضة واحدة وتلحق بأهلها وذكر أبو داود والنسائي
من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن امرأة ثابت بن قيس اختلعت من
زوجها فأمرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أمرت أن تعتد بحيضة قال الترمذي

عليه وآله وأصحابه وسلم لأمير السرية وإن طلب منك أهل حصن النزول على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله فإنك لا تدري
أتصيب حكم الله فيهم أم لا وتمام هذا البحث في كتاب إرشاد الفحول للشوكاني رحمه الله فليرجع إليه ﷺ ومنها أنه لا يجوز خلو
العصر عن مجتهد كما قالت الحنابلة وبه ٣٤٢ جزم الأستاذ أبو إسحق والزبيري ونسبه أبو إسحق إلى الفقهاء قال
الزبيري أن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة في كل وقت ودهر وزمان وذلك قليل في كثير فأما أن يكون غير موجود كما قال الخصم فليس بصواب لأنه لو عدم الفقهاء لم تقم الفرائض كلها ولو عطلت الفرائض كلها لحلت النقمة بالخلق كما جاء في الخبر لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ونحن نعوذ بالله أن نؤخر مع الأشرار اهـ قال ابن دقيق العيد هذا هو المختار عندنا وقال في شرح خطبة الإلمام والأرض لا تخلو من قائم لله بالحجة والأمة الشريفة لا بد لها من سالك إلى الحق على واضح المحجة إلى أن يأتي أمر الله في أشراط الساعة الكبرى اهـ قلت ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله أو كما قال وقال الشوكاني في إرشاد الفحول لا يخفى على من له أدنى فهم أن الاجتهاد قد يسره الله للمتأخرين تيسيرا لم يكن للسابقين لأن التفاسير للكتاب العزيز قد دونت وصارت في الكثرة إلى
حد لا يمكن حصره والسنة المطهرة قد دونت وتكلم الأئمة على التفسير والترجيح والتصحيح بما هو زيادة [illegible] العلم
على ما يحتاج إليه المجتهد وقد كان السلف الصالح ومن قبل هؤلاء المنكرين يرحل للحديث الواحد من قطر إلى قطر فالاجتهاد
على المتأخرين أيسر وأسهل من الاجتهاد على المتقدمين ولا يخالف في هذا من له فهم صحيح وعقل سوي وإذا أمعنت النظر

وبعدت هؤلاء المنكرين انما أتوا من قبل أنفسهم فانهم لما عكفوا على التقليد واشتغلوا بغير علم الكتاب والسنة حكموا
على غيرهم بما وقعوا فيه واستصعبوا ما سهله الله على من رزقه العلم والفهم وأفاض على قلبه أنواع علوم الكتاب والسنة
انتهى وللسيد الامير البدر المنير محمد بن اسمعيل الامير اليمني رسالة في ذلك سماها ارشاد النقاد الى تيسير
الاجتهاد فليرجع الطالب
الصادق اليها فانها نفيسة جدا
في الباب ﷺ ومنها ان التقليد
في المسائل الشرعية الفرعية
أجائز أم لا فذهب جماعة من
أهل العلم انه لا يجوز مطلقا قال
القرافي رحمه الله مذهب مالك
وجمهور العلماء وجوب الاجتهاد
وابطال التقليد وادعى ابن حزم
الاجماع على النهي عن التقليد
وذكر الشوكاني رحمه الله نصوص
الائمة الاربعة المصرحة بالنهي
عن التقليد في رسالته المسماة
بالقول المفيد في حكم التقليد
وكتابه المسمى بادب الطالب
ومنتهى الارب وقال في ارشاد
الفحول وبهذا تعلم ان المنع من
التقليد ان لم يكن اجماعا فهو
مذهب الجمهور ويؤيد هذا
حكاية الاجماع على عدم جواز
التقليد للاموات وان عمل
المجتهد برأيه انما هو رخصة له
عند عدم الدليل ولا يجوز لغيره
أن يعمل به بالاجماع فهذان
الاجماعان يجتثان التقليد
من أصله اه وذهب قوم الى
التفصيل وهو انه يجب على العامي
ويحرم على المجتهد وبهذا قال
كثير من اتباع الائمة الاربعة قال الشوكاني رحمه الله ولا يخفاك انه انما يعتبر في الخلاف أقوال المجتهدين وهؤلاء هم مقلدون
فليسوا ممن يعتبر خلافه ولا سيما وأئمتهم الاربعة يمنعونهم من تقليدهم وتقليد غيرهم وقد تعسفوا فحملوا كلام أئمتهم هؤلاء
على انهم أرادوا المجتهدين من الناس لا المقلدين فيالله العجب الى قوله والحاصل انه لم يأت من جوز التقليد فضلا عمن أوجبه

الصحيح انما تعتد بحيضة وهذه الاحاديث لها طرق يصدق بعضها بعضا واعل الحديث
بعلتين احداهما الارسال والثاني ان الصحيح فيه امرت بحذف الفاعل والعلتان غير
مؤثرتين فانه قد روي من وجوه متصلة ولا تعارض بين امرت وامرها رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اذ من المحال أن يكون الآمر لها بذلك غير رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في حياته واذا كان الحديث قد روي بلفظ محتمل ولفظ صريح يفسر المحتمل
ويبينه فكيف يجعل المحتمل معارضا للمفسر بل مقدما عليه ثم يكفي في ذلك فتاوى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أبو جعفر النحاس في كتاب الناسخ والمنسوخ هو
اجماع من الصحابة وأما اقتضاء النظر له فان المختلعة لم يبق لزوجها عليها عدة وقد
ملكت نفسها وصارت احق ببضعها فلها ان تتزوج بعد براءة رحمها فصارت العدة في
حقها لمجرد براءة الرحم وقد رأينا الشريعة جاءت في غير هذا النوع بحيضة واحدة جاءت
في ذلك في المسبية والمملوكة بعقد معاوضة أو تبرع والمهاجرة من دار الحرب ولا ريب
انها جاءت بثلاثة اقراء في الرجعية والمختلعة فرع متردد بين هذين الاصلين فينبغي
الحاقها باشبههما بها فنظرنا فاذا هي بذوات الحيضة اشبه ومما يبين حكمة الشريعة في
ذلك أن الشارع قسم النساء الى ثلاثة أقسام احدها المفارقة قبل الدخول فلا عدة
عليها ولا رجعة لزوجها فيها الثاني المفارقة بعد الدخول اذا كان لزوجها عليها
رجعة فجعل عدتها ثلاثة قروء ولم يذكر سبحانه العدة بثلاثة قروء الا في هذا القسم كما هو
مصرح به في القرآن العظيم كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا
يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن
احق بردهن في ذلك وكذا في سورة الطلاق لما ذكر الاعتداد بالاشهر الثلاثة في حق من
اذا بلغت أجلها خير زوجها بين امساكها بمعروف او مفارقتها باحسان وهي الرجعية
قطعا فلم يذكر الاقراء او بدلها في حق بائن البتة القسم الثالث من بانت عن زوجها
وانقطع حقه عنها بسبي أو هجرة او خلع فجعل عدتها حيضة بالاستبراء ولم يجعلها ثلاثا
اذ لا رجعة للزوج وهذا في غاية الظهور والمناسبة واما الزانية والموطوءة بشبهة
فموجب الدليل انها تستبرأ بحيضة فقط ونص عليه احمد في الزانية واختاره شيخنا ابن
تيمية في الموطوءة بشبهة وهو الراجح وقياسهما على المطلقة الرجعية من ابعد القياس
وافسده فان قيل فهب هذا قد سلم لكم فيما ذكرتم من الصور فانه لا يسلم لكم في
المطلقة ثلاثا فان الاجماع منعقد على اعتدادها بثلاثة قروء مع انقطاع حق زوجها من

حجة ينبغي الاشتغال بجوابها قط ولم نؤمر برد شرائع الله سبحانه الى آراء الرجال بل أمرنا بالرد الى كتاب الله وسنة رسوله ومن لم يسعه ما وسع أهل هذه القرون الثلاثة الذين هم خير قرون هذه الامة على الاطلاق فلا وسع الله عليه وقد ذم الله المقلدين في كتابه العزيز في كثير من الآيات ٣٤٤ اه ومن أراد استيفاء هذا البحث على التمام فليرجع الى الكتب التي ألفت في هذا المرام كاعلام الموقعين للحافظ ابن القيم وايقاظ همم أولى الابصار للفلاني والشهاب الثاقب للسيد أحمد حسن القنوجي والانصاف وعقد الجيد للشاه ولي الله المحدث الدهلوي وما في معناها وبالله التوفيق ۞ ومنها انه هل يجب على العامي التزام مذهب معين في كل واقعة أم لا فقال جماعة منهم يلزمه ورجحه الكيا وقال آخرون لا يلزمه ورجحه ابن برهان والنووي واستدلوا بان الصحابة رضي الله عنهم لم ينكروا على العامة تقليد بعضهم في بعض المسائل وبعضهم في البعض الآخر وهو الحق وقال ابن المنير الدليل يقتضي التزام مذهب معين بعد الاربعة لا قبلهم اه قال الشوكاني رحمه الله وهذا التفصيل مع زعم قائله انه اقتضاه الدليل من أعجب ما يسمعه السامعون وأغرب ما يعتبر به المنصفون اه ومحل تمام هذا البحث كتب أصول الفقه فليرجع اليه والى ما صنف فيه خاصة ۞ ومنها أن ايمان المقلد الذي لا دليل معه صحيح قال الاستاذ أبو منصور فلو اعتقد من غير معرفة بالدليل فاختلفوا فيه فقال أكثر الائمة انه مؤمن من أهل الشفاعة وان فسق بترك الاستدلال وبه قال أئمة الحديث اه قلت وبه قال أبو حنيفة رحمه الله ومالك وسفيان الثوري والاوزاعي والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى وعامة الفقهاء بل نقل بعضهم الاجماع على ذلك وقال الاشعري وجمهور

الرجعة والقصد مجرد استبراء رحمها قيل نعم هذا سؤال وارد وجوابه من وجهين انه قد اختلف في عدتها أهل هي بثلاثة قروء أو بقرء واحد فالجمهور بل الذي لا يعرف الناس غيره انها ثلاثة قروء وعلى هذا فيكون وجهه ان الطلقة الثالثة كانت من جنس الاوليين فاعطيت حكمهما ليكون باب الطلاق كله بابا واحدا فلا يختلف حكمه والشارع اذا علق الحكم بوصف لمصلحة عامة لم يكن تخلف تلك المصلحة والحكمة في بعض الصور مانعا من ترتب الحكم بل هذه قاعدة الشريعة وتصرفها في مصادرها ومواردها الوجه الثاني ان الشارع حرمها عليه حتى تنكح زوجا غيره عقوبة له ولعن المحلل والمحلل له مناقضة ما قصده الله سبحانه من عقوبته وكان من تمام هذه العقوبة ان طول مدة تحريمها عليه وكان ذلك ابلغ فيما قصده الشارع من العقوبة فانه اذا علم ان الاقول له حتى تعتد بثلاثة قروء ثم يتزوجها آخر نكاح رغبة مقصود لا تحليل موجب لعنته ويفارقها وتعتد من فراقه ثلاثة قروء أخر طال عليه الانتظار وعيل صبره فامسك عن الطلاق الثلاث وهذا واقع على وفق الحكمة والمصلحة والزجر وكان التربص بثلاثة قروء في الرجعية نظرا للزوج ومراعاة لمصلحته لما لم يوقع الثالثة المحرمة لها عليه وههنا كان تربصها عقوبة له وزجرا لما أوقع الطلاق المحرم لما أحل الله له وأكدت هذه العقوبة بتحريمها عليه الا بعد زوج واصابة وتربص ثان وقيل بل عدتها حيضة واحدة وهو اختيار أبي الحسين بن اللبان فان كان مسبوقا بالاجماع فالصواب اتباع الاجماع وان لا يلتفت الى قوله وان لم يكن في المسئلة اجماع فقوله قوي ظاهر والله تعالى أعلم فان قيل قد جاءت السنة بان المخيرة تعتد ثلاث حيض كما رواه ابن ماجه من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت امرت بريرة ان تعتد ثلاث حيض قيل ما أصرحه من حديث لو ثبت ولكنه حديث منكر باسناد مشهور وكيف يكون عند أم المؤمنين هذا الحديث وهي تقول الاقراء الاطهار فان صح الحديث وجب القول به ولم يسع مخالفته ويكون حكمها احكم المطلقة ثلاثا في اعتدادها بثلاثة قروء ولا رجعة لزوجها عليها فان الشارع يخص بعض الاعيان والافعال والازمان والاماكن ببعض الاحكام وان لم يظهر لنا موجب التخصيص فكيف وهو ظاهر في مسئلة المخيرة فانها لو جعلت عدتها حيضة واحدة لبادرت الى التزوج بعدها وأيس منها زوجها فاذا جعلت ثلاث حيض طال زمن انتظارها وحبسها عن الازواج ولعلها تتذكر زوجها فيها وترغب في رجعته ويزول ما عندها من الوحشة ولو قيل ان اعتداد المختلعة بثلاث حيض لهذا المعنى

المعتزلة لا يكون مؤمنا حتى يخرج قبلها عن جملة المقلدين انتهى قال الشوكاني فيالله العجب من هذه المقالة التي تقشعر بها الجلود وترجف عند سماعها الافئدة فانها جناية على جمهور هذه الامة المرحومة وتكليف لهم بما ليس في وسعهم ولا يطيقونه وقد كفى الصحابة الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد ٣٤٥ ولا قاربوها الايمان الجلي ولم يكلفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وهو بين أظهرهم بمعرفة ذلك ولا أخرجهم بذلك عن الايمان بتقصيرهم عن البلوغ الى العلم بذلك بادلته وما حكاه الاستاذ أبو منصور عن أئمة الحديث من انه مؤمن وان فسق فلا يمنع التفسيق عنهم بوجه من الوجوه بل مذهب سابقهم ولاحقهم الا كتفاء بالايمان الجلي وهو الذي كان عليه خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم بل حرم كثير منهم النظر في ذلك وجعله من الضلالة والجهالة وقد أنكر القشيري والشيخ أبو محمد الجويني وغيرهما من المحققين صحة هذه الرواية المتقدمة عن أبي الحسن الاشعري قال ابن السمعاني ايجاب معرفة الاصول على ما يقول المتكلمون بعيد جدا عن الصواب انتهى كلامه وتفصيل ذلك في ارشاد الفحول فليرجع اليه ﴿ومنها اتباع الاجماع وحقيقته أن يتفق قوم من حملة الملة الذين تعتقد العامة فيهم الاصابة غالبا أو دائما على شيء فيظن أن ذلك دليل قاطع على ثبوت الحكم وذلك فيما ليس له أصل من الكتاب والسنة وهذا غير الاجماع الذي اتفقت الامة عليه فانهم اتفقوا على القول بالاجماع الذي مستنده الكتاب والسنة أو الاستنباط من أحدهما ولم يجوزوا القول بالاجماع الذي ليس مستنده الى أحدهما وهو قوله واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا

بعينه لكان حسنا على وفق حكمة الشارع ولكن هذا مفقود في المسبية والمهاجرة والزانية والموطوأة بشبهة فان قيل فهب ان هذا كله قد سلم لكم فكيف يسلم لكم في الآيسة والصغيرة التي لا يوطأ مثلها قيل هذا انما يرد على من جعل علة العدة مجرد براءة الرحم فقط ولهذا اجابوا عن هذا السؤال بان العدة هنا شرعت تعبدا محضا غير معقول المعنى وأما من جعل هذا بعض مقاصد العدة فان لها مقاصد أخرى من تكميل شان هذا العقد واحترامه واظهار خطره وشرفه فجعل له حريم بعد انقطاعه بموت أو فرقة فلا فرق في ذلك بين الآيسة وغيرها ولا بين الصغيرة والكبيرة مع ان المعنى الذي طولت له العدة في حق الرجعية والمطلقة ثلاثا موجود بعينه في حق الآيسة والصغيرة وكان مقتضى الحكمة التي تضمنت النظر في مصلحة الزوج في الطلاق الرجعي وعقوبته وزجره في الطلاق المحرم التسوية بين النساء في ذلك وهذا ظاهر جدا وبالله تعالى التوفيق انتهى وانما سقته بطوله لانه قلما يوجد في كتاب ومنه اتضح سبب الاختيار في هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب ﴿قال ابن رجب والقول باباحة وطء الوثنيات بملك اليمين﴾ أقول قال الشعراني في الميزان واتفقوا على انه لا يجوز ان يحل له نكاح الكفار ووطء امائهم بملك اليمين خلافا لابي ثور فانه قال يجوز وطء جميع الاماء بملك اليمين على أي دين كن انتهى فليتدبره ﴿قال ابن رجب والقول بجواز بيع الاصل بالعصير كالزيتون بالزيت والسمسم بالشيرج﴾ قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم عند حديث ابن عمر نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن المزابنة والمزابنة بيع ثمر النخل بالتمر كيلا وبيع الزبيب بالعنب كيلا وعن كل ثمر بخرصه ﴿وفي حديث أبي هريرة رخص في بيع العرايا بخرصها فيما دون خمسة أوسق ما نصه نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بيع الثمر بالتمر ورخص في العرايا تباع بخرصها فيه تحريم بيع الرطب بالتمر وهو المزابنة كما فسره في الحديث مشتقة من الزبن وهو المخاصمة والمدافعة وقد اتفق العلماء على تحريم بيع الرطب بالتمر في غير العرايا وانه ربا وأجمعوا أيضا على تحريم بيع العنب بالزبيب وأجمعوا أيضا على تحريم بيع الحنطة في سنبلها بحنطة صافية وهي المحاقلة مأخوذة من الحقل وهو الحرث وموضع الزرع وسواء عند جمهورهم كان الرطب والعنب على الشجر أو مقطوعا وقال أبو حنيفة ان كان مقطوعا جاز بيعه بمثله من اليابس وأما العرايا فهي ان يخرص الخارص نخلات فيقول هذا الرطب الذي عليها اذا يبس تجيء منه ثلاثة أوسق من التمر

الآية كذا في الحجة البالغة ﴿ وسمة الفرقة الناجية ﴾ وقد تكلم الناس فيها على أقوال وكل فرقة تزعم انها هي الفرقة الناجية والاحسن في هذا الباب الاكتفاء بالتعبير النبوي الوارد في الحديث فمن يعلم من الشرائع ان الفرقة الناجية انما من كان على ما هو عليه النبي صلى الله عليه وآله ٣٤٦ وأصحابه وسلم وأصحابه وقد عرف من عنده ادنى فهم في الدين ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وأصحابه وقد نقل الينا أحوالهم وأعمالهم حتى أكلهم وشربهم ونومهم ويقظتهم حتى كأنا رأيناهم رأي عين وبعد ذلك من رزقه الله انصافا من نفسه وجعله من أولي الالباب لا يخفى عليه حال نفسه هل هو متبع ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم أو غير متبع ثم لا يخفى عليه حال غيره من كل طائفة هل هي متبعة أو مبتدعة ومن ادعى انه متبع للسنة صدق ثم انتقد دعواه أعماله وأقواله أو تكذبها فان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ظاهر لكل انسان بحيث لا يمكن التباس المتبع بالمبتدع ❊ قال السيد محمد ابن اسمعيل الامير عندي انه لا يبعد في أن الفرقة الناجية هم الغرباء المشار اليهم في الاحاديث كحديث بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء قيل ومن هم يا رسول الله قال الذين يصلحون اذا فسد الناس وفي رواية الذين يفرون بدينهم من الفتن وفي رواية الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي وفي حديث ابن عمرو قلنا من الغرباء يا رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم قال قوم صالحون قليل في ناس كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم وهم المرادون بحديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله وليسوا بفرقة مشار اليها كالاشعرية والمعتزلة

كالخضر

مشترى بيعه صاحبه لفساد بلا ثلاثة أوسق تمر ويتقابضان في المجلس فيسلم المشتري التمر ويسلم بائع الرطب الرطب بالتخلية وهذا جائز فيما دون خمسة أوسق ولا يجوز فيما زاد على خمسة أوسق وفي جوازه في خمسة أوسق قولان للشافعي أصحهما لا يجوز لان الأصل تحريم بيع التمر بالرطب وجاءت العرايا رخصة وشك الراوي في خمسة أوسق أو دونها فوجب الاخذ باليقين وهو دون خمسة أوسق وبقيت الخمسة على التحريم والاصح انه يجوز ذلك للفقراء والاغنياء وانه لا يجوز في غير الرطب والعنب من الثمار وفيه قول ضعيف انه يختص بالفقراء وقول انه لا يختص بالرطب والعنب هذا تفصيل مذهب الشافعي في العرية وبه قال أحمد وآخرون وتأولها مالك وأبو حنيفة على غير هذا وظواهر الاحاديث ترد تأويلهما انتهى ❊ وقال في الميزان قال الائمة الثلاثة لا يجوز بيع حيوان من كل لحم من جنسه مع قول أبي حنيفة ان ذلك جائز وقال مالك والشافعي انه لا يجوز بيع دقيق الحنطة بها مع قول أحمد بجوازه ومع قول ابي حنيفة انه يجوز بيع احدهما بالآخر اذا استويا في النعومة والخشونة انتهى ❊ ومن ذلك ومما سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى تعلم وجه ما اختاره الشيخ ابن تيمية وانه من جملة المسائل التي لم يعلم له سلف فيها ❊ (قال ابن رجب والقول بجواز بيع ما يتخذ من الفضة للتحلي متفاضلا وجعل الزائد مقابلا للصنعة) قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم وقد اجمع المسلمون على تحريم الربا في الجملة وان اختلفوا في ضابطه وتفاريعه قال الله تعالى وأحل الله البيع وحرم الربا والاحاديث فيه كثيرة مشهورة ونص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الاحاديث على تحريم الربا في ستة اشياء الذهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح فقال أهل الظاهر لا ربا في غيرها بناء على أصلهم في نفي القياس وقال جميع العلماء سواهم لا يختص بالستة بل يتعدى الى ما في معناها وهو ما يشاركها في العلة ❊ واختلفوا في العلة التي هي سبب تحريم الربا في الستة فقال الشافعي العلة في الذهب والفضة كونهما جنس الاثمان فلا يتعدى الربا منهما الى غيرهما من الموزونات وغيرها لعدم المشاركة قال والعلة في الاربعة الباقية كونها مطعومة فيتعدى الربا منها الى كل مطعوم وأما مالك فقال في الذهب والفضة كقول الشافعي رضي الله تعالى عنهما وقال في الاربعة العلة فيها كونها تدخر للقوت وتصلح له فعداه الى الزبيب لانه كالتمر والى القطنية لانها في معنى البر والشعير وأما أبو حنيفة فقال العلة في الذهب والفضة الوزن وفي الاربعة الكيل فيتعدى الى كل موزون من نحاس وحديد وغيرهما والى كل مكيل

كالحمص والاشنان وغيرهما وقال سعيد بن المسيب واحمد والشافعي في القديم العلة في الاربعة كونها مطعومة موزونة أو مكيلة بشرط الامرين فعلى هذا لاربا في البطيخ والسفرجل ونحوه مما لا يكال ولا يوزن وأجمع العلماء على جواز بيع الربوي بربوي لا يشاركه في العلة متفاضلا ومؤجلا وذلك كبيع الذهب بالحنطة وبيع الفضة بالشعير وغيره من المكيل وأجمعوا على انه لا يجوز بيع الربوي بجنسه وأحدهما مؤجل وعلى انه لا يجوز التفاضل اذا بيع بجنسه حالا كالذهب بالذهب وعلى انه لا يجوز التفرق قبل التقابض اذا باعه بجنسه أو بغير جنسه مما يشاركه في العلة كالذهب بالفضة والحنطة بالشعير وعلى انه يجوز التفاضل عند اختلاف الجنس اذا كان يدا بيد كصاع حنطة بصاعي شعير ولا خلاف بين العلماء في شئ من هذا الاما سنذكره ان شاء الله تعالى عن ابن عباس في تخصيص الربا بالنسيئة * قال العلماء اذا بيع الذهب بذهب أو الفضة بفضة سميت مراطلة واذا بيعت الفضة بذهب سميت صرفا لصرفه عن مقتضى البياعات من جواز التفاضل والتفرق قبل القبض والتأجيل وقيل من صريفهما وهو تصويتهما في الميزان انتهى * وقال الشعراني في كتابه الميزان مانصه وقال جماعة من الصحابة ان الربا خاص بالنسيئة فلا يحرم التفاضل انتهى * ولنذكر من كلام الفهامة ابن القيم ما يفصل مسائل الربا للمعترض والمتعلم فقد قال في كتابه اعلام الموقعين مانصه (فصل) وأما حرمة بيع مد حنطة بمد وحفنة وجواز بيعه بقفيز شعير فهذا من محاسن الشريعة التي لا يهتدي اليها الا أولو العقول الوافرة ونحن نشير الى حكمة ذلك اشارة بحسب عقولنا الضعيفة وعباراتنا القاصرة وشرع الرب سبحانه وحكمته فوق عقولنا وعباراتنا فنقول الربا نوعان جلي وخفي فالجلي حرم لما فيه من الضرر العظيم والخفي حرم لانه ذريعة الى الجلي فتحريم الاول قصدا وتحريم الثاني وسيلة فاما الجلي فربا النسيئة وهو الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية مثل أن يؤخر دينه ويزيده في المال وكلما أخره زاد في المال حتى تصير المائة عنده آلافا مؤلفة وفي الغالب لا يفعل ذلك الا معدم محتاج فاذا رأى ان المستحق يؤخر مطالبته ويصبر عليه بزيادة يبذلها له تكلف بذلها ليفتدي من أسر المطالبة والحبس ويدافع من وقت الى وقت فيشتد ضرره وتعظم مصيبته ويعلوه الدين حتى يستغرق جميع موجوده فيربو المال على المحتاج من غير نفع يحصل له ويزيد مال المرابي من غير نفع يحصل منه لاخيه فيأكل مال أخيه بالباطل ويحصل أخوه على غاية الضرر فمن رحمة أرحم الراحمين وحكمته واحسانه الى خلقه أن

مثلا بل هم النزاع من القبائل كما في الحديث وهم متبعو الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم اتباعا قولا وفعلا من أي فرقة كانت انتهى كلامه * وفي الحجة البالغة ان الفرقة الناجية هم الآخذون في العقيدة والعمل جميعا بما ظهر من الكتاب والسنة وجرى عليه جمهور الصحابة والتابعين وان اختلفوا فيما بينهم فيما لم يشتهر فيه نص ولا ظهر من الصحابة اتفاق عليه استدلالا منهم ببعض ما هنالك أو تفسيرا لمجمله وغير الناجية كل فرقة انتحلت عقيدة خلاف عقيدة السلف أو عملا دون أعمالهم انتهى والله أعلم ﷺ ومنها انه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم قال العلم ثلاثة آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وما كان سوى ذلك فهو فضل رواه أبو داود وابن ماجه * قال في الحجة هذا ضبط وتحديد لما يجب عليهم بالكفاية فيجب معرفة القرآن لفظا ومعرفة محكمه بالبحث عن شرح غريبه وأسباب نزوله وتوجيه معضله وناسخه ومنسوخه أما المتشابه فحكمه التوقف أو الارجاع الى المحكم والسنة القائمة ما ثبت في العبادات والارتفاقات من الشرائع والسنن مما يشتمل عليه علم الفقه والقائمة ما لم ينسخ ولم يهجر ولم يشذ راويه وجرى عليه جمهور الصحابة والتابعين أعلاها ما اتفق عليه فقهاء المدينة والكوفة وآيته أن يتفق على ذلك المذاهب الاربعة ثم ما كان فيه قولان لجمهور الصحابة أو ثلاثة كل ذلك قد عمل به طائفة من أهل العلم وآية ذلك أن يظهر في مثل الموطا وجامع عبد الرزاق رواياتهم وما سوى ذلك فانما هو استنباط بعض الفقهاء دون بعض تخريجا واستدلالا واستنباطا وليس من القائمة والفريضة العادلة لانصباء الورثة ويلحق به أبواب القضاء مما سبيله قطع المنازعة بين المسلمين بالعدل فهذه الثلاثة يحرم خلو البلد عن عالمها الموقف الذي عليه وما سوى ذلك

حرم الربا ولعن آكله وموكله وكاتبه وشاهديه وآذن من لم يدعه بحرب منه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يجئ مثل هذا الوعيد في كبيرة غيره ولهذا كان من أكبر الكبائر وسئل الإمام أحمد عن الربا الذي لا يشك فيه فقال هو أن يكون له دين فيقول له أتقضي أم تربي فإن لم يقضه زاده في المال وزاده هذا في الأجل وقد جعل الله عز وجل الربا ضد الصدقة فالمرابي ضد المتصدق قال تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات وغير ذلك من الآيات وفي الصحيحين إنما الربا في النسيئة ومثل هذا يراد به حصر الكمال وأن الربا الكامل إنما هو في النسيئة كما قال تعالى إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقول ابن مسعود إنما العالم الذي يخشى الله تعالى

(فصل) وأما ربا الفضل فتحريمه من باب سد الذرائع كما صرح به في حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين فإني أخاف عليكم الرماء والرماء هو الربا فمنعهم من ربا الفضل لما يخافه عليهم من ربا النسيئة وذلك أنهم إذا باعوا درهما بدرهمين ولا يفعل هذا إلا للتفاوت الذي بين النوعين إما في الجودة وإما في السكة وإما في الثقل والخفة وغير ذلك تدرجوا بالربح المعجل فيها إلى الربح المؤخر وهو عين ربا النسيئة وهذه ذريعة قريبة جدا فمن حكمة الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم أن سد عليهم هذه الذريعة ومنعهم من بيع درهم بدرهمين نقدا ونسيئة فهذه حكمة معقولة مطابقة للعقول وهي تسد عليهم باب المفسدة فإذا تبين هذا فنقول الشارع نص على تحريم ربا الفضل في ستة أعيان وهي الذهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح فاتفق الناس على تحريم التفاضل فيها مع اتحاد الجنس وتنازعوا فيما عداها فطائفة قصرت التحريم عليها وأقدم من يروى عنه هذا مذهب قتادة وهو مذهب أهل الظاهر واختيار ابن عقيل في آخر مصنفاته مع قوله بالقياس قال لأن علل القياسيين في مسألة الربا علل ضعيفة وإذا لم تظهر فيه علة امتنع القياس وطائفة حرمته في كل مكيل وموزون بجنسه وهذا مذهب عمار وأحمد في ظاهر مذهبه وأبي حنيفة وطائفة خصته بالطعام وإن لم يكن مكيلا ولا موزونا وهو قول الشافعي ورواية عن أحمد وطائفة خصته بالطعام إذا كان مكيلا أو موزونا وهو قول سعيد بن المسيب ورواية عن أحمد وقول الشافعي وطائفة خصته بالقوت وما يصلحه وهو قول مالك وهو أرجح هذه الأقوال كما ستراه إن شاء الله تعالى وأما الدراهم والدنانير فقالت طائفة العلة فيهما كونهما موزونين وهذا مذهب أحمد في إحدى الروايتين عنه ومذهب أبي حنيفة وطائفة قالت العلة فيهما

من باب الفضل والزيادة هذا آخر كلامه رحمه الله ﴿ ومنها أن النصوص من الكتاب والسنة [illegible] يصرف متشابه لدليل قام في كل الآيات التي تشعر بظاهرها بالجهة والجسمية ونحو ذلك لا يقال هذه ليست من النصوص لأن المتشابه لأنا نقول المراد بالنصوص هنا ليس ما يقابل الظاهر والمفسر والمحكم بل ما يعم أقسام النظم على ما هو المتعارف والعدول عنها أي عن الظواهر إلى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد قاله التفتازاني في شرح العقائد النسفية. وقال الشيخ محمد ناصر رحمه الله تعالى إن النصوص الشرعية من الكتاب والسنة تحمل على ظواهرها ويجوز إطلاق ما فهم منها عرفا ويجوز الاعتقاد به وما يوهم منها بالجسمية وغيرها فيعتقد ظاهرها ويتبرأ عن لازمها المتبادر منها ويقبله على مراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ولا يتحاشى من إطلاق صفات وردت في الشريعة على وهم لزوم شئ آخر بل يطلقها ويلفظ بها بلا تكييف وقد اختار ذلك كل فرقة في بعض المسائل فالأشاعرة وغيرهم سدوا طريق التأويل في الرؤية وغيرها مما يتعلق بالآخرة وقبلوا ما ورد بلا كيف والمعتزلة لم ينفوا الحياة ويلزم منه على قاعدتهم الجسمية فلا محالة يؤمن بها قائلا بسلب الكيفية وعلى هذا القياس وأهل الحديث الذين هم قدوة أهل السنة في كل باب إنما يعتقدون ذلك ويؤمنون بما ورد كما ورد ولا ينظرون إلى ما يلزم في الجسمية أوهام العوام فعليكم بالأسوة فإنهم قاموا أهل رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم والثبات ثم العجب من أن جماعة رأوا الاعتقاد بما ورد في القرآن والحديث من الألفاظ على وهم الجسمية والمكان كفرا ولا يعتقدون أن الله لا [illegible]

الثمنية وهذا قول الشافعي ومالك وأحمد في الرواية الأخرى وهذا هو الصحيح بل الصواب فإنهم أجمعوا على جواز إسلامهما في الموزونات من النحاس والحديد وغيرهما فلو كان النحاس والحديد ربويين لم يجز بيعهما إلى أجل بدراهم نقدا فإن ما يجري في الربا إذا اختلف جنسه جاز التفاضل فيه دون النساء والعلة إذا انتقضت من غير فرق مؤثر دل على بطلانها وأيضا فالتعليل بالوزن ليس فيه مناسبة فهو طرد محض بخلاف التعليل بالثمنية فإن الدراهم والدنانير أثمان المبيعات والثمن هو المعيار الذي به يعرف تقويم الأموال فيجب أن يكون محدودا مضبوطا لا يرتفع ولا ينخفض إذ لو كان الثمن يرتفع وينخفض كالسلع لم يكن لنا ثمن نعتبر به المبيعات بل الجميع سلع وحاجة الناس إلى ثمن يعتبرون به المبيعات حاجة ضرورية عامة وذلك لا يمكن إلا بسعر تعرف به القيمة وذلك لا يكون إلا بثمن تقوم به الأشياء ويستمر على حالة واحدة ولا يقوم هو بغيره إذ يصير سلعة ترتفع وتنخفض فتفسد معاملات الناس ويقع الخلف ويشتد الضرر كما رأيت من فساد معاملاتهم والضرر اللاحق بهم حين اتخذت الفلوس سلعة تعد للربح فعم الضرر وحصل الظلم ولو جعلت ثمنا واحدا لا يزداد ولا ينقص بل تقوم به الأشياء ولا تقوم هي بغيرها لصلح أمر الناس فلو أبيح ربا الفضل في الدراهم والدنانير مثل أن يعطي صحاحا ويأخذ مكسرة أو خفافا ويأخذ ثقالا أكثر منها لصارت متجرا أو جر ذلك إلى ربا النسيئة فيها ولا بد فالأثمان لا تقصد لأعيانها بل يقصد التوصل بها إلى السلع فإذا صارت في أنفسها سلعا تقصد لأعيانها فسد أمر الناس وهذا معنى معقول يختص بالنقود لا يتعدى إلى سائر الموزونات (فصل) وأما الأصناف الأربعة المطعومة فحاجة الناس إليها أعظم من حاجتهم إلى غيرها لأنها أقوات العالم وما يصلحها فمن رعاية مصالح العباد أن منعوا من بيع بعضها ببعض إلى أجل سواء اتحد الجنس أو اختلف ومنعوا من بيع بعضها ببعض حالا متفاضلا وإن اختلفت صفاتها وجوز لهم التفاضل فيها مع اختلاف أجناسها وسر ذلك والله تعالى أعلم أنه لو جوز بيع بعضها ببعض نساء لم يفعل ذلك أحد إلا إذا ربح وحينئذ تسمح نفسه ببيعها حالة لطمعه في الربح فيعز الطعام على المحتاج ويشتد ضرره وعامة أهل الأرض ليس عندهم دراهم ولا دنانير ولا سيما أهل العمود والبوادي وإنما يتناقلون الطعام بالطعام فكان من رحمة الشارع بهم وحكمته أن منعهم من ربا النساء فيها كما منعهم من ربا النساء في الأثمان إذ لو جوز لهم النساء فيها لدخلها إما أن تقضي وإما أن تربي فيصير الصاع الواحد قفزانا كثيرة ففطموا عن

آمن بظواهره الموجودة من قبله شيئا فإن أخذه في الآخرة لا يكون إلا ظلما وإباء قوله سبحانه وأن الله ليس بظلام للعبيد وتقرير العقائد بآرائه الفاسدة والحكم بكفر ما رآه ذلك وإن كان ظواهر القرآن والحديث كذلك في الحقيقة مخطئة للقرآن والحديث مع أن الله تعالى أنزل القرآن للبيان ورسوله الذي هو ٣٤٩ أفصح الناس كيف أطلق في الظاهر ألفاظا اعتقادها كفر إلى أن قال وقد درجت هذه الأمة من جماعة شب فيهم الصغير وشاب فيهم الكبير ثم انقضت بها العادة التي هي كالطبيعة الثانية فسلكوا بلا تفتيش حقيقة الحال طريق أدعائها سلك الأعمى والأصم وضيعوا حاصل أعمارهم فالنجاه النجاه من سلوك طريق تقليدهم وإن كانوا في نظر الناس أعلم الناس ومشايخ المشايخ والله إن الله عادل لا يسخط أبدا على من آمن بما يطابق ظاهر قوله عز وجل ولا يقتضي عدله ظلما والإيمان بالظواهر بلا تكييف مذهب الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين إن شاء أحد أن ينقل حرفا واحدا خلاف ذلك عن تلك الجماعة لا يستطيع انتهى كلامه رحمه الله ومنها أن المسلمين لا بد لهم من إمام يقوم بتنفيذ أحكامهم وإقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم وأخذ صدقاتهم وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق وإقامة الجمع والأعياد وقطع المنازعات وفصل الخصومات الواقعة بين العباد وقبول الشهادات القائمة على الحقوق وتزويج الصغار والصغائر الذين لا أولياء لهم وقسمة الغنائم ونحو ذلك من الأمور التي لا يتولاها آحاد الأمة فقد أجمعوا على وجوب نصب الإمام وإنما الخلاف في أنه يجب على الله أو على الخلق بدليل سمعي أو عقلي فمذهب أهل السنة وعامة المعتزلة أنه يجب على الخلق سمعا لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم من مات بغير إمام

مات ميتة جاهلية أخرجه مسلم من حديث ابن عمر ولأن الصحابة جعلوا أهم المهمات نصب الإمام حتى قدموه على دفنه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ﷺ ومنها أنه يشترط في الخليفة أن يكون من أهل الولاية المطلقة بأن يكون مسلما حرا ذكرا عاقلا بالغا إذ ما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا والعبد مشغول بخدمة المولى مستحقر في أعين الناس والنساء ناقصات عقل ودين والصبي والمجنون قاصران عن تدبير الأمور والتصرف في مصالح الجمهور ويكون شجاعا بقوة رأيه ورويته ومعونة بأسه شوكته قادرا على تنفيذ الأحكام وحفظ حدود الإسلام وانصاف المظلوم من الظالم قال في الحجة ويكون شجاعا ذا رأي وسمع وبصر ونطق وممن يسلم الناس شرفه وشرف قومه ولا يستنكفون عن طاعته قد عرف منه أنه يتبع الحق في سياسة المدينة هذا كما يدل عليه العقل واجتمعت أمم بني آدم على تباعد بلدانهم واختلاف أديانهم على اشتراطها لما رأوا أن هذه الأمور لا تتم المصلحة المقصودة من نصب الإمام إلا بها وإذا وقع شيء من إهمال هذه رأوه خلاف ما ينبغي وكرهته قلوبهم وسكتوا على غيظ وهو قوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم في فارس لما ولوا عليهم امرأة لن يفلح قوم ولوا عليهم امرأة رواه البخاري والملة المصطفوية اعتبرت في خلافة النبوة أمورا أخرى منها الإسلام والعلم والعدالة وذلك لأن مصالح الملة لا تتم بدونها وهذا أجمع المسلمون عليه والأصل في ذلك قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا [illegible] حالا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم إلى قوله فأولئك هم الفاسقون ومنها كونه من قريش قال النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم الأئمة من قريش انتهى ومنها أنه يكون ظاهر الرجيع إليه لا منتظرا

النساء ثم أطمعوا عن بيعها متفاضلا يدا بيد إذ تجرهم حلاوة الربح وظفر الكسب إلى التجارة فيها نساء وهو عين المفسدة وهذا بخلاف الجنسين المتباينين فإن حقائقهما وصفاتهما ومقاصدهما مختلفة ففي إلزامهم المساواة في بيعها إضرار بهم ولا يفعلونه وفي تجويز النساء بينهما ذريعة إلى إما أن تقضي وإما أن تربي فكان من تمام رعاية مصالحهم أن قصرهم على بيعها يدا بيد كيف شاؤوا فحصلت لهم مصلحة المبادلة واندفعت عنهم مفسدة إما أن تقضي وإما أن تربي وهذا بخلاف ما إذا بيعت بالدراهم أو غيرها من الموزونات نساء فإن الحاجة داعية إلى ذلك فلو منعوا منه لأضر بهم ولامتنع السلم الذي هو من مصالحهم فيما هم محتاجون إليه أكثر من غيره والشريعة لا تأتي بهذا وليس بهم حاجة في بيع هذه الأصناف بعضها ببعض نساء وهو ذريعة قريبة إلى مفسدة الربا فأبيح لهم في جميع ذلك ما تدعو إليه حاجتهم وليس بذريعة إلى مفسدة راجحة ومنعوا مما لا تدعو الحاجة إليه ويتذرع به غالبا إلى مفسدة راجحة يوضح ذلك أن من عنده صنف من هذه الأصناف وهو محتاج إلى الصنف الآخر فإنه يحتاج إلى بيعه بالدراهم ليشتري الصنف الآخر كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بع الجمع بالدراهم ثم اشتر بالدراهم جنيبا أو بيعه بذلك الصنف نفسه بما يساوي وعلى التقديرين يحتاج إلى بيعه حالا فلو مكن من النساء فإنه حينئذ يبيعه بفضل ويحتاج أن يشتري الصنف الآخر بفضل لأن صاحب ذلك الصنف يربي عليه كما أربى هو على غيره فينشأ من النساء تضرر بكل واحد منهما والنساء ههنا في صنفين وفي النوع الأول في صنف واحد وكلاهما منشأ الضرر والفساد فإذا تأملت ما حرم فيه النساء رأيته إما صنفا واحدا أو صنفين مقصودهما واحد أو متقارب كالدراهم والدنانير والبر والشعير والتمر والزبيب وإذا تباعدت المقاصد لم يحرم النساء كالبر والثياب والحديد والزيت يوضح ذلك أنه لو مكن من بيع مد حنطة بمدين كان ذلك تجارة حاضرة فتطلب النفوس التجارة المؤخرة للذة الكسب وحلاوته فمنعوا من ذلك حتى منعوا من التفرق قبل القبض إتماما لهذه الحكمة ورعاية لهذه المصلحة فإن المتعاقدين قد يتعاقدان على الحلول والعادة جارية بصبر أحدهما على الآخر وكما يفعل أرباب الحيل يطلقون العقد وقد تواطؤوا على أمر آخر كما يطلقون عقد النكاح وقد اتفقوا على التحليل ويطلقون بيع السلعة إلى أجل وقد اتفقوا على أنه يعيدها إليه بدون ذلك الثمن فلو جوز لهم التفرق قبل القبض لأطلقوا البيع

حالا وأخروا الطلب لأجل الربح فيقعوا في نفس المحذور وسر المسألة أنهم منعوا من التجارة في الأثمان بجنسها لأن ذلك يفسد عليهم مقصود الأثمان ومنعوا من التجارة في الأقوات وهذا المعنى بعينه موجود في بيع التبر والعين لأن التبر ليس فيه صنعة يقصد لأجلها فهو بمنزلة الدراهم التي قصد الشارع أن لا تفاضل بينها ولهذا قال تبرها وعينها سواء فظهرت حكمة تحريم ربا النساء في الجنس والجنسين وربا الفضل في الجنس الواحد وأن تحريم هذا تحريم المقاصد وتحريم الآخر تحريم الوسائل وسد الذرائع ولهذا لم يبح شيء من ربا النسيئة وأما ربا الفضل فأبيح منه ما تدعو إليه الحاجة كالعرايا فإن ما حرم سد الذريعة أخف مما حرم تحريم المقاصد وعلى هذا فالمصوغ والحلية إن كانت صناعته محرمة كالآنية حرم بيعه بجنسه وغير جنسه وبيع هذا هو الذي أنكره عبادة على معاوية فإنه يتضمن مقابلة الصناعة المحرمة بالأثمان وهذا لا يجوز كآلات الملاهي وأما إن كانت الصناعة مباحة كخاتم الفضة وحلية النساء وما أبيح من حلية السلاح وغيرها فالعاقل لا يبيع هذه بوزنها من جنسها فإنه سفه وإضاعة للصنعة والشارع أحكم من أن يلزم الأمة بذلك فالشريعة لا تأتي به ولا تأتي بالمنع من بيع ذلك وشرائه لحاجة الناس إليه فلم يبق إلا أن يقال لا يجوز بيعها بجنسها البتة بل يبيعها بجنس آخر وفي هذا من الحرج والعسر والمشقة ما تتقيه الشريعة فإن أكثر الناس ليس عندهم ذهب يشترون به ما يحتاجون من ذلك والبائع لا يسمح ببيعه ببر وشعير وثياب وتكليف الاستصناع لكل من احتاج إليه إما متعذر أو متعسر والحيل باطلة في الشرع وقد جوز الشارع بيع الرطب بالتمر لشهوة الرطب وأين هذا من الحاجة إلى بيع المصوغ الذي تدعو الحاجة إلى بيعه وشرائه فلم يبق إلا جواز بيعه كما تباع السلعة فلو لم يجز بيعه بالدراهم فسدت مصالح الناس والنصوص الواردة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس فيها ما هو صريح في المنع وغايتها أن تكون عامة أو مطلقة ولا ينكر تخصيص العام وتقييد المطلق بالقياس الجلي وهي بمنزلة نصوص وجوب الزكاة في الذهب والفضة والجمهور يقولون لم يدخل في ذلك الحلية ولا سيما أن لفظ النصوص في الموضعين قد ذكر تارة بلفظ الدراهم والدنانير كقوله الدراهم بالدراهم والدنانير بالدنانير وفي الزكاة كقوله في الرقة ربع العشر والرقة هي الورق وهي الدراهم المضروبة وتارة بلفظ الذهب والفضة فإن حمل المطلق على المقيد كان نهيا عن الربا في النقدين وإيجابا للزكاة فيهما ولا يقتضي ذلك نفي الحكم عن جملة ما عداهما بل فيه تفصيل فتجب الزكاة

ولا تخفى على أعين الناس ولا يشترط أن يكون هاشميا أو علويا أو معصوما ولا أن يكون أفضل أهل زمانه لأن المساوي في الفضيلة بل المفضول الأقل علما وعملا ربما كان أعرف بمصالح الإمامة ومفاسدها وأقدر على القيام بمواجبها ولهذا جعل عمر رضي الله عنه الإمامة شورى بين ستة مع القطع بأن بعضهم كعثمان أفضل من باقيهم والله أعلم بالصواب

ومنها أنه تنعقد الخلافة بوجوه بيعة أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء وأمراء الأجناد ممن يكون له رأي ونصيحة للمسلمين كما انعقدت خلافة أبي بكر وبأن يوصي الخليفة الناس به كما انعقدت خلافة عمر رضي الله عنه أو بجعل الأمر شورى بين ستة كما كان عند انعقاد خلافة عثمان رضي الله عنه بل علي كرم الله وجهه أيضا أو استيلاء رجل جامع للشروط على الناس وتسلطه عليهم كسائر الخلفاء بعد خلافة النبوة ثم إن استولى من لم يجمع الشروط لا ينبغي أن يبادر إلى المخالفة لأن خلعه لا يتصور غالبا إلا بحروب ومضايقات وفيها من المفسدة أشد مما يرجى من المصلحة وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم عنهم فقيل أفلا ننابذهم قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة وقال إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان وبالجملة فإذا كفر الخليفة بإنكار ضروري من ضروريات الدين حل قتاله بل وجب وإلا فلا وذلك لأنه حينئذ فاتت مصلحة نصبه بل يخاف مفسدته على القوم فصار قتاله من الجهاد في سبيل الله قال صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة كذا في الحجة

ومنها أن الإمام لا ينعزل بالفسق والجور لأنهم ما زالوا ظاهرا على الأمراء بعد الخلفاء والسلف كانوا ينقادون لحكمهم ويقيمون الجمع

والاعياد (؟) اذنهم ولا يرون الخروج عليهم فكان اجماعهم على صحة امامة أهل الجور والفسق ابتداء بل ابتداء خلافا للشافعي رحمه الله تعالى فعنده ينعزل بالفسق والجور وكذا كل قاضي وأمير وقيل عدم الانعزال هو المختار من مذهبه وعن محمد رحمه الله روايتان ولكن يستحق العزل اتفاقا ٣٥٢ وما مر من انقياد السلف دليل على عدم العزل وفي حديث مسلم من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية وفي الصحيحين من كره من أميره شيئا فليصبر فان من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية وفي رواية لا تنزعوا يدا من طاعته ﷺ ومنها أن الخليفة اذا انعقدت خلافته ثم خرج آخر ينازعه حل قتاله ووجب على المسلمين نصرة الخليفة عليه ثم الذي خرج بتأويل باطلة يريد دفعها عن نفسه وعشيرته أو لعصبية ينشئها في الخليفة ويخرج ابدا بل شرعي بعد ان لا يكون مسلما عند جمهور المسلمين ولا ان يكون امرا من الله فيه عندهم برهان لا يستطيعون انكاره فامره دون امر الذي خرج يفسد في الارض بحكم السيف دون الشرع فلا ينبغي أن يجعل لاسيرة واحدة فلذلك كان حكم الاول أن يبعث الامام اليهم اماما ناصحا عالما يكشف شبهتهم أو يدفع عنهم ظلمهم كما بعث أمير المؤمنين علي عليه السلام عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما الى الحرورية فان رجعوا الى جماعة المسلمين والا قاتلهم ولا يقتل مدبرهم ولا أسيرهم ولا يجهز على جريحهم لان المقصود اعادتهم ودفع شرهم وتفريق جماعتهم وقد حصل وأما الثاني فهو من المحاربين وحكمه حكم المحارب كذا في الحجة ﷺ ومنها انه لا يجوز قضاء الفاسق عند العلماء الثلاثة وقال بعضهم إذا قلد الفاسق ابتداء يصح ولو قلد وهو عدل ينعزل بالفسق الطارئ لان المقلد اعتمد على عدالته فلم يرض بقضائه بدونها

ويجري الربا في بعض صوره لا في كلها وفي هذا توفية الادلة حقها وليس فيه مخالفة لدليل منها يوضحه أن الحلية المباحة صارت بالصنعة المباحة من جنس الثياب والسلع لا من جنس الاثمان ولهذا لم تجب فيها الزكاة فلا يجري الربا بينها وبين الاثمان كما لا يجري بين الاثمان وبين سائر السلع وان كانت من غير جنسها فان هذه بالصناعة قد خرجت عن مقصود الاثمان واعدت للتجارة فلا محذور في بيعها بجنسها ولا يدخلها اما أن تقضي واما أن تربي الا كما يدخل في سائر السلع اذا بيعت بالثمن المؤجل ولا ريب ان هذا قد يقع فيه الحكم لو سد على الناس ذلك لسد عليهم باب الدين وتضرروا بذلك غاية الضرر يوضحه ان الناس على عهد نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا يتخذون الحلية وكان النساء يلبسنها وكن يتصدقن بها في الاعياد وغيرها ومن المعلوم بالضرورة انه كان يعطيها المحاويج ويعلم انهم يبيعونها ومعلوم قطعا انها لا تباع بوزنها فانه سفه ومعلوم ان مثل الحلقة والخاتم والفتخة لا يساوي دينارا ولم يكن عندهم فلوس يتعاملون بها وهم كانوا اتقى لله وافقه في دينه واعلم بمقاصد رسوله من أن يرتكبوا الحيل أو يعلموها الناس يوضحه انه لا يعرف عن احد من الصحابة انه نهى ان يباع الحلي الا بغير جنسه أو بوزنه والمنقول عنهم انما هو في الصرف يوضحه ان تحريم ربا الفضل انما كان سدا للذريعة كما تقدم بيانه وما حرم سدا للذريعة أبيح للمصلحة الراجحة كما أبيحت العرايا من ربا الفضل وكما أبيحت ذوات الاسباب من الصلاة بعد الفجر والعصر وكما أبيح النظر للخاطب والشاهد والطبيب والعامل من جملة النظر المحرم وكذلك تحريم الذهب والحرير على الرجال حرم لسد الذريعة للتشبه بالنساء الملعون فاعله وأبيح منه ما تدعو الحاجة اليه وكذلك ينبغي أن يباح بيع الحلية المصوغة صياغة مباحة باكثر من وزنها لان الحاجة تدعو الى ذلك وتحريم التفاضل انما كان سدا للذريعة فهذا محض القياس ومقتضى أصول الشرع ولا تتم مصلحة الناس الا به أو بالحيل والحيل باطلة في الشرع وغاية ما في ذلك جعل الزيادة في مقابلة الصياغة المباحة المتقومة بالاثمان في المغصوب وغيره واذا كان ارباب الحيل يجوزون بيع عشرة بخمسة عشر في خرقة تساوي فلسا ويقولون الخمسة في مقابلة الخرقة فكيف ينكرون بيع الحلية بوزنها وزيادة تساوي الصياغة وكيف تأتي الشريعة الكاملة الفاضلة التي مرت العقول حكمة وعدلا ورحمة وجلالة باباحة هذا وتحريم ذاك وهل هذا الا عكس العقول والفطر والمصلحة والذي يقضي منه العجب مبالغتهم في ربا الفضل أعظم مبالغة حتى منعوا بيع رطل

ورطل زيت برطل زيت وحرموا بيع الكسب بالسمسم وبيع النشا بالحنطة وبيع الخل بالزبيب ونحو ذلك وحرموا بيع مد حنطة ودرهم بمد ودرهم وجاؤا الى ربا النسيئة فقعدوا التحايل عليه كل باب فتارة بالعينة وتارة بالمحال وتارة بالشرط المتقدم المتواطأ عليه ثم يطلقون العقد من غير اشتراط وقد علم الله والكرام الكاتبون والمتعاقدان ومن حضر أنه عقد ربا مقصوده وروحه بيع خمسة عشر مؤجلة بعشرة نقدا ليس ودخول السلعة كخروجها حرف جاء لمعنى فى غيره فهلا فعلوا ههنا كما فعلوا فى مسئلة مد عجوة ودرهم بمد ودرهم وقالوا قد يجعل وسيلة الى ربا الفضل بان يكون المد فى احد الجانبين يساوى بعض المد فى الجانب الآخر فيقع التفاضل فيالله العجب كيف حرمت هذه الذريعة الى ربا الفضل وأبيحت تلك الذرائع القريبة الموصلة الى ربا النسيئة بحتا خالصا وأين مفسدة بيع الحلية بجنسها ومقابلة الصياغة بحظها من الثمن الى مفسدة الحيل الربوية التى هى أساس كل مفسدة وأصل كل بلية واذا حصحص الحق فليقل المتعصب الجاهل ما قال وبالله تعالى التوفيق فان قيل الصفات لا تقابل بالزيادة ولو قوبلت بها لجاز بيع الفضة بأكثر منها من الرديئة وبيع التمر الجيد بأزيد منه من الردىء ولما أبطل الشارع ذلك علم انه منع من مقابلة الصفات بالزيادة قيل الفرق بين الصفة التى هى أثر فعل الآدمى وتقابل بالاثمان وتستحق عليها الاجرة وبين الصفة التى هى مخلوقة لله سبحانه لا أثر للعبد فيها ولا هى من صنعه فالشارع بحكمته وعدله منع من مقابلة هذه الصفة بزيادة اذ ذلك يفضى الى نقض ما شرعه من المنع من التفاضل فان التفاوت فى هذه الاجناس ظاهر والعاقل لا يبيع جنسا بجنسه الا لما بينهما من التفاوت فان كانا متساويين من كل وجه لم يفعل ذلك فلو جوز لهم مقابلة الصفات بالزيادة لم يحرم عليهم ربا الفضل وهذا بخلاف الصناعة التى جوز لهم المعاوضة عليها معه يوضحه ان المعاوضة اذا جازت على هذه الصياغة مفردة جازت عليها مضمومة الى غيرها من أصلها وجوهرها اذ لا فرق بينهما فى ذلك يوضحه ان الشارع لا يقول لصاحب هذه الصياغة بع المصوغ بوزنه واخسر صياغتك ولا يقول له تحيل على بيع المصوغ بأكثر من وزنه بأنواع الحيل ولم يقل قط لا تبعه الا بغير جنسه ولم يحرم على أحد ان يبيع شيأ من الاشياء بجنسه فان قيل فهب ان هذا قد سلم لكم فى المصوغ فكيف يسلم لكم فى الدراهم والدنانير المضروبة اذا بيعت بالسبائك متفاضلا وتكون الزيادة فى مقابلة صياغة الضرب قيل هذا سؤال قوى وارد وجوابه ان السكة لا تتقوم فيها الصياغة للمصلحة العامة المقصودة منها فان السلطان يضربها لمصلحة الناس العامة فان كان الضارب يضربها باجرة فان القصد بها أن تكون معيارا للناس لا يتجرون فيها كما تقدم والسكة فيها غير مقابلة بالزيادة فى العرف فلو قوبلت بالزيادة فسدت المعاملة وانتقضت المصلحة التى ضربت لاجلها واتخذها الناس سلعة واحتاجت الى التقويم بغيرها

وفى فتاوى قاضى خان اجمعوا على انه اذا ارتشى لا ينفذ قضاؤه فيما ارتشى وانه اذا أخذ القاضى القضاء برشوة لا يصير قاضيا ولو قضى لا ينفذ قضاؤه كذا قال التفتازانى والقارى ۞ ومنها تفضيل التابعين فاهل المدينة يقولون سعيد بن المسيب وأهل البصرة حسن البصرى وأهل الكوفة اويس القرنى قال بعضهم وهذا هو الصواب لحديث مسلم عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم يقول خير التابعين رجل يقال له اويس وبالجملة التابعون أفضل الامة بعد الصحابة لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فابو حنيفة عند الحنفية من التابعين وعند غيرهم من اتباعهم ومالك رحمه الله من تبع التابعين والشافعى تلميذ مالك وأحمد بن حنبل كالتلميذ للشافعى رحمهم الله تعالى فهؤلاء خير الامة المرحومة ثم الفضل بعد القرون المشهود لها بالخير بالتفاضل فى العلم والعمل وقرب العهد بالقرون المذكورة كاصحاب الصحاح الستة واشياخهم وتلامذتهم افضل القرون عليا

ولو ذا قام الدرهم مقام الدرهم من كل وجه فيأخذ الرجل الدراهم ويرد نظيرها او ابيض المصوغ كذلك ألا ترى أن الرجل يأخذ مائة خفافا ويرد خمسين ثقالا ولا يأبى ذلك الآخذ ولا القابض ولا يرى أحدهما أنه قد خسر شيئا وهذا بخلاف المصوغ والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخلفاؤه لم يضربوا درهما واحدا وأول من ضرب في الإسلام عبد الملك بن مروان وإنما كانوا يتعاملون بضرب الكفار فإن قيل فيلزمكم على هذا أن تجوزوا بيع فروع الأجناس بأصولها متفاضلا فجوزوا بيع دقيق الحنطة بالحب متفاضلا والزيت بالزيتون والسمسم بالشيرج قيل هذا سؤال وارد أيضا وجوابه أن التحريم إنما يثبت بنص أو إجماع أو تكون الصورة المحرمة بالقياس مساوية من كل وجه للمنصوص على تحريمها والثلاثة منتفية في فروع الأجناس مع أصولها وقد تقدم أن غير الأصناف الأربعة فشرطها أن تخرج عن كونها قوتا لم يكن من الربويات وإن كان قوتا كان جنسا قائما بنفسه وحرم بيعه بجنسه الذي هو مثله متفاضلا كالدقيق بالدقيق والخبز بالخبز ولم يحرم بيعه بجنس آخر وإن كان جنسهما واحدا فلا يحرم السمسم بالشيرج ولا الهريسة بالخبز فإن هذه الصناعة لها قيمة فلا تضيع على صاحبها ولم يحرم بيعها بأصولها كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس ولا حرام إلا ما حرمه الله تعالى كما أنه لا عبادة إلا ما شرعها الله تعالى وتحريم الحلال كتحليل الحرام فإن قيل فهذا ينتقض عليكم ببيع اللحم بالحيوان فإنكم إن منعتموه نقضتم قولكم وإن جوزتموه خالفتم النص وإن كان النص قد منع من بيع اللحم بالحيوان فهو دليل على المنع من بيع الخبز بالبر والزيت بالزيتون وكل ربوي بأصله قيل الكلام في هذا الحديث في مقامين أحدهما في صحته والثاني في معناه أما الأول فهو حديث لا يصح موصولا وإنما هو مرسل فمن لم يحتج بالمرسل لم يرد عليه ومن رأى قبول المرسل مطلقا ومراسيل سعيد بن المسيب فهو حجة عنده قال أبو عمر لا أعلم أن حديث النهي عن بيع اللحم بالحيوان متصل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من وجه ثابت وأحسن أسانيده مرسل سعيد بن المسيب كما ذكره مالك في موطئه وقد اختلف الفقهاء في القول بهذا الحديث والعمل به والمراد منه فكان مالك يقول معنى الحديث تحريم التفاضل في الجنس الواحد حيوانه بلحمه وهو عنده من باب المزابنة والغرر والقمار لأنه لا يدري هل في الحيوان مثل اللحم الذي أعطى أو أقل أو أكثر وبيع اللحم باللحم لا يجوز متفاضلا فكان بيع الحيوان باللحم كبيع اللحم المغيب في جلده بلحم إذا كانا من جنس واحد قالوا وإذ اختلف الجنسان فلا خلاف عن مالك وأصحابه أنه جائز بيع الحيوان باللحم وأما أهل الكوفة كأبي حنيفة وأصحابه فلا يأخذون بهذا الحديث ويجوزون بيع اللحم بالحيوان مطلقا وأما أحمد فيمنع بيعه بحيوان من جنسه ولا يمنع بيعه بغير جنسه وإن

علما وعملا وهديا ودلا وسمتا وصدقا وعدلا وحفظا وديانة وثقة وإنصافا وقلبا وإخلاصا وأمانة وقياما بالدين وتبليغا بما جاء به الرسول الأمين وبآثار السلف الصالحين من الصحابة والتابعين وأخذ الطريقة من كل باب وتمسكا بها علما وهديا في كل شيء وتطهيرا كلامهم في نظر المتبحر البصير فأولئك أئمة الأمة وسادتها وخيار الملة وقادتها كيف وصلت روايتهم إلى اليوم متصلة بالسند الصحيح اللاحق بالرسول به صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فهم في الحقيقة أصحابه وإن لم يصحبوا نفسه فقد صحبوا الأنفاس ولا يشاركهم في هذه الخاصة أحد من أفراد الناس فعليك باتباعهم فهم هم ﷺ ومنها أن تفضيل بعض القرون على بعض لا يمكن أن يكون من جهة كل فضيلة وهو قوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم مثل أمتي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره رواه الترمذي وقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم أنتم أصحابي وإخواني الذين يأتون بعد وذلك أن الاعتبارات متعارضة والوجوه متجاذبة ولا يمكن أن يكون فضل كل أحد من القرن الفاضل على كل

منعه بعض أصحابه وأما الشافعي فيمنع بيعه بجنسه وبغير جنسه وروى الشافعي عن ابن عباس ان جزورا نحرت على عهد أبي بكر الصديق فقسمت على عشرة أجزاء فقال رجل أعطوني منها بشاة فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لا يصلح هذا قال الشافعي ولست أعلم لابي بكر في ذلك مخالفا من الصحابة والصواب في هذا الحديث ان ثبت ان المراد به اذا كان الحيوان مقصود اللحم كشاة يقصد لحمها فيباع بلحم فيكون قد باع لحما بلحم أكثر منه من جنس واحد واللحم قوت موزون فيدخل ربا الفضل وأما اذا كان الحيوان غير مقصود به اللحم كما اذا كان غير مأكول أو مأكولا لا يقصد لحمه كالفرس يباع بلحم ابل فهذا لا يحرم بيعه به بقي اذا كان الحيوان مأكولا يقصد لحمه وهو من غير جنس اللحم فهذا يشبه المزابنة بين الجنسين كبيع صبرة تمر بصبرة زبيب وأكثر الفقهاء لا يمنعون من ذلك اذ غايته التفاضل بين الجنسين والتفاضل المحقق جائز بينهما فكيف بالمظنون وأحمد في احدى الروايتين عنه يمنع ذلك لا لاجل التفاضل ولكن لاجل المزابنة وشبه القمار وعلى هذا فيمتنع بيع اللحم بحيوان من غير جنسه والله تعالى أعلم اه وبهذا كله علمت ان مسائل الربا في بعض صورها أيضا خلاف وان الشيخ عليه الرحمة قد وافق بأقواله من جهة جماعة من الاسلاف فتامل أدلته أيها المنصف وزنها بميزان الانصاف ومع هذا فاعمل له أدلة اخرى لم اطلع عليها او عدل بعد ذلك عن تلك الاختيارات الفرعية الاجتهادية والميل اليها ومن عثر وقنع بما تيسر اكتفى بجمل ما أملاه القلم الملول وسطر والله سبحانه الهادي للصواب واليه في كل الامور المآب ﴿خاتمة﴾ ومن جملة الاختيارات المنسوبة الى الشيخ ابن تيمية ما ذكره العلامة ابن عابدين في حاشيته على الدر المختار عدم جواز قراءة الفاتحة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد قال فيها في آخر باب الجنائز ما نصه ثم ذكر ابن حجر في الفتاوى الفقهية ان الحافظ ابن تيمية زعم منع اهداء ثواب القراءة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لان جنابه الرفيع لا يتجرأ عليه الا بما أذن فيه وهو الصلاة عليه وسؤال الوسيلة له قال وبالغ السبكي وغيره في الرد عليه بان مثل ذلك لا يحتاج لاذن خاص الا ترى ان ابن عمر كان يعتمر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم عمرا بعد موته من غير وصية وحج ابن الموفق وهو في طبقة الجنيد عنه سبعين حجة وختم ابن السراج عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر من عشرة آلاف ختمة وضحى عنه مثل ذلك اه قلت ورأيت نحو ذلك بخط مفتي الحنفية الشهاب أحمد بن الشلبي شيخ صاحب البحر نقلا عن شرح الطيبة للنويري ومن جملة ما نقله ان ابن عقيل من الحنابلة قال يستحب اهداؤها له صلى الله تعالى عليه وسلم اه قلت وقول علمائنا له ان يجعل ثواب عمله لغيره يدخل فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه أحق بذلك حيث أنقذنا من الضلالة ففي ذلك نوع شكر واسداء جميل له والكامل قابل لزيادة الكمال وما

أحد من القرن المفضول كيف ومن القرون الفاضلة اتفاقا من هو منافق أو فاسق كالحجاج ويزيد بن معاوية ومختار وغلمة من قريش الذين يهلكون الناس وغيرهم ممن بين النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم سوء حالهم ولكن الحق ان جمهور القرن الاول أفضل من جمهور القرن الثاني ونحو ذلك والملة انما تثبت بالنقل والتوارث ولا توارث الا بان يعظم الذين شاهدوا مواقع الوحي وعرفوا تأويله وشاهدوا سيرة النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ولم يخالطوا امما اتفاقا ولا تهاونا ولا ملة اخرى كذا في الحجة البالغة ﴿ومنها﴾ ان كل بدعة ضلالة على اطلاقها كما وردت به الاخبار المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ولا يوجد انقسامها ارانحة في السنة ولهذا أنكره الشيخ أحمد مجدد الالف الثاني رحمه الله وأمثاله ومن قسمها الى حسنة وسيئة أقربان السنة اليسيرة خير منها بكثير قال على القاري رحمه الله قوله (فتمسك بسنة) أي صغيرة وقليلة كاحياء آداب الخلاء مثلا على ما ورد في السنة (خير من احداث بدعة) أي

استدل به بعض المانعين من اهداء ثواب العمل لان جميع اعمال امته في ميزانه ويجاب عنه بانه لامانع من ذلك فان الله تعالى أخبرنا بانه صلى عليه ثم أمرنا بالصلاة عليه بان نقول اللهم صل على محمد والله تعالى أعلم وكذا اختلف في اطلاق قول اجعل ذلك زيادة في شرفه صلى الله تعالى عليه وسلم فمنع منه شيخ الاسلام البلقيني والحافظ ابن حجر لانه لم يرد له دليل واجاب عنه ابن حجر المكي في الفتاوى الحديثية بقوله تعالى وقل رب زدني علما وغيره اه ما هو المراد منه وفي كتاب الروح للحافظ ابن القيم بعد ما أيد وصول ثواب قراءة القرآن للاموات بادلة كثيرة قال ما نصه فان قيل فما تقولون في الاهداء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل من الفقهاء المتأخرين من استحبه ومنهم من لم يستحبه ورآه بدعة لان الصحابة لم يكونوا يفعلونه وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له أجر كل من عمل خيرا من أمته من غير ان ينقص من اجر العامل شئ لانه هو الذي دل امته على كل خير وارشدهم ودعاهم اليه ومن دعا الى هدى فله من الاجر مثل اجور من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم شئ وكل هدى وعلم فانما ناله امته على يده فله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل أجر من اتبعه اهداه اليه اولم يهده والله تعالى أعلم اه وقد سئل عن ذلك العلامة نجم الدين ابن قاضي عجلون فاجاب بقوله وقع الخلاف بين جمع من العلماء المتأخرين في اهداء الثواب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فمنهم من منعه لانه لا يتجرأ على الجناب الرفيع الا بما اذن فيه ولم يأذن الا بالصلاة عليه وسؤال الوسيلة له ومنهم من جوزه وقد توسع الناس في ذلك وتصرفوا بالتعبير عنه بعبارات متقاربة في المعنى كقوله في صحيفته صلى الله تعالى عليه وسلم أو في صحيفتها الى حضرته او زيادة في شرفه وقد يقترن بذلك هيآت تخل في الادب مع النبي عليه أفضل الصلاة والسلام وما الحاجة الى ارتكاب ذلك مع ان جميع حسنات الامة جارية في صحيفته وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك فالذي يتعين ترك ذلك كله والاشتغال بما لاريب فيه كسؤال الوسيلة له صلى الله تعالى عليه وسلم والصلاة عليه وغير ذلك من أعمال البر المأثورة في الشرع فانها بحمد الله كثيرة وفيها ما يغني عن الابتداع في الدين والامور المختلف فيها والله تعالى أعلم بالصواب اه فتبين ان المسئلة خلافية بين المتأخرين وان ابن تيمية لم ينفرد بهذا القول ولكل وجهة فاختر لنفسك ما يحلو ويقي انه هل للانسان ان يجعل ثواب عمله لغيره أم لا فاهل السنة على الاول والمعتزلة على الثاني لكن استثنى مالك والشافعي العبادات البدنية المحضة كالصلاة والتلاوة فلا يصل ثوابها الى الميت عندهما بخلاف غيرها وهو المشهور من الشافعي والذي حرره المتأخرون من الشافعية وصول القراءة للميت اذا كانت بحضرته أو دعى له عقبها ولو غائبا لان محل القراءة تنزل الرحمة والبركة والدعاء عقبها أرجى للقبول ومقتضاه ان المراد انتفاع الميت بالقراءة لا حصول ثوابها له واما عندنا فالواصل اليه

أفضل من حسنة عظيمة كبناء رباط ومدرسة وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي رحمه الله في اشعة اللمعات ما نصه بالعربية فاذا كان احداث البدعة رافعا لسنة فبالقياس عليه تكون اقامة السنة قامعة للبدعة فالاعتصام بالسنة وان كانت قليلة خير من احداث بدعة وان كانت حسنة لان باتباع السنة يتولد النور وبالبدعة تدخل الظلمة فلرعاية آداب الخلاء والاستنجاء على وجه السنة خير من بناء الرباط والمدرسة لان السالك برعاية آداب السنة يترقى الى مقام القرب وتركها يؤدي الى ترك الافضل منه حتى يبلغ به الى مرتبة قساوة القلب التي يقال لها الرين والطبع والختم نعوذ بالله من ذلك اه (قلت) قوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ما أحدث قوم بدعة الا رفع مثلها من السنة رواه أحمد عن غضيف بن الحرث الثمالي وعن حسان قال ما ابتدع قوم بدعة في دينهم الا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها اليهم الى يوم القيامة رواه الدارمي يدل على ان البدعة هي التي ترفع السنة مثلها والتي لا ترفع شيأ منها فليست هي من البدعة في شئ بل هو مباح الاصل والبراءة

نفس الثواب وهذا اذا لم تكن القراءة بالاجرة واما اذا كانت بالاجرة فلا يجوز على قول الجمهور المفتى به والله تعالى اعلم وتفصيل البحث فى الكتب الفقهية فى الاجارة والجنائز لاسيما الحاشية المذكورة وفتح القدير فان اردته فارجع اليها ❁ (ومن ذلك ما اعترض به ايضا الشيخ ابن حجر فى شرح الشمائل على ابن القيم وشيخه شيخ الاسلام فى بيان سبب ارسال العذبة) فى حديث ابن عمر كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه ورماهما بالتجسيم واجاب العلامة الشيخ على القارى فى شرحه عن ذلك وسيتضح لك على وجه التفصيل ما هنالك ❁ فنقول قال القارى ما نصه قال ابن القيم عن شيخه ابن تيمية انه ذكر شيئا بديعا وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى ربه واضعا يده بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة قال العراقى لم نجد لذلك اصلا قال ابن حجر بل هذا من قبيح رأيهما وضلالهما اذ هو مبنى على ما ذهبا اليه واطالا فى الاستدلال له والحط على أهل السنة فى نفيهم له وهو اثبات الجهة والجسمية لله سبحانه ولهما فى هذا المقام من القبائح وسوء الاعتقاد ما تصم عنه الاذان و يقضى عليه بالزور والبهتان قبحهما الله تعالى وقبح من يقول بقولهما والامام احمد واجلاء مذهبه مبرؤن عن هذه الوصمة القبيحة كيف وهى كفر عند كثيرين (اقول) قد صانهما الله تعالى من هذه السمة الشنيعة والنسبة الفظيعة ومن طالع شرح منازل السائرين تبين له انهما كانا من أكابر اهل السنة والجماعة ومن اولياء هذه الامة وهما بريئان عما رماهما اعداؤهما من التشبيه والتمثيل غير انهما ذهبا فى باب الصفات الى مذهب السلف الذى عليه الائمة الكرام فاذا انتفى عنهما التجسيم فالمعنى البديع الذى ذكره الشيخ فى الحديث له وجه ظاهر وتوجيه باهر سواء رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ربه فى المنام أو تجلى الله سبحانه وتعالى عليه بالتجلى الصورى المعروف عند أرباب الحال اه باختصار وقال المناوى فى شرحه أيضا بعد سوقه لكلام ابن حجر ما نصه فقول ابن حجر غير مستقيم اما اولا فلانهما قالا ان الرؤية المذكورة كانت فى المنام وهذه كتبهما حاضرة واما ثانيا فلانا نؤمن بان له يدا لا كيد المخلوق فلا مانع من وضعها وضعا لايشبه وضع المخلوق بل وضع يليق بجلاله وعجبت من الشيخ ابن حجر كيف انكر هذا مع وجود خبر الترمذى اتانى ربى فى احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت لا ادرى فوضع كفه بين كتفى فوجدت بردها بين ثدوتى اى ثديى وتجلى لى علم كل شئ اه المراد منه وتعقبه ايضا الشيخ ابراهيم الكورانى فى افاضة العلام بقوله أما اثبات الجهة والجسمية المنسوب اليهما فقد تبين حاله وانهما لم يثبتا الجسمية أصلا بل صرحا بنفيها فى غير ما موضع من تصانيفهما ولم يثبتا الجهة على وجه يستلزم محذورا وانما اقرا قوله تعالى استوى على العرش على ظاهره الذى يليق بجلال ذات الله تعالى لا الظاهر الذى هو من نعوت

الاصلية مستحبة له وهذه ضابطة نفيسة استخرجتها انا وهى كافية فى التفرقة بين السنة والبدعة وفى ايضاح الحق الصريح كلام طويل فى معنى البدعة وتقسيمها ولا يخلو عن فائدة واحسن التقاسيم واخصرها عندى ما قال صاحب التفهيمات رحمه الله وهو أن البدعة ثلاثة أقسام قسم هو الاخذ بامور اجد لما احدث عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم من غير عزم ومثاله التراويح وهى الحسنة وقسم هو الاخذ بعادات مباحة لم تعهد فى السلف وهو هين وقسم فيه ترك المسنون أو تحريف المشروع وهى الضلالة انتهى وغالب البدع الحسنة فى هذا الزمان من القسم الاخير كما لا يخفى على المتتبع البصير ❁ ومنها ان العبد مأمور بان يتوب الى الله تعالى دائما لقوله توبوا الى الله جميعا وفى صحيح البخارى انى لاستغفر الله واتوب اليه اكثر من سبعين مرة ودلت عليه دلائل كثيرة من الكتاب والسنة تركناها اختصارا ومن ظن ان الذنوب لا تضر من أصر عليها فهو ضال مخالف للكتاب والسنة واجماع السلف والائمة

الحلوانى يجوز ... لزم التجسيم وأما قول العراقى لم أجد له أصلا ففيه ان ما ذكره ابن القيم
ابين فيه أن ما عزاه للشيخ منقول حتى يحتج عليه انه لا أصل له وغاية ما فيه أن ما عزاه
للشيخ ابداه مناسبة مستبديعة لارشاد العدية ... وهو اخذ وهو الحديث الذى
أخرجه جماعة منهم أحمد والترمذى وغيرهما وصححوه ان الله تجلى لى فى أحسن صورة
وفى رواية أتانى الليلة ربى فى أحسن صورة الى أن قال فوضع يده بين كتفى حتى وجدت
برد انامله بين ثديى الحديث واذا كان هذا فهما منه واستنباطا الا نقلا لم يرد عليه قول
العراقى ولم يجد له أصلا فالمناسبة التى أبداها ابن تيمية مناسبة صحيحة غير مستلزمة
للتجسيم ولا مبنية عليه أصلا كما ظنه ابن حجر بل على صحة التجلى فى المظهر مع التنزيه
بليس كمثله شئ وقد دل كلام ابن تيمية عليه الرحمة عموما وخصوصا على ان الحق سبحانه
وتعالى يتجلى لما يشاء على أى وجه يشاء مع التنزيه بليس كمثله شئ فى كل حال حتى فى حال
تجليه فى المظهر وهذا هو الغاية فى الايمان والعلم أيضا اه باقتصار وقد تبين لك تحامل
العلامة ابن حجر والتهور العارى عن الاصابة فيما سطر فتدبر وأنصف (ومن ذلك
انه ذهب الى بيع المسجد اذا خرب كما تقدمت الاشارة اليه من بعض المترجمين) قال العلامة
الوالد رحمه الله تعالى نقل ذلك أيضا عنه فى مجمعته الوسطى عامة قال شيخ الاسلام
ابن تيمية فى فتاواه بيع المسجد اذا خرب ولم تمكن عمارته جائز عند الامام أحمد وغيره من
العلماء واحتج أحمد بان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه نقل مسجد الكوفة القديم
الى مكان آخر وصار الآخر سوقا للتمارين واشتهرت القصة ولم تنكر ويشترى بثمنه
ما يقوم مقامه اه قلت وفى حاشية الدر المختار ما يقرب من ذلك فقد نقل عن الخلاصة
ان المسجد اذا خرب أو الحوض اذا خرب ولم يحتج اليه لتفرق الناس عنه صرفت
أوقافه فى مسجد آخر أو حوض آخر اه وفى تنوير الابصار جعل شئ من الطريق
مسجدا لضيقه جاز لانه للمسلمين كعكسه كما جاز جعل الامام الطريق مسجدا لا عكس
اه وفى حاوى الزاهدى رامز المحيط وشرف الائمة ما نصه حوض أو مسجد خرب
وتفرق الناس عنه فللقاضى أن يصرف أوقافه الى مسجد آخر أو حوض آخر وفى
شرحه لربادات والمسجد اذا استغنى عنه المسلمون ولا يصلى فيه وخرب ما حوله يعود الى
بانيه كما كان ان كان حيا والى ورثته ان كان ميتا وهذا قول أبى حنيفة ومحمد وقال
أبو يوسف يبقى مسجدا أبدا وأما أوقاف المسجد فان كان بانى المسجد ومتخذها واحدا
يكون ميراثا وان كانوا جماعة تصرف الى أقرب المساجد فى تلك المحلة لان قصد الواقف
فى الاول عمارة مسجده وفى الثانى عمارة مسجد المحلة وبالصرف الى مسجد آخر فى المحلة
عمارتها وقال أيضا لو خرب احد المسجدين فى قرية واحدة فللقاضى صرف خشبه
الى عمارة الآخر اذا لم يعلم بانيه ولا وارثه وان علم يصرفه هو بنفسه اه ومما نقلناه
تبين لك انه أيضا لم يتفرد بالقول بهذه المسئلة الاجتهادية أيضا كيف وهو مروى عن

بل من يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره ومن ظن أن المغفرة لاهل
الذنوب فهو من جنس المشركين
الذين قال الله تعالى فيهم سيقول
الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا
ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ الآية
ولو كان المغفرة لم يعذب الله
المكذبين للرسل كقوم نوح
وعاد وثمود والمؤتفكات
وقوم فرعون ولم يأمر باقامة
الحدود على المعتدين ﷺ ومنها
ان اسقاط عقوبة الذنب عن
التائب غير واجب على الله
عقلا بل كان ذلك تفضلا منه
خلافا للمعتزلة وأما وقوع
قبولها شرعا ففى عمدة النسفى
ومن تاب عن كبيرة صحت توبته
مع الاصرار على كبيرة أخرى
ولا يعاقب بها ومن تاب عن
الكبائر لا يستغنى عن توبة
الصغائر ويجوز أن يعاقب
بها عند أهل السنة والجماعة
قال الكرمانى فى مناسكه ثم اذا
تاب توبة صحيحة صارت مقبولة
غير مردودة قطعا من غير شك
وشبهة بحكم الوعد بالنص اى
قوله وهو الذى يقبل التوبة
عن عباده ولا يجوز لاحد أن
يقول ان قبول التوبة الصحيحة

عمر رضى الله تعالى عنه وأحمد بن حنبل والامام الاعظم أبى حنيفة وغيرهم رحمهم الله تعالى وقد بسط الادلة فى فتاواه نقلا وعقلا وان أردت استيفاء البحث فعليك بما حرره بالكتب الفقهية للائمة الحنفية والله سبحانه الموفق للصواب واليه المرجع والمآب هذا آخر ما تيسر تحريره وغاية ما وضعه مع ضيق الوقت تسطيره على جواب علامة البشر مولانا شهاب الدين أحمد بن حجر وألتمس ممن تحلى بالعلم وتدثر بالحلم وتدرع الانصاف وتجنب وصمة الحسد وطريق الاعتساف أن يحيط خبرا بما شرحته من كتب العلماء ويعين الفكر بما حررته عند اختلاف الآراء وأن لا يحمله داء التقليد والمعاصرة على أن يزيف تبره ويطفئ نوره ويطمس تدقيقاته المبتكرة بل يمتثل ما أمر به أمير المؤمنين على كرم الله تعالى وجهه من قوله لا تعرف الحق بالرجال واعرف الحق تعرف أهله وقول حجة الاسلام العاقل من ينظر فى نفس القول فان كان حقا قبله وان كان باطلا تركه واللبيب من ينتزع الحق من كل كلام عالما بأن معدن الذهب الرغام وفى المثل ليس لقدم العهد يفضل الفائل ٣ ولا لحداثته يهتضم المصيب فى المقاول والواجب على طالب النجاة فى الدارين أن لا يحكم لاحد من المدعيين بلا استماع كلام كلا الخصمين وها أنا بتوفيقه سبحانه قد ذكرت كلام الشيخين ونصفت نصوص الطرفين متجنبا عن داء العصبية متنحيا عن حمى الغيرة الجاهلية اذ لست بحنبلى المذهب حتى أرمى بسهم العصبية فى هذا المطلب غير ان الآيات القرآنية والاحاديث النبوية المتقدمات فى هذا الشأن حملتنى على نصح الاخوان وعن الطعن فيمن هو من أولياء الله والذب عن ذلك الحبر الاواه وبيان ما عسر تحقيقه ودق تدقيقه على كثير من فضلاء الزمان فدونك كتابا مفصلا للمسائل المشكلة وجامعا من أقوال المذاهب كل شىء بذة مفصلة حاويا للمعاني وجدانه على الطالبين ومحدقا خاليا عن بهرجة المبهرجين والناقدين ومع ذا لا آمن من عثار قلمى أو كبوة أدهمى أو زلة قدمى ولا أدعى ان الشيخ شهاب الدين قد حط فيما حكاه على الشيخ تقى الدين من أجل حظوظ نفسية او عدم اطلاع على المسائل الشرعية أو أقول ان الشيخ ابن تيمية لم يخط فى بعض المسائل الاجتهادية أو انه معصوم عن السهو والتهور فى كافة المباحث الاصولية والفرعية بل انى أحسن فى كليهما الظن وامنع ما استطعت عن كلاميهما غبار الوهن واقول كما فصلته مرارا ان بعض الاقوال المتقدمة مكذوبة والبعض الآخر منها لازم المذهب واللوازم غير مطلوبة ومنها ما هو مذهب الحنابلة كما قد شاع وذاع ومنها ما هو مجتهد فيه والاجتهاد كما لا يخفى على ذى اتساع وان الشيخ أبا العباس قد بلغ هو وأمثاله فى ذلك رتبة الاجتهاد بلا التباس حاويا بالشروط المتقدمة فى هذا الكتاب فله الثواب على ذلك ولا لوم عليه ان أخطأ بعد

فى مشيئة الله تعالى فان ذلك جهل محض ويخاف على قائله الكفر لانه وعد قبول التوبة قطعا من غير شك واذا تشكك التائب فى قبول توبته اذا كانت صحيحة فانه بذلك التشكك والاعتقاد به يكون مذنبا بذنب اعظم من الاول نعوذ بالله من ذلك ومن جميع المهالك اه ويوضح ذلك ما ذكره الغزالى رحمه الله من أن التوبة اذا استجمعت شروطها فهى مقبولة لا محالة اه وقال القاضى فيما لا بد منه ومن يتوب بالاخلاص يغفر جناحه حسب الوعد الالهى البتة وخلاصة الكلام ان من أراد أن يكون مسلما عند جميع طوائف الاسلام فعليه أن يتوب من جميع الآثام صغيرها وكبيرها نقيرها وقطميرها سواء تعلق بالاعمال الظاهرة أو بالاخلاق الباطنة ثم يجب عليه أن يحفظ نفسه فى الاقوال والافعال والاحوال كلها من الوقوع فى الارتداد نعوذ بالله منه فانه مبطل الاعمال وموجب سوء خاتمة الرجال وخسران المآل والمآل وان قدر الله عليه وصدر عنه ما يوجب الردة والحبط

---

٣ قوله الفائل بالفاء هو المخطئ اه منه

مالك زمام البراعة والبيان . السيد نعمان خير الدين الآلوسي البغدادي لازالت الركبان سائرة بفضائله في كل اقليم ووادي ولعمري انه لكتاب تقربه أعين ذوي الالباب لما حواه من الفوائد الجمه والفوائد الحسنة المهمه وأبداه من حكمة وفصل خطاب وشيد فيه من دليل تخضع له الرقاب وبدائع تأخذ بالنفوس طربا ويقضي اللبيب من حسن صوغ مبانيها عجبا أجاد فيه مؤلفه حفظه الله تعالى المحاكمة بأحكام بين امامين جليلين من الائمة الاعلام شيخ الاسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني الحنبلي والامام المحقق شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي قاصدا بذلك احقاق الحق أينما كان على حسب ما تقتضيه الحجة والبرهان غير متعسف في عبارته ولا متبجح باشارته ولامائل عن محجة الصواب ولا متمسك الا باقوى عرا الاسباب فجزاه الله عن هذا التأليف الجليل الفائق والتصنيف ذي المنهل العذب الغزير الرائق من الجزاء أجزله مضاعفا له أجل اضعاف وأجله حيث بادر الى نصرة امام من أئمة المسلمين آخذا بضبع أمين من أمناء الدين هذا وقد أتم الله النعمة بطبعه ويسر للانام سبيل عموم نفعه مطرزة هوامشه الحسان بجواهر كتابين هما قلائد عقود الجمان أحدهما القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين بن تيمية الحنبلي للعلامة المحدث السيد صفي الدين الحنفي البخاري عليه سحائب رحمة الكريم الباري والثاني الاعتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح من تأليف وحيد زمانه وسابق حلبة تحقيق أوانه المتحلي بحلى المعقول الراقل في سوابغ حلل المنقول صاحب خطتي الملك والعلم ومالك أزمة البراعة والفهم ذي التآليف الفائقة الجيده والتصانيف الانيقة المفيده فرع دوحة سيد ولد عدنان مولانا السيد محمد صديق حسن خان ملك مملكة بهوپال بالاقطار الهندية حالا زاد الله مقامه الكريم مهابة واعزازا واجلالا وناهيك به كتابا تفجر أنهار التحقيق من جواهر مبانيه وتتفتح أزهار التدقيق من رياض معانيه قد أسفر عن وجوه الحقائق وأعرب عن رموز الدقائق وأشرقت به شموس المقاصد الكلاميه واحرقت شهبه شبه المشبهة والجهميه مع زيادة جميلة تتمايز بها مسائل الفن في قالب بديع واسلوب عجيب حسن فلله تلك الفرائد ما أبهاها وهاتيك النفائس ما أشرفها وأعلاها ضاعف الله تعالى لمؤلفه الاجور أي اضعاف وأتحفه من عوائده وألطافه صنوف الاتحاف وكان طبعه الباهي الباهر ووضعه الزاهي الزاهر بالمطبعة المصرية ببولاق المشرقة محاسنها بالآفاق في أيام صاحب السعاده وكوكب أفق السيادة والجاده من هو بمحاسن الثناء عليه حقيق الخديوي الاعظم محمد توفيق متع الله تعالى بوجوده الانام وجعله غرة حسنة في جبين الايام مشمولا طبعه بادارة صاحب نظارتها المشمرعن

ناهد الحدق في صور إشاراتها وبشاراتها، من جياد يراعه في ميدان البراعة سباق
إلى الغايات، سعادة علي بك شبرودت مدير الوقائع المصرية وناظر
المطبوعات وقد طلع بدر تمامه، وفاح شذى مسك ختامه
في أواسط شهر شوال عام ثمان وتسعين ومائتين
وألف من هجرة من خلقه الله تعالى على
أعلى صفات الكمال، صلى الله
تعالى وسلم عليه وآله
وصحبه وكل
منتم إليه

تم

تقريظات اجلة على جلاء العينين تشوق بجمعها
سادات العصر والاوان

فمن احدها التقريظ الفائق العجيب المطرب البديع الشائق

أفق سهيل لقد زارتك مسكتي في آخر الليل فان ما حيتها باشراقك من الحي فهي تقابلك باشراقها من بعد ادامتها بما هي عليه من صلاة متدانية الشأن محفوفة بالحسن مائلة كالعروس في حلي من البلاغة لبارعة ورداء من الفصاحة عبقرية حامت على فرائد المعاني فاشتبكت باشتباك فرسان الفضل المسك فهي لمن ادمن عشاقها جوهرة فرد وضنيمة دهر يقتدى بالرشاقة أصيل وما يصحبه من سكر الطائف ماثل لا تناسب في نافع الكلام غير العربيات ولا تقصر عن شيء من مراتب الفصيح فهي روضة لعارفين ومرآة للناظرين وشيرازة الاتقياء وسادة الاولياء يفتح بها مغلق العقائد ويلتقط من بساط صفحاتها للالباب الفرائد داعية الى ادراك المعاني ومدرجة الى تحصيل الاماني من بواطنه الاثيرة ولا تذهب الامن بيانها بما يرسوا عندنا بكمال الجواهر ويتسم بياسم الصفات البدور الزواهر تذهب بسويداء القلوب وتفرج رؤيتها الكروب عن قلب المكروب

كتاب يجمع الصفات منه • تفاخر اهله ووردها
وكل مقاله من كل باب • اعاسر عن التدقيق يكفي
لكل مطالع في كل معنى • يجوس كل فاكهة وشتى
حلا البلاغة قد ذاب منها • عصير التمر في فم من تقى
وبالمؤلف قد فاق علما • على أقرانه وامتاز حسا
كتاب المرشد العقل فاعرف • به قدر الثواب اذ تسقى
نعم الدين منه أجل جدوى • وأعلى ما يرى فيه ويبقى

ومن احدها التقريظ المعرب عن صور البيان المذكر بحسن عبارته
البلاغة قس وسحبان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي جعل ملابس العلم الشريف للانسان أفضل زينة وعلمه البيان وميزه بالعقل والفكر والتمييز وخصه بالفضل وحسن التقويم وبليغ اللسان وفاق بالالفاظ الحسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الامين القائل من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وعلى آله الاماجد الاطهار وأصحابه الراشدين الاخيار (وبعد) فقد أطفل المقيم بتسريح نظره القاصر الكليل في هذا المؤلف الشريف المهذب البديع الترصيف المسمى بجلاء العينين بقضاء الدين عن محاكمة الاحمدين اولا

السيد العلامه قريبة أهل الاستقامه الشريف شهر الدين نعمان آلوسي زاده نجل مفتي السادة الحنفيه بمحروسة بغداد المحميه منحه الله كل نعمة وأمنيه فرأيته روضا باكرته غمائم الاجاده فازهر في الذب عن شيخ الاسلام أحمد بن تيمية الامام رضي الله عنه بغاية التحقيق ونهاية الافاده وقد اشتمل على ألفاظ عذبة تحلو على التكرار وتقريرات بديعة ظاهرة ظهور الشمس في رابعة النهار أجاب فيه عن كل ايراد وطعن واعتراض جاء به الفقيه أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي المكي والعلامة ابن رجب الحنبلي في كتابيهما على طريق التعقب والوجادة بكمال معرفته ونور قريحته وصحة عبارته وقوة بلاغته فعلمت انه قد بلغ في التحقيق غاية ما يمكن المجيب بل لا يبلغ شأوه أحد في ذلك التصرف والترتيب ولا غرو فانه من بيت من يكشف معضلات المسائل ويفتح مشكلات النوازل شعر

جزء علم وان تشافا بن بحر * في ضروب البيان والتبيين

كيف وقد استوعب فيه ما تفرق في غيره حتى صار كل الصيد في جوف الفرا واحتوى على نفائس عز بزتلم يبق لظامي شيأ من الظما فشفى العليل وأروى الغليل وصار في حسن ترتيبه وتفصيله في ذكر جميل وقد صار مؤلفا جامعا لما تشتت في غيره من الفوائد ونفائس الفوائد حتى حسن أن يقال فيه قول القائل شعر

جميع الكتب يدرك من قراها * ملال أو فتور أو سآمه

سوى هذا الكتاب فان فيه * بدائع لا تمل الى القيامه

وحق أن يقال فيه ذلك لاستجماعه الشروط الثمانيه المطلوبة في كل تأليف والافهو ضرب من الهذيان وهي معدوم قد اخترع ومفرق قد جمع وناقص قد كمل ومجمل قد فصل ومسهب قد هذب ومخلط قد رتب ومبهم قد بين وخطأ قد عين ولاجل ذلك ينبغي أن يقال في تسميته جلاء العينين بل اصلاح ذات البين وبالجملة فالمؤلف المذكور قد جمع فيه مؤلفه بين التحقيق والتدقيق والترقيق والتنميق والتوفيق ولا بدع في جمعه لذلك وان تأخر قالله في الزمان فقد بلغ في التهذيب مبلغ الاوائل ذوى الاتقان زاده الله من فضله وجعلنا واياه من المتمسكين بحبله وجزاه في ذا الصنيع خيرا وكفاه بؤسا وضيرا ولا برحت أقلامه لاقفال الشكر جازمه وأعلامه لمعالم الشرائع الحقة لازمه ولا زالت فوائده في ترق وازدياد وفضائله في العلوم لا تحصى بتعداد فلله دره من فطن نبيه وعارف متتبع وعالم فقيه ولا عجب فالشبل مثل أبيه شعر

بأبه اقتدى عدي في الكرم * ومن يشابه ابه فما ظلم

ولقد أجاد فيما أزال اللبس وقر الناظر به وطابت النفس تقبل الله منه ذلك وسلك به فيما قصده أوضح المسالك والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين هذا ولا يخفى على أولي البصائر والابصار ان الشيخ المؤلف قد كتب

الى جناب السيد البدر التم والحبر البحر نجم فلك السياده وغرة جبهة السعاده ابي
الطيب مولانا امام الاجلة امير الملك السيد محمد صديق حسن خان كان الله له حيث كان في
سنة الف ومائتين وست وتسعين بمكة وبالطلب منه الاجازة في اسناد كتب الحديث
وغيرها الى ولقبه الاجازة مولانا النواب (وهذه صورة المكتوب الوارد منه في العام
المذكور)

بسم الله الرحمن الرحيم

ان أعلى ما ثبت في رقيم حمد الله الملك العظيم وأغلى ما تصدر به الرسائل الصلاة
والسلام على سيد الاوائل وسند الاواخر وخلاصة سلسلة الاكابر وعلى آله الذين
انتشرت صحف فضائلهم وأصحابه المدونة مآثر فضلهم وفواضلهم (أما بعد) فعرض دعاء
تشيدت في عالم الارواح دعائمه وأجريت في قالب الاشباح مراسمه الى حضرة عالم
الملوك وملك العلماء ومرجع الفقراء والصعلوك ومستند الفضلاء ووارث علوم السلف
الصالح وناشر لواء الحق من كل قول راجح كشاف غوامض التأويل والسالك جادة
التفويض في معالم التنزيل البحر العذب للواردين والدر المنثور للقاصدين الاولى
الاشم والامير المكرم والنواب المقدم حسن الفعل وصديق القول والاسم ومعدن
الوقار والصلاح والعلم لا برح ناشرا علوم الاسلاف ومتمسكا بالاتصاف بين الافاضل
الاشراف مؤيد الدين غير مؤول الباطل والحق اليقين آمين فاني قد استطعت تجارب
الهمة في العام الماضي وتشرفت بمكة المكرمه وأديت الفريضه ومررت في مسيري
اليها الى مصر القاهره ذات المدارس الأرضه والمحققين ذوي المناقب الباهره لاجل
طبع تفسير والدنا الموسوم السيد محمود افندي الشهير بآلوسي زاده مفتي بغداد
الموسوم بروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني وهو غاية أمتار
نظام أتى فيها من كل علم بما يسر الافهام لاسيما من مذهب السلف الذي هو الاحكم
لمن عرف وأنصف وتشرفت العين وتشنفت الاسماع بتفسيركم الذي زين تلك
البقاع فحمدت الباري سبحانه أيضا على وجود هذا التفسير الجليل الخالي عن معرة
التكلف والتأويل وشكرته عز شانه على وجود ذاتكم السنيه في هذا الزمن ومتانة
التنزيه ثم عند وصولي الى بيت الله الحرام سمعت بكثير من تآليفكم الجليلة
عند الشيخ عبد العزيز في باب السلام فازداد الدعاء والاخلاص والثناء لاسيما
وقد تشوقت الى اجتلاء أنوارها واقتطاف ثمارها أخونا في الله الفاضل الاواه
الشيخ أحمد بن عيسى النجدي كان الباري سبحانه له فيما يسر ويبدي وقضينا معه
كثيرا من الاوقات في الدعوات الخالصات لانكم مؤيدون لمذهب السلف
والمرتجون لما كسد عند بعض الخلف غير انه لقصر الزمن لم يحصل بيدي من
تآليفكم شيء فلذا رجعت ترب اليد منها اذ الوقت ضيق والآن عند قفولي الى

بغداد مدينة السلام والسداد أحببت وتجاسرت على تقديم رقيم الى ذلك المقام الكريم اطلب اجازة منه في العلوم واذن عام في علوم الدين والرسوم لاني وان كنت من فضله سبحانه مجازا من علماء فحول في المنقول والمعقول غير ان زيادة البركات من طريق السادات من أغلى العادات لاسيما تمسككم بعلم السلف الاسلم وسببكم لشيخ الاسلام أسعد المقام فقد حداني الى هذا الامر الاهم فان تلطفتم بالاجازة تحريرا وارسالها الينا حصل هذا المرام وان منعتموني فلست باول من رد من الانام وعلى كل حال فالامر اليكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ٩ جمادى الاولى سنة ١٢٩٦ الهجرية الداعي نعمان آلوسي زاده البغدادي الحنفي بلطفه الشريف (وهذه اجازة الثلاث المشار اليه الى المؤلف)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أجاز على العمل الصالح أحسن اجازة ووعد بوجاده ذلك يوم يؤخذ الكتاب باليمين ووعده لا يتخلف سبحانه انجازه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند له شهادة يتصل بها العمل الموقوف مرفوعا ويتصل بها ما كان مقطوعا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله المنزل عليه أحسن الحديث المسلسل بين الورى في القديم والحديث صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما يدفع بهما كل معضل ويهتدى بهما من جانب سبيل الصواب وضل (وبعد) فان علم الكتاب والسنة أفضل ما يتحلى به الانسان وأكمل وصف تتكمل به الاعيان وقد ورد في فضله ما هو مقرر مشهور معروف بين أهله مذكور وان ممن ورث منه بالفرض والتعصيب وأخذ منه بحظ عظيم ونصيب أخانا العلامة الفطريف النسيب الشريف تاج العلوم المحيط بمنطوقها والمفهوم غرة الدهر وبهجة العصر وقلادة النحر ودرة البحر ابن الغطاريف العالي نخر الموالي من لم تسمح بامثاله العصر الخوالي فهو حلية الايام والليالي وتاج هام المعالي الشريف نعمان ابن العلامة الشريف محمود الشهير بالالوسي زاده مفتي بغداد سابقا وقد وصل الي منه مكتوب شريف ومهرق لطيف وقد أعرب فيه عما أوضحه عما تحقق به أشتياقي من الاجازة وأبيح له ما أباحوني من ان أروي عن كل واحد منهم حقيقته ومجازه فاعتذرت اليه لكوني ذا الباع القصير لاني لم أصل الى ان أجاز فكيف ان أجيز لاني لست من الفرسان ولا ممن له في السباق ميدان ولكن تحقيقا لظنه ومرغوبه أسعفته بمطلوبه شعر

واذا أجزت مع القصور فانني * أرجو التشبه بالذين أجازوا

السالكين الى الحقيقة منهجا * سبقوا الى غرف الجنان ففازوا

فقد أجزته بما تجوز لي روايته وتمكن مني درايته من تفسير وحديث وأصول وفروع وآلاتها ومنقول لما قرأت وأخذت وأجازني مشايخي الائمة الكرام والكملة

الاعلام كشيخنا العلامة الماشي طريق الاستقامة الشيخ (حسين) بن محسن الانصاري الخزرجي السعيدي اليماني عن شيخه الشريف الهمام والماجد الامام الشريف محمد بن ناصر الحازمي عن شيخه الامام الرباني محمد بن علي الشوكاني رحمه الله وكشيخنا العلامة (محمد صدر الدين) مفتي بلده دهلي قاعدة الهند رحمه الله تعالى وشيخنا الصالح (محمد يعقوب) ابن الشيخ محمد أفضل نزيل مكة المكرمة المتوفى بها والشيخ محمد يعقوب أخذ عن جده لامه الشيخ عبد العزيز الدهلوي عن والده الامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي المدعو بشاه ولي الله الآخذ عن الشيخ أبي طاهر الكردي المدني وشيخنا القاضل المحقق (عبد الحق) الهندي تلميذ الامام الشوكاني رحمه الله المتوفى بمنى ولكل من هؤلاء ولشيخه ثبت معروف وقد استوفينا ذلك في ثبتنا المسلسل بالعسجد في ذكر مشايخ السند فقد اجزت أخانا الشريف نعمان المذكور بما حوته تلك الاثبات وما رواه الائمة الثقات وكذلك المسلسلات ومايدعوا الى حسن الخلق وكريم الصفات وأجزته ان يروي عني جميع مصنفاتي على اختلاف أنواعها وتباين اجناسها وأخذت عليه الثاني والتدبر والتحرير عن كل امظ بجدلوله العرفي والشرط المعتبر عند أهل الاثر وأوصيه واياي بتقوى الله في السر والعلن والمراقبة لله ومتابعة السنن والمباعدة والاجتناب البدع فيما ظهر وبطن وصحبة أهل العلم المتبعين لا المبتدعين شبرنا وطلبة واغتنام ما أمكن وان لا يغفل عن ذكر الله المطلق وتلاوة كتابه وتدبر معانيه واعطائه حقه وحسن الظن بالله وبعباد الله والمجاهدة بحسب الوسع والطاقة والاستعداد فيما يقرب به الى الله والاستعداد للموت ومابعده من كل آت قريب وأن لا ينساني وأولادي ومشايخي من صالح دعواته في خلواته وصلواته والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وآله الطاهرين وصحبه الراشدين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

كتبه الجيز خادم الكتاب والسنة صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري ببلدة بهوبال المحمية عفا الله عنه بتاريخ ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٦ الهجرية

انتهى بلفظه الشريف ثم انه في هذا العام وهو شهر محرم الحرام عام ألف ومائتين وثمانية وتسعين أرسل السيد نعمان المذكور الى جناب مولانا النواب رفيع القدر والجناب مكتوبا باسمه وباسم ذا المؤلف الذي سبق من الحقير التقريظ عليه والقرص من الدواب المعظم المشار اليه أن يطبع لينتفع به فصدر الامر المطاع منه بطبعه في دار الطباعة بمصر القاهرة ذات المفاخر والمحاسن الزاهرة وعن قريب ان شاء الله يبدو بدره في أحسن حلية وتشرق شمس افقه متجلية (وهذه صورة المكتوب الوارد من السيد نعمان المذكور مع المؤلف المومى اليه)

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم

معروض داع اولاه وعبد متشكر على ما اولاه الى سند العلماء وسيد الامراء وامير
جهابذة الفضلاء وعلامة المحققين وسلطان المفسرين وتذكرة السلف وحجة الخلف
من انتشرت سمعته في المغربين وسارت تصانيفه في العراقين واتهمت وانجدت واشأمت
واعرقت فسرت أهل الخافقين مجدد العصر ومن حق له الاجتهاد في هذا الدهر
شريف النسب علوي المنتسب مولانا الافخم والاستاذ المعظم والامير المكرم
والنواب المحترم لازالت الالسنة متضوعة بالدعاء لحضرته العليه وما ثره النيرة
مشرقة على البريه ولا برح طويل العمر وزين الدين مسعد السنين بسيد المرسلين
عليه أفضل صلاة المصلين وأزكى سلام المسلمين آمين شعر

من قال آمين أبقى الله مهجته ٭ فان هذا دعاء يشمل البشرا

ان ما تفضل به سيدنا الامير على هذا العبد الفقير من ارسال رقيم الاجازة الشريفه
والالوكة الجليلة المنيفه قد شرفنا منذ زمان وقرت بها العيون وتقرطت بدراريها
الآذان فشكرنا ما اوليتموه ونشرنا السلسلة الذهبية للعبد وصلتموه غير ان المولى
قد وعد بارسال عالي ثبته وبقية غالي تصنيفاته وامر ان اعين احد القبض ذلك في
أقرب الممالك وبعد ان شرف الامر أردت عرض الجواب الى ثاني الفخر غير اني مع
وجود بعض العوائق احببت ان أقدم بين يدي نجواي شيئا من ملتقطي وجناي
ليكون وسيلة في الصفح وقبول مناي وقد كنت مشغولا بتأليف كتاب مشيد اسيرة
الاصحاب مفردا على طرق في بابه مصيب ان شاء الله تعالى في جوابه مشتمل على ما كتبه
شيخ الاسلام ابن تيمية والعلامة ابن حجر الهيتمي فيما حرره في فتاواه الحديثية وسميته
جلاء العينين بمحاكمة الاحمدين وحيث قد كمل تصنيفا وحسن ترصيفا فقدمته
باكف الخجل ورفعته مع بريد الانكليز بنان الوجل مقدما رجلا ومؤخرا أخرى
لعدم علمي بالاحرى الى خزانة كتب المولى الذي هو باسبال ذيل الستر أولى فان غض
النظر عن معايبه فذلك للداعي أعظم مطالبه وان لم يفز بحسن الصفح والقبول
فبخيبة العمل والمأمول ومع ذا فاني في اقدامي على هذا الامر احسبني كالناقل
التمر الى هجر والقطر الى البحر الا انه قد جسرني على الدخول في مضايق هذا الباب
حب انتسابي الى رفيع الجناب ثم ان امر سيدي متعنا الله تعالى بطوله وطول بقاه
بارسال ثبته وتفسيره وبقية تأليفاته وما املاه فليكن الارسال بحوله سبحانه باسم
داعيكم الى بغداد فانه سيصل بعون الكريم الجواد واذا تيسر واستحسنتم فبمعرفة
سفارة الانكليز او بعض التجار فانه ان شاء الله تعالى باي صورة كان يصل ولو بعدت
الدار هذا ونعرض لمقامكم الرفيع وان تردد القلم خوفا من سوء الادب والتصديع انه
قد عم منذ شهور غلاء قد قصم الظهور في بلدنا بغداد وكثير مما يقرب منها من

البلاد حتى كادت أن تكون هذه السنون كسني يوسف الصديق لما توالى على الاهالي من القلة والذلة والضيق ولا سيما طلبة العلوم الذين ليس لهم في بيت مال المسلمين رزق معلوم حتى صاروا أكثر السكان يرثى لحالهم المخالف من أهل الاديان فان أمكن وتيسر اعانة من ذوي الخيرات وأصحاب المبرات لمن اتصف بالفقر المدقع من أهالي الساحات بدلالة المولى على ذلك فليفعل ان شاء الله تعالى لينال الاجر والدعاء من سكان هذه الديار اما الاتب على مولانا الكل على كل حال الامر والفرمان ان له الالطاف والاحسان وامتحن من تلك الحضرة السنية اذا وافقت طبعكم العالي هذه النسخة السنية طبعها باحد المطابع لتنتشر فيكون لكم الاجر من رب البرية ولاجل عرض ذلك تجاسر الفقير بتحشية الكتاب والامر الى المولى في كل باب والسلام عليكم أهل البيت النبوي ورحمة الله وبركاته ٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٧ الهجرية الداعي لدوام الشهير بالوسي زاده.

انتهى بلفظه الشريف رقمه بقلمه وقاله بفمه العبد الفقير الفاني خادم السنة والكتاب الرباني ومدرسهما بمسجد الجامع الاسكندري الواقع بمروحة بمحروسة بهوبال المحمية صينت عن كل بلية ورزية حسين بن محسن السبيعي الخزرجي الانصاري اليمني المحتد والحديدي المولد عفا الله عنه كل ما جناه واستعمله فيما يحبه ويرضاه بجاه عروس الملاء سيد المرسلين وشفيع المذنبين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ما لاح بارق وذر شارق وكان ذلك في آخر شهر الله المحرم سنة ١٢٩٨ الهجرية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية آمين

(أرجوزة صحيحة البيان تزري فرائدها بعقود الجمان النادرة رقمها صاحب جلاء العينين كتب بها الى مولانا الامام السيد محمد صديق حسن لازالت أعلام فضائله خافقة بالخافقين)

باسم إله العرش ذي الجلال * والحمد لله على النوال
ثم صلاة مع سلام طيب * على الرسول المصطفى المقرب
وآله وصحبه أهل التقى * من قهروا الشرك وأرباب الشقا
وبعد فالدعوات ترفع * الى مجيب للدعا يسمع
يسمع ما تدعو به العبيد * سبحانه يفعل ما يريد
بأن يطيل عمر الصديق * محمد من ذكره رحيق
علامة العصر وطود المجد * ومفخر الفخر وسعد السعد
وان يعم ذكره البلادا * كما غدا معطرا بغدادا
ويجعل اللهم هذا السيدا * لدين طه حافظا مجددا
ومرجع الاعلام أتباع السلف * وهادي المسترشدين من خلف

واشمر الله الخلاق ما قد ألفا * من صنف جليل وصنفا
وانفع بها خلقك يا الهي * ولا يكن فرد لديها لاهي
ثم الذي انهيه للاستاذ * السيد الامير بل ملاذي
الحبة الشريف نواب العلا * ومرجع الكل لدى أهل العلا
انى لقد قدمت منذ اشهر * جلاء عينين الحلى من أثرى
وصرت كالناقل للبحر الدرر * وحامل قطرة ماء للمطر
واملى بانه قد وصلا * وبالقبول من كريم أوصلا
لكنني لم احظ بالجواب * من حضرة مخصبة الجناب
والظن أن قد ضاع فى الطريق * تحريركم بل ذا على التحقيق
لكنني فزت ولله الشكر * بجملة من كتب فيها الذكر
من بهو جاءت الى بغداد * مفيدة بجلة العباد
وعندما قد فك منها الختم * فاح لنا من دقيها العلم
واستبشرت نفسى بما حوته * وقرت العين بما رأته
فكان ذلك الحال غرة الزمن * اذ عم احسان على أهل الوطن
وقد غدت يا سيدى لى ماخذا * ومورد اً يذهب عن عيني القذى
بل بحر علم كل حبر يغترف * من فيضها الطامى علا ويعترف
وقد حكى اكسيرها الا كسيرا * وقد بدا الفضل له كسيرا
اذ أبجد العلوم سفر مفرد * فلو رآه لاصطفاه السيد
ومنهج الوصول كالعرف بدا * ولقطة العجلان تربو العسجدا
وغير هذا من مجلات غدت * محط ترحال الطلاب أتت
وكيف لا تبتهج الانام * وتفرح القراء والاعلام ١
وتملى قلوب أصحاب الاثر * مسرة بما أتى وما سطر
وكلها فى عقدها فريده * حاوية بجل مفيده
سررت بان تلقط من كتاب * أو دفتر فى هذه الرحاب
لكنني لم أحظ بالتفسير * وانه المطلوب بالتحرير ٢
فان منتم فقد عاق جال ٣ * لا ينتهى وان تناهى الاجل
ومثله أدعو لتاج الهند * ملكة طرها والعهد
نواية الاوان عين الدهر * زبدة القول وفصل الخير
ناشرة للعلم ٤ فى هذا الزمن * لا برحت نائلة كل المنن
كذاك أدعو لابن اشليها الفتى * وصنوه الطاهر فيما ثبتا
وقد تبدى كل شبل ضيغما * فى مجلس ٥ مكرما معظما

١ فى نسخة والاسلام بدل والاعلام

٢ فى نسخة يا أميرى بدل بالتحرير
٣ فى نسخة عمر بدل جال والعمر بدل الاجل

٤ فى نسخة العلوم بدل للعلم

٥ فى نسخة دستة بدل مجلس

وقد علوا اثناء سادات الورى • من عهدها وسندها مازورا
فاحفظهما ربي من الحساد • واجعلهم أئمة العباد
والمقصود من ألطافكم مسؤل • والصفح يا زكي النقي مأمول
فان فكرى قد عراه الوهن • وقلبي اقعدته المحن
من مكر أوغاد وجهل جاحد • وضيق دهر وأذى معاند
وعمكم ربي بالسلام • وحسبكم بوافر الانعام

الداعى نعمان خير الدين الشهير
بابن الآلوسى المفتى
سنة ١٢٩٨ ١٥ج

وعن قرظه العالم الحسيب والافضل الاديب ذو المزايا السنية جناب السيد مصطفى افندى جل واعظ الحضرة القادرية لازال بعناية رب البرية وهو قوله اسبل وبله

بسم الله الرحمن الرحيم

قد تبين الرشد من الغي وانطفأ المصباح بظهور الصباح وانجلى والحمد لله تعالى العين عن العين وانصدعت زجاجة الباطل وزال الشك والمين فورب السماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل ولعمري انه لا يعود خاتبا من دقق النظر فيه ولا يرجع خاسئا من ارجع البصر في ظاهره وباطنه لانه حكم فعدل وأصاب جهة الحق وما زاغ ولا طغى ولا عنه عدل فالمسيء ليشد عنه على ما سلف عليه أعيان الامة بالوقوف عليه والمبتدع المبتغي الفتنة في التأويل برده الى محكم التنزيل فيرتفع شأنه بالاضافة اليه والعاطش لاخبار أخبار الملة يكرع من زلال حياه ويروى اذا غلى في حشاه فيالله درمن مقر اسه وعن عبارات اقعدت برموز اشاراتها فحول الرجال على الاعجاز واعجزت محكمات آياته البينة أرباب الكمال عما اشتملت عليه من الاعجاز فان شقائق نعمانه منزهة بلا شك الفتيان وروح معانيه الكاشفة عن أسرار التأويل معالم التنزيل وبيان الحقيقة والمجاز أعجم عن العوز في قاموسها المحيط المحدد بديع الزمان ولا غرو فان مشيد أركانه وموشي وصي بيانه مولانا المالك لازمة المعالى والمرجع لسائر الادانى والاعالى الكارع لرحيق العلوم والمستخرج لدرر المنطوق والمفهوم الهمام الذي كشف قناع الفضائل وأوضح لها سبيلا والهمام الذي ارتشف من كؤوس الفواضل كأسا كان مزاجها زنجبيلا طود العلم الذي لا يبارى رفعه وشحذ الجد الذي استحسن كل ذى دراك صنعه واستحلى طبعه شعر

علم اذا سارت مدارك غيره • أبدى امارا بالديه سديدا

من ملك السبيل الاحمد وولي بأخص فضله هام السها والفرقد قرة عين الفخر والانسان الكامل في هذا الدهر والفاضل الفاصل بين الحق والباطل الحبر الفائق

والبحر الرائق محيط مبسوط المكارم ومجمع خلاصة الاكارم قريب هاشم ومن
لا يخاف فى الله لومة لائم الذاب بصارم عزمه عن الملة الاحمدية والعاض بالنواجذ
اقوة فهمه على التمسك بالسنة المرضية والحق الجامع للفضول الخيرية ذى العلم
والحكم والفهوم والحلم والعزم والحزم العلم الاشم والعيلم المفعم نتيجة فهامة
العراق بل علامة الدنيا على الاطلاق شبل الشيخ الضرغام وسلالة الباقر فى العلم
ومخدوم جعفر والفضل وبضعة السجاد الامام ابن الامام علوى النسب شامخ الحسب
عالى الرتب فرع من اوتى الحكمة وفصل الخطاب المولى المحمود الشهاب طوبى
له وحسن مآب اعنى به صاحب الفضيلة والمآثر كل منقبة جليلة الاوحدى
السيد نعمان خير الدين افندى لا فتئت كواكب فضائله تعم بضيائها الوجود وفرائد
فوائده تخجل بنظامها جواهر العقود فبخ بخ على هذه النعمة التى لا تجارى والمنة
التى لا تضاهى فتبارى فانه مد الله تعالى ظله غب ان اوضح معنى هذا الكتاب
المستطاب ومشكله وبين مجمله ومفصله واحكم مبناه وكشف معناه وازال معضله
ونظم عقوده الدرية فى سلك جعل ختامه مسك جزاه الله سبحانه عن الاسلام
والمسلمين خيرا ووقاه دنيا واخرى ضيما وضيرا حيث جمع شوارد الفوائد ونوادر
العوائد واتقن محكم القواعد وحقق المقاصد تحقيقا وقل جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا فلمثل هذا فليعمل العاملون وفى ذلك فليتنافس
المتنافسون فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون والحمد لله
وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وكتبه الفقير اليه عز شانه السيد مصطفى
نور الدين الشهير بواعظ زاده

وممن قرض قرط الآذان الفاضل الذى حاكى بديع الزمان ذخيرة الفضلاء وريحانة
الادباء العالم الاديب والالمعى الاريب جناب احمد بك افندى الشافعى مذهبا
والشاوى منتسبا لا برح له البارى سبحانه فيما يسر ويهدى وذلك قوله

قل للقوم بزعمهم خطؤوا الشيخ بلا حجة ولا برهان
واستدلوا بما رواه فلان ٭ عنه من غير صحة عن فلان
ثم قووا ورجحوا واهن القو ٭ ل بلا قوة ولا رجحان
غير ما قد تقولوه عليه ٭ شططا من وساوس الشيطان
من اقاويل لم يكن انزل الله بها ذو الجلال من سلطان
ان اردتم ان تعرفوا الحق حقا ٭ مثلما ينبغى لذى عرفان
وتروا منهج الهدى مستنير الوجه كالشمس فى وضوح البيان
فعليكم بما روى الثبت نعما ٭ ن نعمى ابن ثابت النعمان
الفقيه النبيه والعالم العا ٭ مل فيما به رضا الرحمن

والجلي بفيصل الحكم بالمد * ل دبي الاختلاف والامتحان
لو رأى الاحمدان ما قد رأينا * منه سراعا رأى الاحمدان
ولو آن الزمان صور شخصا * كان انسان عين هذا الزمان
كم له من مؤلفات علوم * ألفت بين نادرات معاني
أو قفتنا على مشاعر علم * لم يكن سام سواها الشعراني
وترى اذا العلوم استحقت * علمه ان يميل بالميزان
قد جلا من غياهب الشك عنا * بجلاء المبين للاذهان
يا له من مصنف فيه قرت * عين أهل التوحيد والايمان
دمغ الباطل المزخرف بالحق وأودى بالافك والبهتان
وحوى من محتمات أحاديث على شرط ما روى الشيخان
فهو ان عدت التصانيف أقصى * مقصد ما له اذا عد ثاني
فاجهدوا يا هداكم الله في أن * تقتفوا اثره بدون توان
انه ما علمتم خير هاد * ودليل الى بلوغ الاماني
وكتبه المستعين بالله احمد بن عبد الحميد البغدادي

وقال أيضا شبله الذي فاق الاتراب والشاب الجامع للحسب اللباب من صاحب الصاحب وابن العميد وعداه هذا الزمن عبد الحميد وهو شعر

أبا ثابت يهنيك انك ثابت * على الحق اذ زلت عن الحق أرجل
جلوت العمى والشك عن كل مؤمن * بقول عليظ الهزل حقا وبفصل
فهذا جلاء المبين يجزا امرا * هداه ولم يبلغه قبلك أول
فيا طالب الاخرى ويا مبتغي الهدى * ليسعد عند الله في يوم يسئل
لعمري لهذا الحق يعلو مناره * عليك به ان الاباطيل تسفل
وكتبه الفقير الى الله تعالى عبد الحميد بن أحمد بن عبد الحميد

ولسيبويه بلاغته وابن جني درايته الفاضل الحسيب ومحق اللبيب عن كسب الاعارب ذي الاخلاق الدرية عبد الوهاب افندي أمين افتاء الحنفية في بغداد المحمية وذلك قوله

اجلت بطرف خود رنت تعليما * فشاهدت عقد المعاني منتظما
وبحرا عبابا يستق الفهم عذبه * وحصنا بانواع الدلائل قد زما
فاجليت عينا وهو حقا جلاؤها * وقرطت سمعي لؤلؤا قد تنظما
أتعجب أن حاكى الدراري نظمه * وخير الدين الله للعقد نظما
يرى الله منعمات العراق باملائه * لان صفي الاتقان فيه تحكما

محكم

فكم سل سيفا للعدالة منصفا * وحاكم بين الاخصمين وأحكما

له في أبيه الحبر اسوة وارث * يذب عن الدين الحنيفي أسهما

فأكرم بنجل بالشهاب اقتداؤه * ومن كان نرعا للشهاب تقدما

تصدى فأجرى الحكم بين أئمة * أضاؤا بافق الدين للناس أنجما

فيا حبذا قاض عن الحق لم يزغ * ويا حبذا حكم أفاد وسلما

فلا زال في نشر العلوم مؤيدا * وكان له التوفيق زندا ومعصما

نطق بفمه وكتب بقلمه أفقر العباد أمين الفتوى ببغداد عفي عنه

﴿هذا كتاب﴾

الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين تأليف العالم العلامة نجم آل بيت الرسول والشمس المشرقة في علمي المعقول والمنقول قامع المبتدعين ودامغ المبطلين أبي الظفر السيد ظهير الدين القادري الحسني الحسيني الحنفي حفظه الله بلطفه الجلي والخفي آمين

﴿الطبعة الاولى﴾
(بالمطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر)
﴿المحمية سنة ١٣٠٦﴾
﴿هجرية﴾

الله

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين الحمد لله نستعينه ونستغفره ونستهديه ونؤمن به ونتوب اليه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيآت أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله بالهدى ودين الحق أرسله الحمد لله القادر الحميد الغني بذاته عن حمد العبيد والظاهر بصفاته لطالب المريد سبحانه من الخلق العالم وقسمهم الى جاهل وعالم وشقي وسعيد ومقرب وبعيد والصلاة والسلام على سيد الكونين وغوث الثقلين امام المرسلين وقائد الغر المحجلين خاتم النبيين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الشفيع الاعظم للمذنبين وعلى آله بحور العلم وسفينة النجاة صفوة الله من خلقه أجمعين وأصحابه القادة الهداة والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ﴿أما بعد﴾ فيقول العبد الفقير الى الله الغني أبو الظفر السيد ظهير الدين القادري حفظه الله تعالى من كيد الشيطان الغوي وحماه من شر الحاسد الهوي ووقاه من كل داء دوي وعمه بلطفه الخفي وأيده بتأييده السرمدي آمين اني رأيت كتابا مطبوعا في احدى المطابع المصريه مؤلفا في طبقات خرقة الصوفيه موسوما بترياق المحب منسوبا للشيخ تقي الدين بن عبد المحسن الواسطي الترمذيه المتعصب للطريقة الشريفة الرفاعيه والمخفف لبقية الطرق العليه ولا سيما الطريقة الجليلة القادريه لانه جمع في ترجمة من جمعها حضرة سلطان الاولياء وقطب الاقطاب ملحق الاصاغر بالاكابر الغوث الاعظم السيد الشيخ عبد القادر بين الدر والخزف والعقيان والمدر وذكر شيأ من الصدق الصحيح وأعقبه بالكذب القبيح فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء وذهب به التعصب والحسد مذاهب وأورداه شريعة الافك والبهتان والزور فمنها عند العارف الخبير من أشد المهالك والمعاطب حتى أداه الى انكار صحة النسب القادري الثابتة أصوله في حديقة النسب العلوي والمتدلية فروعه من

عمود

عمود الشجرة الطيبة المباركة المجللة بالنور المحمدى واستدل لذلك باقوال من لا يعبأ بهم فى كل باب
فضلا عن الطعن بالانساب لسقوط العدالة منهم ببغض الاصحاب مع ما يزيدونه من الافك
والطعن والسباب وأخذ بالطعن على الامام العلامة الثقة الحافظ الحجة أبى الحسن نور الدين على
ابن يوسف بن جرير اللخمى الشطنوفى مؤلف بهجة الاسرار فى سنة ستين وستمائة على ماذكره
العلامة كاتب جلبى فى كتابه كشف الظنون وغيره من أفاضل العلماء لذكره فيه نسب الغوث
الجيلانى الشريف وتسجيله به لمناقبه المتواترة على الوجه الظريف اللطيف وظن انه بتحامله
عليه لذلك يشفى ما به من الاوار وما علم انه ما حصل بذلك سوى الخيبة والخسران فى هذه الدار
وتلك الدار لان مينه فى ذلك الانكار لا تقبله الآذان ومحاله لا تنظره العينان لشهرة هذا
النسب العالى عند عموم المسلمين فى كل مكان وعلو صيته فى الخافقين كالبدر المتلالى فى سالف
الزمان لهذا الآن

وليس يصح فى الاعيان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

ولان الطعن فى أنساب المسلمين من المحرمات فى شريعة سيد المرسلين ولما كان رد ذوى البهتان
لاسيما فى هذا الشان وابداء باطلهم للعيان من باب النهى عن المنكر وهو من المأمور به فى
شريعة سيد ولد عدنان التزمت أن أرتب مجموعا أذكر فيه طرفا مما أثبته العدول المتقدمون من
العلماء الفحول فى كتبهم من نسبه العالى واذكر مولده ومحتده وبلده وهجرته وحليته وشيأ من
أخلاقه وصفاته وبعضا من مشايخه ومريديه وأصحابه ومحبيه ومرتبة علمه النفيس وتصدره
للوعظ والتدريس وما وقفت عليه من تأليفاته وفتاويه وأجوبته للسائلين وقدرا من كلامه
البليغ المفيد الواضح ووعظه المصقع المؤثر الناصح ووصاياه فى حياته وعند وفاته وخمسة عشر
مكتوباله كانت بالفارسية ثم ترجمت بالعربية مفصحة عن المقامات العليه والاذواق السنية
للسادة الصوفيه مع أوراده الاسبوعيه المقتبسة من أدعية سيد البريه عليه الصلاة والتحيه
لتتضح الحقائق الحقيه ويظهر وهن بيوت الاكاذيب العنكبوتيه وينتفع بذلك اخواننا
المؤمنون من الامة المحمديه ثم اتبع ذلك بشئ من تراجم أولاده واحفاده ليعلم انهم اقتفوا اثره
فى هديه وارشاده ثم أردف ذلك ردا على ما جاء به هذا الواسطى فى الترياق من الاكاذيب المختلقة
فى ترجمة للغوث الاعظم المجتهد الربانى وما فاه به من التعريضات السيئة الحديه بحق ذلك الجناب
العالى النورانى بطرز محكم يعلم به انه من الاباطيل الجديرة بالطرح والامحاق ثم أعقبه بايقاظ
تنتبه به نيام الغفلة من غالب المنتسبين للطريقة العلية الرفاعية بهذا الزمان ليعلموا ما هم عليه
من الابتداع الردى وانهم بعيدون عن الاتباع الاحمدى وليتبين الحق ويزهق الباطل
ولا تبقى معذرة للمسلم الغافل وننال ان شاء الله تعالى بذلك أجر الناصحين لاخوانهم فى الدين
ان الله لا يضيع أجر المحسنين ثم نختم الكتاب بثناء العلماء الاساطين على حضرة الشيخ الجيلانى
مع ذكر قصائد مدح بها وهى قطرة من بحر ما قيل فى مدائحه ترويحا للمحبين وتأنيسا للمخلصين
ولم أذكر فى هذا المجموع مفصلات كراماته وخوارق عاداته استغناء بشهرتها وتواترها عند كافة
المؤمنين وقد ألفت فيها كتبا عديدة جماعة من مشاهير العلماء المتبحرين والحمد لله رب العالمين
ولم أتعرض لبقية سقطات الواسطى فى غير ترجمته لشيخ الكل على الاطلاق وسيد الاقطاب
بالاتفاق من هذا الترياق ولم ألتزم بيان ما أودعه فيه من غلطاته ومناقضاته وتلفيقاته وكذباته
وغلوه وسرقاته اعتمادا على ظهورها بأدنى ملاحظة من العلماء الحذاق فضلا عن الواقفين على
فساد أصل الترياق وسميته ﴿الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين المحررة فى ترجمة الغوث
الجيلانى أبى محمد السيد الشيخ عبد القادر محيى الدين وقد جعلته هدية لاخواننا المسلمين فى هذا

العصر المسعود بسلطنة أمير المؤمنين وإمام الموحدين ومقدام الغزاة من الملوك والسلاطين خليفة سيد المرسلين وحامي بيضة المجددين مجدد السلطنة العلية العثمانية ومحيي شرف الملة الاسلامية العلم العالي المظفر المنصور للعصابة المصطفوية ظل الله تعالى على العالم والنعمة العظمى على نوع بني آدم سلطان البرين وخاقان البحرين خادم الحرمين الشريفين سيدنا السلطان الغازي عبد الحميد خان ابن السلطان الغازي عبد المجيد خان أدام الله تعالى أيام دولته ما تعاقب الملوان ونصره ونصر حزبه وعساكره في جميع الازمان وجعل نصيب أعدائه الذل والانكسار والندامة والحسرات في كل مكان بمنه وكرمه آمين وهذا أوان الشروع في المقصود فنقول وبالله التوفيق * قال العالم العامل والفاضل الفاصل بين الحق والباطل الشيخ علي ابن الشيخ يحيى ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ علي في كتابه تحفة الابرار ولوامع الانوار في ذكر نسبه الطاهر ومحتده الزاهر ومولده وبلده وهجرته الى موجده رضي الله تعالى عنه اعلم أيدك الله تعالى برشده وجعلك من حزبه وجنده ان يد القدرة قد استخرجت من البحر النبوي درة يتيمة عقدها وفريدة مجدها ونسيجة وحدها ووحيدة فردها استخلصها لك الماكها النفسه وطهرها بجوار قدسه ونورها ببهجة أنسه وصافاها بحبه واصطفاها القربه واصطنعها لحضرته وجذبها الرحمته وباداها بفضله وناداها بوصله وأودعها من علمه وسر معادنه وألبسها من نوره وخير محاسنه فبرزت طلائعها في مواكب المعالي والمفاخر وأسفرت عن صبح طلعة الشيخ عبد القادر وهو على ما ذكره غير واحد من الائمة الاعلام والعلماء الاثبات الفخام الكرام شيخ الاسلام مقتدى الاولياء العظام علم الهدى الذي من انتمى اليه كان من السعداء القطب الرباني والفرد الجامع النوراني ذو الاصل الطاهر والمجد الباهر محيي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني ابن أبي صالح موسى جنكي دوست ابن عبد الله بن يحيى الزاهد ابن الامام محمد ابن الامام داود ابن الامام موسى ابن الامام عبد الله ابن الامام موسى الجون ابن الامام عبد الله المحض ويلقب بالمجل ابن الامام الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط ابن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف معدن الجود والعفاف ابن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان

نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا

الهاشمي العلوي الحسني الحسيني الجيلي سبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد وبه يعرف لما كان بجيلان ولد رضي الله تعالى عنه بجيلان سنة سبعين وأربعمائة (قال) العارف أبو بكر عبد الرزاق ابن شيخ الاسلام الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه سألت والدي عن مولده فقال لا أعلمه حقيقة لكن قدمت الى بغداد في السنة التي مات فيها التميمي وعمري اذ ذاك ثمان عشرة سنة * والتميمي هذا هو أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث بن أسد توفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة فيكون مولده رضي الله تعالى عنه كما تقدم على هذا البيان * وهو منسوب الى جيل بكسر الجيم وسكون الياء ولام آخر الحروف * وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان وبها ولد بقصبة منها ويقال فيها جيلان وكيلان على دجلة مما يلي طريق واسط انتهى قال الامام المحدث شيخ الاسلام ومقتدى الانام العارف بالله المولى الاجل الشيخ عبد الحق الدهلوي قدس سره في كتابه زبدة الاسرار في مناقب الغوث الاعظم سلطان الاولياء والاقطاب أبي محمد محيي الدين شيخ الاسلام السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه ما نصه هو الغوث الاعظم شيخ شيوخ العالم سيد السادات شيخ الاسلام الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح

موسى

موسى بن أبي عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض ويسمى أيضا بالمجل ابن الحسن المثنى ابن الامام الحسن ابن أمير المؤمنين علي المرتضى رضوان الله تعالى عليهم أجمعين سبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد وبه كان يعرف بجيلان وهو رضي الله تعالى عنه منسوب الى جيل بكسر الجيم وسكون الياء *وهي بلاد متفرقة من وراء طبرستان *وبها ولد في نيف قصبة منها ثم أخذ في بيان مناقبه الجليله وأوصافه العاليه النبيله بما يشفي العال التي في الصدور وكذا ساق نسبه الشريف على هذا الوجه المنيف في كتابه الآخر المسمى بزبدة الآثار المؤلف باللغة الفارسية (وقال) العلامه والمدقق الفهامة الجامع بين المعقول والمنقول والبارع في الفروع والاصول محمد غوث بن ناصر الدين محمد المخاطب بشرف الملك سبب الله سجال فضله عليه في كتابه انهار المفاخر في مناقب الغوث الاعظم السيد الشيخ عبد القادر مانصه الجدول الثاني في نسبه الشريف رضي الله تعالى عنه *وهذا الجدول مشتمل على شعبتين الشعبة الاولى في آبائه *روى عن الشيخ أبي بكر عبد الرزاق ولده برواية قاضي القضاة أبي صالح نصر رحمه الله ان والده الشيخ عبد القادر بن صالح موسى جنكي دوست بن أبي عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الامام الحسن المجتبى ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم الى ان قال *والشعبة الثانية في ذكر أمه رضي الله عنها أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعي ابن أبي جمال ابن السيد محمد ابن السيد أبي محمود ابن السيد طاهر بن أبي عطاء ابن السيد عبد الله ابن السيد أبي كمال ابن السيد عيسى بن أبي علاء الدين ابن السيد محمد ابن السيد علي العريضي ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام علي زين العابدين ابن الامام الحسين ابن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أقول وقد ساق هذا النسب الشريف على هذا الوجه المنيف العلامة الفهامة شيخ وقته وفاضل عصره محمد فاضل الدين رحمه الله في كتابه بيان الاسرار ناقلا له عن شيخ الاسلام الامام اليافعي انتهى (قال) العلامة مؤلف كتاب تحفة الابرار فيه وجده لامه هذا أبو عبد الله الصومعي من اجلة مشايخ جيلان ورؤساء زهادهم له الاحوال السنيه والكرامات الجليله لقي جماعة من عظماء مشايخ العجم رضي الله عنه (قال الشيخ محمد القزويني) الشيخ أبو عبد الله الصومعي الزاهد كان من أجل من أدرك بالعجم من المشايخ *وكان مجاب الدعوة واذا غضب انتقم الله له سريعا واذا أحب أمر افعله الله له كما يختاره *وكان مع ضعف قوته وكبر سنه كثير النوافل *دائم الذكر ظاهر الخشوع صابرا على حفظ حاله ومراعاة أوقاته ولقد كان يخبر بالامر قبل وقوعه فيقع كما يخبر ثم قال أيضا وأمه رضي الله عنها ام الخير أمة الجبار فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعي الزاهد ابن أبي جمال ابن السيد محمد ابن السيد أبي محمود ابن السيد طاهر بن أبي عطاء ابن السيد عبد الله ابن السيد أبي كمال ابن السيد عيسى بن أبي علاء الدين ابن السيد محمد ابن السيد علي العريضي ابن الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه كان لها حظ وافر من الخير والصلاح (ثم قال فيه) ونقل عنها انها كانت تقول غير مرة لما وضعت ابني عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان وغم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقلت لهم انه اليوم لم يلقم لي ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم من رمضان واشتهر ذلك ببلاد جيلان وانه ولد للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان قال الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنهما سمعت من أكابر المشايخ من بلاد العجم في رحلتي اليها يروون عن أكابرهم انه يعني الشيخ عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان (ولما وضعته) رضي الله تعالى عنه تلقته يد الكرامه وحفه التوفيق

شائفه وأمامه ولم يزل مربى في حجر الكرم مقتدى بلبان العلم محفوظا بالرعاية ملحوظا بالعناية الى ان قدم بغداد في السنة التي مات فيها التميمي كما تقدم وعمره ثمانية عشرة سنة وكان الخليفة في بغداد اذ ذاك المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بامر الله أبي القاسم عبد الله العباسي رحمه الله فيا له من قادم تواردت بقدومه مقدمات السعادة لارض نزل بلادها وترادفت عليها سحائب الرحمة فعمت طارفها وتلادها وتضاعفت فيها بروق الهدى فاصابت أبد الها وأوتادها وتتابعت اليها وفود التهاني فاصبحت كل أحيانها أعيادها واتضحت بمعاهدها معالم الطريقة فاظلت طلابها وافرادها ساؤلته المعالي وفي جيد أيدي منازلها من مجده قلائد وسالكته الفضائل وفي تاج رأس مراتبها من علائه فرائد وأضحى قلب العراق بورود صدره بالبشر منوا جدولسان ثغره باقبال وجهه وجوده ينطق بالله بالحامد شعر

بقدمه اخضل السحاب وأعشب الـ ـعراق وزال الغي واتضح الرشد

فعيدانه رند وصحراؤه حمى * وحصباؤه درو أمواهه شهد

يميس به صدر العراق صبابة * وفي قلب نجد من محاسنه وجد

وفي الشرق برق من مقابس نوره * وفي الغرب من ذكرى جلالته رعد

(وتوفيت) والدته أم الخير رضي الله تعالى عنها بجيلان وبها دفنت حكى الشيخ العارف مفرج بن شهاب الشيباني قال كنت بمجلس شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه ببغداد وكان يتكلم على الناس فقطع كلامه ودمعت عيناه فقيل له في ذلك فقال الآن ماتت أمي بجيلان قال فأرخنا ذلك اليوم ثم بعد مدة قدم الى بغداد ركب من العجم فيه جماعة من أهل جيلان وأخبرونا بموتها في ذلك الوقت الذي أرخناه قال وأم أم الخير سعدة بنت أبي البسام الجيلية جدة الشيخ لامه كان لها قدم صدق في هذا الامر رضي الله تعالى عنها وعمته أم محمد عائشة بنت عبد الله وكانت امرأة صالحة وكان لها كرامات ظاهرة وأحوال فاخرة حكى الشيخ أبو عبد الله محمد الجيلي قال أجدبت جيلان مرة فاستسقى أهلها فلم يجابوا ولم يسقوا فأتى الناس الى أم محمد عائشة بنت عبد الله عمة الشيخ عبد القادر وسألوها الاستسقاء لهم فقامت الى رحبة بيتها وكنست الارض وقالت يارب أنا كنست ورش أنت قال فلم يلبثوا ان أمطرت السماء مطرا كافواه القرب ورجعوا الى بيوتهم يخوضون في الماء وماتت بجيلان وبها دفنت رضي الله تعالى عنهم وأخوه أبو أحمد عبد الله بن موسى جنكي دوست كان دونه سنه نشأ نشأة صالحة في العلم والخير والصلاح ومات بجيلان شابا وبها دفن رضي الله تعالى عنه انتهى وشرح ما مر من الالفاظ العربية في هذا النسب الطاهر الذي تخضع تسليما له رقاب الاكابر فضلا عن الاسافل الاصاغر منها جنكي دوست لقب لموسى أبي الشيخ قدس سره وهو لفظ عجمي ومعناه محب القتال والمراد مجاهدة نفسه ومنها الجون لقب لموسى وهو من أسماء الاضداد يطلق على الابيض والاسود وهو الاكثر في الاستعمال وهو المراد به هنا لان موسى هذا كان أسمر اللون وكانت أمه هند بنت أبي عبيدة تقول فيه

انك أن تكون جونا أنزعا * أجدران تضرهم أو تنفعا

(أقول) وأم ابنه عبد الله أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم كما ذكره ابن الوردي وغيره فعلى هذا يتصل نسب حضرة الشيخ عبد القادر بأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه من هذا الوجه (ومنها) المحض لقب لعبد الله وهو لفظ يطلق على الخالص من كل شئ ولقب به عبد الله هذا لان أباه الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه وأمه فاطمة بنت الحسين ابن أمير المؤمنين على بن أبي طالب فنسبه من أبويه خالص من الموالي وانتهاؤه الى أمير المؤمنين على رضي الله تعالى عنه ولقب

ايضا

أيضا بالمجلل بضم الميم وفتح الجيم المعجمة ثم لام مشددة اسم مفعول مأخوذ من الاجلال ولهذا المعنى لقب به (ومنها) المثنى لقب للحسن بن الحسن بضم الميم وفتح الثاء المثلثة والنون المشددة اسم مفعول من ثنيته اذا صيرته ثانيا (وقال) الامام الشعرانى الذى ليس له فى نزاهة النفس وقوة العلم ومزيد الانصاف ثانى رحمة الله تعالى عليه فى طبقاته الكبرى (ومنهم) أبو صالح سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه وهو ابن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى ابن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين ولد رضى الله تعالى عنه سنة سبعين وأربعمائة وتوفى سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد وقد أفرده الناس بالتآليف ونحن نذكر ان شاء الله تعالى ملخص ما قالوه مما به نفع وتأديب للسامع فنقول وبالله التوفيق ثم أخذ يحرر فى ذلك الى آخره (وقال الشيخ الاكمل) العلامة محقق فقهاء السادة الحنفية ومدققها وناشر لواء علومهم المحكمة المرضية فى الملة المحمدية وناصرها على القارى عليه رحمة البارى فى كتابه نزهة الخاطر فى ترجمة حضرة سلطان الاولياء العارفين ملحق الاصاغر بالاكابر السيد الشيخ عبد القادر (أما بعد) فيقول راجى بركة الصالحين من ربه البارى على بن سلطان محمد القارى انه بلغنى أن بعض الجهلة بمقام مولانا وسيدنا تاج المفاخر الذى خضع له رقاب الاكابر القطب الربانى والغوث الصمدانى الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس الله روحه وفتح علينا فتوحه قال ان الشيخ ليس بسيد فى النسب وانه لم يعقب أولادا حتى بهم ينتسب الآن بعض المتفقهة المقصر فى المكتسب أفتى وفق كلام العامة حيث لم يوفق بتحقيق الخاصة وكان حقه ان يقول لا أدرى فانه نصف العلم كما جاء فى الحديث المروى وأما الجراءة فى باب النسب بنفى أو اثبات من غير نقل عن عدول وأثبات فغير لائقة لارباب العلوم والديانات اذ يخشى عليه فى مقام البوار ان يدخل فى مضمون ما ورد أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار فاحببت أن أذكر بعض ما يتعلق بنسبه الشريف وحسبه اللطيف فان من جمع بين الامرين من اللونين عزيز الوجود وغريب الشهود فى الكونين فاما نسبه اجمالا فقد ذكر مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامى قدس سره السامى فى نفحات الانس من حضرات القدس ان الشيخ سيد ثابت النسب الجامع بينه وبين الحسب فانه علوى حسنى من جانب الاب وهو من جانب الام سبط أبى عبد الله الصومعى أحد المشايخ العظام والاولياء الكرام له الاحوال السنية والكرامات الجلية وأما تفصيلا فقال الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى الشافعى فى تتمة روض الرياحين لحكايات الصالحين ان الشيخ محيى الدين أبا محمد عبد القادر بن أبى صالح موسى جنكى دوست بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بضم الجيم يعنى الابيض لقب موسى بن عبد الله المحض وهو لقب ومعناه الخالص ابن الحسن المثنى ابن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم سبط أبى عبد الله الصومعى الزاهد وبه يعرف حين كان بجيلان عليه الرحمة والرضوان قال وأمه أم الخير فاطمة بنت أبى عبد الله الصومعى وكان لها حظ وافر من الخير والصلاح وعمته المرأة الصالحة أم محمد عائشة بنت عبد الله ذات الكرامات الظاهرة والمقامات الباهرة قال ولقب عبد الله جده بالمحض لان أباه الحسن بن الحسن بن على وأمه فاطمة بنت الحسين بن على وهى نسبة سالمة من الموالى وخالصة من الشرف العالى انتهى وبه يتبين ان الشيخ رضى الله تعالى عنه سيد شريف من الطرفين بحسب الابتداء الذى عليه مدار الانتهاء قال الشيخ العلامة زروق فى قواعده المتضمنة لموائد فوائده لما تكلم فى النسب المصطفوى ان المعتبر أصل النسب الدينى وفرعه مجردا ثم ان انضاف الى الطينى كان له مؤكدا فلا تلحق رتبة صاحبه بحال أبدا وبذا أجيب عن قول الشيخ أبى محمد عبد القادر قدمى هذه

على رقبة كل ولى لله فى زمانه لانه جمع من علو النسب وشرف العبادة والعلم مالم يكن لغيره من أهل وقته الا ترى ماروى من احتلامه فى ليلة واحدة سبعين مرة واغتساله لكل منها وقيام المقادنة ليعبد الله بعبادة لا يشركه فيها غيره باخلاء المطاف بعد وقوف الكل دونه فى ذلك انتهى ولا يخفى ان الشيخ حنبلى المذهب فى أصل بيانه وكان يفتى فى المذاهب الاربعة من زمانه وانما أفتى بتخلية المطاف للسلطان فى تلك الاوقات بناء على ان الضرورات تبيح المحظورات فلا ينافى ماحكى ان المهدى لما قدم مكة لبث ماشاء الله فلما أخذ فى الطواف نحى الناس عن البيت فوثب عبد الله بن مرزوق فلببه بردائه وقال له انظر ما تصنع من جعلك بهذا البيت أحق ممن أتاه من البعد حتى اذا صار عنده حلت بينهم وبينه الحكاية بطولها فى الاحياء وأما بيان أولاده ففى آخر قلائد الغيب انه لما مرض مرضه الذى مات فيه قال له ابنه عبد الوهاب أوصنى ياسيدى بما أعمل به بعدك فقال عليك بتقوى الله ولا تخف أحدا ولا ترج سوى الله وكل الحوائج كلها الى الله ولا تعتمد الا عليه واطلبها جميعا منه ولا تثق باحد غير الله وسأله ولده عبد العزيز عن ألمه وحاله فقال لا يسألنى أحد عن شئ ها انا أتقلب فى علم الله وسأله ولده عبد الجبار ماذا يؤلمك من جسدك قال جميع أعضائى تؤلمنى الا قلبى فما به ألم وهو صحيح مع الله عز وجل هذا وبفهم مما سبق من تكنيته بابى محمد ان له ولدا اسمه محمدا ومن تكنية زوجة الشيخ بام يحيى ان له ولدا اسمه يحيى وفى رواية لام ولده يحيى صريحا وللشيخ عبد الهادى السودى اليمنى فى مدحه

أباصالح لله ثم رسوله * أغثنى فانى صرت كالحوت فى البر

فهذا يفيد انه كان له ابن اسمه صالح وكانت له بنت تزوجها ابن الشيخ أبى الحسن بن محمد الطفسونجى وهو من المشايخ الكبار وحين احتضر قال له ولده أوصنى قال أوصيك بحفظ خرقة الشيخ عبد القادر فلما توفى جاء ابنه الى الشيخ فاكرمه وألبسه خرقته وزوجه ابنته وصار من الاولياء العارفين كذا فى الذيل ملخصا وفيه أيضا عن الشيخ أبى بكر عبد الرزاق وعن أبى صالح نصر قال سمعت عمى أبا عبد الله عبد الوهاب فهذا يدل على كون بكر وأبى صالح وعبد الله اسباط الشيخ فيكون له ذرية طيبة وروى عن الشيخ انه قال اذا ولد لى ولد أخذته على يدى وقلت هذا ميت فأخرجه من قلبى فاذا مات لم يؤثر عندى موته شيأ لانى قد أخرجته من قلبى أول ما ولد قال الراوى فكان يموت من أولاده الذكور والاناث ليلة مجلسه فلا يقطع المجلس ويصعد الكرسى ويعظ الناس والغاسل يغسل الميت فاذا فرغوا من غسله جاؤا به الى المجلس فينزل الشيخ ويصلى عليه وله أخ اسمه الشيخ أبو أحمد عبد الله سنه دون سنه نشأ نشوا صالحا فى العلم والخير ومات شابا وكانت له عمة اسمها عائشة أم محمد بنت عبد الله ذات الكرامات والآيات الظاهرة روى ان بلاد جيلان أجدبت مرة واستسقى أهلها فلم يسقوا واتى المشيوخ الى دارها وسألوها الاستسقاء لهم فقامت الى رحبة بيتها وكنست الارض وقالت يارب أنا كنست فرش أنت فلم يلبثوا ان مطرت السماء كأفواه القرب فرجعوا الى بيوتهم يخوضون فى الماء وقد عمرت وماتت بجيلان رضى الله تعالى عنها وقد ثبت أن له ولدا اسمه عيسى تفقه على والده وغيره ودرس ووعظ وافتى وصنف الكتاب المسمى بجواهر الاسرار ولطائف الانوار فى علوم الصوفية وقدم مصر وحدث بها ووعظ وممن تفقه على الشيخ من أولاده عبد الوهاب وعبد العزيز وعبد الجبار وعبد الرزاق وقد حدث وأملى ووعظ وافتى وابراهيم ورحل الى واسط وتوفى بها ومحمد وعبد الله ويقال انه محدث وهو أسن أولاده ويحيى وقد حدث وقدم مصر وانتفع به وموسى وحدث بدمشق وعمر وانتفع به ودخل مصر واستوطن دمشق وتوفى بها وهو آخر من مات من أولاده وغالب موت أولاد الشيخ ببغداد ولهم تربة معه وبالقرب منه تربة الشيخ فهذه عشرة من أولاده ومن الاسباط الذين تفقهوا على جدهم

عفيف المبارك الناسخ وعبد السلام بن عبد الوهاب وأخوه الشيخ سليمان وقد حدث وأما الشيخ نصر بن عبد الرزاق فقد تفقه على والده وعمه وحدث وأملى ووعظ وأفتى وتولى القضاء بمدينة السلام وتوفي ببغداد ومن اخوته عبد الرحيم بن عبد الرزاق سمع المشايخ وحدث وتوفي ببغداد ودفن بمقبرة الامام أحمد وأبو المحاسن تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن عمه عبد الوهاب وأبي الفتح وغيرهم وتوفي شهيدا بايدي التتار في بغداد وأختاه سعادة وعائشة سمعتا من الشيخ وحدثتا وعبد الرحمن حدث عن جده وغيره وأخوه عبد القادر تفقه على عمه عبد الرزاق وغيره ومحمد بن عبد العزيز سمع من غير واحد وأخته زهراء أجازلها عبدالحق وعبد الرحمن ابنا عبد الخالق وغيرهما وحدثت وتوفيت ببغداد وداود بن عبد الوهاب تفقه وسمع وحدث وتوفي ببغداد ودفن عند أبيه قريبا من جده ومحمد بن نصر تفقه على والده وسمع وحدث وله كلام حسن على لسان أهل الحقيقة وله شعر بديع في بيان الطريقة وقد سئل عن المتمكن فانشد وقال

يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته * عن النديم ولا يلهو عن الكاس
أطاعه سكره حتى تحكم في * حال الصحاة وذا من أعجب الناس

ومن كلامه من توصل بالوداد فقد اصطفي من بين العباد فهذه أربعة عشر من اسباطه وذرية طيبة على طرف بساطه كلهم بلغوا مرادهم في وادي نشاطه وانبساطه فحق أن يقال له في حق من أنكر ان شانئك هو الابتر وبهذا تبين ان نسب أولاد مولانا الحسن أمر محقق لا مرية فيه بل انه غير منقطع الى يوم القيامة فان المهدي يكون من نسل الحسن على الاصح كما بينته في رسالة المهدي وقررت فيه انه من جانب الاب حسني ومن جانب الام حسيني ولقد بلغني عن بعض الاكابران الحسن بن علي لما ترك أمر الخلافة لما فيها من الفتنة والآفة عوضه الله تعالى القطبية الكبرى فيه وفي نسله وكأنه القطب الاكبر والشيخ عبد القادر هو الاوسط والمهدي هو خاتمة الاقطاب والله أعلم بالصواب وأما بيان حليته وأصل خلقته فقال الشيخ الامام العلامة عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة كان شيخ الاسلام محيي الدين عبد القادر الجيلي نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر عريض اللحية طويلها أسمر مقرون الحاجبين ذا صوت جهوري وسمت بهي وقدر علي وعلم وفي وفهم ذكي اه وقد شمر عن ساق الاجتهاد في طلب العلم وتحصيله وسارع في طلب فروعه وأصوله وقد قصد الاشياخ الائمة واعلام الهدى من علماء الامة فاشتغل بالقرآن حتى أتقنه وعمر بدراسته سره وعلنه وتفقه بابي الوفاء علي بن عقيل وغيره من العلماء مذهبا ومشربا وخلافا وفروعا وأصولا ومعقولا ومنقولا وسمع الحديث من جماعة المحدثين كما سيأتي أسانيده فيما جمعت له من الاربعين وقرأ الفن الادبي على يحيى بن علي التبريزي وصحب المشايخ الكرام والاولياء العظام كما سيأتي فيما يكون أليق من هذا المقام حتى فاق أهل زمانه وبرع من بين أقرانه وقد تجرع الغصص ومر الشدائد والبلوى ورفض عوائق العلائق بالخلائق اشتغالا بالمولى وتصدر للتدريس والمواعظ والفتوى ولقب بامام الفريقين وموضح الطريقين وكريم الجدين ومعلم الطرفين فاصبح الزمان مشرقة به مناكبه والدين مشرفة به مناصبه والعلم عالية به مراتبه والشرع منصورة به كتائبه وانتمى اليه جمع عظيم من العلماء وتلمذ له خلق كثير من الفقهاء ولبس الخرقة منه جمع لا يحصون من الفقراء والمشايخ الكبراء والعلماء الخبراء وجمهور شيوخ اليمن يرجعون في لبس الخرقة اليه فبعضهم لبسها من يده راحلين اليه والاكثرون من رسوله الذي أرسله اليهم من بين يديه وقد فضل الشيخ المحقق أبو مدين المشرق على المغرب لوجود الشيخ عبد القادر قدس سره الباطن والظاهر من ذلك الجانب المشرق* وليعلم ان للشيخ مصنفات منها الغنية وهو كتاب جليل فيه المنية ومنها فتوح

الغيب وهو خلاصة التصوف المبرأ عن العيب ومنها جلاء الخاطر في الباطن والظاهر ومنها
مكاتيب بالفارسي لبعض أصحابه من الاعجام فيها فوائد لاولى الافهام ومنها اشعار لطيفة متضمنة
لاسرار شريفة مشتملة على مقامات منيفة وبلدة كيلان بكسر الكاف العجمي وعرب
بالجيلان وقد يختصر ويقال الجيلي وولادته سنة احدى وسبعين وأربعمائة ووفاته عام احدى
وستين وخمسمائة وقد ورد السعيد من سعد في بطن أمه وهو يحتمل أن يكون باعتبار الانتهاء
وأن يكون من أول الابتداء كالانبياء وبعض الاولياء ومنهم الشيخ فان أمه أم الخير الملقبة بأمة
الجبار حكت ان ولدها عبد القادر لما تولد لم يشرب في نهار رمضان من لبنها حتى وقع اشتباه في هلال
رمضان من جهة الغمام فسئلت أمه فقالت انه لم يشرب فتبين في آخر الامر ان ذلك اليوم كان من
أول رمضان قالت واشتهر ببلدنا في ذلك الوقت انه ولد للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان الى ان
قال بعد ان ذكر طرفا من كراماته لرحلته وفي طريقه لقدومه بغداد وقد وصل الى بغداد سنة ثمان
وثمانين وأربعمائة واشتغل بتحصيل العلوم من القراءة والحديث والفقه والعلوم الادبية المهمة
في معرفة اللغة العربية على علماء زمانه حتى فاق على أقرانه من عظم شأنه وظهور حجته
وبرهانه وفي سنة احدى وعشرين وخمسمائة جلس لوعظ الخلق بدعوة الحق وأما كراماته فقد
قاربت التواتر ومعلوم بالاتفاق انه لم يظهر ظهور كراماته وخوارق عاداته لغيره من شيوخ الآفاق
ثم ساق سند الخرقة الشريفة وذكر بعضا من مشايخه في العلوم والطريقة وذكر أيضا ما روى
عنهم مما قالوه في مدحه وما توهوا به من علو قدره ومكانه وشرف منزلته ورفعة شأنه حتى انه يصل
الى منزلة يفصح عنها بقوله قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ثم أتبع ذلك بذكر الاقوال المروية
عن أكابر الطريق المشعرة بان المشايخ المعاصرين له قد سلموا له ذلك وخضعوا لقوله هذا من غير
نكير منهم ثم أردف ذلك ببيان جملة من كراماته وأحواله وخوارق عاداته ثم قال ومن كلامه الموجز
في مرامه لا بد لكل مؤمن في سائر أحواله من ثلاثة أشياء أمر يمتثله ونهي يجتنبه وقدر يرضى به
وحل من عامل مولاه بالصدق والاصلاح واستوحش مما سواه في المساء والصباح وقال الاخذ مع
وجود الهوى من غير الامر عناد وشقاق والاخذ مع عدم الهوى وفاق وانفاق وتركه رياء ونفاق
وقال ينبغي لكل مؤمن أن يجعل حديث ابن عباس مرآة قلبه وشعاره ودثاره وحديثه فيعمل به
في جميع حركاته وسكناته حتى يسلم في الدنيا والآخرة ويجد العزة برحمة الله عز وجل وهو انه
قال بينما أنا رديف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال لي يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ
الله تجده أمامك واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن ولو جهد
العباد ان ينفعوك بشيء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بشيء لم يقضه الله لك
لم يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل لله بالصدق في اليقين فاعمل وان لم تستطع فان في الصبر على
ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا والحديث
مذكور في الاربعين وقد شرحناه والله المعين ومن كلامه ما سأل الناس من سأل الا لجهله بالله
وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف عن ذلك الا لوفور علمه بالله وقوة
ايمانه ويقينه وتزايد معرفته به في كل لحظة وحيائه منه عز وجل ومن كلامه كن مع الله
عز وجل كأن لا خلق ومع الخلق كأن لا نفس فاذا كنت مع الله عز وجل بلا خلق وجدت وعن
الكل فنيت واذا كنت مع الخلق بلا نفس عدلت وأبقيت ومن التبعات سلمت ومن كلامه اذا
صح القلب مع الله لا يعلو من شيء ولا يخرج منه شيء ثم استمر في نقل طرف من كلامه المفيد القامع
كل جبار عنيد وأعقب ذلك بايراد أربعين حديثا رويناها عن سيد الانام صلى الله تعالى عليه وسلم
الى ساعة القيام بسنده العالي المسلسل العاري عن الانفصام وبعد الفراغ من ذلك قال فهذه

أربعين حديثا مختوما بحديث الصلاة على النبي عليه السلام ليكون ختامه مسكا لزبدة العابدين
وقدوة المجاهدين وعمدة الزاهدين ليتبين لك انه ليس من المقلدين في أمر الدين بل من المحدثين
المسندين كسائر المجتهدين رضي الله تعالى عنهم أجمعين * ثم اعلم ان كتاب الغنية مغنية للسالك
المريد والطالب المزيد فانه جامع لفوائد العقائد وقواعد الطاعات من العبادات والاخلاق
الحسنة التي عليها مدار المبرات وأحوال القيامة وما فيها من أهوال الندامة مشحونا بالآيات
والاخبار وروايات الآثار وحكايات الاولياء من الاسرار والانوار ما يتجلى به خواطر الابرار
الا انه قد وقع فيه ما يناقض كلامه وينافيه حيث ذكر الحنفية من طوائف المرجئة المعدودة من
المبتدعة الردية واعتقاد الامام الاعظم والهمام الاقدم معروف ومشهور على طبق قواعد
أهل السنة مسطور كما هو في الفقه الاكبر مذكور وقد شرحته وبينته أحسن بيان ثم نطق
الكلام على سبب توهم الشيخ في حقه في شرح مسند الامام في حديث أخرجه بسنده عن النبي
عليه السلام ثم رأيت الآن انه ذكر الشيخ ما هو التحقيق في فصل تكبير التشريق حيث قال
وكان علي رضي الله تعالى عنه يكبر من صلاة الغد من يوم عرفة الى صلاة العصر من آخر أيام التشريق
قال وهو مذهب امامنا أحمد بن حنبل وأحد أقوال الشافعي ومذهب أبي يوسف ومحمد بن الحسن
وهو أولى الاقاويل وأجمعها وكان عبد الله بن مسعود يكبر من صلاة الغدوة من يوم عرفة الى صلاة
العصر من يوم النحر قال وهو مذهب الامام الاعظم أبي حنيفة اه كلامه فحسن الظن به كما
يقتضيه مقامه ان أحدا من الملحدين أدرج ما تقدم في كتابه وذهل ان الشيخ قام بحق الامام في باب
خطابه انتهى ما أردنا نقله من نزهة الخاطر الفاتر في ترجمة الشيخ عبد القادر للفاضل المحقق
والعلامة المدقق علي القاري عليه رحمة الباري وهو كتاب نفيس أثبت فيه لحضرة الغوث
الاعظم قدس سره مناقب جمة وفضائل تفتخر بها الامة وتقهر جند ابليس ﴿تنبيه﴾ ذكر
العلامة الشيخ عبد الحي اللكنوي رحمه الله تعالى في كتابه الرفع والتكميل في الجرح والتعديل
وجوها عديدة في توجيه كلام الشيخ في الغنية في عد الحنفية من المرجئة عن جماعة من العلماء
منها ما هو آت فقال ومنهم من قال ان مراد الشيخ من الحنفية فرقة منهم وهم المرجئة وتوضيحه
ان الحنفية عبارة عن فرقة تقلد الامام أبا حنيفة في المسائل الفرعية وتسلك مسلكه في الاعمال
الشرعية سواء وافقته في أصول العقائد أم خالفته فان وافقته يقال لها الحنفية الكاملة وان لم
توافقه يقال لها الحنفية مع قيد يوضح مسلكه في العقائد الكلامية فكم من حنفي حنفي في الفروع
معتزلي عقيدة كالزمخشري جار الله مؤلف الكشاف وغيره كمؤلف الغنية والحاوي والمجتبى شرح
مختصر القدوري نجم الدين الزاهدي وقد بسطنا تراجمهما في الفوائد البهية في تراجم الحنفية
وكعبد الجبار وأبي هاشم والجبائي وغيرهم وكم من حنفي حنفي فرعا مرجئ أو زيدي أصلا وبالجملة
فالحنفية لها فروع باعتبار اختلاف العقيدة فمنهم الشيعة ومنهم المعتزلة ومنهم المرجئة
فالمراد بالحنفية ههنا هم الحنفية المرجئة الذين يتبعون أبا حنيفة في الفروع ويخالفونه في العقيدة
بل يوافقون فيها المرجئة الخالصة وهذا الجواب وان كان أحسن من الاجوبة السابقة لكن لا يخلو
من سخافة قادحة وذلك لان عبارة الغنية تحكم بان المرجئة أصل ومن فروعه الحنفية
ومقتضى الجواب ان الحنفية أصل ومن فروعه المرجئة ومنهم من قال ان لفظ الحنفية عند
ذكر فروع المرجئة وقع تصحيفا سهوا أو عمدا من كاتب الغنية موضع الغسانية فان أصحاب المقالات
ذكروا الغسانية من فروع المرجئة ولم يذكروا الحنفية والغنية خالية عن ذكر الغسانية وفيه أيضا
سخافة ظاهرة فان مجرد التصحيف من الكاتب من غير حجة غير مسموع عند أرباب النصوح مع
ان تفسير الحنفية الواقع في الغنية يأبى عن هذا الاحتمال الا ان يلزم ان ذلك أيضا تصحيف وقع من

الكاتب المقال وهو احتمال على احتمال فلا يصغي اليه أرباب الكمال . ومنهم من قال ان المراد
ههنا بالحنفية القائلون بان الايمان هو المعرفة بالله وحده ونحو ذلك من خرافات المرجئة الطالمة
وتوضيحه على ما في الرسالة القشرية ان النسبة بين أهل السنة سواء كان حنفيا أو شافعيا أو حنبليا
أو مالكيا و بين المرجئة الضالة نسبة التباين الكلي والنسبة بين الحنفية بمعنى المتابعين له أصلا
وفرعا و بين أهل السنة عموم وخصوص مطلق فكل حنفي من أهل السنة وليس ان كل أهل السنة
حنفي والنسبة بين الحنفية بمعنى مقلديه في الفروع فقط وهذا المعنى أعم من الاول و بين أهل السنة
عموم وخصوص من وجه لمادة الافتراق من يكون حنفيا ولا يكون من أهل السنة كالمرجئة
الحنفية والمعتزلة الحنفية ومن يكون من أهل السنة و يكون شافعيا مثلا ومادة الاجتماع من
يكون موافقا لابي حنيفة في الفروع والعقيدة اذا عرفت هذا فنقول مفاد عبارة الغنية ان
الحنفية الذين هم فرع من فروع المرجئة الضالة أصحاب أبي حنيفة الذين يقولون ان الايمان هو
المعرفة والاقرار بالله ورسوله وهذا لا ينطبق الا على الغسانية فيكون هذا المراد من الحنفية لما
عرفت سابقا ان غسان الكوفي كان يحكي مذهبه الخبيث عن أبي حنيفة و يعده كنفسه من
المرجئة انتهى وقال العلامة قاضي القضاة محمد بن يحيى التادفي في كتابه قلائد الجواهر في مناقب
الشيخ عبد القادر فاقول هو سيدنا شيخ الاسلام مقتدى الاولياء العظام علم الهدى الذي
من انتمى اليه كان من السعدا القطب الرباني والفرد الجامع الصمداني ذو الاصل الطاهر محي
الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست وقيل جنكادوست موسى بن عبد الله بن يحيى
الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن
أمير المؤمنين أبي محمد الحسن ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ابن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن
كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي الهاشمي العلوي
الحسني الجيلي الحنبلي سبط سيدنا الشيخ عبد الله الصومعي الزاهد و به كان يعرف لما كان
بجيلان انتهى ما أريد نقله منه (وقال الامام) المشهور بين الانام عالم الديار الرومية والناقد
البصير في كل قضية محمود بن سليمان الشهير بالكفوي في كتابه المسمى بكتائب أعلام الاخيار في
الكتيبة العاشرة منه سيد العارفين وقبلة الواصلين الشيخ الرباني المنسلخ عن الهياكل الناسوتية
والعارف الصمداني المتوصل الى السبحات اللاهوتية قطب الاولياء وغوث الاصفياء أبو محمد
السيد عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجيلي الكيلاني الحسني الحسيني قدس سره وكانت
أمه أم الخير أمة الجبار بنت أبي عبد الله الصومعي ولد سنة احدى وسبعين وأربعمائة وكان
صاحب أحوال فاخرة وكرامات باهرة خرق الله تعالى على يديه العوائد وقلب له الاعيان وأظهر
العجايب في التاريخ اليافعي وأما كراماته فخارجة عن الحصر وقد أخبرني من أدركته من أعلام
الائمة ان كراماته قد تواترت أو قربت من التواتر ومعلوم بالاتفاق انه لم يظهر ظهور كراماته لغيره من
شيوخ الآفاق كرامة له على الاطلاق وكان قد لبس الخرقة من يد الشيخ أبي سعيد المبارك بن علي
المخزومي نسبة الى محلة يزيد بن المخزوم ببغداد سمعت في كتاب اجازة أبي بكر الكفوي الذي أعطاها
شيخه الشيخ أبو الوفاء الشيخ محمد بن السيد قاسم بن محي بن الحسين بن علي بن محمد بن أحمد بن صالح بن
نصر بن عبد الرزاق ابن القطب الغوث الاكبر محي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح
موسى جنكي دوست بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى
الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه هكذا
ثبت فيه وقال فيه و ينتهي نسبه الكريم من قبل أبيه الى سيدنا أبي محمد الحسن بن علي ومن قبل

أمه الى السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين قال ولبس الخرقة من يد شيخه الشيخ الصالح قاضي القضاة أبي سعيد المبارك بن علي المخزومي نسبة الى محلة يزيد بن المخزوم ببغداد ولبسها أبو سعيد منه قال العارف بالله شيخ الاسلام محيي الدين أبو محمد عبد القادر جاءني القاضي أبو سعيد المبارك المخزومي وقال لابد أن تلبس مني خرقة وألبس منك خرقة ويتبرك كل واحد منا بالآخر فلبست منه خرقة ولبس مني خرقة وشيخهما في الخرقة شيخ الاسلام أبو الحسن علي بن محمود القرشي الهكاري ولبسها الشيخ أبو الحسن الهكاري من يد شيخه أبي الفرج الطرسوسي الى أن ينتهي الى معروف الكرخي ولمعروف الكرخي طريقان كما ذكرناه في ذكره فليراجع الى هناك وهو لبسها من يد الشيخ أبي الحسن علي بن محمود بن يوسف القرشي الهكاري وهو لبسها من يد الشيخ أبي الفرج الطرسوسي وهو من يد أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي وهو من يد الشيخ أبي بكر الشبلي وهو من أجل أصحاب الجنيد البغدادي وهو سيد الطائفة البسه الخرقة بيده الشريفة وهو من سري السقطي من معروف الكرخي من داود الطائي من حبيب العجمي من الحسن البصري من علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ومن أصحابه الشيخ يونس القصار الهاشمي شيخ الشيخ الكبير محيي الدين العربي وكان له أصحاب كثيرة وأحوال عجيبة وحكايات لا يفي ببيان عشر معشارها مجلد هذا الكتاب الى ان قال وفي النفحات أيضا في ذكر الشيخ حماد الدباس وكان شيخا كبيرا من مشايخ عبد القادر كان الشيخ عبد القادر يجلس يوما للعامة في رباطه وكان قد جمع هذا المجلس قريبا من خمسين نفرا من أولياء الله وفيهم الشيخ علي الهيتي والشيخ بقا بن بطو والشيخ أبو سعيد القيلوي والشيخ أبو النجيب السهروردي والشيخ جاكير والشيخ قضيب البان الموصلي والشيخ أبو السعود وغيرهم من المشايخ الكبار والمريدين المسترشدين وكان يتكلم من المقامات العالية فقال في أثناء الكلام قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى فسارع الشيخ علي الهيتي الى المنبر وأخذ قدم الشيخ عبد القادر ووضعها على رقبته وباقي المشايخ قد وضعوا رقبتهم على الارض وسلموا له قيل ان الشيخ أبا مدين المغربي وضع يوما رقبته على الارض في دار المغرب وقال اللهم اني أشهدك وأشهد ملائكتك اني سمعت وأطعت فسأله أصحابه عن هذا فقال ان الشيخ عبد القادر قال الآن ببغداد قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى حكى انهم أرخوه فبعد زمان جاء من بغداد قافلة فاخبروا صدور هذا الكلام منه في التاريخ المذكور روى أن الشيخ أبا سعيد القيلوي قال تجلى سبحانه لقلب عبد القادر حين قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى وشرفه الله تعالى بخلعة قدرة الاحياء انتهى (وفي المنتخب) من بحور الانساب اثبات نسب الغوث الاعظم السيد الشيخ عبد القادر ورفعه الى الامام الحسن رضي الله تعالى عنه بهذا الوجه وهو السيد الشيخ عبد القادر بن موسى جنكي دوست بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن حسن المثنى ابن الامام الحسن رضي الله تعالى عنهم أجمعين ثم أعقب ذلك بذكر طرف من أعقابه وأولاده بعد ان قال وعقبه بمصر والهند وحماة وبغداد رضي الله تعالى عنهم أجمعين (وقال) العلامة والاديب الفهامة الشيخ زين الدين عمر بن الوردي رحمه الله تعالى في تاريخه الذي ذيل به تاريخ الشيخ أبي الفداء رحمه الله تعالى ثم دخلت سنة احدى وستين وخمسمائة فيها في ربيع الآخر توفي الشيخ عبد القادر بن أبي صالح الجيلي ببغداد ومولده سنة سبعين وأربعمائة وهو حنبلي المذهب قلت هو الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون ابن عبد الله المحض المجل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم سبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد ينسب الى جيل بكسر الجيم بلاد متفرقة وراء طبرستان ويقال لها

جيلان وكيل وكيلان والصومعي المذكور من جلة مشايخ جيلان له الاحوال والكرامات وأمه أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعي لها أحوال وكرامات قالت عن ولدها الشيخ عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان وغم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني فقلت لم يلتقم اليوم ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان وقوله في النسب الجون هو لقب لموسى وكان آدم اللون وله يقول امه هند بنت أبي عبيدة

اني لأرجو أن تكون جونا أزعرا * أحدر أن تنصرهم أو تنفعا

وحملت به امه وهي بنت ستين سنة ويقال لا تحمل لستين الا قرشية أو لخمسين الا عربية وأم امه عبد الله أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم والمحض لقب لعبد الله بمعنى الخالص لأن أباه الحسن بن الحسن بن علي وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي فنسبه من أبويه خالص لسلامته من الموالي وانتهائه الى علي رضي الله تعالى عنه والمثل بضم الميم وفتح الجيم من الاجلال اسم مفعول الى أن قال بعد أن ذكر حليته وطرفا من أحواله وكراماته وخوارقه بالبلاد لك عن العلماء المعتبرين وعن صاحب البهجة أيضا كما هو مسطور في كتابه المذكور فمن أراد الاطلاع على ذلك فليرجع اليه فانه مطبوع كثير الوجود وقدم رضي الله تعالى عنه بغداد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وقرأ القرآن وأتقنه وتفقه على كثير من مذهبا وخلافا وأصولا وسمع الحديث من خلق أكابر وقرأ الادب على أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي المدائني العلاء المعري وصحب الشيخ العارف أبا الخير قدوة المحققين حمادا الدباس وأخذ عنه علم الطريقة وأخذ الخرقة الشريفة من يد القاضي أبي سعيد المخرمي ولقي جماعة من أعيان زهاد الزمان وعظماء العارفين بالعجم والعراق ولقد كان الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية الحنبلي رحمه الله يقول كرامات الشيخ عبد القادر ثابتة بالتواتر والمؤلف رحمه الله قصر في ترجمته وأطال القول في ذكر من قد لا يعبأ الله به والله أعلم قصدا أما قلناه ملخصا * وفي بحر الانساب للسيد الموسوي اثبات نسب سيد الكل في الكل قطب الاقطاب السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره وبيانه على هذا الوجه السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح موسى جنكي دوست ابن السيد عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن حسن المثنى ابن الامام الحسن ابن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين ثم عقب ذلك بذكر طرف من أعقابه وأولاده ببغداد قال وله أعقاب مشهورة بمصر والهند وحماة وبغداد اه * وقال العالم الرباني الفقيه النبيه الشيخ عبد الغني النابلسي في آخر شرحه على الصلوات الكبرى المسمى بكوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني وهذا آخر ما يسره الله تعالى لنا من الكتاب على وجه الاختصار بطريق الشرح والبيان حسبما يسعه الاقتدار على أوراد صلوات شيخنا بالعهد والميثاق والمذكير بالذمة للسيد الالهيه ذات النسبة والاتفاق واستنادنا بالامداد الرباني والاستمداد الانساني في المقام الروحاني قطب دائرة الوجود وكوكب سموات العناية والشهود الفرد الكامل والعالم العلامة العامل الشيخ عبد القادر ابن أبي صالح موسى جنكي دوست بن أبي عبد الله عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم أجمعين الجيلاني نسبة الى جيلان وهي بلاد متفرقة من وراء طبرستان ويقال لها أيضا جيلان وكيلان وقال المناوي ولد بجيلان سنة سبعين وأربعمائة وهو سبط أبي عبد الله الصومعي من أجلة مشايخ جيلان وأمه أم الخير بنت أبي عبد الله وأخوه الشيخ أبو عبد الله أحمد أصغر منه سنا وورث أبي العلم والحرمات بجيلان شابا وعمته الصالحة عائشة استسقى بها أهل

جبلان فلم يسقوا فكنست رحبة بيتها وقالت يارب كنست رحبة بيتي فرشها أنت فطروا كافواه
القرب كان الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه وقدس سره نحيف الجسم عريض الصدر
عريض اللحية أسمر مقرون الحاجبين ذا صوت جهوري وسمت بهي ولما ترعرع وعلم ان طلب
العلم فريضة شمر عن ساق الاجتهاد في تحصيله وسارع في تحقيق فروعه وأصوله بعد ان اشتغل
بالقرآن حتى أتقنه ثم تفقه في مذهب الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه على أبي الوفا بن
عقيل وأبي الخطاب وأبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى والمبارك المخرمي وسمع الحديث من
جماعة وعلوم الادب من آخرين وصحب حماد الدباس وأخذ عنه علم الطريق بعد ان لبس الخرقة
من أبي سعيد المخرمي وفاق أهل وقته في علوم الديانة ووقع له القبول التام مع القدم الراسخ في
المجاهدة وقطع دواعي الهوى والنفس وتلمذ له أكثر الفقهاء في زمانه ولبس منه الخرقة المشايخ
الكبار وكراماته تخرج عن الحد وتفوق الحصر والعد وقال ابن النجار سمعت عبد الرزاق ابن الشيخ
عبد القادر يقول ولد لوالدي تسع وأربعون ولدا سبع وعشرون ذكور والباقي اناث مات سنة
احدى وستين وخمسمائة ببغداد بعد عتمة ليلة السبت عاشر ربيع الآخر وفرغ من تجهيزه ليلا
وصلى عليه ولده عبد الوهاب في جماعة من حضر من أولاده وأصحابه وتلامذته ثم دفن في رواق
مدرسته ولم يفتح باب المدرسة حتى علا النهار وهرع الناس للصلاة على قبره وزيارته وكان يوما
مشهورا وبلغ من السن احدى وتسعين سنة رضي الله تعالى عنه وقدس سره وجعل مقام
القرب مقره وقد تشرفت بأخذ العهد والميثاق بطريقته القادرية ذات الاضاءة والاشراق من
الشيخ الامام صاحب الحال الصادق والقدم الراسخ في المقام السيد الكامل الشيخ عبد الرزاق
وهو من ذرية الشيخ عبد القادر المذكور وكان ذلك في بلدة حماة المحروسة ذات الربوع المأنوسة
في سنة خمس وسبعين بعد الالف من الهجرة النبوية على فاعلها أشرف صلاة وأكمل تحية
وشيخنا هذا الشيخ عبد الرزاق الشريف الحسني تلقى الطريق وأخذه عن والده وشيخه السيد أحمد
وهو تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد قاسم وهو تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد يحيى وهو تلقى
ذلك عن والده وشيخه السيد حسين وهو تلقى ذلك عن شيخه ووالده السيد علاء الدين علي وهو تلقى
ذلك عن والده السيد الشيخ شرف الدين يحيى الملقب بسيف الدين وهو أول من سكن في بلدة حماة
عن أولاد الشيخ قدس الله أسرارهم وضاعف أنوارهم بعدما انتقل من بلدة بغداد وكان ذلك
في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة واستوطن بحماة وكانت وفاته في بغداد وهو تلقى ذلك عن والده
وشيخه الشيخ شمس الدين محمد وهو تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد عبد الرزاق أبي بكر وهو تلقى ذلك
عن والده وشيخه الباز الاشهب والطراز المذهب القطب الرباني والفرد الصمداني والنور
الرحماني السيد محيي الدين أبي صالح عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز وهو مصنف
هذه الصلوات المباركة التي شرحناها بعونة الله تعالى والهام المطهرين من أرواح الملائكة وهو
تلقى ذلك من الشيخ الصالح الناسك أبي سعيد المبارك بن علي المخرمي البغدادي ولما توفي شيخه
هذا أقام في مدرسته فعمرها وعمر ما حولها واعانه الاغنياء باموالهم والفقراء بانفسهم فكملت في
سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ثم تصدر فيها للتدريس والوعظ والتذكير وقصد بالزيارات
والنذور من الآفاق وصنف وأملى وسارت بفضله الركبان وله النظم الرائق والنثر الفائق
وشيخه هذا أبو سعيد المخرمي تلقى ذلك عن شيخ الاسلام أبي الحسن علي بن محمد يوسف الهكاري وهو تلقى
ذلك عن الشيخ أبي الفرج الطرسوسي وهو تلقى ذلك عن أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز
التميمي وهو تلقى ذلك عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبي بكر دلف بن جحدر الشبلي وهو تلقى
ذلك عن سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد البغدادي وهو تلقى ذلك عن سري السقطي وهو

تلقى ذلك عن معروف الكرخى وهو تلقى ذلك عن داود الطائى وهو تلقى ذلك عن حبيب العجمى وهو تلقى ذلك عن الحسن البصرى وهو تلقى ذلك عن الامام على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه وهو تلقى ذلك عن ابن عمه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو تلقى ذلك عن أمين الوحى جبرائيل عليه السلام وهو تلقى ذلك عمن ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وروى تأليف شيخنا هذا السيد الشيخ عبد القادر الكيلانى صاحب امدادنا الربانى واسعافنا الرحمانى قدس الله تعالى أسراره وضاعف أنواره ورفع فى الدارين قدره ومناره ككتابه غنية الطالبين وكتابه فتوح الغيب وما صحت نسبته اليه من الاوراد والصلوات الشريفة التى شرحناها فى هذا الكتاب وغير ذلك من الدلائل والمآثر من طرق عديدة . منها عن شيخ الاسلام والدنا المرحوم الامام العلامة والعمدة المحقق المدقق الفهامة الشيخ اسمعيل الشهير به الكريم النابلسى الحنفى رحمه الله تعالى وهو عن شيخ الاسلام العالم العلامة الهمام الخطيب أحمد الشوبرى الازهرى وهو عن شيخ الاسلام شمس الدين محمد الرملى وهو عن شيخ الاسلام بركة الناس والعالم القاضى زكريا الانصارى رحمه الله تعالى بسنده الآتى فيه ومنها عن شيخ الاسلام الامام العلامة نور الدين على الشبراملسى الازهرى عن شيخ الاسلام نور الدين على الاجهورى عن شيخ الاسلام نور الدين على القرافى عن شيخ الاسلام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى رحمهم الله تعالى بالسند الآتى فيه ومنها عن شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ بدمشق الشام نجم الدين محمد الغزى العامرى وهو عن والده شيخ الاسلام بدر الدين محمد الغزى العامرى عن شيخ الاسلام القاضى زكريا الانصارى وشيخ الاسلام الحافظ السيوطى وهما يرويان عن محمد بن مقبل الحلبى عن الصلاح بن أبى عمر عن الفخر أبى الحسن على بن عبد الواحد السعدى بن البخارى عن عبد الله بن أحمد المقدسى عن الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله تعالى سره المديد ووالى عليه أنواع الكرم والاحسان مع الخلق الجديد كما بدأ أول خلق يعيده ولنختم كتابنا هذا بقصيدة تمدح شيخنا المذكور عبد القادر شيخ الوقت والحضور رفع الله تعالى رايات مجده فى ذريته وجنده وأعز مقامه ونشر فى الخافقين اعلامه حيث قلنا

ظهرت شموس طوالع العرفان * بالشيخ عبد القادر الكيلانى
قطب الوجود وبحر كل حقيقة * محفوظة بقواطع البرهان
هو بلبل الارواح طوق كلامه * يشدو برونق بهجة الاحسان
دانت له عن اذن خالقه العلا * عبدا بعز تحكم السلطان
وله المعارف والعلوم بربه * عن كشف حق عنده وبيان
والاولياء جميعهم فى عصره * خضعوا لمظهر فضله الانسانى
وطريقه يهدى الى أوج التقى * من سنة المختار والقرآن
ما بين اخلاص وتوحيد كما * شهدت بذاك أئمة العرفان
هو حنبلى زائد الورع الذى * يعلو به فى أهل كل زمان
يا جوهر الشرف المزيل بنوره * ظلمات أهل البغى والطغيان
أنت الذى قد أسست لك نسبة * فى آل بيت المصطفى العدنانى
ولقد سموت مهابة بالفضل الذى * قد نلته من ربك الرحمن
وأبانك الدنيا الهلك وارتقت * بك دارك الاخرى الى رضوان
جمعت فى الدارين كل فضيلة * كملت فليس لذلك من نقصان
واليك من كل الجوانب أقبلت * همم الرجال تروم رفعة شان

فتصرفت

فتصرفت فيهم عينك بالذى * شأنه عن اذن من الديان
والامر أمر الله فيما قاتنه * والخلق فى ذل به وهوان
ويد الخلافة لاتقاومها يد * فى كل عصر ينقضى وأوان
والله يفعل مايشاء بكل من * يغويه أو يهديه للايمان
لافاعل أبدا سواه وانما * هو واضع الاسباب كالميزان
من شاء انقصه بها عدلا ومن * قدشاء فضلا كان فى رجحان
جل المهيمن ربنا الحق الذى * هولايزال وكل شئ فان
وقد اصطفى من خلقه بشرا ومن * بشر جميع الانبياء دوان
بالفضل فازوا ثم فاز الاولياء * من بعدهم بمراتب الايقان
والاولون تفاوتت درجاتهم * فسقوا من التحقيق خمرة حان
حتى أتى فى كل عصر واحد * منهم وليس له هنالك ثان
يعنوله أهل الزمان خلافة * نبوية فى جملة الاعيان
واليه تنقاد القلوب وتنزوى * عن شدة منهم له وليان
والله يحكم لامرد لحكمه * بالمحو والاثبات فى الاكوان
هذا وعبد القادر القطب امرؤ * قد كان فى هذا المقام الدانى
فردمن الافراد صرح بالذى * هو فيه لاوان ولا متوان
اذقال مأذوناله قدمى على * رقبات كل الاولياء يعانى
وله تطأطأت الرؤس سوى ولى * من أصفهان فزاغ كالشيطان
هو عبد رب قادر جمع التقى * والصدق فى الدنيا ونيل أمان
لازال رضوان الاله يخصه * ويعمه بالجود والاحسان
ماراق من عبد الغنى مديحه * لحبه وتعاقب الملوان

(وقال الشيخ) صلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي الدارانى ثم الدمشقى فى كتابه فوات الوفيات عبد القادر الجيلانى بن أبى صالح جنكى دوست ينتهى نسبه الى الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما الشيخ أبو محمد الجيلى الحنبلى المشهور الزاهد صاحب المقامات والكرامات وشيخ الحنابلة رحمه الله تعالى قدم بغداد وتفقه على القاضى أبى سعيد وسمع الحديث وكان يأكل من عمل يده وتكلم فى الوعظ وظهر له صيت وكان ذا سمت وصمت قال الشيخ شمس الدين ولد بجيلان سنة احدى وسبعين وأربعمائة وتوفى سنة احدى وستين وخمسمائة وقدم بغداد شابا وتفقه على أبى سعيد المخرمى وسمع من أبى بكر أحمد بن المظفر بن سوس ومن غيره وروى عنه أبو سعد السمعانى وعمر بن على القرشى وولداه عبد الرزاق وموسى والحافظ عبد الغنى والشيخ الموفق ويحيى بن سعد الله التكريتى وغيرهم وكان امام زمانه وقطب عصره وشيخ شيوخ الوقت بلامدافعة قال أبو الحسين اليونينى سمعت الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول مانقلت الكرامات عن أحد بالتواتر الا الشيخ عبد القادر وكان الشيخ عبد القادر قد لازم الادب على أبى زكريا التبريزى واشتغل بالوعظ الى أن برز فيه ثم لازم الخلوة والرياضة والسياحة والمجاهدة والسهر والمقام فى الصحراء والخراب وصحب الشيخ حماد الدباس وأخذ عنه علم الطريق ثم ان الله أظهره للخلق وأوقع له القبول العظيم وعقد المجلس سنة احدى وعشرين وخمسمائة وأظهر الله الحكمة على لسانه ثم جلس فى مدرسة أبى سعيد للتدريس والفتوى سنة ثمان وعشرين وصار يقصد بالزيارة وصنف فى الفروع والاصول وله كلام على لسان أهل الطريق قال طالبتنى نفسى بشهوة وكنت أضاجرها وأدخل فى درب وأخرج الى درب

أطلب الصحراء فبينما أنا أمشي اذ رأيت رقعة ملقاة واذا فيها ما للاقوياء والشهوات انما خلقت الشهوات للضعفاء يتقوون بها على طاعتي فلما قرأتها خرجت تلك الشهوة من قلبي قال كنت أقتات بخرنوب الشوك وورق الخس من جانب النهر وكان يقول الخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك مادمت ترى الخلق لا ترى نفسك ومادمت ترى نفسك لا ترى ربك وكان يقول الدنيا اشغال والآخرة أهوال والعبد فيما بين الاشغال حتى يستقر قراره اما الى جنة واما الى نار وكان يقول الاولياء عرائس الله لا يطلع عليهم الا ذو محرم وكان يقول فتشت الاعمال كلها فما وجدت فيها أفضل من اطعام الطعام أود لو ان الدنيا بيدي فاطعمها الجياع وقال عبد الرزاق ولده ولد لوالدي تسعة وأربعون ولدا عشرون ذكرا والباقي اناث اهـ (وقال العلامة خاتمة المفسرين أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي الآلوسي) المفتي ببغداد رحمه الله تعالى في كتابه نجرة الانوار سلطان الاولياء عبد القادر الجيلاني ولد في عشق سنة ٤٧٠ وتوفي في كال ٥٦١ ذكر مولانا الشيخ محيي الدين العربي الحاتمي الطائي قدس سره في فتوحاته المكية ان آية الشيخ قدس سره قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وبينه وبين الشيخ واسطة واحدة وهو يونس القصار وذكر الامام الرباني مجدد الالف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي في آخر مكتوباته ان القطبية كانت للائمة الاثني عشر بطريق الاستقلال ولمن بعدهم بطريق النيابة عنهم الى أن أظهر الله تعالى من صدف بحر الامكان حضرة الجوهرة التي لا تقوم الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره فكانت له القطبية بطريق الاستقلال وبعد أن طار باز روحه الى مقام صدق عند مليك مقتدر عادت لغيره بطريق النيابة عنه الى أن يظهر المهدي وقد أشار هو الى ذلك بقوله

غربت شموس الاولين وشمسنا * أبدا على فلك العلى لا تغرب

(وذكر ابن العماد) الحنبلي في شذرات الذهب ان كراماته قدس سره نقلت تواترا بخلاف كرامات غيره من الاولياء فانها نقلت آحادا وفي هذا القدر ما يكفي في التنبيه على جلالة قدره قدس سره وأما الدليل فلا يحتاج اليه

وليس يصح في الاعيان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

على ان الامر غني عن التنبيه أيضا كما لا يخفى ثم رفع نسبه الى الامام الحسن رضي الله عنه بهذا الوجه فقال حضرة الشيخ عبد القادر بن موسى أبي صالح بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى الثاني ابن عبد الله الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها بنت سيد الاولين والآخرين صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين (وقال العلامة الآلوسي) المتقدم الذكر رحمه الله تعالى أيضا في كتابه الطراز المذهب شرح قصيدة الباز الاشهب للمرحوم الاديب ومن له في البلاغة والفصاحة الكعب العالي الحبيب عبد الباقي أفندي العمري عند قوله

كم خواف من حضرة الباز لاحت * حين وافى ولا فوادم أجدل

بعد أن أتى بما يلزم من شرح الخوافي والحضرة والباز وأراد بالباز حضرة مولانا الغوث الصمداني والهيكل الرباني الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره وعمر نابره وهو على ما في شذرات الذهب ابن أبي صالح عبد الله جنكي دوست بن أبي عبد الله عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي كرم الله تعالى وجهه وهو سبط أبي عبد الله الصومعي من أجلة مشايخ جيلان أمه أم الخير فاطمة بنت أبي عبد الله وأخوه الشيخ أبو أحمد عبد الله أصغر منه سنا نشأ في العلم والخير ومات بجيلان شابا وعمته الصالحة أم عائشة استسقى بها أهل جيلان فلم يسقوا فكنست رحبة دارها وقالت يارب كنست أنا فرش أنت

قطر واكافواه القرب ولد بجيلان واليها ينسب وهى بلاد متفرقة من وراء طبرستان ويقال لها كيلان أيضا وكانت ولادته سنة الاربعمائة والسبعين بعد الهجرة ولما ترعرع وعلم ان طلب العلم فريضة شمر ساق الاجتهاد فى تحصيله وسارع فى تحقيق فروعه وأصوله بعد ان اشتغل بالقرآن حتى أتقنه ثم تفقه فى مذهب الامام أحمد بن حنبل على أبى الوفاء بن عقيل وأبى الخطاب وأبى الحسين محمد بن القاضى أبى يعلى وسمع الحديث من جماعة وعلوم الادب من آخرين وصحب حماد الدباس وأخذ عنه علم الطريقة ولبس الخرقة من أبى سعيد المبارك المخزومى بعد ان قرأ عليه ثم لازال يترقى حتى صار قطب الوجود ومحور كرة الشهود وانتفع الناس شرقا وغربا به وكان ناصرا للسنة قامعا للبدعة مهيبا عند الملوك كثير الكرامات حتى قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ما نقلت الينا كرامات أحد بالتواتر الا الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه وكان كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة لا تأخذه فى الله تعالى لومة لائم ومما يحكى عنه انه قال كنت أقتات الخرنوب والشوك ونحو ذلك وبلغت بى المضايقة فى غلاء نزل ببغداد الى أن بقيت أياما لم آكل فيها طعاما بل كنت أتتبع المنبوذات أطعمها فخرجت يوما من شدة الجوع الى الشط لعلى أجد ورق الخس أو البقل أو غير ذلك فأتقوت به فما ذهبت الى موضع الا وغيرى قد سبقنى اليه واذا وجدت الفقراء يتزاحمون على شئ أتركه حياء فرجعت أمشى وسط البلد حتى وصلت الى مسجد بسوق الرياحين وقد أجهدنى الضعف وعجزت عن التماسك فدخلت فيه وقعدت فى جانب منه وقد كدت أصافح الموت اذ دخل شاب أعجمى ومعه خبز رصافى وشواء وجلس يأكل فكنت أكاد كلما رفع يده باللقمة أفتح فى من شدة الجوع حتى أنكرت ذلك على نفسى وقلت ما هذا فالتفت الى الاعجمى فرآنى فقال بسم الله يا أخى فأبيت فأقسم على فبادرت نفسى فخالفتها فأقسم ثانيا فأجبته فأخذ يسألنى من أين أنت وعمن تعرف فقلت أنا متفقه من جيلان فقال وأنا من جيلان فهل تعرف شابا جيلانيا يسمى عبد القادر يعرف بأبى عبد الله الصومعى الزاهد فقلت أنا هو فاضطرب وتغير وجهه وقال والله لقد وصلت الى بغداد ومعى بقية نفقة لى فسألت عنك فلم يرشدنى أحد ونفدت نفقتى ولى ثلاثة أيام لا أجد ثمن قوتى الا ما كان لك معى وقد حلت لى الميتة فأخذت من وديعتك هذا الخبز والشواء فكل طيبا فانما هو لك وأنا ضيفك الآن بعد ان كنت ضيفى فقلت له وما ذاك فقال أمك وجهت لك معى ثمانية دنانير فاشتريت منها هذا للاضطرار وأنا معتذر اليك فسكنته وطيبت نفسه ودفعت اليه باقى الطعام وشيأ من الذهب برسم النفقة فقبله وانصرف كذا نقله ابن العماد الحنبلى وللعلماء كتب فى أحواله وبيان فضائله وكان نحيف الجسم عريض الصدر عريض اللحية مدور الحاجبين ذا صوت جهورى وسمت بهى ولد له كما نقل ابن النجار عن ولده الشيخ عبد الرزاق تسعة وأربعون ولدا سبعة وعشرون منهم ذكور وباقيهم اناث توفى رضى الله تعالى عنه عشية ليلة السبت عاشر شهر ربيع الثانى سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن كما مر فى رواق مدرسته ومدة عمره عدد كمال ٩١ كان مولده فى عشق سنة ٤٧٠ وبالجملة كان أوحد الدنيا وفرد الخافقين وذكر الامام الربانى الشيخ أحمد الفاروقى السرهندى مجدد الالف الثانى قدس سره فى مكتوباته ان القطبية بعد أئمة أهل البيت المشهورين رضى الله تعالى عنهم لم تثبت لاحد اصالة وانما كان كل قطب بعدهم نائبا عنهم الى ان ظهر الباز الاشهب فثبتت له بطريق الاصالة ولم تثبت لاحد بعده كذلك وانما تكون الاقطاب بعده نوابه الى أن يظهر المهدى فتكون له كسائر الائمة اصالة ثم قال والى ذلك الاشارة بقوله قدس سره

أفلت شموس الاولين وشمسنا * أبدا على فلك العلى لا تغرب

فهو الآن القطب الاصيل والمتصرف باذن الله تعالى الجليل

صفاته لم تزده معرفة * لكن لذة ذكرناها

ومعنى الباز الاشهب عند السادة الصوفية المتمكن فى الاحوال فلا تزحزحه الطوارق عن درجات الرجال مع الخلق بظاهره ومع الحق بسرائره رتبته سنية وهمته علية وهو عون للخائفين وغنا للعارفين ولكونه رضى الله تعالى عنه صاحب القدح المعلى من ذلك لقب بما ذكر وكان هو أيضا يقول أنا بلبل الافراح أملأ دوحها * طربا وفى العلياء باز أشهب

واشتهر بهذا اللقب أيضا كما قال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقاته ابن سريج رحمه الله تعالى ولكن كما قيل وما كل مخضوب البنان بثينة * وما كل مصقول الحديد يمانى

اه أقول وكل من ألف مناقب هذا القطب المعظم والغوث الاكبر المكرم من العلماء الاعلام مثل الامام اليافعى والهمام مجد الدين صاحب القاموس والعلامة القسطلانى والقطب موسى اليونينى الحنبلى وغيرهم من الافاضل وكل من ترجمه فى طبقاته أو ذكره فى تاريخه من مشايخ المؤرخين أثبت نسبه الشريف وذكره مثل ما تقدمت القول فيه من الوجه المنيف ولو أوردنا الاستقصاء لكل ما جاء فى هذا الباب لاجتمع من ذلك مجلدات عديدة كل واحد منها يزيد حجما على هذا الكتاب ومع هذا فلا تجد أحدا من أهل السنة المرضيين الا وهو فى صحة ثبوت نسبه الشريف من الموقنين ولا عبرة حينئذ بجحد المبتدعين المنافقين وقد جعل الله تعالى لحضرة السيد الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه أسوة حسنة فى جده على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فكما كان بغضه كرم الله تعالى وجهه فى حياته وكذلك بعد وفاته من علامات أهل النفاق كذلك الشيخ عبد القادر بعد انكار نسبه وبغضه من علامات أهل البدعة والشقاق (قال العلامة الآلوسى) رحمه الله تعالى فى تفسيره روح المعانى عند تفسير قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا بعد كلام طويل والآية متضمنة الوعد منه عز وجل لاهل بيت نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنهم ان يتقوا ويجتنبوا عما نهوا عنه ويأتمروا بما يأمرهم به يذهب عنهم لا محالة مبارى ما يستهجن ويحليهم أجل تحلية بما يستحسن وفيه ايماء الى قبول أعمالهم وترتب الآثار الجميلة عليها قطعا ويكون هذا خصوصية لهم ومزية على من عداهم من حيث ان أولئك الاغيار اذا اتقوا واجتنبوا وائتمروا لا يقطع لهم بحصول ذلك ولذا تجد عباد أهل البيت أتم حالا من سائر العباد المشاركين لهم فى العبادة الظاهرة وأحسن أخلاقا وأزكى نفسا واليهم تنتهى سلاسل الطرائق التى مبناها كما لا يخفى على سالكيها التخلية والتحلية اللتان هما جناحان للطيران الى حضائر القدس والوقوف على أوكار الانس حتى ذهب قوم الى أن القطب فى كل عصر لا يكون الا منهم خلافا للاستاذ أبى العباس المرسى حيث ذهب كما نقل عنه تلميذه التاج بن عطاء الله الى أنه قد يكون من غيرهم ورأيت فى مكتوبات الامام الفاروقى الربانى مجدد الالف الثانى قدس سره ما حاصله ان القطبية لم تكن على سبيل الاصالة الا لائمة أهل البيت المشهورين ثم انها صارت بعدهم لغيرهم على سبيل النيابة عنهم حتى انتهت النوبة الى السيد الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره النورانى فنال مرتبة القطبية على سبيل الاصالة فلما عرج بروحه القدسية الى أعلى عليين نال من نال بعده تلك الرتبة على سبيل النيابة عنه واذا جاء المهدى ينالها اصالة كما نالها غيره من الائمة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين اه ثم قال بعد ذلك وأقول ان السيد الشيخ عبد القادر قدس سره وعمر زاره قد نال ما نال من القطبية بواسطة جده عليه الصلاة والسلام على أتم وجه وأكمل حال فقد كان رضى الله تعالى عنه من أجلة أهل البيت حسنيا من جهة الاب حسينيا من جهة الام لم يصبه نقص لو أن وصى وليت ولا ينكر ذلك الا زنديق أو رافضى ينكر صحبة الصديق اه (قال العلامة) الشيخ على ابن الشيخ يحيى فى تحفة الابرار عند ذكر صفته وخلقه وشئ من

شمرا نف خلقه قال الشيخ الامام الرباني موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي كان شيخنا شيخ الاسلام الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر عريض اللحية طويلها أسمر اللون مقرون الحاجبين خفيفا ذا صوت جهوري وسمت بهي وقدر علي وعلم وفي رضي الله تعالى عنه (وقال الشيخ) أبو محمد البطائحي كان شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي آدم اللون ربع القامة أدعج العينين واسع الجبين لطيف اليدين والقدمين مقرون الحاجبين خفيفا عريض اللحية طويلها قائم الانف شديد اشراق الوجه نورا وحسنا كثير الهيبة كثير التواضع والخير على أهل الخير والصبر على طلبة العلم ومتعه الله عز وجل بسمعه وبصره وقوته الى حين وفاته رضي الله تعالى عنه (وقال) الشيخ المعمر أبو المظفر منصور بن المبارك الواسطي المعروف بجرادة ما رأت عيناي أحسن من خلق الشيخ ولا أوسع صدرا ولا أكرم نفسا ولا أعطف قلبا ولا أحفظ عهدا وودا ولقد كان مع جلالة قدره وعلو منزلته وسعة علمه يقف مع الصغير ويوقر الكبير ويبدأ بالسلام ويجالس الضعفاء ويتواضع للفقراء وما قام لاحد من العظماء والاعيان ولا ألم بباب وزير قط ولا سلطان قال وكنت عنده يوما في داره وهو جالس ينسخ فسقط عليه من السقف تراب فنفضه ثلاث مرات وهو يسقط عليه وينفضه ثم رفع رأسه نحو السقف في المرة الرابعة فرأى فأرة تبعثر فقال لها طار رأسك فسقط رأسها ناحية وجثتها ناحية قال فترك الشيخ النسخ وبكى فقلت له يا سيدي ما يبكيك فقال اني أخشى أن يتأذى قلبي من رجل مسلم فيصيبه ما أصاب هذه الفأرة رضي الله تعالى عنه (وقال الشيخ أبو القاسم عمر بن مسعود البزار) كان سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر يوما يتوضأ في المدرسة فبال عصفور فوقع عليه فرفع رأسه اليه وهو طائر فسقط ميتا فلما أتم وضوءه غسل موضع البول من الثوب وخلعه وأعطانيه وأمرني أن أبيعه وأتصدق بثمنه وقال هذا بهذا رضي الله تعالى عنه (وقال الشيخان) أبو عمرو عثمان الصيرفيان وأبو محمد عبد الحق الحريمي ببغداد كان شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر يقول يارب كيف أهدي اليك روحي وقد صح بالبرهان ان الكل لك وربما كان ينشد هذا البيت

وما ينفع الاعراب ان لم يكن تقى * وما ضر ذا تقوى لسان معجم

الى أن قال (وقال الشيخ أبو القاسم عمر البزار) كانت الاوقات التي جالسنا فيها الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه كأنها المنام فلما استيقظنا فقدناها كانت أخلاقه رضية وأوصافه زكية ونفسه أبية وكفه سخية قال وكان يأمر كل ليلة بمد السماط ويأكل مع الاضياف ويجالس الضعفاء ويصبر على طلبة العلم ولا يظن جليسه ان أحدا أكرم عليه منه ويتفقد من غاب من أصحابه ويسأل عن شأنهم ويحفظ ودهم ويعفو عن سيآتهم ويصدق من حلف له منهم ويخفي علمه فيه وما رأيت أشد حياء منه وكان أكمل الناس في زمانه عقلا وحلما وعلما وكان الشيخ عمر ينشد هذين البيتين :

الحمد لله اني في جوارفتى * حامي الحقيقة نفاع وضرار
لا يرفع الطرف الا عند مكرمة * من الحياء ولا يغضي على عار

(وقال الشيخ علي الصباغ) للشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه خصوص من الله لم يدركه كثير من الصديقين وينشد هذا البيت

حدث لا تنقضي عجائبه * كالبحر حدث عنه ولا حرج

(وكان الشيخ الرديني) رضي الله تعالى عنه ينتمي الى شيخنا وسيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه ويعظمه اذا ذكرت مناقبه وينشد البيت المذكور وقال الشيخ الامام مفتي العراق

أبو عبد الله محمد بن علي بن حامد البغدادي التوحيدي كان شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه سريع الدمعة شديد الخشية كثير الهيبة مجاب الدعوة تلوح الهيبة من شيمته كريم الأخلاق طيب الأعراق أبعد الناس عن الفحش أقرب الناس إلى الحق شديد البأس إذا انتهكت محارم الله عز وجل لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لغير ربه سبحانه وتعالى لا يرد سائلا ولو بأحد ثوبيه كان التوفيق رائده والتأييد مقاصده والعلم مهذبه والقرب مؤدبه والمحاضرة كنزه والمعرفة حرزه والخطاب مشيره واللحظ سفيره والأنس نديمه والبسط نسيمه والصدق رايته والفتح بضاعته والحلم صناعته والذكر وزيره والفكر سميره والمكاشفة غذاؤه والمشاهدة شفاؤه وآداب الشريعة ظاهره وأوصاف الحقيقة سرائره وأنشدوا في المعنى

لله أنت لقد رفعت جنابا * وشرفت أصلا طاهرا ونصابا

وعظمت قدرا شامخا حتى غدا * قوس الغمام لأخمصيك ركابا

وبنيت بيتا في المعالي أصبحت * زهر الكواكب حوله أطنابا

يا ملبس الديباج رق جديده * بعد المشيب نضارة وشبابا

طلبتك أبكار العلى نجم الهدى * وهي التي قد أعيت الطلابا

لما رأتك سماحا كفؤا لها * حطت إليك وردت الخطابا

وأتتك سمحة القياد مناقب * كانت على من قبلهن صعابا

جللت وقتك مطرا وجلالة * ومكارما وخلائقا وخطابا

وترى عليه من المحاسن ملبسا * ومن المهابة والعلا جلبابا

(وقال الشيخ) أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الداري كان شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه يلبس لباس الفقهاء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسي عال وكان في كلامه سرعة وجهر وكانت كلمته مسموعة إذا قال أنصت له وإذا أمر ابتدر لأمره وإذا رآه ذو القلب القاسي خشع وإذا رأته الناس كلهم يرعون إليه ويقبلون يديه وإذا أتى إلى الجامع يوم الجمعة وقف الناس له في الأسواق يسألون الله تعالى به حوائجهم وكان له صيت وسمت وصمت ولقد عطس يوم الجمعة في الجامع فشمته الناس وسمعت في الجامع ضجة عظيمة يقولون رحمك الله ويرحمك وكان الخليفة المستنجد بأمر الله في الجامع فقال ما هذه الضجة فقيل له قد عطس الشيخ عبد القادر فهاله ذلك الأمر إلى أن قال وقال الشيخ عبد الله بن أبي الفتح الهروي خدمت سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه أربعين سنة فكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء العشاء وكان إذا أحدث جدد في وقته وضوءه وصلى ركعتين وكان يصلي العشاء ويدخل خلوته ولا يدخلها معه أحد ولا يخرج منها إلا عند طلوع الفجر ولقد أتاه الخليفة بالليل مرارا بقصد الاجتماع به فلا يقدر على ذلك إلى طلوع الفجر وبت عنده ليالي فكان يصلي أول الليل يسيرا ويذكر إلى أن يمضي الثلث الأول منه يقول سبحان المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارئ المصور فتتضاءل جثته مرة وتعظم مرة ويرتفع في الهواء مرة إلى أن يغيب عن ناظري ثم يعود ثم يصلي قائما على قدميه يتلو القرآن إلى أن يذهب الثلث الثاني وكان يطيل في سجوده جدا باشر بوجهه الأرض ثم يجلس متوجها القبلة مراقبا مشاهدا إلى قرب طلوع الفجر ثم يأخذ بالدعاء والابتهال والتذلل ويغشاه نور يكاد يخطف بالأبصار إلى أن يغيب فيه عن النظر وكنت أسمع عنده سلام عليكم سلام عليكم وهو يرد السلام إلى أن يخرج إلى صلاة الصبح (وقال الخضر) الحسيني الموصلي خدمت سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه ثلاث عشرة سنة فما رأيته فيها امتخط ولا يبصق ولا يتنخع ولا قعدت عليه ذبابة ولا قام لأحد من العظماء ولا ألم بباب ذي سلطان

ولا يجلس على بساطه ولا يأكل من طعامه الا مرة واحدة وكان يرى الجلوس على بساط الملوك ومن يليهم من العقوبات المعجلة وكان يأتيه الخليفة أو الوزير أو من له الحرمة الوافية وهو جالس فيقوم فيدخل داره فاذا جاء خرج الشيخ من داره لئلا يقوم لهم اعزازا للطريق فى أعين الفقراء وانه ليكلمهم الكلام الخشن و يبالغ لهم فى العظة وهم يقبلون يديه و يجلسون بين يديه متواضعين متصاغرين وكان اذا كاتب الخليفة يكتب اليه عبد القادر يأمرك بكذا وأمره نافذ عليك وطاعته واجبة وهو لك قدوة وعليك حجة فاذا وقف على ورقته قبلها وقال قد صدق الشيخ وقال غيره كان الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه سكوته أكثر من كلامه وكان يتكلم على الخواطر وله قبول تام لا يخرج من مدرسته الا يوم الجمعة الى الجامع أو الى رباطه و تاب على يده معظم أهل بغداد وأسلم على يده معظم اليهود والنصارى وكان يصدع بالحق على المنبر و ينكر على من يولى الظلمة ولما ولى المقتفى لامر الله أمير المؤمنين القاضى أبا الوفاء يحيى بن سعيد بن يحيى بن المظفر المشهور بابن المرخم الظالم قال على المنبر وليت على المسلمين أظلم الظالمين ماجوابك عند رب العالمين أرحم الراحمين فارتعد الخليفة من كلامه و بكى وعزل القاضى المذكور لوقته (وقال الامام) الحافظ أبو عبد الله محمد البرزالى الاشبيلى فى كتاب المشيخة البغدادية للرشيد بن مسلمة الشيخ عبد القادر الجيلى فقيه الحنابلة والشافعية ببغداد وشيخ جماعتهما وله القبول التام عند الفقهاء والفقراء والعوام وهو أحد أركان الاسلام وانتفع به الخاص والعام وكان مجاب الدعوة سريع الدمعة دائم الفكر رقيق القلب دائم البشر كريم النفس سخى اليد غزير العلم شريف الاخلاق طيب الاعراق مع قدم راسخ فى العبادة والاجتهاد رضى الله تعالى عنه (وقال) الحافظ عماد الدين بن كثير فى تاريخه محيى السنة والدين عبد القادر رضى الله تعالى عنه ابن أبى صالح أبو محمد الجيلى دخل بغداد فسمع الحديث واشتغل به حتى برع فيه الى أن قال وكان له اليد الطولى فى الحديث والفقه والوعظ وعلوم الحقائق وكان له سمت حسن وصمت عن غير الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه كان يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر للخلفاء والوزراء والسلاطين والقضاة والخاصة والعامة و يصدعهم بذلك على رؤس الاشهاد ورؤس المنابر وفى المحافل و ينكر على من يولى الظلمة ولا تأخذه فى الله لومة لائم وكان فيه زهد كثير وله أحوال خارقات للعادات ومكاشفات وبالجملة كان من سادات المشايخ الكبار قدس الله سره ونور ضريحه (وقال العلامة) ابن النجار فى تاريخه قال الجبائى قال لى الشيخ عبد القادر فتشت الاعمال كلها فما وجدت فيها أفضل من اطعام الطعام ولا أشرف من الخلق الحسن أود لو كانت الدنيا بيدى أطعمتها الجائع وقال لى كفى مثقوبة لا تضبط شيأ لو جاءنى ألف دينار لم أتركها تبيت عندى ليلة الى أن قال فيها أيضا وقال الشيخ الخضر الحسينى الموصلى رضى الله تعالى عنه كان سيدنا وشيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه يتكلم فى ثلاثة عشر علما وكان يذكر فى مدرسته درسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكان يقرأ عليه طرفى النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو وكان يقرأ القرآن العزيز بالقرا آت بعد الظهر ثم قال فيها أيضا (وقال الشيخ) العارف أبو الحسن على القرشى رضى الله تعالى عنه لو رأيت الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله تعالى عنه لرأيت رجلا فاتت قوته فى طريقه الى ربه عز وجل قوى أهل الطريق شدة ولزوما كانت طريقته التوحيد وصفا وحالا وحكما وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا ووصفه قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا تجاذبها الشكوك وسر لا ينازعه الاغيار وقلب لا يفرقه التفات جعل الملكوت الاكبر من ولائه والملك الاعظم تحت قدميه رضى الله تعالى عنه (وقال الشيخ أبو الحسن الجوسقى) رضى الله تعالى عنه صمت أذناى وعميت عيناى ان كنت رأيت مثل سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى

عنه (وسئل) الشيخ علي الهيتي رضي الله تعالى عنه عن طريق الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى
عنه فقال كان قدمه التفويض والموافقة مع التبري من الحول والقوة وطريقه تجريد التوحيد
وتوحيد التفريد مع الحضور في موقف العبودية بسر قائم مقام العبدية لا بشيء ولا لشيء وكانت
عبوديته صحيحة مشتملا في لحظ كمال الربوبية فهو عبد سما عن مصاحبة التفرقة الى مطالعة الجمع
مع لزوم أحكام الشريعة (وقال) الشيخ أبو البركات بن صخر قيل لعمي الشيخ عدي بن مسافر رضي
الله تعالى عنه وأنا أسمع ما طريق الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه فقال الذبول تحت
مجاري القدر بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر والسلامة من صفات النفس مع
الغيبة عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد (وقال) الشيخ القدوة بقا بن بطو رضي الله تعالى عنه
طريق الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه اتحاد القول والفعل واتحاد النفس والقلب ومعانقة
الاخلاص والتسليم وتحكيم الكتاب والسنة في كل خطرة ولحظة ونفس ووارد وحال والثبوت مع الله
تعالى على ما أمر عنده (وقال) الشيخ القدوة أبو صالح القيلوي رضي الله تعالى عنه قوة الشيخ عبد القادر
رضي الله تعالى عنه مع الله وفي الله وبالله ضعفت عندها قوة الصناديد ولقد سبق كثيرا من
المتقدمين لتمسكه بعروة من طريقه لا انفصام لها ولقد رفعه الله تعالى الى مقام عزيز بتدقيقه في
تحقيقه (وقال) الشيخ العارف أبو الفرج عبد الرحيم قدمت بغداد وحضرت مجلس الشيخ عبد القادر
رضي الله تعالى عنه فرأيت من حاله وحلاوة سره ما أذهلني فلما رجعت الى أم عبيدة أخبرت خالي الشيخ
أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه بذلك فقال يا ولدي ومن يطيق مثل قوة الشيخ عبد القادر رضي الله
تعالى عنه وما هو عليه وما وصل اليه رضي الله تعالى عنهم أجمعين (قال في تحفة الابرار) أيضا عند
ذكر تسمية بعض مشايخه في علمي الظاهر والباطن ولما علم رضي الله تعالى عنه ان طلب العلم على
كل مسلم فريضة وانه شفاء للانفس المريضة اذ هو أوضح منهاج المتقي سبيلا وأبلغها حجة
وأظهرها دليلا وأرفع معارج أهل اليقين وأعلى مدارج المتقين وأعظم مناصب الدين
وأفخم مراتب المهتدين وهو المرقاة الى مقامات القرب والمعرفة والوسيلة الى المثول بالحضرة
المشرفة شمر عن ساق الجد والاجتهاد في تحصيله وسارع في طلب فروعه وأصوله وقصد
الأشياخ الائمة أعلام الهدى وعلماء الامة واشتغل بالقرآن العظيم حتى حفظه وأتقنه وعم
بدراسته سره وعلنه وتفقه بأبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي وأبي الخطاب محفوظ بن أحمد
الكلوذاني الحنبلي وأبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن أحمد الفراء الحنبلي
والقاضي أبي سعيد المبارك وقيل أبو سعيد بن المبارك بن علي المخرمي الحنبلي مذهبا وخلافا
وفروعا وأصولا والمعقولات والمنقولات وقرأ الادب على أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي وسمع
الحديث من جماعة منهم أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسين الباقلاني وأبو سعد محمد بن
عبد الكريم بن خشيش وأبو الغنائم محمد بن محمد بن علي بن ميمون القرسي وأبو بكر بن أحمد بن
مظفر بن سوسن التمار وأبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين القاري السراج وأبو القاسم علي بن
أحمد بن بيان الكرخي وأبو عثمان بن اسمعيل بن محمد بن أحمد بن جعفر بن ملة الاصبهاني الكرخي
وأبو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف وابن عمه أبو طاهر
عبد الرحمن بن أحمد وأبو البركات هبة الله بن المبارك بن موسى السقطي وأبو العز محمد بن المختار
الهاشمي وأبو نصر محمد وأبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى أولاد الامام أبي علي الحسن بن
البناني وأبو الحسن بن المبارك الطيوري وأبو منصور بن عبد الرحمن القزاز وأبو البركات
طلحة العاقولي وغيرهم رضي الله تعالى عنهم وصحب العارف قدوة المحققين أبا الخير حماد بن مسلم
الدباس وأخذ عنه علم الطريقة وتأدب به وأخذ الخرقة الشريفة من يد القاضي أبي سعيد بن

المبارك المخرمي المخزومي السابق ذكره ولبسها المخرمي من الشيخ أبي الحسن علي بن محمد القرشي ولبسها القرشي من أبي الفرج الطرسوسي ولبسها الطرسوسي من أبي الفضل عبد الواحد التميمي ولبسها التميمي من يد شيخه الشبلي ولبسها الشبلي من يد سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد ولبسها الجنيد من يد خاله السري السقطي ولبسها السري السقطي من يد الشيخ معروف الكرخي ولبسها الكرخي من يد داود الطائي ولبسها داود الطائي من يد حبيب العجمي ولبسها حبيب العجمي من يد سيد التابعين الشيخ حسن البصري ولبسها الحسن البصري من يد مولانا أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه ورضي عنه والامام علي أخذها من سيد المرسلين وحبيب رب العالمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ عن جبريل عليه السلام وجبريل أخذ عن الحق جل جلاله وتقدست أسماؤه (وسئل) الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه ما الذي أخذه عن الحق جل وعلا فقال العلم والادب اه ثم قال والمخرمي بضم الميم وفتح الخاء المعجمة من فوق وكسر الراء المهملة وتشديدها ثم ميم وبعدها ياء النسب نسبة الى محلة المخرم ببغداد نزلها بعض ولد يزيد بن المخرم فسميت به ونقل العلامة ابراهيم الديري الشافعي مؤلف مختصر الروض الزاهر انه أخذ التصوف عن الشيخ أبي يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمداني الزاهد لما قدم بغداد حاجا الى أن قال فيها ولقي رضي الله تعالى عنه جماعة من أعيان زهاد الزمان وعظماء العارفين بالعجم والعراق وأكرم بهم مجدا وسوددا وعزا وفخرا مؤبدا فهم حماة الملة وذوادها وأنصار الشريعة وأعضادها وأعلام الاسلام وأركانه وسيوف الحق وسنانه فقام رضي الله تعالى عنه في أخذ العلوم الشريفة عنهم دائبا وفي تلقي الفنون الدينية واصبا حتى فاق أهل زمانه وتميز من بين أقرانه ثم ان الله تعالى أظهره للانام وأوقع له القبول العظيم عند الخاص والعام والهيبة الوافرة عند العلماء وغيرهم وأظهر الله تعالى الحكمة من قلبه على لسانه وظهرت علامات قربه من الله تعالى وأمارات ولايته وشواهد تخصيصه مع قدم راسخ في المجاهدات وتجرد خالص من دواعي الهوى ومقاطعة دائمة لجميع الخلائق وصبر جميل في طلب الخالق سبحانه وتعالى على مر الشدائد والبلوى ورفض كلي لكل الاشغال الا ما يقربه الى المولى جل وعلا وكان لابي سعيد المبارك المخرمي مدرسة لطيفة بباب الازج ففوضت الى سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه فتكلم فيها على الناس بلسان الوعظ والتذكير وظهر له كرامات وصيت وقبول وضاقت المدرسة بالناس من ازدحامهم على مجلسه ومن شدة الازدحام والضيق كان يجلس للناس عند السور مستندا الى باب الرباط على الطريق ثم وسعت المدرسة بما أضيف اليها مما حولها من المنازل والمساكن والامكنة وبذل الاغنياء في عمارتها أموالهم وعمل الفقراء فيها بانفسهم وجاءته امرأة مسكينة بزوجها وكان من الفعلة وقالت له هذا زوجي ولي عليه من المهر عشرون دينارا ذهبا ووهبت له النصف بشرط أن يعمل بمدرستك بالنصف الباقي فقبل الزوج ذلك وأحضرت المرأة الخط وسلمته للشيخ فكان يشغله في المدرسة ويعطيه يوما أجرته لعلمه بأنه فقير محتاج لا يملك شيأ ويوما لا يعطيه الى أن عمل بخمسة دنانير فأخرج له الخط ورفعه له وقال له أنت في حل من الباقي وتكملت المدرسة في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وصارت منسوبة اليه وتصدر بها للتدريس والفتوى وجلس بها للوعظ والارشاد وقصدت بالزيارات والنذور والارفاق واجتمع عنده بها جماعات كثيرة من العلماء والفقهاء والصلحاء من أقطار البلاد وسائر الآفاق وسمعوا منه وحملوا عنه وانتهت اليه تربية المريدين بالعراق ثم أوتي مقاليد الحقائق والعوارف وسلمت اليه أزمة المعارف فاصبح قطب الوقت حكما وعلما وقام بالنظر والفتوى نقضا وبرما وبرهن على العلم فرعا وأصلا وبين الحكم نقلا وعقلا ونصر الحق قولا وفعلا وكشف الغمة عن الطريقة وأوضح

محبة الحقيقة وصنف كتبا مفيدة وأملى فوائد فريدة فتحدثت بذكره الرفاق وانتشرت أخباره في أفق الآفاق والتوت نحوه الأعناق وسرحت في حدائق محاسنه الأحداق واختلفت ببدائع أوصافه الحساب واحتجت بكلامه أهل البديع والبيان فمن واصف له بذي البيانين ومن ناعت له بكريم الجدين والطرفين ومن ملقب له بصاحب البرهانين والسلطانين ومن داع له بإمام الفريقين والطريقين ومن مسم له بذي السراجين والمنهاجين فأضحى الزمان متونقة به مناكبه والدين مشرقة به مناسبه والعلم عالية به مراتبه والشرع منصورة به كتائبه ولذلك انتمى إليه جمع عظيم من العلماء وتلمذ له خلق كثير من الفقهاء فمن انتمى إليه من المشايخ العلماء وأخذ عنه شيأ من العلوم الشرعية وسمع منه شيأ من السنة النبوية الشيخ الإمام القدوة أبو عمرو عثمان ابن مرزوق بن حميد بن سلام القرشي نزيل مصر وجمال المشايخ زين العلماء الشيخ أبو مدين شعيب المغربي قال الشيخ عبد الرزاق ابن سيدنا واستاذنا الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنهما الماج والدي في السنة التي كنت فيها معه اجتمع به في عرفات الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق والشيخ أبو مدين شعيب ولبسا منه خرقة بركة وسمعا عليه جزأ من مروياته وجلسا بين يديه وقال الشيخ سعد ابن عثمان بن مرزوق المذكور كان أبي رحمه الله تعالى يقول قال شيخنا الشيخ عبد القادر كذا وكذا رأيت سيدنا الشيخ عبد القادر يفعل كذا وسمعت استاذنا الشيخ أبا محمد عبد القادر يقول كذا كان امامنا وقدوتنا الشيخ عبد القادر يفعل كذا ومنهم الشيخ الإمام العالم القاضي أبو يعلى محمد بن محمد الفراء الحنبلي قال عبد العزيز بن الأخضر سمعت أبا يعلى يقول جالست الشيخ عبد القادر كثيرا وقلت ارادته ومنهم الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر بن المنى والشيخ أبو محمد محمود بن عثمان البقال والإمام أبو حفص عمر بن أبي نصر بن علي الغزال والشيخ أبو محمد الحسن الفارسي والشيخ عبد الله ابن أحمد الخشاب والإمام أبو عمرو عثمان الملقب شافعي زمانه والشيخ محمد بن الكيزاني والشيخ الفقيه رسلان بن عبد الله بن شعبان والشيخ محمد بن قائد الأواني وعبد الله بن سنان الرديني والحسن بن عبد الله بن رافع الأنصاري والشيخ طلحة بن مظفر بن غانم العلثي وأحمد بن أسعد بن وهب بن علي الهروي ومحمد بن الأزهر الصيرفيني ويحيى بن بركة بن محفوظ الدبيقي وعلي بن أحمد ابن وهب الأزجي وقاضي القضاة عبد الملك بن عيسى بن درباس المارانى وأخوه عثمان وولده عبد الرحمن وعبد الله بن نصر بن حمزة البكري وعبد الجبار بن أبي الفضل القفصي وعلي بن أبي طاهر الأنصاري وعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحافظ والإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد ابن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي رحمه الله وأخوه أبو عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي وابراهيم بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي قال الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن عمر المقدسي سمعت عمي الشيخ موفق الدين يقول لبست أنا والحافظ عبد الغني الخرقة من يد شيخ الإسلام عبد القادر في وقت واحد واشتغلنا عليه بالفقه وسمعنا منه وانتفعنا بصحبته ولم ندرك من حياته غير خمسين ليلة ومحمد بن أحمد بن بختيار ومحمد أبو عبد الله بن أبي الحسن الجبائي وخلف بن عباس المصري وعبد المنعم بن علي الحراني وابراهيم الحداد اليمني وعبد الله الأسدي اليمني وعطيف ابن زياد اليمني وعمر بن أحمد الهبري ومدافع بن أحمد وابراهيم بن بشارة العدني وعمر بن مسعود البزاز وأشباميرين محمد الجيلاني وعبد الله البطائحي نزيل بعلبك ومكي بن عثمان السعدي وولداه عبد الرحمن وصالح وعبد الله بن الحسين العكبري وأبو القاسم بن أبي بكر بن أحمد وأخوه أحمد وعتيق وعبد العزيز بن أبي نصر الجنابذي ومحمد بن أبي المكارم الحجة اليعقوبي وأبو عبد الملك ديال وولده أبو الفرج وأبو أحمد الفضيلة وعبد الرحمن بن نجم الخزرجي ويحيى التكريتي وهلال بن أمية العدني ويوسف بن مظفر العاقولي وأحمد بن اسمعيل بن حمزة وهبة الله

ابن عبد الله بن أحمد بن المنصوري وأبو عبد الله محمد بن مدويه الصريفيني وعثمان الباسري ومحمد الواعظ الخياط وتاج الدين بن بطة وعمر بن المدائني وعبد الرحمن بن بقا وأبو عمر بن محمد الفال وعبد العزيز بن دلف وعبد الكريم بن محمد المصري وعبد الله بن محمد الوليد وعبد المحسن بن الدويرة ومحمد بن أبي الحسين ودلف الحربي وأحمد بن الدبيقي ومحمد بن أحمد المؤذن ويوسف ابن هبة الله الدمشقي وأحمد بن مطيع وعلي بن القيس المأموني ومحمد بن الليث الضرير والشريف أحمد بن منصور وعلي بن أبي بكر بن ادريس ومحمد بن نصر وعبد اللطيف بن محمد الحراني وغيرهم ممن لا يمكن ضبطهم ولا يحصى عددهم ولا يسطر بهذا المختصر شرحهم خوف الاطالة القرا الفجر (قال في تحفة الابرار) ولوامع الانوار أيضا أخبر الشيخ الجليل أبو الفرج المعروف بابن الحماني قال كنت كثيرا ما أسمع عن الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه أشياء أستبعد وقوعها وأنكرها وأدفعها وكنت بسبب ذلك أتشوق الى لقائه فاتفق لي يوما اني مضيت الى باب الازج لحاجة كانت لي هناك قال فلما عدت مررت بمدرسته رضي الله تعالى عنه والمؤذن يقيم الصلاة قال فتنبهت بالاقامة على ما كان في نفسي فقلت أصلي العصر وأسلم على الشيخ قال فصلى بنا العصر فلما فرغ من الصلاة والدعاء أقبل علي وقال لي يا بني لو قدمتني بالقصد على حاجتك لقضيت لك ولكن الغفلة شاملة لك بحسب ما قد صليت بغير وضوء وقد سهوت عن ذلك قال فداخلني من ذلك العجب من حاله ما أدهشني وأذهل عقلي من كونه علم من حالي ما خفي عني وأخبرني به ومن حينئذ لازمت صحبته وتعلقت بمحبته وخدمته وتعرفت بذلك شمول بركته رضي الله تعالى عنه وعنه أيضا قال كنت أسمع كتاب حلية الاولياء رضي الله تعالى عنهم على الشيخ ناصر فرق قلبي له وقلت في نفسي أشتهي أن أنقطع عن الخلق وأشتغل بالعبادة ومضيت فصليت خلف الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه قال فلما صلى وجلسنا بين يديه نظر الي وقال لي اذا أردت الانقطاع عن الخلق فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدب بهم فحينئذ يصلح لك الانقطاع والا فتمضي وتنقطع وأنت فرخ ما ريشت فاذا أشكل عليك من دينك شئ تخرج من زاويتك وتسأل الناس عن دينك فيقولون ما أحسن الشيخ صاحب الزاوية يخرج من زاويته يسأل الناس عن أمر دينه فينبغي لصاحب الزاوية أن يكون كالشمعة يستضاء بنوره قال شيخنا واستاذنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه لا يجوز للشيخ أن يجلس على سجادة النهاية ويتقلد بسيف العناية حتى يكمل فيه اثنتا عشرة خصلة خصلتان من الله تعالى وخصلتان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخصلتان من أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وخصلتان من عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وخصلتان من عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وخصلتان من الامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فأما اللتان من الله تعالى أن يكون ستارا غفارا وأما اللتان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكون شفيقا رفيقا وأما اللتان من أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أن يكون صادقا مصدقا وأما اللتان من عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه أن يكون آمرا ناهيا وأما اللتان من عثمان رضي الله تعالى عنه أن يكون طعاما للطعام مصليا بالليل والناس نيام وأما اللتان من الامام علي رضي الله تعالى عنه أن يكون عالما شجاعا ومما ينسب لحضرة الشيخ رضي الله تعالى عنه في هذا المعنى

اذا لم يكن في الشيخ خمس فوائد * والا فدجال يقود الى الجهل
عليم باحكام الشريعة ظاهرا * ويبحث عن علم الحقيقة عن أصل
ويظهر للوراد بالبشر والقرى * ويخضع للمسكين بالقول والفعل
فذاك هو الشيخ المعظم قدره * عليم بأحكام الحرام من الحل

يهذب طلاب الطريق وفقه * مهذبة من قبل ذو كرم كافي

وقال رضي الله تعالى عنه وصفة المقتدى به للسلوك أن يكون عارفا بالعلوم الشرعية والطبية ومصطلح السادة الصوفية ولا يخفى له من ذلك الى أن قال وقال سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه ان الانسان اذا لم يكن تلقى الذكر الشريف الذي هو التوحيد من شيخ من شدله نسبة متصلة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والا فبعيد أن يستحضرها عند الحاجة اليها في وقت مصيبة الموت ولهذا كان كثيرا ما ينشد

مليحة التكرار والتثني * لا تعملين في الوداع عني

وقال رضي الله تعالى عنه ونفعنا به هذه الابيات

اذا المرء روى نفسه عراده * لقد شاد بنيانا على غير اسه
ومن لم تربيه الرجال وتسقه * لبانا لهم قد درّ من ثدى قدسه
فذاك لقيط ماله نسبة الولا * ولن يتعدى طور أبناء جنسه
اذا المرء لم يرتد رداه من التقى * على يد استاذ خبير بنفسه
يريه رعونات النفوس وكيدها * ويشهده المحجوب عنه بحسه
ولم يك محذورا على يد قدوة * وتحفظه الالطاف من غير لمسه
ويبدو له المكنون من سر كونه * وتجلى له الكاسات في كل انسه
ويحسن منه الخلق والخلق والحلم * ويثمر معناه بابناع غرسه
فذاك لعمري ناقص الحظ عاجز * يريد سبيلا وهو يأتي بعكسه
أقل مبادي القوم ان يك هكذا * ومن جاء بالبهتان راح بنحسه

وقال رضي الله تعالى عنه تفقه ثم اعتزل من عبد الله تعالى بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه شد معك مصباح شرع ربك من عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم اقطع الاسباب عنك وفارق الاخوان والاقسام اعطها طاهر قلبك تزهد تكاشف أمر اربك بجدك وحسن أدبك كن مقاطعا لما سواه منفصلا عن الاغيار والاسباب خائفا على اطماعه مصباحك اخلص لربك أربعين صباحا تتفجر ينابيع الحكمة من قلبك على لسانك فبينما هو كذلك اذ رأى نار الحق سبحانه وتعالى كما رأى موسى عليه السلام يرى نارا من شجرة قلبه يقول لنفسه وهواه وشيطانه وطبعه وأسبابه ووجوده امكثوا اني آنست نارا نودي القلب من السر أنا ربك أنا الله فاعبدني لا تذل لغيري ولا تتعلق بغيري اعرفني واجهل غيري اتصل بي واقطع عن غيري اطلبني وأعرض عن غيري أقبل الى علي الى قربي الى ملكي الى سلطاني حتى اذا تم اللقاء جرى ما جرى أوحى الى عبده ما أوحى زالت الحجب زالت الكدورة سكنت النفس جاءت الالطاف جاء الخطاب اذهب الى فرعون يا قلب ارجع الى النفس والهوى والشيطان طرقهم الى ادعهم الى قل لهم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد اتصل ثم انقطع ثم اتصل ثم انقطع ثم أوصل وسئل رضي الله تعالى عنه عن السكر فقال هو غليان القلوب عند معارضات ذكر الحبيب والخوف اضطراب القلوب مما علمت من سطوة المحبوب واليقين تحقيق الاسباب والاسرار باحكام المغيبات والوصل الاتصال بالمحبوب والانقطاع عما سواه والانبساط سقوط الاحتشام عند السؤال واصلاح الحال الاستئناس بالوحشة والغيبة في الذكر أن ترى نفسك حال المشاهدة واذا أنت غائب عنه والغيبة حرام وترك الحرمة في المشاهدة على بساط التواجد في حال الشهود لان التواجد على بساط اللقاء والمشاهدة على بساط القرب وترك الحرمة في ذلك المقام حرام والسكر الحاصل عند المشاهدة يخرج عنه الفهم والوهم والغيبوبة مع الحضرة لا تتصور واذا قويت الارادة واتصل بها الذكر واشتد المرام

للمراد

للمراد تولدت منها المحبة واذا احتوى المراد على القلب كله ملكه فاذا ملكه سقطت الارادة منه لغيره وكان سقوط ملك المملوك منه حقيقة وهذه الحالة محبة خالصة ومتى ذكرته فأنت محب ومتى سمعت ذكره لك فأنت محبوب والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك مادمت ترى الخلق ماترى نفسك ومادمت ترى نفسك لاترى ربك والفقر موت والناس يطلبون أن يعيشوا فيه والقال يقتدى به العوام والحال يقتدى به الخواص واذا باسطك انبسطت وتنقلب رخصتك عزيمة وعزيمتك دلالا والرخصة لناقص الايمان والعزيمة لكامل الايمان والملك للفانين وسئل رضي الله تعالى عنه عن معنى اسم الفقير فقال ف ق ى ر ثم أنشد

فاء الفقير فناؤه في ذاته * وفراغه من نعته وصفاته

والقاف قوة قلبه بحبيبه * وقيامه لله في مرضاته

والياء يرجو ربه ويهابه * ويقوم بالتقوى بحق تقاته

والراء رقة قلبه وصفاؤه * ورجوعه لله عن شهواته

ثم قال رضي الله تعالى عنه ينبغي للفقير أن يكون جوال الفكر جوهري الذكر جميل المنازعة قريب المراجعة لايطلب من الحق الا الحق ولا يمذهب الا الصدق أوسع الناس صدرا وأذل الناس نفسا ضحكه تبسما واستفهامه تعلما مذكرا للغافل معلما للجاهل لايؤذى من يؤذيه ولايخوض فيما لايعنيه كثير العطا قليل الاذى ورعا عن المحرمات متوقفا عن الشبهات عونا للغريب أبا لليتيم بشره في وجهه حزنه في قلبه مشغولا بفكره مسرورا بفقره لايكشف سرا ولايهتك سترا لطيف الحركة نامى البركة حلو المشاهدة سخيا بالفائدة طيب المذاق حسن الاخلاق لين الجانب جوهره سيال ذائب طويل الصمت جميل النعت حليما اذا جهل عليه صبورا على من أساء اليه ولايكون جودا ولالدار الحق جحودا ولا يكون حسودا ولاعجولا ولاحقودا يجل الكبير ويرحم الصغير أمينا على الامانة بعيدا عن الخيانة الفه التقى خلقه الحيا كثير الحذر مداوم السهر قليل التذلل كثير التحمل قليل بنفسه كثير باخوانه حركاته أدب وكلامه عجب لايشمت بمصيبة ولايذكر أحدا بغيبة وقورا صبورا رضيا شكورا قليل الكلام كثير الصلاة والصيام صدق اللسان ثابت الجنان يحتفل بالضيفان ويطعم ما كان لمن كان وتأمن بوائقه الجيران لاسبابا ولامغتابا ولاعيابا ولانماما ولاذماما ولاغفولا ولاملولا ولا كنودا له لسان مخزون وقلب محزون وقول موزون فيما كان وفيما يكون فهذه صفة الفقير الذى يرجى له الخير الكثير وفقنا الله تعالى لذلك وفيها أيضا من كلامه رضى الله تعالى عنه في أول تصدره للوعظ غواص الفكر يغوص في بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها الى ساحل الصدر فينادى عليها سمسار ترجمان اللسان فتشترى بنفائس أثمان حسن الطاعة في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وأنشد رضى الله تعالى عنه

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * ويحلوله مر الامانى ويعذب

الى أن قال فيها أيضا قال الامام العلامة أبو الحسن نور الدين مؤلف كتاب بهجة الاسرار سقى الله تعالى ثراه من صيب عفوه وغفرانه وفضله واحسانه المدرار اعلم ياهذا كتبك الله تعالى من أهل السعاده وجعلك ممن يريد مراده ان شيخ الاسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله تعالى عنه لما تحلى بحلى العلوم الشرعية ونال لطائفها وتجمل بتيجان النقول الدينية وحاز شرائفها وهجر في مهاجرته الى الخالق كل الخلائق وتزود في سفره الى ربه عز وجل أحسن الآداب وأشرف الخلائق وعقدت له ألوية ولاية نشرت فوق العلا ذوائبها ورفعت له منازل جلالة أزهرت في سماء القرب كواكبها ونظر قلبه الى رقوم الفتح في ذيول الكشف عن الاسرار وشخص سره الى شموس

واليه المصير وهو على كل شئ قدير ولا ندله ولا مشير ولا مشارك ولا وزير ولا عون ولا ظهير الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ليس بجسم فيحس ولا جوهر فيحس ولا عرض فيكون منتقصا ها الكاجل ان يشبه بما صنعه أو يضاف لما اخترعه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله وصفيه ونجيه وخيرته من خلقه أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا اللهم وارض عن الرفيع العماد الطويل النجاد المؤيد بالتحقيق المكنى بعتيق الخليفة الشفيق المستخرج من أطهر أصل عريق الذى اسمه باسمه مقرون الامام أبى بكر الصديق وعن القصير الامل الكثير العمل الذى لا خامره وجل ولا عارضه زلل ولا داخله ملل المؤيد بالصواب الملهم فصل الخطاب حنيفى المحراب الذى وافق حكمه نص الكتاب الامام أبى حفص عمر بن الخطاب وعن مجهز جيش العسره وعاشر العشره من شيد الايمان ورتل القرآن وشتت الفرسان وضعضع الطغيان مزين المحراب بامامته والقرآن بتلاوته أفضل الشهداء وأكرم القراء المستحى منه ملائكة الرحمن ذى النورين الامام أبى عمرو عثمان بن عفان وعن البطل البهلول وزوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول قالع الباب وهازم الاحزاب امام الدين وعالمه وقاضى الشرع وحاكمه والمتصدق فى الصلاة بخاتمه مفدى رسول الله بنفسه مظهر العجائب أبى الحسنين على بن أبى طالب وعن السبطين الشهيدين الحسن والحسين وعن العمين الشريفين حمزة والعباس وعن الانصار والمهاجرين وعن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين يارب العالمين اللهم اصلح الامام والامه والراعى والرعيه وألف بين قلوبهم فى الخيرات وارفع شر بعضهم عن بعض وسائر المضرات اللهم انت العالم بسرائرنا فاصلحها وأنت العالم بذنوبنا فاغفرها وأنت العالم بعيوبنا فاسترها وأنت العالم بحاجاتنا فاقضها لا ترنا حيث نهيتنا ولا تفقدنا من حيث أمرتنا وأعزنا بالطاعة ولا تذلنا بالمعصية اشغلنا بالشغل بك عمن سواك اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك اللهم الهمنا ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ثم يشير الى تلقاء وجهه ويقول لا اله الا الله ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ماشاء الله لا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم لا تحينا فى غفلة ولا تأخذنا على غرة ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال وكان من أدعيته فى مجالس وعظه أيضا اللهم انا نسألك اعمالا يصلح للعرض عليك وايقانا نقف به يوم القيامة بين يديك وعصمة تنقذنا بها من ورطات الذنوب ورحمة تطهرنا بها من دنس العيوب وعلما نفقه به أوامرك ونواهيك وفهما نعلم به كيف نناجيك واجعلنا فى الدنيا والآخرة من أهل ولايتك واملأ قلوبنا من معرفتك وكحل عيون عقولنا باثمد هدايتك واحرس أقدام أفكارنا من مزالق مواطئ الشبهات وامنع طيور نفوسنا من الوقوع فى شباك موبقات الشهوات وأعنا على اقامة الصلوات وعلى ترك الشبهات واح يامولانا سيآتنا من جرائد اعمالنا بايدى الحسنات كن لنا حيث تنقطع فى ظلم اللحود رهائن افعالنا الى يوم المشهود أعن عبدك الضعيف على ماكلف واعصمه من الزلل ووفقه والحاضرين لصالح القول والعمل وأجر على لسانه ماينتفع به السامع وتذرف له المدامع ويلين له القلب الخاشع واغفر له وللحاضرين ولجميع المسلمين ﴿وقال﴾ الشيخ عبد الرزاق رضى الله تعالى عنه كان من أدعية والدى فى مجالس وعظه اللهم انا نعوذ بوصالك من صدك وبقربك من طردك وبقبولك من ردك واجعلنا من

أهل طاعتك وودك وأهل الشكرك وحمدك يا أرحم الراحمين ثم يتكلم بما شاء الله مما فتح عليه من العلوم اللدنية والالهامات الربانية والكشف عن معاني الخواطر والنيات لما أضمرته السرائر بما بهت النواظر وحير الافكار والبصائر، وكان اذا قام من مجلسه ناقص ايمان أو ناقض توبة يقول يا هذا ناديناك وما أجبت وكم ردعناك وما ارتدعت وكم استجلبناك وما جئت وكم وبخناك وما خجلت وكم كاشفناك وأنت تعلم ما نراك وكم أمهلناك أياما وشهورا وكم سترناك أعواما ودهورا وأنت لا تزداد الا نفورا ولا ترى بالاخ جورا يا هذا كم نقضت العهود وأخلفت الوعود وعدت بعد ان عاهدتنا أن لا تعود وها نحن قد أنذرناك لكي تقوم وما يدريك ان صفحنا عنك لا يدوم فكيف بك اذا رددناك أو طردناك وما أردناك ولا عذرناك ولا أعدناك أو محوناك رجوعك ولم نقبل رجوعك ألم تعلم انك جئتنا خاشعا ووقفت بابوابنا خاضعا ثم انحرفت عنا راجعا عجبا لمن يدعي حبنا كيف لا يسمع كلامنا ويا عجبا لمن يدعي قربنا وذاق شربة من شراب انسنا كيف يفرعن حزبنا ويتابع جهله يا هذا لو كنت صادقا لكنت موافقا لو كنت آلفا لم تكن مخالفا لو كنت من أحبابنا لم تبرح عن بابنا ولتلذذت بعذابنا يا هذا ليتك لم تخلق واذا خلقت علمت لماذا خلقت يا بأغالية ه وانقع عيونك وانظر أمامك فقد أتتك جنود العذاب واستحقيتها لولا لطف الكريم الوهاب مل يا زائل يا راحل يا منتقل تزود وهي سترتك قبل سفرتك سافر الى ألف عام لتسمع مني كلمة واحدة يا أخي بالله عليك لا تغتر بطول الحياة وكثرة المال والجاه فان بين تقلب الليل والنهار أمور أعجيبة وحادثات غريبة كم سمت الدنيا مثلك ممن كان قبلك فخذ حذرك فها هي قد جردت سيفها اغتيالك فانها غدارة مكارة واذا أمكنتها الفرصة شنت عليك الغارة كم غرت مثلك بخلب برقها اللامع وأوسعت له المطامع فأصبح لامرها طائع ولنهيها سامع ولمرادها وهواها متابع ثم سقته على غرة منه كأسا من سمها الناقع فما أحس الا والدار منه بلاقع وبكى الدم فضلا عن المدامع حيث صار رهين عمله بقعر قبره الى يوم تبعث الاموات من المضاجع وكان اذا قام اليه شاب ليتوب يقول له يا هذا ما قمت حتى أقامونك ولا أقبلت حتى قبلوك ولا جئت حتى طلبوك ولا قدمت من سفرك سفر الجفاء حتى استحضروك يا هذا ما تركناك لما تركتنا ولا قطعناك لما قطعتنا ولا هجرناك لما هجرتنا ولا نسيناك لما نسيتنا انت في اعراضك واعانتنا تحفظك وأنت في جفائنا ورعايتنا تلحظك كم حركناك لقربنا وأزعجناك لوصلنا وقدمناك لانسنا وخطبناك لاشارتنا واذا قام اليه شيخ ليتوب يقول له يا هذا أخطأت وأبطأت وأسأت وانسأت كلما فتحنا لك المهل أطلت الامل وأسأت العمل كلما كبر سنك تمرد حرصك هجرتنا في الصبا وعذرناك وبارزتنا في الشباب وأمهلناك فلما قاطعتنا في المشيب مقتناك أقبح منظر يرى يوم القيامة ذو شيبة بيضاء وصحيفة سوداء وكان يختم مجلسه بان يقول جعلنا الله وايا كم ممن تنبه لخلاصه وتنزه عن الدنيا وتذكر يوم القيامة واقتفى آثار الصالحين انه ولي ذلك والقادر عليه هو أهل التقوى وأهل المغفرة يا رب العالمين وينشد هذا البيت

ومن يترك الآثار قد ضل سعيه * وهل يترك الآثار من كان مسلما

وكان النقباء يجلسون في مراقي الكرسي على كل مرقاة انسان ، وكان لا يجلس على المرقاة الاولى الا صاحب حال وكان يجلس تحت كرسيه رجال كانهم الاسود هيبة وكان يحضر مجلسه رضي الله تعالى عنه أكابر مشايخ العراق واعيان علمائها وصدور مفتيها وفقهائها مثل الشيخ بقا بن بطو والشيخ أبو سعيد القيلوي والشيخ علي الهيتي والشيخ نجيب الدين عبد القادر السهروردي والشيخ أبو حكيم بن دينار والشيخ ماجد الكردي والشيخ مظفر البادراي والقاضي أبو يعلى محمد ابن الفراء والقاضي أبو الحسين علي بن الدامغاني والامام أبو الفتح بن البنا وغيرهم وما يخل أحد

من المشايخ والعلماء والأعيان الى بغداد الا وحضر مجلسه رضي الله تعالى عنه الى أن قال فيها وقال سيدي الشيخ عبد الوهاب رضي الله تعالى عنه كان والدي يتكلم في الاسبوع ثلاث مرات في المدرسة بكرة الجمعة وعشية الثلاثاء و بالرباط بكرة الاحد وكان يحضره من العلماء والفقهاء والمشايخ وغيرهم ومدة كلامه على الناس أربعون سنة أولها سنة احدى وعشرين وخمسمائة وآخرها سنة احدى وستين وخمسمائة ومدة تصدره للتدريس والفتوى بمدرسته ثلاث وثلاثون سنة أولها سنة ثمان وعشرين وآخرها سنة احدى وستين وكان يقرأ في مجلسه اخوان قراءة مرسلة مجودة بغير الحان وكان يقرأ أيضا في مجلسه الشريف مسعود الهاشمي وكان يموت في مجلسه الرجلان والثلاثة والاكثر وكان لا يخلو مجلسه من أن يسلم فيه من اليهود أو النصارى أو من يتوب فيه من العيارين وغيرهم من العصاة قال وكان يكتب ما يقوله في مجلسه أربعمائة محبرة من عالم وغيره قال وكثيرا ما يخطو في مجلسه في الهواء على رؤس الناس خطوات ثم يرجع الى الكرسي رضي الله تعالى عنه ثم قال فيها أيضا وأخبرا الشريف أبو الفتح مسعود بن عمر الهاشمي الاحمدي قال حضرت مجلس الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه في بعض الايام وكان حاضرا فيه نائب الوزارة عز الدين أبو عبد الله محمد ابن الوزير عون الدين أبي المظفر بن هبيرة واستادار عز الدين أبو الفتح عبد الله بن هبة الله وحاجب الباب مجد الدين أبو القاسم علي بن محمد بن الصاحب وأمين الدين أبو القاسم علي بن ثابت المسجل رحمهم الله في آخرين من غيرهم فخاطبهم الشيخ رضي الله تعالى عنه بمكنون سرائرهم وتكلم على خواطرهم وهتك بمكاشفته استارهم واذهب ما سلط الله عز وجل عليهم من خوف الله تعالى سكونهم ووقارهم حتى غدت دموعهم سائلة ورسومهم من شدة الوجد مائلة كأنما أحضرهم بالساهرة وأراهم أعمالهم الساكنة كالحاضرة فهم منها وجلون ومن المؤاخذة منها مشفقون درى انهم سكارى النفوس بخمرة الامل الممدود فصال عليهم صولة الاسد الورود قال فلما نزل الشيخ عن الكرسي لم يلم باحد منهم ولا التفت الى جمعهم قال الشريف فقلت يا سيدي ما كان ثم عبارة الين من تلك العبارة فقد قتلتهم فقال أي ولدي كف القيم متى لم تكن خشنة لم تخرج الوسخ وقتلى لهم اليوم حياة مستقرة غدا ثم قال فيها أيضا بعد كلام طويل وأخبر أبو صالح نصر قاضي القضاة قال سمعت عمي عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر يقول سافرت الى بلاد العجم وجمعت من أنواع العلوم قال فلما رجعت الى بغداد قلت لوالدي أريد ان أتكلم بحضرتك فأذن لي قال رضي الله تعالى عنه قد أذنت لك قال فصعدت الكرسي وتكلمت بما شاء الله تعالى من العلوم والمواعظ ووالدي يسمع فلم يخشع قلب ولم تجر لاحد دمعة قال فضج أهل المجلس بوالدي يسألونه أن يتكلم عليهم قال فنزلت وصعد الكرسي وقال رضي الله تعالى عنه كنت صائما أمس وقلت لي أم عبد الوهاب بويضات وجعلتها في سكرجة وجعلتها على البستوقة فجاء السنور فرمى بها فانكسرت قال فضج الناس بالصراخ قال فلما نزل عن الكرسي قلت له عن ذلك فقال يا بني أنت تدل بسفرك الى هنا وهنا ولكن ما سافرت الى هنا وأشار باصبعه الى السماء رضي الله تعالى عنه ثم قال يا بني لما صعدت الكرسي تجلى الحق سبحانه وتعالى على قلبي و بسطني فحدثت بما سمعت بسطا لا مقبوضا بالهيبة فكان الذي رأيت ثم قال بعد ذلك الشيخ عبد الوهاب رضي الله تعالى عنه وربما كنت أصعد على الكرسي وأتكلم على الناس بانواع العلوم من الاصول والفقه والمواعظ ووالدي يسمع ولا يتأثر أحد من كلامي ثم أنزل ويصعد والدي ويقول يا بله الشجاعة صبر ساعة فيضج أهل المجلس ضجة واحدة وربما أسأله عن ذلك فيقول يا بني أنت المتكلم فيك وأنا المتكلم في غيري رضي الله تعالى عنه وكان اذا سئل عن مسئلة في مجلس وعظه بما يقول فيقول أستأذن بالكلام عليها ثم يطرق فتجلله الهيبة ويعلوه الوقار ثم يتكلم عليها بما شاء الله تعالى قال وكان

رضي الله تعالى عنه يقول وعزة العزيز ما تكلمت حتى قيل لي بحقي عليك تكلم فقد آمنتك من الرد
يا عبد القادر تكلم يسمع منك رضي الله تعالى عنه وأخبر الشيخ محمد الحسيني الموصلي قال سمعت أبي
يقول كان الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه يتكلم في ثلاثة عشر علما في مدرسته أو
قال درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف ودرسا من الأصول
ودرسا من النحو وكان رضي الله تعالى عنه يقرأ القرآن بالقراآت بعد الظهر وأخبر الشيخ محيي الدين
يوسف بن أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي قال قال لي الحافظ أبو العباس أحمد البندنيجي حضرت
أنا ووالدك مجلس سيدنا الشيخ عبد القادر فقرأ القارئ آية من القرآن فذكر سيدنا الشيخ في تفسيرها
وجها فقلت لوالدك أتعلم هذا قال نعم قال فذكر سيدنا الشيخ وجها آخر فقلت لوالدك تعلم هذا فقال
نعم فذكر سيدنا الشيخ أحد عشر وجها وأنا أقول لوالدك في كل مرة تعلم هذا فيقول نعم ثم ذكر وجها
آخر فقلت لوالدك تعلم هذا فقال لا حتى ذكر فيها كمال أربعين وجها يعزو كل وجه إلى قائله ووالدك
يقول لا أعرف هذا واشتد تعجبه من علم الشيخ ثم قال سيدنا الشيخ بعد ذلك نترك القال ونرجع إلى
الحال لا إله إلا الله محمد رسول الله واضطرب الناس اضطرابا شديدا وخرق والدك ثيابه إلى أن
قال فيها بعد كلام طويل أيضا وأخبر الشيخ أبو العباس الخضر الموصلي قال سمعت أبي يقول رأيت
في النوم ببغداد بمدرسة سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه في سنة احدى وخمسين
وخمسمائة مكانا عظيم السعة وفيه مشايخ من أهل البر والبحر والشيخ عبد القادر في صدورهم
وفي المشايخ من على رأسه عمامة حسب ومنهم من فوق عمامته طرحة ومنهم من فوقها طرحتان
ورأيت فوق عمامة الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه ثلاث طرحات فبقيت في النوم مفكرا
في تلك الطرحات الثلاث ما هن واستيقظت مفكرا فإذا به قائم على رأسي فقال لي يا خضر طرحة
تشريف علم الشريعة وطرحة تشريف علم الحقيقة وطرحة الشرف وأخبر الخضر هذا عن أبيه
قال قيل للشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه إن فلانا سمعوه من بعض مريديه يقول إنه يرى الله
تعالى بعيني رأسه فاستدعى به وسأله عن ذلك فقال نعم قال فانتهره الشيخ ونهاه عن هذا القول وأخذ
عليه العهد أن لا يعود إليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال بل هو محق ملبس عليه وذلك أنه
شهد بعين بصيرته نور الجلال ثم نفذ من بصيرته إلى بصره منفذ فرأى بصره ببصيرته وبصيرته متصل
شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ما شهدته بصيرته وإنما رأى بصره ببصيرته فحسب وهو
لا يدري قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وإن الله عز وجل يبعث بمشيئته
على أيدي الطائفة أنوار جلاله وجماله سبحانه وتعالى إلى قلوب عباده فتأخذ منها ما تأخذ الصور من
الصور ومن وراء ذلك رداء الكبرياء الذي لا سبيل إلى اختراقه قال وكان من العلماء والمشايخ
رضي الله تعالى عنهم جمع عظيم حاضرون هذه الواقعة فطار بهم سماع هذا الكلام ودهشوا في حسن
افصاحه عن حال الرجل المشار إليه فقام بعضهم ومزق ثيابه وخرج إلى الصحراء رضي الله تعالى عنه
ثم قال فيها أيضا وقال الشيخ الفاضل أبو طاهر محمد بن الحسين الانصاري الخطيب سمعت الشيخ أبا
عبد الله محمد القرشي رضي الله تعالى عنه يقول سمعت الشيخ أبا الربيع المالقي يقول قال سيد أهل
زمانه الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه لمقام الله المعلوم قال الشيخ وفي هذه علم عظيم جمع فيها
جلائل المعاني رضي الله تعالى عنه قال أبو طاهر فقلت للقرشي رضي الله تعالى عنه الشيخ عبد القادر
سيد أهل زمانه فقال نعم أما الأولياء رضي الله تعالى عنهم فهو أعلاهم وأكملهم وأما العلماء رضي
الله تعالى عنهم فهو أورعهم وأزهدهم وأما العارفون فهو أعلاهم وأتقاهم وأما المشايخ فهو أمكنهم
وأقواهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين ثم قال فيها وقال الحافظ ابن النجار في تاريخه كتب إلي عبد الله
الجبائي ونقلت من خطه قال كان شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر يقول الدنيا أشغال والآخرة

أهوال والعبد فيما بين الاشغال والاهوال حتى يستقر به القرار اما الى الجنة واما الى النار قال وقال في بعض مجالسه أول ما يطلع في قلب المؤمن نجم الحكمة ثم قمر العلم ثم شمس المعرفة فيصير بنجم الحكمة ينظر الى الدنيا وبضوء قمر العلم ينظر الى الاخرى وبنور شمس المعرفة ينظر الى المولى قال ومن كلامه رضي الله تعالى عنه الاولياء عرائس الله لا يطلع عليهم الا ذو محرم ثم قال فيها ايضا وسئل رضي الله تعالى عنه عن الفرق بين شهود الذات والصفات فقال اذا شهد السر ما يقوم بغيره ويحتجب بخلافه ويستتر في معناه ويبدو مع وجوده سواه فذلك شهود الصفات لان قيامها بموصوفها فلابد في شهودها من توارى طرف من اطرافها الفقد شهود الذات مع ذلك الوصف الجاذب الى وجود غيره ويحتجب بخلافه لان من شهد الجمال لا يقوى اظهور الجلال ومن آنس الكمال والبهاء لا يثبت لبسد والعظمة والكبرياء ولا يحتجب الوصف في حقيقته عند ظهور غيره وانما يحتجب عند شهود الشاهد لقهر الوصف البادى قوة شهود الوصف الخافى ويستتر في معناه لان معنى كل وصف قائم بموصوفه فاذا برزت قوى افعال معانيها اللازمة لموصوفها في عين الازل استترت آثار بواديها في أفعال معانيها المتعالى الوحدة عن مجاورة التعدد فهنالك التقت اطرافها المتفرقة في وصف فرد ومعنى وتر ويبدو مع وجوده سواه لان السر قد شهد الصفات مع بقاء رسوم البشرية وبقصم بحرها في سفينة من لحظ كونه ولمحة وجوده وجواذب منازعاته وعلامة ذلك كله ثلاثة أشياء شهود البصيرة بقوة كانت لها قبل هذا الشهود والاستدلال بتعقل المشهود على كنهه بعد فقد شهوده وشهود مشهودين مختلفين بشهود واحد في وصف واحد وان لاحظ السر موجودا قائما بنفسه بوجود مطلق فذلك شهود الذات ولابد في هذا الشهود من سقوط شهوده بمشهودين ونفي تعلق اللحظ بالعين والوقت والاين ومحو ثبوت الفرق والجمع والقرب والبين لرمق العين ومحق الشهود وزهق الوجود وانفراد المشهود بوصف المشهود وبروزه في عين الازل لمقابلة الازل بقوة من لم يزل عند سلب أوصاف الحدث منه وخلوه عن معانيه وصفا وحكما وعينا وحالا فهنالك رجع أول كل كون الى آخره بمحق وصف القبلية في القدم ومحق نعت البعدية في الابد واختفاء كل باد في كن عدمه لهيبة سرمدية وعلامة هذا الشهود انه وصف غير مستصحب من قبل وجوده وغير باق حكمه بعد توارى عينه وغير متعقل به كنه مشاهدته ولا مستدل به على حقيقته بعد اتصال الشاهد بظهوره وانفصاله عن هذا الوصف الازه وهذا الامر لا يكون مقاما الا للانبياء عليهم السلام ولا منزلا الا للصديقين ولا حالا الا للاولياء رضي الله تعالى عنهم ولا ينال بالمكاسب بل بالمواهب ولا يعطى بالوسائل بل بالسوابق وسئل رضي الله تعالى عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال رضي الله تعالى عنه الوارد الالهي لا يأتي باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتي على نمط واحد ولا في وقت مخصوص والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالبا وسئل عن المحبة فقال رضي الله تعالى عنه هي تشويش في القلوب يقع من المحبوب فتصير الدنيا عليه كحلقة خاتم أو جمع ماتم والحب سكر لا صحو معه وذكر لا محو معه وقلق لا سكون معه وخلوص للمحبوب بكل وجه سرا وعلانية بايثار اضطرار لا بايثار اختيار وبارادة خلقة لا بارادة كلفة والحب العمى عن غير المحبوب غيرة عليه والعمى عن المحبوب هيبة له فهو عمى كله والمحبون سكارى لا يصحون الا بمشاهدة محبوبهم مرضى لا يشفون الا بملاحظة مطلوبهم حيارى لا يأنسون بغير مولاهم ولا يلهجون الا بذكره ولا يجيبون غير داعيه وفي هذا المعنى يقول مجنون ليلى

لقد لامني في حب ليلى اقاربي * أخي وابن عمي وابن خالي وخاليا

فلو كنت أعمى اخبط الارض بالعصا * اصم فنادتني اجبت المناديا

واخرج من بين البيوت لعلنى * احدث عنك النفس بالليل خاليا
وانى لاستغشى ومابى غشية * لعل خيالا منك يلقى خياليا
معذبتى لولاك ما كنت هائما * ادور على الاطلال فى البيد جاريا
فان تمنعوا ليلى وحسن حديثها * فما تمنعوا منى البكا والقوافيا
واشهد عند الله انى احبها * وهذا لها عندى فما عندها ليا
أحب من الاسماء ماوافق اسمها * واشبهه أوكان منه مدانيا
يقول اناس عل مجنون عامر * يروم سلوا قلت انى لما بيا
رأى الناس أدواء الهيام أهاننى * فاياك عنى لايكن بك مابيا
اذا ماطواك الدهر ياأم عامر * فشأن المنايا القاضيات وشانيا

وانشد الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه فى معنى ذلك يقول

ولما وردنا ماء مدين نستقى * على ظمأ منا الى منهل الجوى
نزلنا على حى كرام بيوتهم * مقدسة لاتفسد فيها ولاعلوى
ولاحت لنا نار على البعد اضرمت * وجدنا عليها من نحب ومن نهوى
سقانا بخيانا فأحيا نفوسنا * واسكرنا من خمرة الاله عفوى
مدام عليها العهدان لايسيغها * سوى مخلص فى الحب خال من الدعوى
من جنابها التقوى لتقوى قلوبنا * فيامن رأى خمرا مازجها التقوى
فهمنا فهمنا فى مدامة وجدنا * وصرنا نجر الذيل من سكرنا زهوى
شربنا فغبنا واستباحت دماؤنا * أيقتل بواح بسر الذى يهوى
وما السرفى الاحرار الاوديعة * ولكن اذاذاق المدام فمن يقوى

وسئل رضى الله تعالى عنه عن التوحيد فقال هو اشارة من السائر باخفاء سر السرائر عند ورود الحضرة وبجاوزة القلب منتهى مقامات الافكار وارتفاعه على أعلى درجات الوصال وبحالة استتار التعظيم وتخطيه الى القرب باقدام التجريد ورقيه الى التدانى بسعى التفريد مع تلاشى الكونين وتعطيل الملكين وخلع النعلين واقتباس النورين وفناء العالمين تحت لمعان أنوار بروق الكشف من غير ماعزيمة متقدمة وسئل رضى الله تعالى عنه عن التفريد فقال هو اشارة من المفرد الى الفرد عند تفرده عن الكونين وتعريه عن الملكين وانخلاعه عن وصف وجوده وحكم ذاته مطالعا لما يرد على سره من الخواطر من الحق تحريا لتصحيح التفريد وطلبا لصدقه فى وصفه وذلك لان صفة الفردية تقتضى اشارة منفردة تصعد معتصما باشارة الفرد الى نفسه فاذا اقدح فى هذا المعنى عيب سبب أو علة كدر انفصل العبد عن معتصمه وانقطع من مستمسكه ورجعت الاشارة فهقرى الى البشر واحتجبت عن مطالعة الحق وقت هيجان شوق الارواح عند تلمع بروق الشفقة من حجب طور البشرية وصفة الفردانية عليه من وصول اشارات التمويه ونيل معانى الازدواج ووصف اعداد الافراد وسئل رضى الله تعالى عنه عن التجريد فقال هو تجريد السر عن التدثر بثياب السكون عن طلب المحبوب وتعريه عن التزمل بلباس الطمأنينة على مفارقة الحدود والرجوع عن الخلق الى الحق منيبا وسئل رضى الله تعالى عنه عن المعرفة فقال هى الاطلاع على معانى خفايا مكامن المكنونات وشواهد الحق فى جميع المشيآت بتلميح كل شئ على معانى وحدانيته واستدراك علم الحقيقة فى فناء كل فان عند اشارة الباقى اليه بتلويح هيبة الربوبية وتأثير آثار البقاء فيما أشار اليه الباقى بتلميح جلال الالهية مع النظر الى الحق بعين القلب وسئل رضى الله تعالى عنه عن الحقيقة فقال هى التى لاينافيها

مضادها ولا يقوم لها منافيها بل تفنى عند اشارتها اضدادها ويبطل عند مجاذبتها منافيها (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن أعلا درجات الذكر فقال هو ما أثر فى الفؤاد من اشارة الحق جل وعز وقت الاختيار اليه ببقاء العناية السابقة له فهذا ذكر دائم ثابت واصب لا يقدح فيه نسيان ولا تكدره غفلة وكان السكون والنفس والخطرة مع هذا الوصف ذكرا وهو الذكر الكثير الذى أشار اليه الحق سبحانه فى تنزيله واحسن الذكر ماهيجته الاخطار الواردة من الملك الجبار وكن فى محل الاسرار (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الشوق فقال أحسن الاشواق ما كان عن مشاهدة وهو لا يفتر عن اللقاء ولا يسكن على الرؤية ولا يذهب على الدنو ولا يزول على الانس بل كلما ازداد لقاء ازداد شوقا ولا يصح الشوق حتى يتجرد عن علله وهى موافقة روح أو متابعة همة أو حظ نفس فيكون شوقا مجردا عن الاسباب فلا يدرى السبب الذى أوجب له ذلك الشوق لانه هو ذا يشاهده و يتشوق الى المشاهدة مع المشاهدة (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن التوكل فقال هو اشتغال السر بالله تعالى عن غيره فينسى ما يتوكل عليه لاجله و يستغنى به عما سواه فترتفع عنه حشمة العناء فى التوكل والتوكل استشراف السر بملاحظة عين المعرفة الى خفى غيب المقدورات واعتقاد حقيقة اليقين بمعانى مذاهب المعرفة انها محتومة لا يقدح فيها شئ يتناقض (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الانابة فقال الانابة طلب مجاوزة المقامات والحذر من الوقوف على الدرجات والترقى على أعلا المكنونات والاعتماد بالهمم على صدور مجالس الحضرة ثم الرجوع من الكل الى الحق سبحانه وتعالى بعد حضور الحضرة ومشاهدة هذه المحاضرة والانابة الرجوع منه اليه حذرا ومن غيره اليه رغبا ومن كل تعليق اليه رهبا (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن التوبة فقال التوبة نظر الحق بالعناية السابقة القديمة لعبده واشارته له بتلك العناية الى قلبه وتجريده اياه بالشفقة مجتذبا اليه وقابضا فاذا كان ذلك كذلك انجذب القلب اليه من كل همة فاسدة وتابعته الروح ووافقه العقل وصحت التوبة وصار الامر كله لله تعالى (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن التوكل أيضا فقال التوكل حقيقته كحقيقة الاخلاص وحقيقة الاخلاص ارتفاع الهمة عن طلب الاعواض على الاعمال وكذلك التوكل هو الخروج عن الحول والقوة مع السكون الى رب الارباب سبحانه وتعالى ثم قال رضى الله تعالى عنه ياغلام كم يقال لك ولا تسمع وكم تسمع ولا تفهم وكم تفهم ولا تعمل وكم تعمل ولا تخلص وكم تخلص ولا تغيب فى اخلاصك بجودك رضى الله تعالى عنه (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن البكاء فقال ابك له وابك منه وابك عليه (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الدنيا فقال أخرجها من قلبك الى يدك فانها لا تضرك (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن التصوف فقال الصوفى من جعل ضالته مراد الحق منه ورفض الدنيا وراءه فخدمته وقته أقسامه منها وحصل له فى الدنيا والآخرة مرامه فعليه من ربه سلامه (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الفرق بين التعزز والتكبر فقال التعزز ما كان لله تعالى وفى الله تعالى ويفيد ذل النفس وارتفاع الهمة الى الله تعالى والتكبر ما كان للنفس وفى الهوى ويفيد هيجان الطبع وقهقرة الارادة عن الله تعالى والكبر الطبيعى أسهل من الكبر المكتسب (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر على الشكر وينقسم أقساما فشكر باللسان وهو الاعتراف بالنعمة بنعت الاستكانة وشكر بالاركان وهو الاتصاف بالخدمة والوقار وشكر بالقلب وهو الاعتكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة ثم الترقى بعد حضور هذه المشاهدة الى الغيبة فى رؤية المنعم عن رؤية النعمة والشاكر الذى يشكر على الموجود والشكور الذى يشكر على المفقود والحامد الذى يشهد المنع

وفناء واضمحلالهما ثم يستوي عنده الوقتان والحمد لله الذي بتسديده الحامدين المعرفة على لسان
العرب (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن الصبر فقال الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب
والثبات مع الله عز وجل وتلقي من أقضيته بالرحب والسعة على أحكام الكتاب والسنة وينقسم
أقساما صبر لله وهو الثبات على أداء أمره والانتهاء عن نهيه وصبر مع الله تعالى وهو السكون تحت
جريان قضائه سبحانه وتعالى وفعله فيك وإظهار الغنى مع حلول الفقر من غير تعبيس وصبر على
الله تعالى وهو الركون إلى وعده ووعيده في كل شيء والمسير من الدنيا إلى الآخرة سهل على
المؤمن وهجران الخلق في جنب الحق شديد والمسير من النفس إلى الله تعالى أشد والصبر مع الله
تعالى أشد والفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر والفقير الشاكر أفضل منهما والفقير الصابر
الشاكر أفضل منهم وما خطب البلاء إلا من عرف ثوابه (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن حسن
الخلق فقال حسن الخلق هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك الحق ثم استصغار نفسك
وما منها معرفة بعيوبها واستعظام الخلق وما منهم نظرا إلى ما أودعوا من الإيمان والحكم وهو
أفضل مناقب العبد وفيه تظهر جواهر الرجال (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن الأخذ والرد فقال
الأخذ مع وجود الهوى من غير الأمر عناد وشقاق والأخذ مع عدم الهوى وفاق واتفاق وتركه
رياء ونفاق (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن الصدق فقال الصدق في الأقوال موافقة الضمير
القول في وقته والصدق في الأعمال إقامتها على رؤية الحق سبحانه وتعالى ونسيان رؤيتها والصدق
في الأحوال إقامتها على رؤية الخواطر للحق فلا يكدرها مطالعة رقيب ولا منازعة فيه (وسئل)
رضي الله تعالى عنه عن الفناء فقال الفناء هو أن يطالع الحق سر وليه بادي تجل فيتلاشى الكون
ويبقى الولي تحت تلك الإشارة وفناؤه في ذلك الوقت بقاؤه لكنه يبقى تحت إشارة الباقي فإن كانت
إشارة الحق تعالى تفنيه فإن تجليه يبقيه فكأنه يفنيه عنه ثم يبقيه به (وسئل) رضي الله تعالى
عنه عن البقاء فقال البقاء لا يكون إلا مع الفناء لأن البقاء الذي ليس معه فناء لا يكون إلا مع
الفناء الذي ليس معه انقطاع وهذا لا يكون إلا كلمح البصر أو هو أقرب وعلامة أهل البقاء أن
لا يحصل في وصفهم شيء فإن لا سواه اشتداد (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن الوفاء فقال الوفاء هو
الرعاية لحقوق الله تعالى في الحرمات أن لا يطالعها سر ولا خاطر والمحافظة على حدود الله تعالى قولا
وفعلا والمسارعة إلى مرضاته بالكلية سرا وجهرا (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن الرضا فقال
الرضا هو ارتفاع التردد والاكتفاء بما سبق في علم الله تعالى في أزله والرضا أن لا يشرف القلب إلى
نزول قضاء من الأقضية بعينه وإذا نزل قضاء فلا يستشرف القلب إلى زواله (وسئل) رضي الله
تعالى عنه عن الإرادة فقال هي تكرار الفكر في الفؤاد عادة من الغرض فيما يجري عنه من الذكر
(وسئل) رضي الله تعالى عنه عن العناية فقال العناية أزلية وهي من صفات الله تعالى لم يظهرها
لأحد ولا يوصل إليها بوسيلة ولا يقدح فيها سبب ولا يفسدها علة ولا يدركها شيء وهي سر الله
تعالى مع الله لا يطلع عليه أحد ولا يجد الكون إليه سبيلا والعناية سابقة غير مؤقتة أهل الله تعالى
لها من شاء من خلقه وجعل التأصيل والمعرفة على رؤية العناية ثم جعل الاختيار إلى الحق ثم
جعل العطاء على رؤية الاختيار ثم جعل التوفيق على رؤية العطاء ثم جعل القبول من رؤية
التوفيق ثم جعل الثواب على رؤية القبول وعلامة من له العناية الأمر ثم الاستلاب ثم الحبس ثم
التقيد بأمره عنه ثم يسلبه عن الخلق ثم يحبسه في حضرة القدس ثم يقيده بقيد الحرمة فيبقى
عنده مقيدا (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن الوجد فقال هو أن تشتغل الروح بحلاوة الذكر
وتشتغل النفس بلذة التطريب ويبقى السر وحيا من الشرب للحبيب خاليا من الرقيب يلتقي مع
الحق والوجد شراب يسقيه المولى لوليه على منابر كرامته وإذا شرب طاش وإذا طاش طار قلبه

بأجنحة

بأجنحة الانس في رياض القدس فيقع في بحر الهيبة فيصرع فلذلك يغشى على الواجد (وسئل)
رضي الله تعالى عنه عن الخوف فقال الخوف على أنواع فالخوف للمذنبين والرهبة للعابدين
والخشية للعالمين والوجل للمحبين والهيبة للعارفين فخوف المذنبين من العقوبات وخوف
العابدين من فوت ثواب العبادات وخوف العالمين من الشرك الخفي في الطاعات وخوف المحبين
من فوت اللقاء وخوف العارفين للهيبة والتعظيم وهو أشد الخوف لانه لا يزول أبدا وسائر هذه
الانواع تسكن اذا قوبلت باللطف والرحمة (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن الرجاء فقال الرجاء
في حق الاولياء أن يكون حسن الظن بالله تعالى لا الطمع لان الرجاء للطمع تقاض عليه فيما قدره
وكتبه للعبد والتقاضي عليه لاهل الصفوة قبيح ولا ينبغي للولي أن يكون بلا رجاء ولا ينبغي
أن يكون رجاؤه تقاضيا عليه فالوجه أن يكون رجاؤه حسن ظنه بالله تعالى لا الطمع نفع ولا لدفع
سوء لان أهل الولاية قد علموا انه قد فرغ لهم عن جميع ما يحتاجون اليه واستغنوا بعلمهم عن
تجشم العناء في التقاضي عليه فحسن الظن اذا أفضل من الرجاء المتقاضي ولا يكون رجاء بلا خوف
لان من رجا أن يصل الى شيء خاف أن يفوته وحسن الظن بالله تعالى معرفته بجميل صفاته وأمل
منه به من حيثه لا من حيث العبد علما منه بان من صفاته انه محسن كريم رحيم لطيف رؤف وحسن
الظن بالله تعالى تعليق الهمم على ما سبق من نظر العناية ونظر القلب الى الرب سبحانه وتعالى بلا
تطميع الفؤاد ولا تمنية الارواح والنفوس وطمع العامة متى تهيأت أكثر أسبابه صدق عليه اسم
الرجاء ومتى انخرقت عليه أكثر أسبابه فاسم الطمع أولى به من اسم الرجاء والرجاء بلا خوف أمن
والخوف بلا رجاء قنوط قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا
(وسئل) رضي الله تعالى عنه عن الدعاء فقال الدعاء على ثلاث درجات تصريح وتعريض واشارة
فالتصريح ما تلفظ به والتعريض دعاء في دعاء مضمر وقول في قول مستور والاشارة طلب في فعل
يخفيه فمن التعريض قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين ولا أقل
من ذلك ومن الاشارة قول ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام رب أرني كيف تحيي الموتى
مشيرا الى الرؤية والتصريح قول موسى عليه الصلاة والسلام رب أرني أنظر اليك (وسئل)
رضي الله تعالى عنه عن الحياء فقال هو أن يستحيي العبد أن يقول يا الله ما لم يقم بحقه وان يتوجه
الى الله تعالى بما يعلم أنه لا يليق به وان يتمنى على الله ما يعلم أنه لا يستحقه عليه وأن يترك المعاصي
حياء لا خوفا وأن يقضي الطاعات على رؤية التقصير وأن يرى الحق مطلعا على قلبه فيستحيي منه
وقد يتولد الحياء من ارتفاع الحجب بين القلب وبين الهيبة (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن المشاهدة
فقال المشاهدة هي العمى عن الكونين بعين الفؤاد ومطالعة الحق بعين المعرفة على غير توهم
ولا استدراك ولا طمع في تصور ولا تكييف واطلاع القلوب بصفاء اليقين الى ما أخبر الحق تعالى به
عن الغيوب (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن معنى القرب فقال هو طي المسافات بلطف المدانات
قال وقرأ القارئ يوما بين يديه قوله تعالى لمن الملك اليوم فقام الشيخ رضي الله تعالى عنه وكان
الناس لجلالته يقومون اذا قام فأشار اليهم أن على حالكم ثم جعل يقول رضي الله تعالى عنه من
يقول الملك لي من يقول الملك لي ويكررها مرارا قال فقام اليه رجل من كبار
الصالحين يعرف بالشيخ أحمد درار وكان كثير العبادة وافر المجاهدة وقال أنا أقول الملك لي لانه
سبحانه لي ولم يكن له مثله قال فصاح عليه الشيخ رضي الله تعالى عنه صيحة عظيمة وقال يا أحمق متى
كنت لسيدي كان لك متى رأيت البلاء يجول حول حمالك فطرقت اليه فصاح الفقير صيحة ورمى
ثوبا كان عليه من صوف أسود وخرج الى الصحراء عريانا قال وقرأ القارئ بين يديه يوما وهو
الشريف محمد بن عمر الهاشمي المقرى قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال رضي الله

تعالى عنه بالسلام اسكت ثم صرخ صرخة ثانية وقال الى كم رضي تسيح ههنا وتفتش لك أي كرامات من المسجون أفشيتم أسرار كراماتنا وشربتم شرابنا والرؤية فينا فان برهانا تحريج رأسه رضي الله تعالى عنه وقال ادركوا بالملائكة من اسفر وادركنا كان يوما أكل من جسمكم رضي الله تعالى عنه وقيل له ما هذه الذي تحمل المولى فقال هذه الله تعالى أحسن الآن الولي سلب عقله بقارة أو بحضرة وانما الله تعالى عليه نعمات الله تعالى وجلاله وانه لا قدرة له من شهرته طاقة فتصدى لي على شاهد النبوة الى آن قال وقيل له رضي الله تعالى عنه صف لنا شيئا مما وجدته من أحوال البداية وانتهائه في هذا الامر لنقتدي به فانشد يقول

أنا راغب فيمن تعرب وصفه * ومناسب لمن تلاحظ لطفه
ومنازل العشاق في اسرارهم * من كل معنى لم يسعني كشفه
قد كان يسكرني مزاج شرابه * واليوم يحييني لديه صرفه
وأغيب عن رشدي بأول نظرة * واليوم أستجليه ثم أزفه

فقيل له انا نصوم مثل ما تصوم ونصلي مثل ما تصلي ونجتهد مثل ما تجتهد وما نرى من أحوالك شيأ فقال رضي الله تعالى عنه زاحمتموني في الاعمال أتزاحموني في المواهب والله ما أكلت حتى قيل لي بحقي عليك كل ولا شربت حتى قيل لي بحقي عليك اشرب وما فعلت شيأ حتى أمرت بفعله الى ان قال فيها أيضا وقال رضي الله تعالى عنه رأيت في المنام كأني في حجر عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وأنا أرضع ثديها الايمن ثم اخرجت لي ثديها الايسر فرضعته فدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا عائشة هذا ولدنا حقا وقال الشيخ أبو سليمان داود المنبجي كنت يوما عند الشيخ عقيل المنبجي رضي الله تعالى عنه فقيل له قد اشتهر ببغداد أمر شاب أعجمي شريف اسمه عبد القادر فقال الشيخ عقيل وان أمره في السماء اشهر منه في الارض وذلك الفتى الربيع المدعو في الملكوت بالباز الاشهب وسيفرد في وقته وسيرد الامر اليه ويصدر عنه والشيخ عقيل أول من لقب شيخنا وسيدنا محي الدين عبد القادر بالباز الاشهب فيما ذكر رضي الله تعالى عنه وقال أبو الرضا خادم سيدنا الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه دخل سيدي الشيخ عبد القادر ثلاث خلوات وفي الخلوة الثالثة خرج فسألته ما الذي رأى في خلوته فالتفت رضي الله تعالى عنه الي مغضبا وأنشد يقول

تجلى لي المحبوب من غيب الحجب * فشاهدت أشياء تجل عن الطلب
وأشرقت الاكوان من نور وجهه * فخفت لأن أفنى لهيبته عجبي
فناديته سر التعليم شأنه * ولم أطلب الرؤيا لخشية العتب
سوى انني ناديته بحد زورة * أتحى بها ميت الصبابة والحب
تعطف علي من أنت أقصى مراده * فعينك في عيني وذكراك في قلبي

قال فاغمي علي ثم أفقت فضمني اليه وقال لو أذن لي لحدثت بالعجائب ولكن خرس اللسان عن العبارة والقلب عن الاشارة

﴿ذكر فصول من كلامه مرصعا من عجائب أحواله مختصرا﴾

قال العلامة مؤلف البهجة رحمه الله تعالى فانه من رام ان يدرك هذا الشأو من هذا المعنى ويبلغ المدى من هذا المغنى فقد نزحت همته الى أمنية قاصر منالها وارتقت عزمته الى ذروة صعب منالها فان دون مرامه من سعتها أمدا بعيدا ووراءه من فيضها مددا مديدا ادنى غاية لا يملكها عدد الحاسب ونهاية لم ينتهها امد الكاتب ومهمه ما أشاء فيه قبس اماطة الاخبار وطلبة ما جرى اليها سابق جواد الافكار ومدرك ما أحيط بسببها استقصاء الا انقطع قاصرا وقرض

ماصوبه

ماصوب اليه نبل استقصاء الاانقصم حائرا كيف لا وقدر الامر هكذا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فما أوضحه فى الرياضة رضى الله تعالى عنه فقال اطرح نفسك فى مقام الافلاس وغرقها فى بحار الاياس وانزل عليها بعساكر الصفاء وقاتلها برجال الوفاء واضرب عليها سرادقات التسليم والرضاء وانشر عليها أعلام المراقبة والحياء واركب عليها افراس التوكل وأفرغ عليها مغافر اليقين والبس لها لباس الصبر واعتقل لها رماح الخشوع واشهر لها اسياف الخوف وتنكب لها بتارس الرجاء وجل عليها فى ميدان الشوق وأقم عليها منجنيقات الصدق وغر آدوات الاخلاص وازحف بخفيات الذكر وبجرجبات الفكر وقدم اليها معارج العلم وسلالم الحلم فاذا فعلت هذا فاستعمل لها قسى القناعه وركب عليها اوتار المجاهده واطرح فيها سهام المشاهده واجذبها بايدى الحكمة والزمها بكف المعرفة وارم بنبل القرب لعلك تحظى بجمال الوصال فاذا فعلت هذا مع ذلك فاقطع مطامعك واترك اختيارك وقاتل هواك وراقب مولاك واخط قدمين يقال لك ها أنت من محبوبك الله كقاب قوسين واعلم يا هذا ان القوم صاموا عن الصوم وناموا عن النوم وفنوا عن الفناء ونودوا بلسان الازل من سر أسرارهم ذهب عنكم العناء فهاموا افرحا وتاهوا طربا ثم خرجوا عن وصف البشرية وغابت نفوسهم عن نعت البينية وطارت قلوبهم فى العوالم الملكوتية خافقة باجنحة عناية المشية والبسوا حلل العلوم اللدنية من مذخور الخزائن الغيبية حتى اذا خرقوا حجب الحدثان وانتهوا الى مقام الازل وقفوا على بسط القدس الصمدانية فنظروا فوقهم الملائكة الكروبية والروحانية فأخذتهم الغيره وانتهت بهم الى مقام الحيره فطاشوا وعاشوا ثم نسوا نفوسهم وغابوا عن ذاتهم فنظروا وابصروا واجلسوا فدوموا وأونسوا فقربوا وكوشفوا فوصلوا ثم نسوا انفسهم وغابوا عن ذاتهم فنظروا وعرفوا فسقاهم الحبيب جل جلاله من شراب محبته بكأس وده على بساط قربه فلما شربوا طاشوا ولما طاشوا دهشوا ولما دهشوا اماتوا ولما ماتوا عاشوا حتى اذا بلغوا مقعد صدق عند مليك مقتدر ناداهم الحبيب جل وعلا يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أنتم عبادى حقا ما تريدون وهو أعلم بما يريدون فلما حكمهم تواجدوا وقالوا ما قصدنا الجنان ولا حورها الحسان وانما قصدنا نظرة من أجلها تعبنا قال فتجلى لهم غير محتجب سبحانه وتعالى ثم أنشد رضى الله تعالى عنه

فتجلى غير محتجب * وانجلت بالنور اذهان

وغشوا والهين به * وجيوب القوم أردان

ونالوا عند رؤية المحبوب ما رامه المحب من المحبوب يحبهم ويحبونه اللهم ارزقنا صدق اليقين ورقنا الى مقام المحبين ولا تجعلنا من المنقطعين الذى يأكلون الدنيا بالدين واجعلنا ممن يؤمن بكرامات الاولياء والصالحين واعد علينا وعلى المسلمين من بركاته يا أرحم الراحمين ومن ذلك ما تكلم به مخبرا عن نفسه محدثا بنعمة ربه عزوجل فقال اعلم وليك الله بجميل حمايته وصانك بلطف رعايته ان قدم الصدق اذا طلبت وجدت ويد الشوق اذا جذبت ملكت وجنود الحب اذا أسرت قتلت وصفات الحر اذا فنيت بقيت وغروس الوصل اذا ثبتت نبتت وأصول القلب اذا رسخت بذخت ورياض القدس اذا ظهرت بهرت ورياح الانس اذا هبت بسطت وعيون الالباب اذا شهدت دهشت وقلوب الاحباب اذا نظرت عشقت واسماع الارواح اذا قربت سمعت وأبصار الاسرار اذا خطرت رمقت والسن القوم اذا أمرت نطقت فلله در عباد ناداهم مولاهم فى سابق القدم بلسان الكرم ودعاهم منادى الفضل الى نادى الوصل فبدا لهم من معانى الحب بادى وحدا بهم الى جناب القرب حادى وشاهدوا مجد الجمال من مطالع الازل وعاينوا عز الكمال فى طوالع الحلل وسمت بصائرهم الى مطالعة عوالم الغيب ومعالم التوحيد وسرت

سرائرهم في مشاهد القدس ومعارج التفريد وشخصت أبصارهم الى رقوم الفتح في ذيول الكشف
من حجاب تلك الحجاب وانكشف اذنتهم على آرائك الانس في مقاصير القدس بين تلك القباب
وجاست اسرارهم على بساط البسط وارتاحت أرواحهم برياحين المطالب فان صحت سابقتهم
ملك ورد حق اليقين وان انطق ناطقهم ملوروده أمر يقين وان خامر نفس مريدهم خوف فلا يأمن
مكر الله أو باشر قلبه زجر ويحذركم الله ناجاه مخاطب لا تخافا انني معكما وتطقت شواهد
السعادة قائلة بشراكم اليوم وقال سفير الجود وأما بنعمة ربك فحدث وان خرج لرادهم من سوم
الثوى به استخلصه لنفسي من ديوان يختص برحمته من يشاء من عباده جذبته يد اصطفيناه من
عبادنا الى حضرة سلام قولا من رب رحيم وقدم الى مجلس وسقاهم ربهم واستقبله وجه فخذ
ما آتيتك فذاع بسط اشرح لي صدري فهتف به مجيب نبئ عبادي فأخبر لسان صدقه مقالتهم
الاما أمرتني به وان ثبت قدمهم على طريق من يطع الرسول واستقام على سبيل وما آتاكم
الرسول فاستمسك بعروة ان كنتم تحبون الله اتصل بنسب من تبعني فانه مني وسق عرق حاله صاحب
قاب قوسين ومد بفيض من بحر وما ينطق عن الهوى وان قرأت مكتوب سعدهم يحبهم ويحبونه
وان نظرت منشور مجدهم رضي الله عنهم ورضوا عنه وان سألت عن مقامهم فعند مليك مقتدر
وان جذبت وصفهم فأولئك أعظم درجة وان كبر ما ظهر منهم وما تخفي صدورهم أكبر وان علمت
نفس ما أحضرت لهم عناية فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين كيف لا وقد ورد في الخبر ان الله
تعالى أوحى الى نبي من نبي اسرائيل ان لي عبادا يحبوني وأحبهم ويشتاقون وأشتاقهم ويذكروني
وأذكرهم وينظرون الي وأنظر اليهم قال يا رب وما علامة هؤلاء قال يحنون الى غروب الشمس
كما تحن الطير الى أوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلا
كل حبيب بحبيبه نصبوا الي أقدامهم وفرشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي ما بين سكران
وصاحي وصارخ وباكي وبين متأوه وشاكي وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد فبعيني
ما يتحملون من أجلي وبسمعي ما يشكون من حبي فأول ما أعطيهم أن أقذف في قلوبهم من نوري
فيخبرون عني كما أخبر عنهم والثاني لو كانت السموات والارض في ميزان أحدهم لاستقللتها له
والثالث أقبل بوجهي الكريم عليهم أفترى من أقبلت بوجهي الكريم عليه كيف يشقى وهل يعلم
ما أريد أن أعطيه فعليك يا أخي باتباعهم لتكون من أتباعهم وسلم لهم ما ترى وما تسمع لتنال من
السعادة منزلا أرفع والله سبحانه وتعالى أسأل أن يكحل أبصار بصائرنا بنور هدايته ويسدد
قواعد عقائدنا بحسن رعايته انه لذلك أهل (ومن ذلك ما قاله في حضرة أبي البشر آدم عليه السلام)
لما سمعت الملائكة عليهم السلام باذان العقول قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ولمع لها
من أفق العناية برق القبول بيد فاذا سويته ونفخت فيه من روحي قالت الهنا أين يكون هذا
الخليفة قال في نقطة خط الارض قالت بلسان الاعتراض أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء كيف لمع هذا البارق من سحاب التراب هل التراب الاهل الذلة هل الصلصال الاهل
العيب لا الغيب الهناخن رهبان صوامع الصفيح الاعلى نحن شيوخ صفة الصفاء نحن سكان
ربط مقام يسبحون الليل والنهار لا يفترون فقال لهم مجيب القدر أنيخوا أواسد تطركم في تأملكم
أما علمتم ان في الارض معدن الياقوت وان الجواهر من بحارها تستخرج وان أشخاص الانبياء
عليهم السلام من معادنها أخرجت وان غرائب أسرار القدم في كنوزها دفنت وجسد الصفي آدم
عليه السلام من عناصرها ركب فلما ستخرج القدر شكا ذا آلفيا من نقطة اني خالق بشرا من طين
ومده على صفحة لوح الكون بيد فاذا سويته وصار ذاتا آدمية بسابق علم فعال لما يريد ووضع
طفله في حجر اسطقي آدم ورقي في مهد وعلم آدم الاسماء رأت الملائكة ذاتا لصالية الهيكل

ولمحت عليه أسرار ونفخت فيه من روحي وأشرق اهامن مشرق الطين صباح اسجدوا لآدم
ورأت عليه خلعة وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وأخذت عنه علم يا آدم أنبئهم بأسمائهم
فقالت ملك الطين في دست السلطنة عزيز أوصل الى مصر الفخر عاشقا هب عليه نسيم وصل محبوبه
عز انتقل من أشباح الملائكة الى الحما المسنون اشتهى آدم أن يخلد في حضرة القدس سها بخدع
صاحب فوسوس عن قوله ان لك أن لا تجوع فيها دخل عليه عدوه من ثلمة هل أدلك على شجرة
الخلد غره بباطل مانها كاربكا كانت الشجرة شمعة نصبت لفراش روحه هامت حولها بأجنحة
فأكلا منها فاحترقت بلهب ألم أنهكما جذبه مافيه من ظلمة الارض الى غفلة وعصى آدم فاستدرك
عمافيه من نور السماء فقال ربنا ظلمنا أنفسنا بكى على فرقة محله الاول فقال من أين لي جلد
على هجر محبوبي قيل يا آدم المعصية حجاب بينك وبين ربك حضرته طاهرة لا توطأ بأقدام ملوثة
مخالفة المحبوب آكد أسباب هجره كيف تقيم في دار عصيت فيها صاحبها قال لسان حاله الهي
محتوم قضائك لا يرد باجتهاد سهام قدرك لا تدفع بدروع الحيل ماعصيتك جراءة عليك بل غفلة
وماخالفت أمرك الا لامر كتب علي قيل يا آدم أنين العاصين أحب الي من زجل الملائكة
المسبحين الاعتراف بالذنب كفارته واني لغفار لمن تاب قد كتبناها لك قبل زلة وعصى خرج
منشور فتاب عليه وهدى وقلنا قبل خلقك عذرا عنك فنسي ولم نجد له عزما (ومن ذلك ماقاله رضي
الله تعالى عنه في موسى) عليه الصلاة والسلام قال رضي الله تعالى عنه كان موسى عليه السلام
طفلا نشأ في مهد عهد القدم صغيرا تغذى بلبان ولتصنع على عيني صبيا ربي في حجر واصطنعتك
لنفسي ألقي في التابوت شبه من يموت قذفته الام في يد ألقيه في اليم خوفا من فتنة يذبح
أوقعه القدر في كفالة عدوه بواسطة قرة عين لي ولك ورده الى أمه بسفارة لا تقتلوه وسلم من
القتل بمغالطة عسى أن ينفعنا ثم نبه طفل عقله لرؤية عجائب المكون عرف الخالق بنور
اشرح لي صدري وما كان جاهلا بثبوت أحكام القادر فان الانبياء عليهم السلام فطروا على نور
المعرفة وجبلت أرواحهم على توحيد صانع الوجود واثبات وجود واجب الوجود وانطبعت في
مرآة عقله أشكال الاكوان صار نورا في فتور حدقة الزمان وخطب له خطيب آتيناه حكما وحرك
القدر ساكن عزمه ونبه بريد الامر المقضي نائم عقله فانصب سيل سحابه الى شعب شعيب
أنبت له في أرض مدين نبات اني أريد أن أنكحك أغرغر ولما قضى موسى الاجل صارت بينهما
نسبة النبوة وانقضت المصاهرة فلما قضى موسى الاجل خرج بأهله وقد استبان وضع الحمل
والليل كسواد حدق حور الجنة والريح تثير عبرات عيون السحب وسيوف البرق تسل من غمد
الغمام وأسود الرعود تزمجر في غابات الديم فطلب قطرا يأوي اليه من القطر ايقدح لزوجته من زند
الظلام شرارا ويطلب في أكناف الوادي المقدس نارا هذا والغرام غريم سره والوجد نديم
روحه والشوق سمير قلبه والتوق جليس فؤاده والهوى حشو صدره فلاح له النور في معرض
النار نصب لاصطياد طائر روحه شباك اني أنا الله رأى سطرا من سطور لوح القدر تجلت لفراشة
روحه شمعة الطور ووقعت رجل عقله في شرك أنس آنس أفرغ في كأس سمعه صرف شراب لا اله
الا أنا أسكره بادامة شراب مدام وكلمه دبت فيه نشوات الشوق وطاحت به طوائح أمواج بحار
الوله غلب على قلبه هيمان العشق خرقت لذة التكليم منافذ سمعه حتى وصلت جارحة بصره فطلب
البصر نصيبه من النظر وافتنه توق القلب فقال رب أرني أنظر اليك قيل ياموسى انظر أولا الى
مرآة الجبل وحك ذهب ثباتك على محك فان استقر اعتبر سكونك عند حركة الصخور لهيبة تجلي
فمادت به أجزاء الطور عند اشراق لمعان ذلك النور وتعطرت أشجار الوادي المقدس بنسيم
القرب وأرجت رياض البقعة المباركة ببهجة وقت الوصل وصارت هضبات الطور حدائق لاجل

تجلى وامتلأت جنباته بالملائكة استعظاما لقوله أرنى وقامت أرواح الانبياء تترصد ما يكون بعد ذلك وسمع كلاما لا كـكلام البشر خاطبه من ليس من جنس المحدثات نودى من جميع آفاق جهات الوجود وصارت جملته سمعا وبصرا فتلفت حين سمره الى الطور وقع شعاع نور عين عقله على لوح نور مرآة الجبل انعكست أشعة المتقادمات جاءت ببرق بصر الحس دخلت عين السكر خرس لسان الطبع انقطعت أسباب الحواس قرألسان حال موسى عليه السلام وخشعت الاصوات للرحمن قال الحبر عن صدق طلبه وخر موسى صعقا قيل ياموسى معدة طبعك ضعيفة عن شراب تجلى أبق عينيك ضيق عن مقابلة أنوار سبحات أرنى أنظر اليك عين الحدث لا تنفتح فى شعاع شمس القدم وردا النظر لا يطلع فى شهر كانون هذا الكون انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا خلعة النظر فى الدنيا مدخرة فى خزائن الغيب لصاحب قاب قوسين هذا الشرف لا يناله فى الخلائق سوى سيد ولد آدم ويتيمة عقد البشر ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده مات موسى عليه السلام اضرب سيف لن ترانى ثم حيى بروح فسوف ترانى وقام على قدم تبت اليك فرحل فى حلة خلعة انى اصطفيتك رجع الى أهله متبرقعا ببراقع العبرة ان يرى نور تلك الآثار الاغيار قالت له صفورا بنت شعيب عليهما السلام ياكليم الله قد اشتقت الى نظر وجهك فاكشف عنى البراقع لاراه فقال لها كيف أكشف لك وجها قابل على صخور الطور بهجة نور تجلى أم كيف أريك روحا فاح طيبه من أرج ولكن انظر الى الجبل وشرب بقايا شراب وكأس ربه فى كؤس وجنات هى مسطوات جعله دكا فى لمعات أسارير وجهى قالت قد رضيت ان أراه وأموت وقد هان على بذل نفسى بنظرة زهرات وجهك ياغلام كن فى صدق طلبك كبنت شعيب عليه السلام بع نفسك فى طمع نظرة من أهل الحق سارع بقطع المنازل وطى المراحل بعزم مجرد من جواذب الارادات شوقا الى رؤية المحبوب وولها بنيل المطلوب وادخل حرم الحرمة وقف موقف العبودية وأتم مجد الوجد عسى ان توقف بازاء ليلى الارواح أو ترى مصر يوسف يعقوب القلوب وان أتاك نشر من تلقائهم تحمل نسمة من نور جمالهم فتنة لشذاتها المتضوع وبع مهجتك بعودة من تألق برقهم غراما بعود ولمهجتك ذلك الوصل والله ما غبن بائع نفسه بلحظة واحدة النظر عبارة عن رؤية الابصار ولم ينله مخلوق فى هذه الدار سوى صاحب المقام المحمود المصطفى المختار صلى الله تعالى عليه وسلم والمشاهدة عبارة عن الرؤية ببصائر الاسرار خرج توقيع مقاماتها من ديوان يختص برحمته من يشاء أيها المريد الصادق الشواق التواق ان ظفرت بخلعة المشاهدة فى خلوة مجلس سرك ذلك الهناء وان لم تنلها فاستقم على جادة الصدق حتى يأتيك اليقين وتنقل ان شاء الله تعالى الى دار الصادقين وتنظر فى مطلوبك وتأخذ نصيبك من محبوبك ياهذا الشجاعة صبر ساعة ياغلام كن موسوى الهمة لا تقنع بدون أرنى كن عيسوى التوحيد ماذات الهم الا ما أمرتنى به كن أحمدى الثبات ما زاغ البصر وما طغى أول أحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام نهاية مراقى أقدام الاولياء رضى الله تعالى عنهم بداية أفعال الرسل عليهم الصلاة والسلام أقصى معارج همم العارفين رضى الله تعالى عنهم أجمعين طوبى لك يافقير ليلة قم موسى عقلك فى شاطئ وادى عرفانك فى البقعة المباركة من قربك ان أردت أن تعرف ذلك واطلب دلائل تلك الآثار فى ظاهر صفحات وجوه الاعمال وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ياعقل العقول ارتعى فى زهرات هذه البساتين واجنى شهد المعارف من هذه الحدائق حتى اذا مرض ولى من الاولياء وتغير مزاج محبته قلنا للطبيب استقام العارفين انك حكيم الشريعة الاسلامية صاحب الملة الحنيفية أتل ما سان قلت به ذلت لى الفصاحة ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين (ومن ذلك قوله رضى الله تعالى عنه)

في النبي المكرم صلى الله تعالى عليه وسلم لما أرجت مشام أرباب صوامع النور بعطر اني خالق بشرا
من طين وأشرق الملكوت الاعلى بانوار اني جاعل في الارض خليفة قيل لرهبان صوامع القدس
الاشرف فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين صار التراب مسكا في مشام أصحاب
يسبحون وجليت عروس آدم في خلع ان الله اصطفى آدم وسجدت الملائكة لطوع نور ونفخت
فيه من روحي وسمع موسى عليه السلام فوق روضة الطور بلبلا يترنم بلذيذ لحن اني أنا الله وآنس
ساقيا يفرغ شراب القدم في كؤس وأنا اخترتك مادت به جنبات الطور فطربت تحته أكناف
الجبل ووقف تحت الشجرة في الوادي المقدس اشتاق الى رؤية الساقي هزت أعطافه نشوات
سكره وكتب بيد شدة توقه في طرس عشقه حروف أرني فانقلب القلم في يده فكتب لن تراني
وسطع لعين عقله نور بارقة تجلى وصار الجبل جنة لولا نار وخر موسى صعقا قال بعد افاقته سبحانك
تبت اليك قيل له عند انقضاء دولته يا موسى سلم قلم الرسالة لصاحب يكلم الناس في المهد وأعطه
الدواة ليكتب في كتب توحيده اني عبد الله وينقش في صحف رسالته سطور ومبشرا برسول يأتي
من بعدي اسمه أحمد كان تاج شرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبحان الذي أسرى
بعبده ليلا وعرضه ربه على عيون سكان السموات وأشرق جبين جمال رسالته حين زينه بعزة أنزل
على عبده الكتاب وضوعفت الانوار في الملكوت الاعلى لنيل حلى عروس أحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فانبهرت احداق أشخاص النور من شعاع بهاء بهجته وغشيت أبصار الملائكة لالاء
نوره قيل لها يا سكان الصفيح الاعلى من القدس الاسنى اقتبسوا من ضياء المبعوث سراجا منيرا
فانكم في خفارة امام الانبياء استترت الشمس السمائية لظهور الشمس الارضية واختفت
الكواكب حياء من طلوع نجم يثرب وانطفأت الشهب بتبلج شهاب مكة واندرجت الانوار في شعاع
نور أحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وخرجت رهبان صوامع القدس الاشرف لتنظر جمال صاحب
وما ينطق عن الهوى قيل له يا سيد الوجود طورك ليلة أسرى بك رفرف النور والوادي المقدس
لك قاب قوسين البلبل الذي يرجع لك شهى اللحون فأوحى الى عبده ما أوحى مطلوب موسى
عليه السلام قد سجل لك به سجل مازاغ البصر وما طغى أنت آخر حرف كتب في آخر ديوان
الانبياء أنت أعظم سطر رقم في منشور تلك الرسل فضلنا زفت عروسك في محل الافق الاعلى وكان
من بعض خلعها لقد رأى من آيات ربه الكبرى لقد صبغ لمفرق جبين الوجود من شرفك تاج لم
يصغ قط الانبياء كلهم ماقدروا على عزة ليلة عز أسرى بعبده ولا وجدوا نسمة من نسمات روض
قاب قوسين ولا قيل لاحد منهم كفاحا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته تأخر الكل عند
حجاب أو أدنى تقدم صاحب دنى فتدلى وجليت عليه عرائس الاكوان في خلع لقد رأى ماتلفت
اليها بين الاشتغال بل تأدب بأدب ولا تعدن عينيك فهذا الوادي المقدس فأين موسى هذا روح
القدس فأين عيسى هذا مغتسل بارد وشراب فأين أيوب المبتلى كم سافرت العقول في ميادين
الغيوب وكم طارت الافكار من أوكار أطوارها الى رياض العلا لتطلب نسمة من نسمات هذا
الشرف الاعلى وتطمع في نفحة من نفحات هذا الروض الاعز وتتعلل بالخوض في لجج كل بحر لجي
فما وجدت الى ما طلبت منه سبيلا فنادت ألسن معارفها بلسان اعترافها يا خاتم الرسل أنت روح
جسد الوجود أنت ورد بستان الكون أنت عين حياة الدارين لك نظمت تمائم الوحي على مشام
روحك هبت نسمات عطف لطف القدم لك عقدا لقدر لواء ولسوف يعطيك ربك فترضى بعطر
الثناء عليك أرج الملكوت الاعلى من نور علومك أضاء مصباح الشرع بمصابيح كلماتك تشرق
سموات الحكم قامت الانبياء صفوفا خلفه لما تم بجلالته في مشهد شهادتهم بتقدمه عليهم فناداهم
منادي القدر يا أصحاب أوكار السعادة ويا أرباب الحجة على الخليقة هذا اقرا العلا هذا شمس الضحى

هذا درة تاج الانبياء عليهم السلام فحدقوا احداق البصائر بهمائه واكشفوا براقع الابصار عن شيائه
تجد درة يتيمة تدشرف بها درر صدف الرسالة ودبج بها طراز حلة الوحى فقالوا بلسان الاعتراف
وما منا الا له مقام معلوم (ومن ذلك ما قاله) رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى يحبهم ويحبونه حدقوا
احداق البصائر واكشفوا براقع الغفلة عن وجوه السرائر وقابلوا أشخاص عوالم الغيوب بصقال
مرايا القلوب والتقطوا جواهر المعانى من اسرار نثار عقود كلام الوحى وارتعوا فى رياض ربيع
حكم القدم بعيون افهام الاسرار وابتلوا عرائش الافكار عرائس أوصاف الازل واحضروا
بقلوب غير ملتفتة الى القوالب واشهدوا بارواح قدسية قد أعتقت من اكن هذه الاشباح واخرجوا
بعقولكم من ديارها كل الصلصال الى أطوار مراتب القدس واطلبوا بجانب الهمم جناب جلال
الوحدانية وميلوا بمشام أرواحكم الى استنشاق نسمات روض القرآن فانه معشوق الارواح
ومحبوب القلوب وغاية آمال الطالبين اشارة الى صفوته من خلقه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم
ويحبونه كانوا نياما فى مراقد العدم رقودا فى مهود الغيب فتية فى كهف الكرم فاستخرج ذرات
ذواتهم سالك القدر من أجزاء الطين واذهب غشها بنار الاصطفاء ونقش عليها صائغ المواهب
فى دار ضرب الازل سطور يحبهم وقال عنهم وهم فى طى العدم ويحبونه حديث منطق الطير
لا يفهمه الا سليمان الوقت واشارات عيون العشاق لا يعلم ما بها الا مجنون ليلى الغرام لما كتب
كاتب الازل فى ديوان العدم على صفائح ألواح الارواح بقلم الاجتباء عن استمداد مداد الولاء
اسطر يحبهم ويحبونه كانت رهبان صوامع أشخاصهم فى العدم ودرر ذواتهم فى اصداف أغطية
الغيب وندماء نفوسهم رقودا تحت ظلال شجر اكناف كن فلما بهم مؤذن القدر بحى على
فيكون واشرقت ظلمات الدنيا باضواء شموع وجودهم وسكنت أطيار نفوسهم فى أقفاص قصور
الصور واختلط صفاؤها بكدرها وامتزجت أنوارها بظلمة العنصرية وحلت الارواح محل
الغريب فى البلد البعيد النازح فاشتاقت الى ما أشرقت به من جناب القدم وحنت الى ما آنست
به فى مواطن القدس وطال عليها التنقل فى الرق والتحت فاصبحت ذرات ذواتهم هباء طائرا فى
فضاء الغرام فلما خرجوا الى سعة ميدان القرب البست يد العناية كلا منهم ما قدر له مقدر القدر
من خلع الحب وعقد لواءهم فى خلوة مجلس الانس ألوية يحبهم ويحبونه ونصب لقدومهم
أسرة العز على ساحل بحر وسارعوا وامر كاتب ديوان الازل ان يجعل لهم سجل السعادة
الكبرى وجعل ختم كتابه والله يدعو الى دار السلام وعنوان خطابه فاتبعونى يحببكم الله وبعثه
بريدا على جواد قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يا هذا سرير الاسرار ينصب فى سرادقات الاطوار
الطيبية والاطوار الطيبية تلحظ بعيون اليقين نقطة خطة التوحيد ونقطة خطة التوحيد قاعدة
بناء الوجود فهو الاول والآخر والظاهر والباطن ومن ذلك قوله رضى الله تعالى عنه فى ابراهيم
الخليل عليه السلام كان طفل نور ابراهيم الخليل عليه السلام مربى فى مهد عطف لطف القدم
تحت شجرة الكرم يروحه مروح الفضل بنسيم ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل حين جمع
القدر ذرات الذوات وأرواح النسمات فى مجلس عهد واذ أخذ ربك ونطاق رواق الستر بكم
فكان فصيح رشده ولسان سعده من أول من خطب على منبر الولا بكلمة بلى فقرعت مسامع
سر ولده سلام على ابراهيم وطافت عليه سقاة الازل بسلاف راح أقداح واتخذ الله ابراهيم
خليلا واصطلح متواجدا على بساط ولهه عشقه لاستيلاء نشوة سكره ومقه ورمقه وردت حيا
الاشواق فى شغاف قلبه وملكت سلطات الغرام حب لبه ولم يزل مطروحا بين ذلك النسيم فى حضائر
وأشهدهم حتى آن أوان ظهوره فى سرادق الزمان فى دولة نمروذ بن كنعان فمرض ينتشق عيادلك
النسيم فى برارى الوله يهيم طالبا للتفرد فى مجلس بلى وقد لذله التهتك فى الحب وحلا والشوق

يجد بالى باله والعشق يشرد فين بلباله وخرج الخليل من المغاره وقد أضرم الوجد فى قلبه ناره
فدهش ناظر فكره وعين سره فنظر نظرة الى وجه عرائس الفلك وقال منادم حاله لمساهر جماله
قرة عين لى ولك وأشرقت أشعة بصيرته فى عرصات الاعتبار بلمع وامض وتأتى بارق نرى ابراهيم
ملكوت السموات والارض فاجال ناظر فكره فى ميادين العالم وحدائق العلى باحداق مشربة
برقات شوق توقه وهيمان سكر عشقه فما رأى لعين قلبه لائح الاخاله المطلوب ولابد الناظر
سره طالع الاظنه المحبوب فكاما لاح شئ ظن طلعته الساقى يخاطبه فى كفه القدح والليل
قد صبغ ثوب الكون بظلمته ومد على بساط البسيطة اذيال خيمته وبستان الفلك قد أزهر ونور
الحق قد ظهر وثغر الفضاء قد ابتسم ووجه الوجود قد دهش وبالنسيم تنسم وجمال الانوار قد
رفعت عنه استار السحب ومنزه الابصار قد قطعت دونه الحجب والخيمة الزرقاء كالعروس تجلى
بجمالا ودلالا والقبة العلياء كالثمل المائس الاعطاف يمينا وشمالا وروضة السماء قد اينعت بزهر
الكواكب وبحر العلا قد ماج بدرر الشهب الثواقب ومنازل النجوم قد اختلفت صفاتها فى درج
المشارق والمغارب فالمشترى كالصب الفرق النشوان أو كالمحب القلق السكران والمريخ
كجذوة نار غرام فى قلب واله مستهام والثريا كعاشق ناحل من ألم البين لم يبق فيه الجوى منظرا
سوى الرأس والعين والجوزاء كسرادق سلطان المحبة وزحل قرينة روح المحب وملاك قلبه
والصبا كرسول الحبيب الى مهج الاحباب يبلغ رسالة هل من داع هل من تائب هلموا الى
الباب هذا والغرام غريم قلب المحب والوجد حريف روح الطالب والشوق حليف فكر الحبيب
والوله مستول على سر المريد والعشق القديم قد ظهر على ذات ابراهيم فبدا له جمال وجه الزهرة
بحالة الساقى فى تلك الحضرة يشرق فى أشعة ضيائه ويرفل فى حلة بهائه يسير بين مواكب الزهر
فى جيوش الفلك كانه فيها هالة دارة كماله الملك فقال بلسان ناظره لفهم فكره ان كان هذا يتصرف
فى مسيره على مقتضى اختياره تصرف القادرين وينتقل فى منازل السماء كما يشاء تنقل
المختارين فأقول بلسان حبى عن قلبى هذا ربى وان كان لا يملك ازمة أحواله ويخالف
مبدؤه هيئة مآله وكان تحت حجر سابق القدر فصوره مختلفات التغير ولا يدفع عن نفسه من
خصمه واقع الضرر فالمطلوب سواه يجيب من دعاه فلما جالت عليه بين الصفين خيول الافول
ووقع بين الجيشين عند النزول وغرق فى بحر الظلمة بعد ما طفا وغاب مستترا فى معاطف الافق
واختفى اتضح لناظر فكره معنى حقيقة أمره فقال بلسان صفاء اليقين لا أحب الآفلين ثم
طلع القمر بازغا فى برج كماله باهرا فى نور جماله قد أشرق ايوان السماء بتوقد نور أشعته وبعث
عساكر الاضواء بين يدى دولته فقال هذا اجل سلطانا وأرفع مكانا فان سلم سيره من
الاعوجاج والتغير والانزعاج والافول والطلوع والتقدم والرجوع فأقول له بلسان فهمى
عن لبى هذا ربى فلما استتر وجه بهجة معاليه بنقاب خفائه وتواريه واختطفت أنواريده
الآفاق واستولى على بدره المحاق وقطع القدر علاقة وجوده بسيف العدم وغاص فى لجة الثرى
غوص منهزم ووقف منطلق دليله بقيد تحصيله فقال بلسان تحقيق المرسلين لئن لم يهدنى ربى
لأكونن من القوم الضالين ثم بدا له سلطان أضواء الشمس فى جميع جيوش مهابة الاشراق
فآنس وحشة النفوس وشرح ضيق الصدور وفسح مدى الاحداق وضرب سرادقات
مواكب أنواره فى ايوان السماء ومد رواق كتائب لألائه فى آفاق الفضاء وركب سناه على الجو
كالطراز المذهب على الحلة الزرقاء فسجدت لجلال غرته جباه اشعة الكواكب وعنت لكمال
هيبته وجوه الطوالع والغوارب وانهزمت من سطوة بهجة عساكر النجوم الزاهره وخشعت
لجمال بهائه بدور الجوارى الباهره فقال هذا أعظم وأكبر وأزهر وأبهر وأشرق وأحرق وأسنى

وأيمن قابسلم من مجاذبات القهر فى مدارج سيره ومنازعات القلب فى مناهج أمره فأقول له بلسان فكرى من مجرى هذارى فلما عزمت دولتها على النقلة والارتحال واختبيت برداء الافول والزوال وانتهبتها أيدى الغير وكرت عليها خيول القدر وأظلم لغيبتها ايوان الافق ودار حول أقطار السماء تلالى الشفق فقال ما كم اعتباره لشاهد اختياره أرى دولة متميزة الوصف يجب أن يكون لها مالك سواها ومملكة متقنة الصنع لابد أن يكون المدبر لها مولاها ايوان زمردى ولوح لازوردى نثرت يد القدر على بساطه الازرق جواهر النجوم ونسجت الرياح نضده بيدى الحكمة أردية الغيوم وليل مظلم كلجة البحر المتلاطم ونهار مشرق كوجوه البدور التمائم ومهاد بسط دوق بساطه فراش الحكم ودل باتقان صنعه على ثبوت القدم ولبس الازل مما تكيفه الخواطر ولا يدخل فى كمية الاعراض والجواهر فقال بلسان التوحيد لمصيب الفهم السديد أيها الجليل الحركات والسكون والظهور والكمون والالوان والاكوان والمبانى والمثانى والمألوف والتأليف والطوالع واللوامع من أوصاف المنشآت بعد العدم بمدد ارادة القدم ولا تقس الافعال الازلية على قياس مثلك ولا تمثل الاوصاف الاحدية بما يتراأى لعين عقلك فاداه منادى القدم بلسان عطف لطف الكرم يا ابراهيم سر الى جناب العزة بقدم العبر والتمس التمسك باذيال استار القدر وتوجه الى حمى الجلال الاحدى وقف على باب الكمال الابدى واقصد الخالق الفرد فى تدبير مملكته واعبد الواحد الرب المقدس عن شبه خليقته وضع فى مسيرك اليه وتعويلك عليه قدمك الاولى على رأس قمة البراءة مما يشركون وضع الثانية على ذروة قرب انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض فقال لسان طربه بنيل أربه الى متى هذا الاعراض عمن لا عليه اعتراض ومجاهدة المقاطعة فمن له الحجة القاطعة فى النفل والفرض والحجة اللامعة فى الطول والعرض وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض (ومن ذلك قوله رضى الله تعالى عنه فى النبى المكرم) صلى الله عليه وسلم لما صرت فى الملكوت الاعلى نوبة انى جاعل فى الارض خليفة وتلألأ فى العلا أنوار ونفخت فيه من روحى ونشرت فى السماء أعلام اعلام فقعوا له ساجدين وأشرقت فى عالم الصفاء أشعة ان الله اصطفى وابرزت يد القدر شخص آدم من كن الى بنية تسوية الهيكل جالسا على سرير جلالته متوجا بتاج كرامته مرفوعا على مرتبة خلافته عليه ملابس الانس والمواصلة وعلى رأسه لواء القرب والمكالمة نظرت اليه أعين سكان الصفيح الاعلى باحداق الدهش وأشارت اليه أيدى ملائكة السرادق الاسنى بانامل التعجب ولم تستبن لهم معانى رموز كتابة سورته ولم يتصل لهم مشكل حروف سطور خلقته ولم يفهموا اشارات حقائق كنه بشريته فانقطعت عبارات فصاحتهم عن فهم كسره وكشف غيب علمه وعكس القدر عليهم دعوى منزلة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك باعتراف شاهد لا علم لنا فناداهم بلسان العزة من جانب القدم يا أرباب صوامع النور هذا أول نقطة قطرت من لسان قلم القدرة على لوح انشاء العالم الانسانى عن استمداد مدد ارادة الازل وأول سهم رشق عن قوس القضاء الالهى الى الفضاء الوجودى عن قوة رامى القدر الاحدى وأول طوالع الصور متقدمة بين يدى عساكر البشر هذا أبو الانبياء وعنصر الاصفياء وعقد الحكمة وجلاله منظم على جيد بهائه وجماله هذا شكل على حروف الانشاء ونقط على كلمات الكون وسطر على لوح الوجود وعنوان على رأس كتاب الجود وستر على باب الخالق وكنز من كنوز الله ومعدن من معادن الله وصندوق من صناديق الحمد وقنديل فى صومعة الجلال ولسان بين ثنايا المعالى والعلم وانسان فى عين شخص العالم نهض ليرقى من حيز دورة الطين الى درج الجلال فى مقام التعالى عن عنصر الصلصال فارامس

تلهب

تاهب نار القفار فتعلقت بذيل فخره يد حامسنون وتمسكت باردان عزه أنامل سلالة من طين قال القدر دعوه فجناح اصطفائنا مطاره وباضافة آياتنا افتخاره فليس المفضل الامن اجتبيناه ولا المكرم الامن اخترناه وكان موسى عليه السلام ملحوظا من جناب القدم باعين الجلال والكرم برقت له من صخور الطور بارقة نور وقربناه نجيا ومدت اليه يد الالطاف الرحمانية من خزائن المواهب الربانية كأس استئناس وناديناه من جانب الطور وقرعت مسامع حسه من محيا عز سلطان الازل لذة انى أنا الله فشرب من يد ساقى وأنا اخترتك على بساط واصطنعتك لنفسى سلاف راح الارتياح الى ملاطفة وما تلك بيمينك ياموسى وطافت عليه سقاة ندماء القدس بشراب الاصطفاء للكلام فى كؤس حروف ياموسى ونودى من شجرة عقله انى أنا ربك وأتاه الخطاب من قبل الاحباب اخلع نعليك ونبهه جاذب الغيرة فى حال الحيرة على شرف مقام انك بالوادى المقدس فلما توالى عليه شراب مدام الكلام بيد سقاة الاكرام واستمر له انتسام نسيم أنس فاستمع لما يوحى ودام له أنس وصل مسامر فاعبدنى ورقت نسمات أوتيت سؤلك ياموسى غاب ملك سكره من شربه بكأس قربه على قريه قلبه واستولى سلطان حبه على مدينة لبه وغرق فى لجة بحر وجده وانمحت رسوم هزله بكتائب جده وكاد يخرج عن حده لولا مساعدة جده وخلع جلباب صبره لغلبات موارد سكره وسرت حميا الكأس فى ذلك الرأس وتحكمت الاشواق من تلك الاحداق وقام راهب روحه فى صومعة ارتياحه الى الحضور على جبل الطور ليلة النور فوضع قدم تقدمه على قمة طور نهايات أطوار الطالبين وحاول أن ينال شرفا لم يدركه أحد قبله من المرسلين فقال وقد فنى رب أرنى فقيل له أيها الكليم والمخصوص بالتكريم أنت مكاف باطوار لك مقيد باوطارك فتارة تقول رب انى لا أملك الا نفسى وتارة تقول انى قتلت منهم نفسا وتارة تقول انى لما أنزلت الى من خير فقير وتارة تقول رب أرنى وتارة تقول رب انى ظلمت نفسى وتارة تقول رب اشرح لى صدرى وهذا مذهب من ضاقت به الحيل فى مناجاة محبوبه وجال كل مجال فى نيل مطلوبه ياابن عمران يا أيها القلق النشوان ان السكران لا يداوى خماره الا بالاشياء المرة ولا أمر من منع لن ترانى فرجع رجوع الآيس وانصرف انصراف البائس واضطرمت فى قلبه نيران الذوبان وانتهبته أيدى الهيمان فلما هب عليه نسيم ولكن انظر احيى قتيل أشواقه وبعثر دفائن أتواقه وظنها يدمنى تداركت غريقا أوريح صبا سرت فبشرت مشوقا حريقا فاذا كاتب الازل قد وقع لبريد الخطاب على رأس قصة سؤال العاشقين بالحوالة على صخور الجبل فضاقت الحيل واشتد الخبل وخاب الامل وانقطع الجدل ولاح الخلل ولم يبق فى الارض الا خضر ولا حطام الا ورق وأثمر ولا مظلم الا أشرق ولا أعمى الا أبصر ولا ذو عاهة الابرئ ولا ماء غور الا عاد غدقا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وكان الشخص المحمدى والشكل الاحمدى هاشمى المناسب واحدى المناقب ملكوتى الآيات غيبى الاشارات شرف بخصائص التكريم وخص بجوامع الكلم بشرفه قام عمود خيمة الكون الكلى وبجلاله انتظم سمط الوجود العلوى والسفلى وهو سر كلمة كتاب الملك ومعنى حرف فعل الخلق وقلم كاتب انشاء المحدثات وانسان عين العالم وصائغ خاتم الوجود ورضيع ثدى الوحى وحامل سر الازل وترجمان لسان القدم وحامل لواء العز ومالك أزمة الوجد وواسطة عقد النبوة ودرة تاج الرسالة وقائد ركب الانبياء ومقدم عسكر المرسلين وامام أهل الحضرة أولى فى السبب وآخرى فى النسب بعث بالناموس الاكبر مؤيدا بالدرع والمغفر سليم الفطرة عزق ستور الهمم ويلين صعاب الامور ويمحق وساوس الصدور ويروح كرب الارواح ويجلو مرايا الالباب ويضئ ظلمة البواطن ويغنى فقر القلوب ويفك اسرا النفوس ويطرد وحشة الاضطهاد ويجلب

أنس الانبساط ويفرق مجتمع الغفلة ويجمع متفرق المسرة ويميت حي الشقاوة ويحيي ميت السعادة ويضع اصر الغواية ويرفع علم الهداية ويجدد بالي البال الى الوصال ويشير دفين البلبال الى الجمال ويشوق الى لقاء الاحبة ويضرم نيران المحبة ويذكر الارواح عهدها في سالف القدم ويجدد على الذوات ميثاقها في عرصة المكرم فاينعت بسقياه زهرات الحكم في شجرات الشريعة واخضرت برياه مراتع رياض الاحكام في حدائق العلوم وقامت بقيامه اشخاص الآيات وظهرت بظهوره خبيات المعجزات بعث في عصر الفصحاء فأخرس بفصاحته بليغ السنتهم وجمع وجيز بلاغته بسيط لسنهم وسجدت لعز اشارته رؤس عقول معارفهم وبرز بجريهم في مواكب وذللت لي الفصاحة يحمل لواء لئن اجتمعت الانس والجن كسفت شموس افهامهم في جوامع كلمه وخسفت بدور أفكارهم في لوامع حكمه أتاه الروح الامين من عند رب العالمين وحمله على جناح البراق وشرق به السبع الطباق لمشاهدة جمال الجلال الازلي ومحاضرة كمال العز الابدي والليل ممدود الرواق مضروب السرادق على الآفاق والوقت قد صار أعبق من نسيم روض الزهر وأشرق من نور الفجر بعد السحر طوى له بساط البسيط بيد أسرى بعبده والتفت له أطراف الفضاء بأمر ائتوني به أستخلصه لنفسي وعرضت عليه معالم السماء والملكوت الاعلى في حلة لنريه من آياتنا وزفت عليه مخدرات أبناء الكونين واسرار الملكين وأمور الدارين وعلوم الثقلين في مجلس لقد رأى من آيات ربه الكبرى وأتته رؤساء الرسل مسلمة عليه وهو بالافق الاعلى وقد كانت أمرت أمراؤهم أن تجلس على أبواب السموات ترتقب وفوده عليهم وأقبلت ملوك الاملاك تسعى خبايا بين يديه الى سدرة منتهى مقاماتهم وقد كانت سألت ساداتهم أن تمتع أبصارهم وتسر أسرارهم بمشاهدة طلعته وملاحظة بهجته فغشي سدرة منتهى عقولهم وغاية علومهم من أنوار بهائه ما غشي ايوان السماء من اشراق سنائه فبهتت لجلاله احداق اشباح النور ودهشت لجماله أبصار سكان الصفيح الاعلى وخشعت لهيبته أعناق أهل السرادق الاسنى وخضعت لعزته رؤس أصحاب صوامع النور وشخصت لكمال مجده أعين الكروبيين والروحانيين ووقفت الملائكة صفوفا من المقربين وابتهجت حضائر القدس برجل المسبحين وأرجت معالم التنزيه بانفاس المتواجدين واهتز العرش والكرسي طربا بزورته وزينت الجنان الحسان فرحا بمقدمه وماج الملكوت باهله من اعجابه وزهوه وافتخر العلى على الثرى بما رأى وأشرق ايوان السماء بالانوار وسنى كيوان العلي بالسناء وانكشفت لعين المختار الاسرار ورفعت لصاحب الانوار الاستار وتقدم به الروح الامين الى دائرة وما منا الا له مقام معلوم وقال له يا أيها الحبيب القريب تهيأ لتلقي الله وحدك خاليا وزجه في النور وحده وتأخر عنه * وعند التناهي بقصر المتطاول * فوقفت أشخاص الانبياء عليهم السلام في حرم الحرمة على قدم الخدمة وقامت اشباح الملائكة عليهم السلام في معارج الجلال على أرجل الاجلال وهامت سياح العشاق في مقامات الاشواق لعلها تراه في ربعاه لتنتشق من محياه نسيم من تمر اه فانتهى مسراه الى مستوى أهيب تسمع فيه صرير اقلام اعلام الوحي على صفاصفحات اللوح الاعظم وسار على رفرف النور الى الافق الاعلى وطار بجناح الاشواق الى مقام دنى فتدلى وأنزله مضيف الكرم في روضة قاب قوسين وبسط له فراش الدنو فراش أو أدنى سمع من جناب الرفيع الاعلى السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته تلقاه الحبيب بالاكرام وناداه الجليل بالسلام وبسط منقبض روعته وآنس منزعج وحشته فوعى مخاطبات فأوحى الى عبده ما أوحى كوشف بعيان ولقد رآه نزلة أخرى هم أن يجيب السلم سبقه القدر ففتح فاه فقطرت فيه قطرة من بحر العلم الازلي فعلم ما علم الاولين والآخرين وقال لسان خلقه العظيم وجوده العميم هذه حضرة الكرم

وعرصة النعم ومعدن الرحمة وجناب الفضل وبساط الفتوة ومنبع الخيرات ولا يليق في
شرع المكارم التخصص على الاخوان ولا يحسن في حكم الموافاة ترك مواساة الاخدان فانعطف
عليهم بعواطف مراحمه وانثنى عليهم بعواطف بره ومكارمه وجعل لهم نصيبا من شرف منزلته
وبركة من صالح دعوته وذكرهم حيث ينسى الذاكر نفسه ولم ينسهم في مقام انفراده بالفرد
ومناجاته للرب فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فناداه الحبيب ياسيد السادات وامام
أهل الكرامات لك الجلالة أولا وآخرا والمفاخر باطنا وظاهرا ولك المروءة والوفاء والفتوة
والصفاء ألم نشرح لك صدرك ألم نضع عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ألم نرفع لك ذكرك ألم نشرفك
في الازل على جميع الرسل ألم نرسلك للاحمر والاسود ألم نؤثلك في أعلى عليين المجد الامجد
ألم نجعل عيسى مبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ذاك يقول رب اشرح لي صدري وأنت
يقال لك ألم نشرح لك صدرك ذاك يقول رب أرني أنظر اليك وأنت يقال لك ألم تر الى ربك أنت في
الدنيا على أمتك شهيد ولا يكون في الآخرة الا ما تريد فاذا فرغت من تمهيد شريعتك فانصب
والى ربك في أمتك فارغب فاتصلت الرسائل بين الصب والحبائب ورق نسيم وصل الحبيب
المخاطب فقال له المراد المخطوب المقرب المحبوب الهي ملحوظ نعمتك ومحفوظ عصمتك وطفل
مهد عهدك وغذي لبان لطفك وربي حجر جودك قد كل لسانه دهشا في مترادف آلائك وحار
بصره في مراتع نعمائك فاحلل عقدة لسانه واكشف استار بيانه وأيد قوى جنانه فأجابه
الجليل جل جلاله وعز نواله ها نحن قد رفعنا عنك استار الجلال وأبدينا لك صفات الكمال اترى
ماوراء رداء الكبرياء وتنظر ما فوق العظمة ومع هذا قد جعلنا قلبك بيت الحكمة ولسانك محل
الفصاحة وعنصرك معدن البلاغة وذكرك منبع الاعجاز فاذا رجعت من سفر الاسراء فنبئ
عبادي اني أنا الغفور الرحيم وبلغ خلقي اني قريب مجيب أجيب دعوة الداعي اذا دعان فنطق
صاحب الرسالة والجلالة بلسان جمع فيه بين أطراف المحامد وأسباب المساجد لا أحصي ثناء
عليك أنت كما أثنيت على نفسك ثم عاد الى معالمه وأهل عالمه ورؤساء الملائكة تضع جباهها في
مواطئ قدميه والروح الامين يحمل غاشية نفره بين يديه ويطرق له بين صفوف الملائكة تعظيما
لقدره ومهابته وآدم يرفع ألوية جلالته وابراهيم ينشر اعلام كرامته وموسى يناجي حبيبه من
جانب غربي صفحات وجهه نظرت عيناه محبوبه يسأله عودة بعد عودة عسى نظرة بعد نظرة
فناداه القدر من جانب الطور قضينا الامر وعيسى يتألى بالمولى لينزلن وليخبرن أهل الارض ماشاع
في ارجاء السماء من أخبار صاحب قاب قوسين هذا وبين يديه صلى الله تعالى وسلم عليه ينادي
شاويش هذا عطاؤنا يترنم بأناشيد عبد أنعمنا عليه تاج شرفه محمد رسول الله طراز حلته مازاغ
البصر نادى منادي سلطان عزه في طبقات الاكوان وصفحات الوجود بلسان الامر بالتشريف
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل عليه
وعلى آله وصحبه وسلم (ومن ذلك ما قاله رضي الله تعالى عنه في الاولياء رضي الله عنهم أجمعين) الولاية
ظل النبوة والنبوة ظل الالهية وكتب جمة مستفادة من وحي الملك وغيب الازل والولاية
مطالعة روح الكشف فعند عظمة مطالع البيان بصفاء الذهن من كدورة البشرية وطهارة تنقي
دنس الاسرار فالانبياء عليهم السلام مصادر الحق والاولياء مظاهر الصدق ومعجزة النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم محل مجرى الوحي والتحدي باسرار معاني الحكمة واعجاز كمال القدرة مبرهنا
بها على صدق قوله ومنهاج أمره يقطع به حجج المنكرين وكرامة الولي سر الولاية واستقامة فعل
على قانون قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالحديث أيضا بسر الولاية نقص والترصد لنسبها
كرامة والكرامة أثر انعكاس نور الحق على قلب الولي من منبع ضوء نور الكل بواسطة الفيض

الالهى ولا يظهر ذلك على الولى الا مع عدم اختياره والاولياء رضى الله تعالى عنهم خصوا
باشارات نبوية واطلاعات حقيقية وأرواح نورية وأسرار قدسية وأنفاس روحانية
ومشاهدات أزلية وهم خلفاء الانبياء عليهم السلام وبقايا أسرار الاصفياء رضى الله عنهم وعيبة
غيث قطرات الكرم ومهابط أسرار كلمة القدم رقود فى الازلية قعود فى الاكلة كالاهلة اذا
تم ضوامن مراقد أكوانهم باشراق أفكارهم وصفاء أسرارهم ونوروا من معاقل وجودهم بطهارة
أشباحهم وأنوار أرواحهم وجاوزوا الى معالم مقاماتهم بمعارف منازلاتهم وعوارف مشاهداتهم
وقابلوا مرايا أسرارهم الصقيلة وعيون بصائرهم الصحيحة بازاء عوالم الملكوت ومظاهر أسرار
الجبروت ووقفوا تحت مناظر الانبياء ومطالع اشراقات شموس الاصفياء وقع انعكاس ضوء شموس
الاصل على صفاء صقال مرآة الفرع وانطبع فيها آثار نور الغيب وانتقشت فيها أشخاص الغيبيات
وتراءت فيها صور الكائنات وانجلت لها أمثلة أصناف الحكم وأسرار القدم ولما قعد سلطان
الجبروت فى رواق الملكوت لخواص الصفوة فى مجلس الانس بين رياض يحبهم ويحبونه ونصب
لقدومهم اسرة الجلوس على أرائك القرب فى مقعد صدق ومد لورودهم رواق المشاهدة على
حدائق الانس عند مليك مقتدر وأمر الازل كاتب ديوان القدر ان يكتب لبريد القدم
باحضار معجل والله يدعو الى دار السلام وجعل عنوانه فاتبعونى يحببكم الله وأرسله على جواد
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ونودوا فى أمصار أسرارهم بلسان وتزودوا فان خير الزاد
التقوى وركبوا خيول الاشواق وركائب الاستغراق وساروا فى برارى الهيمان وصحارى الذوبان
ونشروا اعلام ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان وترنموا بانشيد سمعنا وأطعنا وحداة الغرام
تحدو بنجائب عشقهم باسمة الحنين فى أودية من يطع الرسول فقد أطاع الله وكلما توارت عنهم
اعلام قصدهم وضاقت فى محبتهم نودوا من وراء استار طلبهم أينما تولوا فثم وجه الله وكلما خرجوا
من أطوار تقربهم عن ذلك المكان استقر بهم المزار ورفعت عن عيون بصائرهم استار الاسرار
وأدارت عليهم ندماء الانس فى حضرة القدس كؤس وسقاهم ربهم شرابا طهورا فتحكمت
الاشواق من تلك الاحداق ومرت الكؤس فى تلك الرؤس وأديرت الاقداح على هاتيك
الارواح ودبت الحميا فى ذلك المحيا وتمكن السلاف من تلك الاعطاف وزهت القباب
بالاحباب وسكرت الالباب بالخطاب وأقبلت وفود التهانى بالامانى من كل باب وماج الكون
ومات البين وطاح العين وهام العين بكشف الحجاب ودام الشرب وامتد القرب وانتهت
ثياب الحب ولذ العتاب وأينع الوادى وأشرق النادى وزمزم الحادى باسم ذلك الجناب وهام
القلب وطاش اللب وحار الفكر ومات الصبر وعاش العشق وساح الشوق رفيق التوق زميل
الومق كفيل الرمق لذلك الباب يا غلام اذا رمقت عين العاشق الصادق جمال محبوبه الاعظم
قابلت مرآة عقله محاسن معانيه ومعانى محاسنه فوجدت فى صقالها استعداد الجلاء بهجة
لطائفه وانتقش عشق جماله فى صفاء لوح شغاف قلبه وانعكست أشعة من نوره على سره
وانبسطت حركات قلبه ونهضت القوى الروحانية التى فيها اجمال صفات المحبوب وسار سلطانها
الى الرأس فشغل العين بالرمق وملأ اللب بالسكر وقرت الروح بالصبابة ثم عاد الى القلب فأودعه
القلق وانثنى على الفكر فاسكنه الحيرة فاشتد الشوق لرؤية المحبوب وابتهجت النفس بجمال
محاسن المطلوب وانبث ذلك الابتهاج فى مواد قوى الاجزاء البدنية وأخذ كل عضو من ذلك
بقسطه على مقدار قوته فصارت الحواس كلها مأسورة للجمال فخرس اللسان عن مناجاة
غيره وصمت الآذان عن سماع كلام سواه وعمى الناظر عن ملاحظة ما دونه وبهتت العين
اليه ورأى القلب الا عليه غاية الجلد وأعوزه الصبر وملكه الوجد وانتهبه السكر وعلاه

الهيام

الهيام وأسره الغرام وخطبت اشعة المحبة نور عين لبه وصار اقبال محبوبه قبلة قلبه ونسيم روح مطلوبه حياة روحه ووجه جلال مقصوده روضة عين عقله ورائحة ريحان وصل مراده وردمشم سره وقربه غاية طلبه ونظره نهاية اربه ومحادثته أعظم سؤله ومحاضرته أعلى مأموله فأشجار العقول على انهار القلوب باصائل أوقات الوصال تتواجد بين استار الجلال عندلبث شجون المحبة واغصان الغرام تغازل نسائم الوجد كلما هبت من رياض القدس على حدائق قلب المشتاق وصبابات الارواح في ميادين الاشباح ترقص طربا بانتشاق ريح من تهواه كلما غناها نسيم سحر الشوق وناغاها بلبل السكر بلذات ألحان نغمات المناجاة وكاسات المصافاة في ظلال كهوف القرب واطيار الانس قد ركبت حناجر الخطاب على أوتار المشاهدة في مقاصير الاسرار صارخات مطربات قد هيجت اشواق المحبين وبعثرت دفائن الحنين بنفخ اسرافيل التوق في صور الانين الى ميدان العندية ولسان الابدية في مقعد صدق عند مليك مقتدر ياغلام منازل الزلفى لا يجلس فيها المتشبثون بالاغيار ومقار القربة لا يسكنها المستأنسون بالآثار وأنت أخو العزة ما التحفت برداء القناعه ومحبوب القدم ما التزمت مفروض الطاعه ياطفل مهد عهد واذ أخذ ربك وغذي لبان وأشهدهم ورضيع ثدي يحبهم أين شواهد حقيقة ويحبونه صف لي مواضع نظرات عين الازل من فؤادك ومواقع منازلات لحظ الجلال من مرادك ترصد في أوقات الخلوات هبوب نسيم ان لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها (ومن ذلك قوله رضي الله تعالى عنه في العقل والشرع والنبوة) العقل نور تألق بارقه من أفق العناية من وراء حدود غايات الفكر وقابل شعاعه صقال مرآة الهداية فاستضاء صاحبه في ظلم الامور وغياهب الاكوان بوميض لألائه واشراق ضيائه حتى يريش لطائر طلبه جناح النجاح ويسفر لوجه توجهه صباح الفلاح والعقل طائر غيبي لا يصاد الا بشباك عناية القدم وارد الهي لا يرد الا من جناب مفيض النعم جوهري الصفات نوراني الذات ملكي السمات وهو روح قدس روحك وجبريل قلبك يهبط بالوحي من سماء أعاليك على رسل سرك وينزل بتحف الغيوب عليك من ربك فيلاطف كثيف صفتك ويجوهر صدف علمك وهو ميزان العدل ولسان الفصل وشرع الكرم ومعدن الحكم ومقر النعم وعمود الفكر ودليل الفهم وترجمان السر والشرع حكم يثبت القضاء بشهادة حاكم الرسالة فانفرد سلطان عزه في دولة بقاء كماله وانقادت ملوك الحكم طائعة لهيبة جلاله ودانت ممالك الاحكام خاشعة لتعظيم اجلاله وحامت اطيار البلاغة حول حماه ورضعت أطفال العلوم بلبان هديه وهداه ومحق بسيف سطوة قهره من خالفه وعاداه واعتصمت بحبل حمايته وثيقات عرى الاسلام وعليه مدار أمر الدارين وباسبابه أنيطت منازل الكونين والنبوة نور من أنوار العزة مختومة بطابع روح القدس قوتها فعالة بالقدرة ومغناها متسع بالبهجة وظاهرها مؤيد بافعال الله عز وجل الخارقة للعادة المستمرة وباطنها مقرون بالوحي وهي غيب روح القدس ومعنى سر الازل ونتيجة سابق القدم ومشاهدة مناط معنى القدر ولحظ مدارك سر الامر وموضع الفصل بين القدم والحدث والوحي بدر بازغ في أفق النبوة طالع من فلك الرسالة تلقيه كلام من الله تعالى معه روح القدس ينشر لديه مطويات العلوم وتبرز عنه مخبآت الاسرار وتظهر منه مفاتيح معالم الابد وتؤخذ عنه أنباء أمور الكائنات وتطوى فيه مسافات مفترقات العلوم والعقول والعوالم والمعالم والشواهد والرسوم والمؤتلف والمختلف والمركب والمبني ويكشف عن حقيقة معنى وحداني وسر رباني لا ينكشف بغير طريق الوحي الصريح وهو بريد الازل يخترق قضاء الغيب بمخزون أسرار القدم ومكنون أخبار الابد على يد أمين المملكة ومقدم عسكر الملائكة الى من وقع له كاتب القدر في مجلس الازل توقيع تلك الرسل فيجلو نوره صقال مرآة قلبه فينطبع

فيها أتم حاصل تفاصيل أحوال الدارين اوجزئيات أحكام الكونين ودقيقات أنباء الملكين ثم ينعكس لألاء أضوائه على صفاء جوهرية سريرته فترى عين عيانه آيات ربه الكبرى وتلحق بالرفيق الاعلى فسيد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مشكاة لنور قلبه وفى المشكاة زجاجة النبوة وفى الزجاجة مصباح الرسالة نور متعلق بزيت ذبالة الوحي والوحي سر عيب الموحى فالانبياء عليهم السلام رضعاء ثدى غيب الازل وندماء مخاطب سر الوحي وجلساء حضرة القدس وسفراء وجوه الخلق ما قام رواق عز فى الافق الاعلى الابطلا لتهم عقد لواؤه ولامد بساط مجد فى المقام الاسنى الاعلى مهابتهم نسجت أركانه ولا سكن صوامع القدس الاشرف شبح نورى الا كان له من اجلالهم جليس ولا آوى الى مظل التسبيح الارفع لطف معنوى الا كان له من مهابتهم انيس ولا رقى صديق صاعدا فى مقامات القرب الا كانت بقواهم معارجه ولا سلك ولى سائرا الى مولاه الا كانت فى مناهجهم مدارجه ولا رفع علم كرامة البشر الا كان شرعهم عماده ولا شيد بنيان مكانة العبد الا كان تأسيس اراهيماته تأسيسه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآلهم وصحبهم أجمعين (ومن ذلك قوله رضى الله تعالى عنه فى السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها) أم المؤمنين حركت الارادة الازلية العزمة المحمدية للخروج فى بعض أسفاره فاستصحب الدرة اليتيمة معه من قرارها ووكل بخدمتها ورفع قبتها حيث أمسى وأصبح عبده مسطح ونزل القوم منزلا لاصلاح عيشهم وسكن النوم حركات بطشهم واستولت على العبد فى السرى سنة الكرى فاثارت المشيئة الاحدية حركات عائشة الصفية للخروج من مطارها الى بعض أوطارها ونزلت من قبتها لقضاء حاجتها فحلت يد القدر عقدة عقدها وانتثرت قلادتها من جيدها واشتغلت بنظم نثرها لتردها الى صدرها نادى القدر يا جبريل انما فقدت من قلادتها جزعا فاجعل مكانه جزعا وانتبه مسطح وساق جمله ولا علم له بمن حمله فلما وصل المدينة ولم يرها عاد يطلب أثرها ليراها والقدر يشير دفين الاسرار ويقدح شرار افك الاشرار فلما بلغ ذلك رضيع ثدى الوحي وحامل سر الازل وحافظ ودائع الغيب ورافع لواء الحمد فطن لرموز عيون افكهم وتراءت له اشارات شركهم تألم قلبه وجرح بنصل النكاية لبه وانصدعت زجاجة سره وانقسمت مجتمعات أمره وقال لها بلطف شفقته قولا معنويا ولوح لها برمز محبته تلويحا خفيا انصرفى الى بيت أبيك فسيأتيك الخبر فيك فانتثرت عبراتها واشتعلت عليها زفراتها وأظلم نهار فرحها واسود ليل ترحها وتصاعدت أنفاس وجدها وعدم الصبر من عندها قالت علام أهجر وما جنيت وابعد ما تعديت أمن جهة شكوى الضرائر أم من دلال الحبيب الهاجر قيل لها أيتها الصديقة والسيدة على الحقيقة البلاء بقدر الولاء والمصرفى ضمن الصبر فلما علمت القصة وتبينت الغصة محق بدر صبرها بشياع أمرها وهوت أنجم حواسها بتصعد أنفاسها وثارت عبرات عيونها بحرقة نار شجونها واغضى ألف قامتها على لوح انكسارها وطالت عليها مدة هجر محبوبها وعدمت رضاع ثدى مطلوبها قالت رضى الله عنها الهى بك يستنصر الذليل والى جنابك عز يلجأ المظلوم ومن غيرك يا الهى ينفس خناق كرب المكروب ومن سواك يجيب المضطر اذا دعاه أنت أخبر بطهارة عصمتى وأعلم من جميع أتى فاتحدت قبته يعقوبية وجعلت الفرقة لها حالة يوسفية وصارت ظلمة قبتها سجن يوسف حزنها فريحها من جانب الحبيب هبوب نسيم كيف تيكم فقالت رضى الله تعالى عنها أيا ربيبة خدر الفصاحة وقرينة أفصح من نطق بالضاد التاء للمخاطب القريب والكاف للغائب البعيد أين تاء أنت من كاف ذلك أين هاء هذه من تاء تيكم ميم الجمع لا توجب تخصيص أحد من المذكورين طالما كنت سواد عين الهاجر وسويداء قلب العاتب وريحانة أنس المعرض ولكن للزمان أحوال تحول وفصول تصول يارب هم همى قد أغرقنى وحر حزنى قد أحرقنى

وتحول حالى فدآنحلنى وتبلبل بالى قد بلبلنى فضجت الملائكة عليهم السلام فى الصفيح الاعلى
واختلفت تسابيح سكان حضائر القدس وانزعجت رهبان صوامع النور قالت الاشباح النورانيه
والارواح الروحانيه الهنا طاهرة فراش النبوة قد تكدر صفاء قلبها درة بحر الشرف والفتوة
قد تشظى جوهرلها ريحانة مشم الرسالة قد ذبلت بافك الفاسقين رضيعة أثدى الوحى قد
فطمت بكذب المنافقين قيل لبريد المملكة ومقدم عسكر الملائكة ياجبريل خذ من لوح غيب سر
الازل سبع عشرة آية براءة من العيب بألسنة الغيب فانى تكلمت بها فى الازل وقديم القدم
وبعلم اطراز الحكم ثوب عائشة الى يوم القيامة فهبط بريد الازل على السيد النبى المفضل
بآيات السرور فى محكم القرآن من سورة النور فلما سمعت الصديقة رضى الله عنها رنات الآيات
ولاح لها اشارات البشارات قالت رضى الله تعالى عنها سبحان من يجبر الكسير ويرفع الحقير
وينصر المظلوم ويصرف الغموم والله ما كنت أظن ان ربى تبارك وتعالى ينزل فى قرآنا ولا
يذكرنى لنبيه فيما يوحى اليه ولكن رجوت ان يرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه
مايقتضى براءة ذمتى وطهارة عصمتى فلا ييأس المظلوم من الانتصار ولا يعول المقهور الاعلى
الاصطبار فان فى مطاوى الاقدار تقليب مافى الليل والنهار (وقال رضى الله تعالى عنه) نسمات
اسحار الوصال اذا اجتازت بربوع المطرودين حنوا وطيف ليالى الاتصال اذا طرق مضاجع
المهجورين أنوا واوتار الشوق اذا ركبت على عيدان المشاهدة فى مجالس الانس على ندماء عشاق
الازل ورضعاء اثدى المحبة اهتزت شجرة العقول فى بساتين القلوب وتمايلت أغصان النفوس
فى دوح الهياكل ورقصت جواهر الخواطر طربا فى قصور الصور وتواجدت الباب الاحباب
سرورا فى معانى المبانى وقدح زناد الكشف فى حراق الاكباد شرار نار العشق واحترقت بصواعق
الهيبة ذرات اجزاء الذوات وماج الكون باهله وجرح رامى الغرام اسرار المحبين بنبله وتزلزلت
قواعد اركان السرائر وهامت بسكر نوق رمقها البصائر وقامت الارواح على أقدم اقدام سؤال
ماالخبر واشتغلت الاعين بسح سحب العبرات عن النظر ووقف آدم الاحوال على قدم الاعتراف
بالاقتراف وقام ابراهيم الهمم على باب أطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين وخر موسى العزائم صعقا
على قمة طور تبت اليك وأشار أيوب الوله بيد مسنى الضر ومر سليمان الهيجان على بساط انبساط
صولة دولته محمولا بريح ان لربكم فى أيام دهركم نفحات وقالت غملة القلب لرعايا الخواطر عند
انتشار عساكر سلطان الجلال واستيلاء جيوش ملك الكمال ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم
فبدت اضواء القرب وانبسطت أشعة الدنو ومد رواق اللقاء وفرش بساط الحضرة على ارائك
بسيط القدس وعقد مجلس الخلوة تحت لواء الملك فى هدة أرض المشاهدة ونصبت اسرة الجلوة بين
سرادقات الجمال فى حرم الامن وانتظم حال العاشق واجتمع المحب مع المحبوب ودارت كؤس شراب
المسار فى اقداح الافراح وعطر الوقت وسعد البخت وارتفع المقت وتجلت اسرار غيب القدم
من بين اكناف مسالك أوصاف الازل فيالها من مسالك دقت فظل الوهم دهشا عن معرفة
كيفيتها ومعان راقت فضاعت هواجس الفكر عن علم ماهيتها فهى كالبروق لامعة لحدق الخواطر
من مصف الابد وكالشمس طالعة من دارة بروج الجمال وتالله لقد تألقت البروق عند بروزها وميضا
وغموضا وخجلت الشمس عند ظهورها تلويحا وتعريضا حين اسفرت يد الارادة لابصار خطابها
عن جبين جمالها نقاب الحجاب ونصصتها مواشط الازل على سرر الاستجلاء على استهزاز عشاق
الطلاب واظهرها اللوح النورانى من أقاصى مكامنها وادانيها وكشف الوصف الوحدانى
نعوت معاليها ومعانيها وغامرت لحظات جمالها اصبابات التواقين المشتاقين وغازلت نظرات
سبحاتها حيرة الشافقين العارفين فلما قربوا النظر جلائها وحضروا المشاهدة بهائها اهتزتاج

جمالها فى مجلس كأنها نثر على رؤسهم جواهر القبول ودرر الرضوان ثم توارت باستار العزة ورداء الكبرياء وازار العظمة فتقطعت القلوب وجدا واشتياقا وهامت الارواح عطشا واحتراقا وتمايلت اغصان الغرام تعارك نسائم الوجد وتناثرت أوراق الصبر تشكو قلق الفراق يا ركائب الارواح جدى فى طلب هذه المنازل ويا نجائب القلوب أسرعى الى نيل هذه الدرجات وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (وقال رضى الله تعالى عنه) هجر المحبوب نار يضرمها مالك الصدق فى جهنم الوجد وفقد المطلوب صواعق ترسل من غمائم الغرام على غريم البعد وتوارى المشهود فصل تذبل فيه اغصان الوصال فى حدائق الاتصال واستتار المتجلى سيف سله المحبوب من غمد الدلال بيد الملال وغيبة الحاضر شرر يقدحه زند الحب فى حراق فؤاد الصب واعراض الحبيب غصة يتجرعها المحب من يد الحب فى كاسات الصد بلذة احلى من الشهد وتنائى القريب عذاب يذيب القلوب شوقا ويدلهب الجوى وصلف تجنى الحريف سكر يشربه العتب باحاديث اشهى للنفوس من المنى وتجافى الاليف صولة تصرع اعطاف الارواح شدة وطأة سلطات الهيمان فى قيعان بوادى الهوى وكثبان الحب عن المنى أمد يقطع الصبوب وعرائس الفتح جواهر معان تشوق الى المطلوب نظمها ناظم القدم ورياض الكشف حدائق جنان نبتت بمراعطاف الحكم والشوق ستور منسدلة على جمال وجوه عرائس الغيوب والمحبة شموس لا تشرق اشعة انوارها الا على شرف مدائن القلوب والمشاهدة سلاف راح تطرب بها سقاة الازل على ندماء الارواح فى أقداح الخطاب فى مجالس الوصل عند سدرة منتهى الامل فوق غاية منية العارفين تحت ظلال جلال القدم فدام وجود ركائب أرباب العشق تحاث حادى مطايا جناب القرب عن عين ساق حيا جمال رب الحمى يا ارباب الوله فى معانى كمال صفات الاله العظيم قوموا هذا الحبيب يا اصحاب الصدق فى عشق الحبيب القريب ام ضواهذا الوصال فكل ملتذ بسماع نغمة من منشد هذه النغمة او مضطرب من طيب الحان مطرب بشجو لحنين مكتئب على الفور بسعادة هذا المقبل أو متبلبل بالهيمان من الطرب باصوات حادى الى نادى هذا العز البادى واغنا ذلك محرك من القدر يذكر روحه حلاوة المطرق بمجلس واذا حذر بك ويشير فى سره الى لذة سماع ما بقى من مسموعه فى حضرة ألست بربكم عند تجريد الارواح عن صفات الاشباح وردها بعث وجدها فى العالم النورى فان وجدت مشام روحه نروح الانس بهب عليها من ربيع رياض الكرم عند ذكر الحبيب الاعظم فذلك وارد من جناب الابد يذكرك التزام شرط بيعة المحبة بحركات شمائل محاسن العهد القديم فاضرمت فى سويداء القلب نار اسف المهجور لوحشة الانقطاع وتوقدت فى صميم السر جمرة حرقة المحجوب بفرقة الاحباب ونادى بلسان هيمان وجد فاقد الاحبة وقال

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * ويحلو له مر المنايا ويعذب

وقال رضى الله تعالى عنه كل معراج والى باب اسمه العالى انتهاؤه وكل سلم للصعود فابتداء عروجه تجلى فى اسمائه وظهر التجلى فى افعاله واشرق كل مكوت باشراق التجلى وفصلت شواهد التفصيل فى الموجودين وظهر تباين حكم العدل فى العالمين فبرزت الاسماء وافترقت الصفات واختلفت اللغات وتقابلت الافعال وتنوعت الانواع وتجانست الاجناس وكل بقهر العدل معتدل وكل يوحد بما ظهر فيه من التجلى ويشير اليه بما بطن فيه من اسرار أسمائه ويعرفه بما تعلق به علمه فى أزله من ايجاده به والكل حائر بين العوالم لولا رجاء رحمته مأخوذ عن حسه فى معرفته لولا درك الحيرة اظهر شدة بطشه فى تجليات اسمائه للجبال فدكت وللبحار فاضطربت وللنيران

فاضرمت فالذى فيه سكن به تحرك واظهر فى العرش انوار اسمه العلى فانتشأت فيه ملائكته
انتشاء مناسبا لتلك الحضرة فكل منهم روح وكل نفس من أرواحهم روح وكل ذكر من
أذكارهم روح وكل منهم اذهلته عظمته من تجليه فى اسمائه فانفعلت ذواتهم بتلك الاسماء
فهم ذاكرون من الذهول وذاهلون من الذكر فذكرهم من حيث الاسم أنت أنت أنت
ومن حيث الذهول هوهوهو ومن حيث العظمة آه آه آه ومن حيث التجلى هاهاها ومن
حيث السر سبحانك سبحانك فقدس الكروبيون وهيم الصافون وزجل الروحانيون
وسبح المقربون اشرقت انواره فى كل موجود اشراقا اظهر منه سر وجوده بشهوده فاعترف
به له اعتراف عبوديته وقهره فالاذكار حاملة المحمولين ومسكنة الساكنين وجاذبة الى ماوارته
سرادقات الجلال من مصون الاسماء وبديع الصفات فتقلبت اسرار العارفين فى أطوار
معارف اسمائه تقلبا يشهدون به فى ذوات وجودهم ما أودعته ذوات وجودي الملك والملكوت
حتى عاينوا سريان قدره فى معالم المعلومات فلم يبق معلوم الا وابدى سر دقيقة منه مجذوبة
بايدى الكمال والنور فتصرفوا فى المهج بهجات المحبة وغمسوا فى بحر نور هيبته فخرجوا وفى
وجوههم شعاعات هيبة تخطف ابصار الناظرين من الجن والانس وقوبلوا بنور اسمائه مقابلة
ملأت وجودهم ظاهرا وباطنا حتى محيت منهم خطوط الاشكال كلها فابدى لهم وجوههم من
وجودهم سرا ما كتبه قلم التقدير من كل مستودع فى مستقر ومستقر فى مستودع فلم يخف
عليهم ماغاب عنهم فنظروا انفسهم به ونظروا ماسواه بنور اسمه ورأوا الكمال المطلق فى الملك
المطلق ومشوا بما اشهدهم فى آفاق الملكوت وكشفوا خفى كلمة التكوين فانفعل لهم كل
مايكون انفعال الكلمة باذنه يامن اظهر كبرياءه ومجده فى استار عرشه اسألك بالصفات
التى لا يعلوا اليها موجود محدث اسألك ياالله الانس بمقابلات سر القدر انسا يمحوا آثار وحشة
الفكر حتى يطيب وقتى بك فاطيب بوقتى لك (وقال رضى الله تعالى عنه) مقامات العارفين
على سبعة أصول تعلم آداب الحضرة اقتداء والعجز عن الادراك ارتقاء والتوجه للمعارف
اهتداء واتخاذ الجوع وصالا وانفصال الارواح عند المناجاة حالا والوقوف مع التوحيد
وصفا وذكر سورة الاخلاص سرا فكلما اتم العارف مقاما من هذه المقامات فتح الله تعالى له
فى آخر كل مقام بابا من ابواب مواهبه فيفتح له فى تعلمه آداب الحضرة اقتداء باب البسط وهو
ان يبسط الله تعالى له فى الملك والملكوت والجبروت بساطا من مواهب رحمته ولطائف منته فهو
فى بساط الملك بالعلم والجسم وفى بساط الجبروت بالحال والقلب وفى بساط الملكوت بالروح والسر
فتظهر له اسرار المقامات وحقائق الاحوال مع انتفاء الغيب جهرا والفناء عن الالتفات سرا
والمخاطبة بالجواب امرا تجدار واحهم نسيم القربة فلا تألف الا لتنسمها وهذا هو سر العرفان
المتولد عن التقوى وهو اول حقائق العارفين فى اول مشاهداتهم ومبادى منازلاتهم ومن
آداب المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحضرة انه لما سلم الله تعالى عليه ليلة المعراج فى قاب
قوسين وقال له السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته لم يرد السلام على الله تعالى لعظم الحضرة
بل قبل هديته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يدع المكافأة وتجلت له حقائق المؤمنين التابعين له
فرد السلام على نفسه وعليهم وقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولما كان السلام
والرحمة والبركة ثلاث مراتب كانت مراتب الصديقين والشهداء والصالحين ثلاثة فالصديقون
للسلام والشهداء للرحمة والصالحون للبركة وآداب الخلق فى افعال الحق على ثلاثة اقسام فى
ثلاثة مواطن الاول رحمتى سبقت غضبى فوجب بهذا الوصف السلام والثانى هذه الى الجنة
وهذه الى النار فوجب بهذا الوصف الرحمة والثالث لمن الملك اليوم وهذا الوصف فى مقابلة

النور والبركة فمن سبقت رحمته فى اعمال غضبه فقد تأدب باول تلقيه وله السلام وكان من الصديقين الجالسين على بساط الجبروت ومن قدم رضا ربه على هوى نفسه فقد تأدب بالتلقى الثانى وله الرحمة وكان من الشهداء الجالسين على بساط الملكوت ومن لم يخش الا الله تعالى علما بانه لا ضار ولا نافع سواه فقد تأدب بالتلقى الثالث وله البركة وكان من الصالحين الجالسين على بساط الملك واتفق كل من نزل مقاما من هذه المقامات الثلاث لآداب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب تلقيه من آداب هذه الحاضرة الربانية الثلاثة لان هذه المقامات انما نشأت وظهرت من بركة آثاره صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل التمكين من أمته ويفتح له فى العجز عن الادراك ارتقاء باب التمكين وهو ان الله تعالى يحقق له انوار الغيبة فى الحضور واسرار الحضور فى الغيبة فهو مع الله تعالى فى مشاهدة الانوار فى الغيبة ومع التجلى فى ملاحظة الاسرار فى الحضور بحكم الجملة والتفصيل على صراط الكتاب والسنة وهذا هو الذى ينبغى الاقتداء بطريقته والاهتداء بحقيقته واذا كان حاضرا اشرقت عليه شموس العبارات عن حقائق الآيات واذا كان غائبا اخذته رموز الاشارات مع بقائه بالابد وفنائه بالازل معناه بقاؤه بالعلم وفناؤه بالمعلوم ويفتح له فى التوجه للمعارف اهتداء باب الفكرة وهو ان يتصل الملك والملكوت وهو المهاجر فسيح انواره وكرته وهم الذين حرروا من رق الاكوان فى الازل ففهموا اسرار التسخير على الجملة والتفصيل وقبلوا الشرائع كشفا وتحققوا الملكوتيات ادراكا ويظهر عليهم من تحية الله تعالى فى عالم ارواحهم ما يقع اثره فى ارواح المؤمنين فينمو ايمانهم وترقى مقاماتهم فترجع الاعمال اليهم اضطرارا ويتركون الاكوان اختيارا ويفتح له فى اتصاف الجوع وصالا باب القوة الملكوتية والحقيقة الروحانية وهو استيلاء انوار الصمدانية على ذات وجوده يعرق بانوارها ظلم الاجسام فلا ترجع اليه حاسة الطبع الجسمانى الا بعد عدد الاسماء اياما وذلك مما يعلمه المحققون وهذه مبادى القوم فى الجوع وأما نهاياتهم فيه فان تخرق انفاسهم حجب الغيب وتعمر اذكارهم ينابيع الحكم من خزائن القلوب وطعامهم كلام الله تعالى وشرابهم سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغذاؤهم من طعام الفضل فى مقر الامن وشرابهم من سلسبيل القرب المختوم بخاتم الانس ويفتح له فى انفصال الارواح عند المناجاة حالا باب الاسترواح وهو المعبر عنه بالنفس والروح وهو طيب الوقت باصفاء السر واستنشاق نسيم القرب من حضرة الوصال وهذا الذى صلاته دائمة الوجود ومناجاته سرمدية الشهود فكل زمن منه صلاة وكل نفس منه مناجاة وكل لحظة منه شهود وكل حركة منه استرواح وهذا يرزقه الله تعالى التمكين فى عالم الارواح فينفصل بالاستغراق فى طيب الفناء متى أراد ويتصل بعالم الصور والحس متى أراد فى العرش سر تمكينهم كان فى الكرسى سر تلوينهم مع حفظ القلب حسا وظهور النور حكما وشهود الحق جمعا ويفتح له فى الوقوف مع التوحيد وصفا باب العناية الربانية وهو ان يثبته الله تعالى على مبدا نزاته وحقيقة اجابته وأول فطرته فهو فى العلم يسمع من الله تعالى وفى الافعال يشهد الفاعل الله تعالى عز وجل وفى الفطر يوحد الله تعالى بما وحد الله تعالى به نفسه على تمام كمال صفاته التى أودعها فى حقائق اسمائه فهذا هو الذى جاءه الرسول اذ كره فى عالم الانسانية أمره فى مبدا فطرته كما أتى غيره ليعلمه حقائق الانسانية لانه صلى الله تعالى عليه وسلم الكمال الاوفى بشير الاهل القبضة اليمنى ونذير الاهل القبضة اليسرى وحقيقة الوقوف مع التوحيد وصفاء طمس البصائر عن التوانى وخرق الحجب وكسر الاوانى فيشهد ما تجلى فى السبع المثانى ويفتح له فى ذكر سورة الاخلاص باب التجلى وهو أن يتجلى له الحق سبحانه وتعالى فى الموجودات فهذا عبد كانت فيه السن الموجودات فيوحد الله تعالى بحركته عدد من

وحده وبكونه عدد من لم يوحده وان كانت الخلائق كلها موحدة لله تعالى فهو يوحد الله
تعالى بجهر من وحده وبسر من لم يوحده فهو سر قطب التوحيد وباطن التفريد ولطيفة التجريد
فهؤلاء قوم شاهدوا تجلى الحق سبحانه وتعالى فى اطوار التوحيد بكل لسان وكل لغة فيأنسون
بالجمادات اسراذ كارها ويسمعون نطقها فى عالم اسرارها فاذا سمعوا كلام الله تعالى فاضت
عليهم انوار التعظيم فتعقبهم الغيبة طربا واذا نظروا الى مصنوعات الله تعالى فاضت عليهم
انوار التعظيم فيعقبهم التوحيد ايناسا فاذا تكلموا فاضت عليهم انوار التعظيم فيعقبهم الصمت
أدبا واذا تحركوا بالفعل فاضت عليهم انوار التعظيم فيعقبهم الوقوف على حدهم استحقارا واذا
استغرقوا فى الجمال فاضت عليهم انوار التعظيم فيعقبهم لزوم الثبات على الشرع فيريهم مولاهم فى
هذه الاختصاصات مالهم فى اليوم الاخروى ويبسط لهم نور الكشف فى طبقات الاكوان
فيكشف لهم ما فى اللوح المحفوظ ويشهدون بسر العناية الازلية مواضع أهل الدارين
وما أعد الله تعالى لكل ما فى ما له من النعيم ويسمعون داعيا من قلوبهم ومخاطبا من أسرارهم
فاما الداعى الذى من قلوبهم فينطق لهم عن حقائق الارواح فى الدارين فيكشف لهم حقيقة
أحوالهم من النعيم والعذاب والبرزخ وهم على قسمين قوم كملوا المقام فرأوا ذلك كشفا
وقوم لم يكملوا المقام فبرز لهم ذلك من وراء أستار الاشارة وأما المخاطب الذى من أسرارهم
فينطق لهم عظاهر لطائف الاسرار فى التوحيد وحقائق الشرائع وأنواع الفهم عن الله تعالى
فاذا نظر أحدهم الى الخلق بعين التوحيد برزت له القدرة لاستحكام أنوار التوحيد على مقامه
واذا نظر اليهم بعين العلم تراءت له الارادة ببطون القدرة لتفرقة العلم وجمع التوحيد وهذا
الذى يحرق بواطن الخلق بأنوار المكاشفة فيتجلى له ما أودع فيها من أسرار التصريف هذا
ينتفع به أهل الخلوات وأرباب الرياضات ويزن أحوال أصحاب الرسوخ بقسطاس الحقيقة
على بساط الكشف قد أمده الله تعالى بالقوة الملكوتية فى اختراق أحوال الواصلين يختلف
الى زوايا بواطن السالكين فيكمل نقائص الناقص ويرجح حال الصادق ويظهر على نسبته
حال الرائى فتارة فى الخيال لضعف المريد وتارة فى الحس لتمكن السلوك وتارة يخاطب المريد
من زوايا قلبه وتارة يخاطبه من لطائف سره فيمد أرباب الاحوال بلطائف البواطن ويمد
أصحاب الاعمال بشرائف الاذكار وله القوة فى التصريف ورعا قرب الى البواطن بمعانى
القرب ورعا بعد من الكشف بقرائن الاحوال فى أطوار العزة وأنى هذه المقامات رضى الله
عن أهلها (وقال رضى الله تعالى عنه فى الذكر) أعذب مورود وردته عطاش العقول مورد
التوحيد وأطيب نسيم هب على مشام القلوب نسيم الانس بالله تعالى التلذذ بتلاوة مناجاة
الله تعالى كؤس راحة الارواح وذكر الله تعالى جلاء رمد عيون العقول ودرر حمد الله تعالى
لا يرصع بها الا تيجان مفارق الاسرار ومسك شكره لا يفتت الا فى جيوب ثياب الارواح وورد
الثناء عليه لا يطلع الا على شجر ألسن عباده المؤمنين ان ذكرت ربك بألسن حسن صنعه فتح
أقفال قلبك وان ذكرته بألسن لطائف سرائر أمره فأنت ذاكر على الحقيقة وان ذكرته بقلبك
قربك من جناب الرحمة وان ذكرته بسرك أدناك من مواطن القدس وان صدقت فى حبه حملك
بجناح لطفه الى مقعد صدق ما عرف قدر جلاله من فتر لحظة عن ذكره ولا لاحظ أزلية وحدانيته
من التفت بعين سره الى غيره الذكر روح جناب الرحمة يهب نسيمه على مشام أرواح الذاكرين
فتهتز من نشواته اعطاف الارواح فى أقفاص الاشباح فتقوم العقول راقصة فى بساتين الصور
وتخرج الاسرار هائمة فى برارى الوجد وتنطق بلابل السكر عاقى خبايا الضمائر ويحترق المحب
بنيران التلهف ويغيب المشتاق عن نظر ذاته لشدة التأسف ويقول لسان الواجد طربا بقرب

الواحد انى لاجدريح يوسف عنبر مواشط القدم تصلوه رائس صفات المحبوب على أمير
الالباب فى قصور الافكار تحت قباب الاسرار ثم تجال عليها الاجلال ستور الهيبة تصب
برداء التعظيم فرمدت عيون البصائر من حريص المشرق وسقطت قوادم اقدام شوقها الطول
سفرها فى هجير بارى المصور فأرسل اليها سفيرا لكرم طبيب القدر فداوى رمدها بكحل بسم الله
الرحمن الرحيم فما طلعت طلائع هذا الاسم فى جبروت الجلال وسمت سطوة العز تحت سقفات
سود الكبرياء وبهتت عيون العقول ودهشت نواظر الاوهام ووقفت أطيار الافكار وطمست
سطور كتابة الكائنات وذل لسان هيبة الاحدية وخشعت الاصوات للرحمن تزلزلت جبال صم
الالباب ودكت لمراء نور التجلى أرض نعوت البشرية وقصت أجنحة الارواح والامطار لها فى فضاء
علم التفريد وتيمت القلوب باشواق عشقه وهامت الاسرار بوله حبه وتبلبلت الافكار فى
بارى بوادى بعده وقربه حكمه مبثوثة فى كل ذات وآثار صنعه لائحة فى كل مصنوع
وعجائب قدرته ظاهرة فى كل كائن وبراهين وحدانيته قائمة فى كل موجود وأنوار اقتداره باهرة
رمين كل عقل وألسن حسن صنعه تخاطب أهل الوجود باشارات شواهد الالهية قابل مرايا
العقول بانصاص بيان عجائبه وجلى على عيون قلوب عباده عرائس أسرار الغيب ذلكم الله
ربكم له الملك والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير (وقال رضى الله تعالى عنه فى معنى ذلك)

حب قلوب العارفين الى الذكر * وتذكارهم وقت المناجاة للسر
همومهم جوالة بمعسكر * به أهل ود الله كالانجم الزهر
فاعرسوا الابقرب مليكهم * ولاعرجوا من نوس ولا ضر

(وقال رضى الله تعالى عنه فى الشريعة المطهرة) الايمان طائر غيبى ينزل من أفق يختص برحمته
يسقط على شجرة قلب العبد يترنم له بلذيذ ألحان يبشرهم ربهم برحمة منه يطير من قفص صدر
صاحبه الى مقعد صدق الشريعة المطهرة المحمدية ثمرة شجرة الوجود الملة الاسلامية شمس
أضاءت سور حاطلة الكون اتباع شرعه يعطى سعادة الدارين احذر أن تخرج من دائرته اياك
أن تفارق اجماع أهله فى قلب صاحب الشرع الاعظم ودائع بدائع الحكمة فى أسرار صاحب
الناموس الاكبر خزائن جواهر الغيب اجعل قبول أمره طريقك الى الله تعالى صير كعبة
عقلك مهبط أملاك كلمات أحكامه من ماء غمام أقواله تشرب عطاش الارواح فى عيون حياة
ألفاظه يتسلسل خضر العقول نادى منادى الطلب للارواح الكامنة فى القوالب آثار ساكن
عرمها الى العلى طارت بأجنحة الغرام فى فضاء المحبة وقعت بعد التعب على أعطاف أغصان
الشوق تاهت فى السمر ملابلها عطربات ألحان الحنين الى جمال وأشهدهم أزعجها هبوب نسيم
الغرام فى فضاء المحبة الى اعادة لذاذة نعمة الست بربكم خرجت بعض تلك الطيور من أقفاص
الصدور تتلمح آثار من مطارها القديم تنشق نسمة من مهب التكليم تتذكر عيشها فى ظل أثل
الوصل تشكو جواها بعد بعاد الاحباب فسمعت داعى الله بلسان انسان عين الوجود انتعش
دعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم فى صفحات ألواح الارواح صارت دعوته ريحانة أغصان أشجار
القلوب اصطربت فرسان العقول فى ميادين الصور عراما عبا سمعت اهتزت الالباب بأيدى
الوجد طربا بذلك العهد صار عشقه لله سرا من أسرار القدم وأصبح ولهها به لطيفة من لطائف
القدر اذا أشرقت على النفوس الحرية أنوار الغيب حفظت الاسرار وارتفعت الحجب الظاهرة
عن عيون بصائرها لاحظت جمال صاحب الكون شاهدته بصفاء مرايا الاسرار كعبة كل
عارف موضع نظرات الحق منه أقرب الطرق الى الله تعالى لزوم قانون العبودية والاستمساك
بعروة الشريعة الاسلامية والاستقامة على جادة التقوى أسئلك بالله تعالى على قدر حسنك

من غيره تشتغل به على قدر معرفتك به الكدر في الاعمال نوع من الحرمان الانغماس في طلب
الدنيا يثني العقل عن طلب الله تعالى الريا في المطالب كسوف في شموس الطلب والنفاق في
المقاصد خدش في وجوه القصد عدم المطلوب عذاب القلوب فرقة الاحباب عذاب العقل
علائق زهرة الدنيا حجاب يمنع من الوصول الى الملكوت الاعلى اقبالك على الله تعالى بوجه
عبادتك في الدنيا سبب اقباله عليك بوجه الرحمة لو بلغ طفل عقلك الاشد في حجر التأديب
ما التفت الى الدنيا لكن هو بعد في مهد شغلتنا أموالنا وأهلونا الارواح الطاهرة قناديل هياكل
الاجساد العقول الصافية ملوك قصور الصور يا غلام افتح عين عقلك لتلقى عرائس أسرار الازل
واتنشق بمشم روحك هبوب نسيم لطائف القدر ان الله تعالى وضع تماثيل الوجود على ساحل بحر
الدنيا الامتحان عقول أهل البصيرة وسلم من الالتفات الى زخرفها اطفال أرواح الاشباح أقيمت
في مهود الثبات وربيت في حجور العصمة وأرخيت عليها أكناف آيات الامر وكوشفت بلطائف
مخبآت القدر وجليت عليها عرائس الغيب ورددت عليها فقهها كهف الكرم بلبل أسرار
العارفين هيم أفكار الوالهين وزلزل جبال عصم العقول اطلع على مخبآت الاسرار يا أرواح
المؤمنين طيري اليه باجنحة صدق العشق اطوي في صدق قصدك اليه أذيال بساط البسيطة صيري
حول شمعة طلبه فراشا تتهافت حول النور حومي حول حماه بقوادم أقدام الوله اطلبي منه
ما طلب آدم عليه السلام من ربه ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
(وقال رضي الله تعالى عنه في التنزيه) كان يقول رضي الله تعالى عنه ربنا الله القريب في علوه
المتعالي في دنوه بارئ الخلق بقدرته ومقدر الامور بحكمته والمحيط بكل شيء علمه تمت كلمته
وعمت رحمته لا اله الا هو وكذب العادلون به ومن ادعى له ندا واعتقد له شبيها سبحان الله
عز وجل سبحان الله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع
ما شاء خلق وذرأ وبرأ عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم واحد
أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا شبيه له
ولا نظير ولا عون له ولا ظهير ولا شريك له ولا وزير ولا ند له ولا مشير ليس بجسم فيمس ولا جوهر
فيحس ولا عرض فينقضي ولا ذي تركيب فيتبعض ولا ذي آلة فيمثل ولا ذي تأليف فيكيف
ولا ذي ماهية مخيلة فيحد ولا ذي طبيعة من الطبائع ولا طالع من الطوالع ولا ظلمة تظهر ولا نور
يزهر حاضر الاشياء علما من غير ممازجة شاهد لها اطلاعا من غير مماسة قاهر حاكم فرد
معبود حي لا يموت أزلي لا يفوت حاكم عادل قادر راحم غافر ساتر خالق فاطر أبدي
الملكوت سرمدي الجبروت قيوم لا ينام عزيز لا يضام منيع لا يرام له الاسماء الحسنى
والصفات المثلى والمثل الاعلى والجد الابقى لا تصوره الاوهام ولا تقدره الافهام ولا يدرك
بالقياس ولا يمثل بالناس ولا تكيفه العقول ولا تحده الاذهان جل ان يشبه بما صنعه
أو يضاف الى ما اخترعه محصي الانفاس قائم على كل نفس بما كسبت لقد أحصاهم وعدهم
عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق يجير ولا يجار عليه خالق
ما ابتدع لا لاجتلاب نفع ولا لدفع ضر ولا لداع دعاه ولا لفكر حدث له بل ارادة مجردة عن
تغيير الحدثان كما قال تعالى ذو العرش المجيد فعال لما يريد فهو المتفرد بالقدرة على اختراع
الاعيان وكشف الضر وازالة البلوى وتقليب الاعيان وتغيير الاحوال كل يوم هو في شأن
يسوق ما قدر الى ما وقت لا معين له في تدبير مملكته حي بحياة غير مكتسبة ولا مسبوقة عالم بعلم غير
محدث ولا محجوب ولا متناه قادر بقدرة غير محصورة مريد بارادة غير بادية ولا متناقضة
حفيظ لا ينسى قيوم لا يسهو رقيب لا يغفل حليم سالب لا يعجل يقبض ويبسط يرضى

ويعصب بغفرويرحم أوجدوأعدم فاستحق أن يقال له قادر ازاح عالم مخلوقاته وابداها كاملة الوصف فاستحق أن يقال له رب أجرى أعمال عباده على مقتضى مراده منهم فاستحق أن يقال له اله لا يتجدد له علم يباين علمه في القدم فاستحق أن يقال له عالم على الحقيقة لا يشابهه أحد ولا عقل ولا يكيف لا يشابه ذاته ولا صفاته ذات ولا صفات فوجب أن يقال له ليس كمثله شئ وهو السميع البصير كل شئ قائم فقيامه بديمومية أزله كل حي فحياته مستفادة بأمره ان ضرب العقل لعزته مثلا أوجال العلم في جلاله جدلا وقف الفهم في عظمته ملالا ودهش الفكر كلالا ولاح للتعظيم جلالا ولم يجد للتنزيه بدلا ولاح التوحيد حولا جاءت جيوش التقديس قبلا تسلك سبل التفريد ذللا حجب الالباب برداء كبريائه عن معرفة كنه ذاته وحبس الابصار نور بهائه عن ادراك حقيقة أحديته فان نهضت غايات علوم الملائكة تقفو خبرا أو خصصت نهايات معارف الممالك تلمح أثرا تألق لها بارق من الازل مبرقع بنقاب الكمال عن نقائص التشبيه لم تستطع مجاورة سناه وعمقت مداركها وانفعالات قواها في اتصال أوصاف القدم بنعوت الابد اتصالا لم يزل غير مسبوق بانفصال ولا صائر الى انفصام ومدت من جناب القدس الاشرف هيبة تميت العلل وانفراد يمنع التعدد ووجود يحيل الحد وجلال ينفي التكييف وكمال يسقط المثل ووصف يوجب الوحدة وقدرة تبسط الملك وتجديد يستنفد الحامد وعلم يحيط بما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وما في قعر البحار ومنبت كل شعرة وشجرة ومسقط كل ورقة وعدد الحصى والرمال ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار وأعمال العباد وآثارهم وأنفاسهم وهو بائن من خلقه ولا يخلو مكان من علمه ورجعت ليس لها علم سوى التصديق بأحديته والاقرار أن لا أول لقدم أزليته ولا آخر لبقاء أبديته ولا كيف ولا مثل يدخلان في صمديته تعرف الى خلقه بصفات ليوحدوه وليثبتوا وجوده لا ليشبهوه والايمان يثبتها بعلم اليقين تصديقا والاطلاع على علم حقيقتها غيب لا مجال للعقل في ادراكه وكلما حكاه الوهم أوجلاه الفهم أو تخيله العقل أو تصوره الذهن فعظمة الله وجلاله وكبرياؤه بخلاف ذلك هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم (وقال رضى الله تعالى عنه في الحلاج) طار طائر عقل بعض العارفين من وكر شجرة صورته وعلا الى السماء خارقا صفوف الملائكة كان بازا من بزاة الملك خيط العينين بخيط وخلق الانسان ضعيفا ولم يجد في السماء ما يحاول من الصيد لاحت له فريسة رأيت ربي ازداد تحيره في قول مطلوبه فأينما تولوا فثم وجه الله عاد هابطا الى حضرة خطة الارض طلب ما هو أعز من وجود النار في قعور البحار تلفت بعين عقله فما شاهد سوى الآثار فكر ولم يجد في الدارين مطلوبا سوى محبوبه فطرب فقال بلسان سكر قلبه أنا الحق مطلوبا ترنم بلحن غير معهود من البشر صفر في روضة الوجود صفيرا لا يليق ببني آدم لحن بصوته الحينا عرضه لحتفه نودي في سره يا حلاج اعتقدت أن قوتك بك قل الآن نيابة عن جميع العارفين حسب الواحد افراد الواحد قل يا محمد أنت سلطان الحقيقة أنت انسان عين الوجود على عتبة باب معرفتك تخضع اعناق العارفين في حمى جلالك توسع جباه الخلق أجمعين (وقال رضى الله تعالى عنه في الفقر) ينبغي للفقير أن يتردى في العفة ويتزر بالقناعة حتى يصل الى الحق سبحانه وتعالى ويسعى بقدم الصدق طالبا الباب القربة مهرولا عن الدنيا والآخرة والخلق والوجود يحتاج أن يموت ألف مرة ويفنى ألف مرة فتستقبله عناية الحق جل وعز ورأفته ورحمته وشوقه اليه وجذباته وانظاره ومواهبه ومواكب أرواح النبيين والمرسلين والصديقين والملائكة تصحبه وتزفه الى الحق عز وجل فيقرب قلبه ويصفى سره من كل محدث ويدنو الى الحق عز وجل ويقرأ سابقته فيقف على سطر وكل كلمة وكل حرف وما يؤول اليه يخرج

قوله أن يتردى في العفة لعلها بالعفة كما يدل عليه ما بعده اه مصححه

عنه كلما جذبه الخوف اليه جذبه القرب عنه ثم لا يزال كذلك ينقل من شئ الى شئ حتى يجعل حاجبا بين يديه منفردا عنده مطلعا على اسراره يعطى خلعة وطبقا ومنطقة وتاجا واشهد الملائكة على نفسه أن لا يغير عليه ويوقع له صحبة دائمة وولاية مستمرة فلا يبقى زهد مع المعرفة ياموتى القلوب طلبكم الجنة قيد كم عن الحق سبحانه وتعالى (وقال رضى الله تعالى عنه) ياعباد الله يامريدين له عليكم بسنة من تقدم قبلكم فهم الادلاء وهم المفاتيح باتباعهم تصلون الى الله عز وجل تصل اليه قلوبكم واسراركم ومعانيكم اذا اتبعتم كتابه وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعملتم بهما واخلصتم فى أعمالكم جاءتكم يد الرحمة واللطف والمحبة فتدخل قلوبكم عليه وتجيئكم السابقة ومعها ماسبق لكم من علمه فتدنى قلوبكم منه فيجذبكم ويدخلكم الجنة ويوقفكم بين يديه فترون مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اذا وصل العبد الى هذا المقام جاءت الخلع الى قلبه ونزل تاج الملك على رأسه وخاتمه فى اصبعه ودرع بدرع التقوى فيؤخذ قلب هذا العبد فيغيب عن جميع الخلق فيرى مايرى ويعلم مايعلم ويستكتم مايستكتم ثم يرد الى الخلق لمصالحهم فاذا رجع الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اللهم هذا الذى أعطيته ببركاتكم فيرجع الى الخلق فى موكب الرسول وأصحابه والكتاب عن يمينه والسنة عن شماله وأرواح الانبياء عليهم السلام حوله فحينئذ يقال له اذكر نعمة الله عليك (وقال رضى الله تعالى عنه فى الدنيا) الدنيا قيد عن الآخرة والآخرة قيد عن رب الدنيا والآخرة لا تأخذهما ولا تشتغل بهما الا بعد الوصول اليه تصل اليه من حيث قلبك وسرك ومعناك أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة ثم أعرض عن الآخرة وأقبل على الحق سبحانه وتعالى فانهما يتبعانك تبعا بالسير خلفك تأتى الدنيا ومعها أقسامك منها تطلبك عند الآخرة فلا تجدك عندها فتقول لها الى أين ذهب بى به فتقول ذهب الى باب الملك وانا فى طلبه أيضا فيقومان ويسرعان فى السير خلفك فيصلان اليك وأنت على باب الملك فتشكو الدنيا حالها الى الملك تشكو منك كيف تركت ردائعك وهى الاقسام المقسومة المرتبة لك بالسابقة فتأتى الشفاعة منه اليك فى حقها وأخذ الاقسام من يدها وتأتيك الوصية منه بالاخذ من الدنيا والنظر الى الاخرى فترجع بينهما فى صحبة الملائكة وأرواح النبيين عليهم السلام فتقعد على دكة بين الجنة والنار بين الدنيا والآخرة بين الحق والخلق بين السبب والمسبب بين الظاهر والباطن بين مايعقل وبين مالا يعقل بين ماينضبط وبين مالا ينضبط بين مايدرك وبين مالا يدرك بين مايدرك الخلق وبين مالا يدرك الخلق فيصير لك أربعة وجوه وجه تنظر به الى الدنيا ووجه تنظر به الى الآخرة ووجه تنظر به الى الخلق ووجه تنظر به الى الخالق عز وجل (وقال رضى الله تعالى عنه) الزاهد غريب فى الدنيا والعارف غريب فى الدنيا والآخرة الزاهد زهد فى الخلق وفيما فى أيديهم وأخرج حب الدنيا من قلبه وقعد على بساط التوكل منتظرا لربه عز وجل اما على أيدى الخلق والاسباب أو على يد التكوين فلا جرم هو غريب بين الخلق فى الدنيا والعارف كما زهد فى الدنيا زهد فى الآخرة لا تشغله الدنيا والآخرة عن ربه عز وجل لا يسكن الى شئ سواه حتى يقيده عنه فلا جرم يكون غريبا بينهما يد الدنيا مقطوعة عنه وهكذا يد الآخرة وجه الدنيا والآخرة مغطيان عنه غطى الله عنه وجه الدنيا حتى لا تفتتن بها نفسه وغطى وجه الآخرة عنه حتى لا يفتتن بها قلبه وغطى وجه ماسواه عنه حتى لا يفتتن به سره كشف الاشياء جميعها الظاهرة والباطنة حتى عرف ماسواه به وفتح له باب قربه فرأى جلاله ورأى قضاءه وقدره وملكه وسلطانه رأى كل المخلوقات والمصورات والمحدثات بين حرفى كن فيكون سلوا هذا الملك العظيم الكريم قفوا بقلوبكم على بابه سلوا ولا تبرحوا أجابكم أولم يجبكم لا تتهموه فى فعله بكم فقد يكون

سمعه للاجابة حتى هذا العبد السالك القاصد كالمقيم لا يجيبه حتى يصل اليه فاذا وصل اليه
قيده عنده ثم بعد ذلك يكون ما يكون لا يجيبه حتى يحجبه عن الخلق ويدعوه حتى يدخل فاذا
دخل أغلق الباب دونه وقص جناح نفسه وهواه وطبعه واختياره وارادته وسوء أدبه
وأخلاقه بقص هذه الاجنحة ينبت له جناحات جديدات ويرده الى الخلق والوجود ويطير بين
الدنيا والآخرة بين الخلق والخالق يطير في فضاء ما بين العرش الى الثرى ويصير دعاؤه في الدنيا
والاخرى وفي البداية والنهاية يلهمه بالدعاء حتى يجيبه ثم يمنعه عن الدعاء والاجابة حتى تأتيه
عطاياه من غير اختيار منه ولا تحكم كيف يدعو وقد أغناه عن الدعاء فتصير له في دار ضيافته اذا
غث معرفة هذا العبد وتمكن من القرب أو بعده بين الخلق فينجي به قوما ويهلك به قوما ويهدي به
قوما ويضل به قوما وهكذا الانبياء صلوات الله تعالى عليهم أجمعين رحمة ونعمة والاولياء
رضي الله تعالى عنهم تبع لهم فمن أجابهم وصدقهم فهم له رحمة ومن أعرض عنهم وكذبهم فهم
عليه نقمة يأخذون بأيدي الذين يحبونهم ويحملونهم الى الحق عز وجل ويدلونهم جنته
ما كان جوهرا رفعوه الى خزانة الملك وما كان قشرا حملوه الى ناره هذه آداب الانبياء عليهم
السلام والاولياء رضي الله تعالى عنهم الى يوم القيامة رفع الانبياء صلوات الله عليهم ودعاهم اليه
وبقي معانيهم في قلوب الاولياء رضي الله عنهم والابدال والصديقين رضي الله تعالى عنهم أجمعين
كلما مات منهم واحد أقام بدله آخر فالعالم اذا عمل بعلمه وعلمه الخلق فقد صحت وراثته للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ورقي قلبه الى دار قرب ربه عز وجل والملائكة حوله يصير قلبه ملكا يسير الى
قرب الملك اقبلوا من الرسول اتبعوه في فعله وقوله حتى يأخذ بأيديكم في الدنيا والآخرة اتبعوا
اليه سيروا على أثره كونوا أقرانا تحت جناحه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال رضي الله تعالى
عنه) في الكشف والمشاهدة في الافعال ينكشف للاولياء والابدال رضي الله تعالى عنهم أجمعين
من أفعال الله عز وجل ما يبهر العقول ويخرق العادات والرسوم وهو على قسمين جلال وجمال
فالجلال والعظمة يورثان الخوف والقلق والوجل المزعج والهيبة العظيمة على القلب بما يظهر على
الجوارح كما روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمع من صدره أزيز كأزيز المرجل على النار
في الصلاة من شدة الخوف لما يرى من جلال الله عز وجل ويكشف له عن عظمته ونقل مثل ذلك
عن ابراهيم خليل الرحمن صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه وأما
مشاهدة الجمال فهو التجلي للقلوب بالانوار والسرور والالطاف والكلام اللذيذ والحديث
والانس والبشارة بالمواهب الجسام والمنازل العالية والقرب منه عز وجل مما يؤول أمرهم اليه
وجف به القلم من أقسامهم في سابق الدهور فضلا منه ورحمة وتثبيتا لهم منه في الدنيا والآخرة
الى بلوغ الاجل والوقت المقدر لئلا تفرط عليهم المحبة من شدة الشوق اليه عز وجل من القيام
بالعبودية الى ان يأتيهم اليقين الذي هو الموت يفعل ذلك بهم لطفا منه ورحمة ومداراة وتربية
لقلوبهم ومداراة لها انه حكيم عليم لطيف بهم رؤوف رحيم ولهذا روي ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يقول لبلال المؤذن رضي الله عنه يا بلال أرحنا يعني بالاقامة ليدخل في الصلاة
مشاهدة ما ذكرنا من الجمال ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة
صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ان في خلق السموات والارض)
حكم بهرت عيون العقول آيات أعجزت فصاح الالسن قدرة حارت فيها ثواقب الخواطر محدثات
دلت على ثبوت القدم عرائس سفرت عن وجه اتقان الصنع شواهد شهدت باثبات حكم فاطر
الكائنات آثار بليات أسرار الافكار رموز لا تحل عقودها الفطن اشارات تنطق بالسنة
غائب الغيب ديباج روضة الجو زهر الكواكب رصع بستان السماء باقاتها الشهب زين باش

عذار النهار بسواد شعرات ظلمة الليل السماء سطح ممرد قواريره الكواكب بستان أنيق زهره الشهب عذار معشوق خال جماله الليل وجه محبوب اشراق حسنه النهار السماء طراز الحكمة الفلك كاتب انشاء القدر النجوم نقط كتاب الكون الشمس سلطان بلاد الافق القمر وزير جيوش الكائنات لما خلق الله السموات والارض بقيت الظلمة منسدلة على جميع جهات البسيطة فأشعلت فى نور الافق شمعة الشمس وأسرجت على منار الجو سرج الكواكب وعلق فى صومعة السماء قنديل القمر كان خد صورة الوجود ساذجا فنقش بعذار ظلمة الليل ونثرت على وجناتها أوراق ورد النهار وأشعلت بين يديه مشاعل النور فبهتت عين عاشقه اليه وتراءت لقارئ الاعتبار بآيات فى صفاء لوح وجهه مسطور الله نور السموات والارض ترتفع طرة الليل عن غرة الصباح ويكشف خمار الجو عن وجه خود الشمس وتجرى مياه الانوار فى أنهار النهار يقرأ خطيب حكم القدم على منبر اتقان الصنع وجعلنا النهار معاشا ثم تقلب يد التقدير مسئلة التدبير فينهزم من زنج الظلمة ترك الاضواء ويتزعفر ورد خد الشمس ويجرى فى غصن قامة النهار ماء الذبول وينتثر مسك الظلمة فى ذوائب عذار النهار وتزهر روضة الفلك بزهر الكواكب ويركب جيش الظلام فى ميادين الافق وتنصب خيم الحنادس على جميع جهات البسيطة فيغشى طارق النوم عين كل حى فى الارض حتى اذا أذن مؤذن الحكم وطوى بيد القدر أردية الظلمة وانتهى آخر نفس الديجور نفخ اسرافيل القدر فى صور الصور لتقوم أموات لحود الليل فاذا انشق ضوء عمود الصباح قالت حداة ركب الارض فى جميع جهات الكائنات لوفود العارفين ميلوا الى الدار من ليلى نحيها الليل سلطان يملك جميع جهات البسيطة ملك يستولى على كل مدائن الارض تسيل عساكره سيل القطر فى كل قطر تخفق عذبات ألويته على كل رأس تمد اطناب خيمته على الوجود ينادى منادى الجود عند غلبة مدده جعل الليل لتسكنوا فيه الليل بستان العارفين فى الليل حصلت نفائس المواهب لاصحاب المعارف تحت الدجنة أسرى بسيد الوجود الى قاب قوسين كان بعض العارفين اذا جن عليه الليل يقول مرحبا ببشير وصل محبوب الارواح لا يزال سيف الفجر مغمودا فى غمد الغسق حتى تسله يد غرة النهار فيضئ لابصار الناظرين ياهذا ما خلقك الله لتسعى بالنهار وتنام بالليل بل لك فى كل منهما وظائف وخدم لتتقرب بها من الصانع وتؤدى بها ما وجب عليك لمنشئ العالم السماء محل أشباح النور والفلك نزهة الابصار والشهب للرجم والكواكب للزينة والشمس لانضاج الفواكه وتربية الناميات والقمر لمعرفة تقادير الاوقات والزمان على وزان طبائع الانسان فالربيع كنضارة الشباب والصيف كبلوغ الاشد والخريف كقوة صاحب السبعين والشتاء كنهاية صاحب الضعف الى الموت ذلك تقدير العزيز العليم لا تزال مرآة الجو صقيلة من اصداء الغمائم صافية من أكدار السحب حتى يرى فيها خيالات أشخاص القطرات فيظلم الافق باستتار ضوء الشمس وتتنقب عرائس الشهب بنقب الظلمة وتزمجر أسود الرعود فى غابات الديم ويسل سيف البرق من غمد الغمائم وتلقح الاهوية عقيمات السحب وتبكى الديم لتضحك ثغور زهر الرياض وينفخ اسرافيل القطرات فى صور صور النبات لتقوم من لحود العدم فتعرض يوم عرض الزهرات على أعين الناظرين يعبر عن حال الكل معبر القدر بلسان فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها فى كل ما خلق سر لا تقف عليه العقول فى كل ما كون دفين لا يستثار بايدى الخواطر فى كل ما أوجد لسان ينطق باحديته فى كل ما خلق عبر تحار فيها أفكار الناظرين وتذهل فيها عقول أرباب الهداية وتدهش فيها معارف أصحاب القرب قال الله تعالى مخبرا لعباده عن حسن صنعه بديع السموات والارض أنى يكون له ولد (وقال رضى الله تعالى عنه فى الشرع الشريف) معاشر العارفين اسمعوا بآذان العقول لكلام بارئكم وأنصتوا باسماع

الاوهام الى قول ربكم وتدبروا بافكار القلوب معانى أوامره واجتنوا بفضل أرواحكم شهى حكمه من زهر شجر الشريعة المحمدية وانظروا بابصار بصائركم آثار اقتداره فى تصاريف أوامر قدره وسقوا اراضيه ماء معين منبع عين العلم من اكدار ظلم نفوسكم طارت نحل الارواح قبل وجود الاشباح من أوكار كن فى فضاء روض التوحيد لترعى من زهر أشجار الانس وتأكل من ثمار أغصان المعرفة وتتغذى بيوتا فى مواطن القدس فوق قمم جبال العز وتسلك سبل المنزل بها فى حضرة الملوك مقام قربها وتجنى شراب الحضور بايدى الهمم العالية فاصطادها صياد القدر بشبك التكليف وحصرها بيد الامر فى أقفاص الاشباح فألهمت من المها كل بهجة حسن الصنعة وألفت مساكن البشرية ونسيت ما لها من القدس الاشرف فأوحى ربك الى نحل الارواح أن اسلكى سبل ربك ذللا فى مسالك الاشباح وكلى من ثمرات الشريعة وارعى من أزهار أنوار الحقيقة فلما طار طائرها ليرعى غرس الحب من حدائق المشاهدة وقع فى شرك الهيبة وشرب ماء البلاء فى غدير الولاء فقال كيف الخلاص روض أبق لكن غرومى ونهر عذب لكن ساحله غريق فناداها حادى مطايا صدق الطلب بأصوات النصح يا أرباب الوله فى حب معشوق الارواح ويا أصحاب الحرق فى غاية آمال العارفين ما بينكم وبين مطلوبكم سوى ارتفاع أستار الصور ولا يحجبنكم عنه الاحتجاب الهياكل فطيروا اليه باجنحة الغرام واطلبوا عنده الحياة الابدية وموتوا عن شهوات اراداتكم ليصيبكم به عنده فى مقعد صدق فالبلاء ريحان أرواح العارفين والعناء نعيم أرواح الواصلين البلاء والولاء نجمان طلعا فى فلك السعادة والمحنة والهبة وردتان لمعتا فى غصن القرب البلاء الاعظم فقد المحبوب والعناء الاكبر عدم المطلوب معاشر العارفين البراءة من الحول والقوة الا به حقيقة التوحيد وهو كل متلوح بعين العقل محض التفريد والقاء كل ما فى الوجود من يد الطمع عين التجريد قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون لما نظرت الملائكة الى نحل الارواح كامنة فى مكامن أسرار الغيب ساكنة فى ظلة أزل الوصل مستقرة فى مهد وهد اللطف يهب عليها نسيم سحر القرب ويعبق فى ناديها ريحان روح الانس ويتألق لها برق نور المعارف ويهز أعطافها نشوات سكر شراب المشاهدة ويناديها حديث مسامر الفاطمة أرج الملكوت الاعلى بعطر اعجابهم بحالهم وبهتت عيون أشباح النور الى سطوع أنوارهم فى أطوارهم فقال القدر يا أصحاب صوامع النور الاطائر الى درجة هذا الشرف انظروا الى طائر يطير من وكر شجرة الشرف الاعظم يقال له أحمد صلى الله تعالى عليه وسلم مطاره فى فضاء جو قاب قوسين بجناح شرفه طاروا الى أوكار هذا العز بنور هدايته نزلوا على أغصان شجر هذا الوصف باتباع شرعه أشرق لعيون عقولهم هذا النور بخفارة بركته وصلوا الى هذا المقام هو هدهد يعود من بلاد بلقيس الغيب الى سليمان العقول بنبأ يقين بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يقول اذا وردت عليه واردات محبوبه لست كأحدكم يتميز على الانبياء عليهم السلام برتبة أظل عند ربى ترعى نحلة روحه ليلة أسرى به زهر شجرة فأوحى نثره على تاج رأس مجده نثار در لقد رأى من آيات ربه الكبرى فى مجلس أو أدنى من أجله صلى الله تعالى عليه وسلم نشر رداء بهاء الزمان على مناكب بهجة المكان فلله دره عبد لا يجعل بين أذن سره وبين سماع هذا الكلام حجابا من غفلة طبعه وعمل بقوله تعالى تذكروا فاذا هم مبصرون (وقال رضى الله تعالى عنه فى الارادة والمريد والمراد) اما الارادة فترك ما عليه العادة وتحققها نهوض القلب فى طلب الحق سبحانه وتعالى وترك ماسواه واذا ترك العبد العادة التى هى حظوظ الدنيا والاخرى تجردت حينئذ ارادته فالارادة متقدمة على كل أمر ثم يعقبها القصد ثم الفعل فهى بدو طريق كل سالك واسم أول منزلة كل قاصد قال الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى

يريدون وجهه فنهى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن طردهم وابعادهم وقال تعالى فى آية أخرى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة
الحياة الدنيا فأمره بالصبر معهم وملازمتهم وتصبير النفس فى صحبتهم ووصفهم بأنهم يريدون
وجهه ثم قال ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا فبان بذلك ان حقيقة الارادة ارادة وجه
الله عز وجل فحسب دون زينة الدنيا وزينة الآخرة واما المريد والمراد فالمريد من كان فيه هذه
الجملة واتصف بهذه الصفة فهو أبدا مقبل على الله تعالى وطاعته موليا عن غيره واجابته
يسمع عن ربه عز وجل فيعمل بما فى الكتاب والسنة ويصم عما سوى ذلك ويبصر بنور الله
سبحانه فلا يرى الافعاله فيه وفى غيره وفى سائر الخلائق ويعمى عن غيره فلا يرى فاعلا على
الحقيقة غيره عز وجل بل يرى الهاما سببا محركا مدبرا مرادا مسخرا قال النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم حبك للشئ يعمى ويصم أى يعميك عن غير محبوبك ويصمك عنه لاشتغالك بمحبوبك فما
أحب حتى أراد وما أراد حتى تجردت ارادته وما تجردت ارادته حتى قذفت فى قلبه جمرة الخشية
فأحرقت كل ماهنالك قال الله عز وجل ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة
كما قيل انه الوعة تهون كل روعة فنومه غلبة وأكله فاقة وكلامه ضرورة تصيح نفسه فلا
يحييها أبدا الى محبوبها ولذاتها وينصح عباد الله ويأنس بالخلوة مع الله ويصبر عن معاصى الله
ويرضى بقضاء الله ويختار أمر الله ويستحى من نظر الله ويبذل مجهوده فى محاب الله ويتعرض
أبدا لكل سبب يوصله الى الله ويقنع بالخمول والاختفاء ولا يختار حمد عباد الله ويتحبب الى ربه
عز وجل بكثرة النوافل مخلصا لله تعالى حتى يصل الى الله تعالى فيحصل فى زمرة أحباب الله تعالى
ومريديه فحينئذ يسمى مرادا لله تعالى فيحط عنه أثقال سالكى طريق الله تعالى ويغسل بماء رحمة
الله تعالى ورأفته ولطفه فيبنى له بيت فى جوار الله تعالى ويخلع عليه أنواع الخلع وهى المعرفة بالله
تعالى والانس به والسكون والطمأنينة الى الله تعالى فينطق بحكم الله تعالى وأسرار الله تعالى
بعد الاذن الصريح بل الخبر من الله تعالى ويلقب بالقاب يتميز بها بين أحباب الله تعالى فيدخل فى
خواص الله تعالى ويسمى باسماء لا يعلمها الا الله ويطلع على أسرار تخصه فلا يبوح بها عند غير
الله فيسمع من الله ويبصر بالله وينطق بالله ويبطش بقوة الله ويسعى بطاعة الله ويسكن
الى الله وينام مع طاعة الله وذكر الله فى كلاءة الله وحرزه فيكون من أمناء الله وشهدائه
وأوتاد أرضه وشحنة عباده وبلاده وأحيائه وأخلائه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
حاكيا عن الله عز وجل لا يزال عبدى المؤمن يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت
سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفؤاده فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يعقل وبى
يبطش فهذا عبد حل عقله العقل الاكبر وسكنت حركاته الشهوانية لقبضة الحق عز وجل
فصار قلبه خزانة أسرار الله تعالى فهذا مراد الله تعالى ان أردت أن تعرفه يا عبد الله المريد
المبتدى والمراد المنتهى المريد الذى نصب بعين التعبد وألقى فى مقاساة المشاق والمراد الذى
كفى بالامر عن غير مشقة المريد متعب والمراد مرفوق به مرفه فالاغلب فى حق القاصدين
المبتدئين فى سنة الله ماقدم وجرى من توفيق الله للمجاهدات ثم ايصالهم اليه وحط الاثقال
عنهم والتخفيف عنهم فى كثير من النوافل وترك الشهوات والاختصار على القيام بالفرائض
والسنن من جميع العبادات وحفظ القلوب ومحافظة الحدود والمقام والانقطاع عما سوى
الحق سبحانه وتعالى بالقلوب فتكون ظواهرهم مع خلق الله سبحانه وتعالى وبواطنهم مع الله
عز وجل وألسنتهم لحكم الله وقلوبهم لعلم الله وألسنتهم لنصح عباد الله تعالى وأسرارهم لحفظ
ودائع الله فعليهم سلام الله وتحياته ورحمته وبركاته مادامت أرضه وسماؤه وقامت عباده بطاعته

وحفظ حدوده المريد تتولاه سياسة العلم والمراد تتولاه رعاية الحق لان المريد يسير والمراد يطير فتى يلحق السائر الطائر ويتكشف لك ذلك بموسى ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان موسى مريدا ونبينا مرادا انتهى سير موسى صلى الله تعالى عليه وسلم الى جبل طور سيناء وطيران نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الى العرش واللوح المحفوظ فالمريد طالب والمراد مطلوب وعبادة المريد مجاهدة وعبادة المراد موهبة المريد موجود والمراد فان المريد يعمل للعوض والمراد لا يرى العمل بل يرى التوفيق والمنة المريد بصدد سلوك السبيل والمراد قائم على جميع كل سبيل المريد ينظر بنور الله والمراد ينظر بالله المريد قائم بامر الله والمراد قائم بفعل الله المريد يخالف هواه والمراد يتبرأ من ارادته ومناه المريد يتقرب والمراد يقرب المريد في الترقي والمراد قد وصل وبلغ الى الرب الذي هو المرقى ونال عنده كل طريف المريد يحمى والمراد يدلل وينعم ويبتدى وينتهى المريد يحفظ والمراد يحفظ به (وقال رضى الله تعالى عنه فى المتصوف والصوفى) المتصوف المبتدى والصوفى المنتهى المتصوف الشارع فى طريق الوصل والصوفى من قطع الطريق ووصل الى من اليه القطع والوصل المتصوف محمل والصوفى محمول حمل المتصوف كل ثقيل وخفيف فحمل حتى ذابت نفسه وزال هواه وتلاشت ارادته وأمانيه فصار صافيا فسمى صوفيا فحمل فصار محمول القدر كرة المشيئة مربى العرش والقدس منبع العلوم والحكم بيت الامن والنور كهف الاولياء والابدال ومونسهم ومرجعهم ومستراحهم ومتنفسهم ومسرتهم اذ هو عين القلادة درة التاج منظر الرب سبحانه وتعالى والمتصوف مكابد لنفسه وهواه وارادته وشيطانه ودنياه وأخراه متعبد لربه سبحانه وتعالى بمفارقة هذه الجهات الست والاشياء وترك العمل بها وموافقتها والقبول منها وتصفية باطنه من الميل اليها والاشتغال بها فيخالف شيطانه ويترك دنياه ويفارق أقرانه وسائر خلق ربه بحكمه لطلب أخراه ثم يجاهد نفسه وهواه بامر الله عز وجل فيفارق آخرته وما أعده الله تعالى لاوليائه فى جنته لرغبته فى مولاه فيخرج من الاكوان ويتصفى من الاحداث ويتجوهر لرب الانام سبحانه وتعالى فتنقطع عنه الخلائق والعلائق والاسباب والاهل والاولاد فتنسد عنه الجهات ويفتح فى وجهه وجهة الجهات وباب الابواب وهو الرضا بالقضاء رب السموات ورب الانام ورب الارباب ويفعل فيه فعال العالم بما كان وما هو آت والخبير بالسرائر والخفيات وما تحرك به الجوارح وما تضمره القلوب والنيات ثم يفتح له تجاه هذا الباب باب يسمى باب القرب من الملك الديان ثم يرفع منه الى مجلس الانس ثم يجلس على كرسى التوحيد ثم يرفع عنه الحجب ويدخل دار الفردانية ويكشف عنه الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا هو فانيا عن نفسه وصفاته عن حوله وقوته وحركته وارادته ومناه ودنياه وأخراه فيصير كاناء البلور مملوا ماء صافيا تتبين فيه الاشباح ولا يحكم عليه الا القدر ولا يوجد غير الامر فهو فان عنه وعن حظه موجود لمولاه ولامره لا يطلب خلوة لان الخلوة للموجود فهو كالطفل لا يأكل حتى يطعم ولا يشرب حتى يسقى ولا يلبس حتى يلبس فهو مسترسل مفوض وتقليبهم ذات اليمين وذات الشمال فهو كائن بائن كائن بين الخليقة بالجثمان بائن عنهم بالافعال والاعمال والسرائر والضمائر والنيات فحينئذ يسمى صوفيا على معنى انه صفى من الكدر بالخليقة والبريات وان شئت سميته بدلا من الابدال وعينا من الاعيان عارفا بنفسه وربه الذى هو محيى الاموات المخرج أولياءه من ظلمات النفوس والطبائع والاهوية والضلالات الى ساحة الذكر والمعارف والعلوم والاسرار ونور القربة ثم الى نوره سبحانه وتعالى قال الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية

ولا

ولاغربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور وقال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فالله تعالى تولى اخراجهم من الظلمات الى النور وأطلعهم على ما أضمرته قلوب العباد وانطوت عليه النيات اذ جعلهم جواسيس القلوب والامناء على السر والخفيات والخطرات لا شيطان مضل ولا هوى متبع ولا نفس أمارة بالسوء والفحشاء ولا شهوة غالبة متبعة تدعوه الى اللذات المردية في الدركات المخرجة من أهل السنة والجماعات قال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فحرسهم الله تعالى وقمع طمع نفوسهم وضراوتها بسلطان الجبروت فثبتهم في مراتبهم ووفقهم للوفاء بالصدق في سرهم وبالصبر في محل انقطاعهم وأمرهم فأدوا الفرائض وحفظوا الحدود والاوامر ولزموا المراتب حتى قوموا وهذبوا وأدبوا ونقوا وطهروا وطيبوا ووسعوا وزكوا وشجعوا وعودوا واقيمت لهم ولاية الله تعالى وتوليته الله ولي الذين آمنوا وقال الله تعالى وهو يتولى الصالحين فنقلوا من مراتبهم الى مالك الملك فرتب لهم ذلك بين يديه وصار نجواهم كفاحا يناجونه بقلوبهم وأسرارهم فاشتغلوا به عمن سواه ولهوا به عن نفوسهم وعن كل شيء وهو رب كل شيء ومولاه فصيرهم في قبضته وقيدهم بعقولهم وجعلهم أمناء فهم في قبضته وحصنه وحراسته يشمون ريح القرب ويعيشون في فسحة التوحيد والرحمة ولا يشتغلون بشيء الا بما أذن لهم به من الاعمال فاذا جاء وقت عمل أبدانهم دون قلوبهم مضوا مع الحرس في تلك الاعمال كي لا تضرهم شياطينهم ونفوسهم وأهويتهم فتسلم أعمالهم من حظ الشياطين وهنات النفوس من الرياء والنفاق والعجب وطلب الاعواض والشرك بشيء من الاشياء والحول والقوة بل يرون جميع ذلك فضلا من الله تعالى وتوفيقا منه تعالى خلقا ومنهم بتوفيقه كسبا كي لا يخرجوا بغير هذه العقيدة من سنن الهدى ثم يردون بعد اداء الاوامر وفراغ تلك الامثال الى مراتبهم التي ألزموها فوقفوا معها وحفظوها بالقلوب والضمائر وقد ينقلون الى حالة بعد ان جعلوا أمناء وخوطب كل واحد منهم على الانفراد في حالته انك اليوم لدينا مكين أمين فلا يحتاجون فيها الى الاذن لانهم صاروا كالمفوض اليهم أمرهم فهم في قبضته حيث ما ذهبوا في شيء من أمورهم فيمتلئ قلب هذا العبد بحب ربه عز وجل وعلمه والمعرفة به فلا يسع غير ذلك وذلك انه عز وجل أقامه في هذه المرتبة على شرط اللزوم لها فلما وفى له بالشروط ولم يمنع عملا وحركة غير ذلك وحفظه ولم يتجاوزه نقله منها الى ملك الجبروت فجبر نفسه وقمعها بسلطان الجبروت حتى ذلت وخشعت ثم نقله منها الى ملك السلطان ليهذب فذابت تلك الغدود التي في نفسه وهي أصول تلك الشهوات قد صارت غدة نابتة فيها ثم نقله منها الى ملك الجلال فأدب ثم نقله منها الى ملك الجمال فنقى ثم نقله منها الى ملك العظمة فطهر ثم الى ملك البهاء فطيب ثم الى ملك البهجة فوسع ثم الى ملك الهيبة فربي ثم الى ملك الرحمة فرطب وقوى وشجع ثم الى ملك الفردية فعود فاللطف يغذيه فكيف به والمحبة تقربه والشوق يدنيه والمشيئة تؤديه والجواد العزيز يقلبه فيقربه ثم يدنيه ثم يهمله ثم يؤيده ثم يناجيه ثم يبسطه منه ثم يقبض عليه فاذا صار كل مكان خاليا له به فهو في قبضته وأمين من أمنائه على أسراره وما يؤديه من ربه الى خلقه فاذا وصل هذا المحل فقد انقطعت الصفات وانقطع الكلام والعبارات فهذا هو منتهى العقول والقلوب وغايات ما يبلغ حال الاولياء اليه ويؤول وما وراء ذلك يختص به الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لان نهايات الولي بداية النبي على الجميع صلاة الله وتحياته ورأفته ورحمته والفرق بين النبوة والولاية ان النبوة كلام ينفصل من الله تعالى وحيا معه روح من الله تعالى فينقضي الوحي ويختمه بالروح فيه قبوله فهذا الذي يلزم تصديقه ومن رده فهو كافر لانه راد الكلام الله تعالى وأما الولاية فهي لمن ولي الله تعالى حديثه على طريق الالهام فأوصله

اليه وله فيه الحديث ويتفصل ذلك الحديث من الله تعالى على لسان الحق معه السكينة التي في قلب المجذوب فيقبله فيسكن فالكلام للانبياء عليهم السلام والحديث للاولياء رضي الله تعالى عنهم فمن رد الكلام فقد كفر لانه رد على الله تعالى كلامه ووحيه وروحه ومن رد الحديث لم يكفر بل يخيب ويصير وبالا عليه ويبهت قلبه لانه رد على الحق ما جاءت به محبة الله تعالى من علم الحق في نفسه فأزدعه الحق وجعله مؤديا الى القلب لان الحديث ما ظهر من علمه الذي برز في وقت المشيئة فيصير حديثا في النفس كالسر انما ترتفع ذلك الحديث محبة من الله تعالى لهذا العبد فيمضي مع الحق الى قلبه فيقبله القلب بالسكينة (وقال رضي الله تعالى عنه في التقوى) التقوى على وجوه تقوى العامة ترك الشرك بالخالق وتقوى الخاصة ترك الهوى وترك المعاصي ومخالفة النفس في سائر الاحوال وتقوى خاص الخاص من الاولياء بترك الارادات في الاشياء والتحري في النوافل من العبادات والتعلق بالاسباب والركون الى ما سوى المولى بل لزوم الحال والمقام وامتثال الامر في جميع ذلك مع احكام الفرائض وتقوى الانبياء عليهم السلام لا يتجاوزهم غيب في غيب فهو من الله تعالى والى الله تعالى وبأمر الله تعالى يأمرهم وينهاهم ويوفقهم ويؤديهم ويطيبهم ويطهرهم ويكلمهم ويحدثهم ويرشدهم ويهديهم ويعلمهم ويعطيهم ويهبهم ويطلعهم وينصرهم لا مجال للعقل في ذلك فهم في معزل عن البشر بل عن الملائكة أجمع الا فيما يتعلق بالحكم الظاهر والامر البين الموضوع للامة وعوام المؤمنين فانهم مشاركون الخلق في ذلك وينفردون عنهم فيما سوى ذلك وقد يعطى ذلك بعض الكرام من الابدال والخاص من الاولياء فتقصر عبارتهم عن ذكر ذلك فلا يظهر الى الوجود ولا يدرك بالنمع والحس ويستدل على التقوى بثلاث بحسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر على ما فات ومن لم يحكم بينه وبين الله تعالى التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة والمتقي من لم يدنس ظاهره بالمعارضات ولا باطنه بالعلات ويكون واقفا مع الله تعالى موقف الاتفاق فظاهره محافظة الحدود وباطنه النية والاخلاص وطريق التقوى أولا التخلص من مظالم العباد وحقوقهم ثم من المعاصي الكبائر منها والصغائر ثم الاشتغال بترك ذنوب القلب التي هي أمهات الذنوب وأصولها منها تتفرع ذنوب الجوارح من الرياء والنفاق والعجب والكبر والحرص والطمع والخوف من الخلق والرجاء لهم وطلب الجاه والرياسة والتقدم على أبناء جنسه وغير ذلك مما يطول شرحه وانما يقوى على جميع ذلك بمخالفة الهوى ثم الاشتغال بترك الارادات ولا يختار مع الله شيئا ولا يدبر مع تدبيره ولا يتخير عليه ولا ينص على جهة وسبب في رزقه ولا يعترض عليه سبحانه وتعالى في حكمه في خلقه بل يسلم الكل اليه ويسلم بين يديه ويطرح نفسه لديه ويصير في قدرته كالطفل الرضيع في يد ظئره ودايته والميت في يد غاسله مسلوب اختياره منزوع عن ارادته والغاية النجاة في ذلك فان قال قائل كيف الطريق الى ذلك قيل له الطريق الى ذلك بصدق اللجء الى الله تعالى والانقطاع اليه ولزوم طاعته بامتثال أوامره وانتهاء نواهيه والتسليم في قدره وحفظ حال الشريعة وصيانة حدودها أبدا ومأخذ من غاية الوفاء وتحقيق الحياء وتخليص الرضا وصدق الاعراض عن الدنيا وهي الحجاب العظيم وبها يتبين الخالص من المبهرج (وقال رضي الله تعالى عنه في الورع) الورع اشارة الى التوقف في كل شيء وترك الاقدام عليه الا باذن من الشرع فان وجد للشرع فيه فعلا ولتناوله فيه مساغا والا تركه والورع ملاك الامور كلها والورع ثلاث درجات ورع العوام وهو ورع عن الحرام والشبهة وورع الخواص وهو ورع عن كل شيء للنفس أو للهوى فيه شهوة وورع خواص الخواص وهو ورع عن كل ما لهم فيه ارادة ورؤية والورع ورعان ظاهر وهو ان لا يتحرك

الا الله تعالى وباطن رهوان لايدخل على قلبه سوى الله تعالى ومن لم ينظر فى دقائق الورع لم يحصل له نفائس العطاء والورع فى المنطق أشد والزهد فى الرياسة أصعب والزهد أول الورع كما ان القناعة طريق الرضا ومن قواعد الورع الاحتراس فى الطعام واللباس فطعام المتقى ماليس للخلق عليه تبعة ولا للشرع عليه مطالبة وطعام الولى ماليس فيه هوى بل مجرد بالامر وطعام البدل ماليس فيه ارادة بل فضل من الله تعالى فمن لم يتحقق له الوصف الاول لم يصل الى مابعده على الترتيب والحلال المطلق هو الذى لا يعصى الله به ولا ينسى فيه والناس فى اللباس على ثلاثة أضرب فلباس الاتقياء هو الحلال المتقدم ذكره سواء كان كتانا أو قطنا أو صوفا أو غير ذلك ولباس الاولياء رضى الله تعالى عنهم ماوقع به الامر وهو أدنى ماتستتر به العورة وتدعو اليه الضرورة ليتحقق بذلك زوال أهويتهم ولباس البدلاء رضى الله تعالى عنهم ماجاء به القدر مع حفظ الحدود اما قميص بقيراط واما حلة بمائة دينار فلا ارادة تسمو الى الاعلى ولا هوى يكسره الى الادنى بل ماتفضل به المولى ولا يتم الورع الا ان يرى عشرة خصال فريضة على نفسه أولها حفظ اللسان عن الغيبة لقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا والثانى الاجتناب عن سوء الظن لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والظن فانه أكذب الحديث والثالث اجتناب السخرية لقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم والرابع غض البصر عن المحارم لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم والخامس صدق اللسان لقوله تعالى واذا قلتم فاعدلوا أى فاصدقوا والسادس أن يعرف منة الله تعالى عليه لكى لا يعجب بنفسه لقوله تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان والسابع ان ينفق ماله فى الحق ولا ينفقه فى الباطل لقوله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا أى لم ينفقوا فى المعصية ولم يمنعوا من الطاعة والثامن ان لا يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والتاسع المحافظة على الصلوات الخمس فى مواقيتها وركوعها وسجودها لقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين والعاشر الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله (وقال رضى الله تعالى عنه فى خواطر القلب) فى القلب خواطر ستة أحدها خاطر النفس والثانى خاطر الشيطان والثالث خاطر الروح والرابع خاطر الملك والخامس خاطر العقل والسادس خاطر اليقين فخاطر النفس يأمر بتناول الشهوات ومتابعة الهوى المباح منه والجناح وخاطر الشيطان يأمر فى الاصل بالكفر والشك والشرك والتهمة لله تعالى فى وعده وفى الفرع بالمعاصى والتسويف بالتوبة ومافيه هلاك النفس فى الدنيا والآخرة فالخاطران مذمومان محكوم لهما بالسوء وهما العموم المؤمنين وخاطر الروح وخاطر الملك يردان بالحق والطاعة لله تعالى وماعاقبته سلامة فى الدنيا والآخرة ومايوافق العلم فهما محمودان لا يعدمهما خواص الناس وأما خاطر العقل فتارة يأمر بما تأمر النفس والشيطان وأخرى بما تأمر الروح والملك وذلك حكمة من الله تعالى واتقان لصنعه ليدخل العبد فى الخير والشر بوجود معقول وصحة شهود وتمييز فتكون عاقبة ذلك من الجزاء والعقاب عائدا له وعليه لان الله تعالى جعل الجسم مكانا لجريان أحكامه ومجالا ومحلا لنفاذ مشيئته فى مبانى حكمته كذلك جعل العقل مطية الخير والشر يجرى معهما فى خزانة الجسم اذ كان مكانا للتكليف وموضعا للتصريف وسببا للتعريف فالعاقل لذة النعيم من الله تعالى أو عذاب أليم وأما خاطر اليقين وهو روح الايمان ومزيد العلم يردان اليه ويصدران عنه وهو مخصوص بخواص من الاولياء الموقنين الصديقين والشهداء الابدال لا يرد الا بحق وان خفى وروده ودق مجيئه ولا يقدح الا بعلم لدنى وأخبار الغيوب واسرار الامور فهو للمحبوبين

والمرادين الحاضرين الغائبين عنهم المعمول فيهم الغائبين عن ظواهرهم الذين انقلبت عباداتهم
الظاهرة الى الباطنة ما خلا الفرائض والسنن المؤكدات فهم ابدا في مراقبة بواطنهم والله يتولى
تربية ظواهرهم كما قال تعالى في كتابه العزيز ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين تولاهم
وكفاهم واشغل قلوبهم بمطالعة أسرار الغيوب ونورها بالتجلي في كل قريب فاصطفاهم لحضرته
واستعبدهم بالانس به والسكون اليه والطمأنينة به فهم في كل يوم في مزيد علم وعمل ومعرفة وتزايد
نور وقرب من محبوبهم ومعبودهم في نعيم لا نفاد له ولا آلاء لا انقطاع لها ولا سرور ولا نهاية له ولا منتهى
واذا بلغ الكتاب أجله وانتهى ما قدر من البقاء في دار الفناء نقله منها باحسن الانتقال كما ينتقل
العروس من حجرة الى دار من الادنى الى الاعلى فالدنيا في حقهم جنة وفي الآخرة لاعينهم قرة وهو
النظر الى وجه الله تعالى من غير حجاب ولا باب ولا حاجب ولا بواب ولا مانع ولا خيم ولا اضرار ولا
انقطاع ولا زوال ولا نفاد كما قال الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وكما قال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة والنفس والروح مكانان لالقاء الملك والشيطان فالملك
يلقي التقوى الى القلب والشيطان يلقي الفجور الى النفس فتطالب النفس القلب باستعمال
الجوارح بالفجور وفي مكامن من البنية العقل والهوى يتصرفان بمشيئة حاكم وهو التوفيق أو
الغرور وفي القلب نوران ساطعان وهما العلم والايمان بجميع ذلك أدوات القلب وحواسه وآلاته
والقلب في وسط هذه الآلات كالملك وهذه جنوده تؤدي اليه وكالمرآة المجلوة وهذه الآلة حوله
تراها وتقدح فيه فيجدها والخواطر خطاب يرد على الضمائر فاذا كان من قبل الملك فهو الالهام
واذا كان من قبل الشيطان فهو الوسواس واذا كان من قبل النفس فهو الهواجس واذا كان من
قبل الله تعالى والقائه في القلب فهو خاطر حق فعلامة الالهام انه يرد بموافقة العلم وكل الهام لا يشهد
له ظاهر فهو باطل وعلامة الهواجس الالحاح في طلب وصف من خصائص صفات النفس ولا يزال
يعاوده ولو بعد حين حتى يأتي الرجل ذلك الوصف وعلامة الوسواس انه اذا دعا الى زلة فخولف فيها
وسوس في زلة أخرى لان جميع المخالفات عنده سواء كما قال الله تعالى انما يدعو حزبه ليكونوا من
أصحاب السعير وعلامة الخاطر الحق انه لا يؤدي الى حيرة ولا يجذب الى سوء بل يرد الى زيادة علم
وبيان يعرف نعمته عند وجدانه واذا ورد على القلب خاطر حق بعد خاطر حق فقال الجنيد الاول
اقوى لانه اذا بقي رجع صاحبه الى التأمل وهذا امكان العلم وقال ابن عطاء الثاني اقوى لانه ازداد
بالاول قوة وقال ابن خفيف هما سواء لان كليهما من الحق ولا مزية لاحدهما الا برجح في وصف
خاص واذا اختلفت الخواطر على القلب فقل سبحان الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق
جديد وما ذلك على الله بعزيز وأجمعوا ان من كان أكله من الحرام لم يستطع ان يفرق بين الخواطر
(وقال رضي الله تعالى عنه في الاسم الاعظم) اسم الله الاعظم هو الله وانما يستجاب لك اذا قلت
الله وليس في قلبك غيره بسم الله من العارف ككن من الله تعالى هذه كلمة تزيل الهم هذه كلمة
تكشف الغم هذه كلمة تبطل السم هذه كلمة نورها اتم الله يغلب كل غالب الله مظهر العجائب الله
سلطانه رفيع الله جنابه منيع الله المطلع على العباد الله رقيب على القلب والفؤاد الله قاهر
الجبابرة الله قاصم الاكاسرة الله عالم السر والعلانية الله لا يخفى عليه خافية من كان لله كان في
حفظ الله من أحب الله تعالى لا يرى غير الله تعالى من سلك طريق الله تعالى وصل الى الله تعالى ومن
وصل الى الله تعالى عاش في كنف الله تعالى من اشتاق الى الله تعالى أنس بالله تعالى من ترك الاغيار
صفا وقته مع الله تعالى اقرع باب الله تعالى التجأ الى جناب الله تعالى توكل على الله تعالى يا معرضا
ارجع الى الله هذا سماع اسمي في دار الشقاء فكيف في دار البقاء هذا في دار المحنة فكيف في دار
النعمة هذا اسمي وانت على الباب فكيف اذا كشف الحجاب هذا وقد نأيت فكيف اذا تجليت

القوم فى المشاهدة وأبحر المفضل اليهم واردة المحب كالطير لا ينام الا فى الاشجار يناجى حبيبه فى خلوات الاسحار تهب رائحة القرب على قلوبهم فيشتاقون الى ربهم قال تعالى اذكرونى أذكركم اذكرونى بالتسليم والتفويض أذكركم باصلح الاختيار بيانه قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اذكرونى بالشوق والمحبة أذكركم بالوصال والقربة اذكرونى بالحمد والثناء أذكركم بالمن والجزاء اذكرونى بالتوبة أذكركم بغفران الحوبة اذكرونى بالدعاء أذكركم بالعطاء اذكرونى بالسؤال أذكركم بالنوال اذكرونى بلاغفلة أذكركم بلامهلة اذكرونى بالندم أذكركم بالكرم اذكرونى بالمعذرة أذكركم بالمغفرة اذكرونى بالارادة أذكركم بالافادة اذكرونى بالتنصل أذكركم بالتفضل اذكرونى بالاخلاص أذكركم بالخلاص اذكرونى بالقلوب أذكركم بكشف المكروب اذكرونى باللسان أذكركم بالامان اذكرونى بالافتقار أذكركم بالاقتدار اذكرونى بالاعتذار والاستغفار أذكركم بالرحمة والاغتفار اذكرونى بالايمان أذكركم بالجنان اذكرونى بالاسلام أذكركم بالاكرام اذكرونى بالقلب أذكركم برفع الحجب اذكرونى ذكرا فانيا أذكركم ذكرا باقيا اذكرونى بالابتهال أذكركم بالافضال اذكرونى بالتذلل أذكركم بغفران الزلل اذكرونى بالاعتراف أذكركم بمحو الاقتراف اذكرونى بصفاء السر أذكركم بخالص البر اذكرونى بالصدق أذكركم بالرفق اذكرونى بالصفو أذكركم بالعفو اذكرونى بالتعظيم أذكركم بالتكريم اذكرونى بالتكبير أذكركم بالنجاة والتوقير اذكرونى بترك الجفاء أذكركم بحفظ الوفاء اذكرونى بترك الخطا أذكركم بأنواع العطا اذكرونى بالجهد فى الخدمة أذكركم باتمام النعمة اذكرونى من حيث أنتم أذكركم من حيث أنا قال الله تعالى ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون (وقال رضى الله تعالى عنه فى العناية) برقت بارقة من جانب الازل فى سماء قلوب العارفين هبت نسمة من رياض الديمومية على مشام أرواح المكاشفين تضوعت أرايج زهر القدس على زهر أسرار المشاهدين سافرت تلك العقول فى بحر بسم الله لتصل غاياتها الى ساحة ساحل جناب الرحمن الرحيم فترجع غنية بفوائد جواهر الهوية فائزة بتحف خزائن الازلية ظافرة بنيل سؤال موسى عليه السلام ليلة أرنى ناظرة على طور طلبها الى نور سبحات تجلى معاشر العارفين الموت فى شوق حبه كل الحياة الحياة مع غيره ولو لحظة حقيقة الموت ان عمى عين عقلك عن نظر غيره فى الدنيا جعل جزاءها فى الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ان قتلك بسيف حبه فى العاجل جعل ديتك فى الآجل أحياء عند ربهم يرزقون طافت سقاة القدم على أرواح بعض بنى آدم بكؤس شراب ألست فى خلوة مجلس واذ أخذ ربك أسكرهم الساقى لا الشراب سكنت تلك النشوات فى ذرات تلك الذوات حتى انفلق عمود صبح شرع أحمد صلى الله تعالى عليه وسلم من مشرق سماء رسالته وجاءته من جناب الازل لطائف أسرار الغيب فنبه سكارى العشق وأيقظ نوام العقول ليتذكر عهدها معه فى خلوة ليلة ألست فطارت اليه بجناح وعجلت اليك رب لترضى كاشف الارواح بقوله تعالى هو الله سكن القلوب بقوله الذى لا اله الا هو خوف الاسرار بقوله تعالى عالم الغيب والشهادة لاطف العقول بقوله تعالى هو الرحمن الرحيم الهوية بحر يغرق فيه كل سابح عقل وتنكسر فى طلبه كل سفينة فكر ان سار العقل على مطية الفكر على ساحل هذا البحر بدليل الايقان قذفت اليه أمواجه جواهر أسرار الازل وأتحفته بلطائف أنباء الغيب وأراه نور الهداية حق اليقين وسارت به نجائب العناية الى جبل قاف القرب وغسل خضر سره فى عين ماء الحياة وأخرجه من الظلمات الى النور فهنالك يرى شرع سيد الاكوان سراج عيون عقول العارفين فيكاد يخطف بلوامع بروق أنواره أبصار الواصلين وتنقش أيدى مواشط اتباعه وجوه عرائس مقامات المقربين وتدبج صناع

ديم أدامت التأدب به رعى محل المشاهدين يا هـذا فلملا مرمشع للاطرفت القدم وفي قضائه درك تقرب خيفة القرب ولا يلك الى ابقيته وانتار ويشيب معصيتك قال الله تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى (وقال رضى الله تعالى عنه في المعرفة) المعرفة عبارة عن ذهاب قلب عرف بما عرف وعلى قدم الاخلاص وقف سر الاسرار لا يشعر الا في سرادق حق اليقين وحق اليقين نقطة دائرة التوحيد والتوحيد قاعدة بناء الوجود الهوية الاحدية مغناطيس جذبت حديد قلوب العارفين والروضة الابدية مراتع أسرار المكاشفين كاشف الارواح ليلة الست باسرار قدمه لا لطف العقول في مقام واذ أخذ بالطاف تقرير عهده بابسط الطوارق حضرة السرمدية عباسطة وأشهدهم تقرب الى الاسرار في جناب الازل بمخاطبة الست بربكم سقاهم كأس محبته بايدى سقاة قربه خرجوا الى الدنيا وفي رؤسهم نشوات ذلك الخمار وفي عيون عقولهم بقايا ذلك الجمال وفي احداق قلوبهم رقات ذلك الجناب واهرقتاه عليكم كيف تخونون وما عرفتم ربكم يا هـذا الشجاعة صبر ساعة يا أعجمى الفطنة سافر الى بلاد عرب القرب يا موثق الطبيعة سافر والى بلاد هند الهداية سقى بعض العارفين من هـذا الشراب قطرة وأفرغ ساقى القدر له منه نقطة فقامت روحه ترقص طربا بين ندمائه واهتز جبل موسى شوقه عند برق لمع التجلى ونظر بسر المحبوب فقال من غلبة طفحات عشقه أنا الحق سكر بدنه الاسر فقال سبحانى فارقت جماعة من طيور الارواح أقفاص الاشباح وطارت باجنحة الشوق في فضاء الغرام وأمت من بعد الوجد وادى منادى الازل وطمعت أن ترى من طور القدم حب المشاهدة فانقضت على حمائم طائر ابراز العظمة فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله لاحت لاسرار العاملين بهجة جلال الديمومية وأشرق لعيون العارفين نور كمال الاحدية من مشكاة نور غيب القدم وسقطت قوادم اقدام الخلائق في مفاوز وما قدروا الله حق قدره فاشطع العاملون في تيه نسوا الله معاشر المريدين لقد أودعت صورة الآدمي سرا من الغيب ودفن في ترابها كرمن العلا درامت النسب الى معرفته والاطلاع على دفينته فمنعها حاجز الغوص وما وجدت سبيلا فسل سبيلا تردسلسبيلا معاشر العارفين احذروا من سراق الامانى وخدع لصوص الامل وجدوا فان الامر جد ليس المحبوب غائبا عنكم الا بحجاب الاهوية والهان هوى النفوس قيد أرجل العقول وان مواطئ الشهوات من الى اقدام الاوهام يا اخوان سافروا بالهمم الى المحبوب اخرجوا من حبوس الصور الى طلب تلك الصور اطلبوا حياة الابد تحت جبل قاف القرب وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب (وقال رضى الله تعالى عنه في النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) جسد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مشكاة روحه في المشكاة زجاجة اشراق الوحى مصباح الزجاجة الابلاغ ما يوحى اليه نور على نور اذا سطع نور النبوة في زجاجة مشكاة القلب جليت مرآة فؤاده فأبصر بها عائب الغيب خوطب بلسان بلغ ما يوحى اليك الخرق لعين عقله منفذ الى الملأ الاعلى عرضت عليه مخبآت لطائف الازل صار ترجمانا بين الحدث والقدم السير الى الله تعالى على قدر نور المعرفة والمعرفة على قدر قوة العقل وقوة العقل على مقدار ما سبق في ديوان نحن قسمنا الولى من اقتفى مواطئ أقدام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم النبوة والولاية تاج مقدمة يختص برحمته من يشاء والعقل والشرع نوران دخلا باشراقهما افقد قلب المؤمن امتزجا به امتزاج الماء بالراح والاطاوة بالرياح انطبعت أشخاص النبوة في صفاء مرآة العقل كانطباع نور الروح في ظلمة الجسد العقول اشراك نصبت على مجارى مياه الارواح في حدائق أسرار القلوب لاصطياد طيور الحكم من جو الغيب بصياد الفكر النبوة نور الهى أشرق على عين العقل المشتاق الى اليقين اشراقا معنويا صادف منها استعداد الشروق أشعته ولا لا نوره

انفعل لوقوعه عليها انفعال الظلام للصباح والاجساد للارواح ما أفاضه جود الالهية على بواطن الصور واسرار الهيا كل من اشراق لطفه وأضاءت أنوار سعة رحمته أسكنها علما ضرورياً باستحالة وجود جسم واحد فى محلين وتعلق عرض منفرد بجوهرين باحسن الحسنين وأقبح القبيحين شمس النبوة لا تلتق أنوارها وتفيض أسرارها الاعلى شرف مدائن العقول المهيأة لذلك بالاوامر الالهية النبوة هداية غيبية تسرى فى طرق ارادة القدم الى بعض بنى آدم على نجائب وربك يخلق ما يشاء ويختار (وقال رضى الله تعالى عنه فى الحلاج أيضا) طار واحد من العارفين الى أفق الدعوى باجنحة أنا الحق رأى روض الابدية خاليا من الحسيس والانيس صفر بغير لغته تعريضا لحتفه ظهر عليه عقاب الملك من مكمن ان الله لغنى عن العالمين أنشب فى اهابه أظفار كل نفس ذائقة الموت قال له شرع سليمان الزمان لم تكلمت بغير لغتك لم ترغت بلحن غير معهود من مثلك ارحل الآن من قفص وجودك ارجع من طريق غرة القدم الى مضيق ذلة الحدث قل بلسان اعترافك ليسمعك أرباب الدعاوى حسب الواجد توحيد الواحد مناط حفظ الطريق اقامة وظائف خدمة الشرع (وقال رضى الله تعالى عنه فى الانفراد) انفرادك فى طريق طلبه أمارة صحة المحبة لفتة عين قلبك الى سواه علامة العبد نطقك بغيره ذكره رين على صفاء مرآة قلبك ماذاق حلاوة وصله من اشتغل بغيره ماقرب من جنابه من مال الى سواه طرفة عين للطريق ثلاثة أركان الحق والصدق والعدل فالعدل على الجوارح والحق على العقول والصدق على القلوب من طلب ربه عز وجل بحقيقة صدق قلبه صار صدقه فى قلبه مرآة تريه عجائب الدنيا والآخرة حفظ قوانين الحياة السرمدية خير من حفظ قوانين الحياة الفانية الوحدة باب الفكرة وكثرة الفكر علامة حضور القلب وحضور القلب مع الله تعالى علامة التوفيق وحصول التوفيق دليل الى حضرة القدس ياهذا أكل الشبه كدر عليك صفاء منبع الطاعة اعراضك عن اقامة وظائف الخدمة سبب اعراضه عنك ياغلام لا تكن كبلبل يهوى صوته وقت الربيع يقف مع ترجيع ألحانه فى أشجانه يقضى وقته بالتذاذ صوته لا يحصل الاعلى مجرد شكاية الجوى لكن كن كالبازى لا يلتفت الى خفارة أصوات البلابل فى رياضها ولا يطرب على لذة انغام الهواتف على أغصان دوحها تعويلا على علو غرة الفعل طلب موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام عين حياة الحقيقة فى أرض أرنى قيل له امامن وراء جبل لن ترانى ويحتاج اسكندر طالبها أن يقطع اليها سد يأجوج الوجود ويخرق ردم مأجوج وجوده بصحة التوحيد الذى هو محو كل متلوح لعين العقل فى الاكوان ويخرج بخضر عقله الى خير الآخرة من دائرة الدنيا فانه يجدها تحت ظل شجرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلك الشجرة نبتت فى جناب القدس فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لا شرقية وتطلع فى مشرق أفق الدنيا الا فى مشارق سموات الاسرار ولا غربية فتلوح فى مغرب جو الكون الا فى مغرب معالى القلوب وطلب عيسى عليه السلام عين حياة الحقيقة فى الارض قيل له لا تجدها الا بعد تعب انى متوفيك تحت ظل أرائك مقام ورافعك الى والمحبوب المكى أحمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وجد عين الحياة الحقيقة فى معارج المعراج ليلة أسرى بعبده فى مجلس مازاغ البصر وماطغى قيل له اغتسل منها بماء ما كذب الفؤاد مارأى وخذ من دررها عقدا ينظمه لك ناظم الشرف فى سلك لقد رأى من آيات ربه الكبرى هذا معنى ذائك لا تموت بعده بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تعرض على أعمال أمتى فأرى منها المقبول من المردود الا الصلاة على فانها مقبولة غير مردودة صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال رضى الله تعالى عنه فى خلق الآدمى) ما أعجب خلقة هذا البشرى وما أغرب حكما دفنها فيه الصانع تبارك وتعالى ملك بعقله لولا اتباع هواه لطيف المعنى لولا كثافة طبعه كنز استودع غرائب أسرار الغيب وجوامع أوصاف الغيب وعاء ملئ من نور

وظلمة احتاب ستر عروس الروح فيه باستار الصور عن عيون الاغيار غيبة حتى جمالها المقدر على
عباد الملائكة في حلل ولقد ذكر من اسمى آدم في مجلس وعظنا اسم العقل ونبه اشارة الى كونه من
عالم الغيب والشهادة جلب اصداف الهياكل درر الارواح في بحر الوجود على نفس العلم ليكمل به
ضياء نور اليقين فسارت ريح الروح الى جزائر الشاهد ووقف سلطان العقل فيه نارا سلطان
الهوى ومقابلا وقاتلا في سعة فضاء صدره وكانت النفس من أحسن جند سلطان الهوى والروح
من أشرف جنود سلطان العقل فأذن مؤذن الحكم بينهم يا خيل الله اركبي وما كان الحق ارزى
ويا جنود الهوى تقدمي فكل يريد نصرة حزبه وكل يحاول قهر خصمه فقال الموفق لهما بلسان
صادق الغيب من نصرته كانت العلية معقودة برايته ومن أعنته كان السعيد في الدنيا وفي الآخرة
ومن كنت معه لم أفارقه حتى أوصله الى مقعد صدق التوفيق هو نظر الحق سبحانه وتعالى لوليه بعين
رعايته يا غلام اسمع العقل وقد وقف بك على محجة طريق السعادة الكبرى وفارق فلك هواك
وقد رأيت الحب الروح ثمانية عشية والنفس رايته أرضيه طار طائر الطمع من وكر الكشف
بجناح العناية الى شجرة العلى وأوكر في غصن القرب وغرد نطقى لسان الشوق ويا نديم
الانس والتقط جواهر المعاني من بين أكناف المعارف وبني الكشف محصورا في قفص ظلمة
وجوده اذا قبلت القوالب نصيب أسرار القلوب ان نظر الى فلك نظره أقامه مقام عرشه وأودعه
معاني العلوم وجعله خزانة أسرار المعرفة فتنحدر من عقبات جبال الازل وتعرض عن كل شئ
منصف بصفات الحدث وتقابل بصيرة سرك أشخاص عوالم الملكوت في مرآة القرب وتجلى على
عين سر سرك عرائس الفتح في مجلس الكشف عن معاني الآيات فاذا آثار متلوحات الاكوان
ممحوة من لوح همتك يا هذا العقول المنورة سرج الفحول في ظلمة الاجسام والافكار الصافية أدلة
أرباب المعارف والعناية السابقة تكشف عن وجه جود اليقين نقاب الشك اذا راحت الظنون
والارادة اللاحقة تقطع أفكار الباطل بيدي الحق اذا ما ضربت الادلة (وقال رضي الله تعالى عنه في
الصدق) يا غلام عليك بالصدق والصفاء ولولاهما لم تتقرب بشر الى الله تعالى يا غلام لو ضربت بحر
قلبك بعصا موسى الاخلاص لتفجرت منه ينابيع الحكم بجناح الاخلاص طير العارف من ظلمة
قفص الكون الى فسحة نور القدس ونزل بعد الطيرات في ظل روض مقعد صدق يا غلام ما أشرق نور
اليقين في قلب عبد الا ظهر على أسارير وجهه صاحبه ضياء نور رضي الله عنهم ونوهت الملائكة باسمه
في الملكوت الاعلى وجاء يوم القيامة في زمرة الصادقين يا غلام الاعراض عن شهوة النفوس
تجريد بل توحيد هو صفى بوارق شوق عشقه لخواطر العارفين حتى لا يتلذذ الا بوصل غيره هو حبيب
قلوب الوالهين حتى وقعت في أوديه حبه يا غلام الطريق الى الله تعالى لا يسافر فيه الا أرباب الصدق
والخصوص معه لا يحصل بغير تخريب القوالب والافطار في الآخرة على شراب النظر لا يوصل اليه
الا بعد الصيام عن الدنيا وما فيها ما نظره منه اليك غاية ملك الوجود وما نظته منه لك كثيرة
بالخروج عن الاكوان يا غلام اذا صعب النفس من الاكدار البشرية امتثل الاوامر واذا
زال صدى نظر عقل العارف سطعت على سره أنوار بارئه يا غلام الاولياء هم خواص حضرة
السلطان والعارفون ندماء مجلس الملك ودون حلاوة شهد الولاء تجشم مرارة صبر البلاء يا غلام
عيون عقول الفحول لم تنظر الى الدنيا ولم يخدعهم حلب برقها اللامع بل هم قد واقفوا الخطوب منها
وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور يا غلام من ثم لذات الدنيا دخل الشيطان الى القلوب ومن
مساعد الشهوات نفر الى الصدور ويخدع حب الدنيا يزرع في النفوس بغض الآخرة فطوبى لمن
تنبه من رقدة غفلة عقله وصفا مورد حاله فطلب قرب مولاه وبادر بالخروج الى ما لا بد له منه وحاسب
نفسه قبل محاسبته أسرع الحاسبين وشمر للسباق الى الآخرة وان الدنيا ميدان السابقين

والاعمال

والاعمال حلبات سبق الفائزين وعلى جسر القيامة الممر والساعة أدهى وأمر (وقال رضى الله تعالى عنه فى قلب المؤمن) أول ما يطلع فى قلب المؤمن نجم الحكم ثم قمر العلم ثم شمس المعرفة فبضوء نجم الحكم ينظر الى الدنيا وبضوء قمر العلم ينظر الى الاخرى وبضوء شمس المعرفة ينظر الى المولى النفس المطمئنة نجم والقلب السليم قمر والسر الصافى شمس مقام النفس فى الباب ومقام القلب فى الحضرة ومقام السر فى المخدع قائم بين يدى الله تعالى فالسر يلقن القلب والقلب يلقن النفس المطمئنة والنفس تملى على اللسان واللسان يملى على الخلق وجود النفس مظنة التهمة ووجود القلب مقام الشبهة وعند صفاء السر تبيد العجائب مادمت تأخذ بالنفس فانت تأكل الحرام ومادمت تأخذ بالقلب المتقلب فانت تأكل الشبهات فاذا صفا سرك أكلت الحلال المطلق الرضا بالقضاء سبب تقريب القلب ودخوله دار الفضل وأكله من طعام الفتح وشرابه من شراب الانس أسرار القوم رواسى الارض وأوتاد الوجود يناجيهم منادم الانس باحاديث أحلى فى النفوس من المن يقول لهم يكون بعد هذا الضيق سعة وبعد هذا التشتت جمع وبعد هذه المرارة حلاوة وبعد هذا الذل عز وبعد هذا الفناء وجود فحينئذ يستقبل وجه القرب صاحب هذا المقام ويجعل بينه وبين الخلق حاجزا ويجمع فى قلبه بين الحكم والعلم والقرب نوع صنعة وخرق عادة قلوب القوم تنظر بنور الله تعالى الى ماسواه يدخلهم جنة النظر اليه فاذا نظروا الى الاكوان صاحوا يادليل الحائرين دلنا الى أقرب الطرق اليك فيهيمون فيها ولا يصغون الى زجل مسجها ولا يلتفتون الى عوالمها فتأتيهم يد الرأفة والمحبة فتأخذ بايدى قلوبهم وتضعها فى حجر اللطف وكنف الانس ولذة القرب وتنزع عنها ثياب السفر وتنزلها منازلها وتمكنها من حضرته وتجعل لقلبه أبوابا يرى من كلها ملكه وسلطانه وجلاله وجماله فقلوبهم مجارى ارادته وخزائن علمه وصور سره وكلما دارت أسرارهم فى منا كب دار القدر ألفت العلوم والاسرار فصاروا جلساء ذلك البيت ورأوا ما ثم من الخزائن والمرافق وجاءهم البسط من كل جانب وقوى جناحهم وطاروا الى سرادقات ذلك الجناب وصارت دوربروجهم وان سقطوا سقطوا فى صحن الدار يتقلبون بين يدى رب العالمين الملك الجبار دعاة مجابون محبون مجذوبون فالقلب مع الرب سبحانه وتعالى والسر مع السر اذا انفتح القلب رأى بعين السر جمال الرب عز وجل وقطع الحجب ياهذا صدور الصديقين قبور أسرار رب العالمين فيها نجوم العلم وشموس المعارف وبهذه الانوار تستضىء الملائكة (وقال رضى الله تعالى عنه فى الفناء) افن عن الخلق بحكم الله تعالى وعن هواك بامر الله تعالى وعن ارادتك بفعل الله تعالى فحينئذ تصلح ان تكون وعاء لعلم الله تعالى فعلامة فنائك عن خلق الله عز وجل انقطاعك عنهم واليأس مما فى أيديهم وعلامة فنائك عنك وعن هواك ترك التعلق بالسبب فى جلب النفع ودفع الضر فلا تتحرك فيك بك ولا تعتمد عليك لك ولا تذب عنك ولا تنتصر لنفسك بل تكل ذلك كله الى من تولاه أولا فيتولاه آخرا وعلامة فنائك عن ارادتك ان لا تريد مع ارادة الله تعالى ارادة سواه بل يجرى فعله فيك وأنت ساكن الجوارح ثابت الجنان مشروح الصدر عامر الباطن غنى عن الاشياء بخالقها تقلبك يد القدرة ويدعوك لسان الازل ويعلمك رب الملك ويكسوك من نوره حللا وينزلك منازل من سلف من أولى العلم الاول فتكون ابدا منكسرا لا تثبت فيك ارادة غير ارادة الله تعالى فحينئذ يضاف اليك التكوين وخرق العادات فيرى ذلك منك فى ظاهر الحكم وهو فعل الله تعالى حقا فى العلم وهذه نشأة أخرى فاذا وجدت فيك ارادة كبرت لوجودك فيها الى ان يبلغ الكتاب أجله فيحصل اللقاء فالفناء هو خلود مرد وهو ان يبقى الله وحده كما كان قبل ان يخلق الخلق وهذه حلة الفناء فاذا امت عن الخلق قيل لك رحمك الله تعالى وأماتك عن هواك واذا امت عن هواك قيل لك رحمك الله تعالى وأماتك عن ارادتك ومناك واذا امت عن الارادة قيل لك رحمك الله تعالى

وأحيانك حينئذ تحيا حياة لا موت بعدها وتغنى غنى لا فقر بعده وتعطى عطاء لا منع بعده وتنعم
نعماً لا بؤس بعده وتأمن أمناً لا خوف بعده وتسعد فلا تشقى وتعز فلا تذل وتقرب فلا تبعد
وتعلو فلا تحقر وتطهر فلا تدنس يا هذا كن مع الله تعالى كأن لا خلق ومع الخلق كأن لا نفس فإذا
كنت مع الله تعالى كأن لا خلق وجدته وعن الكل فنيت وإذا كنت مع الخلق كأن لا نفس عدلت
وأمنت اترك الكل على باب خلوتك وادخل وحدك ترى مؤنسك في خلوتك تعاين سرك وتشاهد
ماوراء العيان وتزول النفس ويأتي مكانها أمر الله تعالى وقربه فإذا جهلك علم وبعدك قرب
وصمتك ذكر ووحشتك أنس يا هذا ما ثم إلا خالق وخلائق فإن اخترت الخالق سبحانه وتعالى فقل
إنهم عدو لي إلا رب العالمين ثم قال من ذاقه فقد عرفه فقيل له من غلبت عليه مرة الصفراء كيف
يجد حلاوة الذوق فقال يجتهد في قلع الشهوات من قلبه يا هذا المؤمن إذا عمل صالحاً انقلبت نفسه
قلباً ثم انقلب قلبه سراً ثم انقلب السر فصار فناء ثم انقلب الفناء فصار وجوداً ثم قال ليس كل
الأحباب يسعهم كل باب يا هذا الفناء إعدام الخلائق وانقلاب طبعك إلى طبع الملائكة عليهم
السلام ثم الفناء عن طبع الملائكة عليهم السلام ولحوقك بالمنهاج الأول حينئذ يسقيك ربك
ما يسقيك ويزرع فيك ما يزرع يا هذا إن أردت هذا فعليك بالإسلام ثم الاستسلام به كان
كلك له ثم العلم بالله تعالى ثم المعرفة به ثم الوجود به فإذا كان وجودك به كان كلك له يا هذا
الزهد عمل ساعة والورع عمل ساعتين والمعرفة عمل الأبد (وقال رضي الله تعالى عنه
في العمل الصالح) من آنس مولاه بالصدق والصلاح استوحش مما سواه في المساء والصباح
يا قوم لا تدعوا ما ليس لكم ووحدوا ولا تشركوا وثم دعوا سهام القدر تصيبكم حدثا الاقتلا
ومن كان في الله تلفه كان على الله خلفه واعلموا رحمكم الله تعالى أنكم إن لم تتقوا مجاري
الأقضية وإلا قصمتكم وانه لا يصطفي القلب حتى تصطفي النفس وتصير مثل كلب أهل
الكهف رابضة على الباب وتنادي يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية
حينئذ يدخل القلب إلى الحضرة ويصير كعبة لنظر الرب سبحانه وتعالى ويكشف له عن جلال
الملك وكمال الملك ويستوطن خيمة القرب ويعرس في جوار الملك وتظهر عجائبه وتخرج آدابه
ويسلم إليه وزارته ويسمع النداء من الرفيع الأعلى يا عبدي أنت لي وأنا لك وإذا طالت صحبته
صار بطانة للملك وخليفته على رعيته وأمينه على أسراره وأرسله إلى البحر لينقذ الغرق
وإلى البر ليهدي الضال فانظر على ميت أحياه أو على ناس ذكره أو على بعيد قربه أو على شقي
أسعده الولي غلام البدل والبدل غلام النبي والنبي غلام الرسول صلى الله عليه وسلم وعليهم
أجمعين مثال الولاية مثال سمار الملك وبواطن حضرته لا يزال في صحبته إلا إذا ركب الملوك
منصة عروسهم الليل سمير ملكهم والنهار يفرقهم يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك
(وقال رضي الله تعالى عنه في المعرفة) المعرفة على ثلاث درجات الأولى معرفة الصفات والنعوت
وردت أسماؤها بالرسالة فظهرت شواهدها بالصنعة وهي طيب حياة العقل بتبصير النور
القائم في سر الوجود ودوام سرور القلب بحسن النظر بين التعظيم وحسن الاعتبار وهي
معرفة العامة التي لا تنعقد شرائط اليقين إلا بها وهي على ثلاثة أركان إثبات الصفة باسمها من
غير تشبيه ونفي التشبيه من غير تعطيل والإياس من إدراك كنهها وابتغاء تأويلها والثانية
معرفة الذات والصفات مع إسقاط التفريق بين الذات والصفات وهي تثبت بعلم الجمع وتصفو
في ميدان الفناء وتستكمل بعلم البقاء وتشارف عين الجمع وهي على ثلاثة أركان إرسال
الصفات على الشواهد وإرسال الوسائط على المدارج وإرسال العبارات على المعالم وهي معرفة
الخاصة التي تؤنس من أفق الحقيقة والثالثة معرفة مستغرقة في محض التعريف لا يوصل

اليها بالاستدلال ولايدل عليها شاهد ولا يستحقها وسيلة وهي على ثلاثة أركان مشاهدة القرب والصعود عن العلم ومطالعة الجمع من أفق الازل وهي معرفة خاص الخاص والمعرفة بطريق التوحيد هي الصعود عن منازعات العقول والتجاوز عن التعلق بالشواهد وهي أن لا تشهد في التوحيد دليلا ولا في التوكل سببا فتكون مشاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه ووضعه الاشياء مواضعها واخفائه اياها في رسومها وهذا يصح بعلم التحقيق ويصفو في عين الشهود ويجذب الى التوحيد أرباب الجمع وهو توحيد اختصه الله تعالى لنفسه واستحقه بقدرته والاح منه لائحا لاسرار طائفة من صفوته وأخرسهم عن نعته وأعجزهم عن بثه وقطب الاشارة اليه انه اسقاط الحدث واثبات القدم على ان هذه الاشارة في هذا التوحيد علة لا يصح تحقيقه الا باسقاطها وهذا التوحيد وراء ما يشير اليه مكون أو يتعاطاه حين أو يقلبه سبب ولا تصح هذه الدرجة لعبد الا أن يكون كالميت بين يدي غاسله تجري عليه تصاريف تدبيره عز وجل في مجاري أحكام قدره في لجج بحار توحيده بالفناء عن نفسه ومن استجابته لدواعي وجوده ولقيام أمر الحق فيما أراد منه وذلك أن يرجع آخر العبد الى أوليته فيكون كما كان قبل ان يكون ويبقى الله عز وجل كما لم يزل مع العلم بانه غير مشبه للذوات ولا منفي الصفات واستقامة القلب باثبات مفارقة التعطيل وانكار التشبيه وهذا الامر هو حقيقة الوجد للواجد والمعرفة بطريق الاتصال هي الخلاص من الاعتلال والفناء عن الاستدلال وسقوط شتات الاسرار والخوض في بحر عين الوجود وهذا لا يدرك منه نعت ولا مقدار والمعرفة بطريق الانس هي ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وسرور القلب بحلاوة الخطاب وارتياح الروح بمشاهدة المحبوب ومحادثة الاسرار للمحبوب على بساط الانوار في مجالس القرب وهو أتم من البسط كما ان الهيبة أعلى من القبض الانس صحو والهيبة غيبة فكل مستأنس صاح وكل هائب غائب فاذا قذف بالعباد في عش الانس فكأنهم في الجنة مخاطبون بلسان الانوار واذا قذف بهم في بحار الهيبة فكأنهم في جهنم مخاطبون بلسان النار ثم يتفاوتون في الهيبة على حسب تباينهم في التعظيم ويتباينون في الانس على حسب تباينهم في الشوق فان عصفت عليهم عواصف الهيبة طاشوا وان هبت عليهم نسمات الانس عاشوا فتلك قلوب المحبين وهذه نسمات أسرار الصديقين يتقلبون بين نسيم أنسه ورياض قدسه ويبادرون بلسان الاحوال والمعرفة بطريق الولاية هي الفناء المجرد في حاله الباقي في مشاهدة الحق سبحانه وتعالى بتوليه سياسته ورعايته فتتوالى عليه أنوار المولى فاذا تولاه أولاه واذا أولاه اصطفاه واذا اصطفاه صفاه واذا اصفاه نجاه وأعتقه الروح في المجاهدة وسربله الانس في المكابدة ثم فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الفتح ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب ثم كشف له عن نور الجلالة والعظمة فبقي هو بلا هو فالولي ريحانة الله عز وجل في الارض تشمه الصديقون فتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون الى ربهم سبحانه وتعالى على قدر منازلهم والاولياء عرائس الله في الارض لا يراهم الا ذو محرم مخدرون عنده بهم في حجاب الغيرة لا يطلع عليهم الا المحبوب والمعرفة بطريق التجريد هي ما تجرد للقلوب من شواهد الالهية عن رؤية أكدار صفات الحدث مع سقوط رؤيتك عنك فلا يبقى لك معه نظر فحينئذ تنظر الى هنالك من الكرامات وتشاهد ما ذكرلك من خفي الغيوب وهي على ثلاثة أركان تجريد عن الكشف عن كسب اليقين وتجريد عن الجمع عن درك العلم وتجريد الخلاص من شهود التجريد وهو الخلاع عن شهود الشهود والمعرفة بطريق التفريد هي على ثلاثة أفراد القديم بدفع لفظ المحدث ووجود فوائد حقائق الفردية وتخليص الاشارة الى الحق سبحانه وتعالى ثم بالحق ثم عن الحق فيصير فرد الفرد وهي على ثلاثة أركان تفريد القصد عطشا

ثم تفريد الهيبة تلفا ثم تفريد الشهود اتصالا ولها ثلاث اشارات تفريد الاشارة بالاقرار
وتفريد الاشارة بالسكون وتفريد الاشارة بالقبض وهى تردد بسط ظاهر يتضمن قبضا باطنا
للهداية الى الحق عز وجل والمعرفة بطريق الجمع والتفرقة فالتفرقة شهود الاغيار لله تعالى
والجمع شهود الاغيار بالله وجمع الجمع استهلاك بالكلية عند غلبات الحقائق وهو على ثلاثة
أركان جمع علم وهو تلاشى علوم الشواهد فى العلم اللدنى صرفا وجمع وجود وهو تلاشى نهاية
الاتصال فى عين الوجود محقا وجمع عين وهو تلاشى كل ما تقله الاشارة الى ذات الحق فى اختطاف
الشهود الى ما استولى من سلطان حقيقة الوجود المشهود حقا ثم المحاضرة وهى حضور
القلب فى سر البيان ووصف المكاشفة وهى المقابلة لحقائق الآيات من غير احتياج فى هذا
الحال الى تأمل دليل وقانون المحادثة وهى لا تكون عند ظهور الاغيار انما يظهر بها النطق
بالاخبار وتستتر المحادثة فى الاسرار والمحاضرة بالبرهان والمكاشفة بالحقائق والمشاهدة
بالانوار والمحادثة فى الاسرار والمعرفة بطريق البقاء هى أن يفنى عن كل شئ حتى يثبت مع الله
عز وجل ويبرز لله الواحد القهار ثم بدت عليهم حقائق من الله عز وجل فامحتهم عن رؤية بقائهم
شاهد بقاء الله تعالى وبدت عليهم حقائق من سلطان الهيبة والجلال ففنوا عن رؤية البقاء
شاهد علم الفناء ثم بدت عليهم حقائق التحقيق حيث لا حقائق موجودة غير انها حقائق تحت
آثار رؤية العلم فيهم ثم يفنون عن الفناء بالفناء حتى لا يشهدوا فناء ولا بقاء ويكلؤهم الله تعالى
كلاءة الطفل الوليد وهى على ثلاثة أركان بقاء المعلوم بعد سقوط العلم عينا لا علما وبقاء
المشهود بعد سقوط الشهود وجودا لا نعتا وبقاء ما لم يزل حقا باسقاط ما لم يكن محوا ولا يصح
هذا الوصف لاحد الا بعد فناء نفسه عن المألوفات وزوال التبعات وملازمة آداب العبودية
والاستقامة على القيام باوامر الشريعة فكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع
تعطيل ومن لم يصبه سهم الفقد وان البقايا تردده ومن شاهد سره ما لا يتسلط عليه التعبير ولا
يحويه الفهم فقد شاهد صفة قدمه والا فهو وارد استدلال لا وارد اجلال وصفات العارف
أن يعرف الله تعالى بوحدانيته وكمال صفاته وان يصدقه فى معاملاته ويخلص له كليته
ودوام الوقوف على امتثال أوامره ويصير من الاغيار أجنبيا ومن آفات نفسه بريا ويصفو
قلبه عن كل كدر بشريته ويفارق سره ملاحظة الخلق

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين (أما بعد) فهذه خمسة عشر مكتوبا للاستاذ القطب الربانى والغوث الصمدانى السيد
الشيخ عبد القادر الجيلانى كانت باللسان الفارسى ثم ترجمت باللسان العربى وهى مشتملة على
حكم ومواعظ بانواع الاستعارات والتشبيه والاقتباس والتضمين لنحو مائتين وخمس وسبعين آية
قرآنية ومشيرة الى أذواق الصوفية وحالاتهم (المكتوب الاول) أيها المريد أومضت بروق
الشهود من غمام فيض يهدى الله لنوره من يشاء وهبت روائح الوصول من مهب عناية يختص
برحمته من يشاء تزهر رياض رياحين الانس فى رياض القلوب وتترنم بلابل الشوق فى بساتين نغمات
يا أسفا على يوسف وتشتعل نيران الاشتياق فى كوانين السرائر وتكل اجنحة اطيار الافكار
فى فضاء العظمة من غاية الطيران وتضل عن الطريق فحول العقول فى بوادى المعرفة وتزلزل
قواعد أركان الاوهام من صدمة الهيبة وتجرى سفن العزائم فى لجج بحار وما قدروا الله حق
قدره برياح وهى تجرى بهم فى موج كالجبال وعند تلاطم أمواج بحر عشق يحبهم ويحبونه
ينادى كل واحد بلسان الحال رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين فتذكرهم سابقة عناية
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وتنزل بهم على ساحل جودى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر

وتوصلهم الى مجالس سكارى ألست بربكم وتبسط لهم سماط نعيم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وتدير عليهم كؤس الوصول من دنان القرب بايدى سقاة وسقاهم ربهم شرابا طهورا فيتشرفون بملك أبد ودولة سرمد واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ﴿المكتوب الثاني﴾ أيها العزيز اجعل سبيكة الطلب في بوطة والذين جاهدوا فينا وأثبته في نار ويحذركم الله فيصير خالصا من الخبث حتى يليق بسكة لنهدينهم سبلنا ويزيد قدرها وقيمتها في سوق ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة واجعل هذا رأس مالك فيحصل لك بضاعة الا لله الدين الخالص ويكشف لك رمز من أسرار والمخلصون على خطر عظيم ويلمع لك شعاع من أنوار أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فتحرك في قلبك باعة ادعوني استجب لكم وترتقى من حضيض قل متاع الدنيا قليل الى أوج والاخرة خير لمن اتقى وتشم من نسيم قرب ونحن أقرب اليه من حبل الوريد لتهتز منك شجرة قلبك وتتعرى من الاغيار بعواصف خريف قل الله ثم ذرهم في بستان تجريد ولا تدع مع الله الها آخر ويهب عليك رياح ربيع ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ويقطر عليك شآبيب الفضل من سحائب الله يجتبي اليه من يشاء بقطرات فيض فتخضر أراضي رياض القلوب من نبات وعلمناه من لدنا علما وتثمر اشجار بساتين الارواح من ثمار ان رحمت الله قريب من المحسنين وتجرى عيون الوصول في أودية السر من ينبوع عينا يشرب بها المقربون مبشرا اقبال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يبشره ببشارة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون وينادى رضوان جنات نعيم رضى الله عنهم ورضوا عنه بنداء كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ﴿المكتوب الثالث﴾ أيها العزيز خف من يوم يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبته وبنيه وتفكر في محاسبة ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ولا تشتغل بحظوظ أولئك كالانعام بل واخفض رأسك في مراقبة فاذكروني أذكركم وافتح عين قلبك في مشاهدة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واذكر من نعيم ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون عسى ان تسمع بسمع قلبك نداء ادعوني استجب لكم والله يدعوا الى دار السلام وتنتبه من نوم غفلة انما الحياة الدنيا لعب ولهو وتسلك على قدم الرأس في طلب درجات والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم وتركض جواد همتك بسوط عسى يستقبلك مبشر الطاف الله لطيف بعباده باطباق هدايا لهم البشرى وتظفر بعساكر ولله جنود السموات والارض على أعداء ان الشيطان للانسان عدو مبين وتخلص من شبكة هوى ان النفس لامارة بالسوء وتظهر على قلبك رقوم لطائف اسرار واتقوا الله ويعلمكم الله وتذكر طائر روحك حظائر القدم ويطير في فضاء فاسلكى سبل ربك ذللا بجناح الشوق وحب الوطن من الايمان وتجتنى من ثمار الانس في بساتين كلى من كل الثمرات وتتجلى مرآة سرك من لوامع أنوار التجليات فيكشف عليك سر تولج الليل في النهار وتخضر روضة قلبك من امطار مراحم وأنزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد فتصير كانها روضة ارم وتفهم رموزات فأحيينا به بلدة ميتا وينكشف عنك استار فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فتستغرق أنت في كمال المشاهدة مرة تغرق في بحار استغناء ان الله لغنى عن العالمين ومرة تتحير في ورطة سموم هيبة أفأمنوا مكر الله ومرة من الشوق تترنم كالعندليب في بستان التمجيد عند هبوب نسيم لطف ولا تيأسوا من روح الله فترتفع عقيرتك من غلبات الوجود بنفحات انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون فيقول الحساد بلسان الملامة تالله انك لفى ضلالك القديم فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا دعوا بالتضرع والعجز استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين وقالوا بالصدق والاخلاص لقد آثرك الله علينا وأنت تقول في المناجاة رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر

السموات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ((المكتوب الرابع))
أيها العزيز المتعادل والغرور بالحياة الدنيا ليس بعلامات السعادة أما سمع سمع القلب سلطان
أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة أما تخاف من وعيد من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى
وأضل سبيلا أما تتفكر في تهديد اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون أما تذكر من توبيخ
من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من
نصيب أما تتنبه من وعيد وأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى الى متى تغرق به
الغفلة وتقيد بقيود الشهود ادخل الى صومعة توبوا الى الله وتوجه بسلك الحضرة في محراب
وأنيبوا الى الله وقل بلسان الصدق اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما
أنا من المشركين عسى يكشف لك عرائس أسرار وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيآت من جزائل ان الله غفور رحيم ويبشرك عن عنايته ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين فتدرج مدارج تعرف من تشاء وتنادي لك الامال بلسان الحال ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ((المكتوب الخامس)) أيها العزيز اذا طلعت
شموس المعارف من مطالع سموات السرائر لسموار أراضي القلوب من نور وأشرقت الارض بنور
ربها ورفع أغطية ظلام الجهالة عن بصائر العقول بكحل فكشفنا عنك غطاءك فبصرعيون
بواطن الاوهام من مشاهدة لوامع أنوار القدس وتجنب خواطر الافكار من مكاشفة عجائب
أسرار عالم الملكوت ونسمه من هبات العشق في وادي الطلب فآنس في مواطن القرب من علمات
الشوق ومنادي ان الله لذو فضل على الناس ينادي وهو معكم أينما كنتم فلما اطلع على سر
المعية فقد وجوده فلا تجعلوا مع الله الها آخر فلما غاص في بحار فناء ليس لك من الامر شيء ليحصل
جوهرة التوحيد رمت به أمواج الغيرة في بحر محيط العظمة فكلما قصد الساحل وقع في ورطة الحيرة
فيقول رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فتدارك مراكب امداد الطاف وحملناهم في البر والبحر
فنزله بساحل لطف نصيب برحمتنا من نشاء ويسلم اليه مفاتيح أسرار وخزائن والله بكل شيء محيط
ويطلعه على رموز وأن الى ربك المنتهى فعلم معنى فأوحى الى عبده ما أوحى ويفهم اشارة لقد
رأى من آيات ربه الكبرى ((المكتوب السادس)) أيها العزيز اذا علمت عسى كرمت دنيات عناية
الله يجتبي اليه من يشاء ولايته القلوب دلت وراضت طوائح النفوس الامارة بلجام رياضة
جاهدوا في الله حق جهاده وأدخلت سائرة الاهوية في مضيق التقوى وسلاسل المجاهدة وقيدت
مراعي الامنية باغلال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول بأدب أعمال الارادات والاختيارات
بتأديب من يعمل سوأ يجز به وهدمت محدثات الرسوم والعادات وقواعد أركان الملبس
والطامات بالكلية ونادى منادي الحال بلسان الصدق ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا
أعزة أهلها أذلة واذا صفت وطهرت عرصة القلوب من لوث شوائب أكدار ومن تتبع غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وتعطرت حدائق الارواح من نسائم لطف أولئك كتب في قلوبهم الايمان
صارت مشكاة الضمائر من لوامع أنوار والله متم نوره مرآة بوارق شهود يوم تبدل الارض غير
الارض صفة حاله وتلاشى رواسي الاشواق هباء منثورا ويقول بلسان الصدق؛ وترى الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وينفخ اسرافيل العشق صور ونفخ في الصور حتى يظهر
صاعقة فصعق من في السموات ومن في الارض فيدركهم ويحكم بمنشور أمثال لا يحزنهم الفزع
الاكبر ويدعوهم الى عليين مقعد صدق ببشارة رضوان بشراكم اليوم ويفتح لهم أبواب جنات
النعيم ويقول لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وهم يقولون الحمد لله الذي صدقنا وعده
وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ((المكتوب السابع)) أيها العزيز

تجاوز عن عالم غرور (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) واذكر منازل أهل الحضور
تعرف في وجوههم نضرة النعيم عسى تشم مشام قلبك رائحة من نفحات بستان فروح وريحان
وجنة نعيم وتشرب جرعة من جام يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وتكشف عليك دقائق
لقد جاءك الحق من ربك وأنت على بساط تفريد ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك وتسمع
من مسامع أنس نحن نقص عليك أحسن القصص وسر شاهد ومشهود فتارة تطرب من غاية
الشوق بالتذاذ نغمات خطاب فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وتارة تخفض
رأسك في مراقبة الحزن من سطوة هيبة فاستقم كما أمرت ومن تاب معك وتارة تمسك بحبل
متين واعتصموا بحبل الله جميعا وتارة تتعلق بمعلاق وما النصر الا من عند الله وتارة تجو
بساحل ان الله بكم لرؤف رحيم وتجتني من حدائق فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
وتغرف بأيدي الاخلاص من أنهار ولكل درجات مما عملوا في ظل صورة ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين وتتمتع من مائدة نعيم ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به وتسمع من منادي الفضل نداء يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ((المكتوب
الثامن)) أيها العزيز اذا وصلت نغمة أمير الانس لمسامع القلوب تذكرت لذائذ نغمات ألست
بربكم وسكرات حالات قالوا بلى ويترنم عندليب الاحزان بأوتار يا أسفا على يوسف وصوت عود
المكروب برنة انكسار وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وواصل طنبور الفراق صدا انما
أشكو بثي وحزني الى الله بايقاع فصبر جميل ولمع بروق جذبات الشوق في فضاء سموات السرائر
لمعان يكاد سنا برقه يذهب بالابصار بحيث ينطمس بصائر عيون العقول وتقطر عبرات الاسف
من سحائب عين الارواح بحيث تخضر من رعة أراضي من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه
بنباتات وعدكم الله مغانم كثيرة وتعطر حدائق آمال ومن يتوكل على الله فهو حسبه
بنفحات روائح ان الله بالغ أمره بالكلية وتثمر أغصان أشجار الصبر بثمار انما يوفى الصابرون
أجرهم بغير حساب في غاية الكمال وتهتز برياح عناية هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب
ومنادي وربك الغفور ذو الرحمة ينادي ان هذا لرزقنا ماله من نفاد ((المكتوب التاسع)) أيها العزيز
أعرض عن دواعي شهوات ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله واخرج من غفلة مواطن ولا
تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واجتنب صحبة أهل قسوة فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
واستمع بسمع قلبك من منادي استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله نداء ألم يأن
للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وانتبه من نوم غرور ولا يغرنكم بالله الغرور بتنبيه أيحسب
الانسان ان يترك سدى واسأل عن أخبار مقامات أهل حضور رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله وسافر الى كعبة المقصود بقدم الرأس في بادية انقطاع وتبتل اليه تبتيلا بزاد
تجريد قل الله ثم ذرهم على راحلة تفويض وافوض أمري الى الله مع قافلة أهل صدق وكونوا
مع الصادقين واعبر عن مساكن زخارف دنيا انا جعلنا ما على الارض زينة لها واسلم من سبل
مهالك فتن انما أموالكم وأولادكم فتنة واستقبل مناهج مسالك هدى ان هذه تذكرة
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وادع بلسان اضطرار أمن يجيب المضطر اذا دعاه بالتضرع والعجز قائلا
اهدنا الصراط المستقيم حتى يواجهك مبشر عناية قديم ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ببشارة تحية سلام قولا من رب رحيم ويحملك على جنيبة نصر من الله وفتح قريب
ويدعوك الى جنات نعيم فانقلبوا بنعمة من الله وفضل فيهب نسيم عبير الوصال من كل جانب
وتدار أقداح شراب المحبة بأيدي سقاة الغيب بفناء مشاهدة ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم
مشكورا ويسمع منادي الانس سر وكلم الله موسى تكليما ويطنب في ديباجة فلما تجلى ربه

للعمل جعله دكا فتدبر واطرحوا الصبا رسكرات حالات وخروا موسى صعقا فلما رأيت آثار مشاهدات وجوه يوشد ناصره الى ربها ناظرة اصرفت بالعجز وقالت لسان الحال لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ((المكتوب العاشر)) أيها العزيز ان لم يصح منه الاضطرار على باب العجز ولم تقطر سحاب الاعين دموع الحسرة لا تحصر نبات طربك في بستان العيش ولا تنبع حدائق الرجاء على من ادرك ولا تورق أغصان الصبر بأوراق الرضا ولا ياسمين الانس ولا تثمر ثمرات قرب وان له عند ربك زلفى وحسن مآب ولا تدرك حد الكمال ولا يترنم عندليب القلوب بنغمة الشوق ولا يطير جارى بلبلك بأجنحة انى ذاهب الى ربى سيهدين من قفص أم للانسان ما تمنى ولا يعبر صفاء ولا تمتد عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ولا يبلغ الى سدرة مقعد صدق عند مليك مقتدر ولا تجنى من ثمار لهم ما يشاؤن عند ربهم ولا يصل الى مشام قلبك نسيم من بستان والله عنده حسن المآب ولا تستنشق خيشومك من عرف ورد لهم أجرهم عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ((المكتوب الحادى عشر)) أيها العزيز اذا ظهرت بشائر صبح نور التوحيد على القلوب من أفق مشارق والصبح اذا تنفس واستوت شموس عين اليقين على بروج أفلاك والشمس تجرى لمستقر لها توارت ظلمات وجود البشرية فى ضوء لمعان نورهم يسعى بين أيديهم وظهر سر يولج الليل فى النهار ورفع النقاب عن وجه سابقة عناية الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وحارب عسكر شيطان ان الشيطان لكم عدو فى معركة فاتخذوه عدوا ناجاه جنود زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين مع عساكر الملك وهم يسولون بلسان الصدق والاضطرار يضيق صدرى ولا ينطلق لسانى ويدعون مع التضرع والعجز واغفر ما واعفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فهاتف وعنده مفاتح الغيب ينادى ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون فيدركهم امداد أسرار وان جندنا لهم الغالبون مع أعلام اذا جاء نصر الله والفتح بطليعة انا فتحنا وسل سيوف انا لننصر رسلنا والذين آمنوا من عند رفيع درجات من يشاء ويصول على الاعداء فيظهر آثار فهزموهم باذن الله ونوار أسحار نصر من الله وفتح قريب وينادى منادى الحال قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير ((المكتوب الثانى عشر)) أيها العزيز اخرج من مهلكة المال والبنون زينة الحياة الدنيا واحتنب من مشغلة شغلتنا أموالنا وارفع حمل همتك من حضيض محنة المنقطعين فى تيه غفلة نسوا الله فنسيهم واركض جواد طلبك فى ميدان العشق واذهب بصولجان استعانة استعينوا بالله كرة سبقه والسابقون السابقون أولئك المقربون الى غاية أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون حتى يبشر بدولة وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم بشارة ان الله بالناس لرؤف رحيم وتعطيك منشور قد جاءكم بصائر من ربكم واذا اطلعت على رموز المكتوبات أسرعت بقدم الرأس الى سبل سلام وهذا صراط ربك مستقيما وقصدت سيره انهم جنات تجرى من تحتها الانهار وسلكت من أشجار خلد جنات نعيم لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم فيدركك مبشر عناية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فيحرك من ممالك دار سلام رضى الله عنهم ورضوا عنه واحدة بعد واحدة ويدعوك الى سرير ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ويتولك بسوبل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ((المكتوب الثالث عشر)) أيها الاخ العزيز اذا لاحت لوامع أسرار الله نور السموات والارض على مشكاة الضمائر تنور من تأثيرها زجاجة القلب بنور المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى وتلمع بوارق كشوف توقد من شجرة مباركة من سرادقات غمام لا شرقية ولا غربية وتسرج قناديل فكره يكاد زيتها يضىء فتزين سموات السرائر كأنها

بنجوم حكم وبالنجم هم يهتدون وبنجوم زينة انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وتطلع أقمار الحضور من آفق نور على نور وتعرج على بروج استعلاء والقمر قدرناه منازل وتتصف ليالى غفلة والليل اذا يغشى بصفة والنهار اذا تجلى وتفوح رياحين الذكر من نعيم والمستغفرين بالاسحار وتترنم بلابل أسحار كانوا قليلا من الليل ما يهجعون بنغمات الاحزان والاسف فيسفر صبح دولة يهدى الله لنوره من يشاء وتطلع شموس المعارف فى مطلع من يهدى الله فهو المهتدى فتظهر اسرار لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون وتكشف من خفايا الاشكال لطائف غوامض أسرار ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم ((المكتوب الرابع عشر)) أيها العزيز اذا بلغت شموس سماء المعرفة الى كمال بروج اليوم أكملت لكم دينكم وعرج لوح المحبة على معارج مدارج وأتممت عليكم نعمتى تلمع بوارق أنوار ورضيت لكم الاسلام دينا وتشاهد عين اليقين آثار أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فى عظيم مشاهد لقد جاءك الحق من ربك وتطلع على دفائن أسرار ولله جنود السموات والارض وتشرف على دقائق حقائق وفى الارض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون وتصير محرم الرموز أينما تولوا فثم وجه الله وتهب رياح فيض وأرسلنا الرياح لواقح وروائح فضل نصيب برحمتنا من نشاء من مهب الله لطيف بعباده فى بساتين انا لا نضيع أجر من أحسن عملا وتورق باوراق الشهود وتثمر بثمار التجلى الى حد الكمال أشجار رياض ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وتجرى ينابيع وصول ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من شوامخ جبال والله ذو الفضل العظيم الى مسيل أودية القلوب فيخبرها هاتف الغيب على السنة الخلائق خبر ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ومبشر الاقبال يتفوه ببشارة ياعباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ويدركهم الرضوان من ديار بلدة طيبة ورب غفور مع تحف تحيات سلام قولا من رب رحيم ويفتح مائدة وصول نعيم رضى الله عنهم ويقول ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ماتدعون نزلا من غفور رحيم ((المكتوب الخامس عشر)) أيها العزيز لابد من قلب سليم يفهم رموز فاعتبروا يا أولى الابصار وفهم كامل يدرك دقائق أسرار سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم وبصر صادق يشاهد بعين القلب شواهد معرفة وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ويستقبل بقلبه دواعى وصول واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان وينتبه من نوم غفلة ويلههم الامل فسوف يعلمون ومن زواجر تنبيه أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ويستمسك بعروة وثقى ومالكم من دون الله من ولى ولا نصير ويركب على سفينة ففروا الى الله فى بحر وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ويغوص فيه باذلا روحه فان ظفر على جوهر المطلوب فقد فاز فوزا عظيما وان تلفت مهجته فقد وقع أجره على الله

((ومن أوراده قدس سره الاوراد الاسبوعية التى ينال بها الخيرات الدنيوية والاخروية فمن أراد ان يقرأ هذه الاوراد فليقدم قبل قراءة كل ورد منها سورة الاخلاص والمعوذتين وأول البقرة الى المفلحون وآية الكرسى))

((الورد الاول ورد يوم الاحد))

بسم الله الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الجميل الرحمن الرحيم اللطيف الحليم الرؤف العفو المؤمن النصير المجيب المغيث القريب السريع الكريم ذو الجلال والاكرام ذو الطول رب اكسنى من جمال بديع الانوار الجمالية ما يدهش ألباب الذوات الكونية فتتوجه الى حقائق المكنونات توجه المحبة الذاتية الجاذبة الى شهود مطلق الجمال الذى لا يضاده قبح ولا يقطع عنه ايلام واجعلنى مرحوما من كل راحم بحكم العطف الحبى الذى لا يشوبه انتقام ولا ينقصه غضب

ولا يقطع مدده سبب ونول ذلك بحكم امدوار ثبتك الى غير نهاية تقطعها غاية يا رحيم هو الرحيم رباه رباه غوثاه ياسمالا يطهر ياطاهر الايحى لطف أسرار وجودك الاعلى فسرى فى كل موجود على أنوار ظهورك الاقدس فبدت فى كل مشهود فأنت العليم الميات بالرأفه والعفو السريع بالمغفره مأمن الخائفين نصير المستغيثين القريب بمخوجهات القرب والمعد عن صوت العارفين يا كريم يا كريم ياذا الجلال والاكرام سلام قولا من رب رحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

((الورد الثاني ورد يوم الاثنين))

بسم الله الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الحليم الرحيم الفعال اللطيف الولى الحميد المشكور الرشيد الرحمن رب أدقنى برد حلمك على حتى أشهد به فى عوالمى فلا أشهد فى الكون الا ما يقتضى سكونى ورضائى فالملك الحق وأمرك الحق وأنت الحليم الرحيم رب اشهدنى مطاوى فاعلك فى كل معمول حتى لا أرى فاعلا غيرك لا أكون مطمئنا تحت جريان اقدارك منقادا الكل حكم ووجود عينى وعينى وروحى يا فاتح روح أمره فى كل عين اجعلنى منفعلا فى كل حال لما تحولنى عن طلب تكوينانى واتحق فعلى وفعل الفاعلين فى أحديه فعلك وتولنى بجميل حميد اختيارك لى فى جميع توجهاتى وأمنى من ارادتى وصرنى وسددنى وارحمنى واحمنى باللطيف العنايه عنية خاصة منك وحققنى بعزك الذى لا وحشة معه يا رحمن يا سلام والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

((الورد الثالث ورد يوم الثلاثاء))

بسم الله الرحمن الرحيم الهى ما أحلمك على من عصاك ، وما أقربك ممن دعاك وما أعطفك على من سألك وما أرأفك بمن أملك من ذا الذى سألك فحرمته أو التجأ اليك فأسلمته أو قرب منك فأبعدته وهرب اليك فطردته لك الخلق والامر الهى ارادك تعدنا وتوحيدك فى قلوبنا وما اخالك تفعل ولئن فعلت أجمعتنا مع قوم طالما نصبناهم لك فالمكنون من أماناتك وما وارثها الحب من جنابك ان تغفر لهذا النفس الهلوع ولهذا القلب الجزوع الذى لا يصبر لحر الشمس فكيف يصبر لحر نارك ياحليم ياعظيم ياكريم يارحيم اللهم انا نعوذ بك من الذل الا اليك ومن الخوف الا منك ومن الفقر الا اليك اللهم كما صنت وجوهنا ان نسجد لغيرك فصن أيدينا أن تمتد بالسؤال لغيرك لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

((الورد الرابع ورد يوم الاربعاء))

بسم الله الرحمن الرحيم الهى تم قدمك حدوثى فلا أنا وأشرق سلطان نور وجهك فأضاء هيكل بشريتى فلا سواك تقادم من فقدوامك وفادى عن فروقيتى اليك وأنت الدائم لا اله الا أنت أسألك بالالف اذا تقدمت وبالهاء اذا تأخرت وبالهاء من اذا تعلقت لامات تعينى بك عن حتى المحو الصمة بالصفه وتمحو الرابطه بالذات لا اله الا أنت ياحى ياقيوم ياذا الجلال والاكرام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين والحمد لله رب العالمين ثم يقرأ أربع عشرة مرة والحمد لله وحده

((الورد الخامس ورد يوم الخميس))

بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحى القيوم الم الله لا اله الا هو الحى القيوم وعنت الوجوه للحى القيوم اللهم انى أسألك يالله يالله يالله بما سألك به نبيك سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ياودود ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعال لما تريد أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شئ لا اله الا أنت يامغيث أغثنا ثلاثا اللهم انى أسألك باللطيفا فى كل لطيف وباللطيفا بعد كل لطيف

ويا لطيفا لطفت بخلق السموات والارض أسألك يارب كما لطفت بى فى ظلمات الاحشاء الطف بى فى قضائك وقدرك وفرج عنى من الضيق ولا تحملنى ما لا أطيق بحرمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأبى بكر الصديق رضى الله عنه يالطيف ثلاثا الطف بى بخفى خفى خفى لطفك الخفى الخفى الخفى انك قلت وقولك الحق الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

((الورد السادس ورد يوم الجمعة))

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى أسألك بعظيم قديم كريم مكنون مخزون أسمائك وبأنواع أجناس رقوم نقوش أنوارك وبعز ارتفاع اعزاز عزتك وبحول طول حول شديد قوتك وبقدرة مقدار اقتدار قدرتك وبتأييد تحميد تمجيد عظمتك وبسمو علو عز رفعتك وبقيوم ديموم دوام مدتك وبرضوان غفران أمان مغفرتك وبرفيع بديع منيع سلطانك وسطوتك وبرهبوت عظموت جبروت جلالك وبصلات سعات سعة بساط رحمتك وبلوامع بوارق صواعق عجيج هجيج رهيج وهيج بهيج نور ذاتك وبهر قهر جهر ميمون ارتباط وحدانيتك وبهدير هيار تيار أمواج بحرك المحيط بملكوتك وباتساع انفساح ميادين برازخ كرسيك وبهيكليات علويات روحانيات أملاك أفلاك عرشك وبالأملاك الروحانيين المدبرين الكواكب المنيرة بأفلاكك وبحنين أنين تسكين قلوب المريدين لقربك وبخضعات حرقات زفرات الخائفين من سطوتك وبآمال نوال أقوال المجتهدين فى مرضاتك وبتخضيع تقطيع تقطع مرائر الصابرين على بلوائك وبتعبد تهجد تجلد العابدين على طاعتك يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا قديم يا قويم يا مقيم اطمس بطلسم بسم الله الرحمن الرحيم شر سويداء قلوب أعدائنا وأعدائك ودق أعناق رؤس الظلمة بسيوف غشمات قهرك وسطوتك واحجبنا بحجبك الكثيفة بحولك وقوتك عن لحظات لمحات لمعات أبصارهم الضعيفة بعزتك وسطوتك واحجبنا يا الله ثلاثا وصب علينا من أنابيب ميازيب التوفيق فى روضات السعادات آناء ليلك وأطراف نهارك واغمسنا فى أحواض سواقى مساقى برك ورحمتك وقيدنا بقيود السلامة عن الوقوع فى معصيتك يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا قديم يا قويم يا مقيم يا مولاى يا قادر يا مولاى يا غافر يا لطيف يا خبير اللهم ذهلت العقول وانحصرت الافهام والابصار وحارت الاوهام وبعدت الخواطر وقصرت الظنون عن ادراك كنه كيفية ذاتك وما ظهر من بوادى عجائب أنواع أصناف قدرتك دون البلوغ الى تلألؤ لمعات بروق شروق أسمائك يا الله ثلاثا يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا قديم يا قويم يا مقيم يا نور يا هادى يا بديع يا باقى يا ذا الجلال والاكرام لا اله الا أنت برحمتك استغيث يا غياث المستغيثين أغثنا لا اله الا أنت برحمتك ارحمنا اللهم محرك الحركات ومبدئ نهايات الغايات ومخرج ينابيع قضبان قصبات النباتات ومشقق صم جلاميد الصخور الراسيات والمنبع منها ماء معينا للمخلوقات والمحيى به سائر الحيوانات والنباتات والعالم بما اختلج فى صدورهم من أسرارهم وأفكارهم وفاك رمز نطق اشارات خفيات لغات النمل السارحات من سبحت وقدست ومجدت وكبرت وحمدت لجلال جمال كمال أقدام أقوال اعظام عزك وجبروتك ملائك سمواتك اجعلنا فى هذا العام وفى هذا الشهر وفى هذه الجمعة وفى هذا اليوم وفى هذه الساعة وفى هذا الوقت المبارك ممن دعاك فأجبته وسألك فأعطيته وتضرع اليك فرحمته والى دارك دار السلام أدنيته بفضلك يا جواد ثلاثا جد علينا وعاملنا بما أنت أهله ولا تقابلنا بما نحن أهله انك أنت أهل التقوى وأهل المغفرة يا أرحم الراحمين يا الله ثلاثا يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا قديم يا قويم يا مقيم يا نور يا هادى يا بديع يا باقى يا ذا الجلال والاكرام لا اله الا أنت برحمتك أستغيث يا غياث المستغيثين أغثنا لا اله الا أنت برحمتك يا أرحم الراحمين ارحمنا أسألك اللهم أن تصلى على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم وأن تقضي حوائجنا يا الله ثلاثا والحمد لله رب العالمين

((الورد السابع ورد يوم السبت))

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يا من نعمه لا تحصى وآلاؤه لا يحصى ونوره لا يطفى ولطفه لا يخفى يا من فلق البحر لموسى وأحيا الميت لعيسى عليهما السلام وجعل النار بردا وسلاما على ابراهيم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واجعل لي من أمري فرجا ومخرجا اللهم ثلاثا وبنور بها حجب عرشك من أعدائي احتجبت وبسطوة الجبروت عن بكيدني تحصنت وبطول طول حول شديد قوتك من كل سلطان تحصنت وبديموم قيوم دوام أبديتك من كل شيطان استعذت وبمكنون السر من سر سرك من كل هامة تخلصت وتحصنت يا حابس الوحش يا شديد البطش عليك توكلت وإليك أنيب احبس عني من ظلمني واغلب من غلبني كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز الله أكبر ثلاثا وأعز من خلقه جميعا الله أعز مما أخاف وأحذر أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو ممسك السموات السبع أن تقع على الأرض الا باذنه من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والانس اللهم كن لي جارا من شر هم جل ثناؤك وعز جارك وتبارك اسمك ولا إله غيرك تفعل ما تشاء وأنت على كل شيء قدير والحمد لله رب العالمين

﴿ذكر وصاياه رضي الله تعالى عنه﴾

(قال الحافظ) الحجة الامام عفيف الدين المبارك قدس سره في آخر الفتح الرباني الذي جمعه وحرره من املاء جده الغوث الصمداني والقطب الرباني والقنديل النوراني الباز الأشهب أبي محمد محي الدين السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه ما نصه اشتوصى السيد الشيخ عبد الوهاب والده الشيخ رضي الله تعالى عنه في مرض موته فقال عليك بتقوى الله وطاعته ولا تخف أحدا ولا ترجه وكل الحوائج كلها الى الله عز وجل واطلبها منه ولا تثق بأحد سوى الله عز وجل ولا تعتمد الا عليه سبحانه التوحيد التوحيد التوحيد وجماع الكل التوحيد وقال في مرض موته اذا صح القلب مع الله عز وجل لا يخلو منه شيء ولا يخرج منه شيء ثم قال وقال لأولاده ابعدوا من حولي فأنا معكم بالظاهر ومع غيركم بالباطن ثم قال وقال رضي الله تعالى عنه قد حضر عندي غيركم فوسعوا لهم وتأدبوا معهم ههنا رحمة عظيمة ولا تضيقوا عليهم المكان وأخبرني بعض ولده انه كان يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته غفر الله لي ولكم وتاب الله علي وعليكم بسم الله غير مودعين قال ذلك يوما وليلة ثم قال وسأله بعض ولده عما يجده فقال لا يسألني أحد عن شيء أنا أتقلب في علم الله عز وجل ثم قال ودخلت عليه وجماعة أولاده عنده وولده عبد العزيز يكتب عنه فقال أعط عقيقا الكتب فأخذت وكتبت سيجعل الله بعد عسر يسرا مي وأخبار الصفات كما جاءت الحكم يتغير والعلم لا يتغير الحكم ينسخ والعلم لا ينسخ لا ينقض علم الله بحكمه وأخبرني ولداه عبد الرزاق وموسى انه كان يرفع يده ويمدها ويقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته توبوا وادخلوا في الصف هو ذا أجيء اليكم ثم قال ثم أتاه الحق وسكرة الموت فكان يقول استعنت بلا إله إلا الله الحي القيوم الذي لا يموت ولا يخشى الفوت سبحان من تعزز بالقدرة وقهر عباده بالموت لا إله إلا الله محمد رسول الله وأخبرني ولده موسى لما قال تعزز لم يؤدها لسانه على الصحة فما زال يكررها حتى قال تعزز ومد بها صوته وشددها حتى صح لسانه بها ثم قال الله الله الله ثم خفي صوته ولسانه ملتصق بسقف حلقه ثم مات رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجمع بيننا وبينه في مقعد صدق عند مليك مقتدر (قال في تحفة الابرار) ولما مرض مرض موته سأله ولده عبد العزيز عن مرضه فقال رضي الله تعالى عنه انا مرضي لا يعلمه أحد لا انسي ولا جني ولا ملك ما ينقص علم الله بحكم الله الحكم يتغير والعلم لا يتغير يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون أخبار الصفات تمر كما جاءت وسأله

ولده

ولده عبد العزيز أيضا عن ألمه وحاله فقال لا يسأ لني أحد عن شئ ها انا اتقلب في علم الله عزوجل (وقال له ولده) عبد الجبار ماذا تؤلمك من جسدك فقال جميع اعضائي تؤلمني الاقلبي فما به ألم وهو صحيح مع الله عزوجل (وقال له ابنه الامام السالم) سيف الدين عبد الوهاب أوصني ياسيدي بما أعامل الله تعالى به بعدك فقال عليك بتقوى الله تعالى عزوجل ولا تخف أحدا الا الله ولا ترج سوى الله وكل الحوائج كلها اليه عزوجل واطلبها كلها من الله عزوجل ولا تلذ باحد غير الله عزوجل ولا تعتمد الا عليه (وروى الامام) العارف بالله أبو القاسم هبة الله بن المنصور قال وسأله بعض أولاده الوصية فقال رضي الله تعالى عنه ياولدي أوصيك بتقوى الله عزوجل وطاعته ولزوم الشرع وحفظ حدوده وتعلم العلم ياولدي وفقنا الله تعالى واياك والمسلمين أجمعين واعلم ان طريقتنا هذه مبنية على الكتاب والسنة وسلامة الصدر وسماحة النفس وسخاوة اليد وبشاشة الوجه وبذل الندى وكف الأذى والصفح عن عثرات الاخوان وأوصيك ياولدي بالفقر وهو حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاكابر والاصاغر وترك الخصومات الا في ترك أمور الدين وملازمة الايثار ومجانبة الاكثار وترك صحبة من لست في طبقتهم والمعاونة في أمر الدين والدنيا واعلم ياولدي وفقنا الله تعالى واياك والمسلمين أجمعين ان حقيقة الفقر ان لا تفتقر الى من هو مثلك وان حقيقة الغنى ان تستغني عمن هو مثلك وان التصوف لم يؤخذ عن القيل والقال لكن بالصبر على الجوع وترك الدنيا وقطع الشهوات والمستحبات وأوصيك اذا لقيت الفقراء أو رأيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وابدأه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يؤنسه واعلم ياولدي وفقنا الله تعالى واياك والمسلمين أجمعين أن التصوف مبني على ثمانية خصال الاولى السخاء الثانية الرضا الثالثة الصبر الرابعة الاشارة الخامسة الغربة السادسة لبس الصوف السابعة السياحة الثامنة الفقر فالسخاء لنبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام أبي الانبياء والرضا لنبي الله اسحق الذبيح عليه السلام والصبر لنبي الله أيوب المبتلى عليه السلام والاشارة لنبي الله زكريا عليه السلام والغربة لنبي الله يوسف عليه السلام ولبس الصوف لنبي الله يحيى عليه السلام والسياحة لنبي الله عيسى عليه السلام والفقر لجدي رسول الله محمد خاتم المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وأوصيك ياولدي ان تصحب الاغنياء غنيا بالتعزز والفقراء فقيرا بالتذلل وعليك بالاخلاص وهو نسيان رؤية الخلق ودوام رؤية الخالق ولا تتهم الله عزوجل في شئ من الاشياء واستكن اليه في كل حال وأوصيك ياولدي ان لا تضيع حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه من المودة والصداقة فان الله تعالى قد فرض لكل مؤمن حقا وعليك بخدمة الفقراء فانه من خدم الفقراء بثلاثة أشياء بالتواضع وحسن الادب وسخاوة النفس عظم قدره عند الله عزوجل وأمت نفسك حتى تحيا واعلم ان أقرب الخلق الى الله تعالى أوسعهم خلقا وأفضل الاعمال رعاية السر عن الالتفات الى شئ سوى الله تعالى وعليك اذا اجتمعت مع الفقراء بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر وحسبك من الدنيا شيآن صحبة فقير وحرمة ولي واعلم ياولدي ان الفقير هو الذي لا يستغني بشئ دون الله تعالى وان الصولة من حيث هي مذمومة فانها على من هو دونك ضعف وعجز وعلى من هو فوقك قوة كلية وحمق وان طريقنا هذا جد فلا تشبه بشئ من الهزل فهذه وصيتي اليك والى من يسمعها من سائر الفقراء والمريدين كثرهم الله تعالى والله يوفقنا واياك لما بيناه وذكرناه ويجعلنا واياك ممن يقفو أثر السلف الصالح ويتبع أخبارهم ثم أتاه الموت فكان يقول استعنت بلا اله الا الله سبحانه وتعالى الحي الذي لا يموت ولا يخشى الموت سبحان من تعزز بالقدرة وتفرد بالبقاء وقهر العباد بالموت لا اله الا الله محمد رسول الله الله الله ثم خرجت روحه الكريمة رضوان الله تعالى عليه وتوفي لعشر في ربيع الثاني سنة احدى وستين وخمسمائة

بمدينة بغداد دار السلام وذكر في روض المشتاق للملك الخلاق ان الشيخ رضي الله تعالى عنه في
مرضه الذي مات فيه دخل عليه بعض أولاده فرآه واضعا وجهه الشريف على الارض والوسادة
متجافة عنه فظن انه من معالجة سكرات الموت فعل ذلك عن غير قصد فقرب الوسادة ووضع رأسه
الشريف عليها فقال له يا ولدي دعني على حالي ليمطر ربي الى ذلي فاسمع له يرحمني واذا بالنداء من قبل
العلي الاعلى يا عبد القادر أوص فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه اللهم انك أمرتني بالوصية
عند حلول المنية وقد تهيبت عليك وجعلت وصيتي اليك لقدرتي عليك فأول ما أبدأ به من
أمري اذا رلت في قبري وتدلوت وزري وسلوني أهلي وعشيرتي وصرت في غربتي أن تؤنس
وحشتي وتوسع حفرتي وتلهمني جواب مسألتي ثم تكتب على ناصية مصيبتي من لوح صحيفتي
قلم عفوك اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين واذا جمعت رفاتي وحشرتني ليوم ميقاتي ونشرت
صحيفة حسناتي وسيآتي فانظر الى عملي فما كان من حسن فاصرفه في زمرة أوليائك وما
كان من قبيح دل به الى ساحل عتقائك ثم أغرقه في بحر عفوك ووفائك واذا لم يبق الا افتقاري
واعتمادي عليك فقس بين عفوك وذنبي وبين غناك وفقري وبين عزك وذلي ثم افعل بي
ما أنت أهله ولا تفعل بي ما أنا أهله فهذه وصيتي اليك لطفا وفضلا منك لا علينا وأنا أشهد
أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأشهد أن محمدا عبدك ورسولك وان الموت حق والبعث
حق وان الصراط حق والميزان حق والجنة حق والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور وخرجت روحه الشريفة اللهم بحرمته عندك أن تجعل آخر كلامنا
من الدنيا كذلك واختم لنا بخير يا أرحم الراحمين (وقال العلامة) شمس الدين أبو المظفر يوسف سبط
ابن الجوزي في تاريخه الموسوم بمرآة الزمان في ذكر من توفي في سنة ٥٦١ فذكر الشيخ رضي الله
تعالى عنه وقال ولد رضي الله تعالى عنه سنة ٤٧٠ وتوفي ببغداد ليلة السبت من ربيع الآخر
سنة ٥٦١ ودفن ليلا لكثرة الزحام فانه لم يبق ببغداد أحد الا وجاء ليحضر جنازته وامتلأت الحلبة
والشوارع والاسواق والدروب فلم يتمكن من دفنه في النهار وكذا قال ابن الاثير وابن كثير في
تاريخيهما (وقال الحافظ محب الدين) محمد بن النجار انه توفي في ليلة صبيحتها السبت عاشر ربيع الآخر
سنة ٥٦١ وانه فرغ من تجهيزه ليلا وصلى عليه ولده عبد الوهاب في جماعة من حضر من أولاده
وأصحابه ثم ودفن بمدرسته بباب الازج ببغداد ولم يفتح باب المدرسة حتى علا النهار وأهرع الناس
الى الصلاة على قبره وزيارته وكان يوما مشهودا رضي الله تعالى عنه وكان الخليفة اذ ذاك ببغداد
المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله محمد بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدي بأمر الله
عبد الله بن محمد الذخيرة بن القائم بأمر الله عبد الله العباسي رحمهم الله تعالى (وقال الحافظ) ابن رجب
زين الدين في طبقاته ورثاه نصر النميري عداة دفنه بقصيدة طويلة طنانة أولها يقول

شكل الامر ذا الصباح الجديد * ماله ذلك السنا المعهود

الى آخرها قال وله فيه مرثية أخرى غير هذي رضي الله عنه وروى انه لما جاء الشيخ أحمد الرفاعي
لزيارة الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما أنشد هذين البيتين وهما

في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فأجابه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه بهذين البيتين

اذا كنت عن عين العيان مغيبا * فما أنت عن قلبي وسري بغائب
اذا اشتاقت العينان منك لنظرة * تمثلت لي في القلب من كل جانب

يقول الفقير وفي تنوير الحلك في امكان رؤية النبي والملك للامام السيوطي عليه الرحمة ما نصه وفي

بعض الجامبيع حج سيدى أحمد الرفاعى فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد

في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الارض عنى وهي نائبتى

وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت اليد الشريفة فقبلها اه فعلى هذا يكون الانشاد من القطب الرفاعى قدس سره لهذين البيتين في موقعين في زيارة قبر النبي المختار وزيارة ولده الغوث الجيلاني فخر السادة الابرار ولكل وجه فاعتبروا يا أولى الابصار (وقال في تحفة الابرار أيضا) ذكر ما حضرني من أزواجه وأولاده رضى الله تعالى عنه وعنهم قال شيخ الصوفية الشيخ شهاب الدين عمر السهروردى رضى الله عنه في كتابه عوارف المعارف في الباب الحادى والعشرين سمعنا ان الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله تعالى عنه قال له بعض الصالحين لم تزوجت فقال رضى الله تعالى عنه ما تزوجت حتى قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج قال ونقل عنه انه قال كنت أريد الزوجة مدة من الزمان ولم أتجرأ على التزوج خوفا من تكدير الوقت فلما صرت الى أن بلغ الكتاب أجله ساق الله الى أربع زوجات ما منهن الا من تنفق على ارادة ورغبة (وقال) ابن النجار في تاريخه سمعت عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنهما يقول ولد لوالدى تسعة وأربعون ولدا سبعة وعشرون ذكرا والباقى اناث (وقال) الجبائى قال سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه كان اذا ولد لى ولد أخذته على يدى وأقول هذا ميت فأخرجه من قلبي فاذا مات لم يؤثر عندى موته شيأ لانى قد أخرجته من قلبي أول ما ولد (فمن أعيانهم الشيخ الحافظ القدوة أبو بكر عبد الرزاق رضى الله تعالى عنه) كان أحد الحفاظ المكثرين ولد عشية الاثنين الثامن والعشرين من ذى القعدة سنة ٥٢٨ تفقه على والده وسمع منه ومن عدة شيوخ كأبى الحسن بن صرما وأبى الوقت الهروى وأبى القاسم بن بيان وأبى الفضل محمد بن عمر الارموى والحافظ أبى الفضل محمد بن ناصر وغيرهم وتخرج به غير واحد منهم اسحق ابن أحمد بن غانم العلثى وعلى بن على خطيب زويا وأبو الحسن على بن معالى الرصافى وغيرهم وأملى وخرج ودرس وأفتى وناظر (وقال) الحافظ ابن النجار في تاريخه أسمعه والده في صباه من أبى الحسن محمد بن الصائغ والقاضى أبى الفضل محمد الارموى وأبى القاسم سعيد بن البناء وأبى الفضل محمد ابن ناصر الحافظ وأبى بكر محمد بن الزاغونى وأبى المظفر محمد الهاشمى وأبى المعالى أحمد بن على ابن السمان وأبى الفتح محمد بن البطى الى أن قال وطلب بنفسه وقرأ كثيرا على أصحاب أبى الخطاب بن البطر وأبى عبد الله بن طلحة ومن دونهم وكتب بخطه كثيرا لنفسه ولغيره قرأت عليه كثيرا وكان حافظا ثقة متقنا صدوقا حسن المعرفة بالحديث فقيها على مذهب الامام أبى عبد الله أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه وكان ورعا متدينا كثير العبادة منقطعا في منزله من الناس لا يخرج الا في الجمعات محبا للرواية مكرما لطلاب العلم سخيا بالفائدة ذا مروءة وافرة مع قلة ذات يده وأخلاق حسنة وتواضع وكيس وكان خشن العيش صابرا على فقره عزيز النفس عفيفا على منهاج السلف انتهى كلامه ملخصا وقال الحافظ الذهبى في تاريخ الاسلام أبو بكر عبد الرزاق الجيلى ثم البغدادى الحنبلى المحدث الحافظ الثقة الزاهد سمع الكثير بافادة أبيه ثم بنفسه وعنى بالطلب والاجزاء والسماعات الى أن قال ويقال له الحلبى نسبة الى الحلبة وهى محلة شرقى بغداد انتهى كلامه ملخصا وقال مؤلف الروض الزاهر قال أبو شامة في تاريخه كان زاهدا عابدا ثقة متقنعا باليسير قلت روى عنه الدبيثى وابن النجار والضياء والنجيب عبد اللطيف والتقى البلدانى وطائفة وأجاز للشيخ شمس الدين عبد الرحمن والكمال عبد الرحيم وأحمد بن شيبان وخديجة بنت شهاب بن راجح واسمعيل العسقلانى والفخر على المقادسة اه (وقال الحافظ ابن رجب) الحنبلى في طبقاته وكانت له معرفة بالمذهب ولكن معرفته بالحديث غلبت على معرفته بالفقه (وقال ابن

مقطة) كان حافظا ثقة مأمونا أثنى عليه الذهبي وغيره وحدث عنه انه مكث ثلاثين سنة لا يرفع طرفه الى السماء حياء من الله عز وجل (وقال الحافظ) أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي الداري حضرت مجلس الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه وسمعته يقول ان كلامي على رجال يحضرون مجلسي من وراء جبل قاف اقدامهم في الهواء وقلوبهم في حضرة القدس تكاد قلانسهم وطواقيهم تحترق من شدة شوقهم الى ربهم عز وجل قال وكان ولده الشيخ عبد الرزاق حاضر المجلس تحت جبل أبيه فرفع رأسه نحو السماء وشخص ساعة فاحترقت طاقيته وزيقه رضي الله تعالى عنه فنزل الشيخ رضي الله تعالى عنه وأطفأهما وقال وأنت منهم ياعبد الرزاق قال فسألت عبد الرزاق عما غشيه فقال لما نظرت الى الهواء رأيت رجالا واقفين مطرقين منصتين لكلامه وقد ملؤا الافق وفي لباسهم وثيابهم النار ومنهم من يصيح ويعدو في الهواء ومنهم من يسقط الى الارض في مجلس الشيخ ومنهم من يرعد في مكانه رضي الله عنه وعنهم وتوفي الشيخ عبد الرزاق ببغداد ليلة السبت سادس شوال سنة ٦٠٣ ودفن بباب حرب رحمة الله عليه وقال ابن النجار ونودي بالصلاة عليه من الغد عمال بغداد واجتمع له خلق كثير وأخرجت جنازته الى المصلى ظاهر البلد فصلي عليه هنالك وحمل على رؤس الناس الى جامع الرصافة فصلي عليه فيه ثم صلي عليه بباب الخلفاء ثم على شاطئ الدجلة عند الحصريين ثم عبر به الى الجانب الغربي فصلي عليه بباب الحرم ثم أدخل الى الحربية فصلي عليه بها ثم حمل الى مقبرة الامام أحمد فصلي عليه هنالك ودفن رحمه الله تعالى وكان يوم ماتت هوداوله من الاولاد أربعة أولاد ذكور الشيخ أبو صالح نصر قاضي القضاة والشيخ عبد الرحيم والشيخ اسمعيل والشيخ أبو المحاسن فضل الله والشيخة سعادة والشيخة عائشة (ومن أعيان أولاد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه الشيخ عبد الوهاب) أبو عبد الله سيف الدين تفقه على والده وسمع منه ومن أبي غالب بن البناء وغيرهما ورحل الى بلاد العجم في طلب العلم ودرس بمدرسة والده في حياته نيابة عنه في مستهل رجب سنة ٥٤٣ وقد نيف على العشرين سنة من عمره وبعد وفاة والده ووعظ وأفتى وتخرج به جماعة منهم الشريف الحسيني البغدادي وأحمد بن عبد الواسع بن أميركاه وأبو المحاسن عمر بن علي الدمشقي وأبو العباس أحمد بن أحمد البندنيجي وغيرهم ولم يكن في أولاد أبيه أميز منه كان فقيها فاضلا حسن الكلام في مسائل الخلاف وله لسان فصيح في الوعظ وايراد مليح مع عذوبة ألفاظ وحدة خاطر وكان ظريفا لطيفا مليح النادرة ذا مزاح ودعابة وكياسة وكان له مروءة ومطارة وجعله الامام الناصر لدين الله على المظالم فكان يوصل حوائج الناس اليه قال الذهبي وحدث ووعظ وأفتى وناظر وروسيل من الديوان العزيز وكان أديبا ناظريفا ماجنا خفيفا على القلوب روى عنه الدبيثي وابن خليل وجماعة وقال ابن رجب في طبقاته ذكر ابن القادسي انه سمع من أبي الحسين وابن غالب وابن الزاغوني وابن البناء وغيرهم وكان فقيها مجودا زاهدا واعظا وله قبول حسن وولي المظالم للناصر لدين الله سنة ٥٨٣ وكان كيسا ظريفا من ظرفاء أهل بغداد مع ماجنا ولم يكن في أولاد أبيه افقه منه انتهى كلامه وقال غيره كان قلمه سديدا في الفتوى وأجاز لمحمد ابن يعقوب بن أبي الدنيا ولد في شعبان سنة ٥٢٢ ببغداد وتوفي بها ليلة الخامس والعشرين من شوال سنة ٥٩٣ ودفن من الغد بمقبرة الحلبة رحمة الله عليه . وله من الاولاد الشيخ سليمان والشيخ عبد السلام (ومن أولاد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه الشيخ عيسى) تفقه على والده وسمع منه ومن أبي الحسن بن صرما وغيرهما ودرس وحدث ووعظ وأفتى وصنف مصنفات منها كتاب جواهر الاسرار ولطائف الانوار في علم الصوفية وقدم مصر وحدث بها ووعظ وتخرج به من أهلها غير واحد منهم أبو تراب ربيعة بن الحسن الحضرمي الصنعاني ومسافر بن يعمر المصري

وحامد

وحامد بن أحمد الارتاحي ومحمد بن محمد الفقيه المحدث وعبد الخالق بن صالح القرشي الاموي المصري وغيرهم قال ابن النجار في تاريخه خرج من بغداد بعد وفاة والده ودخل الشام وسمع بدمشق من علي بن مهدي بن المفرج الهلالي في سنة ٥٦٢ وحدث عن والده ثم انه دخل مصر وأقام بها الى حين وفاته وكان يعظ على المنابر وله قبول من الناس وحدث هنالك عن والده روى عنه أحمد بن ميسرة بن أحمد الجلال الحنبلي انتهى كلامه وقال المنذري قدم مصر وحدث ووعظ وتوفي بها وقال ابن النجار قرأت على بلاطة قبر الشيخ عيسى ابن الشيخ عبد القادر بقرافة مصر توفي لثاني عشرين من رمضان سنة ٥٧٣ ومن شعره رحمه الله تعالى

تحمل سلامي نحو ارض أحبتي * وقل لهم ان الغريب مشوق
فان سالوكم كيف حالي بعدهم * فقولوا بنيران الفراق حريق
فليس له الف يسر بقربهم * وليس له نحو الرجوع طريق
غريب يقاسي الهم في كل بلدة * ومن لغريب في البلاد صديق

(وله أيضا رحمه الله تعالى)

واني أصوم الدهر اذلم أراكم * ويوم أراكم لا يحل صيامي
ألا ان قلبي قد تذمم بالهوى * اليكم فجدلي منعما بذمامي

(ومن أولاد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه الشيخ عبد العزيز) تفقه على أبيه وسمع منه ومن ابن منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز وغيرهما حدث ووعظ ودرس وتخرج به غير واحد وكان بهيا متواضعا رحل الى الجيال واستوطنها في حدود سنة ٥٨٠ بعد ان غزا عسقلان وزار بيت المقدس الشريف وذريته بالجيال الى يومنا هذا ولد لثلاث بقين من شوال سنة ٥٣٢ وتوفي بالجيال يوم الاربعاء ثامن عشر ربيع الاول من سنة ٦٠٢ رحمة الله تعالى عليه (ومن أولاد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه الشيخ عبد الجبار) تفقه على والده وسمع منه ومن أبي منصور القزاز وغيرهما وكان ذا كتابة حسنة سالك طريق التصوف مصاحب لارباب القلوب وكان يكتب خطا عجيبا مات قبل عبد الرزاق بنحو شهر ان وعشرين سنة وهو شاب في تاسع عشر ذي الحجة سنة ٥٧٥ ودفن برباط والده بالحلبة من بغداد رحمه الله تعالى (ومن أولاد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه الشيخ عبد الله) سمع من أبيه ومن ابن البناء مولده سنة ٥٠٨ وتوفي الى رحمة الله تعالى ببغداد في سابع أو ثامن عشر صفر سنة ٥٨٩ وهو أسن من اخوته فيما نقل وذكر في كتب المؤرخين رحمة الله تعالى عليه (ومن أولاد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه الشيخ يحيى) تفقه على والده وسمع منه ومن محمد بن عبد الباقي وغيرهما وحدث وانتفع الناس به وقدم مصر وهو أصغر أولاد سيدنا الشيخ رضي الله عنه ولد سنة ٥٥٠ قبل موت والده بنحو احدى عشرة سنة ورزق بمصر ولدا سماه عبد القادر وجاء به الى بغداد وهو كبير وتوفي الشيخ يحيى ببغداد في منتصف شعبان سنة ٦٠٠ ونودي بالصلاة عليه فحضر خلق كثير وصلى عليه بمدرسة والده ودفن عند أخيه الشيخ عبد الوهاب برباط والده بالحلبة وكانت أمه حبشية وكتب عنه الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن بن النجار محدث العراق قال الشيخ عبد الرزاق مرض والدي مرضا أشرف فيه على الموت فجلسنا حوله نبكي وكان مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته ورآنا على ذلك الحال قال لا تبكوا على فاني لا أموت فان يحيى في ظهري ولا بد أن يخرج الى الدنيا فلم نعلم ما قاله وظنناه في غلبة المرض ثم انه عوفي واجتمع بجارية له حبشية وجاءت بولد فسماه يحيى وهو هذا ثم ان الشيخ مات بعد مدة طويلة رضي الله تعالى عنهم (ومن أولاد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه الشيخ موسى) تفقه على والده وسمع منه ومن ابن البناء وغيرهما وحدث بدمشق واستوطنها وعمر بها

وانتفع به الناس ودخل مصر ثم عاد الى دمشق واستقام بها الى ان مات ولد فى ختام ربيع الاول سنة ٥٣٩ وتوفى ليلة الجمعة بدمشق أول جمادى الآخرة سنة ٦١٨ ودفن بسفح قاسيون وهو آخر من مات من أولاد الشيخ رضى الله تعالى عنه وعنهم قال الشيخ عمر بن الحاجب فى معجمه كان حنبلى المذهب شيخا مسندا من بيت حديث وزهد وورع ومن يشار اليه ورد شيخا شاهدا الى دمشق واستوطنها وتوفى بها وكان شيخا طريفا مطبوع الحركات رق حاله واستولى عليه المرض فى آخر عمره الى ان توفى رحمه الله تعالى عليه وصلى عليه بالمدرسة المجاهدية ودفن بسفح قاسيون وأما البنات فصاحب البهجة وكذلك صاحب قلائد الجواهر لم يذكر منهن أحدا والمشهور منهن خديجة كانت مع ابن الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى وفاطمة السمية ذكرها كانت مع ابن الشيخ قضيب البان الموصلى وعائشة رحمهن الله تعالى وذكر أيضا ان الشيخ مسلما الصمادى كان معه واحدة منهن ((ذكر أولاد أولاده)) رضى الله تعالى عنهم منهم الشيخ القدوة قاضى القضاة أبو صالح نصر ابن الشيخ عبد الرزاق ابن سيدنا وقدوتنا الشيخ عبد القادر الجيلى الاصل البغدادى المولد تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن عمه الشيخ عبد الوهاب ومن أبى هاشم الدوشابى وابى الفضل وابن اسعد وابى الفتح التركى وعبد الحق بن عبد الخالق اليوسفى وشهدة بنت أحمد الكاتب وغيرهم وأجاز له أبو طاهر السلفى وأبو الفتح بن البطى وغيرهما وسمع منه خلق كثير منهم العلامة أبو الفضل عبد الله من بلده وأجاز لعدة من المشايخ منهم أبو محمد القاسم ابن الحافظ بن عساكر وخرج له أربعين حديثا من روايته حدث بها مرارا احدث وأملى ووعظ وأعطى وأفتى وناظر وكان على مذهب الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه وتولى قضاء القضاة بمدينة دار السلام وهو أول من دعى بقاضى القضاة من أصحابه وكان توليته للقضاء فى يوم الاربعاء ثامن ذى القعدة سنة ٦٢٢ من الامام الظاهر بامر الله وخلع عليه السواد وقرئ عهده فى جوامع مدينة دار السلام الثلاثة فسار السيرة الحسنة الجيدة وسلك الطريقة المستقيمة وكان على الحديث فى مجلسه ويكتب الناس فى مجلس حكمه من (٢) روايته بادنه ولم تغيره الولاية عن اخلاقه وتواضعه وسيرته التى عرفت منه قبل الولاية واستمر قاضيا مدة حياة الظاهر فلما أفضت الخلافة الى ولده المستنصر بالله أقره أربعة اشهر وأياما ثم عزله فى الثالث والعشرين من ذى القعدة سنة ٦٢٣ وكان والده أسمعه الكثير فى صباه وكان عالما زاهدا فاضلا ثقة نبيلا متحريا محققا لما يرويه ذا معرفة بالحديث وله اليد الطولى فى المذهب مليح الكلام فى مسائل الخلاف حلو العبارة حسن الايراد متواضعا لطيف الطبع ظريف المعاشرة مزاحا كيسا مقتدا ما رجلا من الرجال لا يهاب امرأ (قال) رحمة الله عليه كنت فى دار الوزير القمى اكتب خطى على الاجازات الناصرية فبينا انا فى الدار وهناك محمد بن منصب الرزاز المحدث وابن زهير العدل وابن المروزى نسيب شيخ الشيوخ اذ دخل علينا رجل عليه ثياب حسنة فلما سلم وثب الجماعة وخدموه ووافقتهم وظننت انه من بعض الفقهاء فسألت عنه من يكون فقالوا هذا ابن كرم اليهودى عامل دار الضرب وكان له منزلة وحرمة وكان قد مضى وقعد فى صفة مقابلنا فقلت له قم الى هاهنا فجاء ووقف بين يدى فقلت له ويلك يا نحس دخلت توهمت انك فقيه من فقهاء الاسلام فقمت لك اكراما لذلك ولست ويلك عندى بهذه الصفة ثم كررت ذلك عليه مرارا وهو قائم يقول الله يحفظك الله يقبلك ثم قلت له اخسأ هناك بعيدا عنا فذهب حقيرا (وقال) وكان لى رسم فى رجب من الصدقة الناصرية آخذه من البدرية فاتفق فى بعض السنين فى يوم الاربعاء وكنت قد مضيت الى زيارة قبر الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه فلما عدت من الزيارة وجدت الناس قد أخذوا رسومهم وانفصلوا وقيل لى ان رسمك عند ابن توما النصرانى قد رجع اليه فامض اليه وخذه منه فقلت والله

قوله من روايته كذا بالاصل ولعله من روايته اهـ مصححه

لا أمضى اليه ولا أطلب رزقى من كافر وعدت الى بيتى متكلا على الله سبحانه وتعالى وأنشدت لنفسى هذه الابيات شعر

نفسى ماعن ديننا من بدل * فدعى الدنيا وخلى جدلى
ما يساوى ان تفضى الى * مشرك اذذاك عين الزلل
ان يكن دين علينا فلنا * خالق يقضيه هذا املى

(قال) ولم يزل ذلك الرسم عند النصرانى لا أتعرض لطلبه ولا ينفذه الى الى أن قتل لعنه الله فى جمادى الاولى من السنة الاخرى وأخذ الذهب من داره ونفذ الى انتهى كلامه (قال) الحافظ بن رجب فى طبقاته الفقيه المناظر المحدث الزاهد الواعظ قاضى القضاة شيخ الوقت عماد الدين أبو صالح قرأ القرآن فى صباه وسمع الحديث من والده وعمه الشيخ عبد الوهاب وذكر جماعة ثم قال وأجازله أبو العلاء الهمدانى وأبو موسى المدينى وغيرهما الى ان قال وكان ذا اسن وفصاحة وجودة عبارة وأفتى ودرس وتولى مدرسة جده الى ان قال وتوفى الخليفة الناصر وولى ابنه الظاهر وكان من خيار الخلفاء وأحسنهم سيرة وأظهرهم ديانة وصلاحا وعدلا أزال المكوس ورد المظالم واجتهد فى تنفيذ الاحكام الشرعية على وجهها حتى قال ابن الاثير فى تاريخه لو قيل ماولى بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقا وكان يختار لكل ولاية أصلح من يجد لها فقلد أباصالح نصرا هذا القضاء بجميع مملكته و يقال انه لم يقبل الا بشرط ان يورث ذوى الارحام فقال له الخليفة أعط كل ذى حق حقه واتق الله ولا تتق أحدا سواه وأمره ان يوصل الى كل من ثبت له حق بطريق شرعى حقه من غير ان يراجعه وأرسل اليه بعشرة آلاف دينار يوفى بها ديون من فى سجنه من المدينين الذين لا يجدون وفاء ثم رد اليه النظر فى جميع الوقوف العامة ووقوف المدارس الشافعية والحنفية وجامع السلطان ابن المطلب فكان يولى و يعزل فى جميع المدارس حتى النظامية (ولما توفى الظاهر) أقره ابنه المستنصر مدة واستدعاه عند المبايعة ليثبت له وكالة وكالها الشخص فلم يحكم فيها حتى قال له وليتنى ماولانى والدك فصرح بالتولية وكان فى أيام ولايته يؤذن ببابه فى مجلس الحكم و يصلى بالجماعة ويخرج الى الجامع راجلا و يلبس القطن وكان متحريا فى القضاء قوى النفس فى الحق وسار سيرة السلف الصالح ولما عزله المستنصر أنشد

حمدت الله عزوجل لما * قضى لى بالخلاص من القضاء
وللمستنصر المنصور أشكر * وأدعو فوق معتاد الدعاء

(وأقام) بعد عزله بمدرسته يدرس و يفتى ويحضر المجالس الكبار والمحافل ثم فوض اليه المستنصر بالله رباطا بناه بدير الروم وجعله شيخا به وكان يعظمه و يجله و يبعث اليه أموالا جزيلة ليفرقها فى وجهها وقد صنف كتابا فى الفقه سماه ارشاد المبتدئين تفقه عليه جماعة وانتفعوا به وفيه يقول الصرصرى فى قصيدته اللامية التى مدح فيها الامام أحمد وأصحابه رضى الله عنهم فقال

وفى عصرنا قد كان فى الفقه قدوة * أبو صالح نصر لكل مؤمل

انتهى كلام ابن رجب ملخصا ولدليلة السبت رابع عشرين ربيع الآخر سنة ٥٦٤ وتوفى ببغداد سحر ليلة الاحد سادس شوال سنة ٦٣٣ ودفن بباب حرب بدكة الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه ومن انشاده لنفسه

أنا فى القبر مفرد ورهين * غارم مفلس على ديون
قد أنخت الركاب ٣ بباب كريم * عتق مثلى على الكريم يهون

(أمه) أم الكرم تاج النساء بنت فضائل التركينى وكان لها حظ وافر من الخير والصلاح سمعت وحدثت توفيت ببغداد ودفنت بباب حرب رحمة الله عليها (وأخوه الشيخ عبد الرحيم) بن عبد

٣ قوله بباب كريم هكذا بالاصل هنا وفيما سيأتى آنفا ولا يستقيم الوزن الا بحذف الباء الداخلة على باب اهـ

الرزاق ابن الشيخ رضي الله تعالى عنه وقرأ وسمع من عدة مشايخ وحدث وانتفع به خلق كثير ولد يوم الاربعاء رابع عشر ذي القعدة سنة ٥٦٠ توفي يوم الخميس سابع شهر ربيع الاول سنة ٦٠٣ ببغداد ودفن من يومه بباب حرب رحمه الله تعالى (وأخوهما الشيخ اسمعيل) بن عبد الرزاق سمع من غير واحد وتفقه وحدث توفي ببغداد ودفن بمقبرة الامام أحمد بن حنبل ولم أقف له على تاريخ مولد ولا وفاة (وأخوهم) أبو المحاسن فضل الله بن عبد الرزاق تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن عمه عبد الوهاب وأبي الفتح وغيرهم توفي ببغداد بأيدي التتر خذلهم الله شهيدا في صفر سنة ٦٥٦ (وأختهم) الشيخة سعادة بنت عبد الرزاق سمعت من عبد الحق وغيره توفيت ببغداد وصلى عليها أبو صالح نصر (وأختها) الشيخة عائشة بنت عبد الرزاق سمعت من عبد الحق وغيره وحدثت وكانت خيرة زاهدة عابدة صالحة توفيت ببغداد ودفنت من الغد بباب حرب رحمها الله تعالى فهؤلاء الستة أولاد الشيخ عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه اه (ولقاضي القضاة أبي صالح نصر) بن عبد الرزاق ابن شيخ الاسلام محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه أولاد أجلاء وأئمة أعلام فضلاء من أعيانهم المحدث الحافظ الثقة الفقيه العلامة تاج العارفين وفخر الزاهدين الشيخ الامام الاجل السيد علي قدس سره قرأ على والده وسمع منه ومن غيره ووعظ ودرس وأفتى ورحل اليه وتخرج به غير واحد من العلماء الافاضل ولهذا السيد المذكور ذرية طيبة واعقاب مباركة من أعيانهم الشيخ الاكمل والعلامة الافضل البارع في العلوم والمتوجه بكليته على الحي القيوم المحدث الفقيه السيد رجب قدس سره أعقب السيد المذكور علامة زمانه ووحيد أوانه المرشد الكامل الزاهد العابد السيد الشيخ علي قدس سره أعقب السيد المذكور الناسك الزاهد والفقيه العابد محدث وقته وامام عصره النبيل السيد الشيخ محمدا قدس سره أعقب السيد المذكور علامة الآفاق ومن وقع على جلالة قدره الاتفاق من كبار العلماء ومشايخ العراق فارس ميدان المعقول والمنقول والبارع في الفروع والاصول المحدث الثقة المرشد الكامل الذي يقصر عنده كل متطاول ذا الصيت الشهير السيد الشيخ فرج الله الكبير قدس سره ولهذا السيد الجليل ذرية طيبة ذات قدر خطير وعز غزير وفضل وفير عصم الله تعالى سلسلتهم عن الانصرام وأبقاهم الى يوم القيام بمنه وكرمه وتفصيل تراجم هؤلاء الأجلة مع أعقابهم في الكتاب المنتخب من بحور الانساب فليراجع (ومن أولاد الشيخ نصر قاضي القضاة أبو موسى يحيى) قال الحافظ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي في معجمه يحيى بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي البغدادي المولد والدار الحنبلي الواعظ وقال القطب اليونيني الشيخ يحيى بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي تفقه على والده وغيره وسمع من والده وغيره وحدث ووعظ وله كلام حسن على لسان أهل الحقائق وشعره رقيق بديع سئل عن التمكين فانشد يقول

يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته * عن النديم ولا يلهو عن الكاس
أطاعه سكره حتى تحكم في * حال الصحاة وذا من أعجب الناس

ثم انه تلطف فيها بالعبارة فقال

ويشرب ثم يسقيها الندامى * ولا يلهيه كاس عن نديم
له مع سكرة تأييد صاح * ونشوة شارب وندى كريم

ولم يذكر له مولدا ولا وفاة (وأمة الاله) زينب بنت أبي صالح نصر بن عبد الرزاق الجيلي سمعت على زيد ابن يحيى بن هبة واجازت شيخ القراء بحرم الخليل برهان الدين ابراهيم بن عمر الجعبري نقله مؤلف الروض الزاهر ولم يذكر لها مولدا ولا وفاة رحمة الله عليها (وأخوها) الشيخ أبو نصر شمس الدين محمد ابن أبي صالح نصر قاضي القضاة بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الاصل البغدادي

المولد والدار تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن غيره وكان يشبه جد أبيه الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه (قال) الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب فى طبقاته سمع من والده ومن الحسن بن على المرتضى العلوى ومن أبى اسحق يوسف الارموى ومن عبد العظيم الاصفهانى ومن ابن المبشرى وغيرهم وطلب وتفقه وكان عالما ورعا زاهدا يدرس بمدرسة جده ويلازم الاشتغال بالعلم الى أن توفى ولما ولى أبوه قضاء القضاة ولاه القضاء والحكم بدار الخلافة فجلس فى مجلس الحكم مجلسا واحدا ثم عزل نفسه ونهض الى مدرستهم بباب الازج ولم يعد الى ذلك تنزها عن القضاء وتورعا وحدث وسمع منه الحافظ الدمياطى وذكره فى معجمه وذكر ابن الدواليبى انه سمع عليه توفى ليلة الاثنين ثانى عشر شوال سنة ٦٥٦ ببغداد ودفن الى جانب جد أبيه الشيخ عبد القادر رضى الله عنه بمدرسته وكانت وفاته بعد انقضاء وقعة التتر رحمه الله تعالى (اعقب) الشيخ شمس الدين محمد أبو النصر هذا ثلاثة أولاد ذكورا وهم الشيخ عبد القادر والشيخ عبد الله والشيخ ظهير الدين أبو السعود أحمد فاما الشيخ عبد القادر وأخوه الشيخ عبد الله فلم أقف لهما على تاريخ مولد ولا وفاة (وأما) الشيخ ظهير الدين أبو السعود أحمد بن شمس الدين أبو نصر محمد بن قاضى القضاة أبى صالح ابن الشيخ عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه الجيلى الاصل البغدادى المولد فكان فصيحا صبيحا فاضلا واعظا يعظ بمدرسة جده ويخطب بها يوم الجمعة (قال) الحافظ تقى الدين أبو المعالى محمد بن رافع السلامى فى تاريخه أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق الجيلى المحتد البغدادى الجد والوالد والمولد المنعوت بالظهير (وقال) الشريف عز الدين الحسينى فى غير وفياته سمع من المقرى وكان اماما فاضلا واعظا انتهى كلامه فقد يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٨١ وقيل انه وجد مقتولا فى بئر رحمه الله تعالى (واعقب) الشيخ ظهير الدين أبو السعود أحمد هذا ولدا ذكرا يقال له الشيخ سيف الدين أبو زكريا يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الاصل البغدادى المولد وهو أول من نزل حماة من هذه الذرية الطاهرة واستوطنها وحصل للحمويين به الانس والبركة والابتهاج وأخذوا عنه وانتفعوا بصحبته كثيرا وأثنى عليه المؤرخ زين الدين بن الوردى فى الجزء الاخير من تاريخه وذكر جملا من شجاعته وشهامته وسخائه وورعه ومروءته وتقشفه ومكارم اخلاقه (قال) الامام الحافظ الحجة شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى فى تاريخه الدرة الكامنة وكان يحيى أبو زكريا قد حفظ القرآن وتفقه وسمع بدمشق من الفخر على بن النجار وغيره وحدث بدمشق وبغداد والجبال وكان مشهورا بالعلم والصلاح والعبادة والسماح ولم يمسك بكفه ذهبا ولا فضة فى طول عمره مع الجود المفرط والحشمة والاحسان للناس والتودد وكان أحد أهل بيت معروفين بمناصحة الاسلام والمسلمين وقال ابن رافع كان حسن الخلق والخلق فاضلا زاهدا عابدا متمسكا بالسنة وله وقع فى القلوب وجلالة وفيه ايثار وله وجاهة وللناس فيه اعتقاد زائد. وقال الامام العالم العلامة الحجة أبو الصدق تقى الدين ابن قاضى شهبة فى تاريخه الاعلام بتاريخ الاسلام يحيى سيف الدين أبو زكريا ابن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى الشيخ الصالح العابد كان صالحا عابدا وجيها استوطن حماة وكانت وفاته بها فى سنة ٧٣٤ رحمة الله عليه ومن نظمه شعر

بدا فحسبنا الليل أطلع فجره * وماذاك الا نوره حين أسفرا
وداخلنا من ذلك الحسن هيبة * وغيبنا عنا فلم ندر ما جرى

(وقال) الامام الحافظ الشهير بابن ناصر الدين الدمشقى حدث عن أبيه أبى السعود أحمد الظهير وأخذ عن القاضى البارزى قاضى حماة وابن قاضيها وأبو قاضيها الامام نجم الدين عبد الرحيم بن هبة الله الجهنى الشافعى ومن جماعة غيره ومن شعر يحيى أبى زكريا المذكور وأمر أن تدفن معه فى قبره

آتاني القبر مفرد ورهين * غارم مفلس عشى ديون
قد أنخت الركاب بباب كريم * عتق مثلي على الكريم يهون

ودفن بتربته ظاهر باب الشاعورة تجاه الزاوية القادرية بحماة رضي الله عنه يقول الفقير وتقدم ان الابيات المذكورة من شعر جده أبي صالح نصر ولعله أمر أن تدفن معه في قبره بعد مماته تبركا بشعر جده وظن الحافظ انها من شعره فنسبها له (اعقب) الشيخ سيف الدين يحيى أبو زكريا هذا ولدا ذكرا سماه الشيخ شمس الدين محمدا أبا عبد الله (قال) الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي كان شيخا عالما سمع من جماعة ببيت المقدس وروى عن أبي زكريا يحيى انتهى كلامه ملخصا ولم يذكر له صاحب قلائد الجواهر تاريخا لمولده ولا وفاته ولم أقف له على تاريخ في ذلك الا ان مولده بحماة وبها توفي ودفن بتربة أبيه ظاهر باب الناعورة رحمه الله تعالى (ومن أولاد أولاده محمد ابن الشيخ عبد العزيز الجيلي الجيالي تغمدهم الله تعالى برحمته) أما الشيخ محمد هذا فهو الشيخ الجليل الامام الحافظ الثقة أحد الائمة الاعلام ومقدم الكبار من مشايخ الاسلام سمع من غير واحد واخذ عنه جم غفير من الفضلاء الاماجد ويلقب هذا الشيخ بالهتاك لهتكه استار اسرار العلوم كما لقب الامام محمد رضي الله تعالى عنه بالباقر (من أعيان أولاده قطب دائرة تلك السيادة ومن ثنيت له على منصة العلم والارشاد الوسادة الامام الاجل والعلامة الاكمل البارع في المعقول والمنقول والمرشد السالك في هدى الرسول السيد الشيخ شمس الدين قدس سره اعقب السيد المذكور صاحب الانفاس الزكية والهمة العلية العلامة الفهامة والمدقق الكلامة ومن تحققت له في منصب الارشاد الكرامة السيد الشيخ شرف الدين قدس سره اعقب السيد المذكور حجة الاسلام وحافظ الامة المقدام علامة الدنيا ومرجع الفتيا انسان عين الكمال وتاج رأس الفحول من صناديد الرجال وحيد دهره وفريد عصره صاحب الخيرات والمبرات المحدث الثقة الهمام النحرير السيد الشيخ زين الدين الكبير قدس سره ولهذا السيد المعظم أولاد واحفاد وذرية طيبة مباركة تفتخر بوجودهم دار السلام بغداد حفظهم الله تعالى وصان سلسلتهم الذهبية عن الانفصام وأبقاهم الى قيام الساعة وساعة القيام بمنه وكرمه (قال) في قلائد الجواهر ومنهم الشيخ محمد ابن الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر سمع من غير واحد وكان الجيال داره وتربته وأخته الشيخة زهرة سمعت وحدثت توفيت ببغداد ولم أقف لها على مولد ولا وفاة (ومنهم) الشيخ الصالح شرشيق بن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الجيالي المولد (قال) الحافظ أبو عبد الله محمد الذهبي مات الشيخ شرشيق سنة اثنتين وخمسين وستمائة شابا عن أربعة وعشرين سنة انتهى كلامه رحمة الله عليه (والشيخ) الصالح الزاهد شمس الدين محمد الاكمل بن شرشيق ابن الشيخ محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الجيالي المولد والدار والوفاة (قال) الحافظ الذهبي في الذيل الذي على تاريخه بعد السبعمائة الشيخ الامام الزاهد الكبير بقية السلف والمشايخ الكرام محمد ابن الشيخ شرشيق بن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي ثم البخاري الجيالي الحنبلي ولد في رمضان سنة احدى وخمسين وستمائة بقرب الجيال وبها قبور آبائه سمع من الفخر البخاري وأحمد بن محمد النصيبي وبمكة من عبد الرحيم بن الزجاج وبالمدينة من العفيف بن مزروع وحدث ببغداد وبدمشق وحج غير مرة سمع منه بنوه الحسام عبد العزيز والبدر حسن والمزجسين والطهر أحمد وشمس الدين بن سعد وآخرون وكان ذا زهد وصلاح واتباع وثروة كثيرة في تلك البلاد وجاه وكان مقصودا بالزيارة لفضله ولينه ولهم فعل واقر وفيه تواضع وتميز عمر دهرا وتوفي في أول ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ودفن عند آبائه انتهى كلامه ملخصا (وقال) الشيخ الامام المؤرخ

شمس الدين محمد بن ابراهيم الجزري في تاريخه وفي يوم السبت الثامن من شهر رمضان سنة اثنتين
وعشرين وسبعمائة ورد الى دمشق الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن حسام الدين شرشيق ابن
الشيخ السيد الصالح محمد ابن الشيخ أبي بكر عبد العزيز ابن الشيخ الامام القدوة أبي محمد عبد القادر
أبي صالح الجيلي الحسني ونزل بالزاوية السلارية قاصدا الحج مولده ليلة الجمعة نصف رمضان سنة
احدى وخمسين وستمائة بالجبال بلد من أعمال سنجار وذكر ان قبر والده هناك وجده وجد والده
وانه حج مرة أخرى في سنة أربع وثمانين وستمائة وذكر ان والده شرشيقا ما سمي بهذا الاسم الا بروبا
وان في القرية المذكورة شيخا متقدما مدفونا بها اسمه هكذا وذكر انه أدرك من حياة والده أربعة
أشهر وهو مشهور بتلك البلاد وله سماط ممدود لاولاده وأصحاب البلاد والرعايا يعظمونهم
ويكرمونهم ويقصدون زياراتهم من البلاد وتلبس الناس الخرقة منهم فلما قدم اكرم بحلب
ودمشق وغيرهما من البلاد وتلقاه الفقراء والمشايخ وحضر عنده أعيان الناس واجتمع بنائب
السلطنة ولبس خلق كثير منه الخرقة القادرية وحضر جامع دمشق يوم تكملة البخاري الذي
يقرؤه ابن البرزالي على الحجار وسمع منه الناس انتهى كلامه ملخصا (وقال) الحافظ تقي الدين أبو
المعالي محمد بن رافع السلامي في تاريخه سمع من الفخر علي بن أحمد النجار وبحلب من أحمد بن محمد بن
عبد القاهر النصيبي الشمائل للترمذي وحدث هو والشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية والشيخ علم
الدين القاسم بن البرزالي بالاحاديث التي خرجها الحافظ الضياء محمد بن عبد الواحد بسماعهم من
الفخر وذلك بدمشق المحروسة وحدث ببغداد سمع منه ابن الرقوقي وابن السيرجي (وقال) وكان
حسن الخلق والخلق فاضلا زاهدا عابدا من أهل السنة له وقع في القلوب وجلالة وفيه ايثار وله
وجاهة وللناس فيه اعتقاد زائد انتهى كلامه وقال الحافظ الامام العلامة شيخ الاسلام شهاب
الدين أحمد بن حجر العسقلاني في تاريخه الدرر وكان أبو الكرم حفظ القرآن وتفقه وسمع بدمشق
من الفخر علي بن النجار وغيره وحدث بدمشق وببغداد والجبال وكان مشهورا بالصلاح والعبادة
والسماح ولم يمس بكفه ذهبا ولا فضة في طول عمره مع الجود المفرط والحشمة والاحسان للناس
والتودد وكان هو وأهل بيته معروفين بمناصحة الاسلام والمسلمين قلت مثل ذلك في الروض الزاهر
والله أعلم به ولده البدر حسن محمد بن شرشيق بن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي
الجبالي (قال الحافظ) محمد بن رافع في معجمه الحسن بن محمد بن شرشيق بن محمد بن أبي بكر بن عبد
العزيز ابن الشيخ ابي محمد عبد القادر بن جنكادوست القرشي الهاشمي سمع من والده ودخل بغداد
وقدم علينا بدمشق قاصدا الحج في سنة احدى وأربعين وسبعمائة ونزل بزاوية السلارية بظاهر
البلد وحج فلما رجع نزل بالمكان المذكور فاجتمعت به وكان بهيا وقورا حسن الخلق والخلق كريم
النفس جميل الهيبة أجاز لي ما يرويه من الحديث انتهى (وقال الامام) الحجة ابن حجر في كتابه
أنباء الغمر بأبناء العمر كانت له حرمة ووجاهة بتلك البلاد مات في سنة خمس وستين وسبعمائة
رحمة الله عليه الى ان قال وبالجبال الى يومنا هذا من ذرية الشيخ عبد العزيز السابق ذكره جماعة
من الشيخ حسام الدين كريم النفس حسن الاخلاق له ولاقاربه حرمة وافرة في تلك البلاد وله سماط
وثروة وجاه وبلاد ومغلاة ومرتبات وشوكة وحفدة وحكام البلاد يعظمونهم ويكرمونهم وكذا الرعايا
وتلبس الناس الخرقة القادرية منهم ابقاهم الله تعالى ونفعنا ببركتهم وبركات أسلافهم الطاهرين
في الدنيا والآخرة قال في قلائد الجواهر ومنهم يعني من أحفاد الغوث الاعظم السيد الشيخ عبد
القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلي
الاصل الحسني البغدادي المولد سمع من غير واحد هو وأولاد الشيوخ والدواة ولم يعلم انه حدث شيأ
مولده في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وتوفي يوم الاربعاء تاسع جمادى الآخرة سنة احدى عشرة

وستمائة قبل أخيه عبد السلام الآتي ذكره بنحو عشرين يوما ودفن بمقبرة الحلبة عند أبيه رحمه الله تعالى عليه وإيانا ما ولده داود تفقه وسمع من جده عبد الوهاب وحدث قال الحافظ محمد بن رافع في تاريخه داود بن سليمان بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر بن أبي صالح القرشي الهاشمي سمع من جده عبد الوهاب وحدث سمع منه الحافظ الدمياطي ببغداد وتوفي عشية يوم السبت الثامن عشر من ربيع الاول سنة ثمان واربعين وستمائة ببغداد الى ان قال والشيخ عبد السلام بن عبد الوهاب تفقه على والده وجده سيدنا الشيخ عبد القادر ودرس وأفتى وتولى عدة ولايات وكان حنبلي المذهب حج مرة متوليا كسوة البيت الشريف ورسوم أهل الحرمين الشريفين مولده في ليلة الثامن من ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وتوفي ببغداد في ثالث رجب سنة احدى عشرة وستمائة ودفن بالمقبرة الحلبة من يومه انتهى (وهذا) محل ان ننقل فيه أمهات دسائس هذا الشيخ الواسطي ونردها ان شاء الله تعالى بالبرهان الجلي وأما بقية تلاعباته الصبيانية في طي عباراته المضطربة المتناقضة الجهلية واكاذيبه البديهية ومفترياته الحسدية وبعاويه المردودة الجاهلية فقد اعرضنا عنها لانها ساقطة عن الاهمية ولا تليق بالرد من أصحاب الفضل والروية فنقول وبالله الاستعانة وبيده التوفيق والاعانة (قال) في صحيفة خمسين من كتابه المسمى ترياق المحبين ونسبه الشطنوفي في بهجته الى الامام الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه فقال هو محيي الدين عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن عبد الله ابن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط ابن الامام علي كرم الله تعالى وجهه (قلت) ولم يعترف بهذه النسبة أحد من علماء النسب بل ردها الكثير من علماء هذا الشأن ردا باتا وقالوا ان الشيخ عبد القادر وأولاده ما ادعوا هذه النسبة وللمحققين في ذلك تفصيلات أطالوا الكلام بها وسكت عنها البعض من اهل العلم فلا حاجة لذكرها وتفصيل ذلك ذكره السيد مؤيد الدين بن الاعرج الحسيني في نبته والنسابة ابن ميمون في بحر الانساب والعميدي في مشجره فليراجع والله تعالى أعلم هذا كلامه (وأقول) كبرت كلمة هو قائلها وعليه وزرها ووزر من عمل بها أشار هذا الشيخ الى دسيسة بقوله ونسبه الشطنوفي في بهجته الخ الى ان حضرة الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه لم ينسبه الى الحسن السبط رضي الله تعالى عنه غيره وما شعر أن عبارته الكاذبة الكاسدة لا تجديه نفعا في هذا القصد لان قوله أولا ولم يعترف بهذه النسبة أحد من علماء النسب نفي عام وهو غير مسلم لمثله لانه موقوف على تحقق الاستقراء التام وأنى له به فكيف مع قيام الادلة الكثيرة على كذبه لتصادر المنقول عن جهابذة علماء الامة من أهل السنة على صحة ثبوت هذه النسبة التي لم يعترف بها أحد منهم بزعمه وقوله ثانيا بل ردها الكثير من علماء هذا الشأن ردا باتا يشعر بان القليل منهم لم يردها كذلك بل يحتمل انه اما ان يكون تردد في ثبوتها لعدم علمه بها وعلى هذا لا يلزم عدم ثبوتها في نفس الامر ولا نفيها عند غيره أيضا واما ان يكون تردد في نفيها الا ان غيره قد أثبتها وتلقاها بحسن القبول فلا يسعه ردها باتا ويرجح هذا ويشهد له ما تقدم ذكره من النقول في أول الكتاب عن العلماء العدول من الامة المحمدية أولي الالباب فتحصل من مجموع ما ذكرناه ان مؤلف البهجة لم ينفرد باثبات هذه النسبة فبطلت اشارته واضمحلت دسيسته وأما قوله وقالوا ان الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه وأولاده ما ادعوا هذه النسبة الخ فكلام باطل وعن حلية الحق عاطل لان ادعاء عدم دعوى الشيخ وأولاده ذلك لم يقم عليه دليل قويم ولم يأت به خبر عمن يوثق به من طريق مستقيم بل ولا نطق به ذو دين سليم ثم قيام البرهان على ثبوت هذه النسبة عند أهل العلم ذوي الشأن واشتهار صحتها مع التسليم لها عصرا بعد عصر من أصحاب

العرفان دليل على ان الشيخ وأولاده كانوا متصفين بها في سالف الزمان ويشهد لذلك ويؤيده ما رواه
المؤلفون في مناقب السيد الشيخ عبد القادر رضي الله عنه باسانيدهم الموثوقة المتصلة منها ما روى
عن أبي الفتح نصر الله بن القاسم بن يوسف بن خليل بن أحمد الهاشمي الكرخي ببغداد قال أخبرنا
قاضي القضاة أبو صالح نصر بن الحافظ تاج الدين أبي بكر عبد الرزاق البغدادي سنة ستين وستمائة
قال أخبرنا أبي عبد الرزاق وعمي عبد الوهاب والعمران الكمياني والبزار ببغداد سنة تسعين
وخمسمائة قالوا سمعنا أبا محمد السيد الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين
وخمسمائة يقول على الكرسي رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الظهر من يوم الثلاثاء
السادس عشر من شوال سنة احدى وعشرين وخمسمائة فقال يا بني لم لا تتكلم قلت يا أبتاه أنا رجل
أعجمي كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا ثم قال لي تكلم على
الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق
كثير فارتج علي فرأيت علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه قائما بازائي في المجلس فقال لي يا بني لم لا
تتكلم قلت يا أبتاه قد ارتج علي فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت له لم لا تكملها سبعا
فقال أدبا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم توارى عني فقلت غواص الفكر يغوص في
بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها الى ساحل الصدر فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان
فتشترى بنفائس أثمان الطاعة في بيوت أذن الله أن ترفع قالوا فهذا أول كلام تكلم به على الناس
على الكرسي رضي الله تعالى عنه ونقل الامام السيوطي عليه الرحمة أيضا في كتابه تنوير الحلك
في امكان رؤية النبي والملك عن الشيخ سريع الدين بن الملقن في طبقات الاولياء من ان الشيخ عبد
القادر رضي الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الظهر فقال لي يا بني لم
لا تتكلم قلت يا أبتاه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال افتح فاك ففتحته فتفل
فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر
وجلست وحضرني خلق كثير فارتج علي فرأيت عليا رضي الله تعالى عنه قائما بازائي في المجلس
فقال يا بني لم لا تتكلم قلت يا أبتاه قد ارتج علي قال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت لم لا تكملها
سبعا قال أدبا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم توارى عني فقلت غواص الفكر يغوص في
بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها الى ساحل الصدر فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان
فتشترى بنفائس أثمان حسن الطاعة في بيوت اذن الله ان ترفع انتهى بحروفه ومثل ذلك أيضا
ما رواه مؤلف تحفة الابرار وغيره من العلماء بالسند عن الشيخ شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد
السهروردي قدس سره قال سمعت الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يقول على الكرسي
بمدرسته كل ولي لله تعالى على قدم نبي من الانبياء وأنا على قدم جدي رسول الله وما رفع المصطفى
صلى الله تعالى عليه وسلم قدما الا وضعت قدمي في الموضع الذي رفع قدمه منه الا أن يكون قدما من
أقدام النبوة فانه لا سبيل ان يناله الا نبي وكذا ما تقدم نقله مما روي عن حضرة الشيخ قدس سره
من انه قال رأيت في المنام كأني في حجر عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأنا أرضع ثديها الايمن ثم
أخرجت لي ثديها الايسر فرضعته فدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا عائشة هذا
ولدنا حقا ومن تتبع كلام الشيخ وتآليفه يجد لذلك امثالا وفيما ذكرناه كفاية لمن لم يكن
في صدره حرج وأما ادعاء أولاده ذلك فغني عن البيان لاشتهار ذلك عنهم في كل زمان لهذا الآن
وأما قوله وللمحققين في ذلك تفصيلات الخ فهو من التمويهات بما هو ظاهر الزيف على النقادين
من أهل الدرايات وأما استناده بتفصيل ابن ميمون والعميدي وابن الاعرج فابعد به من استناد
واه يسقط صاحبه على أم رأسه في المهاوي وهو جدير بالطرح والرد لا يلتفت اليه ولا يعرج عليه

لأن هؤلاء من أهل البدع والأهواء والرافضة الغلاة بلا شك ولا مراء كما هو معلوم لدى الفضلاء
من العلماء وحال هؤلاء الطوائف فضلا عن سقوط العدالة منهم مع حضرة السيد الشيخ عبد
القادر رضي الله تعالى عنه في العداوة معلوم فكيف يقوم الدليل بكلامهم لهذا الواسطي المغموم
هذا وكما انه لا يقوم لهذا الواسطي الدليل بالنقل عن هؤلاء في صحة نسبة الغوث الأعظم
الجيلاني الى الامام الحسن رضي الله تعالى عنهما لما ذكرناه من سقوط عدالتهم ورفضهم وبدعتهم
وعداوتهم لا يصح له أيضا عن بعضهم انه ذكر في مؤلفه سلسلة نسب القطب الرفاعي قدس سره
من طرفها الأول يعني من الرفاعي واستمر صاعدا بها الى الامام الحسين رضي الله تعالى عنه ولا
نقل بعض من في العصر في مؤلفاته عن هؤلاء جميعهم أيضا بالوجه الذي ذكرناه آنفا بل لو أردنا
الزيادة في التشهير لأتينا بما يعلم منه أن كلا النقلين منهما عنهم في ذلك لا أصل له بل هو من
مفترياتهما الصرفة واختلاقاتهما البحتة لكنا أعرضنا عن بيان ذلك الآن لعدم مسيس الحاجة
اليه وان مست في الاستقبال نأتي بذلك ان شاء الله تعالى على وجوه مفصلة وبالبراهين مؤيدة
وأي تأثير لقول هذا المرتاب في نفي صحة نسب سيد الأولياء وسند الأصفياء السيد الشيخ عبد
القادر سلطان الأقطاب وهي مستنده بهؤلاء الغلاة الذين هم من جماعة قال فيهم رضي الله عنه
انهم بيت الكذب فضلا عما هو مذكور فيهم من بعض السادة الأنجاب فما أقوالهم في
ذلك الا كصرير باب أو طنين ذباب فنسب حضرة المشار اليه الى الحسن السبط رضي الله عنه
مما تواتر ولم ينكره أحد ولم يطعن فيه من أهل السنة طاعن وتلقته أساطين علمائها وعوامها من
المشرق الى المغرب بحسن القبول وسمعت ثبوته الأصاغر عن الأكابر طبقة بعد طبقة وعصرا
بعد عصر وقد تقدم لك مما يشعر في ذلك بعض من النقول في أول الكتاب عن شهادة الأئمة
ومؤلفيها الفحول ثم ان بعض أعداء أهل السنة الطاعنين في كبراء الأمة والمنكرين لخلافة
الصديق ومنهم الذين استدلوا بافكهم ولا يخفى بهتانهم وتزويرهم في كل فرقة أرادوا أن يطفئوا
نور الله وانكر صحة نسب الشيخ كما أنكر خلافة من أنزل في حقه الا تنصروه فقد نصره الله
فانكار هذا العدو لنسب الشيخ الكيلاني كانكاره لهذا النص القرآني فلا بدع على من ينكر حق
الصديق آيات التنزيل ان ينكر النسب النبوي المتصل بهذا الشيخ الجليل فهذا الشيخ الواسطي
نازع في دلوهم وروي من مشربهم ولو لم يكن كذلك وكان من المنصفين المحررين لما كان منه
الشائبة من المحررين مع ما هو معلوم لدى معظم المسلمين كالعلماء آنفا انه لم يطعن بنسب الغوث الأعظم
الجيلاني أحد من أهل السنة المرضيين ولو كان ممن يلتزم نقل الأقوال على كل حال لكان يلزمه
أيضا أن يذكر جميع ما قيل في نسب القطب الرفاعي قدس سره من الأقوال المروية عن
المتقدمين في ترجمته لئلا يظهر أنه من المعرضين لكنه رجل اتبع هواه واستزله الشيطان واستغواه
وزل قدمه عن تقوى الله فجدير بأن يخاطب بما قاله أحد الأعلام شعرا

إلام ترد الصدق بالكذبات * وتستر وجه الصبح بالظلمات

هو الصدق لا يخفى على متنور * وهل يمتري بالصبح غير غراب

ولنذكر الآن طرفا مما عثرنا عليه من المنقول في نسب القطب الكبير أحمد الرفاعي قدس سره
ولا حاجة الى الاتيان بها كلها لا بالنسبة لصدد اثبات نفي سيادته بل لا ننكر انه من السادات لأن
المنتسبين اليه يدعون ذلك له والناس مأمونون على أنسابهم في جميع الحالات الا أن يمنع من ذلك
مانع شرعي وتقوم عليه البينات من العدول الثقات فانما نذكر من المنقول اعتبارا وليعلم منه
حال تعصب هذا الواسطي المتهور الجهول حيث ان سياق كتابه الترياق يشعر بأن ثبوت نسب
الشيخ الرفاعي مما وقع عليه الاتفاق وانه لم يقع لأحد عليه كلام كما وقع على نسب الغوث الكيلاني

من الرافضة الطغام والحال ليس كذلك فقد قال الشيخ جمال الدين أحمد المعروف بابن عقبة في كتابه المسمى بعمدة الطالب في نسب آل أبي طالب وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل قدوة الاسلام سيدي أحمد الرفاعي الى الحسين بن أحمد الاكبر وقال هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن مهدي بن أبي القاسم بن محمد بن الحسين المذكور ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولدا اسمه محمد وحكى شيخي النقيب تاج الدين النسابة ان سيدي أحمد الرفاعي لم يدع هذا النسب وانما ادعاه أولاد أولاده والله تعالى أعلم (وقال) الشمس العلامة الفهامة ابن خلكان في تاريخه وفيات الاعيان أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي كان رجلا صالحا فقيها شافعي المذهب أصله من المغرب وسكن في البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وانضم اليه خلق عظيم من الفقراء وأحسنوا الاعتقاد فيه والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية منسوبة اليه الى ان قال ولم يكن له عقب وانما العقب لاخيه واولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الى الآن ثم قال الرفاعي بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى رجل من العرب يقال له رفاعة هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته انتهى ما أريد نقله فلو كان اتصال نسب الشيخ الرفاعي الى الامام الحسين رضي الله تعالى عنه ثابتا عنده لما اقتصر على ذكر جده أحمد في رفع نسبه ولاسيما بعد بحثه عن النسبة وقوله منسوب الى رجل من العرب يقال له رفاعة هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته كما ترى ولأتى بتمام نسبه كما فعل ذلك في غيره من الرجال الذين ذكرهم في تاريخه فانه ذكر أنسابهم الثابتة عنده بتمامها وألحقهم باصولهم وعشائرهم وقبائلهم وذكر ما فيها من الاختلاف المروي عن العلماء بالانساب بوجه الضبط والاعتناء مع أنهم لم يكونوا من أهل البيت النبوي فلاشك ان عنايته بتحقيق نسب من يذكره من أهل البيت تكون أتم وأكمل من أولئك ولا تنافي بين قوله ولم يعقب وانما العقب لاخيه وبين قول مؤلف العمدة فيما نقله عن شيخه النقيب ان سيدي احمد الرفاعي لم يدع هذا النسب وانما ادعاه أولاد اولاده لان أولاد أخيه منسوبون اليه ويطلق عليهم عرفا بانهم من أولاده لان ابن الاخ كالابن في المنزلة والعم كالاب فيها أيضا قال بعض الافاضل على انه لقائل أن يقول ان قول النقيب ان الرفاعي لم يدع هذا النسب وانما ادعاه أولاد أولاده كلام جار على حسب دعواهم انهم أولاد الشيخ الرفاعي قدس سره وانهم حسينيون فتكون دعواهم بانهم أولاده مع انهم أولاد أخيه كدعواهم بانهم علويون وهم ليسوا كذلك ومما يقرب هذا أن المنتسبين الآن الى هذا النسب كلهم ينتسبون الى الرفاعي الكبير ولم ينتسب أحد منهم الى أخيه الصغير وفي الحقيقة أن هذا يأتي الى الاذكار وليعتبر به أهل الابصار انتهى (وقال) العلامة الحافظ بن العماد الحنبلي رحمه الله تعالى في تاريخه شذرات الذهب وفيها توفي الشيخ الزاهد القدوة أبو العباس أحمد بن علي بن يحيى ابن حازم بن علي بن رفاعة الشيخ الرفاعي البطائحي والبطائح عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة وكان شافعي المذهب فقيها قال ابن قاضي شهبة في طبقاته وهو مغربي الاصل ولد في المحرم سنة خمسمائة وتخرج بخاله الشيخ الزاهد منصور (قال) ابن خلكان كان رجلا صالحا شافعيا فقيها انضم اليه خلق من الفقراء وأحسنوا فيه الاعتقاد وهم الطائفة الرفاعية ويقال لهم الاحمدية والبطائحية الى أن قال قال ابن كثير ولم يعقب وانما المشيخة في ابن أخيه . انتهى كلام ابن قاضي شهبة (وقال في العبر) وقد كثر الزغل في أصحابه وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات وهذا لا يعرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قال وذكر ابن الجوزي أن سبب وفاته أبيات أنشدت بين يديه تواجد عند سماعها تواجدا كان سبب مرضه الذي مات فيه وكان

المنشد لها الشيخ عبد الغني بن نقطة حين زاره وهي

إذا جن ليلي هام قلبي بذكركم * أنوح كما ناح الحمام المطوق

الى آخرها فمفهوم كلام ابن الجوزي أن الابيات لغيره مع ان ابن خلكان ذكر انها من نظمه انتهى فالذي يظهر من كلام الحافظ بن العماد أن نسب الشيخ الكبير الرفاعي لم يكن مرفوعا الى الامام الحسين رضي الله تعالى عنه ولو كان ذلك ثابتا عنده لبينه وذكره كما ذكر نسب حضرة سلطان الاولياء السيد الشيخ عبد القادر ونسب غيره من الاعيان الاكابر ويؤيد ذلك تقريره لما نقله عن ابن قاضي شهبة من انه مغربي الاصل من دون ذكر شيء يشعر بسيادته لان اهمال ما يعلمه مما يخالف ذلك أو يزيد عليه في هذا الموضع مغاير لموضوع الكتاب كما هو غير خاف على ذوي الالباب هذا وفي جزم ابن كثير بانه لم يعقب وانما المشيخة في ابن أخيه دليل على ان ادعاء المنتسبين اليه انهم من أولاده حادث بعد زمن كثير من وفاته وان الحال المعلوم فما سبق عند الناس انهم من ابناء أخيه بلا شك ولا التباس (وقال العلامة) زين الدين عمر بن الوردي في تاريخه الذي ذيل به على تاريخ الشيخ أبي الفداء رحمه الله تعالى وفيها توفي أبو العباس الشيخ أحمد بن علي بن أحمد الرفاعي من سواد واسط وكان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة ما لا يحصى قلت ومن كلامه لو تكلم الرجل في الذات والصفات كان سكوته أفضل ولو خطا من قاف الى قاف كان جلوسه أفضل ولو أكل ملء البيت طعاما ثم تنفس فاحرقه كان جوعه أفضل (قال ابن خلكان) كان الشيخ فقيها شافعيا أصله من المغرب ولاتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية والنزول الى التنانير وهي تضطرم بالنار فيطفؤنها ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود ولم يعقب وانما العقب لاخيه وكراماته مشهورة قلت فلو صح عنده ثبوت نسب الشيخ الرفاعي قدس سره الى الامام الحسين ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما لصرح به وذكره كما ذكر نسب الغوث الجيلاني ورفعه الى الامام الحسن رضي الله تعالى عنهما ولما اكتفى بذكر جده أحمد فقط ولقال عند نقله عن ابن خلكان ان أصله من المغرب لكنه علوي النسب هذا وفي متابعته لابن خلكان في ثبوت العقب لابن أخي الشيخ الرفاعي دونه تأييد له ولابن كثير أيضا كما نقله صاحب الشذرات عن ابن قاضي شهبة عنه والله أعلم (وقال الامام) الشعراني في طبقاته ومنهم الشيخ أحمد بن أبي الحسين الرفاعي قدس سره منسوب الى بني رفاعة قبيلة من العرب وسكن أم عبيدة بارض البطائح الى أن مات بها ثم قال ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا وكان آخر كلمة قالها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ودفن في قبر الشيخ يحيى البخاري وكان شافعي المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبي اسحق الشيرازي وما تصدر قط في مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان لا يتكلم الا يسيرا ويقول أمرت بالسكوت فالذي يستشعر من كلام هذا الامام الشعراني أن نسب القطب الرفاعي لم يتصل بالامام الحسين السبط الثاني ولو كان ذلك ثابتا عنده لبينه وذكره كما ذكر نسب الغوث الجيلاني وقد رأيت توجيها لعدم ذكره نسب الرفاعي بالوجه الذي ذكره من يدعي اتصاله بالامام الحسين رضي الله تعالى عنه لبعض من يؤلف في العصر وهو قوله ان المقصد المهم عند الامام المذكور هو التبرك بنقل أقوال هؤلاء الفحول فقط والدليل على ذلك انه أعرض عن ذكر انساب أشخاص معدودة ذكرهم في كتابه مع انهم من المنسوبين الى البيت النبوي بل ولا ذكر مواليدهم ولا وفياتهم ويرد بان هذا دليل على عظم تورع الامام الشعراني وتوقفه عما لا يعلمه ولا يصح عنده فحال أولئك عنده كحال الشيخ الرفاعي قدس سره من هذه الجهة على ان الامام الشعراني تعرض للنسبة وقال انه منسوب الى بني رفاعة قبيلة من العرب ولم يزد على ذلك شيئا والاهمال لذكر الاتصال ان

كان

كان معلوماً له في هذا المحل الذي هو محل البيان من النقصان وحاشاه منه لانه من ذوي الشان (وقال العلامة) مؤلف قلائد الجواهر عند ذكره ترجمة الشيخ الكبير أحمد بن الرفاعي قدس سره قال العلامة شمس الدين ناصر الدمشقي سيدي الشيخ الكبير محيي الدين سلطان العارفين أبو العباس أحمد بن الرفاعي لم يبلغنا انه أعقب كما جزم به غير واحد من الائمة المرضية ولم أعلم له نسباً صحيحاً الى علي بن أبي طالب ولا الى أحد من ذريته الاطايب وانما الذي وصل الينا وساقه الحفاظ وصح لدينا انه أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبي الحسن علي بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة المغربي الاصل البطائحي الرفاعي نسبة الى جده الاعلى رفاعة قدم والده أبو الحسن رحمه الله عليه من بلاد المغرب فسكن البطائح من العراق في قرية يقال لها أم عبيدة ثم تزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد فعلقت منه بالشيخ أحمد ومات أبوه وأمه حامل به فولدت بالمحرم سنة خمسمائة فكفله خاله وأخذ عنه وعن ابي الحسن علي القاري الزاهد وغيرهما وصار قدوة العارفين وأحد الاولياء المشهورين توفي بعد وفاة الشيخ عبد القادر بنحو سبعة عشر سنة في يوم الخميس من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالبطائح انتهى كلامه ملخصاً (وقال العلامة) المفسر أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي الآلوسي في كتابه شجرة أهل البيت عند ذكره للامام ابراهيم المرتضى رضي الله تعالى عنه من الناس من ينسب الشيخ أحمد الرفاعي قدس سره الى ابراهيم هذا وفي مختصر عمدة الطالب أن الشيخ قدس سره لم يدع ذلك وانما ادعاه البطن الثالث من ولده ويقولون هو أحمد بن علي بن الحسين بن المهدي بن أبي القاسم بن محمد بن الحسين بن أحمد الاكبر ابن موسى أبي شجة بن ابراهيم المذكور (قال) أبو نصر البخاري لا يصح لابراهيم المرتضى عقب الا من موسى وجعفر ومن انتسب الى غيرهما فهو كاذب وفي شذرات الذهب لابن العماد ذكر شئ من نسب الشيخ ومما يظهر منه انه ليس كما يقولون والى ابراهيم ينتهي نسب بني الازرق وآل واقع وبنو قويسم وبنو خرفة وبنو النفيس وآل رحيل وبنو طويل الباع انتهى بحروفه (تنبيه) من الامور الغريبة والاعمال المضحكة العجيبة ما في لاحقة الترياق الموشحة بالتواريخ لدفع شبهة الاختلاف من جعل السيد سلطان علي أباً للشيخ الرفاعي الكبير وانه مدفون بمحلة رأس القرية من بغداد والحال ان السيد المشار اليه كما ذكره غير واحد من العلماء ابن الامام اسمعيل ابن الامام جعفر الصادق رضي الله تعالى عنهما حتى انه مكتوب على مرقده من قديم الزمان وهو موجود لهذا الآن ما نصه هذا مرقد الامام الهمام علي بن اسمعيل العلوي وهذا شئ شهير بين أهل بغداد ظاهر للعيان قال العلامة أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي الآلوسي المتقدم الذكر رحمه الله تعالى في كتابه شجرة أهل البيت عند ذكره له انه علي بن اسمعيل المتوفى سنة ١٣٨ ثمان وثلاثين ومائة ابن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه وهو امام الميمونية وحاشاه من أن يدين بدينهم وأهل بغداد يسمونه السيد سلطان علي وقبره في مسجد جامع ينسب اليه على ساحل الدجلة في الجانب الشرقي في محلة تسمى محلة سبع بكار وهو مشهور يزار انتهى بحروفه فاذا علمت ذلك فكيف تصح الدعوى بانه والد للشيخ الرفاعي وهو بعد ظهر عديدة على ما يدعيه المنتسبون اليه موسوي وهذا السيد اسمعيلي وذلك مع قطع النظر عما بين الشيخ الرفاعي وبينه من الامد الذي يزيد على ثلاثمائة سنة في المقدار وأيضاً من المشهور ان والد الشيخ الرفاعي قدس سره في البطائح مقبور فعلى هذا المسلك في هذه الاعمال لعل بعد مدة من الزمان يدعي أيضاً على بعض المشاهد المشهورة التي في بغداد انه قبر الرفاعي نفسه عليه الرضوان ويستدل لذلك بقول فاروقي أو فاخوري وليس هذا ببعيد في الامكان ويكون الحال حينئذ من باب قلب الاعيان ولا بدع أيضاً في هذه التلفيقات لانها شنشنة أعرفها من اخزم وأما قوله في الصحيفة

الثابتة والحسين من ترياقه طلاعنا على مؤلف البهجة ومن العجائب ما نقله باسانيده الكاذبة ورواياته الفاسدة من أن الشيخ عبد القادر قال على كرسي وعظه ببغداد قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وان الاولياء طأطأت رؤوسها له ونقل أن السيد أحمد الرفاعي قال اذ ذاك وحول نادته أم عبيدة وعلى رقبتي وأكثر اللغط والتبجح بنقل مثل ذلك عن ألسن اعيان الاولياء المرضيين والاشياخ المقبولين وكذب على من مضى قبل الشيخ عبد القادر كالشيخ الامام السيد تاج العارفين أبي الوفاء الحسيني رضي الله عنه وأمثالهم انهم تنبؤوا من طريق الكشف على وقوع هذه الكلمة وكل ذلك كذب مختلق وطيش مذهب للدين وطريق مخالفة لطريقة سيد المرسلين وحاشا الشيخ عبد القادر من القول بمثل هذه الاقاويل فانه كان من انصار الشريعة ومن صدور القوم العارفين بالله المقربين من الله والقريب لا يزال خائفا وهذا لسان المحجوبين نعم قد أول بعضهم على شرط وقوع هذه الكلمة من الشيخ قوله قدمي بالطريقة المحمودة والاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم ولا حاجة لتأويلها فانها ما صدرت من الشيخ عبد القادر ولو صدرت فهفوة سكر لا يؤاخذ عليها ولا يقتدى به فيها كما نبه على ذلك الشيخ الكبير العارف بالله شهاب الدين عمر السهروردي في عوارفه وهي حالة من أحوال المريدين المبتدئين وقد أطال وفصل ما به الكفاية في هذا البحث فليراجع انتهى فأقول

ومن العجائب والعجائب جمة * كذب الجهول على المقول الصادقه

(أما مسئلة القدم) فامر مشهور في رد الاولين والآخرين من العلماء المحققين وتلقته المؤلفون وصدقته وحملته على أحسن المحامل وحررته واحتياله لتزييف وانكار هذه الكرامة لا يجديه غير الخسران والندامة ومن مستحسن ما حرر فيها ما ذكره خاتمة المفسرين العلامة أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي الآلوسي في كتابه الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الاشهب للمرحوم الكامل الاديب عبد الباقي أفندي العمري عند قوله

ذي قطعة كم جاورت * قبر شفيع الامم
قد شرفت رأس فتى * قد قال هذي قدمي

فانه قال وأشار بقوله قد قال هذي قدمي الى ما روي باسانيد عديدة حتى قيل ان ذلك من المتواتر المفيد للعلم الضروري أو النظري عن حضرة الباز الاشهب قدس سره انه كان يتكلم يوما على كرسي وعظه ويصدع القلوب بزواجر لفظه وحوله جم غفير من المشايخ العظام محيطون به احاطة الهالة بالبدر التمام فقال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله عز وجل فقام الشيخ علي الهيتي قدس سره وصعد الكرسي وأخذ قدم الشيخ وجعلها على عنقه ودخل تحت ذيله ومد الحاضرون كلهم أعناقهم وظهرت عليهم أمارات الخضوع وروي عن غير واحد من أهل الكشف الصحيح ان المشايخ المنفردين في الامصار ممن لم يحضر في ذلك الوقت مدوا أعناقهم وأخبروا بما قال الشيخ قدس سره العزيز وانه لم يبق أحد ممن عقد له لواء ولايته في الاقطار الا شاهد علم القطبية ومر لا بين يدي الشيخ رضي الله عنه وتاج الغوثية على رأسه ورأى عليه خلعة التصرف العام باذن الله تعالى النافذ في الوجود ولاية وعزلا معلمة بطرازي الشريعة والحقيقة وقال الشيخ القدوة أبو القاسم عبد الله البصري لما قال الشيخ عبد القادر قدس سره قدمي هذه الخ رأيت الاولياء في المشرق والمغرب واضعين رؤوسهم تواضعا الا رجلا واحدا بأرض العجم فانه لم يفعل فتوارى عنه حاله (اقول) قد ذكر العالم الفاضل والمدقق الكامل شيخنا عيسى صفاء الدين أفندي البندنيجي رحمه الله تعالى في ترجمته لكتاب جامع الانوار في مناقب الابرار الذي ألف باللغة التركية لساكن الجنان السلطان الاعظم والخاقان الافخم أبي الفتوح السلطان محمد خان عليه الرحمة والرضوان ما نصه قلت ومما لي

والدي

والدي المرحوم وقال هو شيخ يقال له الشيخ صنعان وقص علي ما جرى عليه من سلب أحواله بعد ان كان صاحب أحوال سادته وافعال خارقة وكان تلاميذه وخلفاؤه يبلغون ألفا أو يزيدون من انه سافر مع طائفة من مريديه الى قسطنطينية ورأى بنت بعض عظماء النصارى قاعدة في قصر دارهم فعشقها وهام بها واستولى على قلبه سلطان حبها فوقف مبهوتا كأنه جماد أو وتد دق في الارض المهاد لا يفرق اليمين من الشمال ولا الشخص من الخيال فعلمت النصرانية بحاله ودرت ببلبال باله فأخذت تكلمه تارة تعريضا وأخرى توبيخا وتقريعا وجرى بينهما من المحادثة والمناظرة والمباحث ما يطول بذكره هذا المختصر وربما يسأم منه من نظر فآل الكلام بينهما الى أن لا ينال وصالها ولا يرى جمالها الا ان يرعى الخنازير لها فرضي بذلك أعاذنا الله تعالى من الوقوع في المهالك قال الوالد سقى الله مرقده وقيل أمرته بعقد الزنار فعقده وتفرقت تلاميذه الذين كانوا معه وذهبوا الى بعض خلفائه وأخبروه عن حاله فطورا بكوا على ما جرى عليه وطورا تضرعوا الى الله تعالى في كشف ما به وتوجهوا الى المدينة المنورة واستمدوا له من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبينما هم كذلك وهو يرعى الخنازير هنالك فنام ذات يوم ثم استيقظ واذا بخنزير قائم على رقبته يدوس رقبته ورأسه برجليه فتيقظ وحدثه وارد رحماني بانك لم ترض بقدم محيي الدين على رقبتك فصارت رقبتك ورأسك موطأ لما هو نجس العين فهنالك استغفر الله تعالى وتاب واعتذر بقلبه الى الشيخ رضي الله تعالى عنه واستفاض على البعد منه فتاب الله عليه وعادت أحواله اليه بشفاعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم حين استمدت تلاميذه له واعتذاره ورجوعه عما فعله فهام بوجهه نحو المدينة واجتمع باصحابه هنالك وتشرفوا بزيارة خير الانام ثم توجهوا الى بغداد مدينة السلام فدخلها وألقى بنفسه بين يدي محيي الدين وقبل رجله الراسخة المكين وجعله على عنقه ورأسه واستفاض من فيض أنسه واعتذر عما عنه صدر فأخذ رضي الله تعالى عنه بيده وأزال عنه أليم كمده فرقي فوق ما كان عليه في سابق أمده قال الوالد وأما البنت النصرانية فانها سابقة العناية الازلية عندما انتبه الشيخ صنعان من غفلته وهامت بوجهها الى مدينة خير الانام وطيبة وهيجتها تلك العناية وحركها نسيم الهداية فخرجت من دارها هائمة لا تخاف في الله لائمة الى أن وصلت الى الشيخ المذكور وفي جبينها يلمع نور السعادة فألقت بنفسها عليه وتلقنت منه كلمتي الشهادة فلما نطقت بها شهقت شهقة وماتت رحمها الله تعالى انتهى رجعنا الى كلام الفاضل الآلوسي رحمه الله تعالى والظاهر ان القدم في ذلك حقيقة واعترض بانه غير مناسب لما في الكلام حينئذ من اهمال الادب الذي هو مبنى الطريق كما أشار اليه سيد الطائفتين الجنيد قدس سره وغيره من مشايخ الصوفية وقيل انه مجاز عن الطريقة أو الحال كما يقال فلان على قدم جيد أي طريقة أو حال جيد وكذا فلان على قدم فلان أي على طريقته وقالوا كل ولي على قدم نبي أي على حاله ومشربه واعترض بأن أخذ الشيخ علي الهيتي قدس سره قدم الشيخ قدس سره وجعلها على عنقه بعد سماع ذلك منه رضي الله عنه يأبى هذا الحمل على انه لو فرض عدم الاباء لا يخلو الكلام عليه عن دغدغة كما لا يخفى وفي شذرات الذهب نقلا عن ابن رجب انه قال أحسن ما قيل في هذا الكلام ما ذكره السهروردي في عوارفه انه من شطحات الشيوخ التي لا يقتدى بهم فيها ولا نقدح في مقاماتهم ومنازلهم فكل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا المعصوم انتهى . ويرد عليه ان الشطح عندهم عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى يفصح بها العارف من غير اذن الهي وهو من زلات المحققين وقد ذكر غير واحد من المشايخ ان الشيخ قدس سره ما قال ذلك الا بالاذن وحينئذ كيف يمكن القول بان ذلك القول من الشطحات فعن الشيخ القدوة أبي اسحق ابراهيم بن الرفاعي البطائحي المعروف بالاعزل انه قال قال أبي السيدي الشيخ

أحمد الرفاعي قدس سره هل قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه الخ بأمر أو بلا أمر فقال ما قالها الا بأمر (وقال) الشيخ العارف أبو محمد علي بن أبي بكر لما قال الشيخ عبد القادر ما قال قام الشيخ علي الهيتي وقبل القدم فقال له أصحابه لم فعلت ذلك فقال لانه أمر أن يقولها وأذن له في عزل من أنكرها عليه فأردت أن أكون أول من سارع الى الانقياد اليه (وقال الشيخ أبو صخر) قلت للشيخ عدي بن مسافر قدس سره هل أمر الشيخ عبد القادر قدس سره بأن يقول ذلك فقال قد أمر وأمر وما وضع الاولياء كلهم رؤسهم الا لمكان الامر ألا ترى الملائكة عليهم السلام لم يسجدوا لآدم صلى الله تعالى عليه وسلم الا لورود الامر عليهم بذلك انتهى والذي يخطر ببال هذا العبد الفقير ان القدم على حقيقتها كما هو الظاهر المتبادر من اللفظ ويؤيده الوضع بها فانها حقيقة في المشار اليه المشاهد المحسوس وان الشيخ قدس سره ما قال ذلك الا على لسان الحقيقة المحمدية وكم ولي قال ما قال على لسانها ألا ترى سلطان العاشقين عمر بن الفارض قدس سره كيف قال

وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بابوتي

فانه ليس ذلك الا على لسان تلك الحقيقة التي منها خلق آدم وسائر الانبياء عليهم السلام بل العالم العلوي والسفلي كما يشير اليه بعض الآثار واليه يومي قول العارف النابلسي

طه النبي تكونت من نوره * كل الخليقة ثم لو ترك القطا

والفناء في الحقيقة المحمديه مسلم عند السادة الصوفيه وجهات الفناء فيه مختلفة وللشيخ قدس سره الحظ الاوفر منها بل له رضي الله تعالى عنه رتبة الخلافة الكبرى كما ينبئ عن ذلك كلامهم ومن هذا صح له أن يقول ما يقول يؤيد ما قلناه ما نقل عن الشيخ أبي صخر انه قال للشيخ عدي عليه الرحمة أعلمت ان أحدا من المشايخ المتقدمين قال قدمي هذه الخ غير الشيخ عبد القادر قدس سره فقال لا ثم قال له أبو صخر فما معناها فقال هي مخصوصة عن مقام الفردية في وقته ولم يؤمر أحد ممن له هذا المقام قبل أن يقول هذا القول انتهى (وقال سيدي) الشيخ الاكبر قدس سره الانور في فتوحاته عند عد أصناف الاولياء ومنهم رضي الله تعالى عنهم في كل زمان من آيته وهو القاهر فوق عباده وله الاستطالة على كل شيء سوى الله تعالى شأنه شجاع مقدام كثير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم عدلا كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه ببغداد كان له الصولة والاستطالة على الخلق بحق كان كبير الشان أخباره مشهورة لم ألقه ولكن لقيت صاحب زماننا في هذا المقام وكان الشيخ عبد القادر أتم في أمور أخر من هذا الشخص الذي لقيته وقد درج الآخر ولا علم لي بمن ولي بعده هذا المقام الى الآن انتهى وعليه فهذه الكلمة من آثار هذا المقام ولا يردان في ذلك اهمال رعاية الادب وهو مبنى الطريق لانا نقول الادب الذي هو مبنى الطريق هو المسمى بالعبودية المحضة وهو التأدب بآداب الشرع العام وهو من وظائف الولاية الآتيه وليس ذلك من آداب الخلافة التي قد توج الشيخ قدس سره بها وآدابها كما قال مولانا ابن العربي كل نعت ترى فيه رائحة الربوبية وقد ذكر قدس سره ان الولي لا يختلف عليه الحال والخليفة بعكسه كما ينبئ عن ذلك قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا زيدن على السبعين في وقت ودعاؤه على رعل وذكوان وعصية في وقت آخر وأدب الولي غضب في المغضوب عليه لا رجوع فيه ورضى في المرضي عنه لا رجوع فيه وأدب الخليفة الرضا في المرضي عنه والغضب وقتا والعفو وقتا في المغضوب عليه (وذكر أيضا) نفعني الله تعالى بفتوحاته في الباب التاسع والتسعين والمائة في مقام ترك الادب ان منهم رضي الله تعالى عنهم من هو مقام في الادلال كالشيخ عبد القادر الجيلي ببغداد سيد وقته ولا شك ان الادلال ينافي العبودية المحضة فان لسان حال المتصف بها يقول

أريد وصاله ويريد هجري * فأترك ما أريد لما يريد

وقول الشعراني ان مقام الادلال ليس بمقام عال وما وقع للشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه حتى ترقى عن ذلك الى ماهو أعلا منه نظر فيه بعضهم بان الادلال من آثار المحبوبية والعبودية من آثار المحبية ولاشك ان المحبوبية أعلا وأغلا من المحبية نعم كلامهم طافح بتفويق العبودية وجعلوا أعلاها انها ما يشير اليه عبد مضافا الى ضميره تعالى كما فى قوله سبحان الذى أسرى بعبده وفى ميدان دعواها تراكض الناس ومن ذلك قول الشيخ أحمد الغزالى

يهون على اللوم فى جنب حبها * وقول الاعادى انه لخليع

أصم اذا نوديت باسمى واننى * اذا قيل لى يا عبدها لسميع

وقال آخر لاتدعنى الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائى

وقال آخر بالله ان سألوك عنى قل لهم * عبدى وملك يدى وما أعتقته

وقال عمر بن الفارض قدس سره

عبد رق ما رق يوما لعتق * لو تخليت عنه ماخلاكا

الى غير ذلك ولعل هذا مبنى على شئ آخر فتدبر وربما يقال ان الادب انما يتصور فى غير مقامى قرب النوافل وقرب الفرائض واما فيهما فتفنى الاغيار فلا يتحقق الادب اذ ما ثم حينئذ مع على انه بعد اذ تحقق ان الشيخ عبد القادر قدس سره ماقال ماقال الا بعد الامر والاذن الالهى لايكون هناك اهمال رعاية الادب بل فيه رعاية العبودية بالامتثال على مالايخفى بقى ربما يقال ما الحكمة فى هذا الاذن ويجاب بانه يحتمل أن يكون الابتلاء لاولياء الوقت مع الانباء عن شرفه وعلو مقامه لمن ألقى السمع وهو شهيد وفى ذلك أيضا تحدث بالنعمة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أو ولا فخر ومثله كثير هذا ومن الناس من اختار جواب السهروردى لانه أوفق لافهام العامة ولعله لذلك أجاب به لا لانه لاتوجيه لكلام الشيخ قدس سره عند السادة الصوفية سوى ذلك وكان السهروردى يميل مع الظاهر جدا كما ينبئ عن ذلك جواب الشيخ الاكبر قدس سره لما سئل عنه بقوله مملوء من قدمه الى فرقه سنة فتدبروا فهم والله تعالى أعلم انتهى مافى الطراز قال العلامة محمد بن يحيى التادفى فى قلائد الجواهر وسئل شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى تغمده الله تعالى برحمته عن معنى قول سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فاجاب رحمه الله تعالى بما نصه كلام يطول منه ظهور الخوارق على البشر واقعة لاينكرها الا معاند وقد ذكر أئمتنا لما يظهر من الخوارق ضابطا يتميز به المقبول والمردود فقالوا ان كان الواقع ذلك له أو منه على المنهاج المستقيم فهى كرامة كالشيخ عبد القادر فقد قال سلطان العلماء وشيخ الاسلام عزالدين بن عبد السلام ماوصلت الينا كرامات أحد بطريق التواتر مثل ماوصلت الينا كرامات سلطان الاولياء الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه فالشيخ عبد القادر كان حاضر الحس يتمسك بقوانين الشريعة ويدعو اليها وينفر من مخالفتها ويشغل الناس فيها مع تمسكه بالعبادة والمجاهدة ومزج ذلك بمخالطة الشاغل غالبا عنها كالازواج والاولاد ومن كان هذا سبيله كان أكمل من غيره لانها صفة صاحب الشريعة صلى الله تعالى عليه وسلم ومن هنا قال الشيخ عبد القادر قدمى هذه على رقبة كل ولى لله قال لانه لايعرف فى عصره من كان يساويه فى الجمع بين هذه الكمالات والغرض تعظيم شأنه وهو بلاشك يستحق التعظيم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم انتهى ما أريد نقله (قال العلامة المحقق) والفهامة المدقق امام عصره وحافظ وقته أبو المجد مولانا الشيخ الاجل عبد الحق بن سيف الدين الدهلوى البخارى فى كتابه زبدة الاسرار فى مناقب سلطان الاقطاب السيد الشيخ عبد القادر

مفيد الاسرار ما نصه ﴿تنبيه﴾ قد ظهر مما نقلنا من الاخبار عبارات المشايخ وإشارات الاولياء في شانه رضي الله تعالى عنه وعلو مكانه وردت متفاوتة بعضها ظاهر في تفضيله على أولياء عصره مطلقا ونفوذ تصرفه فيهم وكونهم مفضولين له كلا وبتفضيله بلا وكونهم مقتبسين من أنواره فاطمة ومستفيضين من آثاره كافة وكونه سلطان الوقت وقطب الاوان وغوث الزمان منفردا من أسرار الاولياء ومسيطرا على أرباب الاصفياء حاكم الخافقين مرجع الثقلين لا حكم في وقته الا حكمه ولا تصرف في عصره الا تصرفه له الحكم العام والتصريف التام وله النصب والعزل وعنده الرد والقبول وبعضها مطابقة بانه سيد الاولياء وسيد الاصفياء وسلطان مملكة الولاية وأصل مرتبة النهاية من غير بيان لما تقدم وتأخر وتعرض لمن بطن أو ظهر ولقد وقع من بعض المكاشفين سر الولاية والواقفين على البداية والنهاية كالخضر وأمثاله ما هو نص في تفضيله وتفوقه على المشايخ المتقدمين والمتأخرين وتقدمه من الاولين والآخرين وهو الموافق لكلامه رضي الله تعالى عنه فيما ينبئ من مقامه ويحدث عن نعمة ربه وهو أعدل شاهد على المدعى اذ لا يرده أحد كما يعرف هو بنفسه وأيضا ثبت انه رضي الله تعالى عنه صادق في قوله قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وما مور به وهو عام في كل فرد من الاولياء لا دلالة فيه على تخصيص أهل الزمان وأيضا تفضيله على أهل زمانه متفق عليه بين الفريقين لكن أحدهما أثبت زيادة ومثبت الزيادة من الاشهاد راجح لسلامته عن التعارض كما تقرر من قواعد أصول الفقه وأيضا ما نقل عن احد من المشايخ المتقدمين والمتأخرين مثل ما نقل عنه رضي الله تعالى عنه من المقامات والكرامات والتصرفات والكمالات وانقياد أهل الزمان له طرا وكونهم مأمورين على امتثاله وتعظيمه فوق ما يتصور ويحكى وان لم يخل زمان الاوفيه قطب يعتمد عليه وغوث يرجع اليه فهم أقطاب وهو قطب الاقطاب وهم افراد وهو سيد الافراد وهم سلاطين وهو سلطان السلاطين وامام المقربين وأكمل العارفين وان التفاضل في مراتب الواصلين والمقربين ثابت كما في الشاهد فعلى هذا ما صدر من الاخبار في تفضيله على أولياء عصره وأهل زمانه ينبغي أن لا يكون المراد منه التخصيص والحصر بل اكتفاء بالمقصود وابتناء على العرف فان أكثر ما يقال في العرف في مقام المدح هو أفضل العصر وأكمل الدهر ووحيد زمانه وفريد أوانه بناء على وجوده فيه وتعلق الغرض به فقط وان الغرض من أظهار تفضيله عما هو التحريض للسالكين والطالبين من أهل العصر على التزام اتباعه والاستفاضة به والاستسعاد بسعادة صحبته وخدمته ولذا صرح الخضر عليه السلام بعلو رتبته على جميع الاولياء في مقام بيان تفاوت مراتبهم والسؤال عن تفاضلهم والذي يدل على ان تقييد الافضلية باهل العصر ليس للتخصيص والحصر بل هو قيد اتفاقي ما روي عن الخضر عليه السلام في حكاية الشيخ أبي محمد القاسم فانه قال أولا هو فرد الاحباب وقطب الاولياء في هذا الوقت ثم قال وما اتخذ الله وليا كان أو يكون الا وهو متأدب معه الى سره مع الشيخ عبد القادر الى يوم القيامة والا فلا من كلامه ويحتمل ان يكون من قبيل اضافة اسم التفضيل لتخصيص والمراد الزيادة مطلقا كما تقرر من قواعد النحو ان اضافة اسم التفضيل تجيء لمعنيين أحدهما الزيادة على ما أضيف اليه كما يقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو أفضل المخلوقات وثانيهما الزيادة المطلقة واضافة للتخصيص كما يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل قريش مثلا ويحتمل وهو الاظهر بل المتيقن ان ذلك مبني على تفاوت مراتبهم في الكشف عن مقامات الاولياء والاطلاع على سر الولاية فمن ناظر لا يظهر له الأحوال من عصره وزمانه فقط فلا يحكم بالفاضلية والمفضولية الا عليه ولهذا قال بعض المشايخ من أهل عصره رضي الله تعالى عنه ما رأت عيناي مثل الشيخ عبد القادر من عالم يتعلق علمه باحوال أهل

زمانه كلهم حاضرا وغائبا ومقاماتهم كلا وبعضا على وجه الكشف والعيان أو بالدليل والبرهان فغير مستندا الى علمه مشعرا بنوع تحاش كما ظهر من كلام الشيخ الكبير جاكير نال سيدى عبد القادر من تمكنه فى أحوال القطبية وترقيه فى مقاماتها واستغراقه فى مدارجها مالم ينله غيره من المشايخ فيما نعلم انتهى حتى يعلم ان ليس لاولياء الله القول الفضولى من غير ان يتبين لهم برهان قاطع على ذلك ومن مكاشف يحيط كشفه ويشتمل معرفته باهل العلم شرقا وغربا ماضيا وآتيا وأولئك هم المكاشفون لسر الولاية والواقفون على حد القرب والسائرون فى مراتب الوجود والواصلون منازل الشهود قال نقيب الاولياء أبو العباس الخضر ومثله ممن أطلعه الله على مقامات الاولياء كلهم ماهو نص فى عموم فضله وشرفه على المتقدمين والمتأخرين فيما رويناه عنه آنفا وكفى به دليلا فان قلت كيف يحمل أقوال المشايخ فى بيان تفضيله رضى الله تعالى عنه على العموم وكذا قوله قدمى هذه وامثاله وهو يلزم منه تفضيله على الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قلت لابد من تخصيص الصحابة من العموم لاتفاق الامة واجماع أهل السنة وورود الاحاديث النبوية على مصدرها الصلاة والتحية على انهم خيار المؤمنين يرجى لهم من الثواب مالا يرجى لغيرهم من المؤمنين قال عليه الصلاة والسلام اكرموا أصحابى فانهم خياركم ولو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم بل نقول لابد من تخصيص التابعين لهم باحسان أيضا واستثناء وجه الخيرية المستفادة من الحديث المخصوصة بقرن يلون قرنهم ثم الذين يلونهم والظاهر انها لادراكهم شرف صحبته وقرب زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الفضل الكلى من جميع الوجوه فانه قد ورد فى الحديث مثل أمتى كمثل المطر لايدرى أوله خير أم آخره ولهذا الكلام تفصيل نتحاشى من الخوض فيه فليطلب فى موضعه والقرينة على تخصيص الصحابة انهم اختصصهم باسم الصحابى وتميزهم به لايدخلون بحسب متفاهم العرف فى اسم الاولياء والمشايخ والصوفية وأمثالها وان كانوا أخيارهم فان قلت قوله قدمى هذه وامثاله صادر فى حالة السكر وغلبة الحال أم فى حال الصحو والتمكن. قلت هو قدوة أرباب التمكين أفضل أهل الصحو كما تقرر بما نقلنا فكيف يحمل قوله على حالة السكر وهو تضيق لضيق الحال وطفح به و باتفاق المشايخ المحققين أهل الصحو مفضلون على أرباب السكر لان أرباب السكر محكومو الوقت والحال حاكمة عليهم وأهل الصحو حاكمون على الحال وكم من فرق بينهما وتفضيله رضى الله تعالى عنه نفسه على غيره يدل على أنه فى مقام الصحو فان أهل السكر فى مقام مشاهدة أحدية الذات غائبين عن أنفسهم لايرون أعينهم فكيف الغير وكلماتهم فى مثل ذلك سبحانى ما أعظم شانى وليس فى الدارين غيرى وليس فى جبتى سوى الله وأنا الحق بل هو مثل قوله عليه الصلاة والسلام أنا سيد ولد آدم وقوله آدم ومن دونه تحت لوائى امتثالا لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث فان قلت فما سر تفاوت المشايخ والاولياء من أهل الصحو وأرباب التمكين من الصحابة وغيرهم فى اظهار أمثال هذه الاقوال والاحتراز عنها قلت هم لايتكلمون الا باذن الله ولا يتحركون الا بأمره فمن لم يؤمر لم يقل كما نقلنا عن الشيخ أبى سعيد القيلوى انه قيل له هل قال الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله بأمر قال بلى قالها بأمر لاشك فيه وهى لسان القطبية ومن الاقطاب فى كل زمان من يؤمر بالسكوت فلا يسعه الا السكوت ومنهم من يؤمر بالقول فلا يسعه الا القول وهو الاكمل فى مقام القطبية لانه لسان الشفاعة وقد ورد مفاخرة الصحابة ومباهاتهم وذكر أحوالهم وكمالاتهم فى مواضع متعددة كما ورد عن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين على المرتضى وغيره رضى الله تعالى عنهم أجمعين وتحقيقه ماقال بعض المحققين من المشايخ ان منهم من يغلب عليه الفناء بالله فيظهر عليه الكرامات وينطق لسانه بالدعوى من غير توقف فيدعى بحق عن حق لحق فى حق كالشيخ محيى الدين أبى محمد عبد القادر رضى الله تعالى

عنه وأبي يعلى وعامة متأخري الشاذلية ومنهم من تغلبه الفقر إلى الله فيكل لسانه ويتوقف كأبي
أبي حمزة وغيره ومنهم من يتقلب أحواله تارة فتارة وقال رضي الله تعالى عنه والله ما أكلت حتى
قيل لي بحق عليك كل ولا شربت حتى قيل لي بحق عليك اشرب وما فعلت شيأ حتى أمرت بفعله وإن
قلت ما معنى الأمر للأولياء هو صريح قول افعل كما في الأنبياء أو غيره قلت الذي يفهم من كلامهم أنه
غير صريح العلم بلا شائبة ظن وتخمين يحصل للقلب الصافي من كدورات البشرية الفاني عنه
والباقي بالله المصطفى عن تتبع المرء بين قرب النوافل وقرب الفرائض ويحتمل أن يكون صريح
قول افعل لكن بواسطة الملك أعني الروح الأمين كالوحي والله أعلم قال رضي الله تعالى عنه
الفرق بين النبوة والولاية أن النبوة كلام ينفصل من الله عز وجل ووحي معه روح من الله فيقضي
الوحي ويختمه بالروح فيه قبوله فهذا الذي يلزم تصديقه ومن رده كافر لأنه راد لكلام الله سبحانه
وأما الولاية فهي من ولي الله حديثه على طريق الإلهام فأوصله إليه فله فيه الحديث ويتصل ذلك
الحديث من الله عز وجل على لسان الحق معه السكينة التي في قلب المحدوث فيقبله فيسكن فالكلام
للأنبياء والحديث للأولياء فمن رد الكلام كفر لأنه رد على الله كلامه ووحيه وروحه ومن رد الحديث
لم يكفر بل يخيب ويصير وبالا عليه ويهيب قلبه نعوذ بالله من ذلك هذا كلامه الأقدس رضي الله
تعالى عنه واعلم بأن وراء طور الكشف وراء طور العقل والعقل عاجز عن إدراك المكشوفات
كالحس في إدراك المعقولات لا يطلع عليه من هو متقيد بحكم العقل ومحكوم لمقتضى القياس فإن
لم تكن أيها من أهل الذوق والوجدانات فلا أقل من أن تكون من أرباب التصديق والإيمان قال
الجنيد رضي الله عنه الإيمان بطريقتنا هذه من الولاية ومن حكم من القوم على الإطلاق على أقوال
المشايخ التي من هذا القبيل مما فيه بيان لنعمة الله وإخبار عن حالهم ورتبتهم بأنها من غلبة السكر
وطفح الحال وإشراق النفس فلعل أيضا من التقييد بحكم العقل والقياس من غير استكشاف عن
صدره وكيف صدر والتفصيل هو الأليق والأحرى والله أعلم هذا ما وقع لي بعون الله تعالى من بيان
تفضله رضي الله تعالى عنه مستفادا من كلمات المشايخ ونقص عليك من مناقبه رضي الله تعالى
عنه ما يظهر به من كماله ما لا يحوم حوله الإحصاء ولا يتصور معه توهم النقص إن كنت ممن أراد الله
تفهيمك والله الهادي انتهى ما أريد نقله ولله در الإمام العارف بالله الفقيه النبيه الشيخ عبد الغني
النابلسي قدس سره حيث يقول في نونيته التي سبق تحريرها مشيرا إلى توجيه مسألة القدم أولا
ومصرحا ثانيا بالحكمة والسبب الباعثين لحضرة الشيخ قدس سره على القول بها والتصريح فيها
ما نصه

والأمر أمر الله فيما قلته * والخلق في ذل به وهوان
ويد الخلافة لا تقاوم ما يد * في كل عصر يقتضي وأوان
والله يفعل ما يشاء بكل من * يغويه أو يهديه للإيمان
لا فاعل أبدا سواه وإنما * هو واضع الأسباب كالميزان
من شاء أنقصه بها عدلا ومن * قد شاء فضلا كان في رجحان
جل المهيمن ربنا الحق الذي * هو لم يزل وكل شيء فان
وقد اصطفى من خلقه بشرا ومن * بشر جميع الأنبياء دواني
بالفضل وارثهم وارا الأوليا * من بعدهم غرائب الإيقان
والأولون تفاوتت درجاتهم * فسقوا من التحقيق خمرة حان
حتى أتى في كل عصر واحد * منهم وليس له هناك ثان
يدعوه أهل الزمان خلافة * نبوية في جملة الأعيان
وإليه تنقاد القلوب وتنزوي * عن شدة منهم له وليان

واللہ یحکم لامرہ لحکمہ * بالمحو والاثبات فی الاکوان
هذا وعبد القادر القطب امرؤ * قد کان فی هذا المقام الدانی
فردا من الافراد صرح بالذی * هو فیه لاوان ولا متوان
اذ قال ما قد ناله قدمی علی * رقبات کل الاولیاء یعانی
وله تطأطأت الرؤس سوی ولی * من أصفهان فزاغ کالشیطان

هذا ولیعلم بانا لو اردنا ان نأتی بجمیع ما وقفنا علیه مما روی من الاقوال عن أکابر الامة ومشایخ الطریق فی هذه المسئلة لاجتمع من ذلك شیء یزید حجما علی هذا الکتاب غیر انا مع کثرة هذا التتبع وطول الفحص لم نجد أحدا غیر هذا الواسطی نفی صدورها عن حضرة الشیخ قدس سره ولا قال انها مکذوبة علیه ولا طعن فی روایاتها ولا أنکر ما روی عن المشایخ المتقدمین من الاخبار بصدورها عن حضرة الشیخ قبل أن یقولها ولا صرح بان روایات مؤلف البهجة فیها من الکذب المختلق نعم ذهب العلماء فی معانیها الی وجوه متعددة وحملوها علی مقاصد حسنة وأولوها تأویلات مستحسنة کما سبق به التفصیل والبیان آنفا فیما حررناه وعن الفضلاء نقلناه فلو لم یکن الواسطی من الحاسدین لاتی بمثل ما نقلناه عن العلماء المعتبرین ولما صار بهذه المرتبة من الطاعنین المتجرین ولکان یمکنه الاقتصار علی التأویل بالطریقة المحمودة أو علی توجیه السهروردی الذی تقدم نقله عنه کما ذکره صاحب الشذرات وغیره ولم یحرف فیه ولم یزد علیه ذلك الکلام الذی یشعر بانه من المطرودین لتعریضه علی الاولیاء الصالحین بلسان المنافقین فظهر ان تکذیبه لها من الکذب الصراح وانه أراد الطیران الی مقصوده الباطل وأنی یتسنی له الوصول وهو مقطوع الجناح وهذا أمر لا سبیل الیه فلیعض ندما علی یدیه فلیت شعری ما کان ذنب الامام العلامة مؤلف بهجة الاسرار عنده حتی صار بهذه المرتبة یهذی علیه ویرمیه بالبهتان من خلفه ومن بین یدیه فان کان الذنب عنده انه ألف هذا الکتاب الذی لیس له فی بابه نظیر وبالنسبة الیه ورقاته المسماة بالتریاق لا تعد فی العیر ولا فی النفیر وانه اعتنی به فی تسجیل مناقب سلطان الاولیاء وسید الاصفیاء قطب الاقطاب السید الشیخ عبد القادر الجیلانی قدس سره فهذا العمری شیء عجاب لان التألیف فی مناقب حضرة الشیخ المشار الیه قد سبقه الیها خلق کثیر من الائمة المتقدمین وأعقبه بها أیضا جم غفیر من اجلة فحول المتأخرین فمن أراد الوقوف علی ذلك فلیراجعها ولیراجع کتب التراجم والتواریخ بفهم رجیح وحینئذ یتضح له الامر الصحیح ویعلم أن تحامل هذا الشیخ الواسطی علیه لذلك من الجهل الصریح والحمق القبیح وان کان هو الاکثار من نشره المناقب لهذا القطب المخصوص بوافر المواهب * فتلك شکاة ظاهر عنك عارها * فای مؤاخذة علیه اذ انشر ما أنعم الله به علی حضرة هذا الغوث الجلیل من الفضائل التی تزید الطالبین رغبة فی العبادة وترشد السالکین علی الاقتداء به فی الاقبال علی الله تعالی لینالوا لو امما ناله هذا الامام المعظم من وسیع فضل الله وان کان هو الادعاء منه بانه اتی بذکر مناقب لم یذکرها عالم غیره ولم یتابعه علیها أحد فنقول لم ینفرد بذکر شیء من ذلك بل کل من ألف بعده فی مناقب السید الشیخ عبد القادر رضی الله تعالی عنه من الافاضل الاکابر کالامام الیافعی فی اسنی المفاخر وغیره من مؤلفاته فی ترجمة الغوث المشار الیه ومجد الدین صاحب القاموس فی روضة الناظر والعلامة القسطلانی فی الروض الزاهر والعلامة القطب موسی بن محمد الیونینی الحنبلی فی مناقبه والعلامة الشیخ محمد بن یحیی التادفی فی قلائد الجواهر والشیخ الامام علی القاری فی نزهة الخاطر والامام المحدث أبو المجد مولانا الاجل الشیخ عبد الحق الدهلوی فی زبدة الاسرار وفی زبدة الآثار أیضا والعلامة الشیخ علی ابن الشیخ یحیی الحموی فی تحفة الابرار ولوامع الانوار ومؤلف الدرر الفاخرة وغیرهم

ممن لايحصى عددا وكل من ترجمه من المؤرخين وأصحاب الطبقات كالعلامة الشيخ ابن العماد
في شذراته والامام الشعراني في طبقاته والعلامة الجامي في نفحاته والمحقق الكفوي في كتابه
وابن الوردي في تاريخه والشيخ النابلسي في تأليفه والكتبي في فواته وخلائق لايحصرهم
الحد ولايحصيهم العد أيضا أثبت ماذكره الامام مؤلف البهجة فيها وتابعه عليه من غير تعقب
ولا انكار بل تلقاه بالقبول وهذا ظاهر لمن راجع كتب هؤلاء الاجلة كالشمس في رابعة النهار
بل نقل غالب هؤلاء عنه مروياته فيها بطريق التوثيق والاعتبار لكن هذا الواسطي المهذار
لتعاليه بالحسد على الغوث الاعظم الجيلاني مفيد الاسرار لو فرض ان الخلفاء الراشدين أو
بقية الصحابة الاخيار رضوان الله تعالى عليهم أجمعين رووا له منقبة لبادر الى الانكار ولا يتحاشى
عن طعنهم لانه من الاشرار فما يكون حال غيرهم بالنظر اليهم الا كقطرة من عظيم البحار عين
ان الله الواحد القهار يظهر الحق على الرغم من أنف كل أفاك أثيم معتد لئيم جهول غدار على
انه لم نقف من وجه صحيح على طعن في مؤلف بهجة الاسرار ممن يؤخذ بكلامه ويتلقى بالقبول
عند النظار بل أثنى عليه غير واحد من الكبار قال الامام الاجل حافظ وقته ومسند دهره الولي
الشهير أبو المجد مولانا عبد الحق الدهلوي البخاري قدس سره العزيز في كتابه زبدة الاسرار في
ترجمة الغوث الاعظم ما نصه وبهجة الاسرار من تصنيف الشيخ الامام الاجل الفقيه العالم
المقرى الاوحد البارع نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف الشافعي اللخمي وبينه وبين الشيخ
واسطتان ثم قال في هامش هذا الكتاب وقال الجزري في كتابه المسمى بنهاية الدرايات في أسماء
رجال القراآت علي بن يوسف بن جرير بن فضل بن معضاد نور الدين أبو الحسن اللخمي
الشطنوفي الشافعي الاستاذ المحقق البارع شيخ الديار المصرية وأصله من بلقاء الشام ولد بالقاهرة
سنة أربع وأربعين وستمائة وقرأ الروايات على صالح بن ابراهيم الاشعري وغيره من الشيوخ
وقرأ عليه الشيخ ابراهيم الحكري وغيره وتصدر للاقراء بالجامع الازهر من القاهرة وتكاثر عليه
الناس لاجل الفوائد والتحقيق وبلغني انه عمل على الشاطبية شرحا فلو كان ظهر لكان من
أجود شروحها وله تعاليق مفيدة وقال الذهبي وكان ذا غرام بالشيخ عبد القادر الجيلي جمع أخباره
ومناقبه في ثلاث مجلدات قال الجزري قلت وهذا الكتاب موجود عند بعض أصحابنا بالقاهرة
بوقف الخانقاه الصلاحية وأخبرني به اجازة شيخنا الحافظ محيي الدين عبد القادر الحنفي وغيره توفي
يوم السبت أوان الظهر ودفن يوم الاحد العشرين من ذي الحجة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة رحمه الله
انتهى أقول وهذا الجزري هو شمس الدين الامام محمد صاحب الحصن الحصين شيخ القراء والمحدثين
رحمه الله وشطنوف قرية بمصر كما في القاموس وقال الشيخ المولى المحقق المحدث عبد الحق الدهلوي
المتقدم الذكر أيضا في كتابه زبدة الآثار المؤلف باللغة الفارسية في مناقب الغوث الاعظم المشار
اليه رضوان الله تعالى عليه ما تعريبه أما بعد فهذه جملة من مناقب غوث الثقلين الشيخ محيي الدين
ابي محمد عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه ملتقطة من الكتاب العظيم الشريف المشهور ببهجة
الاسرار بطريق الانتخاب والاختصار تصنيف أحد المشاهير المعروفين بعلم القراآت الذي ذكرت
أحواله الشريفة في الكتب قال الامام الذهبي المشهور الذي هو من أعاظم علماء الحديث وأكابرهم
الذي يقال عنه انه محك الرجال ومعيارهم العارف باحوال رجال الحديث والرواية في كتابه طبقات
المقربين في ترجمة مصنف البهجة ما نصه علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي الامام الاوحد
المقرى نور الدين شيخ القراء بالديار المصرية أبو الحسن أصله من الشام ومولده بالقاهرة سنة أربع
وأربعين وستمائة وتصدر للاقراء والتدريس بالجامع الازهر وقد حضرت مجلس اقرائه واستأنست
بسمته وسكونه وكان ذا عشق وغرام بالشيخ عبد القادر الجيلاني في جمع أخباره ومناقبه رضي الله تعالى

عنه فيما يقرب من ثلاث مجلدات هذه عبارة الذهبي فى طبقات المقربين وقال الشيخ محمد بن محمد بن محمد الجزرى الذى هو من أعاظم علماء الحديث والقراءة وصاحب الحصن الحصين فى تذكرته فى أحوال القراء مايشبه كلام الذهبي وقال قرأت هذا الكتاب يعنى بهجة الاسرار بمصر على الشيخ عبد القادر احد الاجلة من مشايخ مصر وأجازنى به وبين صاحب البهجة وبين الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه واسطتان انتهى ماأريد تعريبه ونقله نعم ذكر العلامة كاتب جلبى فى كشف الظنون قال الشيخ عمر بن عبد الوهاب الفرضى الحلبى فى ظهر نسخة من نسخ البهجة ذكر ابن الوردى فى تاريخه ان فى البهجة أمورا لاتصح ومبالغات فى شأن الشيخ عبد القادر لاتليق الا بالربوبية انتهى (وأقول) ماالمبالغات التى عزيت اليه مما لايجوز على مثله وقد تتبعتها فلم أجد فيها نقلا الاوله فيه متابعون وغالب ماأورده فيها نقله اليافعى فى اسنى المفاخر وفى نشر المحاسن وروض الرياحين وشمس الدين ابن الزكى الحلبى أيضا فى كتاب الاشراف وأعظم شئ نقل عنه انه أحيى الموتى كاحياء الدجاجة ولعمرى ان هذه القصة نقلها تاج الدين السبكى ونقل أيضا عن ابن الرفاعى وغيره وانه لغبى جاهل حاسد ضيع عمره فى فهم مافى السطور وقنع بذلك على تزكية النفس واقبالها على الله سبحانه وتعالى ان يفهم مايعطى الله تعالى أولياءه من التصرف فى الدنيا والآخرة ولهذا قال الجنيد التصديق بطريقتنا ولاية انتهى يقول الفقير وهذا النقل عن ابن الوردى مغاير لمارأيناه فى تاريخه لانه نقل عن صاحب البهجة فى ترجمة الشيخ عبد القادر بطريق الاعتبار كرامات جمة وما رأينا منه قدحا فى شئ منها وقد ذكرنا ملخص ترجمته فيما تقدم ولعل الشيخ عمر بن عبد الوهاب عثر على ذلك فيه أو بلغه عنه وتعقبه ونحن لم نقف على قوله هذا فى البهجة والله أعلم وأما خبر احياء الدجاجة فهو كالمتواتر عن السيد الشيخ عبد القادر نقله الجم الغفير ومنهم الامام الدميرى والهمام ابن حجر الهيتمى فى خاتمة الفتاوى واحياء الموتى جائز وقوعه من الاولياء على طريق الكرامة وقد وقع لاناس متعددين ومن أراد التفصيل فليرجع الى الكتب منها الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الاسلام ومنها خاتمة الفتاوى للامام ابن حجر المتقدم الذكر فلا يتوجه الطعن على مؤلف البهجة لذلك والعجب من هذا الشيخ الواسطى يرى القذى فى عين غيره ولايرى الخشبة فى عينه فانه لو التفت الى كتابه الترياق ونظر بعين الانصاف الى ماحشى فيه الاوراق من الحكايات الملفقة والمنامات القلقة والمبالغات التى تمجها أسماع ذوى العلم والبصيرة التى منها مارواه عن أحد رجاله المسمى بابى المنذر انه قال ان الرفاعى كان قطب الاقطاب فى الارض ثم صار قطب الاقطاب فى السموات ثم صرفه الله تعالى فى السموت كتصرفه فى الارض فكادت تكون فى رجله كالخلخال ولاعلم لنا بعد ذلك الى أين وصل وانما نعرف وجهته فى السير ولكن لانعرف منتهاه مع تصريحات أخر من الكلام تشعر بان عموم أولياء الله تعالى أولهم وآخرهم لم يبلغوا مبلغ الشيخ الرفاعى أعرض عن ذكرها العلم انه بتحامله على الامام مؤلف بهجة الاسرار وتعصبه عليه من أهل الحسد والاجحاف وتحقق ان ماذكره من انه بنى كتابه على مقصدين الاول أعلاقدر الشيخ عبد القادر على أعيان الامة المحمدية من الاولياء والعرفاء الى آخر هذيانه والثانى ان فضل الله قد انحصر فيه وفى أتباعه الى آخر باطله وبهتانه حقيق بان يقال عليه لانه هو المؤسس كتابه على هذه المقاصد السيئة ولولا خشية ان يتمعر وجه القرطاس من نقل أكاذيبه التى يزعم صحتها وانها من المتواتر والحال ان غالبها نص فى الكذب عند الخواص من الناس لذكرناها مفصلا وشرحنا مافيها موضحا بوجه يقضى العجب منه المنصفون من ذوى العقول والروايات فهو جدير بان يصدق عليه المثل المشهور رمتنى بدائها وانسلت ولو كان هذا الواسطى من أهل العلم والدراية لعلم ان رجال كتابه فى الرواية أحق بالرمى فى الجهالة لارجال كتاب بهجة الاسرار العدول من أهل

الهداية لان ما ادعاه من جهالة الرواة فيها وكذبهم مما نشأ من جهله بعلو قدرهم ولا يضرهم ذلك اذا كانوا من الرجال المعروفين بالعدالة والفضل عند الائمة المعتبرين ومؤلف البهجة رحمه الله تعالى لم يروفيها الا عن مشايخه الذين اجتمع بهم واخذ عنهم ذاكرا لهم على أتم وجوه الضبط مع تصريحه باسمائهم وذكره لكناهم والقابهم وتاريخهم وانسابهم على ان طعنه اليهم على رواتها بدعواه الجهالة المقصورة عليه غير مقبول عند السادات ولا يحط المطعون به عن رتبة الثقاة كما هو محقق عند الاعلام الاثبات لاسيما اذا كان من المتعصبين أو المتعنتين اللعانين حتى قال بعض الاساطين لا يقبل الجرح من متأخري المحدثين فضلا عن مثل هذا الواسطي المسكين ثم كل هذا التقييد والتمريض في رواة حديث سيد المرسلين لا في رواة مناقب الصالحين وأما اللعن عليهم بالكذب فلم يثبته بدليل في منقبة مروية ولم يبينه بالبرهان في قصية محكية ولم ينقله عن عدل ممن يرجع في القول اليه من السابقين ولم يتابعه على ذلك أحد من العلماء المشهورين بل طعنه في كذا الامرين طعن مجهول بلا شك ولا رين ثم نقل مثل طعنه عن شيخين هما كهو من بنى الجهالة وان سمى أحدهما نجم الدين والآخر كمال الدين وعززهما بثالث وهو الفاروقي واسمه على ما زعم أحمد عز الدين وقد علم من توصيفه في كتابه انه من أقاربه وأصحابه واستند بافكهم لانهم من شيعته واضرابه فلا يلتفت اليه ويرد ذلك عليه ومما يضحك الفاهمين ما نقله من قول هذا الفاروقي عز الدين ان الشطنوفي هذا كان متهما فيما يحكيه في هذا الكتاب بعينه لانه يلزم منه ان ما يحكيه في غير هذا الكتاب غير متهم به عند هذا المرتاب ولعل ذلك انما يذكر فيه شيأ من مناقب الغوث الجيلاني سيد الاقطاب ومن أمعن النظر في باقي عباراته التي ذكرها وشاهد في سراب ترياقه وسيتزودها يوم معاده رآها قلقة متناقضة مشعرة بفكر قاصر وبقلب مرزوق وجهل مركب وحمق بين وحسد ظاهر لا يصدر عن ذي عقل رصين وعلم متين هذا وقد بينا لك آنفا ان الكتب المؤلفة من العلماء الاكابر في مناقب حضرة السيد الشيخ عبد القادر وقد عددنا لك بعضها فقد ذكر فيها مؤلفوها ما ذكره مؤلف بهجة الاسرار من الرواة والروايات ومن جملتها مسئلة القدم وتلقوه بالقبول من غير انكار ومن كان في شك من ذلك فليرجع اليها لانها موجودة ولله الحمد والمنة في جميع الاقطار والديار بل روى من غيرهم ما رواه صاحب البهجة من مناقب حضرة السيد الشيخ عبد القادر ومسئلة القدم أيضا في كتبهم خلائق لا يحصون وجماعات لا يعدون كالعلماء آنفا حتى صارت من المتواترات في جميع البلدان والجهات فلا ينكر شيأ منها الا من عميت عين بصيرته فصار من أهل الاهواء والبدع والضلالات ولا عبرة بهم في جميع الحالات فظهر من ذلك ان جلالة منزلة حضرة السيد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه لا تنقص بالتحامل على مؤلف البهجة ورميه بالبهتان ولا على غيره من ذوي العرفان المؤلفين في هذا الشان ولا تأثير لذلك عند خاصة المؤمنين وعامة المسلمين في جميع الازمان وان كان التوصل الى هذا المطلوب بهذا الاسلوب الجأ الشيخ الواسطي وأغواه فقد بطل عمله وخاب مسعاه وان أراد بهذا الصنيع تأسيس علو منزلة الشيخ الكبير الرفاعي على مرتبة سلطان الاولياء وسيد الاقطاب السيد الغوث الجيلاني عند العامة من الناس فذلك من الاماني الباطلة والخيالات الفاسدة الكاسدة بلا شك ولا التباس كيف لا وحضرة الغوث الجيلاني المشار اليه لا زالت سحائب الرضوان منهلة عليه قد تحققت جلالة قدره وعظم شرفه وعلو مرتبته على غيره في صدور المؤمنين واستحكمت فلا تحركها وساوس الشياطين ولو زهقت أرواحهم الى يوم الدين فهو المظهر لآية وهو القاهر فوق عباده ومن له الاستطالة على كل ما سوى الله في زمانه باصداره وايراده خضعت لقدمه الرقاب وتطأطأت له رؤس الكاملين من أولي الالباب فحق له أن يقول على الرغم من أنف كل حاسد يكذب

املت

أفلت شموس الاولين وشمسنا * أبدا على ذاك العلى لا تغرب

ولقد تليت آيات فضائله على المنابر وملأت الاجلة الا كابر بعد ائحه بطون الكتب والدفاتر ولم تزل
رايات نصرة خافقة على ممر السنين والاعوام ولا تنفك عن الافتخار به على جميع الملل ملة الاسلام
والحمد لله رب العالمين ولى الانعام فتلفيقات الواسطى وسرقاته لمناقب الاولياء السالفين واثباتهما
للشيخ الرفاعى فى ترياق المحبين لا تقاوم المناقب الثابتة الظاهرة عند أئمة الاعصار كالشمس الطالعة
فى النهار لحضرة هذا الباز الاشهب والغوث الاعظم الماحى بنور هديه كل غيهب حتى ألفت
الاعلام فيها اسفارا كبارا وأحجاما لا كما زعم الواسطى من ان المؤلفات فى ذلك وريقات صغار
كوريقات ترياقه ووريقات المتابعين له الممتلئة من الاكاذيب المبرقة والعزويات البحتة
والاختلاقات الظاهرة وقد قال بعض الكبار انه لم يؤلف فى مناقب أحد بقدر ما ألف فى مناقب السيد
الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه (هذا) واعلم باننا لا نريد بما حررناه من هذا الكلام خفض
مرتبة الشيخ الكبير والولى الشهير أحمد بن الرفاعى قدس سره بين الانام لا نسا ممن وقف على
حسن حاله وعلو همته فهو أحد الاقطاب الكاملين ومن المشايخ الزاهدين المرشدين والفقهاء
المتورعين العاملين وهو غنى لذلك عن تلفيقات مؤلف ترياق المحبين ونحن ان شاء الله تعالى من
المخلصين وفيه من المعتقدين نفعنا الله تعالى بعلومه وعلوم اخوانه الصالحين آمين لكن ورع
الواسطى لهذا الباب هو الذى بعث على بيان هذا الحق الصريح والصدق الصحيح ليكون ارداله
وجوابا ويا ليته لم يشتغل بهذه الامور لانها من الاعمال التى لا تغنى عند من يطلب ان يكون
ذا سعى مشكور وعمل مبرور ثم الذى يظهر ان لهذا الواسطى المسكين الذى لم يزل يذبح نفسه
بداء الحسد من غير سكين حالا نشأت من أحوال أبناء الزمن المشغولين برعونة التفاضل بالمراسم
فى التشريفات فقاس حال هؤلاء الاجلة عليها فالتزم التفاضل بينهم تعصبا ليتخذ ذلك له سببا وحاشاهم
من ان يرضوا بمن يتعاطى لاجلهم هذه السخافات فأولئك قوم نزهوا أنفسهم عن هذه الرذائل
واختاروا رضا الله على الآخرة فضلا عن الدنيا التى ظلها زائل وليس تحتها طائل فهم فى روضات
الرضا يحبرون ولهم البشرى بآية ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والاغرب
تهور هذا الشيخ الواسطى على مؤلف البهجة خاصة بنقله مسئلة القدم حتى لمزيد حرصه قال ان
رواياته فيها من الكذب المختلق وطيش مذهب للدين وطريق مخالفة لطريقة سيد المرسلين صلى
الله تعالى عليه وسلم لان الحكم عليه بالكذب فى نقلها مع بلوغ عدد الناقلين لها الى درجة الاعداد
التى يثبت بها التواتر ولاجل ذلك قال به فى المسئلة المذكورة غير واحد من الا كابر دليل على انه
لهذا الكامل من الحاسدين وان أراد مسئلة القدم بذاتها مذهبة للدين وطريق مخالفة لطريقة
سيد المرسلين فيقال له باى دليل تقول ذلك وأى شئ عندك على هذا من البراهين أهى مسئلة
ضد مسائل أصول الدين أم فيها انكار ضرورى من شريعة خاتم النبيين مع ان محاملها الحسنة
وتأويلاتها المرضية المستحسنة رويت عن العلماء الاساطين بطرق جلية للناظرين كما سبق به
التفصيل الكافى للمنصفين ثم ان هذا الشيخ الواسطى لحسده الجدى وتلونه المرى وان اجتهد أن
يخفى داءه الكمين وسعى أن يستر ألم حسده المكين لا يستطيع ذلك لانه فى الفكر من القاصرين
فقصده تارة يبادر الى تمويه عن دسائسه الجهلية وملعباته الصبيانية فى التعريضات على الحضرة
الغوثية باشياء واهية يبرزها لسانه المضطرب وتارة يصرح بالمضمر فى جوفه الخالى عن العلم والديانة
المظلم الخرب ولم يزل أبعده الله لذلك يقدم من الاكاذيب قدا وينحت من الاباطيل نحتا وينسبهما
تارة الى بعض الرجال المعروفين وتارة الى اناس مجهولين لا وجود لهم فى عالم الاكوان ويسميهم
بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان ويعتقد المسكين ان هذه الاحوال من الخفيات على العارفين ولم

يعلم ان الطائفة من الرجال المنصورين المبشر بهم من خاتم النبيين صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين العدول الظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ينفون تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتضمحل ببركة وجودهم وساوس الشياطين وأطلق قريبا من اليقين ان هذا الواسطي لم يتعصب للشيخ الرفاعي لاجل الدين كما سبقت الاشارة اليه آنفا وانما دعاه لذلك غرضه مع من لهم الرجحان من الكبار معاصريه وعادته الشريرة في ايذاء الاولياء والصالحين من أئمة المسلمين فلهذا يحرف الكلم عن مواضعه ويزيد فيه وينقص منه ويخرجه عن مواقعه وينسى عمله هذا الشين ويرى غيره بدائه المبين ويظن انه يهرج على النقادين ولم يعلم انه بكيده من الاسفلين فمن كذبه الصرف الذي في تريافه عليه قوله والامر الذي لا ريب فيه ان اجماع أكثر الامة في عهد الشيخ عبد القادر على علو مرتبة الكثير من رجال عصره عليه ثم أخذ يعدد أسماء بعض الشيوخ المعروفين لان هذا الاجماع لم ينقل عن أحد من علماء الدين ولا رواه أحد من الثقات المعروفين وانما هو من الفرية والبهتان وناقله من أهل الخسران فكيف تصح دعوى الاجماع وقد صرح جمهور عظيم من أكابر الاولياء وجم غفير من المشايخ الصلحاء رضي الله تعالى عنهم بان سلطان الاقطاب السيد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه قد توج بتاج الخلافة الكبرى ولم ينل أحد من رجال عصره مرتبته ولا صعد أحد منهم الى درجته ولا وصل الى مقامه في الطريق ولا اتصف بهمته وقوته ولا ساواه في هديه وارشاده ويشهد لذلك ويدل عليه ما روي بالوجه الصحيح عن منبع العرفان الالهي والمورد العذب في الهدى المحمدي شيخ الشيوخ في وقته بلا دفاع والمرشد الكامل للاتباع مربي المريدين قدوة الواصلين زبدة الزاهدين حضرة شاه نقشبند رضي الله تعالى عنه من قوله في مدح الحضرة الغوثية ما نصه

بادشاه هردو عالم شاه عبد القادر ست
سرور اولاد آدم شاه عبد القادر ست
افتاب ماهتاب عرش كرسي وقلم
نور قلب از نور اعظم شاه عبد القادر ست

وما ذكره الامام الاجل مولانا عبد الحق الدهلوي في زبدة الاسرار عن الشيخ الكبير شهاب الدين عمر السهروردي قدس سره انه قال كان الشيخ عبد القادر سلطان الطريق المتصرف في الوجود على التحقيق وكانت له اليد المبسوطة من الله في التصريف والفعل الخارق الدائم وما تقدم نقله من جواب الشيخ القدوة عدي للشيخ أبي عمرو قدس سرهما حينما سأله أعلمت ان أحدا من المشايخ المتقدمين قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله غير الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه فقال لا ثم قال له أبو عمرو فما معناه قال هي مفصحة عن مقام الفردية في وقته ولم يؤمر أحد ممن له هذا المقام قبل أن يقول هذا القول وما سبق ذكره أيضا عن الشيخ الاكبر قدس سره الانور من قوله عند عد أصناف الاولياء في فتوحاته ومنهم من آيته وهو القاهر فوق عباده وله الاستطالة على كل شيء سوى الله تعالى شأنه شجاع مقدام كثير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم عدلا كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه له الصولة والاستطالة على الخلق بحق كان كبير الشأن أخباره مشهورة الى آخر ما قال وما روي عنه أولا أيضا من قوله في الباب التاسع والتسعين بعد المائة من فتوحاته من أنه يعني حضرة السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني سيد وقته وما تقدم نقله أيضا عن العارف القدوة الشيخ علي القرشي قدس سره في آخر كلامه بالثناء عليه من قوله جعل الملكوت الاكبر من ولائه والملك الاعظم تحت قدميه وعن الشيخ الاعلم أبي الحسن الجوسقي قدس سره أيضا من قوله صمت أذناي وعميت عيناي ان كنت

رأيت مثل الشيخ عبد القادر وعن الشيخ القدوة أبي صالح الفيلوى أيضا من قوله قوة الشيخ عبد القادر مع الله وفي الله وبالله ضعفت عندها قوة الصناديد ولقد سبق كثيرا من المتقدمين لتمسكه بعروة من طريقة لا انفصام لها ولقد رفعه الله تعالى الى مقام عزيز بتدقيقه في تحقيقه وعن الشيخ العارف أبي الفرج عبد الرحيم ابن أخت الرفاعي قدس سره أيضا من قوله قدمت بغداد وحضرت مجالس الشيخ عبد القادر فرأيت من حاله وخلوة سره ما أذهلني فلما رجعت الى أم عبيدة أخبرت خالي الشيخ أحمد الرفاعي بذلك فقال يا ولدي ومن يطيق مثل قوة الشيخ عبد القادر وما هو عليه وما وصل اليه فتحريف الواسطي لهذه الرواية ونقله لها بتعبير آخر لا يفيده شيأ يرتاح به لانها مشهورة وبهذا اللفظ في الكتب مسطورة وتقررت في الاذهان على هذا النمط فكان عليه أن يسكت ولا يقولن شططا وكذا ما مضى نقله أيضا عن الامام الرباني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي مجدد الالف الثاني قدس سره من قوله في آخر مكتوباته ان القطبية بعد أئمة أهل البيت المشهورين رضي الله تعالى عنهم لم تثبت لاحد أصالة وانما كان كل قطب بعدهم نائبا عنهم الى أن أظهر الله تعالى من صدف بحر الامكان حضرة الجوهرة التي لا تقوم السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه فثبتت له بطريق الاصالة ولم تثبت لاحد بعده كذلك وانما تكون الاقطاب بعده نوابه الى أن يظهر المهدي فتكون له كسائر الائمة أصالة ثم قال والى ذلك الاشارة بقوله

أفلت شموس الاولين وشمسنا * أبدا على فلك العلا لا تغرب

فهو الآن القطب الاصيل والمتصرف باذن الله الجليل وما سبق تحريره أيضا من جواب شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني عن مسئلة القدم فانه بعد ان أتى بما فيه الكفاية نقل عن سلطان العلماء شيخ الاسلام الامام الهمام العز بن عبد السلام كلاما منه ومن هنا قال الشيخ عبد القادر قدس سره قدمي هذه على رقبة كل ولي لله قال لانه لا يعرف في عصره من كان يساويه في الجمع بين هذه الكمالات والغرض تعظيم شأنه وهو بلا شك يستحق التعظيم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وما تقدم نقله أيضا عن العلامة المدقق محقق الفقهاء من السادة الحنفية الشيخ علي القاري عليه رحمة الباري من روايته في كتابه نزهة الخاطر عن الشيخ العلامة زروق انه قال في قواعده المتضمنة لموائد فوائده لما تكلم في النسب المصطفوي ان المعتبر أصل النسب الديني وفرعه مجردا ثم ان انضاف الى الطيني كان له مؤكدا فلا تلحق رتبة صاحبه أبدا وبذا أجيب عن قول الشيخ أبي محمد عبد القادر قدمي هذه على رقبة كل ولي لله لانه جمع من علو النسب وشرف العبادة والعلم ما لم يكن لغيره من أهل وقته وما سبق نقله أيضا عن الفاضل أبي طاهر محمد ابن الحسين الانصاري من جواب الشيخ الامام أبي عبد الله محمد القرشي له حينما سأله عن قول الشيخ الامام أبي الربيع المالقي في السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني انه سيد أهل زمانه أهو سيد أهل زمانه فقال نعم أما الاولياء فهو أعلاهم وأكملهم وأما العلماء فهو أورعهم وأزهدهم وأما العارفون فهو أعلمهم وأتمهم وأما المشايخ فهو أمكنهم وأقواهم وكذا ما سيأتي نقله عن العلماء الاعلام والحفاظ المعتبرين في الاسلام من الثناء المؤثل عليه بوجه يشعر بانه لم يساوه أحد من رجال عصره في العلم والتقى والارشاد والهدى والفضل والجاه الاعلى مع ما انضم الى كل ذلك من علو النسب والشرف وناهيك بما ذكره حافظ وقته وشيخ عصره الثقة العدل الامام النووي عليه الرحمة في آخر كلامه الآتي الذي أثنى به عليه من قوله وبالجملة فلم يكن في زمنه مثله وبما ذكره الامام الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام في كلامه الآتي الذي أثنى به عليه من قوله كان امام زمانه وقطب عصره وشيخ شيوخ الوقت بلا مدافعة كان الشيخ عبد القادر عديم النظير

بعيد الصيت وأستاذ العلم والعمل ولم يخلف بعده مثله وعماد كره الحافظ الشعراني رحمه الله في طبقاته في كلامه الآتي أيضا في الثناء عليه من قوله شيخ الوقت وعلامة الحسن وقدوة العارفين وسلطان المشايخ وسيد أهل الطريقة ولو أردنا الاستقصاء لكل ما جاء في هذا الباب لضاق عنه هذا الكتاب وفي هذا القدر كفاية للمسترشدين هذا واعلم ان حضرة سيدنا الممدوح البازالأشهب ومحرم الاسرار الذي لا يحجب بحر العلوم المتلاطم الامواج وفارس المعقول والمنقول الذي لا يشق غباره في كل منهاج وقد نال رتبة الاجتهاد في علوم الدين واستمع بهديه وارشاده فيه خاصة المؤمنين وعامة المسلمين قال الشيخ العارف بالله تعالى المحقق المدقق صاحب الانفاس الزكية والهمة العلية الواصل اليه اسمعيل حقي في تفسيره روح البيان ما نصه اعلم ان الولاية على قسمين عامة وهي مشتركة بين جميع المؤمنين كما قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وخاصة وهي مختصة بالواصلين الى الله من أهل السلوك والولاية عبارة عن فناء العبد في الحق والبقاء ولا يشترط في الولاية الكرامات الكونية فانها توجد في غير الملة الاسلامية ولكن يشترط فيها الكرامات العلمية كالعلوم الالهية والمعارف الربانية فها ان الكرامتان قد تجتمعان كما اجتمعتا في الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ أبي مدين المغربي قدس سرهما فانه لم يأت من أهل الشرق مثل الشيخ عبد القادر في الخوارق ومن أهل الغرب مثل أبي مدين مع ما لهما من العلوم والمعارف الكلية وقد تفترقان فتوجد الثانية دون الاولى كما في أكثر الكمل من أهل الصفاء وأما الكرامات الكونية كالمشي على الماء والطيران في الهواء وقطع المسافة البعيدة في المدة القليلة وغيرها فقد صدرت من الرهابنة والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون وفي الحقيقة كل منهما اختصاص عطائي غير كسبي حاصل للعين الخ انتهى قال العلامة المحقق والفهامة المدقق الشيخ علي القاري عليه رحمة الباري في كتابه رهة الخاطر بعد ان أسند فيه أربعين حديثا فهذه أربعون حديثا مختومة بحديث الصلاة على النبي عليه السلام ليكون ختامه مسكا رزقه العابدين وقدوة المجتهدين وعمدة الزاهدين ليتبين لك انه ليس من المقلدين في أمر الدين بل هو من المحدثين المسندين كسائر الائمة المجتهدين رضي الله تعالى عنهم أجمعين ولقد صدق رحمه الله تعالى فيما قال فان من وقف على علومه الوسيعة في تآليفه المنيفة وسمع كلامه المليح في الحقيقة والشريعة تحقق لديه صدق المقال وعلم ان كلامه الجليل فيهما جدير بان يقال فيه مدحا ماقيل في كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من انه تحت كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين وقد حرر بالك اعود خاتمه في أول الكتاب فطالعه وادهم ان كنت من أولي الالباب لتعلم ان التصديق بذلك غني عن البرهان المؤيد بالتلقيات وعن الاستشهاد بالقول المسند بواهي الاسنادات على ان من عددهم من الرجال المعاصرين المجمع على علومهم نهم عليه رحمة قد حصحص رتاهم لتقدمه الشريف كما طمعت بذلك النقول عن عدول العلماء الاساطين وقد امتلأت منها بطون كتب المؤلفين وتلقيت بالقبول عند جماهير المسلمين فلا التفات الى انكار الجاهلين ولا عبرة بمقالة المعرضين الحاسدين

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم

فما حرره الواسطي من أساطيره مردود عليه لان منه بدأ ويعود شؤمه اليه ومن زياداته وتحريفه فيما يرويه في ترياقه عن القطب الرفاعي رضي الله تعالى عنه من جوابه عند ما سئل عن سلطان الاولياء السيد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه من قوله هو رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره ومن أيهما شاء غرف قوله وهو في حاله وادلاله لا ثاني له في عصره ليقول قائل يشير الى ان الشيخ عبد القادر صاحب حال وادلال وبرهن على ذلك بقية كلامه المخترع الفاسد

لان الزيادة المذكورة لم يروها الشيخ على القارى فى نزهة الخاطر ولا غيره ممن ألف فى مناقب السيد الشيخ عبد القادر نعم روى بعضهم زيادة وهو لا ثانى له فى وقتنا هذا من غير قوله وهو فى حاله وادلاله لا ثانى له فى عصره ومن تأمل كلام الرفاعى هذا بافصاحه عن حال الغوث الاعظم الجيلانى تحقق لديه عكس ما ادعاه الواسطى قبل هذا من علو مرتبة الكثير من رجال العصر عليه وعلم انه دعوى مجردة لا تتجاوز لحييه بل يستشعر منه ان الرفاعى نفسه معترف بانه دونه فى المرتبة لان مرتبة الجمع بين بحرى الشريعة والحقيقة أعظم المراتب شانا وأرفعها مكانا فلا يساوى صاحبها أحد من رجال عصره أبدا ولا يشق غباره سرمدا ويدل على ذلك قوله وهو لا ثانى له فى وقتنا هذا لنيله هذه المرتبة العلية الشان ومن دقق النظر فى رواية وهو فى حاله وادلاله لا ثانى له فى عصره علم أن لفظة حاله وادلاله مخترعة ملحقة لا تناسب هذا الكلام ولا يحصل بها الانتظام بل تناقض المرام لان قول الرفاعى فى أوله هو رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره ومن أيهما شاء غرف كلام ضخم يشعر بارادته البيان عن تمكن الشيخ الجيلانى قدس سره فى دائرتى الشريعة والحقيقة ومن هذا شأنه عنده لا ينبغى ان يصفه بعد ذلك بوصفى الحال والادلال اللذين من شأنهما التغير والزوال وصاحبهما ليس على ما ينبغى من الكمال حسبما يوحى اليه الواسطى ذو الاحتيال على انا لو تنزلنا فى المقال وفرضنا صحة رواية وهو فى حاله وادلاله لا ثانى له فى عصره لم يحملها من القطب الرفاعى قدس سره على الايماء الى النقصان وقد أشار غير واحد من ذوى العرفان ان الادلال من آثار المحبوبية وصاحبها أعلا من غيره فى المرتبة والشان يريدون ان يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ومن مفترياته فى ترياقه ما ادعاه من عدم انتشار خرقة التصوف عنه فى عهده لان توارث الاكابر لها عنه وتواتر خبر أخذهم لها منه فى زمنه الشريف وتداول ذلك بين المنتسبين اليه من زمانه الى هذا العصر طبقة بعد طبقة وجماعة بعد جماعة من الاوليات المسلمات التى لم تخف فى جميع الاوقات على من له أدنى معلومات قال العلامة المحقق والفهامة المدقق الشيخ على القارى فى كتابه نزهة الخاطر فى ترجمة سلطان الاولياء والسيد الشيخ عبد القادر وانتمى اليه جمع عظيم من العلماء وتلمذ له خلق كثير من الفقهاء ولبس الخرقة منه جمع لا يحصون من الفقراء والمشايخ الكبراء والعلماء الخبراء وجمهور شيوخ اليمن يرجعون فى لبس الخرقة اليه فبعضهم لبسها من يده راحلين اليه والاكثرون من رسوله الذى أرسله اليهم من بين يديه وقد سبقه الى هذا البيان الامام اليافعى عليه رحمة الملك المنان فانه قال فى تاريخه بعد ان أتى بما يلزم من ترجمة الشيخ قدس سره كما ستطلع عليه ان شاء الله تعالى فى آخر الكتاب فانتمى اليه جمع كبير من العلماء وتلمذ له خلق كثير من الفقهاء ولبس منه الخرقة اناس لا يحصون من الفقراء والمشايخ الكبراء والعلماء الخبراء وان جمهور شيوخ اليمن يرجعون فى لبس الخرقة اليه بعضهم لبسها من يده لما تقدمت اعلام فضائله عليهم والاكثرون من رسول أرسله اليهم وفيه وفى انتساب معظم شيوخ اليمن المنتسبين فى لبس الخرقة اليه قال

وفى منهج الاشياخ الباس خرقة * لهم سند أصل روى ذاك عن أصل

الابيات وستأتى بتمامها بعد هذا ان شاء الله كما أشرنا اليه آنفا وممن لبسها منه فى زمنه الشريف من أجلة الاكابر الشيخ الامام القدوة أبو عمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلام القرشى نزيل مصر وجمال المشايخ وزين العلماء الشيخ أبو مدين شعيب المغربى قال الامام القدوة الشيخ عبد الرزاق ابن القطب الغوث الجيلانى قدس سره لما حج والدى فى السنة التى كنت فيها معه اجتمع به فى عرفات الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق والشيخ أبو مدين شعيب والبسا منه خرقة بركة وسمعا عليه جزأ من مروياته وجلسا بين يديه وكذا الحافظ الامام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسى

والحافظ الهمام الثقة عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ذكر في تحفة الابرار وغيرها قال الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن عمر المقدسي سمعت عمي الشيخ موفق الدين يقول لبست انا والحافظ عبد الغني المقدسي الخرقة من يد شيخ الاسلام عبد القادر في وقت واحد واشتغلنا عليه بالفقه وسمعنا منه وانتفعنا بصحبته ولم ندرك من حياته غير خمسين ليلة انتهى فيالله العجب من وقاحة هذا الواسطي وسلفه بعمى بصيرة حسده حتى انه يحق عليه البديهيات ويزداد جهلا حتى يسكر الحمر ويات نعوذ بالله من داء الحسد ونسئله الارشاد والسداد في القول والعمل بمنه وكرمه آمين

﴿ايقاظ﴾

اعلم ان الشيخ الكبير صاحب الفضل الشهير احمد بن الرفاعي قدس سره ممن لا يشك في رفعة قدره وعلو همته في الارشاد والتقوى والاتباع للشرع الشريف الذي هو العروة الوثقى وكان قدس سره فيما بلغنا فيهم عابدا ناسكا زاهدا صالحا عاملا وربما يحض على الاتباع وينعى على اهل الابتداع ما يفعله من يدعي الانتساب لطريقته الرفاعية من استعمال الضرب والسلاح ودخول النيران واكل الحيات والعقارب وامثالهما مع اعمال اخر لم ترد في شريعة سيد البشر يطول شرحها يفعلون غالبها في مجالس ذكرهم ويعدون ذلك عبادة خالصة لله تعالى معتقدين برها وخيرها وانها من التقوى الذي يثاب المرء على فعلها اعظم الثواب والحال ان تلك الامور ليست على ما يزعمون وليس لهم فيها دليل مرضي شرعا به يتمسكون مخالف لما كان عليه من الاتباع وكان المعروف عن اصحابه المتقدمين انهم كانوا على قدمه في الاتباع سالكين ثم طرأ على المنتسبين اليه ما طرأ فقد قال في العبر قد كثر الزغل في اصحاب الشيخ قدس سره وتجددت لهم احوال شيطانية منذ اخذ التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات وهذا لا يعرفه الشيخ ولا صلحاء اصحابه فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم وغالب المنتسبين اليه في هذا الزمان قد خالفوا امره وفعله ولو انصفوا العلموا انهم ما لبسوا الا خرقة الخسران ولو اشتغلوا بما ينفعهم ويفرض عليهم من تعلم امور دينهم وتصحيح عقائدهم المكلفين بمعرفته لكانوا من الراجحين وللاوامر الالهية مذعنين لان معظمهم على ما يشاهد اذا سئل عن شئ من امر دينه المكلف باعتقاده وعلمه لا يعرفه ولا يحسن الجواب عنه بل تراه منها وناى اداء الصلوات مشغولا بالعبثيات وبعضهم عاريا عن جميع الواجبات غير طاهر الثوب لا يلتفت الى المشروعات من الطاعات ولقد زاد بعضهم في هذا الزمان افعالا يعدونها من العبادات وهي من الابتداع الذي ترده الاحاديث والآيات علاوة على الدخول في النيران واكل الحيات وذلك انهم كاحد تنا من نثق به يحتفلون في المحرم سبعة ايام ولا ياكلون فيها شيئا من لحوم الطيور والانعام بل وسائر لحوم الانعام لان اكل ذلك يعدونه من الامور التي هي غير مستحسنات او من المحظورات ثم انهم يعقبونها بيوم يسمونه عيدا وابتدعوا فيه التعييد وشرعوا فيه التهنئة للاسرار والعيد حتى انهم يباركون لمن يهنئونه منهم بالرسائل ان كان في مكان بعيد زعما منهم انه يوم برزت فيه يد الرسول الجليل والنبي المبشر به بالتوراة والانجيل عند زيارة الشيخ الشهير الرفاعي الكبير فقبلها ونال الشرف الاثيل بذلك التقبيل وانت تعلم ان هذا كله من الزيادة في الدين والابتداع الذي لم يرد في شريعة سيد المرسلين عليه افضل صلاة المصلين وازكى سلام المسلمين ويضاهي افعال اهل الكتاب مما ابتدعوه بعد انبيائهم باحتساب فنسأل الله تعالى ان يعصمنا من السنن السيئة وان يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه

وخير امور الدين ما كان سنة ＊ وشر الامور المحدثات البدائع

ثم بعد ان حررنا هذا الكلام وقفنا على رسالتين مطبوعتين في الماضي من العام احداهما

موسومة

موسومة بالقواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية والثانية موسومة بالفخر المخلد في منقبة اليد أما الاولى فقد ذكر فيها قاعدة في الخلوة الاسبوعية المحرمية. قال مؤلفها ما نصه بحروفه اشترط رجال هذه الطريقة العلية دخول الخلوة المحرمية في كل سنة في اليوم الثاني من عاشوراء أعني اليوم الحادي عشر من محرم الحرام الى مساء اليوم السابع عشر وقد اشترطوا ذلك على كل من انتسب الى هذه الطريقة العلية وقالوا يلزم على المختلي ان يتخذ له فراشا خالصا لا يشاركه فيه النساء وان يديم الوضوء كلما حدث له ناقض جدده ولا يتكلم بما لا يعنيه ولا يكثر الكلام غير الضروري واذا لم يكن له عذر فليلزم بيته ويحسن ان يكون منفردا وان يكون طعامه خاليا من كل ذي روح انتهى ثم أخذ في ذكر الاوراد التي يلزمون قراءتها للمختلي وذكر تعريف أدائها في هذه الايام السبعة وأما الثانية فقد ذكر في عنوانها ما نصه بحروفه انها تقرأ ليلة عيد الخلوة المحرمية وفي ليلة محيا نصف شعبان وتقرأ بالنية في أي ليلة كانت برعاية آدابها المشروطة وفيها البركة بعون الله تعالى انتهى ثم أخذ فيها في بيان أشياء مبتدعة ما أنزل الله بها من سلطان مملوءة من الغلو والهذيان وروى فيها أيضا روايات بعضها من الكذب والبهتان والبعض الآخر محتمل للصدق والله أعلم بما كان فتحصل مما نقلناه عن الرسالة الاولى صحة ما حدثنا به عنهم من أنهم يختلون في سبعة أيام من محرم الحرام ولا يأكلون فيها لحم كل ذي روح من الطيور والاغنام وسائر الانعام المباح أكله بشريعة سيد الانام صلى الله تعالى عليه وسلم والعجب من عدم اشتراطهم فيها للصيام ولعل المشايخ لم ينسبوه في هذا المقام ليحصل التشبه التام وليصدق قول النبي عليه الصلاة والسلام لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي ما أخذ القرون شبرا بشبر وذراعا بذراع الحديث وبما حررناه من عنوان الرسالة الثانية تحقق ما حدثنا به عنهم أيضا من أنهم يسمون اليوم السابع عيدا ويأتون فيه بالتهنئة والتبريك كما يفعل ذلك بالاعياد المشروعة عند الاسلام وأن تعلم كما قلناه أولا ان كلا الامرين المذكورين من البدع السيئة المحرمة المظلمة المهلكة عند الاثبات الاعلام العارفين بهدي سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فيجب على كل من شرح الله صدره بالاسلام وذاق حلاوة الايمان بالله ورسوله الشفيع الاعظم يوم القيام صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يلتفت الى ما سطر جهلا من هذه الاقوال المنتحلة العندية التي ليست من الدين في شئ ولا على شئ البعيدة عن موضوع الدين وقواعد الشرع وأصوله والمخالفة لما درج عليه السلف الصالح من الاتباع الخالص عن كدورات الابتداع وكان هؤلاء الجهلة بالشرع لم يقرع سمعهم الحديث الذي رواه الامام البخاري بسنده عن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها قالت جاءتني بريرة فقالت كاتبت أهلي على تسع أواق في كل عام أوقية فأعينيني فقالت ان احبوا ان أعدها لهم ويكون ولاؤك لي فعلت فذهبت بريرة الى أهلها فقالت لهم فأبوا عليها فجاءت من عندهم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالس فقالت اني قد عرضت ذلك عليهم فأبوا الا ان يكون الولاء لهم فسمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرت عائشة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال خذيها واشترطي لهم الولاء فانما الولاء لمن أعتق ففعلت عائشة ثم قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط قضاء الله أحق وشرط الله أوثق وانما الولاء لمن أعتق انتهى ولكون العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب رواه البخاري في أربعة عشر موضعا من صحيحه أو أكثر ولا سمعوا ما رواه الدارقطني عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا

فيها ولا الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة ولا الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويفرق بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وفي رواية النسائي وكل ضلالة في النار ولا الحديث المروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد وفي لفظ في الصحيحين من أحدث في أمرنا ما ليس فيه فهو رد ولا فسروا قول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولا قوله تعالى شأنه أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله فمن ندب إلى شيء يتقرب به إلى الله أو أوجبه بقوله أو بفعله من غير أن يشرعه الله فقد شرع في الدين ما لم يأذن به الله ومن اتبعه في ذلك فقد اتخذ شريكا لله شرع من الدين ما لم يأذن به الله فلا يغتر لذلك أتباعه بحال من الأحوال ولا يصغي إلى ما يأتي به من حثالة الآراء ومرذول الأقوال لأن الأصل في العبادات أن لا يشرع منها إلا ما شرعه الله والأصل في العادات أن لا يحظر منها إلا ما حظره الله ولو أردنا التفصيل لكل ما جاء في هذا الباب وكشفنا بالخصوص عن وجوه هاتين الرسالتين الركيكتين المشتملتين بالغلو والابتداع العجاب لأتينا بما يقعد الصدور ويعلي الأعذار من هؤلاء المتقولين في الدين بما لم يأذن به الله ولا جاء في هدي رسول الله عن الله المولى المتين رب الأرباب لكنا اقتصرنا الآن على هذا المقدار لأن فيه كفاية لمن له عين بصيرة في الاعتبار والله ولي التوفيق هذا وفي كتاب الفتاوى سئل شيخ الإسلام وحافظ الأمة المقدام أبو العباس عليه رحمة الملك السلام عن رجل يزعم أنه شيخ ومن أولاد المشايخ ويجلس على سجادة ويتوب الناس ثم إنه يأمر الفقراء بأكل الحية والعقارب وإذا قصدوا أن يأكلوها في حضرة الشيخ يسيل دمها على لحاهم ثم يأمرهم بالدخول في النار ويأكلون منها ويأخذ الشيخ عصا يضرب بها أذنابا ويجعلها ويتوب الناس حتى يحرجون مولهين ويحاضر الشيخ النساء ويزعم أنه من السادات الصالحة المتصلين بالله تعالى وأن ذلك كله من الكرامات الربانية فهل ذلك كله أفعال ربانية أو شيطانية وهل السلف فعلوا ذلك أم لا وهل يحل فعل ذلك أم لا وهل يحل لمسلم إكرام من كانت هذه الأفعال أفعاله أو مجالسته أم لا وكل ذلك بدعة محضة أو لا أفتونا رحمكم الله وأجيبوا عن كل فصل فإن هذه البدع قد فشت في البلاد واستحوذ الشيطان على قلوب جماعة كثيرة أفتونا مأجورين مثابين (فأجاب) رضي الله عنه الحمد لله رب العالمين من أمر الناس بأكل الحيات أو العقارب أو الزنابير أو غير ذلك من الخبائث التي حرمها الله ورسوله وجعل كل ذلك من كرامات الأولياء فهو مبتدع ضال مستحق للعقوبة التي تزجره وأمثاله كذلك وذلك أن المسلمين متفقون على أن أكل الحيات ليس مما أمر الله به ورسوله ولا هو من كرامات الأولياء بل هو محرم عند جمهور علماء المسلمين وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم وذكر منها الحية والعقرب وثبت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه أمر بقتل الحيات ولم يتقدم لأحد من أهل الخير أمر لأحد من أتباعهم بأكل الحيات ومن أكل الحيات والعقارب والزنابير والميتة والقاذورات

وغير ذلك من هؤلاء المنتسبين الى الفقر والتوله فان الشيطان يدخل فيهم حتى يأكلوا ذلك ثم يفعلون ما حرمه الله ورسوله فلا يأكلون طيبا ولا يعملون صالحا وهؤلاء خالفوا أمر الله فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وهؤلاء خالفوا أمر الله فلم يأكلوا طيبا ولم يعملوا صالحا وكذلك من أمر مريديه بدخول النار فهو شيخ ضال مبتدع غايته ان يكون معه شياطين تلبس المريد حتى يدخل النار ولهذا انما يدخلون عند أهل الجهل والضلال الذين ليس عندهم من الايمان شئ واليقين ما يحضر معه الملائكة الذين يطردون الشياطين فاذا حضر هؤلاء عند أهل العلم والايمان بالله ورسوله المتبعين لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم باطنا وظاهرا فدخل أحدهم النار احترق لان شياطينه التى كانت تلبسه تهرب حينئذ واذا قرأ عليهم الصادق آية الكرسي مرات بقلب صادق هربت شياطينهم وأحرقتهم النار كما قد جرى مثل ذلك لغير واحد من الصالحين معهم هذا ان كان أحدهم يأكل الحية ويدخل النار بالحال الشيطاني (وأما من يفعل ذلك بالحال البهتاني) فهؤلاء يصنعون حيلا وأدوية كحجر الطلق ودهن الضفادع وقشور النارنج وغير ذلك من الادوية المعروفة عند من يعاني ذلك وكذلك ما يظهرونه من الدم والزعفران واللاذن والسمن يكون عن حال شيطاني ويكون عن حال بهتاني وأما توله النساء والصبيان والرجال بحيث يزول عقل أحدهم ويبقى مسلوب العقل فهذا من المحرمات التى يستحق فاعلها غليظ العقوبات فكل من قصد ان يزيل عقله بسبب من الاسباب فانه آثم عاص معتد حتى قد حرم الله ما يزيل العقل بعض يوم كشرب الخمر وحرم قليل الخمر وان كان لا يسكر لانه يدعو الى كثيرها مع ما في الخمر من اللذة والمنفعة فكيف اذا أزيل العقل بلا منفعة ولهذا انما يتوله أحدهم اذا لبسه الشيطان وان تمكن منه صار لا يعقل وان كان يعتريه بعض الاوقات أو يعتريه في حال السماع كان بمنزلة المجنون الذى يصرع في بعض الاوقات ولهذا تتكلم الشياطين على لسان أحدهم اذا أخذه الحال الشيطاني وقت السماع كما يتكلم الجنى على لسان المصروع ويتكلم أحدهم بكلام لا يعرفه بلغات لا يحسنها كما يسمع من المصروع واذا فارقه الحال الشيطاني لم يدر ما تكلم على لسانه ولكن الحاضرون يقولون له قلت كذا وقلت كذا وهو لا يعترف بشئ من ذلك كما يقال للمصروع قلت كذا وقلت كذا والمصروع لا يعرف شيأ مما تكلم به الشيطان على لسانه ولهذا لا تأتيهم الاحوال الشيطانية عند ما أمر الله به ورسوله مثل الصلوات الخمس وقيام الليل وقراءة القرآن بالتدبر والطواف بالبيت بل تأتيهم عند المنكرات التى لا يحبها الله ورسوله وكلما كان الشر أعظم كان الحال الشيطاني أقوى فاذا سمعوا مزامير الشيطان حركوا الاردان وتراقصوا كالذباب ومزقوا الثياب وارتفعت الاصوات كرغاء البعير وخوار الثيران وثارت الارواح المفتتنة وحضر النساء والمردان وتنزلت عليهم الشياطين وجند ابليس اللعين فسقاهم الشراب الشيطاني وسلبهم الحال الايماني حتى لو أراد أحدهم ان يذكر الله ويقرأ القرآن ويصلي بخشوع لما أطاق ذلك بل كثير منهم يكونون في الصلوات بالشخير والنخير والصوت الذى يشبه نهيق الحمير وان صلوا صلوا بقلوب غافلة لاهية صلاة لا يذكرون الله فيها الا قليلا ينقرونها نقرا ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر أربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا ثم من هؤلاء من يباشر النجاسات ويأوى الى القمامين والمراحيض والحمامات ومنهم من يعاشر الكلاب والحيات وهم مقصرون فيما أمر الله به ورسوله من الطهارة طهارة الحدث والخبث ومن قراءة القرآن وتدبر معانيه ومعرفة حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واتباع سنته وقد قال الله تعالى قل ان كنتم

عصوا الله وأطاعوني بحكم الله وأمر من ادعى محبة الله باتباعه وصى أن أسمع منه أن يصد
وهؤلاء من أبعد الناس عن متابعة الرسول وهم بأعداء الله المذين أشبه منهم بأوليائه المتقين
ووصف مافي هؤلاء من العيوب والنقائص لا يتسع له هذا المكتوب فمن اعتقد في هؤلاء أنهم من
أوليائه المتقين وحزبه المفلحين وجنده الغالبين فهو من أضل العالمين وأبعدهم عن دين الإسلام
الذي بعث به محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ولكن التبست أحوالهم على كثير من الناس لما رأوه
أحيانا من أحدهم من نوع مكاشفة وتصرف خارج عن العادة وهم في ذلك من جنس الكهان
والسحرة الذين كانت الشياطين تنزل عليهم قال تعالى هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل
على كل أفاك أثيم ولهذا لا يوجد في هؤلاء إلا من هو خارج عن الكتاب والسنة وإذا صدق مرة في
مكاشفته فلا بد أن يكذب مرة أخرى وإن لم يتعمد هو الكذب لكن شيطانه الذي يلقي في قلبه
ما يلقي وهو يكذب كما كان يجري لمثل عبد الله بن صياد الذي ظن بعض الصحابة أنه الدجال ولم يكن
هو الدجال ولكن كان من جنس الكهان ولهذا امتحنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسورة الدخان قال
قد خبأت لك خبيئا فقال الدخ الدخ فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك
يريد إنك من جنس الكهان الذين يقترن لأحدهم شيطان وقال له ما ترى قال أرى عرشا على الماء
وذلك عرش الشيطان وقال له ما يأتيك قال يأتيني صادق وكاذب وهؤلاء الذين يقترن بهم الجن
في غير ما أمر الله به ورسوله ثلاثة أصناف بحسب قربهم من الجن فمنهم من هو كافر وشيطان كافر
كالدوبسة الذين يشربون الكفريات كقولهم

تعالوا نخرب الجامع * ونجعل فيه خماره
ونخرب خشب المنبر * ونجعل منه طنبارة
ونحرق ورق المصحف * ونجعل منه زماره
وننتف لحية القاضي * ونجعل منه أوتاره

وقولهم وأنا حبيب الخمار أنت تكسب فيه * وأنا مركب الحلاني في بحار التيه
موسى على الطور لما خر لي ناجى * وصاحب الريب أنا خمرته حتى جا
وقولهم أنت إله وأنا في حانتك رب * حلفك بعدت وحلي ما علمه رب

وأمثال هذه الكفريات ومنهم من يكون فيه فسق كالذين يجمعون اجتماعا محرما بالنسوان
والمردان ويتواجدون في سماع المكاء والتصدية الذي يشبه سماع عباد الأوثان إذا كانوا
مصدقين بتحريم ما حرمه الله ورسوله وفعلوا الكبائر مع اعتقاد تحريمها فهم فساق وصنف
ثالث جهال مبتدعون فيهم ديانة وفيهم زهد وعبادة وتعظيم لدين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يختارون مخالفته ولا الخروج عن دينه وشرعته والتبست عليهم هذه الأحوال الشيطانية
فظنوها من كرامات الأولياء وأن من يحصل له هذه الأحوال يكون من أولياء الله المتقين
ولو علموا أنها مخالفة لأمر الله ورسوله لم يدخلوا فيها لكن جهلوا ذلك فهؤلاء ضلال (ومن)
أ كابر هؤلاء من تحمله الشياطين فتذهب به عشية عرفة إلى عرفات وترجع به في تلك الليلة وهو لم
يحرم ولم يلب ولم يطف بالبيت ولا سعى بين الصفا والمروة ولم يمض إلى مزدلفة ولا رمى الجمار بل
ولا يقف بعرفات بثيابه ومعلوم أن هذا ليس من العبادات التي يحبها الله ورسوله بل رأى عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه بعرفة قوما عليهم الثياب فطلب عقوبتهم وهذا اعتزلة من حملته
الشياطين إلى الجامع فصلى مع الناس بلا وضوء أو إلى غير القبلة ولو كان هؤلاء عالمين بدين محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم متبعين له لعلموا أن هذا الحال التي عرفوها على هذا الوجه من أحوال
الشياطين لا من كرامات أولياء الله المتقين وبسط الكلام في هذا الباب وما فيه من الخطا
والصواب

والصواب والفرق بين كرامات أولياء الله المتقين وبين أحوال اتباع الشياطين لا يتسع له هذا الجواب واذا كان كذلك فهؤلاء تجب استتابتهم وعقوبة من لم يتب منهم وأقل عقوباتهم ان يهجر أحدهم حتى يتوب ومن أكرمهم تأليفا لقلوبهم واستتابهم وبين لهم ضلالهم فقد أحسن وأما من يكرمهم معتقدا انهم من أولياء الله المتقين فهذا مخالف لدين المسلمين يجب عليه ان يتوب من ذلك ويعرف الحق الذي بعث الله به رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وان ما خالف أمر الله ورسوله فهو ضلال وعليه ان يتبع أمر الله ورسوله فان الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وفي الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول في خطبته خير الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة انتهى (وقال شيخ الاسلام) في هذا الكتاب في موضع آخر منه أيضا

﴿فصل﴾ وأما كشف الرؤس وتفتيل الشعر وحمل الحيات فليس هذا من شعار أحد من الصالحين لا من الصحابة ولا من التابعين ولا شيوخ المسلمين لا المتقدمين ولا المتأخرين ولا الشيخ أحمد ابن الرفاعي ولا غيره وانما ابتدع هذا بعد موت الشيخ أحمد بمدة طويلة ابتدعه طائفة انتسبت اليه فخالفوا طريق المرسلين وخرجوا عن حقائق الدين وفارقوا طريق عباد الله الصالحين وهم نوعان أهل حال ابليسي ومحال بهتاني فأما أهل الاحوال منهم فهم قوم اقترنت بهم الشياطين كما يقترنون باخوانهم فاذا حضروا سماع المكاء والتصدية أخذهم الحال فيزبدون ويرغون كما يفعله المصروع ويتكلمون بكلام لا يفهمونه هم ولا الحاضرون وهم شياطينهم تتكلم على ألسنتهم عند غيبة عقولهم كما يتكلم الجني على لسان المصروع ولهم مشابهون من الهند من عباد الاصنام ومشابهون بالغرب يسمى أحدهم المصلي وهؤلاء الذين في الغرب من جنس الزط الذين لا خلاق لهم فاذا كان لبعض الناس مصروع أو نحوه أعطاهم شيأ فيجيؤن فيضربون لهم بالدف والملاثين ويحرقون ويوقدون نارا عظيمة مؤججة ويضعون فيها الحديد العظيم حتى يبقى أعظم من الجمر وينصبون رماحا فيها أسنة ثم يصعد أحدهم يقعد فوق أسنة الرماح قدام الناس ويأخذ ذلك الحديد المحمي ويمره على يديه وأنواع ذلك ويرى الناس حجارة يرمى بها ولا يرون من رمى بها وذلك من شياطينهم الذين يصعدون بهم فوق الرمح وهم الذين يباشرون النار وأولئك قد لا يشعرون بذلك كالمصروع الذي يضرب ضربا وجيعا وهو لا يحس بذلك لان الضرب يقع على الجني فهكذا حال أهل الاحوال الشيطانية ولهذا كلما كان الرجل أشبه بالجن والشياطين كان حاله أقرب ولا يأتيهم الحال الا عند مؤذن الشيطان وقرآنه فمؤذنه المزمار وقرآنه الغناء ولا يأتيهم الحال عند الصلاة والذكر والدعاء والقراءة فلا لهذه الاحوال فائدة لا في الدين ولا في الدنيا ولو كانت أحوالهم من جنس عباد الله الصالحين وأولياء الله المتقين لكانت تحصل عند ما أمر الله به من العبادات الدينية ولكان فيها فائدة في الدين والدنيا كتكثير الطعام والشراب عند الفاقات واستنزال المطر عند الحاجات والنصر على الاعداء عند المخافات وهؤلاء أهل الاحوال الشيطانية بالعكس يمحقون البركات ويقوون المخافات ويأكلون أموال الناس بالباطل لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر ولا يجاهدون في سبيل الله بل هم مع من أعطاهم وأطعمهم وعظمهم وان كان تتريا بل يرجحون التتر على المسلمين ويكونون من أعوانهم وغفرائهم الملاعين وفيهم من يستعين على الحال بأنواع من السحر والشرك الذي حرم الله تعالى ورسوله وأما أهل المحال منهم فهم يصنعون أدوية كحجر الطلق ودهن الضفادع وقشور النارنج ونحو ذلك يمشون بها على النار ويمسون نوعا من الحيات يأخذونها بصنعة ويقدمون على أكلها بفجور وما يصنعونه من السكر واللاذن وماء الورد وماء الزعفران والدم فكل ذلك حيل وشعبذة يعرفها الخبير بهذه الامور ومنهم من يأتيه الشياطين

لذلك وهم أهل الحال الشيطاني انتهى (وقال العلامة الآلوسي) رحمه الله تعالى في تفسيره روح المعاني عند قوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم بعد كلام طويل ما نصه وقد يشنع بطرحها لبعض صلحاء الامة المحمدية كرامة لهم لما يتبعوا النبي الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم وما يشاهد وقوعه لبعض المنتسبين الى حضرة الولي الكامل الشيخ أحمد الرفاعي قدس سره من الفسقة الذين كادوا يكونون لكثرة فسقهم كفارا فقيل انه من باب السحر المختلف في كفر فاعله وقتله وان لهم أسماء مجهولة المعنى يتلونها عند دخول النار والضرب بالسلاح ولا يبعد ان يكون كفرا وان كان معناها لا كفر فيه وقد ذكر بعضهم انهم يقولون عند ذلك تلبس بلسق حيف حيف أمود بكلمات الله التامة من شر ما خلق أصمت عليك يا أيتها النار أو أيها السلاح بحق حي حلي ونور سعى ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا تضري أو لا تضر غلام الطريقة ولم يكن ذلك في زمن الشيخ الرفاعي قدس سره فقد كان أكثر الناس اتباعا للسنة وأشدهم تجنبا عن مظان البدعة وكان أصحابه سالكين مسلكه متشبثين بذيل اتباعه قدس سره ثم طرأ على بعض المنتسبين اليه ما طرأ وآل في الفروع كثر الزغل في أصحاب الشيخ قدس سره وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات وهذا لا يعرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم انتهى والحق أن قراءة شيء مما عندهم ليس شرطا لعدم التأثير بالدخول في النار ونحوه فكثير منهم من ينادي اذا أوقدت النار وضربت الدفوف يا شيخ أحمد يا رفاعي أو يا شيخ فلان شيخ آخر من الطريق ويدخل النار ولا يتأثر من دون تلاوة شيء أصلا والاكثر منهم اذا قرأ الاسماء الى النار ولم تضرب له الدفوف ولم يحصل له تغير حال لم يقدر على مس جمرة وقد يتفق أن يقرأ أحدهم الاسماء وتضرب له الدفوف وينادي من ينادي من المشايخ فيدخل ويتأثر والحاصل انا لم نر لهم قاعدة مضبوطة بيد أن الاغلب انهم اذا ضربت لهم الدفوف واستغاثوا بأشياخهم وعربدوا يفعلون ما يفعلون ولا يتأثرون وقد رأيت منهم من يأخذ الجمر ويستغيث بمن يستغيث ويدخل تنورا كبيرا تضطرم فيه النار فيقعد في النار ويشرب الجمر ويبقى حتى تخمد النار فيخرج ولم يحترق من ثيابه أو جسده شيء وأقرب ما يقال في مثل ذلك انه استدراج وابتلاء واما ان يقال ان الله عز وجل أكرم حضرة الشيخ أحمد الرفاعي قدس سره بعدم تأثير المنتسبين اليه كيفما كانوا بالنار ونحوها من السلاح وغيره اذا فعلوا ما فعلوه أو انهم منتسبون اليه في بعض الاحوال فبعيد بل كان في ذلك يقول بعدم جوازه وقد يتفق ذلك لبعض المؤمنين في بعض الاحوال اعانة له وقد يأخذ بعض الناس النار بيده ولا تأثير لاجزاء يطلي بها يده من خاصيتها عدم اضرار النار للجسد اذا طلي بها فيوهم فاعل ذلك انه كرامة انتهى بحروفه وذكر ابن بطوطة في رحلته وغيره انه شاهد في بلاد الهند قوما يوقدون النار العظيمة ويلبسون الثياب الرقيقة ويخوضون في تلك النار ويخرجون وثيابهم كأن لم يمسها شيء بل ذكر انه رأى انسانا ببعض ملوك الهند أتى بولد معه ثم قطعه أعضاء أعضاء ثم رمى بكل عضو الى جهة وفرق حتى لم ير أحد شيئا من تلك الاعضاء ثم صاح وبكى ولم يشعر الحاضرون الا وقد نزل كل عضو على انفراده وانضم الى الآخر حتى قام كل واحد على هيئته تاما سويا وهذا يؤيد ما حدثنا من نثق به من الافاضل من علماء اقطار الهند عندما ورد الى مدينة بغداد دار السلام من أن طائفة من عبدة الاوثان من قديم الزمان موجود مثلهم في هذا الآن في ممالك هندستان يتعاطون امساك العقارب والحيات ويستعملون الضرب بالسلاح ويدخلون في النيران ويزيدون على ذلك أعمالا أخر لا يستطيع أن يعمل مثلها هؤلاء الجهلة بطريق العرفان وقد بلغنا علاوة على ذلك أن جماعة من الافرنج أيضا قلدوهم بمباشرة هذه الاعمال وصاروا يتعاطونها جهارا بمحضر من عموم الرجال فهل يحسب ذلك انهم من الكرامة أم هو من الاستدراج أو السحر

الموجب للعرق بالنيران يوم القيامة لان هؤلاء أولهم وآخرهم ليسوا من أهل الدين ولا سلكوا طريق هدى خاتم النبيين ولا دخلوا دين الاسلام ولا استنشقت عبيره المسكى منهم المشام فتحقق أن صدور مثل هذه الاعمال من جهلة الرفاعية لا تكسبهم شرفا فى الطريقة الاحمدية لا سيما وقد تحقق لك مما تقدم ان القطب الكبير الرفاعى قدس سره لم يعمل هذه الاعمال ولا فعلها أصحابه المتقدمون من أهل الكمال بل هذه اعمال اتخذها وسيلة للكدية بعض من جهلة القوم فهى مردودة عليهم وبها يستحقون التأديب الشرعى والعتب واللوم ولقد أحسن القائل

ذهب الرجال وحال دون مجالهم * زمر من الاوباش والانذال
زعموا بانهم على آثارهم * ساروا ولكن سيرة البطال
لبسوا الدلوق مرقعا وتقشفوا * كتقشف الاقطاب والابدال
قطعوا طريق السالكين وغوروا * سبل الهدى بجهالة وضلال
عمروا ظواهرهم بأثواب التقى * وحشوا بواطنهم من الادغال
ان قلت قال الله قال رسوله * همزوك همز المنكر المتغالى
أو قلت قد قال الصحابة والالى * تبعوهم فى القول والاعمال
أو قلت قال الآل آل المصطفى * صلى عليه الله أفضل آل
أو قلت قال الشافعى وأحمد * وأبو حنيفة والامام العالى
أو قلت قال صحابهم من بعدهم * فالكل عندهم كشبه خيال
نبذوا كتاب الله خلف ظهورهم * نبذ المسافر فضلة الاكال
شيخ قديم صادهم بتحيل * حتى أجابوا دعوة المحتال
يا أمة لعبت بدين نبيها * كتلاعب الصبيان فى الاوحال
أشبهتمو أهل الكتاب بفعلكم * والله قد أنسوا بذى الافعال
يا باغى الاحسان يطلب ربه * ليفوز منه بغاية الآمال
انظر الى هدى الصحابة والذى * كانوا عليه فى الزمان الخالى
واسلك طريق القوم أين تيمموا * خذ يمنة ما الدرب ذات شمال
بالله ما اختاروا لانفسهم سوى * سبل الهدى فى القول والافعال
درجوا على نهج الرسول وهديه * وبه اقتدوا فى سائر الاحوال
نعم الرفيق لطالب يبغى الهدى * فمآله فى الحشر خير مآل
القانتين المخبتين لربهم * الناطقين بأصدق الاقوال
التاركين لكل فعل سيئ * والعاملين باحسن الاعمال
أهواؤهم تبع لدين نبيهم * وسواهم بالضد فى ذى الحال
عملوا بما علموا ولم يتكلفوا * فلذاك ماشابوا الهدى بضلال
فهم الأدلة للحيارى من يسر * بهداهم لم يخش من اضلال
وهم النجوم هداية وانارة * وعلو منزلة وبعد منال
يمشون بين الناس هونا نطقهم * بالحق لا بجهالة الجهال
حلما وعلما مع تقى وتواضع * ونصيحة مع رتبة الافضال
يحيون ليلهم بطاعة ربهم * بتلاوة وتضرع وسؤال
وعيونهم تجرى بفيض دموعهم * مثل انهمال الوابل الهطال

في الليل رهبان وعند جهادهم * لعدوهم من أشجع الابطال
واذا بدا علم الرهان رأيتهم * يتسابقون لصالح الاعمال
بوجوههم أثر السجود لربهم * وبها أشعة نورها المتلالى
ولقد أبان لك الكتاب صفاتهم * في سورة الفتح المبين العالى
وبرابع السبع الطوال صفاتهم * قوم يحبهم ذوو ادلال
وبراءة والحشر فيها وصفهم * وبهل أتى وبسورة الانفال

﴿ذكرنا الاكابر على حضرة الغوث الاعظم البازالاشهب سيد الاقطاب وسند الاولياء الاحباب أبي محمد محيي الدين السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه ووالى من والاه وعادى من عاداه﴾ قال في تحفة الابرار قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي في تاريخه أنبأنا أبو بكر بن طرخان ان الشيخ الموفق أخبره وقد سئل عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقال أدركناه في آخر عمره فاسكننا في مدرسته وكان يعني بنا وربما أرسل الينا ابنه يحيي فيسرج لنا السراج ويرسل الينا طعامامن منزله وكان يصلي الفريضة بنا اماما وكنت أقرأ عليه من حفظي من كتاب الخرقي غدوة ويقرأ عليه الحافظ عبد الغني من كتاب الهداية في الكتاب وما كان أحد يقرأ عليه ذلك الوقت سوانا فاقمنا عنده شهرا وتسعة أيام ثم مات وصلينا عليه ليلا في مدرسته ولم اسمع عن أحد يحكى عنه من الكرامات أكثر مما يحكى عنه ومارأيت أحدا يعظمه الناس من أجل الدين أكثر منه وسمعنا عليه أجزاء يسيرة وقال في تاريخ الاسلام الشيخ أبو محمد محيي الدين والسنة عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست الجيلي الزاهد صاحب الكرامات والمقامات وشيخ الفقهاء والفقراء وكان امام زمانه وقطب عصره وشيخ شيوخ الوقت بلامدافعة وقال في آخر ترجمته كان الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه عديم النظير بعيد الصيت رأسا في العلم والعمل وفي الجملة فكراماته متواترة جمة ولم يخلف بعده مثله وقال في سير النبلاء الشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع العارف القدوة شيخ الاسلام علم الاولياء تاج الاصفياء محيي السنة مميت البدعة معقل العلم السيد الشريف الحسيب النسيب الحافظ لاحاديث جده سيد المرسلين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي شيخ بغداد وخفيرها رضي الله تعالى عنه انتهى كلامه ملخصا وقال في العبر الشيخ عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست الجيلي شيخ بغداد الزاهد بل شيخ العصر وقدوة العارفين صاحب المقامات والكرامات ومدرس الحنابلة ومحيي الدين انتهى اليه التقدم في الوعظ والكلام على الخواطر رضي الله تعالى عنه (وقال الحافظ) أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني في تاريخه أبو محمد عبد القادر من أهل جيلان امام الحنابلة وشيخهم في عصره فقيه صالح دين خير كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة كتبت عنه انتهى (وقال محب الدين بن النجار في تاريخه) عبد القادر بن أبي صالح جنكادوست الزاهد من أهل جيلان أحد أئمة المسلمين العاملين بعلمهم صاحب الكرامات الظاهرة ذكر انه دخل بغداد في سنة ٤٨٨ وله ثمان عشرة سنة فقرأ الفقه وأحكم الاصول والفروع والخلاف وسمع الحديث واشتغل بالوعظ الى أن برز فيه ثم لازم الانقطاع والخلوة والرياضة والسياحة والمجاهدة الشديدة وتحمل الاحوال الشاقة والدخول في الامور الصعبة من مخالفة النفس وملازمة السهر والجوع والمقام في الخراب والصحارى وصحب الشيخ حماد الدباس الزاهد وأخذ عنه علم الطريقة ثم ان الله تعالى أظهره للخلق وأوقع له القبول العظيم عند الخاص والعام انتهى (وقال الحافظ زين الدين بن رجب في طبقاته) عبد القادر بن أبي صالح بن جنكي دوست الجيلي البغدادي الزاهد شيخ العصر وعلامة الدين وقدوة العارفين وسلطان المشايخ وسيد أهل الطريقة

محيي الدين أبو محمد الى أن قال في أثناء ترجمته ظهر للناس وحصل له القبول التام وانتصر أهل السنة الشريفة بظهوره وانخذل أهل البدع والاهواء واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته وجاءته الفتوى من سائر أقطار البلاد وهابه الخلفاء والوزراء والملوك فمن دونهم انتهى كلامه ملخصا (وقال الامام الحافظ قاضي القضاة مجير الدين العليمي في تاريخه) كان سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه امام الحنابلة وشيخهم في عصره له كتاب الغنية لطالبي طريق الحق وكتاب فتوح الغيب وغيرهما الى أن قال فيها وقال الشيخ الفقيه أبو الحسن على ان الوزير بن هبيرة قال له الخليفة المقتفي لامر الله محمد وقد شكا من الشيخ عبد القادر وقال انه يستخف بي ويذكرني ويقول للنخلة التي برباطه لا تتعدى أقطع رأسك وانما يشير الي فامض اليه وقل له في خلوة ما يحسن بك أن تتعرض للامام أصلا وأنت تعرف حرمة الخلافة قال الفقيه فذهبت اليه فوجدت عنده جماعة فجلست أنتظر منه خلوة لابلغه الرسالة فسمعته يحدث ويقول في أثناء كلامه نعم اقطع رأسها فعرفت ان الاشارة الي فقمت وذهبت فقال لي الوزير بلغت فأعدت عليه ما جرى فبكى الوزير وقال لا شك في صلاح الشيخ عبد القادر ثم حمل نفسه الى عنده وجلس بين يديه متأدبا فوعظه الشيخ وأبلغ له في وعظه ثم تلطف به رضي الله تعالى عنه الى أن قال فيها قال سلطان العلماء الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام التميمي الشافعي نزيل القاهرة رحمه الله عليه كرامات الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه ثبتت بالتواتر قال ولم يثبت بالتواتر كرامات أحد من الاولياء كثبوت كرامات الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه من العلم والعمل والتحري فيما يقوله معروف مشهور فلا حاجة الى شرح الحال في ذلك والله أعلم (نقل القاضي مجير الدين العليمي في تاريخه) ان سيدنا الشيخ عز الدين هذا بلغ رتبة الاجتهاد مع الزهد حتى ظهر حاله في المكاشفات وانه لقب بسلطان العلماء الى أن قال وانه توفي في جمادى الآخرة سنة ٦٦٦ انتهى كلامه ملخصا (وسئل) شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الشافعي العسقلاني سقى الله ثراه بوابل الرحمة والرضوان هل ورد عن الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه انه حضر السماع الذي اتخذه الفقراء بالدفوف والمواصيل وغير ذلك من الآلات أو أمر بحضوره أو قال فيه شيأ باباحة أو تحريم (فأجاب) رحمه الله أما الشيخ عبد القادر فالذي وصل الينا من أخباره الصحيحة انه كان فقيها زاهدا عابدا يتكلم على الناس ويرغبهم في الزهد والتوبة ويحذرهم من العقوبة على المعصية فكان يتوب على يده من الخلق ما لا يحصى كثرة وله كرامات مستفيضة لم ينقل لنا عن أحد من أهل عصره ولا من بعده أكثر مما نقل عنه ولا أعرف عنه في مسئلة السماع بهذه الآلات شيأ (وقال الامام العالم الفاضل البارع النبيل أبو العباس أحمد الشهير بابن فضل الله) في كتابه مسالك الابصار الشيخ عبد القادر بن أبي صالح عبد الله جنكي دوست الجيلي الحنبلي علم الاولياء محيي الدين أبو محمد سيد طائفة كانوا بالنهار لا يفترون وبالاسحار هم يستغفرون طلع من هاشم بن عبد مناف في الذوائب وكرع منه في غدير لم يرنق بالشوائب وكان من الشرف في شامخ قلاله وراسخ النسب العلوي في كرم خلاله وكان له مجلس يوالي فيه الانتحاب ويحرك فيه الاصحاب وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فما برح اجتهاده محمودا وجهاده يقول عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وكان مخلصا دون اشكاله ومخلصا اتوكل على الله حق اتكاله على انه من بقية قوم يرجعون كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وصلوا الليالي بالاسحار وركبوا اقفار الفيافي وهيج البحار فحمدوا ما كانوا يعملون وعلى ربهم يتوكلون (وقال) الامام العلامة القدوة الزاهد الورع العارف بالله تعالى الشيخ عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن سعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمني ثم المكي الشافعي في تاريخه قطب الاولياء الكرام وشيخ المسلمين والاسلام ركن الشريعة وعلم الطريقة وموضع أسرار

الحقيقة حامل راية علماء المعارف والمفاخر شيخ الشيوخ وقدوة الاولياء العارفين الاكابر أستاذ الوجود أبو محمد محي الدين عبد القادر بن أبي صالح الجيلي قدس سره ونور ضريحه فحلى رضي الله تعالى عنه بحلى العلوم الشرعية ونال لطائفها وتجمل بتيجان الفنون الدينية وحاز شرائفها وهجر في مهاجرته الى الحق كل الخلائق وتزود في سفره الى ربه احسن الآداب وأشرف الخلائق وعقد له ألوية ولاية فوق العلى ذوائبها ورفع له منازل جلالة في سماء القرب كواكبها وتطرق قلبه الى رقوم الفتح في ذيول الكشف عن الاسرار وتخصص سره الى شموس المعارف من مطالع الانوار وأشهدت بصيرته عرائس الحقائق في مقاصير الغيوب وأسكنت سريرته حضرة القدس في خلوة وصل المحب بالمحبوب ورقيت أسراره الى مشاهد المجد والكمال ودام احضاره في معالم العز والجلال هنالك انكشف له علم السر المصون واتضح له حقيقة حق اليقين واطلع على معاني حقايا مكامن المكونات وشاهد مجاري القدر في تصاريف المشيئات واستخرج الحكم من معادنها وأظهر التحف من مكامنها فأتاه الامر الحق من تدنيس التلبيس بالجلوس للوعظ بالحلبة الحورانية والتدريس في شوال سنة ٥٢١ فجلس مجلسا الله دره من مجلس تجلله الهيبة والبهاء وتحف به الملائكة والاولياء فقام بنصر الكتاب والسنة خطيبا على الاشهاد ودعا الخلق الى الله تعالى فأسرعوا الى الانقياد يا له من داع أجابته أرواح المشتاقين ومن مناد لبته قلوب العارفين ومن حاد هيج ركائب النفوس في فلوات الشوق الى رؤية الجمال ومن هاد ساق نجائب القلوب الى حمى الوصال ومن ساق روى عطاش العقول من شراب الانس وشوقها الى منادمة الحبيب على بساط الانس وكشف براقع اللبس عن وجوه المعارف ورفع أغطية العين عن عين سرائر اللطائف وهز أعطاف القلوب بوصف جمال القدم وأرقص أشباح الارواح بسماع نعت الكرم وناغى أطيار الاسرار في صوامع قدسها بالحان لديه أنسها فطاف من أركان أطوارها في حينها الى أوكارها وجلا عرائس المواعظ فدهشت ببهجة حسنها العشاق وزف مخدرات المواهب فصبا لمعنى جمالها كل مشتاق ونطق بنفائس الحكم من رياض أنس أينعت مروجها وأبرز جواهر التوحيد من بحار علوم تلاطمت أمواجها يرى معانيها من معانيها درا وياقوتا ويوجد من درها درا ومن ياقوتها قوتا ودبج روض الحقائق بحدائق ذات بهجة فيا لها للسالكين الى الله سبحانه وتعالى محجة وبهجة وبث لآلئ الفتح على بساط الالهام فسابق لالتقاطها أولو الالباب والافهام فتنضد منها قلائد هدى في أعناق ذوي الهمم العليه يصل المتحلي بها باذن الله تعالى الى المقامات السنيه فجال في النفوس جمال الايقاظ في الصدور وعبق بالقلوب عبق الروض الممطور وابرأ النفوس من أسقامها وشفى الخواطر من أوهامها فسامعه الامن أوضح بالتوبة دجونه أو من كحل بالدموع جفونه وكم رد الى الله تعالى عاصيا وكم ثبت الله تعالى به واهيا وكم أصحى من خمر الهوى سكارى وكم فك من قيد النفوس أسارى وكم اصطفى الله تعالى به أوتادا وابدالا وكم وهب الله تعالى به مقاما رجالا ومازالت نجائب المواهب ترحل اليه ورحمة الله تبارك وتعالى عليه شعر

عبد له فوق المعالي رتبة * وله المحاسن والفخار الافخر
وله الحقائق والطرائق في الهدى * وله المعارف كالكواكب تزهر
وله الفضائل والمكارم والندى * وله المناقب في المحافل تنشر
وله التقدم والمعالي في العلا * وله المراتب في النهاية تكثر
غوث الورى غيث الندى نور الهدى * بدر الدجى شمس الضحى بل أنور
قطع العلوم مع العقول فاصبحت * أطوارها من دونه تتحير
ماذا علاه مقالة لمخالف * فمسائل الاجماع فيه تسطر

ثم قال أضحى الزمان متوثقة به مناكبه والدين مشرقة به مذاهبه والعلم عالية به مراتبه والشرع منصورة به كتائبه فانتمى اليه جمع كبير من العلماء وتلمذ له خلق كثير من الفقهاء ولبس منه الخرقة أناس لا يحصون من الفقراء والمشايخ والكبراء والعلماء الخبراء وان جمهور شيوخ اليمن يرجعون في لبس الخرقة اليه بعضهم لبسها من يده لما تقدمت أعلام فضائله عليهم والاكثرون من رسول أرسله اليهم وفيه وفي انتساب معظم شيوخ اليمن المنتسبين في لبس الخرقة اليه قال

وفي منهج الاشياخ الباس خرقة * لهم سند أصل روى ذاك عن أصل
ولبس اليمانيين يرجع غالبا * الى سيد سامي فخارا على الكل
امام الورى قطب الملا قائلا على * رقاب جميع الاوليا قدمي على
فطاطت له كل بشرق ومغرب * رقابا سوى فرد فعوقب بالعزل
مليك له التصريف في الكون نافذ * بشرق وغرب الارض في الوعر والسهل
سراج الهدى شمس على فلك العلا * بجيلان مبداها طلوعا بلا أفل
طراز جمال مذهب فوق حلة * غدا الكون فيها الدهر يختال ذا رفل
يتيمة در زان عقد ولاية * بهيج على جيد الوجود به يجلى
لجدواك يا بحر الندى عبد قادر * أنا يافعي ذو افتقار وذو محل
قفاهم هنا في رأس نهر عبورهم * ملاها ومن بحر النبوة نستملي
وسبحانك اللهم ربا مقدسا * وأوسع فضل للورى فضله مولى

ثم قال وأما كراماته رضي الله تعالى عنه فخارجة عن الحصر وقد أخبرني من أدركت من اعلام الائمة الاكابر ان كراماته تواترت أو قربت من التواتر ومعلوم بالاتفاق انه لم يظهر ظهور كراماته لغيره من شيوخ الآفاق وقد أشرت في هذه الابيات المختصرة الى محاسن كلامه المشتهرة المنسوجة في الاسلوب الغريب الذي لم ينسج غيره على منواله العجيب انتهى كلام اليافعي ملخصا (وقال شيخ الاسلام) الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى في كتابه بستان العارفين ما علمنا فيما بلغنا من الثقات الناقلين كرامات الاولياء أكثر مما وصل الينا من كرامات القطب شيخ بغداد محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه كان شيخ السادة الشافعية والسادة الحنابلة ببغداد وانتهت اليه رياسة العلم في وقته وتخرج بصحبته غير واحد من الاكابر وانتمى اليه أكثر أعيان مشايخ العراق وقال بارادته جم غفير من ذوي الاحوال الفاخرة وتلمذ له خلق كثير لا يحصون عددا وكثرة من أرباب المقامات الرفيعة وانعقد عليه اجماع المشايخ والعلماء رضي الله تعالى عنهم بالتبجيل والاعظام والاحكام والرجوع الى قوله والمصير الى حكمه وقصد بالزيارات مع النذورات من كل قطر ورمي بالآمال من كل جهة وأهرع اليه أهل السلوك من كل فج عميق وكان جميل الصفات شريف الاخلاق كامل الادب والمروءة كثير التواضع دائم البشر وافر العلم والعقل شديد الاقتفاء لكلام الشرع وأحكامه معظما لاهل العلم مكرما لارباب الدين والسنة مبغضا لاهل البدعة والاهواء محبا لمريدي الحق مع دوام المجاهدة ولزوم المراقبة الى الموت وكان له كلام عال في علوم المعارف شديد الغضب اذا انتهكت محارم الله سبحانه وتعالى سخي الكف كريم النفس على أجمل طريقة وبالجملة فلم يكن في زمنه مثله رضي الله تعالى عنه انتهى كلام النووي ملخصا (وقال القاضي) الاجل أبو بكر بن القاضي موفق الدين اسحق بن ابراهيم المعروف بابن عبد الفتاح المصري رحمه الله تعالى يمدح الشيخ رضي الله تعالى عنه بهذه القصيدة

ذكر الاله حياة قلب الذاكر * قامت به كبد الغرور الغادر
واذكره واشكره على الهامه * ذكرا يغيب بالذكور الذاكر

وأعدحديثنا عن ليال قد مضت * بالابرقين وبالعذيب وحاجر
ســقيا لايام العقيق وأهله * ولكل من ورد الحمى من زائر
أحلى من الامن استبان لخائف * والوصل بعد تقاطع وتهاجر
أيام لا أقمارها محجوبة * عنا ولا عين لاهلها نواظر
وتعود أعيادي تعود رضاكم * عنى وتعلى بالسرور سرائري
ولقد وقفت على الطلول مسائلا * عن أهل ذاك الحي وقفة حائر
ناجاني رسم الديار مجاوبا * فيه دموعي كالسحاب الماطر
ذهبوا جميعا فاحتسبهم واصطبر * فعساك أن تحظى بأجر الصابر
وتزود التقوى فأنت مسافر * وتخير زادك كيف حال مسافر
ذا الوقت أقصد مدحه من آتانى * فيه مسارع بالجميل وبادر
واجعل مديحك ان أردت تقربا * من ذي الجلال بباطن وبظاهر
للمصطفى ولآله ولصحبه * والشيخ محيي الدين عبد القادر
بحر العلوم الحبر والقطب الذي * ورث الولاية كابرا عن كابر
شيخ الشيوخ وصدرهم وامامهم * لب بلا قشر كثير مآثر
غوث الانام وغيثهم ومجيرهم * بدعائه من كل خطب جائر
تاج الحقيقة دره احم الهدى * به قدرها نور الظلام العاكر
روح الولاية أنسها بدر الهدى * به شمسها اللباب الفاخر
صدر الشريعة قلبها فرد الطريـ * ـقة قطبها بجل النبي الطاهر
ودليله الوقت الحاطب قلبه * بسرائر وبواطن وظواهر
وهو المقرب والمكاشف جهرة * بغيوب أسرار وسر ضمائر
وهو المسامر والمنادم سره * بصنوف أخبار وكشف سرائر
وهو المنطق والمؤيد قوله * وله فتوح الغيب آية قادر
وله التحبب والتودد والرضا * من ربه بمعارف كجواهر
سلك الطريق فأشرقت من نوره * وعلومه كضيا بدر زاهر
وعلاه أعلى في المعالى رتبة * وفخاره مامثله لمفاخر
خلع الاله عليه ثوب ولاية * وأمده من حمده بعساكر
وله الفخار على الفخار بفضله الـ * ـوافي وبالنسب الشريف الوافر
وله المناقب جمعت وتفرقت * في كل باد دائر أو عامر
فابن الرفاعي وابن عبد نعدة * وأبو الوفا وعدي بن مسافر
وكذا ابن قيس مع علي مع بقا * معهم ضياء الدين عبد القاهر
شهدوا بأجمعهم مشاهد مجده * مابين بادى فضلهم والحاضر
وأقر كل الاولياء بانه * فرد شريف ذو مقام ظاهر
وبأنهم لم يدركوا من قربه * مع سبقهم علما غبار العابر
كلا ولا شربوا اذا من بحره * مع ريهم الا كنقرة طائر
أصحابه نعم الصحاب وفضلهم * باد لكل مناضل ومناظر
وهم رؤس الاولياء ومنهم * أقطاب بين ميامن ومياسر
يامن تخصص بالكرامات التى * صحت باجماع ونص تواتر

وتناقل الركبان من اخبارها * سيرا حلت لسامر ومسافر
لما خطوت وقلت ذا قدمي على * كل الرقاب بجد عزم باتر
مدت لهيبتك الرقاب وأذعنت * من كل قطب غائب أو حاضر
(٣) انشطت وحين انبسطت فانقبضت * لك الاقطاب بين معاضد ومظاهر
وعنت لك الاملاك من كل الورى * مابين مأمورلهم أوآمر
وظهرت فضلا واحتجبت جلالة * وعلوت مجدا فوق كل معاصر
وعظمت قدرا فارتقيت مكانة * حتى دنوت من الكريم الغافر
ورقيت غايات الولا مستبشرا * من ربك الاعلى بخير بشائر
ولقيت لما أن فنيت مجردا * وحضرت لما غبت حضرة ناظر
فشهدت حقا اذ شهدت مهابة * وكذا شهود الحق كشف بصائر
مدحي الطويل مقصر عديده * عن وصف بحرك بالعطاء الوافر
أعددت حبك بعد حب المصطفى * والآل والاصحاب خير ذخائر
وجعلت فيك المدح خير وسيلة * لله لا لاجازة كالشاعر
ورجوت من نفحات قربك نفحة * يحيا بها في العمر ميت خاطري
ثم الصلاة على النبي المصطفى * خير الورى من أول أو آخر
فلك الرسالة شمسها روح النبوة قدسها للحق أشرف ناصر
في حبه قل ماتشاء فقدره * فوق النظام وفوق نثر الناثر
والعجز عن ادراكه ادراكه * وكذا الهدى فيه فنون الحائر
الله أنزل مدحه في ذكره * يتلى فماذا قول شعر الشاعر
مافي الوجود مقرب الا به * من مرسل أو من ولي شاكر
كل الخلائق والملائك دونه * مافوقه غير المليك القادر
صلى عليه الله ما ابتسم الدجى * عن جوهر الصبح المنير السافر

انتهى ما أريد نقله منها ﴿وقال العالم العامل والشيخ الفاضل السيد داود أفندي القادري النقشبندي رحمة الله تعالى عليه ونعمه بالغفران يوم الحضور بين يديه مادحا حضرة الباز الاشهب والبرق الخاطف الذي لا يحجب غوث الثقلين وامام الفريقين أبي محمد محيي الدين السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره النوراني مانصه﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حمد عبد القادر كرمه لا يحصى عدد الرمل والحصى وكراماته لا تستقصى كتراب من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وشكر لربنا أنشره أولا وأثني وعلى نبيه وبنيه من آله وصحبه أثني وبعد فقد اتفق للفقير الى مولاه داود بن السيد سليمان القادري ثم النقشبندي بلغه الله منه مناه قال اني في بعض الليالي طالعت في بعض الكتب حتى بدا ملالي فاطفأت المصباح واضطجعت على وسادي ناويا الى الصباح فحصل لي قلق كأني أتقلب على جمر الغضى والجفن ما ألم به النوم ولا غضى فبقيت على هذا الحال الى قرب نصف الليل حتى تألمت وانقطع مني الحيل فهاج في قلبي مدح سيدي سلطان الاولياء وتاج الاقطاب الاصفياء الشيخ عبد القادر قدس سره وعمنا في البحر والبر بره فخطر في خاطري مطلع قصيدة واستحسنته نفسي وزاد به ابتهاجي وأنسي فاردت ان أقيده بالكتابة فاذا ليس عندي مايولع السراج والليلة كانت مظلمة مطيرة موحلة من ماتها الثجاج فاشتد بي الولع وزاد الحال لكن لا يمكن الخروج من البيت لكثرة الاوحال ثم عزمت على

الذهاب الى الجامع لنا الليلة لا بعد الطلبة جامع فطرقت الباب وناديت من به راقد وهاجع فأبى أحدهم من يفتح الباب ولا اوى وبادا كالبرق اللامع فرجعت الى مكاني قرير العين مسرور الفؤاد فأولعت السراج فذهب الفكر من وردات المعاني في أصفى واد وراجت المعاني على قلب المحب العاني فانشأت قصيدة في أقصر المواقيت مدائح لطيفة كالدرر واليواقيت فجمعت القصيدة في سلك الجواهر النضيدة فلما عجبت بأمر العين فعلمت ان ذلك المعاني كان لمدح شيخ الثقلين فلما أصبحت وغدوت الى الجامع قلت للبليد الذي يأوي الرباد جزاك الله من فضله وزاد فقال لي والله ما عندي خبر مما تقول ولا أحد كان ثمت بالليل وباب الجامع مقفول فتيقنت انها كرامة لسيدنا الشيخ الذي سعد من اتخذ ظلاله فيأوله اليه استناد ولا أظن ان أحدا سبقني الى مثلها في مدح من شرف أقطاب الوجود وساد جعلها الله لديه في حيز القبول ونفع بها كل شخص مقبول آمين وهي هذه

أبهى وأبهج من رياض أزاهر * وألذ من نغم ووقت مزاهر
مدح الامام القطب عبد القادر * شيخ الوجود بباطن وبظاهر
قطب رحاة الاوليا دارت به * فتطلعوا من سره بدوائر
فتمسكوا بطريقه وتمسكوا * بعبقته عوارف ومصادر
الله صرفه بإذن منه في * أكوانه عامر ومصادر
خضعت لسطوة بأسه الاقطاب اذ * وضعوا الرقاب لوضع رجل الآمر
هو محيي دين الله كم أحيا به * موتى قلوب من شقي كافر
لانت له صم القلوب مطيعة * لجلاله وجماله المتباهر
وروى الوجود حديث فضل كماله * عن صحيح فيض نواله المتواتر
فاستبشروا بوجوده واستعمروا * من جوده من بادي أو حاضر
لله درك من همام ماجد * لم يأت مثلك في الزمان الغابر
فرد الزمان غدوت يا ابن المصطفى * فعلوت فوق رؤس كل أكابر
سلطان أهل الله أنت امامهم * فكسرت شوكة كل ملك كاسر
قد جزت في الشرفين في نسله الـ * ـذ ولك تروى عنه متضافر
أصبحت مغناطيس ألباب الورى * جذبتهم لله جذبة قاهر
بارعت أقدار الاله بقدرة * من عنده فغدوت بعض مقادر
وهدى الاله بك الانام على المدى * حيا وميتا في تقى وما تر
وحزت بالقرب الالهي الذي * لم يبق فضلا كاملا لمفاخر
وبامر ربك في العوالم لم تزل * في خفض منصوب ورفع أواخر
لك همة علوية علوية * قد أثرت بأكابر وأصاغر
ولئن تكبر عن حلو صلك منكر * لابد ان يخطى بصعقة خاسر
في كل قطر من طريقك مرشد * يدعو الانام الى الاله الغافر
فلأت وجه الارض هديا بل هدى * وعمرت حقا كل رسم داثر
لولاك أضحى الدين ميتا دارسا * أحييته ولأنت محيي مقابر
هذا هو الشرف الرفيع لمعتل * لا المال والاطلال للمتكاثر
والله لو نظمت كل فضائل * لك يا من روحي وسر سرائري
لعجزت عن معشار عشر عشيرها * ولو استعنت بأسرتي وعشائري
ماذا ينال الشعر غاية وصفكم * لو عشت كل الدهر وهو شعائري

ان

ان قلت بدرا أنت أعلى رتبة * أوقلت شمس أنت أعظم نائر
أوقلت ليث أنت أرفع همة * أوقلت بحرا أنت أوسع زاخر
حسبى قصورى عن قصارى فضلكم * فهوا لحرى بعدحكم للقاصر
ياابن النبى وأنت قرة عينه * ياعبد مولانا العزيز القادر
جئنا حمالك نفوز منك بدعوة * عند الاله فأنت أوجه ناصر
فاسأل لنا الله الكريم ينيلنا * من فضله المدرار أغدق ماطر
وبأنه يمحو شقاوة حظنا * وذنوب عمر سودت لدفاتر
وبأن يقربنا الى حضراته * أبدا ويحسن ختمنا فى الآخر
ويذيقنا منه حلاوة وصله * وينير بالاخلاص سر ضمائرى
* يا ربنا أنجح به ما نرتجى * واقبل بفضلك يا الهى معاذرى
وامنح خويدم ترب نعليه الذى * يرجو جوائز جودك المتوافر
واسبل لداعيه وانبت وده * وامنن عليه بالجميل الساتر
وأفض رضاك على ضريح قد حوى * جسدا تعطر من ثناك بعاطر

﴿وقال شيخ الادب والآتى بشعره أعجب العجب رب الفصاحة والبلاغة من له الفضل الشهير والكمال الغزير المرحوم عبد الباقى أفندى الفاروقى رحمه الله تعالى مادحا حضرة سلطان الاقطاب وسيد الاولياء العالى الركاب الغوث الاعظم السيد الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس سره النورانى﴾

أبيات شعرى حكت آيات تنزيل * تتلى بحضرة ممدوحى بترتيل
وعت من الملا الاعلى لها أذن * فشنفتها بتكبير وتهليل
قد انطوى عالم الاسما باحرفها * فعطر النشر منها طيب تأويل
عن حسنها قاصرات الطرف قد قصرت * أحبب بكاعبة النجدين عطبول
ماست دلالا تعاطينى الرضاب طلا * فهمت ما بين عسال ومعسول
تاهت على اللؤلؤ المنثور اذ نظمت * فى مدح مولاى عبد القادر الجيلى
قطب عليه مدار العالمين له * دور تسلسل لا فى قيد تعطيل
غوث وغيث لراجيه وخائفه * يحمى ويهمى بافضال وتفضيل
سجنجل لتجلى ذاته ظهرت * لعينه عينه من غير تمثيل *
جلاء نقطة غين العين تربته * كم فزت منها بتعفير وتكحيل
طوفان علم به نوح النبوة فى * فلك الفتوة ينجى كل مجهول
خضم فيض بعيد الغور فيه رست * سفن الولاية لا فى ساحل النيل
مصباح فضل بنبراس الجمال زهت * مشكاته فيه لا فى ضوء قنديل
نور بسيط على وجه البسيطة بل * بحر محيط بمعقول ومنقول
قرآن جمع لاشتات الهبات من الذرات لا قبض بسط العرض والطول
فرقان فرق العلى آياته رسمت * فى جبهة كللت منه باكليل
مفتاح غيب بلا ريب برزخه * باب الشهود ولديه غير مقفول
فى عالم الغيب قد صحت مشاهده * له بجاه بكشف غير معلول
* توارثت أولياء الله بعثته * منذ ألست ومن جيل الى جيل
فى النشا تين له حال تصرفه * تالله فى كل معقود ومحلول

باب الرجاء وقطب الاولياء وذخـر الاتقياء ومأوى كل مـدلول
عين الكمال وسلطان الرجا وممـدوح الفعال وحامى كل مخـذول
ملجا المريدين منجا اللائذين به * كنز المقلين مـذخورى ومأمولى
ذخرى وفيه غنى فقرى ومدحته * فخرى أنال بخيرى منه تنويلى
الى موائده اللاتى حوت مددا * مـددت بابابه علقت كشكولى
تفصيل اجمال جزء من خوارقه * عن حصرها كل اجمالى وتفصيلى
نلت البقا بفنائى فى محبته * فشاغلى فيه أضحى عين مشغولى
وبان صحوى بمحوى فى هواه وعن * وهمى بانى سواه بان تخييلى
أتى من العلم فى مثل الذى أتيا * موسى وعيسى بتوراة وانجيل
ندب اذا عم خطب أو دجا زمن * جلاه فى سيف حزم غير مفلول
تهـذيك بهجته الغـرا وغنيته * تغنيك عن كل مقصود ومأمول
فساده عسـجد ناديه لقادحة * وسله ماشئت تلق خير مسؤل
وقبل الترب من أعتاب سـدته * وابد الخشوع بدمع منك مسبول
فسدرة المنتهى لا شك حضرته * لقد تناهى اليها علم جبريل
ترى الحسين صرعى تحت قبته * وقلبهم عن هواه غير مشغول
أما تراهم وفى أطمارهم رضوا * ببابه كاسود العيل بالعيل
اليه من موصل قد جئت منقطعا * فيا القطع بحبـل الله موصول
كم ظن قوم قبولا منـه تم لهـم * وحققوا الظن أنى غير مقبول
فـدع رجالا على جهـل تعنفنى * فهل سمعت بصب غير معذول
وابغ رضا الله فى مدح تقدمه * لفارق بين مفضال ومفضول
عليه أزكى سلام الله تتبعه * تحية الملا الاعلى بتبجيل
ما روحت ديمة الرضوان مرقده * وجللته وغشته بمنديل

﴿وقال نابغة الاعصار وسيد الشعراء من غير انكار البليغ المصح ومن له التقدم فى القول الصحيح السيد عبد الغفار الموصلى أصلا والبغدادى وطنا والشهير بالاخرس غفر الله تعالى له وعمه بكرمه الانفس مادحا حضرة القطب الربانى والقنديل النورانى صاحب الاشارات والمعانى الغوث الاعظم أبى محمد محيى الدين السيد الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس سره الصمدانى بما نصه﴾

أسير وقد جارت بنا غاية السرى * ولاحت خيام للحمى وقباب
سوابح فى بحر السراب كأنها * بقارب أمواج السراب حباب
تحن الى أيام سلع ورامـة * وما دونها فى السالفات قراب
اذا خوطبت فى ذكر أيامها الالى * ثناها الى الوجد التليد خطاب
كأن حشاها من وراء ضلوعها * تقاطر من أجفانها وتذاب
وعاتبت الايام فيما قضت به * وهل نافع منك الفؤاد عتاب
الى الشيخ عبد القادر العيس عمت * فتم لها أجر وحق ثواب
وما سوى آل النبى محمد * تحث المطايا أو يناخ ركاب
كأن شعاع النور من حضراتهم * تشق حشى الظلماء فهى حراب
عليها من الانوار ما يبهر النهى * وينصل فيها للظلام خضاب
يراها بعينى رأسه كل ناظر * وما دونها للناظرين حجاب

فلله قبر ضم أشرف راقد * لديه كما ضم الحسام قراب

جناب مريع عظم الله شأنه * بجل له قدر وعز جناب

تصاغر كبار الملوك جميعها * بحضرة بازالله فهي ذباب

ويستحقر الجبار اذ ذاك نفسه * فيرجو اذا ماراعه ويهاب

قصدناك والعافون أنت ملاذهم * وماقصدوا يوما علاك وخابوا

تلين الرزايا في حماك وان قست * وكم لان منها في حماك صلاب

بك اليوم أشياخ كبار تضرعوا * الى الله فيما نابهم وأنابوا

على فطرة الاسلام شبت وشيبت * مفارقهم سود الخطوب فشابوا

فدا ستعبرت أجفانهم منك هيبة * ومالت لهم عند الضريح رقاب

يمدون أيدى المستميح من الندى * وماغير اعطاء المرام جواب

تنال بك الآمال وهي بعيدة * وتقضى بك الآمال وهي صعاب

وأنى لنا ياأيها الشيخ جيأة * الى بابك العالي وليس ذهاب

الى ان ترينا الخطب منفصم العرا * وللامن من بعد النزوح اياب

وحتى نرى فيما نرى قد تقشعت * غيوم غموم واضمحل ضباب

الام نعانى غصة بعد غصة * وندمى باسهام الاذى ونصاب

أباصالح قد أفسد الدهر أمرنا * وضاقت علينا فى الخطوب رحاب

وتالله ماننفك نستجلب الرضا * علينا من الايام وهي غضاب

وتعدو كما تعدو الذئاب صروفها * علينا واحداث الزمان ذئاب

وانا لفى دهر تسافل بعدما * أقيم مقام الرأس فيه ذناب

فوا عجبا مما نراه بجيله * وأكثر أحوال الزمان عجاب

يذاد عن الماء النمير ابن حرة * وللنذل فيها مورد وشراب

وتعلو على أعلى الرجال أراذل * وتسطو على ليث العرين كلاب

فلا خير فى هذى الحياة فانها * عقاب ومالا تشتهيه عقاب

حياة لابناء اللئام وجودها * نعيم وللحر الكريم عذاب

الى الله فيما نابنا أى مشتكى * ولله مانرمى به ونصاب

*

اذا مامضى عنا مصاب أهالنا * دهانا مصاب بعده ومصاب

واحداث أيام تشب ولم تشب * كأن لم يكن قبل المشيب شباب

تشن علينا غارة بعد غارة * فنحن اذا غنم لها ونهاب

فيا آل بيت الوحي دعوة ضارع * الى الله يدعو ربه ويجاب

صلاح ولاة الامر ان صلاحهم * يعود علينا والفساد خراب

بحيث اذا راموا الاساءة أقلعوا * أو اجتهدوا فيما يسر أصابوا

مواردكم للعائذين كأنها * موارد من قطر الغمام عذاب

وهل يبتغى الظمآن من غير فضلكم * ورودا وماء الباخلين سراب

نعفر منا أوجها فى صعيدكم * عليهن من صبغ المشيب نقاب

فلا دونكم للقاصدين مقاصد * ولا بعدكم للطالبين طلاب

مفاتيح للجدوى مصابيح للهدى * فأيديكمو فى العالمين رغاب

بكم يرزق الله العباد وفيكمو * تنزل من رب السماء كتاب

وأنتم لنا في هذه الدار رحمة * اذا مسنا فيها أذى وعذاب
ومن بعد هذا أنتم شفعاؤنا * اذا كانت الاخرى وحان حساب
لاعتابكم تزجى المطى سوامر * وتطوى فلاة قفرة وتجاب
اذا كنتموا باب الرجاء لطالب * فما سد من دون المطالب باب

﴿خاتمة﴾ وفي هذا القدر كفاية والله تعالى ولي التوفيق والهداية وبه الاستعاذة من شر الحسد والغواية وليعلم انا ما أردنا في جمع هذا الكتاب الا وجه الله ونفع المؤمنين ونصيحة المسلمين من عباد الله والذب عن حضرة سلطان أولياء الله وكان ناس تأخذهم الحمية الجاهلية يعومون في بحر الباطل ليستخرجوا من معموس الاكاذيب كلاما ويتخذوه جوابا ولو ساء مصيرهم لذلك وكان الخذلان لهم ما آبا دفاعا عن عبد الله تعالى متمسكون بحبله المتين ولمعونته من المستمدين بأحد بحول الله تعالى من الحق فسا نحرق به ما أتوه من بالي الاكاذيب ووساوس الشبهات ونلقي بقوة الله تعالى عصا الصدق تلقف ما يأفكونه من الترهات والترعيلات فكلما رادوا وارد نا وكلما بحثوا بحثنا وعن الحقائق كشفنا وان حاكموا للحق تحاكمنا ومتى مادعينا لذلك أجبنا وقلنا سمعنا وأطعنا وان سلكوا طريق الهداء والبداء أعرضنا وعن ذلك ترفعنا لكن يقيض الله لهم أناسا من شكلهم يكافحونهم ويناظرونهم عنا وان أنصفوا وأذعنوا للحق وسكتوا اسكتنا وما تعقبنا لانا ما ابتدأنا ولكن بالصدق الصحيح قابلنا وما اعتدينا ولكن بالحق الصريح نطقنا وبه دافعنا وما نقول ذلك عن خوف منا فكيف نخاف والله ولينا وعليه توكلنا وهو حسبنا واليه أمرنا على اننا والحمد لله لسنا ممن تفزعه الجلبات ولا ممن يلتفت الى سفاسف الاقوال المشعرة بالتهورات والرعونات والادعاآت والشكر له جل شأنه على ان جعلنا من عباده المؤمنين وعرانا عن صفة من يتوصل الى الشرور الدنيوية بزي الصالحين ويأكل الدنيا بالدين ونسأله أن يجعلنا من المتمسكين بهدي خاتم النبيين الشفيع الاعظم لكافة المؤمنين المبعوث رحمة للعالمين عليه صلوات الله وسلامه الى يوم الدين وان يوفقنا للاقتداء بآله الطيبين الطاهرين وللاهتداء بهدي الخلفاء الراشدين وبقية الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وان يثبتنا على الطريق المستقيم وان يحفظنا وذرينا من الشيطان الرجيم ونضرع اليه عز شأنه ان ينصر امام المسلمين وخليفة سيد المرسلين سلطان البرين وخاقان البحرين خادم الحرمين الشريفين ظل الله على الارض والناشر عدله على بساطها بالطول والعرض أمان الامة المحمدية والناموس الاكبر للملة الاسلامية سيدنا حضرة السلطان الغازي عبد الحميد خان ابن السلطان الغازي عبد الحميد خان أطال الله تعالى بقاه ونصره وخذل عداه ووالى من والاه وعادى من عاداه وجعل أيام دولته باسمة الثغر عروس الدهر افتخار العصر بمنه وكرمه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

﴿لاحقة﴾ ومما ينسب لحضرة الشيخ قدس سره هذه الابيات

مافي المناهل منهل مستعذب * الا ولي فيه الالذ الاطيب
أو في الوصال مكانة مخصوصة * الا ومنزلتي أعز وأقرب
وهبت لي الايام رونق صفوها * فحلت مناهلها وطاب المشرب
وغدوت مخطوبا لكل كريمة * لا يهتدي فيها اللبيب فيخطب
أنا من رجال لا يخاف جليسهم * ريب الزمان ولا يرى ما يرهب
قوم لهم في كل مجد رتبة * علوية وبكل جيش موكب
أنا بلبل الافراح املأ دوحها * طربا وفي العلياء باز أشهب
أضحت جيوش الحب تحت مشيئتي * طوعا ومهما رمته لا يعزب

أصبحت لا أملا ولا أمنية * أرجو ولا موعودة أترقب
مازلت أرتع في ميادين الرضا * حتى وهبت مكانة لا توهب
أضحى الزمان كحلة مرقومة * نزهو ونحن لها الطراز المذهب
أفلت شموس الاولين وشمسنا * أبدا على فلك العلا لا تغرب

(ومما ينسب له رضي الله تعالى عنه أيضا هذه الابيات)

اذا كان مناسيد في عشيرة * علاها وان ضاق الخناق حماها
وما اختبرت الا وأصبح شيخها * وما افتخرت الاوكان فتاها
وما ضربت في الابرقين خيامنا * وأصبح مأوى الطالبين سواها

وقد خمس القصيدة الاولى شيخ الادب في وقته والمعجز بفصاحة لفظه المرحوم المغفور عبد الباقي افندي العمري تغمده الله تعالى برحمته فقال

لي منهل عذب الموارد طيب * منه سواي مقرب لا يشرب
فلذا أقول وثغر قولي أشنب * مافي المناهل منهل مستعذب
الا ولي فيه الالذ الاطيب

ومكانتي عن شأوها منقوصة * رتب العلا ونقولها منصوصة
ما للكمال قواعد مرصوصة * أو في الوصال مكانة مخصوصة
الا ومنزلتي أعز وأقرب

جافيت عيني عن مضاجع غفوها * عمن يرجي عفوه عن هفوها
ومن الليالي اذ حظيت بجفوها * وهبت لي الآمال رونق صفوها
فحلت مناهلها وطاب المشرب

أنا كفؤ كل جبلة ووسيمة * بمكانتي أني الاحق عليمة
كم رحت مطلوبا لكل قسيمة * وغدوت مخطوبا لكل كريمة
لا يهتدي فيه اللبيب فيخطب

قومي الذين مجرب نفيسهم * للكرب عمن حفهم تأنيسهم
أنا غوث أهل بطانتي ورئيسهم * أنا من رجال لا يخاف جليسهم
ريب الزمان ولا يرى ما يرهب

للعالم العلوي عزت نسبة * بهم وهم يوم التصادم عصبة
وبجدهم للعرش باهت تربة * قوم لهم في كل مجد رتبة
علوية وبكل جيش موكب

جعلت لي العلياء وكراصر حها * فملأت من طرب وصيد سوحها
ودرت حمائمها فألفت نوحها * أنا بلبل الافراح املأ دوحها
طربا وفي العلياء باز أشهب

أما الهوى فبنوده في قبضتي * منشورة وجنوده بمعيتي *
ومن التصرف اذ ظفرت ببغيتي * أضحت جيوش الحب تحت مشيئتي
طوعا ومهما رمته لا يعزب

أعطاني الرب الكريم عطية * دعت المطالب كلها ملقية
وبأثر ما كنت الملح عشية * أصبحت لا أملا ولا أمنية
أرجو ولا موعودة أترقب

الى اتخذت حب الرسالى مربضا * ومرحت فى باديه لمارو ضا
وبهمة اليعسوب بدى المرتضى * مازلت أرتع فى ميادين الرضا
حتى وهب مكانة لا توهب

أياما كفرائد منظومة * فى السلك أو ديباجة مرسومة
وبما لساعة تحشر معلومة * أضحى الزمان كحلة مرقومة
تزهو ونحن لها الطراز المذهب

رعت بمرج عبا الرسالة خمسنا * خمس ما آثر كل نفس نفسنا
وبأفقها لما بعد رطمسنا * أفلت شموس الاولين وشمسنا
أبدا على ذلك العلا لا تغرب

﴿وقد شطر الابيات الثانية وخمسها أيضا المرحوم عبد الباقى افندى العمرى رحمه الله تعالى فقال﴾

على عير باسد با أخر سيرة * أخربا ما من دهرها كل جيرة
ومن رفعة عرت مسالا وعيرة * اذا كان مناسيد فى عشيرة
تراءت نجوما وهو بدر سماها

يجيب من الداعى اذا استصرخ الندى * ويعمره الكف عافيه بالندى
يحلق ان سامى والحق ان عدا * وفى مرتقى العليا رقى ملتقى العدى
علاها وان ساق الحاق جاها

لنا هم لا يحسن الدهر مسحها * وآثار مجد ليس يستطيع نسخها
راة على ماقوم الكون فرخها * وما احترت الا وأصبح شيخها
وللرشد من بعد الضلال هداها

فكم سنة غراء للمجد سنها * وكم غارة شعواء للحرب شنها
عنه سراة يحتذى الحرمها * وما اعتبرت الاوكان أسها
وما افتخرت الاوكان فتاها

حظائر قدس طال فيها قيامنا * أقام بها البيت العتيق دعامنا
أيسكر بين المأرمين مقامنا * وما ضربت فى الابرقين خيامنا
وأضحى مقيل الحد عير حباها

الى بيتنا حجت حجاج عصرنا * وحجت فلتها عطاريف نصرنا
فما استلمت أيدى العلا غير حجرنا * ومار فعت أستار كعبة قدرنا
وأصبح مأوى الطالبين سواها

(أقول) وقد خمس القصيدة الاولى أيضا الشيخ على ابن الشيخ يحيى مؤلف كتاب تحفة الابرار فقال

من رام فى طرق المحبة يذهب * بى يقتدى ولو كاسى يشرب
لى من صفا أصفى الموارد مشرب * ماشى الصبابة منهل مستعذب
الا ولى منه الالذ الاطيب

أخبارنا أهل الهوى مقصوصة * فيما معانيها لكم منصوصة
ما فى السدانى رتبة مرصوصة * أو فى الوصال مكانة مخصوصة
الا ومنزلتى أعز وأقرب

حين استوى سهد العيون وعفوها * عندى وأخذ الكائنات وعفوها

ورثيت وصل الممكنات لحفوها * وهبت لى الايام رونق صفوها
فخلت مناهلها وطاب المشرب
وسريت أسعى للعلا بعزيمة * وبقيت منذو بالكل جسيمة
أصبحت مسرورا بكل غنيمة * وغدوت محظوبا بكل كريمة
لايهتدى فيها اللبيب فيخطب
أنا من تقاة قدزكى تقديسهم * وامام سادة قادة ورئيسهم
نحن السراة ومن يعز أنيسهم * أنا من رجل لايخاف جليسهم
ريب الزمان ولايرى مارهب
قومى لهم أرقى المعالى طلبة * ولهم لكل مقام عزرغبة
ولحضرة التقريب فيهم نسبة * قوم لهم فى كل مجد رتبة
علوية وبكل جيش موكب
أنا سر كل الكائنات وروحها * وبراعها وأنا المسطر لوحها
وأنا السرور اهاومبدى نوحها * أنا بلبل الافراح أملا دوحها
طربا وفى العلياء باز أشهب
اذكان تحليتى بكسرانيتى * وزهت بتحليتى عن الانية
وفرغت منى فى زوال بقيتى * أضحت جيوش الحب تحت مشيئتى
طوعا ومهما رمته لايعزب
حتى توافينا هنالك عشية * ولاجله الآمال عفت مرية
والنفس رادت ما أراد رضية * أصبحت لا أملا ولا أمنية
أرجو ولا موعودة أترقب
وجريت طوعا تحت تيار الغضى * مستسلما فى الكل ان أتعرضا
متنعما ان يرض لى جمر الغضى * لازلت أسعى فى ميادين الرضا
حتى وهبت مكانة لاتوهب
أيامنا طهرت باحسن شيمة * وصفت ليالينا لكل غنيمة
والوقت طاب بنا لكل عزيمة * أضحى الزمان كله مرقومة
تزهو ونحن لها الطراز المذهب
لما أنابت واطمأنت نفسنا * والسعد أشرق حين أغرب نحسنا
بفنا ئنا زكت الحياة وغرسنا * أفلت شموس الاولين وشمسنا
أبدا على فلك العلا لاتغرب

تم طبعه وحسن وضعه مصححا بقدر الامكان فى أوائل صفر من
عام ست بعد الثلثمائة والالف من هجرة من خصه الله
تعالى باجل وصف صلى الله وسلم عليه وعلى
آله وكل ناسج على منواله

تقريظات بديعة على جلاء العينين تتوق بحسنها سادات العجم والعرب

فمنها هذا التقريظ الفائق المعجب المطرب البديع الشائق

أي مقول فقد زارتك محبتك في آخر الليل فأن باحت بأشرافها من أعلى الدين فهي تماهيك بإشراقها من بغداد العين فهي بجلالة حلاها متدلية المثاني محفوفة بالحسن مائلة كالغصن في قميص من البلاغة جلابيب ورداء من الفصاحة مدبج طويت على فوائد على القناطير فاتحة بكاشفات فرسان السقط المسكي فهي في نادي عشاقها جوهرة تزهو وشمعة تبهر بجد من الرشاقة أسيل وقلب من سكر اللطائف عليل لا تصاحب في بالغ الكلام غير العربيات ولا تفتخر بحسن غير غرائب اللغات فهي روضة للعارفين ومرآة للناظرين وشارة الأتقياء وسادة الأولياء يفتح بها مغلق العقائد ويلتقط من بساط صفحاتها لأرباب الفرائد داعية إلى إدراك المعالي ومدرجة إلى تحصيل الأماني من بواسم الأيقاظ رقتها ولا تذهب لذة من يعانقها بعد سوادها بكحل الجواهر ويفسر بياضها صفحات البدور والزواهر تذهب بصدأ القلوب وتفرج رؤيتها الكرب عن قلب المكروب

كتاب تجمع الصفحات منه * تناسق لفظه ووفور معنى

وكل مقالة من كل باب * إذا سفر عن الدقيق يكنى

لكل مطالع في كل معنى * تجني من كل فاكهة ومثنى

فبالبلاغة قد ذاب منها * عصير القرنفل ممن عنى

وبالمؤلف قد فاق علما * على أقرانه وامتاز حسنا

كتاب المرء يثبت العقل فاعرف * به قدر المؤلف إذ تسنى

تليه الدين منه أجل جدوى * وأعني مقر يندي ويغنى

ومنها هذا التقريظ المعرب عن سحر البيان المذكر بحسن عبارته بلاغة قس وسحبان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي جعل ملابس العلم الشريف للإنسان أفضل زينة وعلمه البيان ومنحه العقل والفكر والتمييز وخصه بالفضل وحسن التقويم وبليغ اللسان فنطق بالألفاظ الحسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين القائل من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وعلى آله الأماجد الأطهار وأصحابه الراشدين الأخيار (وبعد) فقد تطفل المقصر بتسريح نظره القاصر الكليل في هذا المؤلف الشريف المهذب البديع الترصيف المسمى جلاء العينين بقضاء الدين عن محاكمة الأحمدين أولا

السيد العلامه فرينة أهل الاستقامه الشريف خير الدين نعمان آلوسي زاده نجل مفتي السادة الحنفيه بمحروسة بغداد المحميه منحه الله كل بغية وأمنيه فرأيته روضا با كرته غمائم الاجاده فازهر في الذب عن شيخ الاسلام أحمد بن تيمية الامام رضي الله عنه بغاية التحقيق ونهاية الافاده وقد اشتمل على ألفاظ عذبة خالية عن التكرار وتقريرات بديعة ظاهرة ظهور الشمس في رابعة النهار أجاب فيه عن كل ايراد وطعن واعتراض جاء بهما الفقيه أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي والعلامة ابن رجب الحنبلي في كتابيهما على طريق التعقب والوجادة بكمال معرفته ونورة ريحته وصحة عبارته وقوة بلاغته فعلمت انه قد بلغ في التحقيق غاية ما يمكن المجيب بل لا يبلغ شأوه أحد في ذلك التصرف والترتيب ولا غرو فانه من بيت من يكشف معضلات المسائل ويفتح مشكلات النوازل شعر

بحر علم وان تشأ فابن بحر * في ضروب البيان والتبيين

كيف وقد استوعب فيه ما تفرق في غيره حتى صار كل الصيد في جوف الفرا واحتوى على نفائس عزيزة لم يبق لظامي شيامي الظما فشفى العليل وأروى الغليل وصار في حسن ترتيبه وتفصيله في ذكر جليل وقد صار مؤلفا جامعا لما تشتت في غيره من الفوائد ونفائس العوائد حتى حسن ان يقال فيه قول القائل شعر

جميع الكتب يدرك من قراها * ملال أو فتور أو سآمه

سوى هذا الكتاب فان فيه * معاني لا تمل الى القيامه

وحق ان يقال فيه ذلك لاستجماعه الشروط الثمانية المطلوبة في كل تأليف والافهو ضرب من الهذيان وهي معدوم قد اخترع ومفرق قد جمع وناقص قد كمل ومجمل قد فصل ومسهب قد هذب وخلط قد رتب ومبهم قد بين وخطأ قد عين ولاجل ذلك ينبغي أن يقال في تسميته جلاء العينين بل اصلاح ذات البين وبالجملة فالمؤلف المذكور قد جمع فيه مؤلفه بين التحقيق والتدقيق والترقيق والتنميق والتوفيق ولا بدع في جمعه لذلك وان تأخر قائله في الزمان فقد بلغ في التهذيب مبلغ الاوائل ذوي الاتقان زاده الله من فضله وجعلنا واياه من المتمسكين بحبله وجزاه في ذا الصنيع خيرا وكفاه بؤسا وضيرا ولا برحت أقلامه لافعال الشكر جازمه وأعلامه لمعالم الشرائع الحقة لازمه ولا زالت فوائده في ترق وازدياد وفضائله في العلوم لا تحصى بتعداد فلله دره من فطن نبيه وعارف متبحر وعالم فقيه ولا عجب فالشبل مثل أبيه

شعر بابه اقتدى عدي في الكرم * ومن يشابه ابه فما ظلم

ولقد أجاد بما أزال الالتباس وقر الناظر به وطابت النفس تقبل الله منه ذلك وسلك به في ما قصده أوضح المسالك والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين هذا ولا يخفى على أولي البصائر والابصار ان الشيخ المؤلف قد كتب

الى جناب السيد البدر التم والحبر البحر نجم فلك السيادة وغرة جبهة السعادة أبي الطيب مولانا مولى الامراء أمير الملك السيد محمد صديق حسن خان كان الله له حين كان في سنة ألف ومائتين وست وتسعين مكتوبا يطلب منه الاجازة في اسناد كتب الحديث وغيرها اليه، فلبى الاجازة مولانا النواب (وهذه صورة المكتوب الوارد منه في العام المذكور)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن أعلى ما نبت في رقيم حمد الله الملك العظيم وأغلى ما تسطر به الرسائل الصلاة والسلام على سيد الاوائل وسند الاواخر وخلاصة سلسلة الاكابر وعلى آله الذين تشرفت صحف فضائلهم وأصحابه المدونة مآثر فقهائهم وقرائهم (أما بعد) فعرض دعاء تشيدت في عالم الارواح دعائمه وأجريت في قالب الاشباح مراسمه الى حضرة عالم الملوك وملك العلماء ومرجع الفقراء والصعلوك ومستند الفضلاء ووارث علوم السلف الصالح وناشر لواء الحق من كل قول راجح كشاف غوامض التأويل والسالك جادة التفويض في معالم التنزيل البحر العذب للواردين والبدر المنير للقاصدين المولى الانفخم والامير المكرم والنواب المفخم حسن الفعل وصديق القول والاسم وطود الوقار والصلاح والعلم لا برح ناشرا علوم الأسلاف ومتمسكا بالاتصاف بين الجهابذ الاشراف مؤيد الدين غير متزلزل اليقين آمين فاني قد اختلطت تجارب الهمم في العام الماضي وتشرفت بمكة المكرمة وأديت الفريضة وحضرت في مسيري اليها الى مصر القاهرة ذات المدارس الاريضة والمحققين ذوي المناقب الباهرة لاجل طبع تفسير والدنا المرحوم السيد محمود افندي الشهير بالوسي زاده مفتي بغداد الموسوم بروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني وهو ثمانية أسفار ضخام أتى فيها من كل علم بما يبهر الافهام لا سيما من مذهب السلف الذي هو الاحكم لمن عرف وأنصف وتشرفت العين وتشنفت الاسماع بتفسيركم الذي زين تلك البقاع فحمدت الباري سبحانه أيضا على وجود هذا التفسير الجليل الخالي عن مورد الشكوك والتأويل وشكرته عز شأنه على وجود ذاتكم السنية في هذا الزمن رحمة للبرية ثم عند وصولي الى بيت الله الحرام سمعت بكثير من ثنا لفضلكم الجليل عند الشيخ عبد العزيز في باب السلام فازداد الدعاء والاخلاص والثناء لاجله وقد شوقني الى اجتلاء أنوارها واقتطاف ثمارها أخونا في الله الفاضل الاواه الشيخ احمد بن عيسى النجدي كان الباري سبحانه له فيما يسر ويبدي وتمنيناه كثيرا من الاوقات في الدعوات الخالصات لانكم مؤيدون لمذهب السلف والمروجون لما كسد عند بعض الخلف غير انه لقصر الزمن لم يحصل بيدي من تآليفكم شيء فاذا رجعت ترب القدم اذ اتاها تلهف وحن والآن عند قدومي الى

بغداد مدينة السلام والسداد أحببت وتجاسرت على تقديم رقيم الى ذلك المقام
الكريم لطلب اجازة منه في العلوم واذن عام في علوم الدين والرسوم لاني وان كنت
من فضله سبحانه مجازا من علماء فحول في المنقول والمعقول غير ان زيادة البركات من
طريق السادات من أغنى العادات لاسيما تمسككم بعلم السلف الاسلم وحبكم الشيخ
الاسلام أحمد المعظم فقد حداني الى هذا الامر الاهم فان تلطفتم بالاجازة تحريرا
وارسالها فياحبذا المرام وان منعتموني فلست باول من رد من الانام وعلى كل حال
فالامر اليكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ٩ جمادى الاولى سنة ١٢٩٦
الهجرية الداعي نعمان آلوسي زاده البغدادي انتهى بلفظه الشريف (وهذه اجازة
الملا المشار اليه الى المؤلف)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أجاز على العمل الصالح أحسن اجازه ووعد بوجادة ذلك يوم يؤخذ
الكتاب باليمين وعدا لا يخلف سبحانه انجازه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له
ولا ضد ولا ند له شهادة يضحى بها العمل الموقوف مرفوعا ويتصل بها ما كان مقطوعا
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله المنزل عليه أحسن الحديث المفضل
بين الورى في القديم والحديث صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما يدفع بهما
كل معضل ويهتدي بهما من جانب سبيل الصواب وضل (وبعد) فان علم الكتاب
والسنة أفضل ما يتحلى به الانسان وأكمل وصف تتكمل به الاعيان وقد ورد في
فضله ما هو مقرر مشهور معروف بين أهله مذكور وان ممن ورث منه بالفرض
والتعصيب وأخذ منه بحظ عظيم ونصيب أخانا العلامة الظريف النسيب
الشريف تاج العلوم المحيط بمنطوقها والمفهوم غرة الدهر وبهجة العصر وقلادة
النحر ودرة البحر الجناب العالي فخر الموالي من لم تسمح بامثاله العصر الخوالي
فهو حسنة الايام والليالي وتاج هام المعالي الشريف نعمان ابن العلامة الشريف
محمود الشهير بآلوسي زاده مفتي بغداد سابقا وقد وصلني منه مكتوب شريف ومهرق
لطيف وقد ألح فيه بطلب ان أوشحه بما وشحني به أشياخي من الاجازه وأبيح له
ما أباحوني من ان أروي عن كل واحد منهم حقيقته ومجازه فاعتذرت اليه لكوني
ذا الباع القصير لاني لم أصل الى ان أجاز فكيف ان أجيز لاني لست من الفرسان ولا
من فحول المصاعيان ولكن تحققت الطلبة وسر غويه أسعفته بمطلوبه شعر

واذا أجزت مع القصور فانني * أرجو التشبه بالذين أجازوا
السالكين الى الحقيقة منهجا * سبقوا الى غرف الجنان ففازوا

فقد أجزته بما يجوز لي روايته وتمكن مني درايته من تفسير وحديث وأصول
وفروع وآلات ومنقول لما قرأت وأخذت وأجازني مشايخي الائمة الكرام والكملة

الاعلام كشيخنا العلامة الماشي طريق الاستقامة الشيخ (حسين) بن محسن
الانصاري الخزرجي السعدي اليماني عن شيخه الشريف الهمام والماجد الامام
الشريف محمد بن ناصر الحازمي عن شيخه الامام الرباني محمد بن علي الشوكاني رحمه الله
وكشيخنا العلامة (محمد صدر الدين) مفتي بلدة دهلي قاعدة الهند رحمه الله تعالى وشيخنا
الصالح (محمد يعقوب) ابن الشيخ محمد أفضل نزيل مكة المكرمة المتوفى بها والشيخ محمد
يعقوب أخذ عن جده لامه الشيخ عبد العزيز الدهلوي عن والده الامام أحمد بن عبد
الرحيم الدهلوي المدعو بشاه ولي الله الآخذ عن الشيخ أبي طاهر الكردي المدني وشيخنا
الفاضل المحقق (عبد الحق) الهندي تلميذ الامام الشوكاني رحمه الله المتوفى بمنى ولكل من
هؤلاء ولشيخه ثبت معروف وقد أسندنا ذلك في ثبتنا سلسلة العسجد في ذكر مشايخ
السند فقد أجزت أخانا الشريف نعمان المذكور بجميع ما حوته تلك الاثبات وبما رواه
الائمة الثقات وكذلك المسلسلات وما يدعو الى حسن الخلق وكريم الصفات وأجزته
ان يروي عني جميع مصنفاتي على اختلاف أنواعها وتباين أجناسها وأخذت عليه
التثبت والتدبر والتعبير عن كل لفظ بمدلوله العربي والشرط المعتبر عند أهل الاثر
وأوصيه واياي بتقوى الله في السر والعلن والمراقبة له ومتابعة السنن والحياء من
الله واجتناب البدع فيما ظهر وبطن وصحبة أهل العلم المتبعين لا المبتدعين شيوخا
وطلبة واغتنام ما أمكن وأن لا يغفل عن ذكر الله الخالق وتلاوة كتابه وتدبر معانيه
واعطائه حقه وحسن الظن بالله وبعباد الله والمجاهدة بحسب الوسع والطاقة
والاجتهاد فيما يقرب به الى الله والاستعداد للموت وما بعده فان كل آت قريب وأن
لا ينساني وأولادي ومشايخي من صالح دعواته في خلواته وجلواته والحمد لله أولا وآخرا
وظاهرا وباطنا ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين
وآله الطاهرين وصحبه الراشدين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

كتبه الحقير خادم الكتاب والسنة صديق بن حسن بن علي الحسيني
القنوجي البخاري بلد بهوبال المحمية عفا الله عنه بتاريخ
١٣ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٦ الهجرية

انتهى بلفظه الشريف ثم انه في هذا العام وشهر محرم الحرام عام ألف ومائتين وثمانية
وتسعين أرسل السيد نعمان المذكور الى جناب مولانا النواب رفيع القدر والجناب
مكتوبا مصحوبا بهذا المؤلف الذي سبق من الحقير التقريظ عليه والتمس من النواب
المعظم المشار اليه أن يطبع لينتفع به فصدر الامر المطاع منه بطبعه في دار الطباعة
بمصر القاهرة ذات المفاخر والمحاسن الزاهرة وعن قريب ان شاء الله يبدو بدره في
أحسن حلية وتشرق شمس افقه متجليه (وهذه صورة المكتوب الوارد من السيد
نعمان المذكور مع المؤلف المومى اليه)

بسم الله الرحمن الرحيم

معروض داعٍ اولاه وعبدٍ تشكر على ما أولاه الى سيد العلماء وسيد الامراء وأمير جهابذة الفضلاء فهامة المحققين وسلطان المفسرين وتذكرة السلف وحجة الخلف من قصت سيرته في المغربين وسارت تصانيفه في العراقين وأتهمت وانجدت واشأمت وأعرقت فسرت أهل الخافقين مجدد العصر ومن حق له الاجتهاد في هذا الدهر شريف النسب علوي المنتسب مولانا الافخم والاستاذ المعظم والامير المكرم والنواب المحترم لازالت الالسنة متضوعة بالدعاء لحضرته العليه وما برحت النيرة مشرقة على البريه ولا برح طويل العمر مؤيد الدين مجدد السنن سيد المرسلين عليه أفضل صلاة المصلين وأزكى سلام المسلمين آمين شعر

من قال آمين أبقى الله مهجته * فان هذا دعاء يشمل البشرا

ان ما تفضل به سيدنا الامير على هذا العبد الفقير من ارسال رقيم الاجازة الشريفة والالوكة الجليلة المنيفة قد شرفتا منذ زمان وقرت بهما العيون وتقرطت بدراريهما الآذان فشكراً لما أوليتموه وبهذه السلسلة الذهبية للعبد وصلتموه غير ان المولى قد وعد بارسال عالي ثبته وبقية عالي تصنيفاته وأمر ان أعين أحداً لقبض ذلك في أقرب المسالك وبعد ان شرف الامر أردت عرض الجواب الى ذلك الفخر غير اني مع وجود بعض العوائق أحببت ان أقدم بين يدي نجواي شيئاً من ملتقطي وجماي ليكون وسيلة في الصفح وقبول مناي وقد كنت مشغولاً بتأليف كتاب مشيد لسيرة الاصحاب مفرد على طرق في بابه مصيب ان شاء الله تعالى في جوابه مشتمل على محاكمة شيخ الاسلام ابن تيمية والعلامة ابن حجر الهيتمي فيما حرره في فتاواه الحديثية وسميته جلاء العينين بمحاكمة الاحمدين وحيث قد كمل تصنيفاً وحسن ترصيفاً فقدمته باكف الخجل ورفعته مع بريد الانكليز ببناني الوجل مقدماً رجلاً ومؤخراً أخرى اقدم على يالاخرى الى خزانة كتب المولى الذي هو باسبال ذيل الستر أولى فان غض النظر عن معايبه فذلك للداعي أعظم مطالبه وان لم يفز بحسن الصفح والقبول فيا خيبة العمل والمأمول ومع ذا فاني في اقدامي على هذا الامر احسبني كالناقل التمر الى هجر والقطر الى البحر الا انه قد جسرني على الدخول في مضايق هذا الباب حب انتسابي الى رفيع الجناب ثم ان امر سيدي متعنا الله تعالى بطوله وطول بقاه بارسال ثبته وتفسيره وبقية تأليفاته وما املاه فليكن الارسال بحوله سبحانه باسم داعيكم الى بغداد فانه سيتصل بعون الكريم الجواد واذا تيسر واستحسنتم فبمعرفة سفارة الانكليز او بعض التجار فانه ان شاء الله تعالى باي صورة كان يصل ولو بعدت الدار هذا وتعرض لمقامكم الرفيع وان تردد القلم خوفاً من سوء الادب والتصديع انه قد عم منذ شهور غلاء قد تقدم الظهور في بلدنا بغداد وكثير مما يقرب منها من

البلاد حتى كادت ان تكون هذه السنون كسنى يوسف الصديق لما توالى على الاهالى من القلة والذلة والضيق ولاسيما طلبة العلوم الدينية الذين ليس لهم من بيت مال المسلمين رزق معلوم حتى صاروا أكثر المساكين يرثى لحالهم الخالى من أهل الاداب فان أمكن وتيسر اعانة من ذوى الخيرات وأصحاب المبرات لمن اتصف بالفقر المدقع من أهالى الحاجات بدلالة المولى على ذلك فالمأمول ان شاء الله تعالى ايصال الاجر والدعاء من سكان مدارس طلاب علم وبابك وعلى كل حال الامر والفرمان لمن له الفضل والاحسان وايضا من تلك الحضرة السنية اذا وافقت طبعكم العالى هذه النسخة السامية طبعها باجود المطابع لنشره يكون لكم الاجر من رب البرية ولاجل عرض ذلك تجاسر القلم بتصفية الكتاب والامر الى المولى فى كل باب والسلام عليكم أهل البيت النبوى ورحمة الله وبركاته ٧ ذى الحجة سنة ١٢٩٧ الهجرية الداعى نعمان الشهير بآلوسى زاده

انتهى بلفظه الشريف رقمه بقلمه وقاله بفمه العبد الفقير الفانى خادم السنة والكتاب الربانى ومدرس مسجد الجامع السكندرى الواقع بمحروسة زبيد وبالخير صينت من كل بلية ورزيه حسين بن محسن السبعى الخزرجى الانصارى اليمنى المحتد والحديدى المولد عفا الله عنه كل ما يشاء واستعمله فيما يحبه ويرضاه بجاه عريض الجاه سيد المرسلين وشفيع المذنبين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين مالاح بارق وذر شارق وكان ذلك فى آخر شهر الله المحرم سنة ١٢٩٨ الهجريه على صاحبها أفضل الصلاة والتحيه آمين

(أرجوزة تصحيح البيان تروى فرائدها بعقود الجمان لنادرة وقته صاحب جلاء العينين كتب بها الى مولانا الامام السيد محمد صديق حسن لازالت أعلام فضائله خافقة الخافقين)

باسم اله العرش ذى الجلال • والحمد لله على النوال
ثم صلاة مع سلام طيب • على الرسول المصطفى المقرب
وآله وصحبه أهل التقى • من قد محوا الشرك وأرباب الشقا
وبعد ذا فالدعوات ترفع • الى مجيب للدعاء يسمع
يسمع ما تدعو به العبيد • سبحانه يفعل ما يريد
بان يطيل عمر الصديق • محمد من ذكره رحيق
علامة العصر وطود المجد • ومفخر الفخر وسعد السعد
وان يعم ذكره البلادا • كما غدا معطرا بغدادا
ويجعل اللهم هذا السيدا • لدين طه حافظا مجددا
ومرجع الاعلام أتباع السلف • وهادى المسترشدين من خلف

فى نسخة الفعال بل يفعل

واشم

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

تقریظ جناب العلامة المنشی مولوی الحافظ الحکیم السید اعظم حسین الدهلوی سلمه الله تعالی وعافاه

(بسم الله الرحمن الرحیم)

علم خمخانهٔ راز یست که صهبایش را • درد صافش قدح عیش پرستان آمد
رشحهٔ جام اگر جرعه معانش افشاند • جمر سیراب زو چشمهٔ حیوان آمد
بو که زین میکده‌ام جرعهٔ جامی بخشند • یکدانی جم و اسکندر و خاقان آمد
هر که این آتش سیال بساغر دارد • ظلمتش نور و سرابش همه عمان آمد
پیک دانش بره معرفت از پیروی آن • صد ره از پای بیفتاد و بجولان آمد
هر کرا بر دبه راح و زنا کش برداشت • اولین پایه پیام سر کیوان آمد
از لب معجزه آن نوش تراوید اگر • سر تیاش ببر و بال مگس ران آمد
هم سر مائده‌اش نوح دعوت بنشست • هم خلیلش پی آراستن خوان آمد
سان راه طلبش رخت به منزل بربست • دل به عزم سفرش رزده دامان آمد
کر قریبی بر هش رخت هم ازوی روزی • ارمغانم ابوطه کاه عزیزان آمد
ارمغانی عجبی مکرم زان کشور • تازه در حضرت صدیق حسن خان آمد
دسته دسته ز گل سرسبد اینک کوی • از ریاحین که خلد بر سروان آمد
ارمغان چیست گرانمایه کتابیست شگرف • که قبول نظر هیچمدادان آمد
استفادش چو پسندید بجو و سنجیدم • گوهرش از یم و لعلش ز بدخشان آمد
تاقبول دلش افتاد خرد گردیقین • خوش متاعیست گران ارز که ارزان آمد
داد آرایش اوراق رقمهای شگرف • بمثالی که بگلزار بهاران آمد
لفظ و معنی اگرش رنگ گلستان دارد • شکل بندش قلم منقش نعمان آمد
ابن تیمیه که در مسألهٔ علم منت • روش آموزی راست خرامان آمد
گفتگوهاست ز ابن حزم اندر بحثش • حجت هر دو همین سنت و قرآن آمد
بر سر مسئله چند خلافی دارد • بحثها که شافی همه برهان آمد
نه خلافی که دهد روی یار باب جدل • اختلافی که علم رحمت یزدان آمد
این فرهمند وزامکه نشانش دادم • اندرین نامه حکم اذنی ایمان آمد
سره و ناسرهٔ هر دو عیاری بگرفت • زر و سیم همه سنجیده بمیزان آمد
این سخن بس به ثنایش که برسم تقریظ • کلک نواب سخندان گهرافشان آمد
خیر امیدم قدم بر قدمش بسکه مدام • لاجرم فکر بدین قطعه ثناخوان آمد

۲

وانشر الهي الخلق ما قد ألفا ٭ من مصنف جليل وصنفا
وانفع بها خلقك يا الهي ٭ ولا يكن فرد لديها لاهي
ثم الذي انهيه للاستاذ ٭ السيد الامير بل ملاذي
الحجة الشريف نواب الملا ٭ ومرجع الكل لدى أهل العلا
انى لقد قدمت منذ اشهر ٭ جلاء عينين انجلى من أثري
وصرت كالناقل للبحر الدرر ٭ وحامل قطرة ماء للمطر
وآمل بانه قد وصلا ٭ وبالقبول من كريم أوصلا
لكنني لم احظ بالجواب ٭ من حضرة مخصبة الجناب
والظن أن قد ضاع في الطريق ٭ تحريركم بل ذا على التحقيق
لكنني فزت ولله الشكر ٭ بجملة من كتب فيها الذكر
من بعض ما جاءت الى بغداد ٭ مفيدة بجملة العباد
وعند ما قد فك منها الختم ٭ فاح لنا من دفتيها العلم
واستبشرت نفسي بما حوته ٭ وقرت العين بما رأته
فكان ذاك الحال غرة الزمن ٭ اذ عم احسان على أهل الوطن
وقد غدت يا سيدي لي مأخذا ٭ ومورداً اذهب عن عيني القذى
بل بحر علم كل حبر يغترف ٭ من فيضها الطامي علاً ويعترف
وقد حكى اكسيرها الاكسيرا ٭ وقد بدا الفضل له كبيرا
اذ ابجد العلوم سفر مفرد ٭ فلو رآه لاصطفاه السيد
ومنهج الوصول كالعرف بدا ٭ ولقطة العجلان تروي الصدى
وغير هذا من مجلات غدت ٭ محط رحال الطلاب أتت
وكيف لا تبتهج الانام ٭ وتفرح القراء والاعلام ١
وتجتلي قلوب أصحاب الاثر ٭ مسرة بما أتى وما سطر
وكلها في عقدها فريده ٭ حاوية بجمل مفيده
حرت بان تلقط من كتاب ٭ أو دفتر في هذه الرحاب
لكنني لم أحظ بالتفسير ٭ وانه المطلوب بالتحرير ٢
فان منتم فسعادتي جال ٣ ٭ لا ينتهي وان تناهى الاجل
ومثله أدعو لتاج الهند ٭ ملكة طرها والهند
نوابة الاوان عين الدهر ٭ زبدة القول وفصل الخطبة
ناشرة للعلم ٤ في هذا الزمن ٭ لابرحت نائلة كل المنن
كذاك أدعو لابي الطيب التقي ٭ وصنوه الطاهر فيها ابتغا
وقد تبدى كل شبل ضيغما ٭ في مجلس ٥ مكرما معظما

١ في نسخة والاسلام بدل والاعلام

٢ في نسخة بالامرى بدل بالتحرير
٣ في نسخة عمر بدل جال والعمر بدل الاجل

٤ في نسخة العلوم بدل للعلم

٥ في نسخة دستة بدل مجلس

وقد علوا أيا سادات الورى • من عندها وسندها وما ورا
فاحفظهما يا رب من الحساد • واجعلهم أئمة العباد
والعفو من ألطافكم منزل • والصفح يا ركن التقى مأمول
فان فكري قد عراه الوهن • وقلبي لقد برته المحن
من مكر أو غادر ويهل جاحد • وضيق دهر وأذى معاند
وعمكم ربي بالسلام • وشملكم يؤا قمر الانام

الداعي نعمان خير الدين الشهير
بابن الآلوسي المفتي
سنة ١٢٩٨ ١٥ ربيع

وعن قرظه العالم الحسيب والافضل الاريب ذو المزايا السنية جناب السيد مصطفى افندي شبل واعظ الحضرة القادرية لا زال بعناية رب البرية وهو قوله اثول وبه

بسم الله الرحمن الرحيم

قد تبين الرشد من الغي وانطفأ المصباح بظهور الصباح وانجلي والحمد لله تعالى الغين عن العين وانصدعت زجاجة الباطل وزال الشك والمين فورب السماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل ولعمري انه لا يرد ثانيا من دقق النظر فيه ولا يرجع خاسئا من ارجع البصر في ظاهره وخافيه لانه حكم نعدل وأصاب جهة الحق وما زاغ ولا طغى ولا عنه عدل فالمتبع ليشد عنده على ما سلف عليه أعيان الامة بالوقوف عليه والمبتدع المبتغي الفتنة في التأويل يرده الى محكم التنزيل فيرتفع شأنه بالاضافة اليه والمتعطش لاخبار أحبار الملة يكرع من زلال حياه ويرتوى اذا تجلى في حياه فيا لله دره من سفر اسفر عن عبارات اقعدت برموز اشاراتها فحول الرجال على الاعجاز وأعجزت محكمات آياته البينة أرباب الكمال بما اشتملت عليه من الاعجاز فان شقائق نعمانه مزرية بقلائد العقيان وروح معانيه الكاشفة عن أسرار التأويل بمعالم التنزيل وبيان الحقيقة والمجاز أعجم عن العورق قاموسها المحيط الجد وبديع الزمان ولا غرو فان مشيد أركانه ومؤسس رصين بنيانه مولانا المالك لازمة المعالي والمرجع لسائر الاداني والاعالي الكارع رحيق العلوم والمتضرح لدرر المنطوق والمفهوم الهمام الذي كشف قناع الفضائل وأوضح لها سبيلا والقمقام الذي ارتشف من كؤوس الفواضل كأسا كان مزاجها زنجبيلا طود العلم الذي لا يبارى رفعه وخدن المجد الذي استحسن كل ذي درك صنعه واستحلى طبعه شعر

علم اذا سارت مدارك غيره • أبدى لسارها اليه سديدا

من سلالة السبيل الاحمد ومطي باخمص نعله هام السها والفرقد قرة عين الفخر والانسان الكامل في هذا الدهر والفاضل الفاصل بين الحق والباطل الحبر الماتي

والبحر الرائق محيط مبسوط المكارم وجمع خلاصة الاكارم قريع بنى هاشم ومن لايخاف فى الله لومة لائم الذاب بصارم عزمه عن الملة الاحمدية والعاض بالنواجذ القوية فهمه على التمسك بالسنة المرضية والحذ الجامع للفصول الخيرية ذى العلم والحكم والفهم والحلم والعزم والحزم العلم الاشم والعيلم المقم نتيجة فهامة العراق بل علامة الدنيا على الاطلاق شبل الضيغم الضرغام وسلالة الباقر فى العلم وجعفر الفضل وبضعة السجاد الامام ابن الامام علوى النسب شامخ الحسب عالى الرتب فرع من أورق الحكمة وفصل الخطاب المولى المحمود الشهاب طوبى له وحسن مآب أعنى به صاحب الفضيلة والحائز لكل منقبة جليلة الاوحدى السيد نعمان خير الدين افندى لافتئت كواكب فضائله تمد بضيائها الوجود وفرائد فوائده تخجل بنظامها جواهر العقود فبخ بخ على هذه النعمة التى لاتجارى والمنة التى لاتضاهى ولاتبارى فانه مد الله تعالى ظله غب ان أوضح معمى هذا الكتاب المستطاب ومشكله وبين مجمله ومفصله وأحكم مبناه وكشف معناه وازال معضله ونظم عقوده الدرية فى سلك جعل ختامه مسك فجزاه الله سبحانه عن الاسلام والمسلمين خيرا ووقاه دنيا وأخرى ضيما وضيرا حيث جمع شوارد الفوائد ونوادر الفوائد وأتقن محكم القواعد وحقق المقاصد تحقيقا وقيل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلمثل هذا فليعمل العاملون وفى ذلك فليتنافس المتنافسون فلاتعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

وكتبه الفقير اليه عز شانه السيد مصطفى
نور الدين الشهير بواعظ زاده

ومن قرض فقرط الآذان الفاضل الذى حاكى بديع الزمان ذخيرة الفضلاء وريحانة الادباء العالم الاديب والالمعى الاريب جناب احمد بك افندى الشافعى مذهبا والشاوى منتسبا لابرح له البارى سبحانه فيما يسر ويهدى وذلك قوله

قل للقوم يزعمهم خطؤا الشيـ * ـخ بلا حجة ولا برهان
واستدلوا بما رواه فلان * عنه من غير صحة عن فلان
ثم قووا وجروا واهن القو * ل بلا قوة ولا رجحان
غير ما قد تقولوه عليه * شططا من وساوس الشيطان
من أقاويل لم يكن أنزل الله * ـه بها ذو الجلال من سلطان
ان أردتم أن تعرفوا الحق حقا * مثلما ينبغى لذى عرفان
وتروا منهج الهدى مستنير الـ * ـوجه كالشمس فى وضوح البيان
فعليكم بما روى الثبت نعما * ن نعنى ابن ثابت النعمان
الفقيه النبيه والعالم العا * مل فيما به رضا الرحمن

والفى فيصل الحكم بالعد ۞ ل لدى الاختلاف والاختصام
لو رأى الاجداث ما ادراتنا ۞ منه سرا بما رأى الاحداث
ولو ان الزمان صور شخصا ۞ كان انسان عين هذا الزمان
كم لمن مزلمات علوم ۞ الفت بين نادرات معانى
أو قفتنا على مشاعر علم ۞ لم يكن حام حولها الشعرانى
وترى اذا العلوم استخفت ۞ علمه ان يميل بالميزان
قد جلا من غياهب الشك عنا ۞ ه بجلاء المبينين للاذهان
يالمن مصنف فيه قرت ۞ عين أهل التوحيد والايمان
دمغ الباطل المزخرف بالحق وأودى بالافك والبهتان
وحوى من معنعنات أحاديث على شرط ما روى الشيخان
شهوان عدت التصانيف أحصى ۞ مفردا ماله اذا عد ثانى
فابهدوا ايا هدا كم الله فى أن ۞ تقتفوا اثره بدون توانى
انه ما علمتم خير هاد ۞ ودليل الى ابوع الامانى

وكتبه المستعين بالله احمد بن عبد الحميد البغدادى

وقال أيضا نجله الذى فاق الاتراب والشاب الجامع للعجب العجاب من صافى الصاحب وابن العميد وغدا فى هذا الزمن عبد الحميد وهو شعر

أبا ثابت يهنيك انك ثابت ۞ على الحق اذ زلت عن الحق أرجل
جلوت العمى والشك عن كل مؤمن ۞ بقول عيظ الهزل حقا و يفصل
فهذا اجلاء المبين بجزآخرا ۞ صداه ولم يبلغه قبلك أول
فياطالب الاخرى ويا مبتغى الهدى ۞ ليسعد عند الله فى يوم يسئل
لعمرى لهذا الحق يه لومضاره ۞ عليك به ان الاباطيل تسفل

وكتبه الفقير الى الله تعالى عبد الحميد بن أحمد بن عبد الحميد

ولسيبويه باذنه وابن جنى درايته الفاضل النجيب ومعنى اللبيب عن كسب الاعاريب ذى الاخلاق الدرية عبد الوهاب افندى أمين افتاء الحنفية فى بغداد المحمية وذلك قوله

اجلت نظرى فى سطور تنظما ۞ فشاهدت عقد المعانى متمما
وبحرا عبابا يستقى الفهم عذبه ۞ وحصنا بانواع الدلائل قوما
فاجليت عينا وهو حقا جلاؤها ۞ وقرطت سمعى لؤلؤا قد تنظما
أنجيب أن حاكى الدرارى نظمه ۞ وخير الدين الله للعقد نظما
يرى الله أعيان العراق باطفه ۞ لان سبق الاتقان فيه تحكما

فحكم حل سيفا للعدالة منصفا * وحاكم بين الاخصمين وأحكما
له في أبيه الحبر أسوة وارث * يذب عن الدين الحنيفي أسهما
فأكرم بنجل بالشهاب اقتداؤه * ومن كان فرعا للشهاب تقدما
تصدى فأجرى الحكم بين أئمة * أضاؤا بأفق الدين للناس أنجما
فياحبذا قاض عن الحق لم يزغ * ويا حبذا حكم أفاد وسلما
فلازال في نشر العلوم مؤيدا * وكان له التوفيق زندا ومعصما

نطق بفمه وكتب بقلمه أفقر العباد أمين القتوري ببغداد عفي عنه